مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

((مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً))



ربيع الأول ١٤٠٤ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كتاب المحبة لله سبحانه

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي

تحقيق عبد الكريم زهور عدي　　　　مراجعة أحمد راتب النفاخ

القسم الثاني

باب من كان يسأل الله تعالى أن يرزقه حبه

(٧٤) نبأني إبراهيم بن الجنيد نبأني محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح عن أبي يحي عن أبي يزيد عن أبي سالم الجَيْشاني الأسود أنه سمع ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحباً يبلغني حبك .

(٧٥) نبأني إبراهيم نبأني الحسين بن علي العجلي ثنا محمد بن فضيل ابن غزوان الضبي عن محمد بن سعد الأنصاري عن عبد الله بن يزيد الدمشقي ثنا عائذ الله أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : قال داود : رب أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك ، رب اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد . قال : وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود وحدث عنه قال : كان أعبد البشر .

(٧٦) نبأني إبراهيم نبأني سعيد بن الحكم بن أبي مريم حدثني عبد الله بن وهب حدثني عمرو بن الحارث أن أبا يونس / سليم بن جبير مولى 　٧٥ و
أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة قال : كان داود النبي عليه السلام كثير

الصلاة لا يفتر .

(٧٧) نبأني إبراهيم ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال : كان رسول الله ﷺ لا يشبع من الصلاة .

(٧٨) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي أنبا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن يزيد الخطمي أنه كان يقول : اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك ، اللهم مارزقتني مما أحب فاجعله لي قوة فيما تحب ، ومازويت عني مما أحب فاجعله لي فراغاً فيما تحب .

(٧٩) نبأني إبراهيم نبأني محفوظ بن الفضل نبأني كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان ثنا صالح بن مسمار قال : بلغنا أن الله عز وجل أرسل إلى سليمان بن داود بعد موت أبيه داود ملكاً من الملائكة ، فقال له الملك : إن ربي أرسلني إليك لتسأله حاجتك ، قال سليمان : فإني أسأل ربي عز وجل أن يجعل قلبي يحبه كما كان أبي داود عليه السلام يحبه ، وأسأل الله تعالى أن يجعل قلبي يخشاه كما كان قلب أبي داود يخشاه . فقال الرب عز وجل : أرسلت إلى عبدي ليسألني حاجته ، وكانت حاجته إلى أن أجعل قلبه يحبني وأجعل قلبه يخشاني ، وعزتي لأكرمنه . فوهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . ثم قال :﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب . وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾ .

(٨٠) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن حميد ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ ليس عليه حساب .

(٨١) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا مهران عن سفيان عن زياد أبي عثمان عن الحسن قال : ماأنعم الله عز وجل على عبد نعمة إلا عليه فيها تبعة غير سليمان ، قال عز وجل : ﴿ هذا عطاؤنا / فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ .

٧٥ ظ

(٨٢) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي أننا موسى بن خلف العَمِّي ثنا يحي بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن يُخامر عن معاذ بن جبل قال : احتبس علينا رسول الله ﷺ يوما صلاة الغداة حتى كادت تطلع الشمس ، فلما خرج صلى بنا الغداة وقال : إني صليت الليلة ما قضي لي ، فوضعت جنبي في المسجد ، فأتاني ربي عز وجل في أحسن صورة فقال : يامحمد هل تدري فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت : لا أي رب ، قال : يامحمد ، قالها ثلاث مرار ، قال : قلت : لا أي رب . قال : فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي به ، فتجلى لي كل شيء وعرفته . فقلت : في الدرجات والكفارات . قال : فما الدرجات ؟ قال : قلت : إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة والناس نيام . قال : صدقت . قال : فما الكفارات ؟ قال : قلت : إسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات . قال : صدقت . فقال : سل يامحمد . قال : قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت بين عبادك فتنة فاقبضني إليك وأنا غير مفتون ، اللهم إني أسألك حبك وحب من أحبك وحب عمل يقربني (إليك)☆ إلى حبك . فقال النبي ﷺ : تعلموهن وادرسوهن فإنهن حق .

☆ كذا في الأصل ، وأظنها مقحمة .

(٨٣) نبأني إبراهيم نبـأني زيـاد بن أيوب نبـأني أحمـد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن أبيـه قـال : كان بعض التـابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك وأحيه بحبـك وذكرك . قـال : قـال جعفر : وكان من دعاء مريم أم عيسى عليهما السلام : اللهم املأ قلبي لك خوفـا ، وغشِّ وجهي منك الحياء .

(٨٤) نبأني إبراهيم نبأني محمد بن الحسين نبأني الوليد بن صـالح نبـأني يـونس بن بكير الشيبـاني عن مرثـد أبي عــامر عن الحسن بن الحسين بن علي أنه كان يقول في دعائـه : اللهم ارزقني محبـة لـك تقطع عني محبـات الدنيا ولذاتهـا ، وارزقني / محبـة لـك تجمع لي بهـا خير الـدنيـا ونعيمهـا ، اللهم اجعل محبتك آثر الأشياء عندي وأقرَّها لعيني ، واجعلني أحبك حب الراغبين في محبتك ، حبـ [ـاً] لايخالطه حب هو أعلى منه في صـدري ولا أكبر منـه في نفسي ، حتى تشغل قلبي بـه عن السرور بغيره ، حتى يكمـل لي به عندك الثواب غداً في أعلى منازل المحبين لك ياكريم . قـال : وكان من خيار أهل البيت . وكان يدعو بهذا الدعاء في آخر كلامه ويبكي .

٧٦ و

(٨٥) نبأني إبراهيم قال : ونبأني محمد بن الحسين ثنا عبد☆ الله بن محمد التيمي عن عقبة بن فضالة قال : كان أبو عبيدة الخواص يقول في دعـائـه بعد ماكبر : اللهم ارزقني حباً لك وحباً لطـاعتـك وحبـاً لمطيعـك وحبـاً لأوليائك وحباً لآل محبتك خدامك . اللهم ارزقني حباً ترفعني به عنـدك في أعلى درجـات العلى من منـازل المحبين لــك . قــال : وكان يبكي حتى يكاد يهمد . وكان قد كبر جداً .

(٨٦) نبأني إبراهيم نبـأني عمر بن شبـة النميري ثنـا موسى بن إسماعيل

☆ كذا في الأصل ، والصحيح عبيد .

المنقري ثنا سلام بن مسكين قال : سمعت الحسن يقول : اللهم املأ قلوبنا إيماناً بك ويقيناً بك ومعرفة لك وتصديقاً لك وحباً لك وشوقاً إلى لقائك .

(٨٧) نبأني إبراهيم نبأني محمد بن الحسين ثنا داود بن محبَّر [ثنا] عبد الله بن رشيد قال : سمعت عبد الواحد بن زيد يقول في دعائه : أسألك اللهم أركاناً قوية على عبادتك ، وأسألك جوارحاً☆ مسارعة إلى طاعتك وأسألك هماً متعلقة بمحبتك .

(٨٨) نبأني إبراهيم ثنا سعيد بن سليمان ومحمد بن مقاتل قالا : ثنا عبد الله بن المبارك نبأني عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قال حكيم من الحكماء : إني لأستحي من ربي عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة ، أي قط ، فأكون كالأجير إن أعطي الأجر عمل وإن لم يعط لم يعمل ، وإني لأستحي من ربي أن أعبده مخافة النار ، أي قط ، فأكون كعبد السوء إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل ، ولكن أعبده بما هو أهله ، وإنه ليستخرج مني حبه ما لايستخرج مني غيره .

(٨٩) قال إبراهيم بن الجنيد : فأهل محبة الله قوامون بأمر الله عز وجل : قطعوا محبتهم بمعرفة ربهم ، وتركوا الدنيا لطاعة مليكهم . فهم يلهمون / الحق ، ويوفقون للتوفيق ، وينظرون بنور الله عز وجل ، ويدعون ربهم بالاستكانة ، ويتلون القرآن بفهم وفكر . طابت قلوبهم وطهرت من الأدناس والأقذار ، لاتشبه قلوب أهل الحرص والطمع والشره والهوى والآمال .

٧٦ ظ

☆ كذا في الأصل .

(٩٠) نبأني إبراهيم ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال : حدثتنا نائلة الأودية مولاة آل أبي العيزار عن أم عاصم عن السوداء قالت : أتيت النبي ﷺ أبايعه . قال : اختضبي فاختضبت . ثم جئت فبايعته .

(٩١) نبأني إبراهيم قال : قال لنا عبد العزيز : خرجت علينا نائلة وعليها فرو كبل* وقد غيرت أطرافها ، فقالت : أنا أحب ربي وأنا أفرق من النار .

(٩٢) قال إبراهيم : ومما قرأت من كلام [أبي]سليمان : قال أحمد بن أبي الحواري وقال محمود لأبي سليمان : ما أقرب ماتُقُرِّب به إليه ؟ فبكى ، ثم قال : مثلي أنا يُسأل عن هذا ؟ أقرب ماتقرب به إليه أن يطلع من قلبك أنك لاتريد من الدنيا والآخرة إلا هو .

(٩٣) قال أحمد بن أبي الحواري وسمعت النّباجي قال : قال رجل للفضيل بن عياض : ياأبا علي ، متى يبلغ العبد الحب لله عز وجل ؟ قال : إذا كان منعه إياك وعطاؤه عندك سواء فقد بلغت غاية من حبه .

(٩٤) قال إبراهيم : يقال : من علامة الحب لله عز وجل القيام للمحبوب بالطاعة ، وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة .

(٩٥) قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عواماً قال لأبي سليمان : تحب ابنك إسماعيل ؟ قال : ما على ظهر الأرض أحد أجد له في قلبي حباً ولكني أرحمه .

---

* الكثير الصوف من الفراء . القاموس .

(٩٦) نبأني إبراهيم قال : وحدثني أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض عن أبي إسحاق إبراهيم بن الأشعث البخاري قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول في مرضه الذي مات فيه : ارحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إلي منك . قال : وسمعت الفضيل يقول : الحب أفضل من الخوف ، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك ، فالذي يحبك / منهما ينصحك شاهداً كنت أو غائباً لحبه إياك ، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخاف ويغشك إذا غبت ولم ينصحك ؟ ثم ذكر حديث حكيم من الحكماء : إني لأستحي من ربي عز وجل أن أعبده مخافة النار ، أي قط . الحديث .

٧٧ و

(٩٧) قال إبراهيم : يقال : المتوالي لله عز وجل هو المحب الناصر له ، الموالي فيه والمعادي فيه ، فمن كانت هذه حاله توحش من أكثر الناس واعتز لهم . فإذا أوذي في الله عز وجل شكر ورجا نصرته واعتز به ، وسهل على قلبه ما يخوفه به الناس والشيطان .

(٩٨) نبأني إبراهيم نبأني عثمان بن محمد بن أبي شيبة ثنا يحي بن آدم ثنا قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب قال : أخذت معاذ بن جبل قرحة في حلقه فقال : اخنقني خنقك فوعزتك إني لأحبك .

(٩٩) نبأني إبراهيم نبأني إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصباح قال : قرأت في بعض كتب الحكماء : همة المحبين اتصال المحبة ولقاء المحبوب ، وهمة أهل الشوق سرعة الموت . والذي☆ يبدي المحبة في القلوب على قدر

☆ كذا في الأصل ، والجملة كما هو واضح مرتبكة .

ما رسخ في القلوب من العلم بكرم الله وبره ولطفه ووده ورأفته ورحمته وكثرة إحسانه إلى خلقه مع إساءة الخلق .

(١٠٠) نبأني إبراهيم ثنا داود بن رشيد ثنا أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة الباهلي قال : حببوا الله إلى الناس يحببكم الله .

(١٠١) نبأني إبراهيم ثنا محمد بن سابق ثنا مسعر بن كدام عن إبراهيم السكسكي قال : حدثني أصحابنا عن أبي الدرداء قال : إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل الذين يحبون الله ويحببون الله إلى الناس ، والذين يراعون الشمس☆ والقمر والأظلة لذكر الله عز وجل .

(١٠٢) ثنا إبراهيم ثنا يحي بن سليمان الجعفي ثنا عبد الله بن وهب حدثني واقد بن سلامة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال : ألا / أخبركم عن أقوام ليسوا أنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله عز وجل على منابر من نور يعرفون عليها . قالوا : من هم ؟ قال : هم الذين يحببون عباد الله إلى الله ، ويحببون الله تعالى إلى عباده ، ويمشون لله في الأرض نصحاً . فقلنا : هذا حببوا الله تعالى إلى عباده ، فكيف يحببون عباد الله إلى الله ؟ قال : يأمروهم☆☆ بما يحب الله وينهوهم☆☆ عما يكره الله ، فإذا [أ] طاعوهم أحبهم الله بعد .

٧٧ ظ

(١٠٣) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو الوليد

☆ في كتاب الزهد والرقائق : « .. الشمس والقمر والنجوم والأظلة .. »

☆☆ كذا في الأصل .

عياش بن عصيم حدثني صدقة بن مهلهل قال : أتاني آت في منامي فقال : أتحب الله عز وجل ؟ قلت : إي والذي لا إله غيره إني لأحبه وأحب طاعته ، قال : أفلا تناديه نداء أوليائه ؟ قلت : وماهو ؟ قال : قل : نبهني إلهي للخطر العظيم من محبتك ياباريء النسم .

(١٠٤)حدثني إبراهيم حدثني علي بن عيسى المروذي حدثني محمد بن عبيدة ثنا الحسين بن الربيع حدثني سعيد بن عبد الغفار قال : كتب محمد بن العلاء بن المسيب من البصرة إلى محمد بن يوسف الأصبهاني : يا أخي من أحب الله بصدق أحب أن لايعرفه الناس .

(١٠٥) قال إبراهيم : قال بعض العباد : سبحانك ، ولهت قلوب الذاكرين بك فاستنارت بنورك ، فسكنت السماوات بأبصارها ، وعمرت الملكوت بمناجاتها ، فأجسادها منها معطلة ، وهي بمحبتك متصلة . فأي لذة تطعم إلا في الأنس بك ، يامن أشرقت لنوره السماوات ، وأنارت لوجهه الظلمات ، وحجب جلاله عن العيون ، ووصل به معارف العقول ، فأنابت إليه أبصار القلوب .

(١٠٦) حدثني إبراهيم ثنا إسحاق بن موسى الخطمي حدثني عباد بن كليب أبو غسان ثنا محمد بن النضر الحارثي قال : قال محمد بن كعب القرظي : وجدت في بعض كتب الحكمة : أيها الصديقون ، افرحوا بي وتنعموا بذكري .

(١٠٧) قال إبراهيم : قال بعض العباد :

هام قلبي بسرور مسه   بسرور لسرور متصل

(١٠٨) وقال أيضاً :

محب يحب الله حتى كأنه /   يراه بعيني قلبه حين ينظر   ٧٨ و

(١٠٩) وقال أيضاً :

قلب المحب عليـــــــل بحب رب جليـــــــل
من حبَّ ربـــــــاً يراه في جـــوف ليـــل يميـــل
قـد أسبـل الـدمـع حـدراً على الخـــدود يسيـــل

(١١٠) حـدثني إبراهيم حـدثني أبـو سعيـد يحي بن سليمـان الجعفي حدثني عبد الله بن وهب قال : سمعت حُيَي بن عبد الله المعافري يحـدث عن أبي عبـد الرحمن عبـد الله بن يزيـد الحبلي عن عبـد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : من أحب الله تعالى ورسوله صـادقـاً غير كاذب والمؤمنين غائبهم وحاضرهم فقد ذاق طعم الإيمان .

(١١١) حدثني إبراهيم ثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم ثنا بقية بن الوليد عن عبد الحميـد بن إبراهيم عن عثمان بن سعيـد القرشي عن محمـد بن عبـد العزيز الزهري قـال : لمـا حضرت العبـاس بن عبـد المطلب الوفـاة بعث إلى ابنه عبـد الله بن عبـاس ، فقـال : يـابني إني والله مـامت موتـاً ولكني فنيت فنـاء ، يـا بني أحب الله وطـاعتـه حتى لايكون شيء أحب إليك منـه ومن طـاعتـه ، وخف الله ومعصيتـه حتى لايكون شيء أخوف عندك منه ومن معصيته ، فإنك إذا أحببت الله وطاعته نفعت كل أحد ، وإذا خفت الله ومعصيته لم تضر أحداً . أستودعك الله تعالى .

(١١٢) قـال إبراهيم : قرأت في بعض الكتب : إن الله تعـالى يقول : معشر المتوجهين إلي بحبي ماضركم مافاتكم من الـدنيـا إذا كنت لكم حظـاً ، وماضركم ما عاداكم☆إذا كنت لكم سلماً .

☆ كذا في الأصل والأصح « من عاداكم » كا في البصائر والذخائر .

(١١٣) قال : وأوحى الله تعالى إلى موسى : إياك والتضرع إلى أبناء الدنيا إذاً أعرض عنك ، ولاتجُد بدينك لدنياهم إذاً آمر بأبواب جنتي تغلق دونك .

(١١٤) حدثني إبراهيم ثنا بشر بن آدم ثنا قزعة بن سويد ثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : / لاأسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً إلا أن تُوادّوا الله عز وجل وتتقربوا إليه بطاعته .

٧٨ ظ

(١١٥) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا حكام بن سلم عن عنبسة بن سعيد الأسدي عن ابن أبي ليلى عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ ، قال : يحبهم ويحببهم إلى خلقه .

(١١٦) قال حكام ثنا أبو سنان عن الأعمش قال : محبة في الدنيا .

(١١٧) حدثني إبراهيم ثنا عمر☆ بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : حبا .

(١١٨) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا مهران بن أبي عمر عن سفيان عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : المحبة .

(١١٩) حدثني إبراهيم ثنا يحي بن عبد الحميد عن شريك عن عبيد

☆ الصحيح « يحي » و « عمر » تصحيف .

الكاتب عن مجاهد : ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

(١٢٠) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن عبد الحميد ثنا حبان بن علي عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

(١٢١) حدثني إبراهيم وثنا يحي ثني وكيع عن [ابن] أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : يحبهم ويحببهم .

(١٢٢)حدثني إبراهيم قال : وثنا يحي ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في صدور المؤمنين .

(١٢٣) حدثني إبراهيم ثنا داود بن رشيد ثنا أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة أنه كان يقول : حببوا الله الى الناس يحببكم الله .

(١٢٤) حدثنا إبراهيم ثنا أبو الفضل محرز بن عون ثنا خلف بن خليفة الأشجعي عن ليث عن أبي فزارة قال : بلغني أن داود عليه السلام سأل ربه فقال : رب دلني على عمل يدخلني الجنة ، قال : آثر هواي على هواك . قال : رب دلني على عمل / يدخلني الجنة ، قال : اغضب لي أشد ٧٩ و مما تغضب لنفسك . قال : ياداود حبني وأحب من يحبني وحببني إلى خلقي . قال : يارب ، هذا أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلائي فإنهم لايذكرون مني إلا خيراً .

(١٢٥) حدثنا إبراهيم ثنا محمد بن كثير بن يزيد العجلي ثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدلي قال :

أوحى الله تعالى إلى داود : أحبني وأحب أحبائي وحببني إلى النـاس . قال : يارب ، هذا أحبك وأحب أحباءك ، فكيف أحببك إلى النـاس ؟ قال : تذكرني فلا تذكر مني إلا حسناً .

(١٢٦) حدثني إبراهيم حدثني زياد بن أيوب ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني عبد العزيز بن عمير قال : سمعت أبا سليمان الواسطي يقول : ذكر النعم يورث المحبة .

(١٢٧) قال إبراهيم : يقال : معنى الشكر اعتقاد القلب أنه ليس في السماء والأرض نعمة إلا وهي لله عز وجل .

(١٢٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني سعد بن عمران بن زارة قال : سمعت كلاب بن جُري يقول لرجل من الطفاوة☆ وهو يوصيه بطرائق البر ، فقال له فيما يقول :

وكن لربك ذا حب لتخدمه إن المحبين للأحباب خدام

قال : فصاح الطفاوي صيحة سقط مغشياً عليه .

(١٢٩) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد الأعور حدثني مطرف بن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز في عبد القيس متعبدة . فكانت إذا جاء الليل تحزمت وقامت إلى المحراب ، وإذا جاء النهار خرجت إلى القبور . قال : وكانت تقول : المحب لايسأم من خدمة حبيبه ، ولاينزل في جميع أموره إلا عند هواه ، ورجاء المحب تحقيق وقربان المحب الوسائل .

☆ الطُفَاوة أولاد أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، نسبوا إلى أمهم طفاوة بنت جرم بن ريان الأنساب للسمعاني ، هامش ٨ / ٢٤٤ (والقول لابن الأثير)

(١٣٠) حدثني إبراهيم ثنا عبد الله بن أبي بكر المقدمي ثنا جعفر بن سليمان حدثني عمر بن نبهان عن قتادة قال : وقف علينا خليد العصري ونحن في حلقة فقال : مامنكم من أحد إلا وهو يحب أن يلقى حبيبه ، ألا فأحبوا / ربكم وسيروا إليه سيراً جميلا . ٧٩ ظ

(١٣١) حدثني محمد بن عبد الملك ثنا الحكم بن نافع أبو اليمان ثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن أبا عنبة الخولاني كان يقول : سر سيراً جميلاً لامصعداً ولامهلا .

(١٣٢) حدثني إبراهيم ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ثنا صدقة بن خالدثناعبدالرحمن بن يزيد بن جابرحدثني محمد بن أبي عائشة قال:لاتكن ذا وجهين وذا لسانين تظهر للناس أنك تحب الله ليحمدوك وقلبك فاجر .

(١٣٣) حدثني إبراهيم ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أحمد بن عاصم الأنطاكي قال : من عرف الله اكتفى به ، ومن لم يعرفه اكتفى بخلقه دونه ، فطال غمه وكثرت شكاته . ومن أحب الله تعالى لم يكن في قلبه فضل يحب أحداً ، ولو أراد لم يُترك .

(١٣٤) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر الأعور قال : قال مسلم أبو عبد الله : من أحب الله آثر هوى الله على محبة نفسه ، ومن خشي الله خرج من الدنيا بحسرات ، والمؤمن من الله بمنزلة كل خير بين خوف وشفقة وطاعة ومحبة ، ومايتلذذ المتقربون بشيء في صدورهم ألذ من حب الله ومحبة أهل ذكره .

(١٣٥) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين حدثني حكيم بن

جعفر عن دويد أبي سليمان عن حيان بن الأسود عن عبد الواحد بن زيد عن فرقد السبخي قال : قرأت في بعض الكتب : من أحب الله لم يكن شيء آثر عنده من هواه ، ومن أحب الدنيا لم يكن شيء آثر عنده من هوى نفسه . والمحب لله تعالى أمير مؤمر على الأمراء ، زمرته أول الزمر يوم القيامة ومجلسه أقرب المجالس فيما هنالك . والمحبة منتهى القربة والاجتهاد . ولن يسأم المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل : يحبونه ويحبون ذكره ويحببونه إلى خلقه ، يمشون بين عباده بالنصائح ، ويخافون عليهم من أعمالهم / يوم تبدو الفضائح . أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته ، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه .

(١٣٦) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن يحيى الأزدي أننا سعيد بن عامر أننا محمد بن ليث عن بعض أصحابه قال : كان حكيم بن حزام عشية عرفة ومعه مائة[1] رقبة ومائة بدنة ، فإذا وقف بعرفة أعتق المماليك ، وإذا نزل منى نحر البدن . وكان يطوف بالبيت ويقول : لا إله إلا الله نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه .

(١٣٧) حدثني إبراهيم قال : أخبرني محمد بن الحسين أخبرني عبد☆☆☆ الله بن محمد التيمي قال : سمعتهم يذكرون عن بعض أولئك الضخام أنه قال : إن العمل على المخافة قد يغير☆ الرجاء ، والعمل على المحبة لايدخله الفتور .

(١٣٨) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي حدثني (إبراهيم)☆☆

☆ قد يكون « يُفتِّر » أنسب .

☆☆ أظنها مقحمة .

☆☆☆ كذا في الأصل ، والصحيح : عبيد .

مهران بن أبي عمر عن سفيان عن عاصم الأحول عن الشعبي في قول الله عز وجل ﴿ إن الله يحب التوابين ﴾ قال : التائب من الذنب كمن لاذنب له ، وإذا أحب عبداً لم يضره ذنبه .

(١٣٩) قال إبراهيم : كان يقال : ليس لمعتب☆ ذنب .

(للبحث صلة)

التعليـقات

(٧٤) السند

محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم أبو عبد الله الفِريابي نزيل قيسارية (ـ ٢١٢) . وثقه أبو حاتم والنسائي ، وقال البخاري : كان أفضل أهل زمانه . التذكرة ١ / ٣٧٦ ـ السير ١٠ / ١١٤ ـ التهذيب ٩ / ٥٣٥ ـ الخلاصة ٣٦٥ ـ الشذرات ٢ / ٢٨

عبد الله بن وهب (٩)

معاوية بن صالح بن حدير أبو عبد الرحمن الحمصي قاضي الأندلس (ـ ١٥٨) . روى عنه الثوري والليث وابن وهب . وثقه أحمد وابن معين . الطبقات ٧ / ٥٢١ ـ التذكرة ١ / ١٧٦ ـ السير ٧ / ١٥٨ ـ التهذيب ١٠ / ٢٠٩ ـ الخلاصة ٣٨١

أبو يحيى . قال ابن أبي حاتم : روى عن أبي يزيد عن أبي سلام عن ثوبان ، روى عنه معاوية بن صالح ، سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٤٥٧

أبو يزيد الخولاني المصري . روى عنه مروان الطاطري وقال : كان شيخاً صدوقاً . التهذيب ١٢ / ٢٧٨ ـ الخلاصة ٤٦٣

أبو سالم الجَيْشاني الأسود سفيان بن هانىء المصري . شهد فتح مصر . وثقه ابن حبان . السير ٤ / ٧٤ ـ التهذيب ٤ / ١٢٢ ـ الخلاصة ١٤٦

ثوبان بن جحدر وقيل بُجْدَد أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن (ـ ٥٤) . يماني سبي من أرض الحجاز ، فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه . فلزم النبي وحفظ عنه كثيراً من العلم . روى اثنين وسبعين ومائة حديث . قال ابن سعد : نزل حمص وله بها دار . الطبقات ٧ / ٤٠٠ ـ السير ٣ / ١٥ ـ التهذيب ٢ / ٣١ ـ الخلاصة ٥٠ ـ الحلية ١ / ١٨٠ ـ الشذرات ١ / ٥٩

☆ جاء في القاموس : « والعتبى الرضا ، واستعتبه أعطاه العتبى كأعتبه وطلب إليه العتبى ، ضد » .

الحديث

انظر (٧٥) و (٨٢)

(٧٥) السند

الحسين بن علي بن الأسود العجلي أبو عبد الله الكوفي (ـ ٢٥٤) . قال أبو حاتم : صدوق ، ووثقه ابن حبان ، وقال الأزدي : ضعيف جداً . التهذيب ٢ / ٣٤٣ ـ الخلاصة ٨٣

محمد بن فضيل بن غزوان أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي (ـ ١٩٥) . وثقه ابن معين ، وقال ابن حنبل : هو حسن الحديث شيعي . الطبقات ٦ / ٣٨٩ ـ التذكرة ١ / ٣١٥ ـ السير ٩ / ٧٣ ـ التهذيب ٩ / ٤٠٥ ـ الخلاصة ٣٥٦ ـ الشذرات ٢ / ٣٤٤

محمد بن سعد الأنصاري الشامي . روى عنه ابن عيينة وابن فضيل . ذكره ابن حبان في الثقات . التهذيب ٩ / ١٨٤ ـ الخلاصة ٣٣٨

عبد الله بن يزيد الدمشقي . قال الترمذي : حسن . التهذيب ٦ / ٨٢ ـ الخلاصة ٢١٩

عائذ الله بن عبد الله أبو إدريس الخولاني (ـ ٨٠) قاضي دمشق وعالمها . قال النسائي وغير واحد : أبو إدريس ثقة . الطبقات ٧ / ٤٤٨ التذكرة ١ / ٥٣ ـ السير ٤ / ٢٧٢ ـ التهذيب ٥ / ٨٥ ـ الخلاصة ١٨٥ ـ الشذرات ١ / ٨٨

أبو الدرداء عويمر بن عامر (ويقال : ابن زيد) الأنصاري الخزرجي (ـ ٣٠ وقيل ٣٢) . يُروى له مائة وتسعة وسبعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على حديثين له ، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية . الطبقات ٧ / ٣٩١ ـ التذكرة ١ / ٢٤ ـ السير ٢ / ٣٣٥ ـ التهذيب ٨ / ١٧٥ ـ الخلاصة ٢٩٨ ـ الحلية ١ / ٢٠٨ ـ الشذرات ١ / ٣٩ و ٤٤

الحديث

أخرجه الترمذي في « الدعوات » ، تحفة الأحوذي ٤ : ٢٥٦ قال : حدثنا أبو كريب محمد بن سعد الأنصاري ، عن عبد الله بن ربيعة الدمشقي قال : حدثني عائذ الله أبو إدريس الخولاني ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ كان من دعاء داود يقول : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك . اللهم اجعل حبك أحبَّ إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد . قال : وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه قال : كان أعبد البشر ـ هذا حديث حسن غريب .

وذكره أبو نعيم في الحلية ١ / ٢٢٦ عن أبي الدرداء على أنه من كلام رسول الله ﷺ ـ

وذكره ابن القيم في مدارج السالكين ٣ / ٢٥ على أنه من كلام داود - وكذلك الحريفيش في الروض الفائق ٢٣٣

(٧٦) السند

سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي مولاهم المصري (- ٢٢٤) . خرّج له الستة . روى عنه ابن معين وأثنى عليه . قال أبو داود : ابن أبي مريم عندي حجة . وقال أبو حاتم والعجلي : ثقة . التذكرة ١ / ٣٩٢ - السير ١٠ / ٣٢٧ - التهذيب ٤ / ٨٢ - الخلاصة ١٣٧ - الشذرات ٢ / ٥٣

عبد الله بن وهب (٩)

عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري السعدي مولاهم أبو أمية المدني الأصل المصري (- ١٤٨) . الفقيه المقرئ ، أحد الأئمة . وثقه ابن معين . وقال أبو حاتم : كان عمرو أحفظ أهل زمانه . التذكره ١ / ١٣٣ - السير ٦ / ٣٤٩ - التهذيب ٨ / ١٤ - الخلاصة ٢٨٧ - الشذرات ١ / ٢٢٣

أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة (- ١٢٣) . وثقه النسائي . السير ٥ / ٣٠٠ - التهذيب ٤ / ١٦٦ - الخلاصة ١٥٠ - الشذرات ١ / ١٦١

أبو هريرة (٩)

(٧٧) السند

عبد السلام بن مُطَهَّر أبو ظفر الأزدي البصري (- ٢٢٤) . قال أبو حاتم : صدوق . السير ١٠ / ٤٣٦ - التهذيب ٦ / ٢٣٥ - الخلاصة ٢٣٨

جعفر بن سليمان الضُبَعي (١٥)

ثابت بن أسلم أبو محمد البناني مولاهم ، الإمام (- ١٢٧) . قال العجلي : ثقة رجل صالح . وقال النسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس بن مالك : الزهري ثم ثابت ثم قتادة . الطبقات ٧ / ٢٣٢ - التذكرة ١ / ١٢٥ - السير ٥ / ٢٢٠ - التهذيب ٢ / ٢ - الخلاصة ٣٠٠ - الحلية ٢ / ٣١٨ - صفة الصفوة ٣ / ٢٦٠ - الشذرات ١ / ١٤٩

الحديث

ذكر ابن القيم في روضة المحبين ٢٠٤ : « قال عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه : حدثنا أبو معمر حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : جعلت قرة عيني في الصلاة وحبب إلى النساء والطيب . الجائع يشبع والظمآن يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة والنساء . » وعقب عليه بقوله : « وأصله في صحيح مسلم بدون هذه الزيادة » .

(٧٨) السند

محمد بن عبد الله بن بكر الخزاعي أو الهاشمي أبو الحسن الصنعاني ثم المقدسي ثم الخلنجي☆ . وثقه أبو حاتم . التهذيب ٩ / ٢٤٩ ـ الخلاصة ٣٤٤

حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري (ـ ١٦٧) . أحد الأعلام . روى عن ثابت وقتادة وخلق ، وعنه ابن جريج وابن إسحاق شيخاه وشعبة ومالك وأمم . قال القطان : إذا رأيت الرجل يقع في حماد فاتهمه على الإسلام . الطبقات ٧ / ٢٨٢ ـ التذكرة ١ / ٢٠٢ ـ السير ٧ / ٤٤٤ ـ التهذيب ٣ / ١١ ـ الخلاصة ٩٢ ـ الشذرات ١ / ٢٦٢

أبو جعفر الحمصي . الأرجح أنه أبو جعفر الخطمي عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري ، والحمصي تصحيف الخطمي . وصحف اسم أبيه في باب الكنى إلى زيد . التهذيب ١٢ / ٥٦

محمد بن كعب القرظي (٦٣)

عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصين أبو موسى الأنصاري الأوسي الخطمي المدني ثم الكوفي (مات قبل السبعين) . أحد من بايع بيعة الرضوان وكان عمره سبع عشرة سنة . الطبقات ٦ / ١٨ ـ السير ٣ / ١٩٧ ـ التهذيب ٦ / ٧٨ ـ الخلاصة ١٨٥

الحديث

ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ١٤٤ قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن يزيد الخطمي أراه رفعه ...

والحديث أخرجه الترمذي في « الدعوات » ـ تحفة الأحوذي ٤ : ٢٥٦ قال : حدثنا سفيان بن وكيع نا ابن أبي عدي ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي ... به ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير قال : رواه الترمذي وقال حسن . قال المناوي في فيض القدير ٢ : ١٠٩ « قال ابن القطان : ولم يصححه (يعني الترمذي) لأن رواته ثقات إلا سفيان بن وكيع فإنه متهم بالكذب ، وترك الرازياني حديثه بعد ماكتبناه ، وقيل لأبي زرعة أكان يكذب ؟ قال : نعم ! » وانظر ترجمة سفيان هذا في التهذيب ٤ : ١٢٣ وميزان الاعتدال ٢ : ١٧٣ وقد ذكر فيه أن الترمذي حسن له هذا الحديث .

☆ هذه النسبة إلى الخلنج وهو نوع من الخشب ، كذا يقول السمعاني .

وذكره أبو حيان في البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٣٤٩
وذكر نحوه ابن القيم في روضة المحبين ٤١٧ ـ وذكره في مدارج السالكين ٣ / ٢٥

(٧٩) السند

محفوظ بن الفضل (١٠)

كثير بن هشام أبو سهل الكلابي الرقي (ـ ٢٠٧) . وثقه ابن معين . التهذيب ٨ / ٤٢٩ ـ الخلاصة ٣٢٠

جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الرقي (ـ ١٥٤) . قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحي بن معين : ثقة . التهذيب ٢ / ٨٤ ـ الخلاصة ٦٢

صالح بن مسمار بصري سكن الجزيرة . روى عن الحسن البصري وابن سيرين ، وعنه جعفر بن برقان ومعتمر بن سليمان التيمي . ذكره ابن حبان في الثقات . التهذيب ٤ / ٤٠٣

الآيتان

سورة ص / ٣٩ و ٤٠

(٨٠) السند

محمد بن حميد (٢)

مهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله . وثقه ابن حبان وأبو حاتم ، وقال النسائي : ليس بالقوي . التهذيب ١٠ / ٣٢٧ ـ الخلاصة ٣٧٩ .

سفيان (٣٩)

أبو سفيان سعيد بن مسروق الثوري .قال ابن أبي حاتم : روى عن إبراهيم التيمي والشعبي وعكرمة ، وروى عنه ابنه سفيان وشعبة . سمعت أبي يقول ذلك ويقول : هو ثقة . الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٦٦

عكرمة البربري مولى ابن عباس أبو عبد الله (ـ ١٠٥) . قال الشعبي : مابقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، رموه بغير نوع من البدعة . وقال العجلي : ثقة بريء مما يرميه الناس به . ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي . الطبقات ٥ / ٢٨٧ ـ التذكرة ١ / ٩٥ ـ السير ٥ / ١٢ ـ التهذيب ٧ / ٢٦٣ ـ الحلية ٣ / ٣٢٦ ـ الوفيات ٣ / ٢٦٥ ـ الشذرات ١ / ١٣٠

الآية

جاء في تفسير الطبري ٢٣ / ١٠٥ : « حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن عكرمة ﴿ فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ قال : أعط أو أمسك فلا حساب عليك » .

(٨١) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

مهران (٨٠)

سفيان (٣٩)

زياد أبو عثمان . زياد بن أبي عثمان الحنفي ، ويقال : هو زياد المهزول وزياد المصفر مولى مصعب كوفي . روى عن الحسن وعكرمة وثابت ، وروى عنه الثوري ومسعر و .. قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول ذلك ، وسمعته يقول : هو ثقة لابأس به . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٥٢٩

الحسن (١٤)

الآية

جاء في تفسير الطبري ٢٣ / ١٠٥ : « حدثنا بشر قال : ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال : قال الحسن : ﴿ فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ الملك الذي أعطيناك فأعط ماشئت وامنع ماشئت فليس عليك تبعة ولاحساب » .

ذكره ابن الجوزي في كتابه الحسن البصري ٣١ .

وذُكر مثله في كتاب الزهد والرقائق ، في ملحقه ٥٩

(٨٢) السند

محمد بن عبد الله الخزاعي (٧٨)

موسى بن خلف العَمّي أبو خلف المصري . قال ابن معين : ليس به بأس . وقال أبو داود : ليس به بأس وليس بذاك القوي . التهذيب ١٠ / ٣٤١ ـ الخلاصة ٣٩٠

يحيى بن أبي كثير (٦٧)

زيد بن سلام بن أبي سلام الحبشي الدمشقي . عن جده ممطور . وثقه النسائي . التهذيب ٣ / ٤١٥ ـ الخلاصة ١٢٨

ممطور أبو سلام الحبشي ، قيل حي من حمير . قال العجلي : ثقة . التهذيب ١٠ / ٢٩٦ ـ الخلاصة ٣٩٨

أبو عبد الرحمن السكسكي جبير بن نفير الحضرمي أبو عبد الرحمن الشامي (ـ ٧٥) . وثقه أبو حاتم . التهذيب ٢ / ٦٤ ـ الخلاصة ٦١

مالك بن يُخامر السكسكي الحمصي (ـ٧٠) . قال أبو نعيم : ذكر في الصحابة ولايثبت . التهذيب ١٠ / ٢٤ ـ الخلاصة ٣٦٨

معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني (ـ ١٨) . شهد بيعة العقبة مع السبعين ، وشهد بدراً والمشاهد . له مائة وسبعة وخمسون حديثاً . اتفق البخاري ومسلم على حديثين ، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بواحد . توفي بطاعون عمواس وقبر ببيسان . الطبقات ٧ / ٣٨٧ ـ التذكره ١ / ١٩ ـ التهذيب ١٠ / ١٨٦ ـ الخلاصة ٣٧٩ ـ الحلية ١ / ٢٢٨ ـ الشذرات ١ / ٢٩

الحديث

ذكره بنحوه السيوطي عن معاذ في الدر المنثور ٥ / ٣١٩ ، ونسبه إلى الترمذي ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، تحفة الأحوذي ٤ / ١٧٤

وذكر الغزالي نحوه في الإحياء ١ / ٣١٩ و ٤ / ١٦٧ . وقال العراقي في تخريجه (في هامشي الصفحتين) : أخرجه الترمذي من حديث معاذ ، وقال : حسن صحيح .

(٨٣) السند

زياد بن أيوب (٣)

أحمد بن أبي الحواري (٢)

جعفر بن محمد الإمام الصادق (ـ ١٤٨) . قال الشافعي وابن معين وأبو حاتم : ثقة . التذكرة ١ / ١٦٦ ـ السير ٦ / ٢٥٥ ـ التهذيب ٢ / ١٠٣ ـ الخلاصة ٦٣ ـ الحلية ٣ / ١٩٢ ـ الوفيات ١ / ٣٢٧ ـ الشذرات ١ / ٢٠

محمد بن علي الإمام الباقر (ـ ١١٧) . عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين . واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر . الطبقات ٥ / ٣٢٠ ـ التذكرة ١ / ١١٧ ـ السير ٤ / ٤٠١ ـ التهذيب ٩ / ٣٥٠ ـ الخلاصة ٣٥٢ ـ الحليه ٣ / ١٨٠ ـ الشذرات ١ / ١٤٩

(٨٤) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

الوليد بن صالح الضبي أبو محمد الجزري الفلسطيني النخاس . وثقه أبو حاتم . التهذيب ١١ / ١٣٧ ـ الخلاصة ٤١٦ .

يونس بن بُكير بن واصل الشيباني أبو بكر الكوفي (ـ ١٩٩) . وثقه ابن معين ، وضعفه النسائي ، وقال أبو داود : ليس بحجة . الطبقات ٦ / ٣٩٩ ـ التذكرة ١ / ٣٢٦ ـ التهذيب ١١ / ٤٣٤ ـ الخلاصة ٤٤٠ ـ الشذرات ١ / ٣٥٧

مرثد أبو عامر

الحسن بن الحسين بن علي . لعل المقصود الحسن بن الحسن بن علي (ـ ٩٧) . التهذيب ٢ / ٢٦٣ ـ الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٥ سير النبلاء ٤ / ٤٨٣

(٨٥) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عبيد الله بن محمد التيمي (٥١) .

عقبة بن فضالة

أبو عبيدة الخواص عباد بن عباد ، وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عتبة ، كذلك ذكره البخاري وغيره . الحلية ٨ / ٢٨١ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٧٥ .

(٨٦) السند

عمر بن شبة بن عبيدة النميري أبو زيد البصري الحافظ الأخباري (ـ ٢٦٢) . وثقه الدار قطني . التهذيب ٧ / ٤٦٠ ـ الخلاصة ٢٨٣

موسى بن إسماعيل أبو سلمة التيمي المنقري التبوذكي☆ البصري الحافظ (ـ ٢٢٣) . قال ابن معين : ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم : كان ثقة لا أعلم أحداً بالبصرة ممن أدركناه أحسن حديثاً منه . الطبقات ٧ / ٣٠٦ ـ التذكرة ١ / ٣٩٤ ـ السير ١٠ / ٣٦٠ ـ التهذيب ١٠ / ٣٣٣ ـ الخلاصة ٣٨٩

سلاّم بن مسكين بن ربيعة الأزدي أبو الروح البصري ، إمام (ـ ١٦٧) . قال يحي بن معين : سلام بن مسكين ثقة صالح ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث . الطبقات ٧ / ٢٨٣ ـ السير ٧ / ٤١٤ ـ التهذيب ٤ / ٢٨٦ ـ الخلاصة ١٦٠ ـ الشذرات ١ / ٢٦٣

الحسن (١٤)

(٨٧) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

☆ التبو ذكي عند أهل البصرة بياع السماد ، وعند أهل بغداد بياع مافي بطون الدجاج والطيور من قلب وكبد ـ ذلك ماقاله السمعاني في الأنساب .

داود بن المحبّر بن قحذم الطائي أبو سليمان البصري (ـ ٢٠٦) . قال الدارقطني : متروك . التهذيب ٣ / ١٩٩ ـ الخلاصة ١١٠

عبد الله بن رشيد

عبد الواحد بن زيد (٤٥)

(٨٨) السند

سعيد بن سليمان (٦٢)

محمد بن مقاتل (٣٩)

عبد الله بن المبارك (١٢)

عمر بن عبد الرحمن بن مهرب ويعرف بابن الدريه ، وكان دريه عمه مولى الأخنس بن شريق . سمع وهب بن منبه . روى عنه عبد الرزاق . قال ابن أبي حاتم : ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحي بن معين قال : عمر بن عبد الرحمن بن مهرب : ثقة . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ١٢١

وهب بن منبه (١٠)

القول

ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٧٢

وذكره أبو نعيم في الحلية ٤ / ٥٣ .

وروي نحوه عن رابعة : رواه أبو طالب المكي في قوت القلوب ٢ / ١١٣ . والغزالي في الإحياء ٤ / ٣١٠

وذكر أبو طالب في قوت القلوب ٢ / ١١٢ نحوه عن أحد التابعين أبي حازم المدني . وقال أبو طالب أيضاً : وقد روينا معنى هذا الكلام عن النبي ﷺ .

وروي نحوه عن الفضيل بن عياض . انظر الفقرة (٩٦)

(٩٠) السند

عبد العزيز بن الخطاب أبو الحسن الكوفي ثم البصري (ـ ٢٢٤) . قال أبو حاتم : صدوق . السير ١٠ / ٤٢٥ ـ التهذيب ٦ / ٣٣٥ ـ الخلاصة ٢٣٩

نائلة الأودية

أم عاصم . جدة المعلى بن راشد والعلاء بن راشد ، وكانت أم ولد لسنان بن سلمة بن المحبق . روت عائشة أم المؤمنين والسوداء . روى عنها المعلى بن راشد ونائلة الأودية . التهذيب ١٢ / ٤٧٣ ـ الخلاصة ٤٩٨

السوداء . عن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت (عن السوداء) : كانت أمة لحي من العرب فأعتقوها .. قالت : فجاءت النبي ﷺ فأسلمت . قالت عائشة : فكان لها خباء في المسجد أو حفش . الحلية ٢ / ٧٠

الخبر

ذكره ابن حجر في الإصابة ٨ / ١١٧ (ط . الخانجي) في ترجمة « سوداء » هذه

(٩١) السند

عبد العزيز (٩٠)

نائلة (٩٠)

(٩٢) السند

أحمد بن أبي الحواري (٣)

محمود بن خالد السَلَمي أبو علي الدمشقي (ـ ٢٤٩) . روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي الحواري وهو من أقرانه . قال أبو حاتم : ثقة رضي ، وقال النسائي : ثقة . التهذيب ١٠ / ٦١

عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي أبو سليمان الداراني (ـ ٢١٥) . الزاهد الصوفي . تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٨ ـ طبقات الصوفية ٧٥ ـ السير ١٠ / ١٨٢ ـ الحلية ٩ / ٢٥٤ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٢٣ ـ الشذرات ٢ / ١٣

القول

ذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٩ / ٢٥٦ . ثم ذكره عن محمود بن خالد عن أبي سليمان في الحلية ٩ / ٢٧٤

وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤ / ٢٣٢ .

وذكره ابن القيم في روضة المحبين ٤٣٩

(٩٣) السند

أحمد بن أبي الحواري (٣)

سعيد بن بُريد النِّباجي أبو عبد الله الصوفي . العابد الرباني . السير ٩ / ٥٨٦ ـ الحلية ٩ / ٣١٠ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٧٩

الفضيل بن عياض (٤٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٨ / ١١٣

(٩٥) السند

أحمد بن أبي الحواري (٢)

عوام

أبو سليمان الداراني (٩٢)

القول

ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٢٥٧ عن ابن أبي الحواري أن أبا سليمان قال : وما في الأرض أحد أجد له محبة ولكن رحمة .

(٩٦) السند

أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض

إبراهيم بن الأشعث أبو إسحاق البخاري . خادم الفضيل بن عياض . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي عن إبراهيم بن الأشعث ، وذكرت له حديثاً رواه عن معن ابن أخي الزهري عن الزهري فقال : هذا حديث باطل موضوع ، كنا نظن بإبراهيم بن الأشعث الخير فقد جاء بمثل هذا . الجرح والتعديل ١ / ١ / ٨٨

الفضيل بن عياض (٤٧)

القول

ذكر أبو نعيم في الحلية ٨ / ١٠٩ : « حدثنا أبي رحمه الله ثنا محمد بن جعفر ثنا إسماعيل بن يزيد ثنا إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول في مرضه الذي مات فيه : ارحمني بحبي إياك فليس شيء أحب إلي منك » .

(٩٨) السند

عثمان بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي أبو الحسن الكوفي الحافظ (ـ ٢٣٩) . قال ابن معين : ثقة أمين ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وأنكر أحمد عليه أحاديث ، وكان يصحف في القرآن . تاريخ بغداد ١١ / ٢٨٣ ـ التذكرة ٢ / ٤٤٤ ـ السير ١١ / ١٥١ ـ التهذيب ٧ / ١٤٩ ـ الخلاصة ٢٦٢ ـ الشذرات ٢ / ٩٢

يحيى بن آدم بن سليمان الأموي مولاهم أبو زكريا الكوفي (ـ ٢٠٣) . وثقه النسائي وابن معين ، وقال أبو حاتم : ثقة كان يتفقه . الطبقات ٦ / ٤٠٢ ـ التذكرة ١ / ٣٥٩ ـ السير ٩ / ٥٢٢ ـ التهذيب ١١ / ١٧٥ ـ الخلاصة ٤٢٠ ـ الشذرات ٢ / ٨

قطبة بن عبد العزيز الأسدي الكوفي . وثقه ابن معين . التهذيب ٨ / ٣٧٨ ـ الخلاصة ٣١٦

الأعمش سليمان بن مهران الإمام شيخ الإسلام شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي (ـ ١٤٧) . رُوي عن ابن معين : الأعمش ثقة ، وقال النسائي : ثقة ثبت ، وعن ابن عيينة : سبق الأعمش الناس بأربع : كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وذكر خصلة أخرى . التذكرة ١ / ١٥٤ ـ السير ٦ / ٢٢٦ ـ التهذيب ٤ / ٢٢٢ ـ الخلاصة ١٥٥ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٣ ـ الحلية ٥ / ٤٦ ـ الوفيات ٢ / ٤٠٠ ـ الشذرات ١ / ٢٢٠ ـ الطبقات ٦ / ٣٤٢

شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي . وثقه النسائي ، وقال أبو داود : كان عثمانياً جداً . الطبقات ٦ / ٣١٠ ـ التهذيب ١ / ٣٦٤ ـ الخلاصة ١٦٩

شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية (ـ ١٠٠ وقيل ١١٢) . من كبار علماء التابعين . رُوي عن أحمد بن حنبل : شهر ثقة ما أحسن حديثه ، وعن ابن معين : ثقة ، وقال البخاري : شهر حسن الحديث وقوي أمره ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وكان يحي القطان لايحدث عنه . الطبقات ٧ / ٤٤٩ ـ التهذيب ٤ / ٣٦٩ ـ الخلاصة ١٦٩ ـ الحلية ٦ / ٥٩ ـ الشذرات ١ / ١١٩

معاذ بن جبل (٨٢)

القول

ذكره أبو نصر السراج في اللمع ١٨٥ ـ وأبو نعيم في الحلية ١ / ٢٤٠ ـ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٥٠١ .

وذكره الذهبي في السير ١ / ٤٦٠ عن الأعمش عن شهر بن حوشب عن الحارث بن عميرة . وهو من هذا الوجه في طبقات ابن سعد ٢ / ٥٨٩ ثم رواه من وجه آخر بنحوه .

(٩٩) السند

إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصباح

يذكر المؤلف « إسحاق بن إبراهيم » في صور شتى : إسحاق بن إبراهيم دون تخصيص أكثر ـ إسحاق بن إبراهيم الثقفي ـ إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصباح ـ إسحاق بن إبراهيم بن الصباح ـ إسحاق بن إبراهيم الصوفي .

أما إسحاق بن إبراهيم الثقفي فقد ترجمنا له في التعليقات (٦٩)

وأما إسحاق بن إبراهيم بن الصبّاح فنظن أنه إسحاق بن إبراهيم ختن ابن الصبّاح . فمن ابن الصبّاح ومَن ختنه ؟ أما ابن الصباح فنرجح أنه الحسن بن الصبّاح البزار أبو علي الواسطي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٩ (التهذيب ٢ / ٢٨٩ ـ تاريخ بغداد ٧ / ٣٢٠) . وأما ختنه فلم نتوصل إلى تحقيق شخصه .

وأما إسحاق بن إبراهيم الصوفي فنظن أنه هو الذي يذكره المؤلف دون تخصيص ، ونرجح أنه إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي أبو يعقوب البصري (ـ ٢٥٣) . روى عنه البخاري وأبو داود **وإبراهيم بن الجنيد** . ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره البزار في سننه فقال ثقة . التهذيب ١ / ٢١٦

(١٠٠) السند

داود بن رُشيد الهاشمي مولاهم أبو الفضل الخوارزمي نزيل بغداد (ـ ٢٣٩) . وثقه ابن معين ، وقال الدار قطني : ثقة نبيل . الطبقات ٧ / ٣٤٩ ـ السير ١١ / ١٣٣ ـ التهذيب ٣ / ١٨٤ ـ الخلاصة ١٠٩ ـ الشذرات ٢ / ٩١

أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي المؤذن المقرئ (ـ ٢٠٣) . وثقه ابن حبان . التهذيب ٤ / ٣٣١ ـ الخلاصة ١٦٥

صفوان بن عمرو السكسكي أبو عمرو الحمصي (ـ ١٥٥) قال أبو حاتم : ثقة . التهذيب ٤ / ٤٢٨ ـ الخلاصة ١٧٤

عبيد الله بن بُسر اليحصبي الحبراني الحمصي ، وقال ابن أبي حاتم : ويقال عبد الله . روى عن أبي أمامه فرد حديث ، وروى عنه صفوان بن عمرو . وثقه ابن حبان . التهذيب ٧ / ٤ ـ الخلاصة ٢٤٩ ـ الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٣٠٨

عبد الله بن بُسر الحبراني السكسكي أبو سعيد الحمصي البصري ، ويقال : إنه أخو عبيد الله المذكور . عن أبي أمامة وعنه صفوان بن عمرو . وثقه ابن حبان ، وضعفه القطان والنسائي والدار قطني . التهذيب ٥ / ١٥٩ ـ الخلاصة ١٩٢ ـ الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ١٢ فأيها المقصود بالسند ؟

أبو أمامة الباهلي صُدَيّ بن عجلان (ـ ٨١) نزيل حمص . صحابي مشهور له مئتا حديث وخمسون حديثا ، روى له البخاري خمسة ومسلم ثلاثة . الطبقات ٧ / ٤١١ ـ السير ٣ / ٣٥٩ ـ التهذيب ٤ / ٤٢٠ ـ الخلاصة ١٤٩ ـ الشذرات ١ / ٩٦

(١٠١)السند

محمد بن سابق التميمي مولاهم أبو جعفر الكوفي البزار نزيل بغداد (ـ ٢١٣) . وثقه العجلي ، ورُوي عن ابن معين أنه ضعيف . التهذيب ٩ / ١٧٥ ـ الخلاصة ٣٣٧

مِسعَر بن كدام بن ظهير الهلالي الرؤاسي أبو سلمة الكوفي ، أحد الأعلام (ـ ١٥٥) قال القطان : مارأيت مثله ، كان من أثبت الناس . وقال شعبة : كان يسمى المصحف لإتقانه . وقال ابن سعد : كان مرجئاً . الطبقات ٦ / ٣٦٤ ـ التذكرة ١ / ١٨٨ ـ

السير ٧ / ١٦٣ ـ التهذيب ١٠ / ١١٣ ـ الخلاصة ٣٧٤ ـ الشذرات ١ / ٢٣٨

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسماعيل السكسكي مولى صخير ، أبو إسماعيل الكوفي . ضعّفه شعبة وابن حنبل ، وقال النسائي : ليس بذاك القوي يكتب حديثه . التهذيب ١ / ١٣٨ ـ الخلاصة ١٩

أبو الدرداء (٧٥)

القول

ذكره عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٤٦٠

وذكر نحوه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ١٤٣

(١٠٢) السند

يحيى بن سليمان الجعفي (٧٠)

عبد الله بن وهب (٩)

واقد بن سلامة

يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري الزاهد . تكلم فيه شعبة ، وضعفه ابن معين . التهذيب ١١ / ٣٠٩ ـ الخلاصة ٤٣٠

أنس بن مالك (٢٧)

الحديث

انظر تخريج القول السابق

وروى ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ٢٤٨ من حديث أبي مالك الأشعري :

وابن حنبل في المسند ٥ / ٢٢٩ و ٢٣٩ و ٣٢٨ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ من أحاديث معاذ وأبي مالك الأشعري :

والترمذي في جامعه ـ تحفة الأحوذي ٣ / ٢٨٢ ـ من حديث معاذ ، وعقب عليه الترمذي وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي مالك الأشعري وأبي هريره :

رووا جميعاً أحاديث عن « أقوام ليسوا أنبياء ولاشهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء ... » ولكنها في المتحابين في الله .

(١٠٣) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عياش بن عصيم أبو الوليد

صدقة بن مهلهل

(١٠٤) السند

علي بن عيسى المروذي

محمد بن عبيدة . هل هو محمد بن أبي عبيدة المسعودي (ـ ٢٥٠) . روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه . ورُوي عن ابن معين : أنه ثقة . التهذيب ٩ / ٣٣٤ ـ الوافي ٣ / ٢٠٧

أم هو محمد بن عبيد بن محمد أبو جعفر المحاربي (ـ ٢٥٠) . روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي وقال : لابأس به . التهذيب ٩ / ٣٣٢ ـ الوافي ٣ / ٢٠٨

أم هو شخص آخر ؟

الحسين بن الربيع

سعيد بن عبد الغفار

محمد بن العلاء بن المسيب

محمد بن يوسف بن معدان الأصبهاني الملقب بعروس الزهاد (ـ ١٨٤) . وهو من أجداد الحافظ أبي نعيم . الحلية ٨ / ٢٢٥ ـ صفة الصفوة ٤ / ٨١ ـ الوافي ٥ / ٢٤٣

القول

ذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٣٤

(١٠٦) السند

إسحاق بن موسى الأنصاري الخطمي أبو موسى المدني ثم الكوفي ، قاضي نيسابور وأحد أئمة السنة (ـ ٢٤٤) . أطنب أبو حاتم في الثناء عليه ، وقال النسائي وغيره : ثقة . تاريخ بغداد ٦ / ٣٥٥ ـ التذكرة ٢ / ٥١٣ ـ السير ١١ / ٥٥٤ ـ التهذيب ١ / ٢٥١ ـ الخلاصة ٣٠ ـ الشذرات ٢ / ١٠٥

عباد بن كليب أبو غسان

محمد بن النضر الحارثي (٢١)

محمد بن كعب القرظي (٦٣)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٨ / ٢١٧ عن محمد بن النضر الحارثي من غير ذكر لمحمد بن كعب القرظي .

(١١٠) السند

يحي بن سليمان الجعفي (٧٠)

عبد الله بن وهب (٩)

حُيي بن عبد الله بن شريح المعافري الحُبلي أبو عبد الله المصري (ـ ١٤٣) . روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، وعنه ابن لهيعة وابن وهب . قال ابن معين : ليس به بأس ، وقال البخاري : فيه نظر . التهذيب ٣ / ٧٢ ـ الخلاصة ٩٧

عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي أبو عبد الرحمن المصري (ـ ١٠٠) . وثقه ابن معين . التهذيب ٦ / ٨١ ـ الخلاصة ٢١٩

عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي أبو محمد (ـ ٦٣ وقيل ٦٥) . بلغ ما أسند سبعمائة حديث ، اتفق البخاري ومسلم على سبعة أحاديث ، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين . وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ وإجازته . الطبقات ٧ / ٤٩٤ ـ التذكرة ١ / ٣٩ ـ السير ٣ / ٧٩ ـ التهذيب ٥ / ٣٣٧ ـ الخلاصة ١٧٦ ـ الحلية ١ / ٢٨٣ ـ الشذرات ١ / ٧٣

(١١١) السند

عبد الجبار بن عاصم أبو طالب النسائي نزيل بغداد (ـ ٢٣٣) . سمع كثيراً . قال ابن معين والدارقطني : ثقة . التهذيب ٦ / ١٠٢

بقية بن الوليد الكلاعي أبو يُحمد الحمصي (ـ ١٩٧) أحد الأعلام . قال النسائي : إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة ، وقال ابن عدي : إذا حدث عن أهل الشام فهو ثقة . وقال ابن سعد : كان بقية ثقة في الرواية عن الثقات ضعيفاً في روايته عن غير الثقات . التذكرة ١ / ٢٦٦ ـ السير ٨ / ٤٥٥ ـ التهذيب ١ / ٤٧٣ ـ الخلاصة ٥٤ ـ تاريخ بغداد ٧ / ١٢٣

عبد الحميد بن إبراهيم الحضرمي أبو تقي الحمصي . قال النسائي : ليس بثقة ، ووثقه ابن حبان . التهذيب ٦ / ١٠٨ ـ الخلاصة ٢٢١

عثمان بن سعيد بن مرة القرشي المري أبو عبد الله كوفي . روى عن الحسن بن صالح وبدر بن عثمان ، وكتب عنه أبو حاتم . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ١٥٢

محمد بن عبد العزيز الزهري

العباس بن عبد المطلب (ـ ٣٢ وقيل ٣٤) . له عدة أحاديث : منها خمسة وثلاثون في مسند بقي ، وفي البخاري ومسلم حديث ، وفي البخاري حديث ، وفي مسلم ثلاثة أحاديث . الطبقات ٤ / ٥ ـ السير ٢ / ٧٨ ـ التهذيب ٥ / ٢١٤ ـ الخلاصة ١٨٩ ـ صفة الصفوة ١ / ٥٠٦ ـ الشذرات ١ / ٣٨

(١١٢) القول

ذكره أبو حيان في البصائر والذخائر ١ / ٤٦٣

(١١٤) السند

بشر بن آدم البصري أبو عبد الله الضرير البغدادي (ـ ٢١٨) . قال محمد بن سعد : سمع سماعاً كثيراً ورأيت أصحاب الحديث يتقون كتابه والكتابة عنه . وقال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات . التهذيب ١ / ٤٤٢ ـ الخلاصة ٤٨

قزعة بن سويد الباهلي أبو محمد البصري (توفي سنة بضع وسبعين ومائة) . قال أبو حاتم : محله الصدق ليس بذاك القوي . وقال النسائي وأبو داود : ضعيف . التهذيب ٨ / ٣٧٦ ـ الخلاصة ٣١٦

عبد الله بن أبي نجيح الثقفي مولاهم أبو يسار المكي (ـ ١٣١) . عن طاوس ومجاهد ، وعنه شعبة والثوري وابن عيينة وابن علية . وثقه ابن معين ، وقال القطان : كان معتزلياً ، وقال أحمد : أفسدوه بأخرة ، وكان جالس عمرو بن عبيد . السير ٦ / ١٢٥ ـ التهذيب ٦ / ٥٤ ـ الخلاصة ٢١٧ .

مجاهد (٦٤)

عبد الله بن عباس (١)

الحديث

رواه أحمد في المسند ١ / ٢٦٨ (٤ / ١٣٤ برقم ٢٤١٥ تحقيق أحمد بن محمد شاكر) : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا قزعة ..... به .

قال الشيخ أحمد بن محمد شاكر : « إسناده ضعيف ....

والحديث نقله ابن كثير في التفسير ٧ : ٣٦٤ عن هذا الموضع ، ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم . وهو في مجمع الزوائد ٧ : ١٠٣ وقال : « رواه أحمد والطبراني . ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد ، وثقه ابن معين وغيره ، وفيه ضعف . وبقية رجاله ثقات » . وابن معين اختلفت عنه الرواية في قزعة تضعيفا وتوثيقاً . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦ : ٦ ونسبه أيضاً للحاكم وصححه وابن مردويه . وهو في المستدرك ٢ : ٤٤٣ ـ ٤٤٤ وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه .

(١١٥) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

حكام بن سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي (ـ ١٩٠) . كان من نبلاء العلماء . وثقه أبو حاتم وغيره . الطبقات ٧ / ٣٨١ ـ السير ٩ / ٨٨ ـ التهذيب ٢ / ٤٢٢ ـ الخلاصة ٩٨ ـ الشذرات ١ / ٣٢٥

عنبة بن سعيد الأسدي أبو بكر الكوفي قاضي الري . وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود . التهذيب ٨ / ١٥٥ ـ الخلاصة ٢٩٧

ابن أبي ليلى . **الأرجح أنه : محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي** (ـ ١٤٨) مفتي الكوفة وقاضيها . قال العجلي : كان فقيهاً صاحب سنة صدوقاً جائز الحديث . وقال أبو حاتم : محله الصدق وكان سيئ الحفظ شغل بالقضاء فساء حفظه ، لايتهم إنما ينكر عليه كثرة الخطأ ، يكتب حديثه ولايحتج به . الطبقات ٦ / ٣٥٨ ـ السير ٦ / ٣١٠ ـ التهذيب ٩ / ٣٠١ ـ الخلاصة ٣٤٨

القاسم بن أبي بَزَّة المخزومي أبو عبد الله المكي (ـ ١١٤) . عن سعيد بن جبير ومجاهد ، وعنه عمرو بن دينار وابن جريج . وثقه ابن معين . التهذيب ٨ / ٣١٠ ـ الخلاصة ٣١١

مجاهد (٦٤)

الآية

سورة مريم الآية ٩٦ والتفسير رواه الطبري ١٦ : ١٠٠ عن ابن حميد عن حكام به .

(١١٦) السند

حكام (١١٥)

سعيد بن سنان البرجمي الشيباني أبو سنان الكوفي الأصغر (ـ ١٦٠) . عن طاوس والضحاك ، وعنه الثوري وابن المبارك . وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وقال أحمد : ليس بالقوي . التهذيب ٤ / ٤٥ ـ الخلاصة ١٣٩

الأعمش (٩٨)

الآية نفسها

(١١٧) السند

يحيى بن عبد الله بن بكير (١١)

عبد الله بن لهيعة (٩)

عطاء بن دينار الهذلي مولاهم أبو الريّال المصري (ـ ١٢٦) . وثقه أحمد وأبو داود . التهذيب ٧ / ١٩٨ ـ الخلاصة ٢٦٦

سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي ، الفقيه أحد الأعلام (قتله الحجاج سنة ٩٥) . قال اللالكائي : ثقة إمام حجة . الطبقات ٦ / ٢٥٦ ـ التذكرة ١ / ٧١ ـ السير ٤ / ٣٢١ ـ التهذيب ٤ / ١١ ـ الخلاصة ١٣٦ ـ الحلية ٤ / ٢٧٢ ـ الشذرات ١ / ١٠٨

الآية نفسها

(١١٨) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

مهران بن أبي عمر (٨٠)

سفيان (٣٩)

مسلم بن كيسان الضبي الملائي أبو عبد الله الكوفي الأعور . روى عن أنس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعنه الأعمش والسفيانان وشعبة . قال أبو زرعة : ضعيف الحديث ، والبخاري : ضعيف ذاهب الحديث . التهذيب ١٠ / ١٣٥ - الخلاصة ٣٧٦

مجاهد (٦٤)

ابن عباس (١)

الآية نفسها

(١١٩) السند

يحيى بن عبد الحميد (١٥)

شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي قاضيها وقاضي الأهواز (- ١٧٧) . قال ابن معين : ثقة يغلط ، وقال العجلي : ثقة . التهذيب ٤ / ٣٣٣ - الخلاصة ١٦٥

عبيد الكاتب . الأرجح أنه **عبيد بن مهران الكوفي المكتب** . عن مجاهد والشعبي وإبراهيم النخعي وعنه السفيانان والفضيل بن عياض . وثقه أبو حاتم والنسائي وابن معين . التهذيب ٧ / ٧٤ - الخلاصة ٢٥٥

مجاهد (٦٤)

الآية نفسها

(١٢٠) السند

يحيى بن عبد الحميد (١٥)

حبان بن علي العنزي أبو علي الكوفي (- ١٧١) . ضعفه ابن المديني ، وقال ابن عدي : عامة أحاديث حبان أفراد وغرائب . التهذيب ٢ / ١٧٣ - الخلاصة ٧٠

ابن أبي ليلى (١١٥)

المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي (توفي سنة بضع عشرة ومائة) عن أنس

وعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير . وثقه ابن معين والعجلي والنسائي . السير ٥ / ١٨٤ ـ التهذيب ١٠ / ٣١٩ ـ الخلاصة ٣٨٨

سعيد بن جبير (١١٧)

ابن عباس (١)

الآية نفسها

(١٢١) السند

يحيي (١٥)

وكيع بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي الكوفي (ـ ١٩٦) . قال الذهبي : أصح إسناد بالعراق : أحمد بن حنبل عن وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . الطبقات ٦ / ٣٩٤ ـ تاريخ بغداد ١٣ / ٤٦٦ ـ التذكرة ١ / ٣٠٦ ـ السير ٩ / ١٤٠ ـ التهذيب ١١ / ١٢٣ ـ الخلاصة ٤١٥ ـ الحلية ٨ / ٣٦٨

ابن أبي ليلى (١١٥)

المنهال بن عمرو (١٢٠)

سعيد بن جبير (١١٧)

الآية نفسها

(١٢٢) السند

يحيي (١٥)

محمد بن خازم التيمي مولاهم أبو معاوية الضرير (ـ ١٩٥) . أحد الأعلام . عن الأعمش وجويبر بن سعيد ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المديني وابن معين وخلق .رُوي عن أبي نعيم قوله : لزم أبو معاوية الأعمش عشرين سنة . قال العجلي : كوفي ثقة يرى الإرجاء ، وقال النسائي : ثقة ، وقال ابن خراش : صدوق ، وهو في الأعمش ثقة ، وفي غيره فيه اضطراب . الطبقات ٦ / ٣٩٢ ـ التذكرة ١ / ٢٩٤ ـ السير ٩ / ٧٣ ـ التهذيب ٩ / ١٣٧ ـ الخلاصة٣٣٤

جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي وقيل اسم جابر (مات بعد ١٤٠) . عن أنس وعنه الثوري . قال ابن معين : ضعيف ، وقال ابن المديني : ضعيف جداً . التهذيب ٢ / ١٢٤ ـ الخلاصة ٦٦

الضحاك بن مزاحم الهلالي مولاهم أبو القاسم الخراساني (ـ ١٠٢ وقيل ١٠٥ و ١٠٦) صاحب التفسير . كان من أوعية العلم ، وليس بالمجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه .

حدث عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأنس ، وعن الأسود وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس وطائفة . وبعضهم يقول : لم يلق ابن عباس . وثقه ابن حنبل وابن معين ، وقال يحي القطان : الضحاك عندنا ضعيف . الطبقات ٧ / ٣٦٩ ـ السير ٤ / ٥٩٨ ـ التهذيب ٤ / ٤٥٣ ـ الخلاصة ١٧٧ ـ الشذرات ١ / ١٢٤

الآية نفسها

جاء في تفسير الطبري ١٦ / ١٠٠ مأثورات كثيرة متقاربة في تفسير هذه الآية ، منها : حدثني يحي بن طلحة قال : ثنا شريك عن مسلم الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في الناس في الدنيا .

حدثني علي قال : ثنا عبد الله قال : ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : حبا .

حدثني يحي بن طلحة قال : ثنا شريك عن عبيد المكتب عن مجاهد في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : محبة في المسلمين في الدنيا .

حدثنا ابن حميد قال : ثنا حكام عن عنبسة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال : يحبهم ويحببهم إلى خلقه .

حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : يحبهم ويحببهم .

(١٢٣) السند سند (١٠٠) نفسه .

والحديث الحديث نفسه .

(١٢٤) السند

محرز بن عون الهلالي أبو الفضل البغدادي (ـ ٢٣١) . وثقه جزرة وابن معين . التهذيب ١٠ / ٥٧ ـ الخلاصة ٣٧٠

خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم أبو أحمد الكوفي ثم الواسطي ثم البغدادي (ـ ١٨١) . حدث عنه من الكبار هشيم . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لابأس به ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال ابن سعد : تغير قبل موته واختلط . السير ٨ / ٣٠٢ ـ التهذيب ٣ / ١٥٠ ـ الخلاصة ١٠٥ ـ الشذرات ١ / ٢٩٥

ليث (٦٤)

راشد بن كيسان العبسي أبو فزارة الكوفي . عن أنس وابن أبي ليلى ، وعنه ليث بن أبي سليم والثوري . وثقه ابن معين . التهذيب ٣ / ٢٢٧ ـ الخلاصة ١١٣

القول

ذكر جزأه الأخير الحريفيش عن الحسن في الروض الفائق ٢٣٧ .

وكذلك فعل ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٢٦٣

(١٢٥) السند

محمد بن كثير بن يزيد العجلي (٣٢)

محمد بن فضيل بن غزوان الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ (ـ ١٩٥) شيعي غال . وثقه ابن معين ، وقال ابن حنبل : هو حسن الحديث شيعي ، وقال محمد بن سعد : بعضهم لايحتج به . وقد احتج به أرباب الصحاح . الطبقات ٦ / ٣٨٩ ـ التذكرة ١ / ٣١٥ ـ السير ٩ / ١٧٣ ـ التهذيب ٩ / ٤٠٥ ـ الخلاصة ٣٥٦ ـ الشذرات ٢ / ٣٤٤

عطاء بن السائب الثقفي أبو محمد الكوفي (ـ ١٣٦) أحد الأئمة . حدث عن أنس وابن أبي أوفى ، وعنه شعبة والسفيانان والحمادان والقطان . واختلط فسمع منه شعبة حديثين وسمع غيره . التهذيب ٧ / ٢٠٣ ـ الخلاصة ٢٦٦

عبد بن عبد (وقيل عبد الرحمن بن عبد) أبو عبد الله الجدلي . عن خزيمة بن ثابت وسلمان وعائشة وأم سلمة ، وعنه الشعبي وعطاء بن السائب . وثقه ابن معين ، وقال ابن سعد : كان شديد التشيع ويزعمون أنه كان على شرطة المختار . التهذيب ١٢ / ١٤٨ ـ الخلاصة ٤٥٤

القول

ذكره ابن حنبل في كتاب الزهد ٧٢

وذكره ابن القيم في روضة المحبين ٤١٧

(١٢٦) السند السند (٣) نفسه .

القول القول (٣) نفسه .

(١٢٨) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

سعد بن عمران بن زاره

كلاب بن جري (٥٠)

(١٢٩) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عبد الله بن محمد بن سعيد الأعور
مطرف بن أبي بكر الهذلي

(١٣٠) السند

عبد الله بن أبي بكر المقدمي . روى عن جعفر بن سليمان وفضيل بن عياض . قال أبو حاتم : تكلموا فيه ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول : عبد الله بن أبي بكر المقدمي ليس بشيء أدركته ولم أكتب عنه . الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ١٨

جعفر بن سليمان (١٥)

عمر بن نبهان العبدي ويقال الغُبَري البصري . روى عن الحسن وقتادة . قال أبو حاتم : ضعيف ، وقال البخاري : لايتابع في حديثه . التهذيب ٧ / ٥٠٠ ـ الخلاصة ٢٨٦

قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمه (٦٠ ـ ١١٧) . كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ . روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين والحسن وأبي العالية وعكرمة وخلق كثير . وروى عنه أئمة الإسلام أيوب السختياني والأوزاعي وشعبة وأمم سواهم . وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع ، فإنه مدلس معروف بذلك . وكان يرى القدر ، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه . وقد احتج به أرباب الصحاح . الطبقات ٧ / ٢٢٩ ـ التذكرة ١ / ١٢٢ ـ السير ٥ / ٢٦٩ ـ التهذيب ٨ / ٣٥١ ـ الخلاصة ٣١٥ ـ معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٩ ـ الوفيات ٤ / ٨٥ ـ الشذرات ١ / ١٥٣

خليد بن عبد الله العَصَري أبو سليمان البصري ثم الموصلي ثم المقدسي . روى عن علي وسلمان وأبي الدرداء ، وروى عنه قتادة . وثقه ابن حبان . التهذيب ٣ / ١٥٩ ـ الخلاصة ١٠٦ ـ الحلية ٢ / ٢٣٢

القول

ذكره ابن حنبل في كتاب الزهد ٢٣٧
وذكره أبو نعيم في الحلية ٢ / ٢٣٢
وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ / ٢٣١

• **(١٣١) السند**

محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي أبو عبد الله الأُبلي (ـ ٢٤٤) المحدث الفقيه . حدث عنه مسلم والنسائي والترمذي والقزويني في كتبهم وابن أبي الدنيا وأبو حاتم والطبري وآخرون . قال النسائي : لابأس به . تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٤ ـ السير ١١ / ١٠٣ ـ التهذيب ٩ / ٣١٦ ـ الخلاصة ٣٤٩ ـ الشذرات ٢ / ١٠٥

الحكم بن نافع القضاعي البهراني أبو اليمان الحمصي (ـ ٢٢٢ وقيل ٢٢١) . حدث عنه أحمد وابن معين وخلق كثير . قال أبو حاتم : ثقة نبيل صدوق . وقال العجلي : لابأس به . التذكرة ١ / ٤١٢ ـ السير ١٠ / ٣١٩ ـ التهذيب ٢ / ٤٤٠ ـ الخلاصة ٩٠

إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي (ـ ١٨١) عالم الشام وأحد مشايخ الإسلام . حدث عنه الثوري والليث وابن المبارك وابن معين وأمم . ورُوي عن أحمد قال : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم . وقال البخاري : إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر . التذكرة ١ / ٢٣٣ ـ السير ٨ / ٢٧٧ ـ التهذيب ١ / ٣٢١ ـ الخلاصة ٣٥ ـ الشذرات ١ / ٢٩٤

شرحبيل بن مسلم الخولاني الشامي . روى عن تميم الداري وأبي الدرداء مرسلاً وعن أبي أمامة وأبي عنبة . وثقه العجلي وأحمد ، وقال ابن معين : ضعيف . التهذيب ٤ / ٣٢٥ ـ الخلاصة ١٦٥

أبو عنبة الخولاني الصحابي المعمر . شهد اليرموك ، وصاحب معاذ . وسكن حمص . قال ابن معين : قال أهل حمص : هو من كبار التابعين وأنكروا أن تكون له صحبة . وقال الدارقطني : مختلف في صحبته . الطبقات ٧ / ٤٣٦ ـ السير ٣ / ٤٣٣ ـ التهذيب ١٢ / ١٨٩ ـ الخلاصة ٣٩٣

(١٣٢) السند

هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري (ـ ٢٢٧) . الحافظ الإمام الحجة . حدث عنه البخاري وأبو داود وابن راهويه وخلق كثير . قال أحمد : أبو الوليد متقن ، أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ، ما أقدم عليه اليوم أحداً من المحدثين . وقال أبو حاتم : ما رأيت قط بعده كتاباً أصح من كتابه . الطبقات ٧ / ٣٠٠ ـ التذكرة ١ / ٣٨٢ ـ السير ١٠ / ٣٤١ ـ التهذيب ١١ / ٤٥ ـ الخلاصة ٤١٠ ـ الشذرات ٢ / ٦٢

صدقة بن خالد الاموي مولاهم أبو العباس الدمشقي (ـ ١٨٠) . قال أحمد : ثقة ثقة . التهذيب ٤ / ٤١٤ ـ الخلاصة ١٧٣

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الدمشقي الداراني (ـ ١٥٣) . فقيه الشام مع الأوزاعي . وثقه يحي وأبو حاتم ، وقال أحمد : ابن جابر ليس به بأس . التذكرة ١ / ١٨٣ ـ السير ٧ / ١٧٦ ـ التهذيب ٦ / ٢٩٧ ـ الخلاصة ٢٣٦ ـ الشذرات ١ / ٢٣٤

محمد بن أبي عائشة أو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عائشة الأموي مولاهم المدني نزيل دمشق . عن أبي هريرة وجابر . وثقه ابن معين . التهذيب ٩ / ٢٤٢ ـ الخلاصة ٣٤٣

(١٣٣) السند

سلمة بن شبيب النيسابوري (٣٧)

سهل بن عاصم (٣٧)

أحمد بن عاصم أبو عبد الله الأنطاكي . الزاهد الرباني . من أقران الحافي والمحاسبي . روى عنه أبو زرعة الدمشقي وابن أبي الحواري . السير ١٠ / ٤٨٧ ـ طبقات الصوفية ١٣٧ ـ حلية الأولياء ٩ / ٨٠ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٧٧ .

(١٣٤) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

حكيم بن جعفر الأعور . حكيم بن جعفر روى عن صالح المري . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٢٠٢

مسلم أبو عبد الله . هل هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي قاضي المدينة (ـ ١٠٦) . عن الزبير مرسلاً وعن حكيم بن حزام وابن عمرو . قال ابن حبان : ثقة . التهذيب ١٠ / ١٢٤ ـ الخلاصة ٣٧٥

أم هو مسلم بن يسار أبو عبد الله . لقي من الصحابة عدة وروى عنهم مرسلاً ومتصلاً . حدث عنه من التابعين أبو قلابة وابن سيرين وقتادة . الحلية ٢ / ٢٩٠ ؟

(١٣٥) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

حكيم بن جعفر (١٣٤)

دويد أبو سليمان هل هو دويد البصري ؟ قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : دويد البصري روى عن إسماعيل بن ثوبان ، روى عنه الثوري ، وهو شيخ ليّن . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٣٨

حيان بن الأسود .ذكره أبو نعيم في الحلية ١٠ / ١٦٤ باسم حيان الأسود .

عبد الواحد بن زيد (٤٥)

فرقد السبخي بن يعقوب البصري أبو يعقوب الزاهد (ـ ١٣١) . عن أنس وسعيد بن جبير . تكلم فيه القطان وغيره ، وقال أحمد : رجل صالح ، لم يكن بقوي في الحديث ، لم يكن صاحب حديث . وقال البخاري : في حديثه مناكير . التهذيب ٨ / ٢٦٢ ـ الخلاصة ٣١١ ـ الحلية ٣ / ٤٤ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٧١

(١٣٦) السند

محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدي أبو عبد الله بن أبي حاتم البصري نزيل بغداد (ـ ٢٥٢) . وثقه الدار قطني وابن حبان . التهذيب ٩ / ٥١٧ ـ الخلاصة ٣٦٤

سعيد بن عامر الضُبَعي أبو محمد البصري (ـ ٢٠٨) . روى عنه أحمد وإسحاق وابن المديني . قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : في حديثه بعض الغلط ، وهو صدوق . التهذيب ٤ / ٥٠ ـ الخلاصة ١٣٩

محمد بن ليث

حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي أبو خالد ابن أخي خديجة (ـ ٥٤) . يبلغ عدد مسنده أربعين حديثاً ، له في الصحيحين أربعة متفق عليها . السير ٣ / ٤٤ ـ التهذيب ٢ / ٤٤٧ ـ الخلاصة ٧٧ ـ الشذرات ١ / ٦٠ ـ صفة الصفوة ١ / ٧٢٥

القول

ذكر نحوه ابن الجوزي عن أبي بكر بن سليمان في صفة الصفوة ١ / ٧٢٦
وكذلك الذهبي عن مصعب بن ثابت في السير ٣ / ٥٠

(١٣٧) السند

محمد بن الحسين (٤) (٤٣)

عبيد الله بن محمد (٨٥)

القول

ذكر الغزالي جزأه الثاني في الإحياء ٤ / ٣٣٤

(١٣٨) السند

محمد بن حميد الرازي (٢)

مهران بن أبي عمر (٨٠)

سفيان (٣٩)

عاصم الأحول بن سليمان التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري (ـ ١٤١ وقيل ١٤٢ و ١٤٣) محتسب المدائن . روى عن أنس وأبي العالية وأبي قلابة والشعبي والحسن وابن سيرين ، وروى عنه قتادة وشعبة والسفيانان وخلق كثير . قال ابن معين : كان يحيى القطان يضعف عاصماً الأحول . ورُوي عن سفيان أنه قال : حفاظ البصرة ثلاثة : سليمان التيمي وعاصم الأحول وداود بن أبي هند . وقال أحمد وابن معين وأبو زرعة وطائفة : ثقة ، ووثقه ابن المديني . التذكرة ١ / ١٤٩ ـ السير ٦ / ١٣ ـ التهذيب ٥ / ٤٢ ـ الخلاصة ١٨٢ ـ

الشذرات ١ / ٢١٠

الشعبي عامر بن شراحيل الحميري الشعبي أبو عمرو الكوفي (ـ ١٠٣) . الإمام العلم . روى عن عمر وعلي وابن مسعود ولم يسمع منهم ، وعن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وخلق . قال العجلي : مرسل الشعبي صحيح ، وقال ابن عيينة : كانت الناس تقول : ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه . الطبقات ٦ / ٢٤٦ ـ تاريخ بغداد ١٢ ـ ٢٢٧ ـ التذكرة ١ / ٧٤ ـ السير ٤ / ٢٩٤ ـ التهذيب ٥ / ٦٥ ـ الخلاصة ١٨٤ ـ الحلية ٤ / ٣١٠ ـ الشذرات ١ / ١٢٦

الآية . سورة البقرة الآية ٢٢٢

ذكر التفسير أبو طالب في قوت القلوب ٢ / ٩٩ .

وذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٤ / ٣١٨

وقال الغزالي في الإحياء ٤ / ٢٢٧ : « وقد روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال : إذا أحب الله تعالى عبداً لم يضره ذنب ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له . ثم تلا ﴿ إن الله يحب التوابين ﴾ » . وقال العراقي في تخريجه (هامش الصفحة) : « ذكره صاحب الفردوس (الديلمي) ... وروى ابن ماجه الشطر الثاني ، من حديث ابن مسعود » .

أبو علي الفارسي النحوي

(التتمة)

تحقيق : الدكتور شاكر الفحام

٢٤ ـ قرأتُ بخط أبي طاهر السلفي ، وأنبأنا به أبو القاسم بن الطفيل وابن رواحة وغيرهما ، قال : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ النحوي . روى عن أبي اسحاق الزجاج وأبي بكر السراج وأبي بكر بن مجاهد المقرئ وأبي الحسن الأخفش ونظرائهم . وروى عن علي بن الحسين ابن عم اسحاق بن راهويه ....[١٤] ؛ روى عنه عبد السلام البصري ببغداد ، وعثمان بن جني بالموصل ، وابنه العلاء بن عثمان بصور ، وأبو الحسن محمد بن نفيل[١٥] بمصر ، وأبو نصر الكسائيّ باصفهان . وقد روى عنه عليّ بن عيسى الربعي وأبو محمد المدائني وعبد الله بن جرو وهلال بن إبراهيم الصابئ وأبو محمد الجوهري . ومن تواليفه كتاب الحجة وكتاب الايضاح وغيرهما[١٦] .

٢٥ ـ قرأتُ بخط بهاء الشرف أبي علي الحسن بن جعفر بن المتوكل الهاشمي ، وأنبأنا به أبو الحسن بن المقيّر عنه قال : حدثني أبو الحسن علي بن أبي زيد الفصيحي قال : حدثنا أحمد بن عبد الله الخطيب قال :

(١٤) موضع النقط كلمة تبينت أولها وهو (بوا ...) وكأنها حرف الجر الباء يليه اسم مدينة .

(١٥) هكذا استظهرتُ الاسم (نفيل) .

(١٦) جاء الخبر (٢٤) في حاشية الصفحة من المخطوطة ، وفي ختامه اشارة انتهى .

قيل إنه دخل أبو علي الفارسيّ الى عضد الدولة وقد عزم على التوجه الى الأهواز فقال : خار اللهُ للملك في عزيمته ، وبلَّغه الأملَ في طلبته ، أنشدنا شيخٌ لنا :

(المنسرح)

/ ودّعتُه حين لاتودّعُه نفسٌ ولكنها تسير معهْ
ثم تولّى وفي الفؤاد له ضيقُ محلٍّ وفي الدموع سَعَهْ

فقال له : أحسن اللهُ جزاء الشيخ ، وأطال بقاءه ، أنشدنا بعضُ أشياخنا :

(السريع)

قالوا له قد سار أحبابُه وبدَّلوه البعدَ بالقُرْبِ
تالله ماسارت نوى ظاعنٍ سار من العين الى القَلْبِ

فقال أبو علي : أبت مكارمُ مولانا أن تُخْلي خادمَها من فائدة .

٢٦ ـ قلتُ : وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد الحراني في كتاب « روضة الأدباء » أن أبا علي دعا لعضد الله وقال : أيأذنُ مولانا في نقل هذين البيتين ؟ فأذن له ، فاستملاهما منه ، وكتبهما عنه .

٢٧ ـ وذكر أبو عبد الله أيضاً أن عضد الدولة عرض عليه أن يكون في صحبته ، فقال : أنا من رجال الدعاء لا اللقاء ، فخار اللهُ للملك في نهضته ، وبارك له في عزمته ، وجعل الفتح تجاهه ، والملائكة أنصاره . فقال له عضد الله : بارك الله فيك ، فإني أثق بطاعتك ، وأتيقّنُ صفاءَ طويتك .

٢٨ ـ قرأتُ في تاريخ سيَّره اليَّ بعضُ الشراف الهاشميين بحلب ، جمع أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المعرّي قال : وفيها ، يعني سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة ، توفي أبو علي الحسن [بن أحمد] بن عبد الغفار الفارسي النحوي ببغداد .

٢٩ ـ وقرأتُ بخط القاضي أبي المحاسن المفضّل بن محمد بن مسعر النحوي المعري في / كتابه الذي جمعه في أخبار النحويين قال : توفي ، يعني أبا علي ، سنة سبع وسبعين وثلاث مئة .

٣٠ ـ أنبأنا أبو اليمن الكندي ، قال أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال قال محمد بن أبي الفوارس : في سنة سبع وسبعين وثلاث مئة توفي أبو علي الفسوي النحوي ، ولم أسمع منه شيئاً ، وكان متهماً بالاعتزال .

٣١ ـ وقال الخطيب : حدثني أحمد بن علي بن التوزي قال : توفي أبو علي الفارسي النحوي في يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاث مئة .

٣٢ ـ قرأتُ في ديوان شعر الشريف الرضي محمد بن الحسين العلوي : قال يرثي أبا علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ، وتوفي ليلة الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاث مئة ، ودفن بالشونيزية ، عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه . وكان قد نيّف على التسعين .

٣٣ ـ وقرأتُ بخط الحافظ السلفي ، وذكر أنه نقله من خط علي بن عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك الدبيقي : ومات أبو علي الفارسيُّ سنة سبع وسبعين وثلاث مئة .

٣٤ ـ أنبأنا أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي قال : أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقيّ قال : ذكرُ وفاةِ بعض الشيوخ الذين أدركتُهم وكتبتُ عنهم وسمعتُ منهم ، سنة سبع وسبعين وثلاث مئة ، وفيها : توفي أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفسويّ الفارسي النحويّ .

المستدرك

نُشر القسم الأول من مقالة « أبو علي الفارسي النحوي » في مجلة مجمع اللغة العربية (مج ٥٨ ، ج ٤) : ٧٤٣ ـ ٧٥٢ ، وقد وقعت فيه أغلاط مطبعية يسيرة رأينا تداركها

ص	س	الصواب
٧٤٩	١٦	البتة
٧٥٠	٠٧	وأعاد ذلك المعنى عينه
٧٥٠	٠٩	وكان رحمه الله
٧٥٠	١٨	فإن لم يكن الآخذُ عنه
٧٥٠	١٩	المذهبِ سُرَحَه ، (بالسين)
٧٥١	٠٣	سنة خمسين وثلاث مئة
٧٥١	٠٩	ولا يشرب الا اليسير بالكراهية
٧٥١	١٧	كان صديقاً لجده القاضي أبي
٧٥٢	٠٧	أبو علي الفارسيّ النحويّ .

التعليق

● تجد ترجمة أبي علي الفارسي وأخباره في :

١ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (القاهرة ١٩٧٣ م) : ١٢٠

٢ ـ صورة الأرض لابن حوقل (ليدن ١٨٧٢ م) : ١٨٣ ـ ١٨٤

٣ ـ الفهرست لابن النديم (مط الاستقامة بالقاهرة) : ١٠١ ، (ط ايران) : ٦٩

٤ ـ الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (القاهرة ١٩٣٩ م) ١ : ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢

٥ ـ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (القاهرة ١٩٥٠ م) : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، ١٥٢ ـ ١٥٤ ، ١٨٦ ـ ١٨٧ ، ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ، ٣٩٥

٦ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦

٧ ـ نزهة الألباء لابن الانباري (القاهرة ١٢٩٤ هـ) : ٣٨٧ ـ ٣٨٩

٨ ـ المحكم لابن سيده ١ : ١٥ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ......

٩ ـ فهرست ابن خير الاشبيلي (بيروت ١٩٦٣ م) : ٤١ ، ٤٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨

١٠ ـ المنتظم لابن الجوزي (حيدر اباد الدكن ١٣٥٨ هـ) ٧ : ٨٦ ـ ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٥ ، ١٣٨

١١ ـ مجمع البيان للطبرسي (تفسير الآية الكريمة : يـاأيها الـذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ...) [سورة المائدة ، آية ١٠٦] ٣ : ٢٥٤ ـ ٢٥٦

١٢ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٣٢ ـ ٢٦١

١٣ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (أرزن ، اورم ، اوريشلم ، بينونة ، خيوان ، صدّاء ، صهاب ، عمايتان ، فسا ، قصر ابن هبيرة ، قلاب) .

١٤ ـ الكامل لابن الاثير (سنة ٣٧٢ هـ ، سنة ٣٧٦ هـ) ٩ : ٩ ، ٢١

١٥ ـ إنباه الرواة للقفطي ١ : ٢٧٣ ـ ٢٧٥

١٦ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٢ : ٨٠ ـ ٨٢

١٧ ـ تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)

١٨ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٩٧٢

١٩ ـ العبر للذهبي ٣ : ٤

٢٠ ـ ميزان الاعتدال للذهبي (القاهرة ١٩٦٣ م) ١ : ٤٨٠ ـ ٤٨١

٢١ ـ دول الاسلام للذهبي (القاهرة ١٩٧٤ م) ١ : ٢٣١

٢٢ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي (مصورة خزانة المجمع ، الجزء العاشر ، الطبقة ٢١) : ٤٨٤ ـ ٤٨٥

٢٣ ـ تاريخ الاسلام للذهبي (مصورة خزانة المجمع) : لوح : ١٥ ، ١٣٢ ، ١٥١ ـ ١٥٢ (سنوات : ٣٦٩ هـ ، ٣٧٢ هـ ، ٣٧٧ هـ) .

٢٤ ـ الوافي بالوفيات للصفدي (بيروت ١٩٨١ م) ١١ : ٣٧٦ ـ ٣٧٩

٢٥ ـ عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٢ : ٢٠٧ (ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين)

٢٦ ـ مرآة الجنان لليافعي ٢ : ٤٠٦ ـ ٤٠٧

٢٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير (ط٢ ، ١٩٧٧ / بيروت) ١١ : ٣٠٦ (سنة ٣٧٧ هـ)

٢٨ ـ البلغة للفيروزابادي (دمشق ١٩٧٢ م) : ٥٣ ـ ٥٤ ، ١٧٤

٢٩ ـ طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (مصورة وزارة الثقافة بدمشق) : ٢٤٤ ـ ٢٤٥

٣٠ ـ لسان الميزان لابن حجر ٢ : ١٩٥

٣١ ـ الروض المعطار للحميري (فسا) : ٤٤٢

٣٢ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٤ : ١٣٥ ، ١٥١

٣٣ ـ بغية الوعاة للسيوطي (القاهرة ١٣٢٦ هـ) : ٢١٦ ـ ٢١٧

٣٤ ـ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (حيدر اباد الدكن ١٣٢٩ هـ) ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ ـ ١٤٠

٣٥ ـ طبقات القراء لابن الجزري (القاهرة ١٩٣٣ م) ١ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧

٣٦ ـ اشارة التعيين (ذكرة محقق إنباه الرواة) .

٣٧ ـ تلخيص ابن مكتوم (ذكره محقق إنباه الرواة) .

٣٨ ـ مسالك الابصار (ذكره محقق إنباه الرواة) .

٣٩ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣ : ٨٨

٤٠ ـ خزانة الأدب للبغدادي ١ : ٨ ـ ٩

٤١ ـ روضات الجنات للخوانساري (قمّ ١٣٩١ هـ) ٣ : ٧٦ ـ ٨٢

٤٢ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة : ١٣١ ، ٢١١ ـ ٢١٣ ، ٣٨٤ ، ٤٧٠ ، ٦٨٨ ، ١٠٦٨ ، ١١٤٢ ، ١١٧٩ ، ١٤٤٨ ، ١٤٦٢ ، ١٦٦٧ ، ١٦٧٠ (ذكره عمر رضا كحالة) .

٤٣ ـ هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٢٧٢

٤٤ ـ ذيل كشف الظنون (إيضاح المكنون) ١ : ١٣ ، ٤٨٨

٤٥ ـ قاموس الاعلام لشمس الدين سامي (باللغة التركية العثمانية) ١ : ٧٤٢

٤٦ ـ دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني ٢ : ٢٧٢

٤٧ ـ أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٢١ : ١١ ـ ٣٥

٤٨ ـ الاعلام للزركلي (ط٤ ، ١٩٧٩ م) ٢ : ١٧٩ ـ ١٨٠

٤٩ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، ١٣ : ٣٨٠
٥٠ ـ دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٦ : ٦٦٣ ـ ٦٦٥
٥١ ـ تاريخ الأدب العربي لبركلمن (الترجمة العربية) ٢ : ١٩٠ ـ ١٩٤
٥٢ ـ فلوغل (ذكره بركلمن) .
٥٣ ـ دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، باللغة الفرنسية) ٢ : ٨٢١
٥٤ ـ مجلة المجمع العلمي العربي (سنة ١٩٤٩ م) ٢٤ : ٢٧١ ـ ٢٧٢
٥٥ ـ دائرة المعارف باشراف فؤاد افرام البستاني ٤ : ٤٧٠ ـ ٤٧١
٥٦ ـ أبو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي (القاهرة ١٩٥٨ م
٥٧ ـ مقدمات كتبه المطبوعة والمحققة :
أ ـ الايضاح العضدي (القاهرة ١٩٦٩ م) .
ب ـ من كتاب الايضاح في النحو (بطرسبرج ١٨٧٥ م) .
جـ ـ من كتاب الشعر (هالة ١٨٦٩ م) .
د ـ التكلة (الرياض ١٩٨١ م)
هـ ـ الاغفال (تحقيق)
و ـ المسائل البغداديات (تحقيق)
ز ـ المسائل العضديات (تحقيق)
ح ـ المسائل البصريات (تحقيق)
ط ـ المسائل المنثورة (تحقيق)
ي ـ المسائل العسكريات (عمان ١٩٨١ م ، تح اسماعيل احمد عمايرة) ، (بغداد ، ط ٢ / ١٩٨٢ م ، تح علي جابر المنصوري) .
يا ـ الحجة / الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٥ م) .
يب ـ شرح الأبيات المشكلة الاعراب من الشعر (مجلة المورد / المجلد التاسع ـ العدد الأول) .
يج ـ أقسام الاخبار (مجلة المورد / المجلد السابع ـ العدد الثالث) ، وانظر مجلة دراسات (الجامعة الاردنية) العلوم الانسانية ، مج ٦ ، أيار ١٩٧٩ ، العدد الأول .

ـ ووهم الأستاذ عمر رضا كحالة حين عدّ من مصادر أبي علي الفارسي كتاب الصلة لابن بشكوال (معجم المؤلفين ٣ : ٢٠٠) .

● لم نترجم لجميع الأعلام الذين وردت أسماؤهم في النص ، واستبعدنا ما كثر الحديث عنه والترجمة له في الكتب التي تناولت أبا علي الفارسي ومؤلفاته دراسةً وتحقيقا .

١

جاء نسب أبي علي الفارسي في معجم الأدباء ليـاقوت الحموي (٧ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣) نقلاً عن الربعي تلميذ أبي علي : « هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي ، وأمه سدوسية ، من سدوس شيبان ، من ربيعة الفَرَس » ، باثبات اسم محمد جد أبيه في سلسلة النسب ، وسلك طائفة من مترجمي أبي عليّ مسلك ياقوت باثبات اسم جد أبيه محمد ، مثل الصفدي في الوافي بالوفيات (١١ : ٣٧٦) وابن حجر في لسان الميزان (٢ : ١٩٥) والسيوطي في بغية الوعاة (ص : ٢١٦) ، ونهج آخرون من مترجميه نهج ابن العديم باسقاط اسم محمد من سلسلة النسب مثل الفيروزابادي في البلغة (ص : ٥٣) ، وابن الجزري في طبقات القراء (١ : ٢٠٦) ، وأورد القفطي في إنباه الرواة (١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤) نسب أبي علي مثبتاً اسم محمد مرة ، ومسقطاً إياه مرة .

٢

أورد ابن العديم أسماء شيوخ أبي علي الفارسي ومن روى عنهم وسمع منهم في الفقرات : ٢ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ وهم : (١) ابو اسحاق الزجاج ، (٢) وابو بكر بن السراج ، (٣) وابن دريد ، (٤) وابو الحسن علي بن سليمان الأخفش ، (٥) وعلي بن الحسين بن معدان ، (٦) وابو بكر بن مجاهد . وأضاف ياقوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٣٧) : (٧) ابا بكر مبرمان ، (٨) وابا بكر الخياط .

٣

أورد ابن العديم أسماء تلاميذ أبي علي ومن قرأ عليه وسمع منه وروى عنه في الفقرات : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ وهم : (١) عضد الدولة ، (٢) وعلي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي ، (٣) وابو الفتح عثمان بن جني ، (٤) وابو طالب احمد بن بكر العبدي ، (٥) والقاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، (٦) وابو الحسن محمد بن عبد الواحد ، (٧) وعلي بن محمد بن الحسن المالكي ، (٨) وابو محمد الجوهري ، (٩) وابو القاسم الأزهري ، (١٠) وابو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ، (١١) وأحمد بن فارس الأديب المنبجي ، (١٢) وابو الحسن الزعفراني ، (١٣) وعبد السلام البصري ، (١٤) والعلاء بن عثمان بن جني ، (١٥) وابو الحسن محمد بن نفيل ، (١٦) وأبو نصر الكسائي ، (١٧) وأبو محمد المدائني ، (١٨) وعبد الله بن جرو ، (١٩) وهلال بن ابراهيم الصابئ ، (٢٠) وأبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي .

- وذكر الدكتور عبد الفتاح شلبي أن صاحب أعيان الشيعة قد عدّ الأزهري (المذكور آنفاً رقم ٩) من تلاميذ أبي علي الفارسي ، ثم قال : « ولم أجد شيئاً من ذلك في كتب التراجم الأخرى » (أبو علي الفارسي : ١٣٣) ، وهذا أمر غاية في الغرابة ، لأن طائفة من مترجمي أبي علي الفارسي قد عدّوا الأزهري من تلاميذه الذين رووا عنه (انظر تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤٨٤ ، تاريخ الاسلام للذهبي : لوح ١٥١) .

- والأزهري من أشهر شيوخ الخطيب البغدادي ، وهو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر البغدادي الصيرفي الحافظ ، توفي في صفر سنة ٤٣٥ هـ عن ثمانين سنة (انظر ترجمته في اللباب لابن الأثير ١ : ٤٨ ، والعبر للذهبي ٣ : ١٨٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٥١ ـ ٥٢) .

- عبد الله بن جرو (المذكور آنفا رقم ١٨) : المعروف في كتب التراجم أنه عبيد الله (بالتصغير) . وهو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جرو الأسدي العروضي المعتزلي (ت ٣٨٧ هـ) (انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٢ : ٦٢ ـ ٦٨ ، وبغية الوعاة : ٣٢٠ ، وإنباه الرواة ٢ : ١٥٤ ـ ١٥٥ ، وفي حاشية الإنباه بقية مراجع ترجمته) .

- وتلاميذ أبي علي والآخذون عنه أوسع من أن يحاط بهم ، وقد عُني مترجمو أبي علي ودارسو كتبه باستقصاء ما وسعهم علمه من أسمائهم .

٤

عُرف أبو علي الفارسي بطوافه في البلاد . قدم بغداد شابا (سير أعلام النبلاء) ، دخل إليها سنة ٣٠٧ هـ (وفيات الأعيان ٢ : ٨٠ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ٢٤٤) ، وكان في الموصل سنة ٣٤١ هـ (الخصائص لابن جني ١ : ٧٤) ، وطوّف كثيراً في بلاد الشام ، ومضى إلى طرابلس فسكنها مدة ، وقدم حلب على سيف الدولة سنة ٣٤١ هـ ، وأقام بها عنده مدة ، وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس (معجم الأدباء ٧ : ٢٣٣ ، سير أعلام النبلاء ، وفيات الأعيان ٢ : ٨٠ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٠٦ ، طبقات النحاة واللغويين : ٢٤٤ ، بغية الوعاة : ٢١٦) . واجتمع بابن خالويه وأبي سعيد السيرافي بحضرة سيف الدولة ، وجرت بينهما وبينه بحوث ومناظرات ومسائل (ابن العديم / الفقرة ٤ ، المزهر للسيوطي ٢ : ٢٢٧) ، وكتب إلى ابن جني من حلب جواباً عن سؤاله إياه ، وكان ابن جني بالموصل (الخصائص ٣ : ٣٨) . وفي تاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي (ص : ١٢٢) ان أبا علي وصل رسولاً إلى سيف

الدولة بن حمدان سنة ٣٤٠ هـ ، وناظر ابن خالويه في أسماء السيف . وكان في حلب سنة ٣٤٦ هـ (الخصائص ٢ : ٨٨ ، ٢٦٦ ، ٣ : ٢٦٢) ، ويذكر ابن العديم أنه كان بحلب سنة ٣٤٧ هـ ، وأنه دخل انطاكية (ابن العديم / الفقرة ٤ ، ٢١) . ودخل هيتاً وهو يريد الانحدار منها إلى بغداد (الخصائص ١ / ٩٢) . ثم انتقل إلى بلاد فارس ، وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته (وفيات الأعيان ٢ : ٨٠ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، طبقات النحاة واللغويين : ٢٤٤) . وذكر الرواة أن كتبه احترقت أيام مقامه بالبصرة سنة ٣٥٠ هـ (ابن العديم / الفقرة ٢٠) . وتوجه أبو علي إلى بغداد سنة ٣٦٨ هـ (الامتاع والمؤانسة ١ : ١٣١) فاستوطنها ، وكان الوكيل عن عضد الدولة سنة ٣٦٩ هـ حين تجددت وصلة بين الطائع لله وعضد الدولة (تجارب الأمم لابن مسكويه ٢ : ٤١٤ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٣٥ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ : ١٠١ ، تاريخ الاسلام للذهبي : لوح ١٥ ، الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣) . وذكر التنوخي أنهم سمعوا منه ببغداد سنة ٣٧٥ هـ (تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، المنتظم ٧ : ١٣٨ ، ابن العديم / الفقرة ٩) .

٦

أورد ابن العديم أسماء كتب أبي علي الفارسي في الفقرات : ٣ ، ٤ ، ٦، ٢٣ ، ٢٤ وهي : (١ / أ) الإيضاح العضدي ، (١ / ب) والتكملة ، (٢) المسائل الحلبية ، (٣) الاغفال ، (٤) الحجة ، (٥) العوامل ، (٦) المقصور والممدود ، (٧) التذكرة ، (٨) الإيضاح الشعري ، (٩) المسائل القصريات ، (١٠) المسائل البغداديات ، (١١) المسائل البصريات ، (١٢) المسائل العسكريات ، (١٣) المسائل الشيرازية ، (١٤) نقض الهاذور .

ـ عُني أصحاب الفهارس ومترجمو أبي علي ودارسوه ومحققو كتبه بإحصاء تآليف أبي علي الفارسي ، وبذلت طائفة منهم الجهد لاستقصائها ، حتى جاوز بعضهم بها الثلاثين . وذكر إسماعيل البغدادي في هدية العارفين (١ : ٢٧٢) وهو يعدّد كتب أبي علي الفارسي أن له ديوان شعر في ست مجلدات ، وأعاد القول في كتابه إيضاح المكنون (١ : ٤٨٨) ، وهو وهم وقع فيه البغدادي لم يتبين لي مصدره . فقد ذكر مترجمو أبي علي أن خاطره لم يكن يواتيه على قول الشعر ، وأنه لم ينظم إلا ثلاثة أبيات في الشيب (معجم الأدباء ٧ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٨١ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٣٧٧ ، انباه الرواة ١ : ٢٧٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٠٧ ، بغية الوعاة : ٢١٧) .

٧

وردت كلمة أبي حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة (القاهرة ١٩٣٩ م)

١ : ١٣٢ ، وهذا نص كلمته : « وأبو علي [الفسوي الفارسي النحوي] يشرب ويتخالع ويفارق هَدْي أهل العلم وطريقة الربانيين وعادة المتنسكين » .

٨

ـ ذكر الذهبي في كتابيه سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام أن أبا علي الفارسي حدّث بجزء عالٍ من حديث اسحاق بن راهويه ، سمعه من علي بن الحسين بن معدان ، وتفرد به . (وانظر تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٨٠) .

وقد أورد ابن العديم (الفقرة ٨) حديثاً من هذا الجزء من رواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسّن بن علي التنوخي (٣٦٥ ـ ٤٤٧ هـ) عن أبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن اسحاق بن راهويه .

وأورد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧ : ٢٧٥) حديثاً منه برواية أبي القاسم عبيد الله الأزهري (٣٥٥ ـ ٤٣٥ هـ) وأبي محمد الجوهري والقاضي أبي القاسم التنوخي عن أبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن إسحاق بن راهويه .

وأورد له في الطيوريات (مخطوطة الظاهرية : ٧٧ أ ـ ٧٧ ب) حديثاً من هذا الجزء رواه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي (ت ٤٤١ هـ) عن أبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن إسحاق بن راهويه (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ١٦١ ـ ٢٣٨ هـ) . وقد سمع ابن معدان الحديث منه بمدينة نيسابور سنة ٢٣٩ هـ .

[جاء في الطيوريات أن ابن معدان سمع من ابن راهويه بنيسابور سنة ٢٣٩ هـ ، وهو تاريخ غريب لأن ابن راهويه توفي سنة ٢٣٨ هـ ، فلعل كلمة تسع قد صحفت عن سبع ، وما أكثر ماتصحف واحدة منهما إلى الأُخرى ، حتى اضطر ابن قاضي شهبة في كتابه طبقات النحاة واللغويين إلى تقييدهما بصريح الكلام ، غير مقتنع بضبط القلم] .

وأورد السيوطي في بغية الوعاة (ص : ٤٥٥) حديثاً رابعاً من هذا الجزء برواية أَبي محمد الجوهري عن أَبي علي الفارسي عن علي بن الحسين بن معدان عن إسحاق بن راهويه .

ـ حديث سعد بن هشام بن عامر عن عائشة رواه مسلم في صحيحه من عدة طرق عن قتادة عن زرارة بن أَوْفَى . وساق مسلم الحديث من طريق إسحاق بن راهويه قال (صحيح مسلم بشرح النووي ٦ : ٢٨) : « وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى أن سعد بن هشام كان جاراً له فأخبره أنه

طلّق امرأته واقتصّ الحديث بمعنى حديث سعيد [بن أبي عروبة] وفيه : قالت : من هشام ؟ قال : ابنُ عامر ، قالت : نعم المرء كان أصيب مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد ... » .

ـ وجاء حديث سعد بن هشام في مصنف عبد الرزاق ٣ : ٣٩ ـ ٤١ ، وفيه اختلاف يسير في اللفظ عما رواه التنوخي عن الفارسي عن ابن معدان عن ابن راهويه عن عبد الرزاق ...

ـ تراجم الرجال :

(١) عامر بن أمية الأنصاري الخزرجي ، من أصحاب رسول الله ﷺ . ترجمته في الإصابة لابن حجر (القاهرة ١٩٣٩ م) ٢ : ٢٣٩ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر (على هامش الإصابة) ٣ : ٩ .

(٢) وابنه هشام بن عامر بن أمية ، من أصحاب رسول الله . نزل البصرة وتوفي بها . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٦ ـ ٢٧ ، والإصابة ٣ : ٥٧٣ ، والاستيعاب ٣ : ٥٦٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١ : ٤٢ .

(٣) وابنه سعد بن هشام بن عامر ، ثقة . خرج غازياً فاستشهد بأرض مكران . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٠٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣ : ٤٨٣ .

(٤) زرارة بن أوفى الحرشي ، من رجال الكتب الستة . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٠ ، والعبر للذهبي ١ : ١٠٩ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

(٥) قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) . ترجمته في وفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٤ : ٨٥ ـ ٨٦ ، والعبر للذهبي ١ : ١٤٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩ : ٣١٣ ـ ٣١٤ ، وشذرات الذهب ١ : ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وفي حاشية وفيات الأعيان بقية مصادر ترجمته .

(٦) معمر بن راشد (ت ١٥٣ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ١ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٣٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ، وانظر بقية مراجعه في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢ : ٣٠٩ .

(٧) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ١ : ٣٦٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٧ ، وتهذيب التهذيب ٦ : ٣١٠ ـ ٣١٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٦٥ ، وانظر بقية مراجعه في معجم المؤلفين ٥ : ٢١٩ .

(٨) إسحاق بن إبراهيم ... بن راهويه (١٦١ ـ ٢٣٨ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ١ : ٤٢٦ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ، وشذرات الذهب ٢ : ٨٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٢١٦ ـ ٢١٩ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٩٩ ـ ٢٠١ ، وانظر بقية مراجعه في معجم المؤلفين ٢ : ٢٢٨ ، وحاشية وفيات الأعيان .

(٩) علي بن الحسين بن معدان (ت ٣١٩ هـ) ، ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء .

(١٠) أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي (٣٦٥ ـ ٤٤٧ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ٢١٤ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٧٦ .

(١١) أبو غالب محمد بن أحمد بن طاهر .

(١٢) أبو طالب محمد بن علي الواسطي المحتسب (ت ٥٧٩ هـ) ، ترجمته في العبر ٤ : ٢٣٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٦٧ .

(١٣) عفيف الدين أبو الفضل المرجّى بن الحسن بن [علي بن] هبة الله بن شقير الواسطي التاجر السفّار المقرئ (٥٦١ ـ ٦٥٦ هـ) ، ولد بواسط ، وقرأ القراءات على أبي بكر بن الباقلاني وأتقنها وتفقه (تذكرة الحفاظ ٤ : ١٤٣٩ ، العبر ٥ : ٢٣٦ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٨٥) .

٩

ـ الخبر بتمامه في تاريخ بغداد (٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦) ، ونقله عنه ياقوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٣٤) ، وابن الجوزي في المنتظم (٧ : ١٣٨) ، وهو مع تغيير طفيف في إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ ، وختامه في كتب كثيرة مثل نزهة الألباء وسير أعلام النبلاء والوافي بالوفيات ومرآة الجنان .

ـ سمع أبو علي الفارسي أبا الحسن علي بن الحسين بن معدان صاحب إسحاق بن راهويه ، وكان عنده عنه جزء واحد تفرد به ، وسمع من أبي علي أبو القاسم التنوخي وآخرون هذا الجزء ببغداد سنة ٣٧٥ هـ . وكان عمر التنوخي اذ ذاك عشر سنين (تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ ، ابن العديم / الفقرة ٩ ، ترجمة أبي علي الفارسي في سير أعلام النبلاء ، وانظر ماجاء في التعليق السابق / ٨) .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو منصور القزاز عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني البغدادي (ت ٥٣٥ هـ) ، روى عن أبي بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد ، والكبار . وروى عنه الناس فأكثروا . ومن طريقه اشتهر تاريخ الخطيب أبي بكر . توفي عن بضع وثمانين سنة (اللباب لابن الأثير ٣ : ٣٣ ، والعبر للذهبي ٤ : ٩٥ ـ ٩٦ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٠٦) .

(٢) أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١١ : ١٧١ ـ ١٧٥ ، وإنباه الرواة ٢ : ١٠ ـ ١٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤٢ ، والعبر للذهبي ٥ : ٤٤ ـ ٤٥ ، والبلغة للفيروزابادي : ٨٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

٤ : ١٨٩ ، وانظر مقالتي الأستاذ العلامة محمد أحمد دهمان : المقصورة التاجية ، وتاج الدين الكندي (كتاب في رحاب دمشق / دمشق ١٩٨٢ م) : ١٦٨ ـ ١٨٦ ، وكتاب : أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي للدكتور سامي العاني وهلال ناجي (بغداد ١٩٧٧ م) .

١٠

ـ لم ينظر جميع مترجمي أبي علي الفارسي إلى منزلته من عضد الدولة بالارتياح . يقول ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس (ص : ١٣٨ ـ ١٣٩) يذم النحاة : « قلَّ أن ترى منهم متشاغلاً بالتقوى ، أو ناظراً في مطعم ، فإن النحو يغلب طلبه على السلاطين ، فيأكل النحاة من أموالهم الحرام ، كما كان أبو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره » . وتحدثوا عن ثروته التي خلفها وذكروا أنه أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد ، والقادمين عليها ، فكان ثلاثين ألف دينار (طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٢٠٧ ، البلغة للفيروزابادي : ٥٤) .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو يعقوب الساوي ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٩٥ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٩ (وفيات سنة ٦٤٧ هـ) .

(٢) الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي (ت ٥٧٦ هـ) ، ترجمته ومراجعها في العبر للذهبي ٤ : ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٠٥ ـ ١٠٧ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢ : ٧٥ ـ ٧٦) ، وانظر المقدمة التي كتبها الدكتور احسان عباس لكتاب : اخبار وتراجم أندلسية ، (بيروت ١٩٦٣ م) : ٥ ـ ١٤ ، ١٧٤ ، والمقدمة التي كتبها الأستاذ مطاع الطرابيشي لكتاب : سؤالات الحافظ السلفي (دمشق ١٩٧٦ م) : ٣ ـ ٢٢ .

(٣) أبو منصور العمراني .

(٤) أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي (ت ٤٧٩ هـ) . انظر ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٩٩ ـ ٣٠١ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١٦٥ ـ ١٦٦ .

١١

قرأ ابن جني على أبي علي الفارسي بالشام كتاب تصريف أبي عثمان المازني (ابن العديم / الفقرة ١١) ، وقد ذكر ابن جني قراءته الكتاب على أبي علي في كتاب الخصائص (١ : ٣٥٨) دون أن يثبت موضع القراءة وأنه بالشام .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) . انظر ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ، والعبر للذهبي ٤ : ١١٠ ـ ١١١ ، وإنباه الرواة

٣ : ٣٣٥ ـ ٣٣٧ ، ووفيات الأعيان ٥ : ٣٤٢ ـ ٣٤٤ ، والبلغة للفيروزابادي : ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، وبغية الوعاة : ٤٠١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣ : ٥٣ ـ ٥٤ .

(٢) عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم العكبري النحوي (ت ٤٥٦ هـ) . ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ٢ : ٢١٣ ـ ٢١٥ ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٤١٤ ـ ٤١٦ ، والبلغة للفيروزابادي : ١٣٣ ، والعبر للذهبي ٣ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، وبغية الوعاة : ٣١٧ ، وتاريخ بغداد ١١ : ١٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٩٢ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٤ : ١٧٦ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢١٠ ، وقد بينتُ في كلمة لي سابقة أنه قرأ على أبي منصور الجبان كتاب : انتهاز الفرص في تبيين المقلوب من كلام العرب ، ورواه عنه (انظر رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا / دمشق ١٩٨٣ م ، ص : ١٠) .

١٢

جاء الخبر في كتاب الخصائص لابن جني ٣ : ١٩٧ ، ٢٨٨ .

١٣

لعل في هذا الخبر سقطا .

١٤

لعل في مطلع الخبر سقطا . وانظر الخبر والمقدمة التي مهّد بها ابن جني له في الخصائص ٣ : ٢٨٨ ، وارجع أيضاً إلى الخصائص ١ : ٢٥٥ واللسان (روى) .

١٥

جاء الخبر بتمامه في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، وسيأتي خبر ثان يروي قصة حريق كتب أبي علي (ابن العديم / الفقرة ٢٠) .

١٦

جاء مضمون هذا الخبر موجزاً في معجم الأدباء ٧ : ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

١٧

لعل الأصح أن يكون مطلع الخبر : « وكان أبو عليّ إذا عبّر عن معنى بلفظٍ ما ... »

١٨

العبارة قلقة ، فيها بعض النبوّ . وقد أثبت ناسخ المخطوطة شبه ضبة فوق كلمة (إلى) من قوله : « ووالله ما نعلم إلى شيء يُومئ » ، ليدل على اضطراب العبارة واختلال نسجها .

١٩

الاحتلاط : الغضب والضجر (لسان العرب ـ حلط) .

٢٠

ـ لأبي الفتح عثمان بن جني كتاب النوادر الممتعة ، وذكر أبو الفتح أن مقداره ألف ورقة ، وأنه شذّ عنه أصله (الخصائص لابن جني ١ : ٣٣٢ ، ٣٨٢ ، معجم الأدباء ١٢ : ١١١) .

ـ تراجم الرجال :

(١) سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي (ت ٥٦٩ هـ) . ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١١ : ٢١٩ ـ ٢٢٣ ، وإنباه الرواة ٢ : ٤٧ ـ ٥١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٨٢ ـ ٣٨٥ ، العبر للذهبي ٤ : ٢٠٧ ، البلغة : ٨٥ ـ ٨٦ ، بغية الوعاة : ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، معجم المؤلفين ٤ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

٢١

ـ جاء الخبر في معجم الأدباء ٧ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، وفي مطلعه نقص تمامه في رواية ابن العديم .

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري : له تاريخ نقل منه ياقوت وابن الوردي وابن العديم . وكان من تلاميذ أبي العلاء المعري (تعريف القدماء بأبي العلاء : ٥١٧ ، ٦٤٨) .

(٢) ابو الحسن سليمان بن محمد المعري (٣٠٥ ـ ٣٧٧ هـ) جدّ أبي العلاء المعري . ترجمته في كتاب : تعريف القدماء بأبي العلاء : ٤٩١ ـ ٤٩٢ ، ووقع في النسخة المطبوعة من معجم الأدباء لياقوت الحموي اضطراب في الترجمة له وسقطٌ سبَّبا خلطاً بينه وبين جدّه سليمان بن أحمد (معجم الأدباء ٣ : ١٠٨ ـ ١٠٩) .

(٣) فنّاخسرو ، هو عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي (ت ٣٧٢ هـ) ، أعظم ملوك بني بويه ، لم يبلغ أحد منهم ما بلغه من سعة المملكة . ترجمته في كثير من كتب التاريخ وكتب التراجم . انظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٤ : ٥٠ ـ ٥٥

٢٤

ـ تراجم الرجال :

(١) ابو القاسم بن طفيل (ت ٦٣٧ هـ) : عبد الرحيم بن يوسف ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٥٣

(٢) ابن رواحة (٥٦٠ ـ ٦٤٦ هـ) : عز الدين ابو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي . ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٨٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، واستطرد لذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤ : ١٤٦ (٧ : ٣٣٩) وابن شاكر الكتبي في الفوات ١ : ٣٧٦ وهو يترجم لأبيه . وهو المقصود في كلام ابن العديم تمييزاً عن أبي البركات محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٧٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢١٥ ، وعن الزكي بن رواحة هبة الله بن محمد (ت ٦٢٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ٩٢ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٠٤ ، واستطرد لذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٥

٢٥

مجمل الأخبار (٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) في معجم الأدباء لياقوت ٧ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وروضات الجنات للخوانساري ٣ : ٧٧ .

والبيتان الأولان جاءا في المراجع الثلاثة المذكورة ، وفي البلغة للفيروزابادي : ٥٣ ، والبيتان الأخيران أوردهما ياقوت .

ـ تراجم الرجال :

(١) بهاء الشرف أبو علي الحسن بن جعفر بن المتوكل الهاشمي (ت ٥٥٤ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٤ : ١٥٥ ، له كتاب سرعة الجواب ومداعبة الأحباب (معجم الأدباء ١٥ : ٦٨) .

(٢) ابو الحسن بن المقير (٥٤٥ ـ ٦٤٣ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٧٨ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٢٣ .

(٣) ابو الحسن علي بن أبي زيد محمد الفصيحي (ت ٥١٦ هـ) ، ترجمته ومراجعها في معجم الأدباء ١٥ : ٦٦ ـ ٧٥ ، وإنباه الرواة ٢ : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٣٧ ، وبغية الوعاة : ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

(٤) أحمد بن عبد الله الخطيب .

٢٦

ـ تراجم الرجال :

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٤ : ١٧١ .

٢٨

ـ في سنة ٣٧٢ هـ توفي عضد الدولة بن بويه (العبر ٢ : ٣٦١ ـ ٣٦٢) ، فلعل صلة أبي علي الفارسي الوثيقة به أدت بابن المهذب المعري الى هذا الوهم ، أو سبق القلم .

٢٩

ـ **تراجم الرجال :**

(١) ابو المحاسن المفضل بن محمد النحوي المعري (ت ٤٤٣ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤ ، وبغية الوعاة ٣٩٦ .

٣٠

جاء الخبر (٣٠) في تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٦ .

ـ **تراجم الرجال :**

(١) ابو الفتح محمد بن أبي الفوارس (ت ٤١٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ١٠٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٥٣ ـ ١٠٥٤ .

٣١

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٦ .

ـ **تراجم الرجال :**

(١) ابو الحسين أحمد بن علي التوزي البغدادي (ت ٤٤٢ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ١٩٩ .

٣٢

جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٧ : ٢٣٣ « مات [أبو علي الفارسي] ببغداد ، سنة سبع وسبعين وثلاث مئة ، في أيام الطائع لله ، عن نيّف وتسعين سنة » . وقد تولى الطائع لله الخلافة العباسية (٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ) .

ـ الشونيزية ، بضم الشين ثم السكون ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة ، وزاي وآخره ياء النسبة : هي مقبرة ببغداد ، بالجانب الغربي ، دُفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين ، منهم سري السقطي ، والجنيد ، وجعفر الخلدي ، ورويم ، وسمنون المحب . وهناك خانقاه للصوفية (معجم البلدان لياقوت ، اللباب ٢ : ٢١٥) .

ويذكر القفطي في إنباه الرواة (٢ : ١٧٦) أن عبد السلام البصري تلميذ أبي علي الفارسي دفن في مقبرة الشونيزي عند قبر أبي علي الفارسي .

ـ وجاء في ديوان الشريف الرضي (المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٣٠٧ هـ) ١ : ٤٤٥ « وقال [الشريف الرضي ، ت ٤٠٦ هـ] رحمه الله يرثي أبا علي الحسن بن أحمد الفارسي

النحوي ، وتوفي ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة٣٧٧ ، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه ، وكان قد تجاوز التسعين سنة :

أبـــــا عليٍّ لـــلألــــدِّ إن سَطَـــــا

وللخصــوم إن أطـــالـــوا اللغَطَــــا

تصيب عمـــداً إن أصـــابـوا غَلَطـــا ... » .

- وممن ذكر دفن أبي علي الفارسي بالشونيزية ابنُ الجوزي في المنتظم ٧ : ١٣٨ ، واليافعي في مرآة الجنان ٢ : ٤٠٧ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢ : ٨٢ ، والخوانساري في روضات الجنات ٣ : ٨١ .

- تراجم الرجال :

(١) ابو بكر الرازي الفقيه (ت ٣٧٠ هـ) ، ترجمته في العبر ٢ : ٣٥٤ ـ ٣٥٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ٢٩٧ .

٣٣

- تراجم الرجال :

(١) علي بن عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك الدبيقي .

٣٤

- تراجم الرجال :

(١) ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي (ت ٦١١ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ٣٨ ـ ٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ٦٨ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، ٧ : ٣٢١ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢ وذكر محقق وفيات الأعيان مراجع أخرى فانظرها ثَمَّ .

(٢) أبو الحسين ابن الطيوري ، المبارك بن عبد الجبار الصيرفي (ت ٥٠٠ هـ) . ترجمته في العبر للذهبي ٣ : ٣٥٦ ، وقد ترجم له أستاذنا الكبير الشيخ محمود محمد شاكر في مقدمة تحقيقه لكتاب « جمهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار (القاهرة ١٣٨١ هـ) ١ : ٢١ م ، وذكر من مصادر ترجمته كتابي المنتظم ولسان الميزان .

(٣) ابو الحسن أحمد بن محمد العتيقي (ت ٤٤١ هـ) ، ترجمته في العبر ٣ : ١٩٥ ، واللباب لابن الأثير ٢ : ٣٢٣ .



الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم (ت ٦٦٠ هـ)

مؤلف منتهى الطلب

ترجمته في معجم الأدباء ١٦ : ٥ ـ ٥٧ ، وفوات الوفيات ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٩ ، والبداية والنهاية (وفيات سنة ٦٦٠ هـ) ، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ : ٤٦٤ ـ ٤٩٩ ، وقد عدّد جملة من مراجعه الدكتور إحسان عباس في حاشية فوات الوفيات ، والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين ٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦

الدكتور شاكر الفحام

أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم السابع*

١٨ ـ مرة بن محكان

١٩ ـ عرقل بن الخطيم

جمع وتأليف
عبد المعين الملوحي

كلمة شكر :

كان لرجائي الذي قدمته في أول هذا البحث ، والذي طلبت فيه من العلماء والأدباء أن يدلوني على ما فاتني من مصادر البحث عن الشعراء اللصوص ، وأن يستدركوا ما غاب عني من أخبارهم وأشعارهم ، أقول : كان لهذا الرجاء صداه في نفوس بعض الأدباء والأصدقاء ، فكتب إلي صديق عزيز هذه الرسالة :

....

في كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك (مخطوطة لا له لى ١٩٤١ ، قسم خاص ببعض الشعراء اللصوص ابتداء من الورقة ١١٩ (ظهر) حتى الورقة ١٢٩ (وجه) وهم :

☆ هذا القسم تتمة لما نشر في أعداد سابقة من المجلة .

١ ـ عبيد بن أيوب العنبري :

قصيدة رائية في ٤ أبيات
قصيدة رائية أخرى في ٢٤ بيتاً
قصيدة لامية في ١٤ بيتاً
قصيدة رائية ثالثة في ١٤ بيتاً

٢ ـ الخطيم المحرزي :

قصيدة رائية في ٦٣ بيتاً
قصيدة دالية في ٦٠ بيتاً
قصيدة لامية في ٢٦ بيتاً

٣ ـ السمهري العكلي :

قصيدة ميمية (كلامها) في ١٩ بيتاً

٤ ـ جحدر بن معاوية العكلي :

قصيدة نونية في ٢١ بيتاً
قصيدة رائية في ٢٦ بيتاً
قصيدة قافية في ٣٢ بيتاً

٥ ـ طهمان بن عمرو الكلابي

قصيدة لامية في ٢٢ بيتاً
قصيدة دالية في ٢٩ بيتاً
قصيدة سينية في ٢٣ بيتاً
قصيدة عينية في ٢٠ بيتاً

ويـاليت صـديقي الفـاضل أرسـل إلي صـور هـذه الأوراق إذن لكان لـه الفضل علي مرتين ، بل لعلي ألومه ولا ذنب له ، فقد يكون محروماً صور هذه المخطوطة .

لقـد أوردت الكتـاب بنصـه ، وأرجـو أن أستطيـع الحصـول على الصفحـات التي تتضمن أخبـار اللصوص وأشعـارهم ، ولعلي أتلقى رسـائـل أخرى تستـدرك هفوات بحثي ، وفي انتظـار ذلـك أتـابـع بحثي عن أشعـار اللصوص وأخبارهم بما أملك من مصادر .

وألاحظ ملاحظـة واحـدة ، هي أني لم أكتب حتى الآن ولم أنشر من هؤلاء الشعراء الذين وردت أسماؤهم في الرسالة إلا ترجمـة واحـد منهم هو (السمهري العكلي) الجزء الثالث من مجلة مجمع اللغـة العربيـة المجلـد ٥٠ ، وأن القصيدة الميمية التي ذكر الأخ الفـاضل أنها تقع في (منتهى الطلب) في ١٩ بيتاً ، قد وردت في البحث في ١٥ بيتاً يعني أن ما فـاتني منهـا هو أربعة أبيات ، أرجو أن استدركهـا فيما يلي من بحثي ، أمـا سـائر من ورد ذكرهم في الكتاب فسأؤجل ترجمتهم حتى تتم مصادرهم عندي .

« ورحم الله امرأ أهدى إليَّ عيوبي . »

وقد تفضل الأخ الأستـاذ « مطيع الحـافـظ » من موظفي مجمع اللغـة العربية في دمشق ، فصور لي كل الصفحات المتعلقة بالشعراء اللصوص في منتهى الطلب ، وستجد هذه الصفحات طريقها في أبحـاثي القـادمـة فلـه وللمجمع الشكر الجزيل .

(١٨)

مُرَّةُ بنُ مَحكان السعدي

حَيْرة :

نحن أمام هذا الشاعر وشعراء آخرين مثل عبيد الله بن الحر الجعفي نقف حائرين ، فهل كانوا لصوصاً يسرقون الناس ويقطعون السبيل أو أنهم كانوا سادة من سادات العرب ثاروا على السياسة الاموية ، وعصوا الولاة والرؤساء ، فاتخذ هؤلاء الرؤساء من ثورتهم حجة عليهم ، وقاموا بحربهم حينا وبقتلهم حيناً وأشاعوا بين الناس آنذاك أنهم لصوص .

أغلب الظن عندي أنهم كانوا زعماء في قبائلهم ، ولكن السياسة هي التي جعلت منهم لصوصاً .

أمام هذه الحيرة وقفت وقفة طويلة ثم رأيت أن أذكرهم وأشعارهم وأخبارهم في هذا البحث ، فإن كانوا لصوصاً فقد أدخلتهم في زمرتهم ، وإن لم يكونوا لصوصاً ـ وأنا أرجح هذا الرأي ، فقد خدمتهم حين جمعت أشعارهم وأخبارهم من كل كتاب تيسر لي . وتركت للقراء بعد ذلك الحكم لهم أو عليهم .

إنني أعتذر إلى هؤلاء الشعراء من هذا الاتهام وأعتبر هذه الكلمة تبرئة لي ولهم مما وصمهم به رجال السياسة الذين جعلوا من كل ثورة عليهم لصوصية ومن كل إنكار لاسرافهم وعبثهم بأموال الأمة زندقة وعصيانا .

وأقرر أني لم أجد في شعر مرة بن محكان ما وجدته في شعر اللصوص

من حديث عن الهرب من الأمراء إلى الصحراء ، ومن الأنس بالوحش والوحشة من الإنس ، والحديث عن السجن والسجانين ، بل وجدت أكثر شعره يدل على كرمه وإيثاره للأضياف . وربما نهض هذا الأمر دليلاً آخر على أنه لم يكن لصاً وإنما كان سيداً من سادات قومه .

لا يذكر علماؤنا القدماء مرة بن محكان في اللصوص ، وقد انفرد بنسبته إليهم المرزباني في معجم الشعراء ٢٩٥ ـ ٢٩٦ حين قال :

مرة بن محكان السعدي من بني عبيد أحد اللصوص ....

وفي مجموعة المعاني ص ١٩٠ ورد بيتان لمرة بن محكان من قصيدته البائية ضمن أشعار اللصوص ، دون نسبة ، وليس كتاب (مجموعة المعاني) مصدراً ثقة .

وفي هامش كتاب شرح الحماسة للمرزوقي يستغرب المحققان : أحمد أمين وعبد السلام هارون ما قاله المرزباني عنه فقالا :

« ومن عجب أن يقول المرزباني إنه أحد اللصوص ، وقال ابن قتيبة : كان مرة سيد بني ربيع » .

وفي ذيل السمط ٨٣ ما يلي :

(١٨٢ ـ ١٧٩) وذكر خبر مرة بن محكان ع السعدي التميمي قال أبو اليقظان : كان سيد بني ربيع (ككميت) قتله صاحب شرط مصعب ، وهو شاعر مقل ولص شريف يدعى أبا الأضياف ... ولم أجد في غير هذه المصادر من ينسبه صراحة إلى اللصوص ..

مصادره

الأغاني (الدار) ٢٢ : ٣٢٠ ـ ٣٢٥ ، معجم الشعراء ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ ٣٨٣ ، معجم مقاييس اللغة

٣ : ٩٢ ، شرح المرزوقي للحماسة ١٥٩٢ ، الشعر والشعراء ٦٦٧ ، الحيوان ٢ : ٣٥٢ ، مختار الأغاني ١١ : ٦٥ ـ ٦٦ ، الكامل ١ : ١٣٦ ، خزانة الأدب ٢ : ١٧٣ ، شرح سقط الزند ١٠٥٨ ، حماسة البحتري ٢٣٨ ، حماسة أبي تمام ٤ : ٦١ ، مجموعة المعاني ١٩٠ ، أمالي المرتضى ١ : ٩٥ ، المعاني الكبير ٢٣٢ ـ ٣٨٧ ـ ١٢٣٢ ، الأمالي ٣ : ١٧٩ ، ذيل السمط ٨٣ ، الاشتقاق ٢ : ١٥١ ، النوادر ١٠٥ ، العيني ٣ : ٧٥ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٦٣ ، الطبري ٦ : ١٥٢ ـ ١٥٦ .

نسبُه :

هو مُرةُ بنُ مَحكان ـ قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا باقي نسبه ـ أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

أخباره :

كان مرة بن محكان شريفاً جواداً ، وهو أحد من حبس في المناحرة والإطعام . وقال أبو الفرج نقلاً عن المدائني بعد ذلك :

كان مرة بن محكان سخيا ، وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف ، وهما جميعاً من بني الربيع ، فأنهب مرة بن محكان ماله الناس ، فحبسه عبيد الله بن زياد فقال في ذلك الأُبَيْرِدُ الرياحي :

حبستَ كريماً أن يجودَ بمالِهِ
سعى في ثأىً من قومه متفاقم[١]

كأن دماء القوم إذ علقوا به
على مكفهر من ثنايا المخارم[٢]

فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى
فعاقب ـ هداك الله ـ أعظم حاتم

(١) الثأى : الفساد والنقص .

(٢) المخارم : جمع مَخْرَم وهو أنف الجبل .

قال : فأطلقه عبيد الله بن زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير ، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة :

شرى مـائـة فـأنهبهـا جـواداً وأنت تنـاهب الحـدَفَ القِهـادَا

ـ الحدف : صغار الغنم ـ والقهاد : البيض ـ

وفي الأمـالي خبر آخر عن سبب حبس عبيـد الله بن زيـاد لمرة بن محكان هو أنه حمل حمالات فعجز عنها فحبسه مقتله .

نقل أبو الفرج عن ابن دريد قال :

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير ، فخاصم إليه رجل من بني تميم ـ يقـال لـه : مرة بن محكان ـ رجـلاً ، فلمـا أراد إمضـاء الحكم عليـه أنشـا مرة بن محكان يقـول : أحــار تثبت ... (انظر الأبيــات في حرف الدال) . فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيـات فقـال : أمـا والله لأقطعن السيف في رأسـك قبـل أن تقطعـه في رأسي ، وأمر بـه فحبس ، ثم دس إليه من قتله .

وينقل الكامل خبراً أوفى عن مقتله فيقول :

وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيـة بقتل مرة بن محكان السعـدي فقـال مرة في ذلــك : بني أســدٍ ... (انظر الأبيــات في حرف التاء) .

ويزيد الطبري الخبر تفصيلاً فيذكر قاتل مرة قال :

وبعث مصعب خِداشَ بن يزيد الأسدي في طلب من هرب من أصحـاب خالد (بن عبد الله بن خالـد بن أسيـد) فـأدرك مرة بن محكان فـأخـذه فقال مرة (الأبيات ...) فقرَّبه خداش فقتله ـ وكان خـداش على شرطـة مصعب يومئذ ـ وأضاف ابن قتيبة خبراً آخر فقال : ولا عقب له .

مرة والشعراء :

قال صاحب الأغاني يذكر مرة :

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما في الشعر .

وقد هجا الفرزدق بني ربيع . وكان مرة سيدهم فقال ؛ كما ورد في الشعر والشعراء :

ترجي ربيع أن تجيء صغارها بخير وقد أعيت ربيعاً كبارها

وقصيدة مرة في الأحفيان من عيون الشعر العربي .

الغناء بشعره :

كثر الغناء بشعر مرة ولا سيا بقصيدته البائية ، ومن الذين غنوا شعره ابن سريج ، ومعبد ، والغريض ، وأبو العبيس وعرفان .

شعره

حرف الباء

قال مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته ، وقد نزل به أضياف :

١ ـ أقولُ ، والضيفُ مَخْشِيٌّ ذمامتُه
على الكريمِ ، وحقُّ الضيفِ قد وجبا :

(١) البيت الأول ورد في الأغاني (الدار) ٣ : ٣٢٢ ، والذمامة : بكسر الذال وفتحها : الذم .

٢ ـ يــاربــةَ البيتِ قــومي غيرَ صــاغرةٍ
ضُمّي إليــكِ رحــالَ القــومِ والقُرَبَــا

٣ ـ في ليلــةٍ من جُمادى ذاتِ أنــديــةٍ
لا يبصرُ الكلبُ من ظلمــائِهــا الطُّنُبــا

٤ ـ لايَنْبَــحُ الكلبُ فيهــا غيرَ واحــدة
حتى يلفَّ على خَيْشــومِــه الــذنبــا

(٢) المرزوقي في اختصار ٤ : ١٥٦٢ ـ ١٥٦٩ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ في كتابه « شرح ديوان الحماسة » وأكثر الشرح منه ومن تعليقات المحققين عليه .

خاطب امرأته وبعثها على القيام للاحتفاف بالنازلين من الأضياف . وغير صاغرة : غير ذليلة . والقُرَب : جمع قراب ، وهو جراب واسع يصان فيه السلاح والثياب .

في الأغاني إشارة لطيفة إلى معنى البيت ، قال أبو الفرج : ٢٢ : ٣٢٢ أخبرني أحمد بن محمد الأسدي أبو الحسن ، قال : حدثنا الرياشي قال : سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان :

ضمي إليــك رحــال القــوم والقربــا

ما الفائدة في هذا فقال : كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله ، وبقي سلاحه معه لايؤخذ خوفاً من البيات فقال مرة بن محكان يخاطب امرأته : ضمي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم ، فإنهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات ، فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه .

(٣) « ذات أندية » تكلم الناس فيه ، لأن جمع الندى أنداء ... فكان أبو العباس المبرد يقول : هو جمع ندي المجلس ... وقوله « لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا » فيه مبالغة في وصف الظلمة وتراكمها ، والطنب : حبل البيت ، والكلب قوي البصر ، فإذا بلغ أمره إلى ما وصفه فذاك لتكامل الظلام وامتداده : وجعله الدينوري من أبيات المعاني : ٢٣٣ .

تخريج الأبيات : البيت الأول في الأغاني ٣ : ٣٢٢ (الدار) والأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى وسائر الأبيات في الحماسة لأبي تمام ، الحماسية ٦٧٥ شرح المرزوقي ٤ : ١٥٦٢ .

(٤) ويروى : على خرطومه . غير واحدة : أراد غير نبحة واحدة ، وحتى بمعنى إلى ، كأنه قال : إلى أن يلف الذنب على خرطومه .

٥ ـ مــــاذا ترينَ أَنُــــدنيهم لأرحلِنـــــا
في جـــــانبِ البيتِ أم نبني لهم قُبَبــــــا

٦ ـ لمرمــلِ الــزادِ معنيٍّ بحــــاجتِــــه
من كانَ يكرهُ ذمّـــــاً أو يَقي حسبــــا

٧ ـ وقمتُ مستبطِنــــــاً سيفي وأعْرضَ لي
مثــلُ المَجــــادلِ كــومٌ برَّكت عُصَبــــا

٨ ـ فصــادف السيفُ منهــا ســاقَ مُتلِيَــةٍ
جَلْس فصــادف منـــه ســاقُهــا عَطَبــا

٩ ـ زيـــافـــةٍ بنتِ زيّـــافٍ مـــذكَّرةٍ
لمـــا نَعَــوْهـــا لراعي سَرْحنـــا انتَحَبـــا

(٥) أقبل يشاورها ويستقي الرأي من عندها ، ويبعثها على تعرف الحال منهم ، فيما يوافقهم ولايخرج من مرادهم ورضاهم. **والمعنى :** أخبريني بعد رجوعك إليهم ماذا نأتيه في شأنهم وما الذي يرونه في إقامتهم وظعنهم ، فإن أرادوا إطالة اللبث بنينا لهم قباباً يتفردون فيها ،.. وإن أرادوا تخفيف اللبث خلطناهم بأنفسنا وأدنيناهم من رحالنا في جوانب بيوتنا ...

(٦) المرمل : الذي قد انقطع زاده . وقوله : « من كان يكره » موضعه رفع بمعنى كأنه قال : ذاك مني لمنقطع به ، يعني بحاجته من كان كارها لذم الناس أوصائنا لشرفه ..

(٧) **المعنى :** شغلت ربة بيتي بما رتبت من أمرهم وقمت أنا حاملاً سيفي ومتقلداً له ، فأبدت عرضها لي نوق كأنها قصور ، كال جسم وبلوغ سمن . والكوم : جمع أكوم وكوماء وهي العظام الأسنمة . وبرّكت : إنما ضعف عين الفعل على التكثير أو التكرير وجعل إبله فرقاً باركة لشدة البرد .

(٨) المتلية : هي التي لها ولد يتلوها وقيل هي الحامل . الجلس : الصلبة المشرفة . صادف منه : أي من السيف . **المعنى :** أن السيف والساق تصادما فأبان السيف الساق .

(٩) الزيافة : التي تزيف في مشيتها وتتبختر . المذكرة : التي تشبه الذكورة في خلقتها . **ومعنى الشطر الثاني :** لما ذكر الناس ما جرى عليها سرحنا ... بكى بكاء فيه نحيب وصوت ضنا بمثلها وتحزنا لما فات منها ، ولأن لبنها كان يبقى على محاردة الابل وشدة اللزبة .

١٠ - نصبتُ قِـدري لهم ، والأرضُ قـد لَبستْ
من الصَّقيــعِ مُــلاءً جِــــدةً قُشُبــــا

١١ - لهـــا أزيــزٌ يــزيــلُ اللحمَ أَزْمَلُــــه
عن العظــــامِ إذا مـــااستَحْمَشَتْ غَضَبــنـا

١٢ - ترمي الصُّلاةَ بنبــلٍ غيرِ طــائشــــةٍ
وَفقـــــاً إذا آنسَتْ من تحتِهـــا لَهَبــــا

١٣ - أمطيتُ جـــازِرَنـــا أعلى سَنـــاسِنِهـــا
فصـــار جـــازِرُنـــا من فــوقهـــا قَتَبـــا

١٤ - ينشنشُ اللحمَ عنهـــا وهي بـــاركـــةٌ
كما تنشِنشُ كَفَّـــا قـــاتـــلٍ سَلَبـــــا

---

(١٠) وردت الأبيـات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمـالي المرتضى ١ : ٩٥ قـال المرتضى : قـال مرة بن محكان السعدي يصف قدراً نصبها للأضياف ، وأغلب الظن أنها من هذه القصيدة ، ولذلـك أدخلتها فيها . **المفردات :** القشب : الجديد . الملاء : جمع ملاءة . **المعنى :** نصبت القدر على أرض كساها الصقيع ملاءة بيضاء جديدة . وفي الهامش : البيت في حواشي الأصل .

(١١) **المفردات :** الأزيز : الغليان ، والعرب تقول : لجوفه أزيز مثل أزيز المرجل . حمشته : أغضبته ، فاحتمش واستحمش ، واحتمش الديكان : اقتتلا . **المعنى :** وصفها بـالغضب تشبيها واستعارة .

(١٢) **المفردات :** الصلاة جمع : صال ، غير طائشة : غير مخطئة . وفقاً : رمياً وفقاً ، شبه ماترمى به النار من نفيانها بالنبل .**المعنى :** كلما اشتدت النـار تحت القـدر اشتـد غليهـا بقدر اشتداد النار تحتها .

(١٣) و (١٤) أمطيته : جعلته يمتطي . السنـاسن : أعـالي السنـام واحـدتهـا سنسنـة . ينشنش : يكشف ويفرق . **المعنى :** ركب جازرنـا مطـاهـا لما لم يبلغ سنـامهـا لعظمهـا ولم يمكنه أن يكشط الجلد عنها فأقبل يقطع اللحم عنها وينتزعه منها فعل القاتل السـالب لثيـاب المقتول وسلاحه .

١٥ ـ وقلتُ لما غدَوْا أوصي قعيدتَنا : غَدِّي بنيكِ فلنْ تلقَيْهمُ حِقَبا

١٦ ـ أدعى أباهُم ولم أُقْرَفْ بأمِّهم وقد عَمِرْتُ ولَم أعرفْ لهم نَسبا

١٧ ـ أنا ابن مَحكانَ ، أخوالي بنو مَطَرٍ أَنمي إليهمْ وكانوا معشراً نُجُبا

حرف التاء

وقال مرة ، وقد أمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتله :

١ ـ بني أسد إن تقتلوني تحاربوا تميما إذا الحرب العوان اشمعلت

(١٥) الحقب السنون واحدتها حِقبة .**المعنى :** عدي الإحسان إلى أضيافنا نهزة تفرصينها ، وزاداً من الإحسان تدخرينها ، فإنه لايدرى متى تظفرين بأمثالهم ، وهل يكون فيما بقي من الزمان لهم عودة إلينا .

(١٦) **المفردات :** لم أقرف : لم أتهم ، والقرفة : التهمة . عمرت : بقيت حيا . **المعنى :** يدعونني أباً لهم ، وأنا لم أتهم بأمهم ، ولاعواطف بيني وبينهم ، ولا أواصر تجمعني بهم ، وقد التزمت ما التزمت من إكرامهم جوداً ومعروفاً .

(١٧) **المفردات :** أنمي : انتسب . **المعنى :** نبّه على طرفيه : خؤولة وعمومة ، فقال : أخوالي بنو مطر ، أنتمي إليهم وهم منجبون ، وأعمامي بالفضل معروفون .

تخريج الأبيات :

الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ من أمالي المرتضى ١ : ٩٥ . وسائر الأبيات من شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي : الحماسية رقم ٦٧٥ الجزء ٤ ص ٥٦٢ ... وورد بعضها متفرقاً في المصادر الأخرى ...

(١) **المفردات :**العوان : كسحاب من الحروب التي قوتل فيها مرة . اشمعلت : ثارت فأسرعت .

٢ - بني أســـــد هـــل فيكم من هـــوادة
فتعفـــون، إن كانت بي النعـــــل زلت

٣ - فــلا يحسب الأعــــداء إذ غبت عنهم
وأوريت معنــــــــــــاً أن حربي كلت

٤ - تمشى خــــداش في الأسكـــة آمنـــا
وقـــــــد نهلت مني الرمــــــاح وعلت

٥ - ولست وإن كانت إلي حبيبــــــــة
ببـــاك على الـــدنيـــا إذا مـــا تـــولت

حرف الدال

١ - أحـــار تثبت في القضـــاء فــإنـــه
إذا مــا إمـــام جـــار في الحكم أقصـــدا

---

(٣) و (٤) **المفردات :** أُوريت بالمبني للمجهول : لعلها ووريت من وارى يواري فأبدل الواو الأولى ألفاً للتخفيف . ومعن لم أعثر عليه فيما لدي من مصادر وأظنه سجناً لمصعب بن زبير وخداش : هو خداش بن يزيد الأسدي الذي بعث به مصعب بن الزبير في طلب من هرب فأدرك مرة بن محكان فأخذه فقال مرة الأبيات ، فقربه خداش وقتله . والمعني فيما أظن : خداش يمشي في الطرقات آمنا مطمئنا وأنا في السجن أسير مقيد . إذا جمعنا بين البيتين .

(٥) قال صاحب الكامل ١ / ١٣٦ : وقوله : ولست وإن كانت إلي حبيبة بباك على الدنيا ... إنما هو على التقديم والتأخير . أراد ولست بباك على الدنيا وإن كانت حبيبة ...

تخريج الأبيات :

١ و ٥ في الكامل و ٢ و ٣ و ٤ في الطبري ٦ : ١٥٣ - ١٥٥ .

(١) قال مرة هذه الأبيات يخاطب الحارث بن أبي ربيعة أيام ابن الزبير . **الألفاظ :** أقصد السهم : أصاب فقتل مكانه .

٢ ـ وإنــك مــوقــوف على الحكم فـاحتفـظ
ومهما تصبــه اليــوم تــدرك بــه غــدا

٣ ـ فــإني ممــا أدرك الأمر بــالأنى
وأقطــع في رأس الأمير المهنــدا

حرف القاف

١ ـ تري بيننــا خلقــاً ظــاهراً
وصــدراً عــدوا ووجهــا طليقــاً

حرف اللام

١ ـ ألا فــاسقيــاني قبــل أغبر مظلم
بعيــد عن الأحبــاب من هــو نــازلــه

٢ ـ رأيت الفتى يبلى ويتلف مــالــه
وتنكــح أزواجــاً ســواه حــلائلــه

٣ ـ ذريني أنعم في الحيــاة معيشتي
فــآكل مــالي قبــل من هــو آكلــه

---

(٣) الأنى : الحلم والأناة

تخريج الأبيات : الأغاني (الدار) ٢٢ : ٣٢٢

تخريج البيت : عيون الأخبار ٣ : ٧٧ ويورده ابن قتيبة في كتاب الإخوان . ولم أر لقوله : صدراً عدوا في معرض الإخوان ، مخرجاً إلا أن يكون صدراً عدواً شديداً على الأعداء ، ووجه الرواية عندي : وصدراً صديقاً ونحن في الإخوانيات . والبيت مفرد وأظن أن قبله أبياتاً وأنه من قصيدة ضائعة .

(١) **الألفاظ :** أغبر مظلم : كناية عن القبر .

(٢) الحلائل : مفردها حليلة : الزوجة ويقال للمؤنث حليل أيضاً وأنت حليلها .

تخريج الأبيات : حماسة البحتري : ٢٣٨

(١٩)

عَرْقَلُ بن الخطيم العكلي

أغلب الظن أنه ابن الشاعر اللص (الخطيم العكلي) إن لم يمن ابن خطيم آخر .

أخباره :

لم أجد له ترجمة فيا لدي من مصادر ، ولم أر له ذكراً في غير معجم البلدان ، وقد ورد ذكره فيه ، في مادة (الرمانتان) و (نِساح)

شعره[1]

باب الحاء

١ ـ لعمركَ لَلرُّمــانُ إلى بَثــاءٍ
فحــزمِ الأُشْيَمَيْنِ إلى صُبــاحِ[2]

٢ ـ وأوديــةٌ بهــا سَلْمٌ وسِــدْرٌ
وحمضٌ هَيْكَــلٌ هَــدِبُ النــواجي

---

(١) لم أعثر له على غير هذه الأبيات ، والتخريج : معجم البلدان : الرمانتان ، نساح .

(٢) في المعجم : البثاء بالفتح والمد : موضع في بني سليم والأشيمان : بالفتح ثم السكون تثنية أشيم : موضعان من رمل الدهناء وقال السكري : الأشيمان في بلاد بني سعد بالبحيرين دون هجر ، وصباح : بالضم ثم التخفيف ، قال أبو منصور : رجل أصبح اللحية للذي يعلو شعر لحيته بياض مشرب بحمرة . وذو صباح : موضع في بلاد العرب .

٣ ـ أســـــــافلهنَّ ترفُضُ في سهــــــوبٍ
وأعـــــــــــــلاهن في لَجَفٍ وراحِ[٣]

٤ ـ نَحُــلُّ بهـــا وننزلُ حيثُ شئنـــا
بمـــا بين الطريـــق إلى رمـــــاحِ[٤]

٥ ـ أحبُّ إليَّ من كَنَفيْ بُحــــــــارٍ
ومـــا رأتِ الحـــواطبُ منْ نِســـاحِ[٥]

٦ ـ وحُجْرٍ والمصـــــانــعِ حـــول حُجْرٍ
ومـــا هضمتْ عليـــه من لِقـــاحِ[٦]

---

(٣) اللّجف : ... حفر في جانب البئر ، وما أكل الماء من نواحي أصل الركية ومحبس السيل .

(٤) في المعجم : رماح : ذات الرماح موضع قريب من تبالة ، وذات الرماح : ابل لبعض الأحياء سميت بذلك لعزها .

(٥) في المعجم : بُحار بالضم كذا رواه السكري ، ونساح بالكسر وآخره حاء مهملة ... ورواه العمراني بالفتح نصاً والأزهري قال بالكسر ، وهو واد باليمامة وقال السكري : نساح : اسم جبل . وفي المعجم رواية أخرى لهذا البيت .

أحب إلي من آطـــــام جـــو ومن أطـــوابهـــا ذات المنـــاحي

(٦) حجر بالضم قرية باليمن . ومعنى الأبيات :

لعمرك إن منازل أهلي في الرمان وما تلاها بأوديتها التي تنبت السلم والسدر والحمض ، وبسهوبها وآبارها ، هذه المنازل التي ننزل فيها حيث شئنا ، أحب إلي من المنازل الغريبة وإن كانت أكثر خصباً ومياها .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

أصولها وتطوّرها

الدكتور عبد الرحيم بدر

مقدّمة

يكثر أن نسمع أو نقرأ أن أسماء النجوم في الفلك الحديث هي أسماء عربية . والراصدون العرب الذين يتابعون النجوم في الاطالس الحديثة ، يلفت انتباههم كثرة الاسماء العربية التي يقرأونها بأعينهم في الاطالس والجداول ، بالاحرف اللاتينية طبعاً .

هذه الاسماء نفسها لاتوجد في الخرائط والجداول وحسب ، بل توجد في كلّ الكتب والمقالات الفلكية التي تتحدث عن النجوم . وهي تبدو غريبة للاوربيين وعليهم أن يحفظوها عن ظهر قلب . ولكن الراصد أو القارئ العربي يجد أنها أليفة لديه ، بعضها بلغة عربية فصحى واضحة كل الوضوح ، والبعض الآخر يلوح أنه عربيّ وانما يصعب تحديده .

إن الطابع العربي واضح في أسماء النجوم الحديثة ، وهذا هو الذي دفع عالما في اللغة العربية مثل أمين فهد معلوف الى وضع « المعجم الفلكي » ، ودفع الأستاذ منصور حنا جرداق الى وضع « القاموس الفلكي » ، وكلاهما في مقدمته لكتابه يذكر هذه الحقيقة . والدافع نفسه هو الذي دفعني شخصيًا الى دراسة أسماء النجوم والتوسّع فيها . فقد كنت

راصدا للنجوم أتابع أسماءها في الاطالس الانكليزية المختلفة ، فراعني كثرة ما كنت أجد من الاسماء العربية .

وهدف هذا الكتاب هو أن أبيّن أصول هذه الاسماء وكيف وصلت الى الفلك الحديث في أيامنا هذه .

نشوء علم الفلك عند العرب

منذ اواخر القرن الثامن الميلادي ازدهرت حركة الترجمة عند العرب لجميع العلوم ، والفلك منها . أخذوا الكثير من الهند واللغة السريانية والاغريق . لكن جوهرة الفلك وجدوها في كتاب المجسطي لبطلميوس . فترجموه عدّة مرات وعلّقوا عليه وشرحوه ، وكان هو الاساس في ما عندهم من فلك . لقد وجدوا فيه أخطاء كثيرة ، هنا وهناك ، فصحّحوها . ولكنها كانت اخطاء ثانوية لم تغيّر شيئا في اللبّ والجوهر .

المجسطي

هو الدستور الذي كان يسير عليه الفلك عند العرب في القرون الوسطى . وهو كتاب علمي بلا شكّ ، وإن كان يقوم على أساس خاطئ ، هو أن الشمس ، بل الكون كلّه ، يدور حول الأرض .

وقد قسّم المجسطي نجوم السماء الى مجموعات بحسب ما عرف بطلميوس من الاساطير الاغريقية . وسمّى العرب كلّ مجموعة (كوكبة) أو (صورة) . ورسم شكلا على الكوكبة يوحي باسمها ، ووضع النجوم على الشكل وعيّن لكلّ نجم طوله وعرضه في السماء (الذي يسمّى الآن الطول والعرض بالنسبة لدائرة البروج) . وما دام قد أعطى هذا التحديد بالارقام ، اذن لم يعد مجال للخطأ في نجم أو في الالتباس بينه

وبين نجم آخر .

وقد جاء الفلكيون العرب فسمّوا كلّ كوكبة :

أ ـ إمّا باسمها الموجود في المجسطي نفسه ، مثل برشاوس وقيفاوس واللورا .

ب ـ أو ترجموا الاسم الى العربية ، مثل الشجاع والدب .

جـ ـ أو وضعوا اسما عربيا كان يطلق على الكوكبة ، مثل العوّاء والجوزاء .

كان بطلميوس قد أعطى كل نجم في الكوكبة رقما خاصّا به . وفعل العرب الشيء نفسه ، فأعطوا النجوم في كلّ كوكبة أرقاما وانما وضعوها على شكل حروف تدلّ على هذه الارقام .

قد يكون رقم النجم في الكوكبة كافيا للدلالة عليه في اثناء الدراسة . لكن جرت العادة أن تعطى بعض النجوم أسماء اعلام خاصّة بها ـ على الخصوص تلك النجوم النيّرة التي تطلق عليها الشعوب أسماء .

اسماء النجوم عند العرب

عندما استوعب العرب الفلك وظهر العلماء الفلكيون الكبار ، واخذوا يضعون الازياج والجداول ، ويكتبون الكتب الفلكية ، نجد أن أسماء النجوم التي يطلقونها هي اسماء عربية ، على العكس من أسماء الكوكبات . ولا نجد الاّ اسما يونانيا واحدا هو (السرما) أو (ايوتا العذراء) الذي يرويه الصوفي عن بطلميوس .

وضع الفلكيون الاسماء العربية التي عرفت في البادية مثل الشعريين

والفرقدين والسماكين . ووصفوا التشكّلات النجومية ، سواء في كوكبة واحدة أو في أكثر من كوكبة ، مثل النسق الشامي والنسق اليماني والناقة والكفّ الخضيب والكفّ الجذماء .

أما النجوم الاخرى ، فكانوا يرسمون صورة الكوكبة ويضعونها عليها ويعطونها أسماء بحسب موقعها من الصورة ، على غرار ما فعل بطلميوس . فهذا على الانف وهذا على الفخذ وهذا على العاتق .... من هذه الصفات نجد أن نجوما في الفلك الحديث قد استمدت اسماءها .

الترجمة الى اللاتينية

إن المستوى الحضاريّ الراقي الذي وصل إليه العرب في حضارتهم جعل اوربا تنقل ما عندهم من علوم لكي تهتدي بها . فازدهرت الترجمة من العربية الى اللاتينية (وكانت هذه هي لغة العلم في جميع اوربا آنذاك) ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي ، وخاصة في الاندلس . وأخذ الناسخون والمترجمون ينقلون من اللغة العربية ، وظهر العلماء الكبار في الغرب ، فوضعوا الكتب والاطالس . ودامت هذه العملية بضعة قرون من الزمن . وبين النقل والنسخ ، نجد كثيرا التحريفات قد طرأت على كثير من اسماء النجوم .

إن متابعة هذه التسميات ومعرفة ما طرأ عليها من تحريفات ، تحتاج الى أن نبتدئ من الاساس ، من الصورة التي نقلها العرب عن بطلميوس .

وقد اخترت كتاب الصوفي « صور الكواكب الثمانية والاربعين » لأنه الكتاب العلميّ الدقيق الشامل ، فنقلت الصور عنه . فالنجم قد يكون استمدّ اسمه من الصورة .

ولكي يكون الكتاب صالحا للرصد والمتابعة العملية في السماء ، ألحقت في آخره أطلس يستطيع القارئ أن يعرف منه موضع كلّ كوكبة والوقت الذي يجدها فيه . وقد رسمته على نمط الاطالس الحديثة وانما وضعت عليه صور الصوفي لسهولة الاستدلال .

التسمية في الفلك الحديث

يسمّي الفلك الحديث النجوم حاليّا بالاحرف اليونانية . الفا .. بيتا .. غاما .. دلتا ... الخ . ويوزّع الحروف الاربعة والعشرين اليونانية على النجوم الظاهرة في الكوكبة . حتى إذا انتهت هذه الحروف وكانت هناك نجوم أخرى خافتة فإنه يعطيها أرقاما أو احرفا لاتينية .

ولكن الفلك الحديث ، بالاضافة الى هذه التسمية ، يعطي الكثير من النجوم اسماء نجدها في الأطالس والجداول والكتب .

على أية حال ، فقد آثرت في الصورة التي نقلتها عن الصوفي أن أسمّي النجوم التي على الصورة بالحروف اليونانية لكي يربط القارئ النجم الذي عناه الصوفي بالفلك الحديث مباشرة .

ولهذا كان من الضروري على قارئ هذا الكتاب أن يعرف الحروف اليونانية ، فالحديث عن أيّ نجم سيكون بذكر اسمه بالحرف اليوناني والكوكبة التي يكون فيها . أيْ بحسب التسمية في الفلك حاليّا .

وتمشّيا مع هدف هذا الكتاب ، فإنني أستطيع أن أصنّف أسماء النجوم في الفلك الحديث بالنسبة الى علاقتها مع الأسماء العربية الى ستّة أصناف . هي كما يلي :

أوّلا : نجوم لها أسماء ليست عربية

أ ـ أسماء لاتينية تبلغ حوالي خمسة عشر اسما . منها أسماء احد عشر نجما نيّراً من القدر الأول ، وهذه من المتوقّع أن يكون لها أسماء شعبية ، وأن تكون معروفة سابقاً عند الاوربيين ، وعند قيامهم بالترجمة أبقوا على هذه الاسماء لشهرتها عندهم .

أما النجوم النيّرة من القدر الأول ذات الاسماء اللاتينية فهي :

الفا الدب الاصغر ، وهو النجم القطبي ، وسمّته العرب الجدي	Polaris
الفا العوّاء ، وهو السماك الرامح	Arcturus
الفا التوأمين ، وهو رأس التوأم المقدم	Castor
بيتا التوأمين ، وهو رأس التوأم المؤخّر	Pollux
الفا ممسك الأعنّة ، وهو العيّوق	Capella
الفا الأسد ، وهو المليك أو الملك الصغير أو الملكي	Regulus
الفا العذراء ، وهو السماك الأعزل	Spica
الفا العقرب وهو قلب العقرب	Antares
الفا الكلب الاكبر ، وهو الشعرى اليمانية أو الشعرى العبور	Sirius
الفا الكلب الأصغر ، وهو الشعرى الشامية أو الشعرى الغميصاء	Procyon
الفا القاعدة (في السفينة) وهو سهيل	Canopus

والنجوم التي تحمل أسماء لاتينية ، بالاضافة الى هذه النيّرة ، هي :

ابسلون العذراء ، اسم لاتيني قديم معناه قاطفة العنب	Vindemiatrix
غاما العذراء ، اسم لاتيني لإلاهة متنبّئة	Porrima

وقد جاءت هذه التسمية في العصر الحديث ، لا أيام الرومان .

غاما السرطان ، وهو الحمار الشمالي Asellus Borealis

دلتا السرطان ، وهو الحمار الجنوبي Asellus Australis

ب ـ نجمان لهما اسمان فارسيّان :

بيتا العقاب ، مع أن اسمه الشاهين ، الآ أن الكلمة فارسية Alshain

غاما العقاب Tarazed

النجوم الثلاثة المصطفّة في كوكبة العقاب (الفا) و (بيتا) و (غاما) كان العامّة عند العرب يطلقون عليها اسم الميزان . وترجمها نصير الدين الطوسي الى الفارسية (شاهين ترازو) أي قبّ الميزان . ثم وزّع هذا الاسم الاخير على النجمين (بيتا) و (غاما) . اصبح (بيتا) اسمه الشاهين ، وجرى تحريف على ترازو وأعطي للنجم (غاما) « كونيتش » .

جـ ـ هناك اسم تركي ، هو :

دلتا الدب الاصغر Yildun

•وهو تحريف كلمة (يلدز) التركية ومعناها كوكب .

د ـ هناك اسم عبراني ، هو :

غاما الحمل ، وهو ثاني الشرطين Mesartim

هـ ـ هناك اسمان غير عربيين ، غير معروف اصلهما بالنسبة لكاتب هذا الكتاب على الأقل :

بيتا الدجاجة ، وهو منقار الدجاجة ، ويظنّ أن الاسم خليط من العربية واللاتينية Albireo

ثيتا العقرب Sargas

ويعلّق الدكتور كونيتش قائلا ان الاسم من اصل بابليّ ادخل مؤخرا ، مأخوذا من بعض الابحاث المعاصرة عن الفلك عند البابليين .

ثانيا : أسماء لاتينية وضعت ترجمة للاسم العربي الذي بدوره كان ترجمة للاسم اليوناني في المجسطي

اوميكرون الدب الاكبر ، وهو على الخطم	Muscida
ايتا التوأمين ، وهو الرجل المتقدمة	Propus
ثيتا الدلو ، وهو في الحوض على اعلى الفخذ	Ancha
بيتا العقرب ، في الاكليل ، وهو يخصّ رباني العقرب من كوكبة الميزان	Graffias
أوميغا الجاثي ، بالقرب من ساعده الأيمن ، بمعنى الهراوة	Cujam
غاما الجبار وهو الناجذ . الاسم اللاتيني معناه المرأة المحاربة	Bellatrix

وقد ورد لأول مرة في ترجمة لاتينية لاحد كتب ابي معشر البلخي المنجم (كونيتش) .

إن الاسماء التي ذكرتها في (اولا) و (ثانيا) هي كل الاسماء الاجنبية اللاتينية التي استطعتُ أن اجمعها من الجداول والاطالس الفلكية الحديثة المتيسّرة لدي ، واذا كانت جداولي وأطالسي كاملة ، فقد يعتبر هذا حصرا .

أمّا ما تبقّى من أسماء النجوم ، وهو يزيد كثيرا على الثلاثمائة ، فهو عربي بشكل أو بآخر ، قد يكون عربيّا أصيلا وقد يكون ترجمة عن بطلميوس .

ثالثا : نجوم ذات أسماء عربية صرفة

أ ـ منها ما هو واضح جدّا ، مثل :

سيفما العقرب ، في نياط القلب — AL Niyat

غاما الرامي ، الذي على النصل — AL Nasl

الفا الثور ، وهو الدبران — AL debaran

ب ـ ومنها ما يلوح لأول وهلة أنه غير عربي ، نظرا لصعوبة أداء اللفظ العربي بالاحرف اللاتينية . مثلا :

غاما الدلو ، وهو من نجوم سعد الأخبية — Sadachbia

رابعا : نجوم حدث تحريف في أسمائها ، فأصبحت تبدو وكأنها غير عربية

الفا الجبّار وهي يد الجوزاء ، انظر النص وكيف تحولت الى الاسم الحالي — Betelgeuse

ابسلون الجبّار ، وهي في النظام ، انظر النص وكيف تحولت الى الاسم الحالي — Alnilam

خامسا : نجوم اخذت أسماء عربية كان وضعها العرب لنجوم غيرها

الفا الكلب الاصغر هي الشعرى الشامية أو الغميصاء . عندما نقلها العلماء الغربيون وضعوا لها اسم Procyon . ولكنهم اخذوا اسم الغميصاء ووضعوه للنجم (بيتا الكلب الاصغر) ، فأصبح اسم (بيتا) الآن في الفلك الحديث Gomeisa .

وبالمثل ، اطلقوا اسم Canopus على (الفا القاعدة) الذي عرفه العرب باسم سهيل . وأخذوا اسم Suhail وأطلقوه على نيّر قريب له هو (لامدا الشراع)

سادسا : نجوم لها اسماء عربية وضعها البحاثون الغربيون لم ترد عن العرب أصلا

ومن هذا النوع الامثلة التالية :

الفا التنّين ، لا ترد كلمة الثعبان عنه عند العرب — Thuban

اوبسلون العقرب ، بالقرب من الشولة ، لم يعرف العرب عنه اسم اللسعة Lesath

ابسلون الدب الاكبر وهو الجون ، لم يعرف العرب عنه اسم الألية Alioth

الحروف اليونانية

الحرف	اسمه	الحرف	اسمه	الحرف	اسمه
α	الفا	ι	ايوتا	ρ	رو
β	بيتا	κ	كابا	σ	سيغما
γ	غاما	λ	لامدا	τ	تاو
δ	دلتا	μ	ميو	υ	آبسلون
ε	ابسلون	ν	نيو	φ	فاي
ζ	زيتا	ξ	زاي	χ	تشي
η	ايتا	ο	اوميكرون	ψ	بسي
θ	ثيتا	π	بأي	ω	اوميغا

وأرجو من القارئ أن يتذكّر أن البحث في هذا الكتاب ينطبق على ما في الفلك الحديث من نجوم ترى في المناطق المعتدلة الشمالية حتى خط عرض ٢٨ تقريبا ، أي النجوم التي عرفها العرب وعرفها بطلميوس .

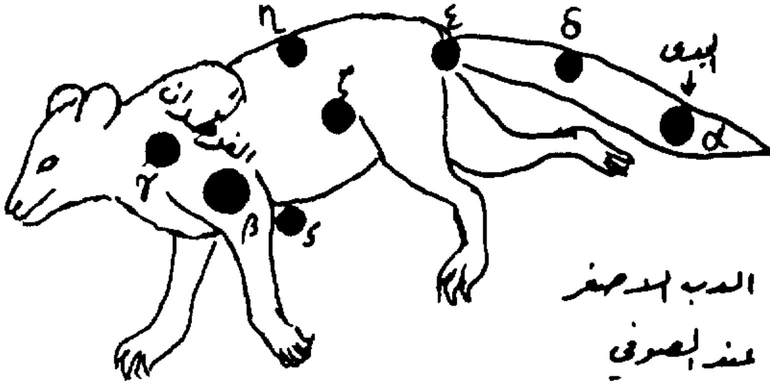
وهو يتناول جميع أسماء النجوم في الجداول والاطالس والكتب الفلكية الحديثة باللغة الانكليزية . وهي نادرا ما تختلف عن اللغات الاوربية الاخرى في هذا الشأن .

أقول جميع أسماء النجوم ، وأعني تلك التي صادفتها في دراساتي وفي رصدي . وإذا وجد القارئ نجما لم اذكره ، فباستطاعته ، بالاسترشاد بالصور وبالاحرف اليونانية وبقليل من العناء ، أن يعرف سبب التسمية وأصلها .

الدكتور عبد الرحيم بدر

كوكبة الدب الاصغر

URSA MINOR



العرب تسمّي النجوم السبعة النيّرة (بنات نعش الصغرى) . الاربعة التي على المربع (نعش) ، والثلاثة التي على الذنب (بنات) . وتسمّي النيّرين من المربع (بيتا) و (غاما) الفرقدين . (بيتا) انور الفرقدين ، و (غاما) اخفاهما . وتسمّي النيّر الذي في طرف الذنب (الجدي) .

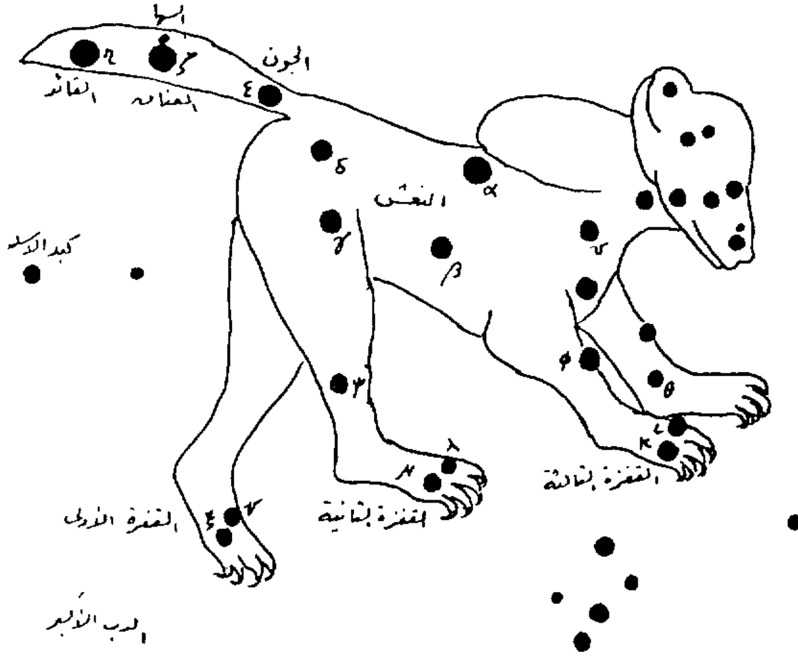
الفا الدب الاصغر ، وهو الجدي عند العرب ، النجم القطبي حاليّا	Polaris

وله اسم أقلّ شيوعا هو Alruccabah وهذا الاسم معناه الركبة وقد نقل الى هنا خطأ من الدب الاكبر (كونيتش)

بيتا الدب الاصغر ، وهو أنور الفرقدين	Kochab
جاما الدب الاصغر ، وهو أخفى الفرقدين	Phercad
دلتا الدب الاصغر (اسم تركي)	Yildun

كوكبة الدبّ الأكبر

URSH MAJOR



العرب تسمّي الاربعة النيّرة على المربع المستطيل والثلاثة التي على ذنبه (بنات نعش الكبرى) و (بني نعش) و (آل نعش) .

الاربعة النيّرة على المربع المستطيل ـ وهي (الفا) و (بيتا) و (غاما) و (دلتا) تسمّى (نعش) أو (سرير بنات نعش) . الثلاثة التي على الذنب (بنات) . الذي على طرف الذنب يسمّى (القائد) ، والذي في وسطه (العناق) والذي على أصل الذنب (الجون) .

(السها) هو كوكب صغير ملاصق للعناق ، وله أسماء اخرى عند

العرب (الستا) و (الصيدق) و (نعيش) . وهو الذي يمتحن الناس به أبصارهم .

الكواكب التي على القدمين الخلفيتين والقدم الأمامية اليمنى ، تسمّى (القفزات) .
الكواكب السبعة التي على عنقه وعلى صدره وعلى الركبتين تسمّى (الحوض) .
الكواكب التي على الحاجب والعينين والاذن والخطم تسمّى (الظباء) .
الكوكب الواقع ما بين (القائد) و (القفزة الأولى) يسمّى (كبد الاسد) وهو في الفلك الحديث تابع لكوكبة السلوقيين الحديثة .

٨٠ الدب الاكبر ، وهو السها	Alcor
الفا الدب الاكبر .. وهو الدب	Dubhe
بيتا الدب الاكبر .. وهو في المراق	Merak
غاما الدب الاكبر .. وهو في الفخذ	Phad, Phecda
دلتا الدب الاكبر ، وهو المغرز ، أي مغرز الذنب	Megrez
ابسلون الدب الاكبر ، وهو الجون	Alioth
زيتا الدب الاكبر ، وهو العناق ، واسمه الحديث « المئزر » وهو أصلا تحريف مراق	Mizar
ايتا الدب الاكبر ، وهو آخر بنات نعش او القائد	Benetnash, Alkaid
كابا الدب الاكبر ، وهو القفزة الثالثة	Talita
لامدا الدب الاكبر ، وهو القفزة الثانية الشمالية	Tania Borealis
ميو الدب الاكبر ، وهو القفزة الثانية الجنوبية	Tania Australis
نيو الدب الاكبر ، القفزة الاولى الشمالية	Alula Borealis
زاي الدب الاكبر ، القفزة الاولى الجنوبية	Alula Australis
اوميكرون الدب الاكبر ـ على طرف الخطم	Muscida

نرى في الاسماء الواردة في هذه اللائحة أن اسما واحدا يبدو بوضوح أنه غير عربي ، وهو الاسم الاخير Muscida . ويقول (ألن) في كتابه أنه اسم بربري ، وهذا من جملة اخطاء (الن) الكثيرة . أما الدكتور كونيتش فقد وجد أن الاسم لاتيني من العصور الوسطى ، وجاء ترجمة للاسم العربي في المجسطي ، الذي جاء بدوره ترجمة للاسم اليوناني الأول .

أما نجم السها (٨٠ الدب الاكبر) فنجد أن اسمه يبدأ بأل التعريف . وقد عرفته العرب بأسماء اخرى - الستا والصيدق ونعيش - ولكن ليس فيها اسم واحد قريب من الاسم الاجنبي . ويروي (ألن) في كتابه أن الاستاذ (روبرت وست) من الكلية السورية البروتستانتية في بيروت ، قد أورد لهذا النجم اسم (الخوّار) في مجلة Popular Astronomy سنة ١٨٩٥ ، وأن كلمة alcor قد تكون مشتقة منها . لكن الدكتور كونيتش يرفض هذا الاشتقاق كلّ الرفض ، فليس هناك سند تاريخيّ لاسم الخوّار ، ويرى أنه إحدى الصيغ المحرّفة عن الاسم العربي الأصيل « الجون » الخاص بابسلون الدب الأكبر .

واذا نظرنا الى زيتا الدب الاكبر ، التي هي (العناق) نجد أنها قد أصبحت تحمل اسم Mizar في الفلك الحديث . وفي هذا الشأن يقول (الن) بأن المترجم سكاليجر هو الذي غيّر الاسم الاصلي (العناق) الى الاسم الحالي ، آخذا هذا الاسم من الكلمة العربية (مئزر) وهي قطعة القماش التي يلفّ الانسان بها وسطه . غير أن الدكتور كونيتش يبيّن أن الامر ليس بهذه البساطة التي فسّرها بها ألن . فيقول في تفسيره ما يلي :

جاء (Mirach) أي المراق صحيحا في بيتا الدب الاكبر . ثم إن سكاليجر ، الذي لم يكن يعرف أصل المجسطي ، صحّح هذه الكتابة الى (Micar) أو (Mizar) خطأ . ولكن دائما مع (بيتا) . ثمّ اخطأ

الفلكي (بـابر) الـذي ـ عنـد طبعـه أطلسـه سنـة ١٦٠٣ ـ وضع اسم (Mizar) بجـانب (ابلسـون) بـدلا من (بيتـا) . وأخيرا جـاء الفلكيّ الالمـاني (بوده) فوضـع هـذا الاسم في أطلسـه بجـانب (زيتـا) . أي أن الاسم وصل الى (زيتا) في سلسلـة من الاخطـاء ، بـدأت عنـد سكاليجر واستمرّت الى بـابر ثم الى بـوده حتى انتهى الامر اخيرا الى (زيتـا) . والكلمة بناء على ذلك هي تحريف كلمة (المراق) .

ونجـد خطـأ مماثـلا في ابسلـون الـدب الاكبر ، وهـو الجـون عنـد العرب .وكلمـة (Alioth) ظهرت للمرة الاولى في جـداول الفـونس في طبعتهـا الاولى . ويقـول سكاليجر إنهـا مـأخـوذة من الكلمـة العربيـة (الألية) وهي الدهن في مؤخرة الخروف . ويرى كونيتش أن هذا خطأ بيّن ، اذ يمكن متـابعـة الكلمـة عن طريـق نسخ المجسطي اللاتينيـة والعربيـة ، وارجـاعهـا الى أصلهـا الصحيح ، وهو (الجون) الاسم العربي لأبسلون الدب الاكبر .

(للبحث صلة)

المسرد النقدي

بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني نابلسي

د . بكري علاء الدين

خطة البحث

التمهيد

١ ـ المسرد النقدي
٢ـ الفهرس العام
٣ ـ اسباب الفصل بينهما
٤ ـ تقدير عدد مؤلفات النابلسي

دراسة القوائم والإجازات

١ ـ جدول القوائم
٢ ـ أصول القوائم
٣ ـ مقارنة القوائم

المسرد النقدي

☆ ☆ ☆

حواشي التمهيد والدراسة

حواشي المسرد النقدي

التمهيد

دعتنا طبيعة البحث إلى تأليف عملين منفصلين ومتكاملين في سبيل فهرسة مؤلفات الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي☆ (١١٤٣هـ / ١٧٣١م) :

١ ـ **المسرد النقدي** : وهو موضوع مقالنا هذا . ونقتصر فيه على إنشاء قائمة ألفبائية بأسماء مؤلفات النابلسي ، وذلك بعد دراسة الإجازات والفهارس والقوائم التي خلفها لنا المؤلفُ نفسه ، أو ما تناقله المؤرخون منها بعد وفاته ، ومقارنتها . ويلي « المسرد » ملحقان : الأول لـ « العناوين الفرعية » ، والثاني لـ « العناوين المنسوبة خطأ للنابلسي » .

٢ ـ **الفهرس العام** : وسوف ننشره في إطار الأطروحة التي نعدها حول « حياة الشيخ عبد الغني النابلسي ومؤلفاته وفكره وهو إحصاء شامل لآثاره المخطوطة والمطبوعة . وقد استندنا ، من أجل إعداده ، إلى العناوين الواردة في « المسرد النقدي » ، ورجعنا إلى بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) وإلى فهارس المخطوطات والمطبوعات وكتب التراجم ، بالإضافة إلى ما استطعنا مراجعته من مخطوطات في مكتبات دمشق وبيروت وحلب واستنبول وبرلين وباريس ، وأخيراً ما اطلعنا عليه من

☆ من أجل ترجمة النابلسي ، راجع : د . صلاح الدين المنجد ، رحلتان إلى لبنان ،١ ـ☆رحلة النابلسي : « حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز » ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٧ ـ ٢٧ . [من أواخر مانشر عن النابلسي مقالة الأستاذ مطيع الحافظ بعنوان : عبد الغني النابلسي / دراسة في حياته وأعماله وأحواله ، من خلال كتاب « الورد الانسي والوارد القدسي » ، انظر مجلة التراث العربي بدمشق / العدد العاشر ، كانون الثاني ١٩٨٣ م / لجنة المجلة] .

☆☆ راجع الحواشي في آخر المقال .

العنـاوين في مؤلفـات النـابلسي . وثمـة مـلاحـق للفهرس العـام تشمـل : العنـــاوين الفرعيـــة ، الترتيب الـزمني للمـؤلفـــات ، الترتيب حسب الموضوعات ، الشروح والمؤلفات التي لها صلة بالنابلسي وأثره الثقافي .

٣ ـ أسباب الفصل بينهما

وقد لجأنا إلى الفصل بين « المسرد » و « الفهرس » للأسباب التالية :

١) توخياً للبساطة والدقة ، وتجنباً لكثرة التفـاصيل التي كان يمكن أن تنجم عن استخدام كافة المصادر الضروريـة للبحث فيما لو أردنـا دمجهما في عمل واحد .

٢) من أجل ضبط العناوين بالاستناد إلى القوائم التي خلفها المؤلف نفسه ، أو القوائم التي بنيت عليها . وقـد تضمنت بعض القوائم عنـاوين لم ترد في قوائم النـابلسي الأصليـة . وإن الاحتفـاظ بهـا كان على ارتبـاطهـا الأوثق بموضوع المسرد .

٣) لتلافي الأخطـاء التي وقـع فيهـا النسّاخ والمـؤرخـون . بـالنقـل بعضهم عن بعض ، دون الرجوع إلى الأصول .

٤) للتعرف على لون خـاص من الأدب ، يمكن تسميتـه بـ : « أدب العنوان » . فقـد كان التزام السجع في العنوان يشتـد كلمـا هبـط المستوى الثقافي العام ، وصار تقليداً شائعاً منـذ القرنين السـابع والثـامن للهجرة ، وبلغ ذروتـه لـدى جلال الـدين السيـوطي[١] في نهـايـات القرن التـاسـع وبداية القرن العاشر الهجريين ، وترسخ في العهد العثماني . وغـدا العنوان المسجوع « عملاً فنياً » قائماً بذاتـه ، أو « حكمـة » قـد لا تتكرر يُعنى بهـا

المؤلفون كجزء أساسي من إبداعهم الأدبي . وسوف نرى في « المسرد النقدي » أن النابلسي احتفظ أكثر من مرة بعنوانين أو ثلاثة للكتاب الواحد ، حرصاً منه عليها جميعاً . كذلك فإننا نلمس لدى أحد المؤلفين المعاصرين للنابلسي مبالغة في تقدير قيمة العنوان المسجوع : فهو يشعرنا بأن مسألة ابتكار العنوان وصوغه تكاد تضاهي لديه أهمية تأليف الكتاب نفسه . يقول عبد الرحمن بن محمد الذهبي الدمشقي ، نزيل الحرمين ، المشهور بـ ابن شاشة[٢] ، في مقدمة تاريخه : « نفحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية »[٣] : « وكنت قد سميته قديماً بـ : « نفحة الريحانة ورشحة الحانة » ، فاختلس هذا الاسم من اطلع عليه قبل الترتيب[٤] » . مما اضطر ابن شاشة أن يبحث آسفاً عن عنوان جديد . والمتهم بالاختلاس هنا هو ـ على الأرجح ـ المؤرخ الشهير محمد أمين المحبي[٥] .

٥) التوصل إلى حصر عدد مؤلفات النابلسي ، والتحقق من صحة نسبتها إليه ، بحيث يكون « المسرد النقدي » قاعدة سليمة يبنى عليها فيما بعد « الفهرس العام » . وليس ذلك بالأمر اليسير ، خاصة وأن النابلسي نفسه يورد العنوان بصيغ مختلفة في قوائمه العديدة ، أو أنه يضع خطه على إجازات منحها لتلاميذه ، دون العناية بإصلاح الأخطاء الواردة في بعض عناوينها . (راجع أدناه : أصول القوائم ، هـ ١) .

٤ ـ تقدير عدد مؤلفات النابلسي

أثار النابلسي نفسه مسألة حصر عدد مؤلفاته وتقديرها في فترات متلاحقة من تطور انتاجه . وإذا علمنا بأنه كان في بعض الأحيان يعير أصدقاءه « مسودة الأصل » ، وأن قسماً من الأصول المعارة لم يكن يعاد

أو يستعاد ، تبين لنا أنه كان يصعب على المؤلف نفسه أن يدون قائمة كاملة بأسماء مؤلفاته .

ومع ذلك فقد كان النابلسي يحصر عدد مؤلفاته إما باللجوء إلى تقديرات تقريبية أو بإنشاء قوائم لها . ولم تكن إشاراته إلى ازدياد عدد مؤلفاته تخلو من الفخر وأمل الانتفاع بها . ولدينا تقدير مبكر حول عدد مؤلفاته مؤرخ في رجب عام ١٠٩٩ هـ (أيار ١٦٨٨ م) ، وذلك في الرسالة التي بعث بها من دمشق إلى صديقه في القاهرة الشيخ زين العابدين البكري الصديقي (ت ١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م) ، يخبره فيها بأن مؤلفاته قد قاربت المائة « مابين مطول ومختصر ورسائل في فنون شتى ، ونظم ونثر »[٦] . وفي عام ١١٠٥ هـ (١٦٩٤ م) يقدر عددها بـ ١٤٠ مصنفاً (راجع أدناه : أصول القوائم ، آ ٢) . أما في عام ١١٢١ هـ (١٧٠٩ م) فإن العدد يقرب من المائتين[٧] . وينوف ـ عام ١١٣٠ هـ (١٧١٨ م) ـ على المائتين (راجع أدناه : أصول القوائم ، د ١) . وعلينا أن ننتظر عام ١١٣٩ هـ (١٧٢٧ م) أي قبل وفاة النابلسي بأربعة أعوام حتى نجد لديه في إحصائه لمحتويات خزانته الخاصة قائمة تحتوي على ٢٠٧ عناوين (راجع أدناه : أصول القوائم ، هـ ٣) .

وبعد وفاة النابلسي بنصف قرن يقدر المؤرخ (كمال الدين) محمد الغزي (ت ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م) عدد مؤلفاته بـ ٣٠٠ مؤلف[٨] . ثم ينخفض العدد في تقديرات المؤرخين المعاصرين ، فيغدو حسب إحصاء الأستاذ أحمد خيري ٢٢٣ مؤلفاً[٩] ، أو أنه يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ عنواناً طبقاً لما جاء في « الموسوعة الاسلامية[١٠] » .

وقد تبين أن تقدير الأستاذ أحمد خيري أقرب إلى الإحصاء الذي

حققناه في « المسرد النقدي » . بينما يظل تقدير المؤرخ محمد الغزي ألصق بالنتيجة التي أمكن التوصل إليها في « الفهرس العام » .

دراسة القوائم والإجازات

تتضمن هذه الدراسة للقوائم والإجازات مايلي :

١ ـ جدولاً جامعاً لكافة القوائم المستخدمة يساعد على تكوين فكرة عامة عن المراجع التي اعتمدناها في دراسة أصول القوائم .

٢ ـ أصول القوائم ومصادرها . وهي مرتبة ضمن فئات ، تندرج في كل فئة منها : القوائم المستندة إلى أصل واحد ، أو القوائم التي يجمعها عامل مشترك أو أكثر ، أو القوائم المفردة . وسوف نرمز لكل فئة منها بحرف أبجدي ، ولكل قائمة برقم خاص ضمن الفئة التي تنتمي اليها . وقد راعينا قدر الإمكان التسلسل الزمني لتاريخ تأليف كل منها .

٣ ـ مقارنة القوائم والكشف عن تسلسلها الزمني وأثرها المتبادل ، وحصر القوائم التي تم اعتمادها في إنشاء نص الفهرس النقدي ، والملاحظات التي يستدعيها والنتائج التي يولدها .

١ - جـــــــــدول القـــــوائم

الفئة	القائمة	المرجع	التاريخ
آ	١ - « إجازة » النابلسي إلى الشيخ رضوان المصري	نشرة فلوغل	التأليف : ١١٠٥ هـ
	٢ - « إجازة » النابلسي إلى الشيخ ابن أبي الغيث	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٠٥ هـ
ب	١ - « إجازة » النابلسي إلى الوزير علي باشا	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٢٦ هـ
ج	١ - « فهرسة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : السليمانية	النسخ : ١١٢٩ هـ
	٢ - « فهرسة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : برنستون	النسخ : ١٢٨٢ هـ
	٣ - « مسرد » (كمال الدين) محمد الغزي	مخطوط : « الورد الأنسي .. »	التأليف : قبل ١٢١٤ هـ
د	١ - « إجازة » النابلسي إلى الداديخي	مخطوط : الظاهرية	التأليف : ١١٣٠ هـ
هـ	١ - « إجازة » النابلسي إلى ابن كزبر	مخطوط : برنستون	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٢ - « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٣ - « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط الظاهرية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٤ - « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٥ - « خزانة » مؤلفات النابلسي	مخطوط : هاله	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٦ - « خزانة » (ناقصة البداية)	مخطوط : السليمانية	التأليف : ١١٣٩ هـ
	٧ - « ترجمة » النابلسي ، أوردها المرادي	سلك الدرر	التأليف : قبل ١٢٠٦ هـ
	٨ - « ترجمة » النابلسي ، أوردها الفراشري	قاموس الأعلام	التأليف : ١٣١١ هـ
و	١ - « ترجمة » النابلسي ، أوردها البغدادي	هدية العارفين	التأليف : ١٩٥١ م
ز	١ - « محاولة » أحمد ضيف زاده	ملحق كشف الظنون	التأليف : ١٨٠٢ م
	٢ - « محاولة » جميل العظم	مخطوط : الظاهرية	التأليف : ١٣١٤ هـ
	٣ - « محاولة » د . صلاح الدين المنجد	مخطوط : إعارة من المؤلف	التأليف : قبل ١٩٧٧ م

٢ ـ أصول القوائم المخطوطة والمطبوعة ومصادرها

يتركز عملنا هنا على وصف وتحليل ١٩ قائمة أُدرجت في ٧ فئات كما يلي :

آ ـ الفئة الأولى

١) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى الشيخ رضوان المصري الدمياطي ، مفتي ثغر صيدا ، اثناء اليوم الخامس والأربعين من رحلة النابلسي « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » ، (أي في يوم السبت ١٦ صفر ١١٠٥ هـ / ١٧ تشرين الثاني ١٦٩٣ م) . ويبلغ عدد المؤلفات التي سطرها النابلسي في قائمة هذه الإجازة ١٤٤ مؤلفاً[١١] . وترجع أهمية هذه القائمة ، بالإضافة إلى أنها أول قائمة تصلنا عن أسماء مؤلفات النابلسي ، إلى كونها القائمة الوحيدة المرتبة حسب المواضيع : (الحقيقة الإلهية ، الحديث ، العقائد ، الفقه ، التجويد ، التاريخ ، الأدب) ، وإلى احتوائها على عناوين لم ترد في بعض القوائم الأخرى أو فيها جميعاً .

وقد نشرها لأول مرة المستشرق فون كريمر عام ١٨٥٠ م[١٢] . ثم نقحها وأعاد نشرها المستشرق غوستاف فلوغل عام ١٨٦٢ م[١٣] .كذلك قابلناها في هذه الدراسة مع مخطوطة : باريس ٥٠٤٢ ، ق ٩٣ ب - ٩٧ ب .

٢) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى الشيخ عبد الرحمن بن أبي الغيث ، الخطيب بالمسجد النبوي في المدينة المنورة ، اثناء رحلته نفسها يوم الأحد ١٩ شوال ١١٠٥ هـ / ١٣ حزيران ١٦٩٤ م .

وتوجد النسخة الأصلية لهذه الإجازة في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة ، رئيس الكتاب مصطفى أفندي رقم ١١٧١ ق ١٣٤ آ ـ ١٣٧ آ .

وهي من إملاء المؤلف على تلميذه وأحد رفقائه في الرحلة الشيخ محمد الدكدكجي[١٤] ، كما جاء في آخر الإجازة : « إملاءً من حضرة شيخنا المجيز ». وتحت ذلك حاشية بخط المؤلف نقرأ فيها : « صح ما نُسب إلي في هذه الإجازة » ، ويلي ذلك « خاتم النابلسي » .

ويقدر النابلسي عدد مؤلفاته في هذه القائمة بـ ١٤٠ مصنفاً ، إلا أنه لا يعدد فيها إلا ٤٢ عنواناً . وجميع هذه العناوين متضمنة بكاملها في القائمةالسابقة (آ ١) .

ب ـ الفئة الثانية

١) « إجازة » الشيخ عبد الغني النابلسي إلى « الوزير الإعظم » داماد علي باشا الشهيد (١٠٧٩ ـ ١١٢٨ هـ / ١٦٦٧ ـ ١٧١٦ م)[١٥] . وقد تم تأليف هذه الإجازة في مدينة دمشق ، وهي مؤرخة في أوائل ربيع الثاني ١١٢٦ هـ (النصف الثاني من نيسان ١٧١٤ م) .

وتعتبر هذه الإجازة وثيقة هامة ، لأنها النسخة الوحيدة التي تحتوي قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي بخطه تدويناً وترقياً ، ولأنها منحت للمجاز : الوزير الأعظم علي باشا ، بناء على طلبه ، وذلك بعد مضي ثلاثة أشهر على مقتل والي دمشق وأمير الحاج فيها نصوح باشا الذي تمرد على السلطان[١٦] . فهل كان الوزير الأعظم عازماً على كسب عطف أعيان دمشق ، وإقامة علاقة مباشرة مع شيوخها ؟ قد لاتتيح هذه الإجازة إعطاء جواب كافٍ على السؤال ، ولكنها تؤكد بوضوح أن النابلسي كان يمثل في تلك الفترة صفوة العلماء في مدينة دمشق .

ويوجد الأصل الخطي لهذه الإجازة في ضمن مجموعة « الوزير الأعظم نفسه » ، وقد نقلت محتويات خزانته إلى المكتبة السليمانية باستنبول : شهيد علي باشا رقم ٤٨٤ ، ق ١ آ ـ ٢٨ آ . وخص النابلسي هذه الإجازة في « الحديث » بعنوان مستقل هو : « شرح صدر العبد الفقير بإجازة الصدر العلي الوزير » .

وهي مؤلفة من ثلاثة أقسام :

١ً ـ أسانيد مؤلفات الحديث التي تلقاها النابلسي عن شيوخه(ق آ ـ ١٧ آ) .

٢ً ـ قائمة باسماء مؤلفاته (ق ١٧ آ ـ ٢٤ آ) .

٣ً ـ وصية إلى « الوزير الاعظم » (ق ٢٤ ب ـ ٢٨ آ) .

ويبلغ عدد العناوين التي سردها النابلسي في هذه القائمة ١٦٦ عنواناً ، شكلها ورقَّمَها بخطه ، مما ساعدنا على ضبط بعض العناوين التي التبست علينا . وثمة ملاحظتان يجب تدوينهما بصدد هذه القائمة :

١ً ـ تخلى النابلسي فيها عن الترتيب « حسب المواضيع » الذي استخدمه في القائمة السابقة (آ ١) ، وأبقى منه على ترتيب مؤلفاته في الفقه فقط . وهو يشير إلى ذلك بقوله : « ومما لنا من الكتب المتعلقة بفن الفقه الشريف :

١١٤ ـ كتاب قلائد الفرائد ... » (ق ٢٢ آ) .

كذلك فإن النابلسي سوف يتخلى نهائياً عن ترتيب مؤلفاته حسب المواضيع في آخر قائمة يتركها لنا (راجع أدناه : هـ ٣) .

٢ً ـ البداية والنهاية اللتان انحصرت بينهما قائمة المؤلفات ، جرى

استخدامها بشكل حرفي تقريباً في إجازات وقوائم أخرى ، ويتضح لنا أن هنالك « صيغة ثابتة » قد اعتمدها النابلسي في كثير من المواضع . وقد عثرنا على هذه الصيغة في « ثبت » إسماعيل بن محمد جراح العجلوني[١٧] . وتوجد النسخة الأصلية لإجازة النابلسي إلى إسماعيل العجلوني المذكور في القاهرة[١٨] . وهي مكتوبة بقلم محمد الدكدكجي ومذيلة بخط النابلسي وخاتمه في ١٣ جمادى الأولى سنة ١١٢٣ هـ ؛ أي قبل ثلاث سنوات من تأليف إجازته لعلي باشا . كذلك نجد نص البداية والنهاية في قائمتين أخريين (راجع أدناه : ج ١ و ٢) .

وهذا هو النص ، كما ورد في بداية ونهاية القائمة المتضمنة في إجازة النابلسي لعلي باشا :

- « وقد بلغت الآن مصنفاتنا ولله الحمد والمنة ، نحواً من المائتين ، مابين الثلاث مجلدات والمجلدين ، والكراسة والأقل والأكثر وهذا تحدث بنعم الله تعالى وفضله وجوده وتوفيقه .
نسأل من الله تعالى أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم » .

- « ...فهذا مقدار ما حضرنا الآن من ذكر اسماء مصنفاتنا . ولنا كتب أخرى لم نفرغ الآن من تصنيفها ، وكتب أخرى ذهبت في إعارة بعض الإخوان قبل أن تبيض ، وليس لها نسخة عندنا » .

ج ـ الفئة الثالثة

١) « فهرسة » مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في استنبول ، المكتبة السليمانية ، مجموعة : بغداتلي وهبه أفندي ، رقم ٢١١٢ ، ق ٤٧ ب ـ ٤٩ ب . وهي قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي . ونقرأ في أول جملة بعد العنوان :

« قال حفظه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه وبصالح دعواته ، وعفا عنا وعنه امين ، وذلك في سنة ١١٢٩ » . وقائمة المؤلفات الواردة في « الفهرسة » محصورة بين نصي البداية والنهاية اللذين مرا معنا في (ب ١) ، مع اختلاف بسيط في العبارة . وتحتوي هذه القائمة على ١٦٠ عنواناً . وهي خلو من اسم الناسخ وتاريخ التأليف .

ولا يمكن اعتبار التاريخ الوارد أعلاه تاريخاً للتأليف . وهو على الأرجح تاريخ النسخ . وسوف نرى في الفقرة الخاصة بـ « مقارنة القوائم » أن (ج ١) أسبق في التأليف من (ب ١) .

٢) « فهرسة » مصنفات الشيخ عبد الغني النابلسي . وتوجد النسخة الخطية لهذه القائمة في مكتبة جامعة برنستون ، رقم ٥١٨١ ، ق ٢٧ أ ـ ٣٣ أ . ونقرأ في ذيلها أن الناسخ هو : « عبد الحميد بن الشيخ مصطفى الأديب » وأن تاريخ النسخ يقع « في ١٠ شوال سنة ١٢٨٢ هـ » . وتحتوي هذه « الفهرسة » كسابقتها على ١٦٠ عنواناً .

وثمة تطابق تام بين (ج ١) و (ج ٢) يجعلنا نفترض بأنهما منقولتان عن أصل واحد ؛ وإذا تصورنا بأن إحداهما منقولة عن الأخرى ، فإننا نرجح ، بالاستناد إلى الدقة والاقدمية ، أن تكون (ج ٢) منقولة عن (ج ١) . ولا بد من الإشارة إلى أن التاريخ الوارد في الجملة الأولى بعد العنوان في كل من القائمتين هو ١١٢٩ هـ ، وقد تثير قراءته في (ج ٢) لبساً ، بإبدال الرقم ٢ في التاريخ المذكور بـ الرقم ٣ ، خاصة وأن طريقة كتابة الرقم اثنين هكذا : ٢ هي التي تسمح بمثل هذا الخطأ في النسخ .

٣) « مسرد » مؤلفات النابلسي كما أورده ابن سبطه المؤرخ (كمال الدين) محمد بن محمد العامري الحسيني الدمشقي الشهير بابن الغزي (١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م)[١٩] . وهو المؤرخ الوحيد الذي ترك لنا مؤلفاً مستقلاً في ترجمة النابلسي . ومايزال هذا المؤلف مخطوطاً ، تحت عنوان : « الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي » (راجع حاشية : ٦) . وقد نوه المؤرخ محمد خليل المرادي (١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م)[٢٠] ، بأهمية هذا الكتاب في آخر ترجمته للنابلسي قائلاً : « وقد صنف ابن سبطه ، صاحبنا (...) محمد الغزي العامري ، في ترجمته كتاباً مستقلاً (...) فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه به ، فإنه جامع للعجب العجاب من ترجمته »[٢١] .

يتألف « الورد الأنسي ... » من ١٣ باباً ، وقف الغزي الباب السابع منه على تآليف النابلسي . وترك في آخر هذا الباب فراغاً على أمل إضافة واستدراك مافاته من العناوين . وأهم ما في هذا الباب : « المسرد » الذي أنشأه الغزي . وهو يشكل قائمة تحتوي على ١٨٣ مؤلفاً . وإذا علمنا بأن الغزي قد توفي سنة ١٢١٤ هـ ، وعمره ٤١ عاماً ، أمكننا الاستنتاج أن القائمة التي خضعت للتطور والزيادة لم تكتمل : خاصة وأن الغزي لم يطلع على أهم قائمة للنابلسي ، بعكس صديقه ومعاصره المرادي الذي أوردها أثناء ترجمته للنابلسي (راجع أدناه : هـ ٧) .

كذلك فإن المرادي لم يطلع على « مسرد » الغزي ، وقد يكون السبب في ذلك وفاة المرادي قبل انتهاء الغزي من تأليف « الورد الإنسي ... » بجميع أبوابه .[1]

(1) [انظر وصفاً تاماً لكتاب « الورد الأنسي ... » في مجلة التراث العربي بدمشق / العدد العاشر ، كانون الثاني ١٩٨٣ م / لجنة المجلة] .

د ـ الفئة الرابعة

١) « إجازة » النابلسي إلى الشيخ فتح الله بن عبد الواحد الداديخي ، الحنفي ، الدمشقي (قبل ١٠٧٠ ـ ١١٣٩ هـ)[٢٢] .
وتوجد نسختها الخطية في المكتبة الظاهرية بدمشق ، مجموع رقم ٩٢٧٣ ق ١٠٥ ب ـ ١١٤ آ . وهي بخط الناسخ إبرهيم الدكدكجي (١١٠٤ ـ ١١٣٢ هـ)[٢٣] . وقد انتهى من كتابتها يوم السبت ٢٣ شعبان سنة ١١٣٠ هـ / ٢ تموز ١٧١٨ م ، في دمشق .

وأفاد (كمال الدين) محمد الغزي ، بأنه وقف على هذه الإجازة مذيلة بخط المؤلف وخاتمه (راجع الحاشية : ٢٢) ، وهذا مالا ينطبق على النسخة التي نعرض لها ، إلا أن ذلك لا يمنع من أن تكون هي نفس النسخة الأصلية التي اطلع عليها الغزي ، وذلك لسببين :

١ ـ إن ما قرره الناسخ بخطه في نهاية الإجازة لايمكن أن يفهم منه أن الإجازة منقولة عن نسخة أخرى ، بل على العكس فإنه يعني أنها النسخة الأصلية حين يقول : « وقد نجزت هذه الإجازة المباركة على يد العبد الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن الدكدكجي ، خادم أعتاب مولانا وشيخنا وسيدنا ، المجيز ، وتلميذه . » (ق ١١٤ آ) .
٢ ـ قد يكون الخطأ في إفادة الغزي ناتجاً عن ورود الإجازة ضمن مجموع واحد بين إجازتين أخريين مذيلتين فعلاً بخط النابلسي وخاتمه ، وهما من نسخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي . وإذا علمنا أن ابراهيم وأباه محمداً كانا من تلاميذ المؤلف المقربين ، أمكننا تبين السبب في إمكانية تعميم الغزي لحكمه على هذه الإجازة .

وقد وردت قائمة العناوين التي تنطوي عليها هذه الإجازة في

الورقتين (١١٢ ب ـ ١١٣ ب) . ولا تكمن أهميتها في عدد العناوين الواردة فيها ؛ فهي لا تزيد على ٢٦ عنواناً . (علماً بأن بداية القائمة تشير إلى أن مؤلفات النابلسي قد « نافت » على المائتين) . إنما يعود حرصنا على إدراجها هنا إلى المعلومات التي يمكن أن تزودنا بها في مجال تطور شرح النابلسي على « تفسير البيضاوي » . (راجع أدناه : مقارنة القوائم) .

هـ ـ الفئة الخامسة

وهي تضم ثمانية قوائم ترجع أصولها إلى سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م . ويمكن اعتبارها أهم فئة نظراً لارتفاع عدد العناوين الذي بلغته وهو ٢٠٧ عناوين . كما تناقل المؤرخون محتويات هذه الأصول في قوائمهم حتى عصرنا الحالي . وهذه هي القوائم :

١) « إجازة » النابلسي إلى الشيخ عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن كزبر (ت ١١٨٥ هـ /١٧٧١ م)[٢٤] . وتوجد نسختها الأصلية في جامعة برنستون ، رقم ٤٦٩ ، ق ٦٨ ب ـ ٧٧ آ . وتاريخ منح الإجازة هو شهر شوال سنة ١١٣٩ هـ .

بدايتها : « وأجزنا المجاز المذكور أن يروي عنا جميع ما حررناه وألفناه .... ، وقد بلغت الآن مصنفاتنا ـ بحمد الله تعالى ـ مائتين وأربع(؟) ، مابين المجلد والمجلدين والثلاثة ، والأقل والأكثر » .
ونهايتها ـ بخط النابلسي المجيز : « كتبه العبد الفقير إلى مولاه القدير عبد الغني المدرس بالسليمية في صالحية دمشق الشام المحمية » . ولسنا ندري إن كان ناسخ الإجازة هو المجاز ابن كزبر نفسه أم لا ؟ ومع أن الإجازة مذيلة بخط النابلسي المجيز ، فإنها لا تخلو من بعض الأخطاء .

فبالإضافة إلى سقوط أحد أسماء المؤلفات ، وهو الرقم ١٧٤ حسب تسلسل العناوين في القائمة ، فإن العنوان قبل الأخير فيها ينطوي على خطأ في النسخ .

٢) « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنه في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة حاجي محمود أفندي ، رقم ٦٣٤٣ ، ق ٥٧ آ ـ ٦٠ آ . وهو مسبوق باجازة النابلسي لحفيده مصطفى بن اسماعيل بكتاب « الفتوحات المكية » لابن عربي ، (المرجع السابق ق ٥٤ آ ـ ٥٦ آ) . وليس عليه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وهو بدون بداية أو نهاية ... و يشكل قائمة تنطوي على ٢٠٣ عناوين ، أي أنقص من القائمة السابقة بالعنوان الأخير فقط ؛ كما أن العنوان ١٩٤ منها ، سقط اثناء النسخ .

٣) « دفتر » الكتب التي صنفها النابلسي « نقلاً عن نسخة بخطه » ، كما جاء في عنوانه . وتوجد نسخة خطية منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ، رقم ٥٩٥٢ ، ق ٨٧ ب ـ ٩١ آ . وليس في هذه القائمة ، كما في بقية قوائم « الدفاتر » بداية ولا نهاية ، إلا أنها تحتوي في خاتمتها على نفس ملاحظة عنوان الدفتر : « كتب هذا الدفتر الذي هو بأسماء مؤلفات العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي على نسخة بخط يده الكريمة ، رضي الله عنه . » (ق ٩١ آ) . كذلك فإنه لا يحمل اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، إلا أنه يستشف من الجملة الأخيرة أنه منسوخ في حياة النابلسي ، أي قبل عام ١١٤٣ هـ . وتضم القائمة الواردة فيه ٢٠٧ من العناوين ، تم تأليف آخرها : « الجواب العلي عن حال الولي » يوم الجمعة ١٣ شعبان سنة ١١٣٩ هـ / ٥ نيسان ١٧٢٧ م .[٢٥] . وليس في هذه القائمة أي ترتيب حسب المواضيع .

وقد اتخذنا القائمة التي وردت في هذا الدفتر أصلاً في ترقيم جميع قوائم الفئة (هـ) ، لأنها أكملها عدداً ، ولولا بعض الأخطاء التي انطوت عليها من جراء النسخ لكانت أفضل القوائم هنا .

٤) « دفتر » مصنفات النابلسي ، وتوجد نسخة خطية عنه في المكتبة السليمانية ؛ باستنبول ، ملحقة بآخر ديوان « خمرة بابل وغناء البلابل » للنابلسي ، مجموعة : أسعد أفندي رقم ٢٦٦٢ . وأوراق الدفتر غير مرقمة وهي تبدأ بعد الورقة ٣٤٩ ب .

يشبه هذا الدفتر سابقيه بوصفه قائمة غير مرتبة حسب المواضيع . وجاء في خاتمتها : « تمت مؤلفات مولانا (...) الشيخ عبد الغني النابلسي ، قدس سره ، ونور ضريحه » . وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، إلا أننا نفهم من العبارة السابقة ، أن القائمة قد نسخت بعد وفاة النابلسي . ومن المفيد أن نشير إلى التطابق بين نسختي « الدفتر » (هـ ٣) و (هـ ٤) في العدد ، مع اختلاف طفيف في ترتيب العناوين .

٥) « خزانة » النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في مدينة هاله بألمانيا الديمقراطية ، مكتبة « جمعية المستشرقين الألمان » رقم ٢٣ ق ٢ ب ـ ٧ آ . وقد أشار اليها بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » ، جـ ٢ ،ص ٤٥٤ ، وقدَّر عدد العناوين فيها بـ ٢٠٩ .

والواقع فإن عدد العناوين فيها متساوٍ مع القائمة السابقة (هـ ٣) ، لولا زيادة عنوان في هامش قائمتها بخط مخالف للقلم الأصلي ؛ كما أن فيها عنوانين قد سقطا اثناء النسخ . (الرقمان ١٩١ و ١٩٤ بالمقارنة مع هـ ٣) .

بـدايتهـا بعـد البسملـة : « أمـا بعـد ، فيقول شيخنـا (...) الشيـخ مصطفى (٢٦) ابن (...) الشيـخ عبـد الغني (...) : إني أحببت أن أجمع مالوالدي من أسماء الكتب التي ألفها ... » (ق ٣ آ) .

ونهايتها : « هذا آخر ما وجَدَ عنده وفي خزانته ،« وما شهدنا إلا بما علمنا ، وما كنا للغيب حافظين » ، والله أعلم بالصواب » (ق ٧ آ) .

ويمكن أن يفهم من عبارة الناسخ أن الشيخ مصطفى هو الذي قام بإحصاء محتويات خزانة جده . والأصح هو أن يعود الضمير في فعل « وجَدَ » على الشيخ عبد الغني النابلسي . وهذا ما تؤكده مقارنة القوائم الواردة في الفئة هـ ، وهي تتطابق فيا بينها ، بغض النظر عن بعض الاختلافات الطفيفة . ويعزز هذا التأكيد النص الوارد في نهاية القائمة التالية .

٦) « خزانة » النابلسي . وتوجد نسخة خطية عنها في المكتبة السليمانية باستنبول ، مجموعة رشيد أفندي رقم ٤٩٩ ، ق ـ ١ آ ـ ٤ آ . وقد أصاب بدايتها تلف قضى على القسم الأعلى منها ، وهي ناقصة مقدار ١٤ عنواناً .

وجاء في نهايتها : « هذا آخر ماأدركه وهو موجود عنده وفي خزانته ، والذي لم يطلع عليه لم يذكر . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب » (ق ٤ آ) . ثم تأتي بعد هذه القائمة نسخة خطية ن « أوراد » الشيخ عبد الغني النابلسي ، وهو نفس العنوان الذي أضيف على هامش القائمة السابقة ، مما يجعل العلاقة بينهما تتجاوز مجرد التشابه ؛ فهل يحتوي القسم المنزوع من نسخة استنبول هذه دليلاً على أنها النسخة الأصلية التي نقلت عنها نسخة مدينة هاله ؟

٧) « ترجمة » النابلسي الواردة لدى محمد خليل المرادي في تاريخه : « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ، القاهرة ، ١٣٠١ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٠ ـ ٣٨ . وتقع القائمة بأسماء مؤلفات النابلسي في الصفحات : ٣٢ ـ ٣٦ . ولا يشير المرادي إلى الأصل الذي اقتبس منه ، وهو بالضرورة مأخوذ عن قائمة شبيهة بـ (هـ ٣) أو (هـ ٥) . وجاءت القائمة في « سلك الدرر » مشحونة بالأخطاء المطبعية . ويؤكد المرادي في خاتمتها بأن للنابلسي « غير ذلك من التصانيف والتحريرات والكتابات والنظم » . (ص ٣٧) .

٨) « ترجمة » النابلسي الواردة لدى سامي بك فراشري في كتابه : « قاموس الأعلام » ، استنبول ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م ، جـ ٤ ، ص ٣٠٨٠ ـ ٣٠٨٣ . وهي تنطوي على قائمة بأسماء مؤلفات النابلسي منقولة بأخطائها عن القائمة السابقة ، مع إسقاط ربع العناوين تقريباً .

كذلك اقتبس الأب انطونيوس شبلي اللبناني من القائمة (هـ ٧) في المقدمة التي أنشأها لتحقيق كتاب النابلسي : « الفتح الرباني والفيض الرحماني » ، بيروت ، ١٩٦٠ . كما أورد بعض العناوين الأخرى بعد القائمة مباشرة .

(للبحث صلة)

نحن والاستشراق

ملاحظات نحو مواجهة إيجابيّة

عبد النبي اصطيف

القسم الثاني

ثلاثة خيارات

كيف يمكننا نحن العرب ، في ضوء ما تقدم عن واقع العلاقة بين الاستشراق والعرب ـ هذه العلاقة المحكومة **بالثنائية وتكافؤ الضدين** ـ أن نتعامل **كداخليين Insiders** مع هذا التقليد الثقافي العريق ، وما **الخيارات** المتاحة أمامنا .

يبدو لي ـ وبغرض تبسيط الأمور ـ أننا أمام خيارات ثلاثة :

أولها : أن نرفض هذا التقليد جملة وتفصيلاً ونوفر على أنفسنا حتى عناء مناقشته .

وثانيها : أن نقبله دون تحفظ وأن نغضي طرفنا عما فيه من تضمنات أيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية .

وثالثها : أن نتعامل معه تعاملاً نقدياً ، وأن نأخذ ونرفض على هدي

● نشر القسم الأول من المقالة في مجلة مجمع اللغة العربية (مج ٥٧ ج ٤) : ٦٤٨ ـ ٦٦٥ .

البصيرة النقدية ، والتفحص المتمعن أو قل أن نواجهه مواجهة إيجابية .



الخيار الأول أو الرفض المطلق :

يبدو لي أن هذا الخيار هو أسهل الخيارات فهو يريحنا من الكثير من العناء . وهكذا نجد أنفسنا أننا لسنا بحاجة إلى تتبع ما يصدر عنه من حصيلة ثقافية ، وعلى أي حال « فالاستشراق ـ كما يقول الدكتور حسام الخطيب ـ هو علم أوربي ، أي أنه كتب باللغات الأوربية من أجل الأوربيين ، إنه صورة ما توصلت إليه أوربا في معرفة الشرق . وهو يعكس موقفاً أوربياً وعقلية أوربية »[1] . ولذلك ، فإنه ـ وإن كنّا موضوعه ـ لا يعنينا في شيء ، ولا يضيرنا إن تجاهلناه . وقد يقول قائل : لم نضيّع الوقت والمال والجهد والطاقة في سبيل ما لا جدوى منه ولا عائد ؟ وما ذا يفيدنا أن نتتبع أخبار الاستشراق ، أو أن نترجم كتبه ، ونناقش ما فيها ، وننقدها ، ونفند ما نراه غير صحيح مما تضمه من آراء ، ونغضب فيما لا طائل منه ؟ هل كان الاستشراق غير نتاج خارجي ، كتبه خارجيون لا يكاد معظمهم يحسن اللغة التي نتكلم بها ، فكيف بهم عندما يناقشون ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا وتاريخنا وثقافتنا وأدبنا واقتصادنا وسياستنا . إنهم بالتأكيد لن يصلوا إلى حقيقة ذات قيمة تتصل بنا ، وبالتالي فلا ضير علينا إن أغضينا طرفنا عما يعلمون .

وإضافة إلى ما قدمتُ من عقابيل تبني خيار كسول كهذا عندما تحدثتُ عن موقف الفئة الثالثة من المثقفين العرب من الاستشراق ، أجدني مضطراً إلى الإشارة إلى أن نظرة الآخرين لنا وتعاملهم معنا ،

ونظرهم في أمورنا ومناصرتهم ـ أو معاداتهم ـ لقضايانا المصيرية وما إلى ذلك من أمور ، هي متصلة وعلى نحو وثيق بهذا التقليد ومتأثرةٌ به سواء أسرّنا ذلك أم أغضبنا ، قبلناه أم رفضناه .

وحتى أُقنع أصحاب هذا الخيار الكسول ، فإنني أشير إلى ظاهرة تلمستها بنفسي وبوضوح خلال إقامتي في الغرب وتعاملي مع الدراسات العربية المكتوبة بالانكليزية ، ظاهرة تحدثت عنها في غير هذا الموضع وأجدني بحاجة إلى الإشارة إليها مجدداً في هذا السياق . فقد لاحظت أن ثمة اهتماماً متزايداً بالأدب العربي الحديث ضمن أوساط المثقفين الأجانب عامة ، وضمن دوائر الدراسات العربية على نحو خاص ، ولاحظت كذلك أن كثيراً من باحثي الأدب المقارن بدأ يلتفت إلى هذا الأدب ويدرس علاقاته بالآداب الأخرى ، ويقارن ألوان التجارب الإنسانية التي يقدمها أدبنا مع غيره من الآداب الأخرى . وبالطبع فإن كثيراً من هؤلاء لا يحسنون اللغة العربية ، وهم (وإن أحسنها بعضهم) أميل إلى التسهيل على أنفسهم ، ومن ثم تراهم يلجؤون إلى ترجمات هذا الأدب أو النظر في دراساته باللغات التي يحسنونها . وليس ثمة من شك في أن الانكليزية تكاد تكون لغة الاستشراق الرئيسية ، وهذا لا يعني بأي حال النظر باستخفاف إلى ما يصدر باللغات الأخرى كالفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية والروسية ، ولكنه مجرد إشارة إلى أن ما ينشر بالانكليزية يكاد يفوق ما ينشر بأية لغة أخرى ، إضافة إلى كون الانكليزية من أوسع اللغات انتشاراً في عالمنا اليوم ، (إذا ما استثنينا اللغة الصينية بالطبع) .

ويبدو أن المؤسسات الثقافية الصهيونية في الكيان العنصري وخارجه

شعرت بهذا منذ زمن (ومن المؤسف أنهم أخبر منا ؛ عندما يتعلق الأمر بهذه النواحي ، فهم يحاربوننا في كل المجالات ، وليس على جبهة القتال وحدها ، ويفيدون من كل الوسائل المتاحة لديهم مهما كانت ، ومهما كان مصدرها وشكلها) ورأت فيه ثغرة يمكن أن ينفذ منها ، وهكذا شرع الكثيرون من الباحثين الصهاينة بالاهتمام بهذا الأدب ودراسته ونشر دراسات جادة عنه تنشرها أكبر دور النشر الاستشراقية بمساعدة تقدمها الجامعات الصهيونية[٢] . وأنا لا يهمني أن أناقش مضمون هذه الدراسات ، ولا أن أحلّل دوافعها هنا (علماً أن أغلبها رسائل جامعية أجيزت من أفضل الجامعات الأوربية والأمريكية) ، ولكني أود أن أشير إلى أن هؤلاء الباحثين الصهاينة ـ سواء أعترفوا بذلك أم لم يعترفوا ، قصدوه أم لم يقصدوه ، اندفعوا إليه بحب هذا الأدب والاهتمام به كأدب جدير بالبحث والدراسة أم بغاية أخرى أكاديمية أو غير أكاديمية ـ يريدون للمستعربين والمهتمين بدراسة الأدب العربي الحديث أن ينظروا إلى هذا الأدب من خلال العيون الصهيونية ، وأن يقبلوا بشكل غير مباشر آراء الصهاينة فيه وتقويمهم له وتحليلاتهم . وبالطبع فإن ثمة تضمنات أخرى لهذه العناية يمكن أن يفيد منها السياسيون الصهاينة ورجال آلة الحرب في كيانهم ، أهمها القول للعالم أجمع بلغة البحث الأكاديمي « الموضوعي » ، نحن أكثر اهتماماً بالعرب وثقافتهم وأدبهم وتاريخهم منهم بأنفسهم ، ونحن نقوم بهذه المهمة خير قيام ، ونتحمل عبء الرجل الأوربي في تمدين المنطقة وتحضيرها ، والحفاظ على تراثها الثقافي والتعريف به ونشره بين قراء الغرب ، ولا نلقى مقابل ذلك من هؤلاء العرب غير الحقد والتهديد والتلويح بالحرب والدمار والإلقاء بالبحر[٣] . ولا شك أن رأياً عاماً غربياً محملاً بالإحساس بالذنب تجاه من اضطهد من

اليهود في أيام النازية والفاشية ، ومفعماً بإحساس الحسد والغيرة من العرب للثروة التي يتمتعون بها والتي ألقيت بين عشية وضحاها بين أيديهم وهم الشعب المتأخر البربري والمتوحش والبدوي و « الإرهابي » ، ما يفتأ يهدد بها الغرب المتمدن المتحضر ، أقول إن شعباً كهذا يتقبل هذا ويفهمه لأنه اللغة التي يعرفها ويخاطب بها .

هل نقول بعد هذا إن الأمر لايعنينا ، وأنه لا يؤثر فينا ، وأننا نستطيع أن نتجاهله ؟ أو أن نتركه كما في هذه الحالة إلى الباحثين الصهاينة ليغدوا حجة في ثقافتنا وأدبنا وحضارتنا على حساب كسلنا الفكري وتقصيرنا بحق أنفسنا ؟

وهناك أمر آخر أشار إليه باحث عربي معروف بنظرته المتزنة إلى تقليد الاستشراق ، تلك النظرة التي تستند إلى خبرة مباشرة به امتدت على فترة طويلة من الزمن معه . يقول الدكتور حسام الخطيب :

« إن العالم المتقدم غرباً وشرقاً لم يعد يعتمد على البحوث العامة الشاملة الآخذة من كل شيء بطرف . بل اتجه ـ كما هو معلوم ـ إلى التخصص الدقيق جداً . وهكذا ألغيت تقريباً كلمة مستشرق ، وحلت محلها كلمة مستعرب أو Arabist ، أي مختص بالدراسات العربية . وأصبحت هذه الدراسات تجري في مراكز بحث علمية ، متعددة التخصصات المتعلقة بالبلاد العربية ، وهذه المراكز تضم مكتبات غنية جداً ، وتضم أيضاً فرقاً مدربة على البحث والإحصاء والتأليف المشترك . ويجد فيها الإنسان اليوم معلومات وتحصيلات غزيرة حول نواحي الحياة العربية من اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية وفنية .

وهذه المراكز ذات خطورة واضحة ليس لأنها تقدم « معلومات

خاطئة » أو لـ « تشويهها » لما هي عليه الأمور في البلاد العربية ، بل لأنها تقدم صورة علمية دقيقة تزود المختصين السياسيين وغيرهم بما يريدون أن يعرفوه عن أية منطقة عربية أو ناحية من نواحي الحياة العربية التي تكون موضع اهتمامهم ، وبذلك ليس بعيداً عن الصحة ما يقال عادة من أن (الآخرين) يعرفون عنا أكثر مما نعرفه عن أنفسنا[٤] »

وهكذا فإن ثمة سميناً يمكن أن نجده في اهتمامنا بهذا التقليد وفي تتبع أحدث ما يقدمه ، وخاصة فيما أشرت إليه في غير هذا الموضع على أنه من ملامح الاستعراب الجديد[٥] ، وأهم إسهامات المستعربين العرب ، أولئك الذين قدر لهم أن يعيشوا في الغرب وينشروا بلغاته ويدرسوا في جامعاته .

الخيار الثاني أو القبول غير المشروط

أما الخيار الثاني فهو قبول كل ما يأتينا به الاستشراق على عواهنه ، وإغضاء الطرف عما فيه من تضمنات أيديولوجية وسياسية ، واعتماد بياناته أساساً لفهم أنفسنا ، ولم لا ، وهو حصيلة ثقافة غربية رفيعة تصدر عن حضارة غربية نحاول جهدنا الوصول إلى ما وصلت إليه ونسعى إلى محاكاتها بكل ما أوتينا من قوة .

وفوق ذلك فإنه لا يسعنا أن نستخدم الطائرة التي ينتجها الغرب ، ونفيد من تسهيلات الأقمار الصناعية في اتصالاتنا والحاسبات الآلية في مختلف مرافق حياتنا ، ثم نرفض بعد ذلك ما يقوله عنا . وهو على أي حال أكثر معرفة منا بأنفسنا . إنه يملك التسهيلات والمنهج فلماذا لا يملك حصيلتها ، أو قل إنه يملك القوة والسلطة التي يمارسها بشكل أو بآخر في هذا الوجه أو ذاك من الحياة العربية المعاصرة ، فلماذا لا يملك المعرفة .

وهو يملكها حقاً .

وأكثر من هذا فإننا بذلك نوفر على أنفسنا المال والوقت . إن إنتاج كتاب عربي بحاجة إلىٰ عدة سنوات من التفرغ نتيحها للباحث العربي ، وإلى تسهيلات كثيرة ، وأموال طائلة ننفقها عليه ، وترجمةُ كتاب لا تقتضي أياً من هذا . صحيح أننا قد نقع على آراء لا تسرنا ، ولكن هذا متوقع فنحن أمة متخلفة ، ومن الصعب أن نجد في أوضاعنا الراهنة كبير راحة واطمئنان ورضىٰ لأنفسنا بله نفوس الخارجيين من المستشرقين .

فلنتخلّ إذن عن المشاعر القومية الشوفينية ، وعن العاطفية والذاتية ، فما ينتجه الغرب انتاج على قدر كبير من الموضوعية . والحكمة ضالة المؤمن ، وإضافة إلى ذلك أليس تراثنا نفسه ينصحنا بأن نطلب العلم ولو في الصين . والحقيقة في نهاية الأمر لا ترضي . ومن يحب الحقيقة على أي حال ؟

وعلى رغم كل ما يمكن أن يلفع خياراً كهذا الخيار من مظاهر الواقعية والعملية والانفتاح وسعة الأفق ، فإنه موقف على غاية ما يكون من الجرأة في اللامبالاة بعقابيله . وأكثر من هذا فإنه يبدو أكثر غرابة عندما نتذكر أن الاستشراق اليوم يخضع لعملية نقد أساسية من قبل المستشرقين أنفسهم وإذا كانوا هم أنفسهم ـ أو جملة صالحة منهم وخاصة من المستشرقين الشباب ـ لا يعتقدون بعصمة هذا التقليد الثقافي العريق ويعملون يد مباضعهم فيه ليطهروه من الكثير مما علق به من أهواء ونزعات وتضمنات عرقية وعنصرية وأيديولوجية ، فإن من الغفلة حقاً أن يقبله الداخليون هكذا دون تمحيص .

وحتى لا يكون الحديث عن أمر كهذا حديثاً نظرياً بحتاً ، فإنني

أود أن أشير إلى مثال قريب العهد هو كتاب ألفه مستشرقان لا معان هما باتريشيا كرونه ومايكل كوك تحت عنوان « الهاجرية : صنع العالم الإسلامي » يمكن وصفه بأنه تمرين فكري عابث وعديم الجدوى ، إذا ما أُحسن الظن به ، أو بأنه تهجم أكثر ما يكون بعداً عن اللباقة والتهذيب على جوهر العقيدة الإسلامية ، واستعراض عضلات منهجي على غاية من نقص الحساسية الإنسانية إذا ما نظر إليه نظرة غير متعاطفة . فهما يكتبان مقدمين كتابهما :

« إن العرض الذي نقدم لأصول الإسلام ليس ذلك الذي يستطيع أن يقبله أي مؤمن ... لقد كتب هذا الكتاب لكفرةٍ ومن قبل كافرين ، وأقيم على ما يجب أن يبدو من منظور أي مسلم أنه تقدير مُغالىً فيه لشهادة مصادر الكفرة »[٦] .

والواقع أن ما يروّع في هذا الكتاب هو **الانتقائية المغرضة التي تسود اختيار مادته ، وتحكم محاجته** . ففضلاً عن إهمال المؤلفين غير المسوغ لمراجع أساسية في التاريخ الإسلامي بعضها لمستشرقين معروفين بطول باعهم في حقل الدراسات التاريخية الإسلامية ، فإنهما لا يثقان مطلقاً بالمصادر الإسلامية وهكذا يكتبان :

« من المعلوم تماماً أن المصادر الإسلامية ليست مبكرة بشكل يمكن التدليل عليه ، وليس هناك أي دليل صلب على وجود القرآن في أية صورة قبل العقد الأخير من القرن السابع ، كما أن الحديث الذي يضع هذا الوحي الغامض في إطاره التاريخي لم يخضع للتمحيص قبل منتصف القرن الثامن . وهكذا فإن تاريخية التراث الإسلامي خلافية إلى حد ما : فبينما لا توجد أي أسس داخلية مقنعة لرفضه ، ليس هناك على قدم

المساواة أية أسس خارجية مقنعة لقبوله . وفي مثل هذه الظروف فإنه ليس من المعقول أن يمضي بالطريقة المعهودة إلى تقديم رواية محققة بشكل معقول للتراث كحقيقة تاريخية . ولكن ، وعلى النحو نفسه تماماً ، فإن المعقول اعتبار الحديث وكأنه دون مضمون تاريخي محدد ، والتأكيد على أن ما يفهم أنه روايات للحوادث الدينية في القرن السابع غير ذي فائدة إلا في دراسة الأفكار الدينية في القرن الثامن . إن المصادر الإسلامية تتيح مجالاً رحباً لتطبيق هذه المداخل المختلفة ، ولكنها تقدم القليل مما يمكن استخدامه بأية طريقة حاسمة للتحكم فيما بينها . وهكذا فإن الطريقة الوحيدة للخروج من هذه المعضلة هو المضي خارج التراث الإسلامي كله ، والبدء من جديد »[٧]

ويمضي المؤلفان خارج هذا التراث ويبدءان من جديد ، ويخرجان على الناس بقصة جديدة ، بل جد أصيلة في خيالها الجامح ، فالهاجرية أو البديل الجديد للإسلام الذي يقترحانه والذي يتخذانه عنواناً للكتاب نسبة إلى « هاجر » أم اسماعيل وزوج ابراهيم عليهما السلام ، والمقصود به هو الدين الإسلامي الذي يفضلان أن ينعتا أصحابه أو أتباعه بالهاجريين Hagarenes أو Hagarites ، وأما النبي العربي محمد ﷺ فهو شخصية أسطورية ، لفقها المهاجرون ، وأما القرآن فهو نتاج مجهود الهاجريين الجماعي التراكمي ، وأما الذي كان وراء هذه الأسطورة فهو المهدي عمر الفاروق المخلص ، وأما أساس هذه القصة فهو المصادر غير العربية والمعاصرة لظهور الدين الإسلامي والتي تشمل المصادر العبرية والسريانية والسامرية والنسطورية واليعقوبية والأرمنية والقبطية وغيرها[٨] (وجميعها بالطبع كانت مناهضة للدين الجديد في ذلك الوقت) . ولما كانت « المصادر التي نستخدم تساعد على تحديد التوكيد الذي نوضعه

ضمن الكل المعقد للعملية التاريخية »[٩] فليس من الغريب أن يستطيع المؤلفان أن يخرجا علينا بهذه القصة المبتكرة .

والمهم هو أن هذه القصة التي وضعها أحد المستشرقين المنصفين بأنها « **أضغاث أحلام** » و « **ضلال مبين** » ، وأنها جديرة حقاً بأن تصبح « **نسياً منسياً** »[١٠] ، قد وجدت طريقها إلى الناس ، وأنها بعد النقاشات التي أثارتها بين صفوف المستشرقين ، صدرت بطبعة ذات غلاف ورقي وأن صاحبيها بعد نجاح محاولتها الأولى قد تابعا مجهودهما فخرجت باتريشيا كرونه بكتاب آخر يحمل عنوان موحياً هو : « **عبيد على الخيل** »[١١] وخرج مايكل كوك بكتاب آخر هو « **العقيدة الإسلامية المبكرة** »[١٢] وكلا الكتابين من نشر مطبعة جامعة كامبريدج ، وما أدراك ما أهمية ما تنشره هذه الجامعة .

ترى هو يظل أصحاب هذه الموقف أو الخيار بعد اطلاعهم على عينة من هذا النوع من الاستشراق **المغرض المسف** على شيء من الاطمئنان لهذا التقليد وقبوله قبولاً أعمى ؟ لا أظنهم كذلك . وعلى أي حال فإن ثمة حدوداً للكسل الفكري الذي يمكن أن تعاني منه أمة . وكذلك فإن المرء يأمل أن تكون عقدة « الخواجة » التي طالما شكا منها ، وشقي بها ، الكثيرون من المثقفين العرب قد أخذت في طريقها إلى الانحسار .

الخيار الثالث أو المواجهة الايجابية

ولكن ماذا عن الخيار الثالث ، والذي أود أن أعنونه **بالمواجهة الإيجابية** لهذا التقليد الثقافي ـ هذه المواجهة التي ينبغي أن تتسم بالوعي والمعرفة والحس النقدي والثقة بالنفس ؟

يبدو لي أن هذه المواجهة يجب أن تهدف إلى قلب الأوضاع القائمة في الدراسات العربية ووضعها مرة أخرى على قدميها . فبدلاً من أن تكون الدراسات الاستشراقية الخارجية هي التيار الرئيسي ، والمرجع الأساسي لدراسة الثقافة العربية في حين تبقى الدراسات التي يقوم بها الداخليون هي الروافد ، يجب أن تصبح اسهامات العرب أنفسهم هي التيار الرئيسي والمجرى المحدد ، في حين تصبح اسهامات المستشرقين هي الروافد .

وبالطبع فإن طموحاً كهذا ليس حلماً أو مستحيلاً . ولكنه كذلك ليس أمراً سهلاً يمكن تحقيقه في عشية وضحاها . وهو كذلك ليس نوعاً من الرغبة المغرورة ، لأنه هدف مشروع أخلاقياً وعلمياً . فدارس الأدب الانكليزي على سبيل المثال ، رغم تقديره لإسهامات الباحثين غير الانكليز في دراسة هذا الأدب ، لا يمكنه إلا أن يعتمد بشكل أساسي على اسهامات الانكليز أنفسهم في دراسته له . وإذا كان هذا الأمر مسوّغاً ومقبولاً في دراسة الثقافات الأخرى ، فما الذي يمنع قيامه في الثقافة العربية إذا ما توفرت التسهيلات والعزيمة والصبر وبعد النظرة والرغبة الصادقة .

ولكن كيف الوصول إلى هذا الوضع الذي يطمح إليه كل دارس عربي غيور ؟

يتراءى لي أن ثمة خطوات مختلفة على المدى القريب والبعيد يمكن أن نبدأ بها ، ويمكن أن تقودنا إلى الوصول إلى هذا الطموح ، وبالطبع فإن هذه الخطوات هي مجرد اقتراحات شكلتها أساساً التجربةُ الشخصية لصاحب هذه السطور ، وهي تجربة ، مهما بولغ في أهميتها ، لا تزال محدودة في إطار المقدرة الإنسانية للفرد العربي في ظروفنا الحالية .

ولذلك فإن دارسين آخرين يمكن أن يقترحوا خطوات أخرى يرونها أفضل وأسرع للوصول إلى الهدف ذاته ـ وهو أن ينهض العرب الداخليون بدراسة ثقافتهم وأدبهم وحضارتهم ، وأن يصبحوا الحجة الأولى والمصدر الأساسي الذي ينهل منه الآخرون في معرفتهم لهذه الثقافة وذاك الأدب وتلك الحضارة . أو إذا ما شئنا استخدام كلمات الدكتور الخطيب : « عند ذلك يمكن أن نضع الاستشراق قديمه وحديثه في الموضع الذي يستحقه ، أي بوصفه رافداً يصب في بحر الدراسات العربية المتكنة الواثقة من القيمة العلمية لما تقدمه ، وليس بديلاً عنها بأي حال من الأحوال »[١٣] .

١ ـ في البدء كانت المعرفة

ربما كانت أولى خطوات هذه المواجهة الإيجابية التعرف على موضوع هذه المواجهة ، أي النتاج الاستشراقي . فدون المعرفة المتبصرة ، المميزة للغث من السمين في هذا التقليد الثقافي ، ليس ثمة أمل في أن تقوم أية مواجهة ذات جدوى .

وبالطبع فإن طرق التعرف على هذا التقليد عديدة منها على سبيل المثال تخصيص دورية أو عدة دوريات لمتابعة جوانب نشاطاته المختلفة ؛ ومنها إعداد الدراسات والمسوح والتقارير عن وضع الدراسات الاستشراقية في الدول الأجنبية المختلفة ، في مختلف حقول المعرفة المتصلة بالعرب ، ومنها تخصيص جزء من الدوريات العربية المعنية لمتابعة آخر تطوراته ومراجعة آخر ما يصدر عنه من كتب ومجلات ونشرات ؛ ومنها الترجمات بمختلف أنواعها ؛ ومنها الزيارات المباشرة لمراكز هذا الاستشراق والاطلاع عن كثب عما يجري فيها والاحتكاك المباشر مع القائمين على

مؤسساته . والمهم في الأمر هو عدم دفن الرأس في الرمال ، والقيام بتتبع ما ينجزه هؤلاء الخارجيون . والنظر في مجالات الفائدة التي يمكن أن تعود بها على العرب في مختلف النواحي .

٢ ـ المشاركة

وثاني هذه الخطوات هي المشاركة في مختلف فعاليته ونشاطاته ، هذه المشاركة التي تحمل معها ، بالإضافة إلى تعميق معرفتنا بهذا التقليد ، فائدتين هامتين :

أولاهما : لفت نظر العاملين في ميدان الاستشراق إلى ما يقوم به الداخليون من نشاطات وأبحاث لا يحسنها غيرهم ولا يستغني الخارجيون عنها ، وإلى إسهامات هؤلاء الداخليين في مختلف الجوانب المتصلة بالحياة العربية قديمها وحديثها أدباً وثقافة وتاريخاً وحضارة .

وثانيهما : خلخلة معاييره ومقاييسه الداخلية التي أكل الدهر عليها وشرب . فمع ازدياد اسهامات الداخليين إلى هذا التقليد ، تنبثق مفاهيم جديدة ، ومعايير مستويات مختلفة عما هو سائد في ميدان الاستشراق نتيجة طبيعته الخارجية . وعندها فإن اسهامات هؤلاء الخارجيين لا تقاس وتقيّمُ بالمقارنة مع ما ينتجه أمثالهم فقط ، بل مع ما ينتجه الداخليون أيضاً . وبالطبع فإن من الأهمية بمكان أن تكون مساهمة هؤلاء الداخليين من الجدية والرصانة والتوثيق بحيث تبز نتاج الخارجيين .

والمشاركة هذه يمكن أن تتخذ أشكالاً عدة منها :

أ ـ النشر في الدوريات الاستشراقية باستمرار ، وباللغات الاستشراقية ذاتها . ويمكن التغلب على صعوبات الكتابة بلغة أجنبية عن طريق اللجوء إلى الترجمة . فليس ثمة ما يمنع من ترجمة الاسهامات العربية إلى الانكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات ، ومن ثم نشرها في الدوريات الاستشراقية إذا ما كانت على مستوى مقبول ، مثلما يمكن أن يحدث العكس .

وكذلك فإن عدداً لا بأس به من الداخليين يتقنون الكتابة باللغات الأجنبية ، ومن الأهمية بمكان تشجيعهم على النشر بهذه اللغات بل ربما تفريغهم لهذه المهمة .

ب ـ المشاركة الفعالة في المؤتمرات والندوات التي تقام حول الشؤون العربية في مختلف أنحاء العالم والتي تساهم المؤسسات الاستشراقية في الإشراف عليها أو تنظيمها أو الإعداد لها . ومن الضروري التشديد هنا على مسألة توفر الكفاية والجدية في صفوف المشاركين فيها من الداخليين .

جـ ـ نشر الكتب والرسائل العلمية والترجمات باللغات الأجنبية . صحيح أن الأصل هو أن يترجم ما هو صالح مما يصدر بالعربية إلى اللغات الأخرى ، وأن يقوم بهذه الترجمة الخارجيون أنفسهم إذا ما شعروا بالحاجة الماسة له ، والضرورة الملحة لمراجعته وتبينوا الفائدة المرتقبة منه ، ولكن ليس ثمة ما يمنع في حال توفر هذه الدراسات أو من يقوم بها من نشرها باللغات الأجنبية ، وإتاحة فرصة قراءتها لعدد أكبر من القراء للإفادة منها .

وكذلك فإن كثرة من الدارسين العرب قد أنهوا دراساتهم في

الجامعات الأجنبية ، وقدموا رسائل باللغات الأجنبية ، وبسبب جملة من العوامل لم تتح الفرصة لهذه الرسائل أن تنشر ، ذلك أن النشر في كثير من الأحيان مسألة تجارية بحتة ، وأبحاث كهذه محدودة السوق لا تغري بالنشر . إن محاولة إصدار هذه الرسائل بعد إعدادها وتحريرها على شكل كتب باللغات الأجنبية أمر هام ، بل إنه ربما يشكل خطوة من أهم الخطوات في زعزعة القيم الداخلية للاستشراق .

٣ ـ النقد الواعي :

وهو على نوعين : **نقد الداخليين** له وذلك من خلال مجالات المشاركات التي قدمتها ، ومن الضروري أن يكون هذا النقد نقداً موضوعياً علمياً بعيداً عن التهجم الشخصي أو الطعن ؟ **ونقد الخارجيين** الذاتي لتقليدهم ، إذ أن من الأهمية بمكان تشجيع هذا النقد ونشره والأخذ بيد أصحابه .

وربما كان يحسن بالمرء في هذا السياق أن يشير إلى أن من أكبر الخدمات التي قدمها كتاب ادوارد سعيد لهذا التقليد أنه فتح عيون أصحابه على حقيقة طالما أغفلوها ، وهو أنهم بشر وأنهم يخطئون ، وأن ثمة عالماً يتطور باستمرار من حولهم في مختلف الميادين وأنهم ينبغي أن ينفتحوا عليه ، ويطوروا هذا التقليد الذي أزرت به الأبعاد الأيديولوجية والسياسية . والأهم من ذلك أنه شجع المتنورين منهم على نقد الآخرين ممن سلبهم هذا التقليد حريتهم وإرادتهم كباحثين . لقد مضى زمن لم يكن يجرؤ فيه أي مستشرق أن ينتقد غيب ، أوبرناردلويس ، أو ڤون غروبناوم ، أو شاخت ، أو ماسينيون أو غيرهم . ولكن أي متتبع لما ينشر في دوريات الاستشراق يستطيع أن

يلاحظ أن هؤلاء لم يعودوا كما كانوا بعيدين عن متناول النقد ، وأن أفكارهم وآراءهم غدت عرضة للتفحص والمراجعة والنقض والتفنيد والرد .

لقد خلق كتاب سعيد جواً صحياً في ميدان الاستشراق . ومن المفارقة حقاً أنه لم يجز الجزاء الذي يستحقه على هذه الخدمة الجليلة التي أداها لهم وهو الخارجي البعيد عن هذا التقليد ، بل راح بعضهم (بما فيه بعض العرب) يتسقط عثرات كتابه ويهاجمه بعنف حيناً وبشراسة حيناً آخر وبانفعالية محمومة حيناً ثالثاً ، وما ذلك إلا لأنه فجعهم بواقع حالهم إذ فتح عيونهم على هذه الحقيقة وهي أن الشرق الذي يدرسونه ، ويكتبون حوله ، ويناقشون شؤون أهله ، بعيد جداً عن الشرق الحقيقي إنه مجرد تصور خلقوه ، وعاشوا معه ، وصحبوه طويلاً ، والطريق التي سلكوها منذ أن خلق الاستشراق حتى اليوم لن تقودهم إلى شيء[١٤] .

٤ ـ تشجيع المؤشرات الإيجابية في النتاج الاستشراقي الجديد

وخاصة الذي ينتجه الجيل الجديد الذي يحاول أن يزعزع روابطه بهذا التقليد ، هذه المؤشرات التي تتمثل في الاهتمام بدراسة الأدب العربي اهتماماً يستند إلى اعتبارات أدبية وفنية خالصة وليس لأسباب خارجية عنه ، أو في الاهتمام بالبيبليوغرافيا الأجنبية والعربية ، أو في تطبيق المناهج والمداخل الحديثة في الدراسة وخاصة المقارنة والمتداخلة المعارف Interdisciplinary منها أو الدراسات المتخصصة الدقيقة والدراسات الميدانية .

ويمكن للتشجيع أن يأخذ أشكالاً عديدة منها تسليط الأضواء على هذه المؤشرات والاهتمام الجدي وذو الجدوى بمن وراءها ، عن طريق ترجمة نتاجه إلى االعربية ، ودعوته إلى المؤتمرات والندوات التي تنظم في

الوطن العربي ، وإتاحة التسهيلات الممكنة له ، ومساعدته بشتى الوسائل حتى لايبقى صوتاً وحيداً ، وخاصة أن هذه الأصوات تكاد تكون وحيدة وخافتة في كثير من الأحيان ، وتتعرض باستمرار لشتى أنواع النقد من الاتهام بعدم الموضوعية أو الممالأة وغير ذلك .



البديل أو خلق تقليد مكافئ

والواقع أن كل ما تقدم من خطوات لا يكفي ، لأنه إنما يعالج المشكلة على المدى القريب ، ولا يحقق الهدف البعيد الذي نسعى إليه ، وهو خلق تقليد مكافئ في القيمة والمستوى يستطيع أن يحل محل الاستشراق ، أي خلق البديل لهذا التقليد الإشكالي .

ومن هنا فإن ثمة خطوات أخرى لا بد منها على المستوى البعيد ، سأحاول أن أوجزها غاية الإيجاز بسبب ضيق المجال المتاح . ولعل الفرصة تتاح لمناقشتها على نحو أفضل في دراسة مستقلة . وربما كان من أهم هذه الخطوات ما يلي :

☆ النهوض بمستوى الدراسات العربية بشكل عام مادة وإخراجاً

لا أظن أن ثمة من يماري في أن الكثير مما ينشر في دورياتنا ، ومما تخرج به مطابعنا على الناس لا يقوى إلا بشق النفس على مزاحمة نتاج الأمم الأخرى في أية مكتبة تهتم بالنوعية دون الكمية . وهو بالتأكيد لن يقوى على تحدي الزمن الآتي لأن زبده كثير . وما ينفع الناس فيه يكاد يكون كأوى الذي لم نر منه إلا ابنه .

ولا شك أن ثمة أسباباً مختلفة تكمن وراء تدني مستوى الدراسات

العربية جملة ، فالباحثون العرب على وجه الاجمال لا يتاح لهم التدريب الكافي لكتابة الأبحاث العلمية ، وكثرة منهم تعتمد مبدأ المحاولة والخطأ والتجربة الشخصية التي تكتسب عن طريق الممارسة وحدها .

وكذلك فإن وسائل البحث العلمي الجاد كالمكتبة الجيدة المزودة بالفهارس والمعاجم والكتب المساعدة وآلات التصوير وآلات قراءة الأفلام والحواسب الآلية وغير ذلك لا يكاد يتوفر على الغالب لهؤلاء الباحثين .

وأكثر من هذا فإن معظم باحثينا غير متفرغ ، إذ أن أغلبهم ينفق معظم وقته في طلب الرزق بالتدريس أو بالعمل الإداري أو الوظيفي ، ولا يكاد يتاح له الوقت الكافي لإنتاج عمل علمي ممتاز ، يحتاج أول ما يحتاج إلى فراغ في الوقت والنفس معاً لا يتوفر لجلّ دارسينا .

ورغم أن المرء يقدر هذه الأسباب والصعوبات الخارجة عن سلطان الدارسين العرب أنفسهم والتي لا سبيل إلى تجاوزها دون خلق مؤسسات للبحث العلمي في مختلف ميادين العلوم النظرية والتطبيقية والإنسانية بشكل خاص ترعى القيام بمهمات التاريخ لثقافتنا وحضارتنا وأدبنا ، ودراستها وتحليلها ومناقشة القضايا المتصلة بها ، فإنه لا يمكنه من جهة أخرى أن يغفل عن نقطة هامة وحيوية ينبغي مراعاتها إذا ما أريد لهذه الدراسات أن ترتفع إلى المستوى المطلوب منها في ظروف كظروف الأمة العربية .

إن الدراسات العربية تفتقر اليوم في مجملها إلى مبدأ الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها . إذ أن أغلبها ينطلق من نقطة الصفر .

وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور إلى كاتبي هذه

الدراسات ـ وربما كان على حق في هذا ـ وإلى أنهم لايعيرون ما أسهم بـه غيرهم في هـذا الميـدان أو ذاك أدنى اهتمام . وهــذا بعض الحقيقـة ، لأنهم ينسون أن نقطة البـدء في أي بحث هي مراجعة البيبليوغرافيـا الخـاصـة به ، ومعرفة ما كتب عنه ، وبالتـالي محـاولـة الاستفـادة من هـذا الـذي كتب وتطويره والوصول به إلى نتائج متقدمة .

ولا شك أن البدء بإعداد بيبليوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعـات المختلفـة التي تتصل بجوانب الثقـافـة العربيـة والتـاريخ العربي والحضـارة العربية والأدب العربي أمر حيوي وهام إذا ما أريد للدراسات العربية أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها ، لأن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب والمكتوبة بمختلف اللغات إنما تحقق لهـا بتطبيق مبـدأ متـابعـة البحث من النقطـة التي انتهى الآخرون إليهـا وليس من نقطــة الصفر . وبالطبع فـإن هـذه المتـابعـة مـا كان لهـا أن تتم لولا وجود بيبليوغرافيـا خاصة بكل موضوع .

« إن القيام بهذا العمل أمر على غاية من الضرورة ، إلا إذا أردنـا أن نـدور في مكان واحـد لانبرحـه ، وأن نقنـع بمسـخ مـا ينتجــه الآخرون ونسخه ، والحياة عالة عليهم حتى عندمـا يتعلق الأمر بقضيـة البحث عن ذاتنا الثقافية أو اكتشافها »[١٥] .

• ☆☆ توفير التسهيلات الضرورية لقيام بحث علمي عربي

وربمـا كان في طليعـة هـذه التسهيـلات المـادة ـ المصـدر التي تشمـل الكتاب ، والدورية ، والنشرة ، والأوراق الخاصة والوثـائق الرسميـة وغير الرسميـة ؛ ومراكـز البحث والـدراسـة ، وذلـك إضــافــة إلى تـوفير المنـح والمكافآت للبـاحثين ورفع مستواهم المعيشي وتفريغهم بـدل الإثقـال عليهم

بالأعباء الإدارية والتدريسية ، وغير ذلك مما يشكل القاعدة التي لا غنى عنها لقيام بحث عربي ينتمي للعصر الذي نعيش فيه بدل العيش عالة عليه .

☆☆☆ **تحسين مستوى تعليم اللغات الأجنبية**

إن رفع مستوى تعليم اللغات الأجنبية في الجامعات العربية بشكل عام ونشرها ضمن صفوف الباحثين لأمر ضروري بالفعل . والواقع أنه إضافة إلى متطلبات استقصاء المادة العلمية ، فإن القراءة بلغة أخرى تخلق في نفس الباحث نوعاً من الرقابة على مستوى ما يكتب ، إذ أنه عندها لا يقيسه فقط بما يكتب في تراثه وثقافته في الموضوع الذي يطرقه ، بل بما يُكتب باللغات الأخرى أيضاً . وإذا ما أمل المرء أن يكون كل الباحثين على درجة كبيرة من الطموح في رفع مستوى دراساتهم ، فإن هذه المعرفة تغدو حافزاً مستمراً للباحث على تطوير نفسه ، وبالتالي على تطوير التقليد الثقافي الذي ينتمي إليه كدارس .



وفي الخاتمة لا يسع المرء إلا أن يؤكد أن هذه الملاحظات هي من قبيل المقترحات التي حفزتها التجربة الشخصية لصاحب هذه السطور ، وهي دون شك طموح مشروع إذا ما حاولنا أن نعمل لتحقيقه . فقل اعملوا ، وإن غداً لمن يعمل له لقريب .

كلية سانت أنتوني
(جامعة اكسفورد)

عبد النبي اصطيف

هوامش

(١) د . حسام الخطيب .

« الاستشراق في ثوب جديد » ، **البعث** (دمشق) العدد ، ٥٥٢٢ ، ١ / ٣ / ١٩٨١

(٢) انظر :

ساسون سوميخ ، **الايقاع المتغير : دراسة في روايات نجيب محفوظ** ، ليدن ، ١٩٧٣

دافيد صميح ، **أربعة نقاد أدب مصريين** ، ليدن ، ١٩٧٤

شموئيل موريه ، **الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ ـ ١٩٧٠ : تطور أشكاله وموضوعاته تحت تأثير الأدب الغربي** ، ليدن ١٩٧٦

وجميعها بالانكليزية . نشرت من قبل الناشر المعروف « بريل » بمساعدة الجامعات الصهيونية (تل أبيب ، حيفا والعبرية)

S . Somekh, **the changing rhythm : A Study of Najib Mahfuz's Novel,** leiden, 1973.

David Semeh, **four Egyptian literary Critics,** leiden. 1974.

S . Moreh, **Modern Arabic poetry : 1800-1970 : the Development of its forms and themes under the Influence of Western literature,** leiden. 1976.

(٣) انظر ، عبد النبي اصطيف ، « تحت عيون صهيونية » ، **الدستور** (لندن) ، السنة العاشرة العدد ٤٥٦ (لندن ١٢٠) ، الاثنين ١٠ ـ ١٦ مارس ، ص ٦٢

(٤) د . حسام الخطيب ، المرجع السابق .

(٥) انظر على سبيل المثال :

ـ عبد النبي اصطيف ، « المؤتمر السنوي السادس للجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط : وقائع وهوامش » **مجلة مجمع اللغة العربية** (دمشق) المجلد ٥٥ ، العدد ٤ ، ١٩٨٠ .

ـ « بيبليوغرافيا اسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط وقصة ستة عقود » المرجع السابق ، المجلد ٥٥ ، العدد ١ ، ص : ١٦٤ ـ ١٨٨

ـ « نحو استعراب جديد ، مجلة الأدب العربي » **الموقف الأدبي** (دمشق) ، العددان ١٠٧ ـ ١٠٨ ، آذار ـ نيسان ، ١٩٨٠ ، ص : ٢٠٧ ـ ٢١٥ .

ـ « سفراء دون اعتماد : مؤلفون عرب » **المعرفة** (دمشق) السنة ٢٢ ، العدد ٢٥٥ ، أيار ١٩٨٣ ، ص : ٢٠٧ ـ ٢١٣

(٦) **P . crone and M. Cook, haggarism : the Making of the Islamic World,** C.U.P. 1977. P. VIII

(٧) المرجع نفسه ، ص ، ٣ . ibid, P. 3.

(٨) انظر ، عبد النبي اصطيف ، « الهاجرية : بديل جديد للإسلام » ، **المعرفة** (دمشق) ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٢٠٤ ، شباط ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠١ .

(٩) Albert Hourani, **the Emergence of the modern middle East,** University of California Press, Berkly, 1981, P. 37.

(١٠) انظر ، ألن جونز ، « الهاجرية » ، **المعرفة** (دمشق) ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٢٠٤ ، شباط ، ١٩٧٩ ، ص : ٢٠٣ ـ ٢٠٧ .

(١١) patricia Crone, **Slaves on horses : the Evolution of the Islamic polity,** C.U.P. 1980 .

(١٢) Michael Cook, **Early Islamic Dogma : A Source-Critical Study,** C.u.P. 1981 .

(١٣) د . حسام الخطيب ، المرجع السابق .

(١٤) انظر تقديم عبد النبي اصطيف ، « **الاستشراق** » الذي مهد به لدراسة ألبرت حوراني لكتاب **الاستشراق** والمعنون بـ « الطريق إلى المغرب : قراءة في الاستشراق » **التراث العربي** (دمشق) ، السنة الثانية . العدد ٧ ، نيسان ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٣ .

(١٥) انظر عبد النبي اصطيف

« ما زالت الدراسات العربية تدور في فلك الاستشراق » .

الدستور (لندن) السنة العاشرة ، العدد ٤٧٨ (لندن ١٤٢) الاثنين ١١ ـ ١٧ ١٩٨٠ ، ص ٦٢ .

شفيق جبري

شاعر الشام

بقلم : عيسى فتوح

اذا ما أحصينا شعراء الكلاسيكية في سورية ، برز اسم شفيق جبري في الطليعة ، لأن هذا المذهب كان أول ما ساد فيها حتى زمن متأخر ، وقد تأثر به شعراء كثيرون منهم خليل مردم ، وبدوي الجبل ، وشفيق جبري ، ومحمد البزم ، وبدر الدين الحامد ، وخير الدين الزركلي ، وسليم الزركلي ، وأنور العطار ، وعمر أبو ريشة ، وعدنان مردم ، وعبد الرحيم الحصني ، وأحمد الجندي وغيرهم ممن آثروا متانة الأسلوب ، وجزالة الألفاظ ، وقوة التركيب ، وجلال المعنى ، وساروا على منهج القدماء في صورهم وتعابيرهم وأخيلتهم ، وطغت عليهم النزعة الوطنية في أكثر ما نظموا .

لقد انصرف جميع هؤلاء الشعراء الى نظم الشعر العمودي ، ولم ينازعهم النثر ، ما عدا خليل مردم ، وشفيق جبري اللذين امتلكا ناصيتي الشعر والنثر معا ، فألف شفيق جبري عشرة كتب هي : الجاحظ معلم العقل والأدب ، المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ، دراسة الأغاني ، بين البحر والصحراء ، العناصر النفسية في سياسة العرب ، أبو الفرج الأصفهاني ، أرض السحر ، أنا والشعر ، أنا والنثر ، محاضرات عن محمد كرد علي ، بالاضافة الى عدة محاضرات عن أحمد فارس الشدياق ، ومقالات نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي وغيرها .

أما ديوانه « نوح العندليب » فلم يطبع حتى الآن ، وقد كلف مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ قدري الحكيم ليشرف على طباعته بعد أن تسلم المخطوطة .



ولد شفيق جبري في حي الشاغور بدمشق ليلة الأربعاء في ١٤ شعبان عام ١٣١٤ الموافق ١٨٩٨ م[1] ، ولما بلغ الخامسة أرسله والده - وكان من كبار تجار دمشق - الى كتاتيب الحي ليتعلم القرآن وحسن الخط ، وقليلا من الحساب ، وبعد سنةٍ نقله الى المدرسة العازارية في حي باب توما ، فمكث فيها تسع سنوات ، حصل في نهايتها على شهادة ختام الدراسة الثانوية عام ١٩١٣ ، وكان الأول في صفه ، فأتقن الفرنسية وعلم النحو على أيدي رهبان المدرسة ، كما درس مبادئ اللغة الانكليزية ، أما اللغة العربية وآدابها فأتقنها على نفسه ، وكان هو نفسه مدرسة قائمة بذاتها .

رافق والده في إحدى رحلاته التجارية الى يافا بفلسطين ، فراح يرسل من هناك بعض المقالات الى جريدة « المهذب » في زحلة ، ولما سافر الى الاسكندرية عثر في إحدى مكتباتها على ديوان المتنبي بشرح الشيخ ناصيف اليازجي ، فاشتراه وراح يلتهمه ، ويبدو أنه حفظ شعر المتنبي وأولع به منذ ذلك الحين ، ثم قرأ المعلقات ، والشعر الجاهلي ، وشعر البحتري والشريف الرضي ، وحين عاد الى دمشق عام ١٩١٨ ، أخذ ينشر قصائده في الصحف ، فلفت إليه الأنظار .

---

(١) [إن تاريخ ١٤ شعبان عام ١٣١٤ هـ يوافق ١٩ كانون الثاني ١٨٩٧ م / لجنة المجله] .

عكف أثناء الحرب على مطالعة آثار ابن المقفع ، وابن عبد ربه ، وابن خلدون ، والصابي والجاحظ ، فقوي بيانه ، وتعمقت ثقافته ، وازداد علمه ، ثم رجع بعد ذلك الى الأدب الفرنسي وتعلق بأناتول فرانس ، فأفادته كتبه كثيراً ، وتعلم من هذا الكاتب العبقريّ وضوح العبارة والفكر والبعد عن الحشو والغموض .

تعلق بالوظائف الحكومية منذ نشأته ، فعمل عام ١٩١٨ مراقباً للمطبوعات ، ثم مترجماً فسكرتيراً لوزارة الخارجية ، الى أن انتقل عام ١٩٢٠ الى وزارة المعارف ، فعين رئيساً لديوانها واستمر وهو في هذه الوظيفة ينشر المقالات والقصائد ، فنشأت له قدرة على الشعر والنثر .

وفي عام ١٩٢٦ م انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وحين أسست كلية الآداب في الجامعة السورية عام ١٩٢٨ عين أستاذاً فيها ، فألقى على طلابه عدة محاضرات عن الجاحظ والمتنبي ، استقبلها الأدباء في الوطن العربي أحسن استقبال ، ثم انقطع عن الوظائف خمسة عشر عاماً ، عاد بعدها عميداً لكلية الآداب ، كما انتخب مقراراً للجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية أثناء الوحدة بين سورية ومصر ، ولما أحيل الى التقاعد من عمادة كلية الآداب عام ١٩٥٨ انزوى في بيته الريفي بمصيف « بلودان » ، وانقطع الى الكتابة والتأليف ، وقد أتاحت له هذه الحياة الهادئة البسيطة مع القرويين مزيداً من التأمل والتفكير وراحة الأعصاب ، والخلو الى النفس ، والابتعاد عن ضجيج المدينة ومشكلاتها ، ولذلك امتد به العمر حتى بلغ الثانية والثمانين ، وتوفي عام ١٩٨٠ .

شفيق جبري شاعر الوطنية

عرفنا ولوع شفيق جبري بالشعر وهو صغير ، حتى أنه نسخ ديوان المتنبي بشرح اليازجي وحفظه ، كما حفظ المعلقات ، وأشعار الجاهليين ، وديواني البحتري والشريف الرضي ، ثم نسي هذه القصائد كلها ، وبقي له منها الملكة والذوق . ولحسن الحظ أن العصر الذي تفتحت فيه عيناه الى النور كان الذوق فيه سليماً . وبعد أن تزود من الثقافة العربية الأصيلة ، أخذ ينظم الشعر ، معتمداً بادئ الأمر على الاقتباس ، اقتباس الفكرة ، وأحياناً اقتباس اللفظ ، سواء أكان ذلك من نظرات المنفلوطي أم من شعر صديقه خير الدين الزركلي ، أم من شعر المتنبي ، أم من الكتاب الأجانب ، وتلك مرحلة لا ندحة عنها في بداية حياة الأدباء والفنانين جميعاً .

أما لماذا اتجه الى الشعر الوطني والقومي بنوع خاص ، فهذا ما يحدثنا عنه في كتابه « أنا والشعر » ومقاله « قصة أديب » الذي نشره في الجزء الثالث (تموز) من مجلة مجمع اللغة العربية عام ١٩٦١ إذ يقول :

« لماذا مارست الشعر وكيف مارسته ؟ هذا أمر لا أزال أجهله ، وكل ما يخطر ببالي في هذا الباب أني لما تركت المدرسة ، فاجأتنا الحرب الكبرى الأولى ، فجاش الشعر في صدري ، وأنا على غير استعداد له ، لأنه يحتاج الى أشياء كثيرة غير الأشياء التي تهبها الطبيعة ، يحتاج الى امتزاج بشعر الكبار من الشعراء حتى يألف الإنسان أساليبهم ويتصرف في صورهم ، ولم يتيسر لي في أول الأمر شيء من ذلك ، لكن الشعر لما خطر ببالي كان يتصل بالحرب وحوادثها ... ثم انصرفت بعد ذلك الى مطالعة شعر المتقدمين ، فألفت بعض الألفة مناحيهم ، حتى اذا همدت نيران

الحرب ، احتـــاجت البيئـــة الى تـــأجيـج نيران ثـــانيـــة ، نيران فسيطرت البيئة علي فلم أستطع التملص من تـأثيرهـا ، فجريت في شعري على لهيب هـذه النيران ، ولـما نشـأ شعراء شبـاب وأخـذوا يصـورون في شعرهم مـا يختلج في قلوبهم من مختلف العواطف ، لم يستطع هـذا التيـار أن يجرفني فبقيت في الزاوية التي قبعت فيها ولا أزال في هـذه الزاويـة ، فاني أعتقد أن بيئتنا إذا احتاجت الى النزعات الوطنية في الماضي ، فـإنها في هذا الحاضر أشد حاجة اليهـا ، فكأن الوطنيـة والقوميـة من خصـائص أمتنـا ، ولا شـك في أن من هـذه النزعـات إحيـاء ذكرى المتقـدمين والمتأخرين من فحول شعرائنا ورجال وطنيتنا ، فـاذا أنـا عملت شعراً في المتنبي والمعري وأبي تمـام وشـوقي ومطران ، فـإني أخضـع في هـذا الشعر لبواعث قومية لأن شعراءنا الكبار هم الـذين ولّـدوا على اختلاف العصور روح القومية في الأمـة ، فلا غرابـة والحـالـة على نحو مـا وصفت أن أبـدأ بالشعر القومي ، وأن أستمر فيه حتى هذه الأيام » . ص ٣٧٥ .

لقـد التزم الشـاعر شفيق جبري بقضـايـا وطنـه المصيريـة ، دون أن يفرض عليه ذلك ، واختـار هـذا اللون الشعري من تلقـاء نفسـه ، بوحي من ضميره ، ودافع من وجـدانـه الحي ، فكيف تراه يحبس قلمـه ، ويلجم لسانه ، ووطنه يتلوى تحت سياط الجلادين ، وتنزى جراحاته الداميـة ، وأمته مغلوبة على أمرها ، مقهورة حتى الصميم ؟ . أمة سليلة مجـد وعزٍّ سلبهـا الغـاصبون حريتهـا واستبـاحوا حرمـاتهـا ، فمـاذا عسى أن يفعـل الأدبـاء والشعراء ؟

لم يقسره أحـد على الالتزام بـالقضـايـا الوطنيـة والقوميـة غير ضميره وحسـه النـامي ، وشعوره اليقـظ ، وقـد صرح بـذلـك في قـولـه : « انـنا معـاشر أهل الشـام نفضل الشعر الـذي نرى عليـه آثـار القـوميـة ، وآثـار

الوطنية ، لأننا في غلاب ونضال . إننا نستخدم الشعر حتى يقوى فينا هذا الغلاب وهذا النضال » . ولذلك لم يكن ثمة مفر من أن تطغى الحماسة والثورة على شعره ، في أطواره كلها ، فيستغرب كيف تبكي العنادل أوطانها ، ولا يندب الشاعر أوطانه الجريحة الممزقة :

أتبكي العنادل أوطانها ولا يندب المرء أوطانه ؟

فإذا ما توفي صديقه الزعيم فوزي الغزي ، وكان علما من أعلام الوطنية والجهاد ، وراحت دمشق تبكيه عن بكرة أبيها ، هتف بهذه القصيدة الرنانة التي صب فيها كل ما في أعصابه من حمية ، وكل ما في صدره من تأجج وحماسة فقال :

بدمي وروحي الناهضين على الحمى
الطالعين على العرين أسودا
الزاحفين إلى القيود وملؤهم عزم يحل سلاسلا وقيودا
الرافعين إلى الثريا عزهم عزا يقلقل دهرهم صيخودا
المخلصين لربعهم مضض الهوى النازعين سخائما وحقودا
أبت المكارم أن تذل رقابهم وأبت أمية أن تكون عبيدا

واذا ما أطل أول عيد للجلاء في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٧ ، ورأى الأعلام الوطنية ترفرف على المباني ، والرايات تخفق هنا وهناك ، ولاحت له الفرحة الغامرة تكسو وجوه القوم راح يتساءل تساؤل العارف في قصيدته « بقايا حطين » : هل الشام في حلم أو في يقظة ؟ وكيف يمكن أن يكون ذلك حلما ، وهذه الأعلام الخفاقة أكبر شاهد على رحيل الفرنسيين ، ونيل الوطن استقلاله :

حلم على جنبات الشام أم عيد لا الهم هم ولا التسهيد تسهيد ؟

أتكذب العين والرايات خافقة

أم تكذب الأذْن والدنيا أغاريد ؟

على النواقيس أنغام مسبحة وفي المآذن تسبيح وتحميد

ثم يتساءل عن مصير الفرنسيين ، ويسخر مما حل بهم ، بعد أن دحرهم ثبات شعبنا وقهرهم صمود أبطالنا فيقول :

ويل النماريد لا حس ولا نبأ

ألا ترى ما غدت تلك النماريد ؟

لكنه في غمرة الفرحة العارمة لا ينسى ما حل بدمشق يوم ضربها الفرنسيون بالمدافع من ذرا قاسيون ، وجعلوها طعمة للنيران ، وأشاعوا الذعر والهلع في نفوس الأطفال :

يا يوم أيار والنيران ملهبة على دمشق تلظيها جلاميدُ

الطفل في المهد لم تهدأ مضاجعه مرّوع من لهيب النار مكمودُ

كما ندد بالاستعمار الفرنسي الذي كمّ الأفواه ، وأخرس الألسنة ، وأسكت الحناجر ، ونشر العيون في كل مكان ، ترصد تحركات الجماهير الغاضبة :

اخفض الصوت ولا تجهر به رب صوت هاج فينا الظننا

عقدوا الألسن حتى صمتت ما ترى للقوم فينا ألسنا

لم يحصر شفيق جبري اهتمامه في دائرة وطنه الصغير سورية ، بل خرج منها الى الأقطار العربية الأخرى ، ليكون شعره الغناء في أفراح العروبة ، والعزاء في أحزانها مثل شوقي ، ولذا راح يرثي الزعيم المصري سعد زغلول ، ويذكر الشعب بضرورة اليقظة ، والمطالبة بالحقوق

المسلوبة وعدم الذل أمام الغاصبين :

لا خير في شعب يسـاق الى الأذى سـوق الضئين
من هـان في طلب الحقـوق قضى بغصـات المهين
عـاشت لنـا مصر وعـاش رجـال مصر الأكرمين

ويفرح لانتصار الثورات العربية التي شفت نفسه وأبرأت سقمها ، فلم يعد ثمة ألم للجراح ولم يعد ثمة دمع في العيون ، وراحت الابتسامات تورق على وجوه الناس جميعاً :

يـادامي الجرح لا جرح ولا ألم الجرح بعد انتفاض العرب ملتئم
امسح دموعك ان ماجت مـوائجهـا
فكل ثغر على الأيـام مبتسم
تلـك البطـولات كالأهرام راسخـة
فـأين مـا طمسوا منها ومـا هـدموا ؟

ويهتز طرباً لهذه الثورات الوطنية الظافرة التي عمت أقطار العروبة في مصر والشام والعراق وحققت أماني الجماهير وأحلامها ، فباركها الله وأثنى عليها :

لله ثـورات تبـارك أهلهـا أثنى عليهـا الـواحـد القهـارُ
في النيـل منها ضجة ميمـونـة حسنت بها من ربعـه الآثـار
ومشى الضجيـجُ الى الشـآم فرددت
أصـداءه الأنجـادُ والأغـوارُ
أكرم بـوادي النيـل ان رجـالـه كرهوا الخضوع فلم يعبهم عـار

أمـا ثورة دمشق فكانت في نظره ملء الدهر ، لأنه أحمى وقودها

شباب متحمسون ، نذروا دماءهم للوطن ، وقدموا أنفسهم قرباناً على مذبحه المقدس :

ثارت دمشق وملءُ الدهر ثورتُها
لها على الدهر تبجيل وتمجيدُ
خفاقة بشباب العرب وارفة يحنو على حوضها الشم المناجيد[٢]

لكنه يتألم كل الألم لأن العرب ناموا عن نصرة فلسطين ، وتركوا اليهود الشذاذ يعيثون فساداً في حرم قدسها ، ولذلك يدعوهم الى حصدهم حصد السنابل ، حتى يتهدم كيانهم ، وتتزلزل أركانهم التي أقاموا على الفساد :

أيعيث اليهود في حرم القد س فسادا والنوم يأخذ منا ؟
لفظتهم جوانب الأرض شذا ذا فتاهوا القرون قرنا فقرنا
ضجرت منهم الشياطينُ والانـ س فأنى نحنو عليهم أنَّى ؟
احصدوهم حصد السنابل حتى تتداعى صهيون ركنا فركنا
أو تمور السماء والأرض ما دا نت فلسطين عنوة أو دنا

ويسخر من السلام المزيف الذي تدعو إليه بعض الدول الاستعمارية الكبرى ، لأنه سلام مبطن بالحرب ، يخفي في طياته أطماع هذه الدول ، ونياتها العدوانية :

قالوا السلام ، وما أرى للسلم من ظل مديد
الناس في مضض الزحا مِ من المهود الى اللحود
نصبوا بمدرجة القتا لِ شباكهم ويح المصيد

(٢) عن مجلة العرفان ، العدد ٦ و ٧ من المجلد ٦٧ ص ٧٣ (العدد الخاص بعنوان عشرة من الناس) حزيران وتموز ١٩٧٩ م .

يتهـــــارشــــون على الفتيـ ت يَحـارشـون على الثريـــد

ويهلل للحرية ، ويدعو أن تسود جميع شعوب الأرض ، وترفرف راياتها في كل مكان ، فهي نعمة للشعب ، ونقمة على المستبد الذي يخاف منها ، ويتمنى أن يهتك أستارها .

لاتخفِضَنْ يـا دهرُ من قـدرهـا كلُّ كريم رافـع قـــدرهـــا
كم حـائر طـاحت بـه ضلـة ثم اهتـدى لمـا رأى بـدرهـا
ومستبـــدٌ راعــه خطبُهـا يجهـد في تهتيكــه سترهـا

ويتغنى بالوحدة التي قامت بين سورية ومصر ، ويتمنى لو استفاق شوقي من قبره ليرى كيف اتحد هذان القطران تحت راية واحدة ، وغدا سيحققان الوحدة الكبرى بين جميع الأقطار . يقول مخاطباً شوقي :

ارم عنـــك الأكفـــان واطرح ثرى القبـ
ـرِ وشـــاهِــدْ ملكا على النيـل رحبـــا
تلتقي الشـام فيـه تربـا لمصر كل ترب يشـد في الملـك تربـا
وغــــدا تـــزحف الـــديـــار ديـــار الـ
ـعرب تحت الـــدرفس روحـــا وقلبـــا
انمـا العربُ وحـدة فـاذا صـا ل عــدو كانـوا عليــه إلبـــا

وهكذا فقد كان شفيق جبري من بناة الفكر العربي ، وممن أرسوا في شعرهم قواعد الوحدة ، ودعوا الى الحرية والالتزام والثورة على الظلم والظلام ، دون أن تخفيه رهبة مستبد ، أو سلطة حاكم ...

نظرة في شعره

يمتاز شعر شفيق جبري بالقوة والجزالة ، وتدفق العاطفة ، والتهاب

المشاعر ، وقد كان للمتنبي والبحتري أثرهما الواضح في شعره ، كما يمتاز بصفاء الديباجة ، وحسن السبك ، ووضع الكلمات في مواضعها في البيت ، وهو من دعاة الأسلوب ، لا يفتأ يردد على مسامع تلاميذه قول أناتول فرانس « الأسلوب هو الرجل نفسه » ويُعْنَى أشد العناية بمطالع قصائده ، وربما نظم القصيدة كلها ثم راح يفكر بالمطلع الذي قد يبدله مرات قبل أن يستقر نهائيا .

كان يتعب في صقل شعره ، لاعتقاده أن اللفظة تشترك اشتراكا فعليا في تأدية المعنى وأن المعنى وحده لا يغني عن النغمة ، ولذلك يسر القارئ بسماع شعره أكثر مما يسر بقراءته ، لأنه أنغام تطيب في السمع ، أكثر مما تطيب في الفكر ، ولا سيما عندما يؤديه بصوته الجهوري وهو بهذا أشبه بحافظ إبراهيم .

ولأسلوبه هذا الجرس الذي ينزل من النفس منزلة سهلة ، فهو لا يتقعر بألفاظه ، ولا تتنافر كلماته ، بل يلائم بينها بدقة فائقة ، وذوق رفيع ، ويتخيرها بمهارة وحذق .

وهو معروف بطول نفسه في النظم مع القوة والاحكام ، وقد بلغت قصيدته « بطولات العرب » التي ألقاها في مهرجان الشعر الأول بدمشق عام ١٩٥٩ مئة وثلاثين بيتاً . ولم يكن يدع الفرص والمناسبات الطارئة تفوته ليقول الشعر الوطني ، فنظم في أربعين سعد زغلول ، وذكرى الزهاوي ، وتأبين المنفلوطي ، ومهرجان شوقي في القاهرة عام ١٩٦٠ ، وذكرى ابراهيم هنانو ، وموت فوزي الغزي ، وأحمد كرد علي وغيرهم ... فالمناسبات وحدها كانت تبيح قول الشعر ، وخاصة في القومية ، لأنها تجمع الناس للاستماع ، ويظن الدكتور سامي الدهان أن الزمان القلق

والظروف الحرجة هي التي دفعت شفيق جبري الى أن يقف حياته ولسانه على التغني بهذه القومية ، فبرع فيها ، وسكت عن كل ما عداها ، وكان منه شعر متين موسيقي قوي التراكيب ، منسجم الأبيات في وحدة متكاملة ، لا تعتمد البيت الواحد ، وانما هي كل متماسك ، دعا اليه الشاعر كل حياته ، واستمسك به في أكثر شعره ، تتسلسل فيه الأبيات ، فلا يتقدم بيت ، ولا يتأخر بيت ، كما نستطيع أن نفعل في أكثر أشعار القدماء .

وهو على ذلك منسق الترتيب في أجزاء قصيدته ، لا ينتقل من معنى الى آخر قبل أن يتمه على عادة الشعر الغربي ، وهي ميزة كبيرة لم تتح لكثير من زملائه ، فهو في هذا مجدد ، يسير مع الشعر الحديث في وضوح أقسامه وفي معانيه ، ويختلف الى شعره التصوير المجنح ، والعبارات الجامحة ، مما كان القدماء يسمونه بالاستعارات والمجازات ، وفي هذا يعير الألفاظ ظلالاً وألواناً تخلد أقواله ، ويكسوها في كثير من الأحيان بالطيب والعطر ، فتفيد منها الحواس الخمس ، وهو كل ما يطلبه الغربيون عند الشاعر المحلق .

المصادر

١ ـ أنا والشعر لشفيق جبري ـ محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ٥٩ .

٢ ـ الأدب العربي المعاصر في سورية لسامي الكيالي ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

٣ ـ الشعراء الأعلام للدكتور سامي الدهان ـ دار الأنوار ـ ١٩٦٨ .

٤ ـ شعراء سورية لأحمد الجندي ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٦٥ .

٥ ـ الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام للدكتور جميل صليبا ـ معهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة ١٩٥٨ .

٦ ـ تاريخ الشعر العربي الحديث لأحمد قبّش ـ دمشق ١٩٧١ .

٧ ـ الموسوعة الموجزة لحسان الكاتب ـ المجلد الرابع ـ مطابع ألف باء الأديب ـ دمشق ٩٧٩ .
٨ ـ أعلام الأدب والفن لأدهم الجندي ـ الجزء الثاني ـ مطبعة الاتحاد ـ دمشق ٩٥٨ .

المجلات

١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الجزء الثالث ـ تموز ١٩٦١ .
٢ ـ مجلة المجلة العربية ـ العدد الأول ـ السنة الرابعة ١٩٨٠ .
٣ ـ مجلة التبغ ـ العدد الخامس ـ تشرين الثاني ـ السنة الأولى ١٩٥٩ .

التعريف والنقد

التاريخ المنصوري

تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي

تحقيق الدكتور (أبو العيد دودو) [من الجزائر]

ومراجعة الدكتور عدنان درويش☆

بقلم : الدكتور كامل عياد

صدر مؤخراً ضمن مطبوعات المجمع وفي ميدان إحياء التراث العربي كتاب (التاريخ المنصوري) لابن نظيف الحموي بعد أن استغرقت جهود مراجعته ونشره مدة طويلة مع الأسف .

إن الكتاب تلخيص عن كتاب كبير للمؤلف ذاته سماه (الكشف والبيان في حوادث الزمان) . وهذا التاريخ المطول مفقود لم يعثر حتى الآن على مخطوطة منه . ولكن مقاطع كثيرة منه انتقلت إلينا مختصرة في (التاريخ المنصوري) ولدى بعض المؤرخين الذين اعتمدوا عليه دون أن يشيروا إليه عدا المؤرخ محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ ـ ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥) في كتابه (تاريخ الدول والملوك) ، حيث يكثر من الاقتباس منه ولا يغفل ذكر اسمه كلما نقل عنه .

☆ من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

لا نعرف إلا القليل عن مؤلف (التاريخ المنصوري) الذي يذكر على ظهر الورقة الأولى من كتابه أنه محمد بن نظيف الحموي ، الكاتب الملكي المجاهدي مما يدل على انتمائه إلى الملك المجاهد (شيركوه الأيوبي) صاحب حمص الذي توفي سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م ، والذي أهدى ابن نظيف كتابه إلى ولي عهده الملك المنصور (إبراهيم) صاحب حماة .

يتبين من سير الحوادث أن ابن نظيف كان شخصية بارزة في مجتمعه تولى منصب كتابة الرسائل والوزارة وكانت له صلة بالأمراء والحكام وقد حضر مجالس السياسة والأدب واطلع على كثير من المفاوضات والمراسلات الدبلوماسية . بذلك استطاع أن يحتفظ بنصوص بعض الوثائق الهامة عن الوقائع التاريخية التي سجلها وعلى الأخص عن الأحداث المعاصرة من عهد الأيوبيين والحروب الصليبية وعن العلاقات الدولية آنذاك .

سار ابن نظيف ، مثل معظم المؤرخين العرب ، على طريقة الحوليات فكان يتابع تعاقب الأحداث سنة بعد سنة . وقد ركز اهتمامه على شؤون الدولة الأيوبية في الفترة بعد وفاة صلاح الدين سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) حتى سنة ٦٣١ (١٢٣٤) وحرص على استكمال ما أهمله غيره من تفصيلات قية معتمداً قبل كل شيء على ما سمعه أو شاهده بنفسه . وهكذا تمكن من أن ينقل إلينا مجموعة من الوثائق الهامة وأن يروي لنا بعض الأخبار التي لم يشاركه غيره فيها لاسيا عن أحداث اليمن والمغرب وصقلية . ومما يدعو إلى الإعجاب تقصيه للأخبار المهمة ولكل الشؤون المتعلقة بالأشخاص البارزين الذين عني بأمرهم . فنراه يروي مثلاً تنقلات ملوك الأيوبيين ، مثل الكامل والمعظم والمجاهد ، واجتماعاتهم ومراسلاتهم في مختلف السنوات المتعاقبة . كذلك كان يفعل مع

الامبراطور فريدريك الثاني فيحدد تاريخ مغادرته بلاده ويتعقب مراحل سفره ويذكر إيفاد رسول منه إلى الإسماعيلية بالحصون الشامية ومعه هدية كبيرة من المال لاستمالتهم .

ولابد هنا من الإشارة إلى اعتنائه باستنساخ رسائل بعض الملوك والأمراء والوزراء مثل السلطان جلال الدين خوارزم شاه والامبراطور فريدريك الثاني والحاجب علي بن حماد فقد نقل هذه الرسائل نقلاً أميناً ، صادقاً كما وردت في صورتها الأصلية .

بذلك حفظ لنا ، مثلاً ، الصورتين الأصليتين لرسالتين بعث بهما الامبراطور فريدريك الثاني إلى وزير الملك الكامل الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ . وكان هذا الوزير هو الذي اتصل بالامبراطور عدة مرات واجتمع به وقام بالمفاوضات معه وتوطدت روابط الصداقة بينهما حتى إن الامبراطور أنعم عليه في حفل رسمي بلقب فارس .

وفي الرسالتين معلومات هامة عن أحوال إيطاليا والحروب المتواصلة بين جيوش الامبراطور وجنود البابا .

إن (التاريخ المنصوري) يستحق أن يضم إلى مجموعة المصادر التي تؤرخ للدولة الأيوبية وتصف جهاد المسلمين ضد الصليبيين . وهذا مادفع المستشرقين إلى الاهتمام به منذ منتصف القرن التاسع عشر ، فنشر المؤرخ الطلياني (آماري) مقتطفات منه في كتابه (المكتبة الصقلية) تتعلق بالحملة الصليبية الخامسة وبتاريخ (صقلية) في عهد الامبراطور (فريدريك الثاني) .

ثم نشر المستشرق الروسي (بطرس غريا زنيويج) مصورة للنسخة الوحيدة (للتاريخ المنصوري) المحفوظة في مكتبة (لينيغراد) . وهذه النسخة هي التي عني الدكتور (أبو العيد دودو) من الجزائر بتحقيقها وقدمها إلى مجمع اللغة العربية بدمشق لنشرها بعد مراجعة الدكتور (عدنان درويش) لها .

يلاحظ المحقق في أول الكتاب أنه قد ترك القسم الأول من المخطوطة (أي حتى الصفحة ١٠٤) لأن المؤلف اكتفى ، حسب قوله ، « بذكر الحوادث . ذكراً موجزاً يكاد يكون عديم الفائدة تماماً . » ولكننا نعتقد أنه كان من المستحسن نشر المخطوطة كاملة لأن ماوضعه فيها المؤلف من عناوين الفصول وما اختاره من أحداث وشخصيات تاريخية خصها بالذكر قد ترشد الباحث إلى آراء ابن نظيف ونظرته التاريخية ...

محمد كامل عياد

رسالة من الأستاذ أنس خالدوف

كان الأستاذ عبد الكريم اليافي قد نشر على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٧ ، ج ٣) سيرة الإمام الزمخشري جار الله ، وحكى في المقدمة قصة هذه السيرة ، وأن الأستاذ الجليل أنس خالدوف من كبار علماء الاستشراق في لينينغراد بالاتحاد السوفياتي قد نشرها لأول مرة عام ١٩٧٩ م في « الشواهد الكتابية الشرقية » لمعهد الاستشراق في اكاديمية العلوم السوفياتية ، وكان قد عثر عليها بين أوراق والده ب . ز . خالدوف الذي استخرجها من مخطوطة يتيمة لكتاب « معجم السير » لمؤلفه عبد السلام بن محمد الاندرسباني . وقد رأى الأستاذ الدكتور اليافي فائدة في إعادة نشر هذه السيرة في مجلة المجمع ، نظراً لمكانة الزمخشريّ المرموقة ، ولقلة انتشار البحوث السوفياتية التي تتناول التراث العربي الإسلامي في البلدان العربية .

ثم تلقت لجنة تحرير المجلة رسالة من الأستاذ أنس خالدوف ، هذا نصُّها :

١١ / ٨ / ١٩٨٣

لينينغراد

السلام عليكم أيها الأساتذة الكرام

قد سرّني ظهور « سيرة الزمخشريّ جار الله » على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الثالث ، المجلد ٥٧ ، ص ٣٦٥ ـ ٣٨٢) ، وأحببتُ أن أُعبّر عن أَخلص شكري إلى الأستاذ عبد الكريم اليافي لما بذله من عنايته وجهده ، وإلى أَعضاء لجنة تحرير المجلة .

كما لاحظ الأستاذ كان « ولقد أصاب النصَّ بعضُ التصحيف المطبعي فصححناه » ، ويجب عليَّ أن أعترف بأن كثيراً ما لم يكن التصحيف مطبعياً ، بل ينجم عن التتبع لما وجدته في المخطوط ، وقلة التدقيق مني . وأما الأستاذ عبد الكريم اليافي فأصلح تنقيط النص وتحريكه وأبدل بعض الكلمات وإن لم يراجع الأصل . وكل هذا بفضل ثقافته وسعة علمه وتوقد ذكائه .

ومع ذلك أرجو أن تسمحوا لي بأن أُقدّم لكم بعض الملاحظات عن النص المطبوع في المجلة :

فأولاً ـ لايخلو النصُّ من بعض التصحيف المطبعي :

ص	س	المطبوع	الصواب
٣٦٩	٠٨	أتز	أَتْسِز[1]
٣٧١	٢٢	(ورقة ١٣٨ أ)	(ورقة ١٣٩ أ)
٣٧٨	٠٢	رتى	رثى
٣٧٨	١٣	وقرّ	وقْراً[2]
٣٧٨	٢٢	أحدّ	أَحدٌ عُمْرَهُ

(١) يعني علاء الدين أَتْسِز بن قطب الدين محمد الذي ولي خوارزم من سنة ٥٢١ إلى سنة ٥٥١ .

(٢) [لم يتبين مراد الأستاذ خالدوف بهذا التصحيح ، فالبيت كما جاء منشورا في مجلة المجمْع صحيحٌ بريءٌ من الآفات :

أمـا وقَّر الطيشَ الـذي فيـك واعـظٌ ... كأنـك في أُذنيـك وقرٌ ولا وَقْرا

وكذلك جاءت روايته في ديوان الزمخشري (مخطوط الظاهرية) وفي إنباه الرواة للقفطي ٣ : ٢٦٧ ، والوَقْر ، بفتح الواو وسكون القاف : الثقل في السمع ، أو أن يذهب السمعُ كله . =

وثانياً ـ إبدال بعض الكلمات يخالف مانجده في المخطوط ، وعلى كل حال يطلب الرمز « كذا في الأصل »

ص	س	المطبوع	في الأصل
٣٦٩	٠٣	التصنيف	التصانيف
٣٦٩	٠٦	فقال لي الشيخ	قال فقال لي : ياشيخ
٣٦٩	١٣	النزير	الشديد(2)
٣٧٢	٠٨	من	عن(3)
٣٧٢	١٥	الوقاد	القاذ(4)
٣٧٢	١٦	هويلة	حويلة(٢)

= بقي أمرٌ يتصل بفن الطباعة . إن مصمم الحروف الأوربي لم يحسن تصميم الحركة التي ترمز إلى تنوين الاسم المرفوع مما جعلها تلتبس بحركة الشدّة ، وهكذا بدا تنوين كلمة (وَفْر) وكلمة (أحد) أشبه بالشدّة ، ولو استشار المصمم الأوربي خبيراً بالخط عربياً لهداه سواء السبيل ، وجنَّبه مثل هذا اللبس ـ لجنة المجلة] .

(2) [النَّزْرُ والنزير : القليل من كل شيء . فالنزير في العبارة صفة للقوت ، والشديد صفة للحر ، والعبارة كما جاءت قلقة ، نابية ـ لجنة المجلة] .

(3) [يقال : غضَّ منه يغضّ : أي وضع ونقص من قدره ـ لجنة المجلة] .

(4) [بدت لنا قراءة ثالثة في عبارة أخطب الخطباء الموفق : « نَعَمْ ، حالُ الخوارزمي في فنّه الفاذّ إلى جنب فنون العلاّمة حُوَيْلة » . فالموفق يوازن بين نابغتي خوارزم : أبي بكر الخوارزمي وأبي القاسم الزمخشري ، فترجح كفة الزمخشري الذي برع في فنون عدة ، على حين تفرد الخوارزمي بالابداع في فن واحد من فنون الأدب . والفذُّ والفاذّ : الفرد الواحد ـ لجنة المجلة]

(٢) لعله حُويلة : أي تصغير حال أو حالة .

وثالثاً ـ قد شرح الأستاذ عبارة الزمخشري : « ما أحسن المحراب في المحراب » (ص ٣٦٩ س ١٠) بكلمات : « المحراب الأول بمعنى المجلس » ، والأصوب عندي : المحرابُ الأول بمعنى الخبير بالحرب ، كناية عن إقبال الخوارزمشاه أَتْسز إلى الحروب العديدة .

وقد اتضح أيضاً عند المقابلة الأخيرة وجوب التصحيح التالي :

ص	س	المطبوع	الصواب
٣٧٢	٠٢	خضارب	خضارة[5]
٣٧٢	١٢	لم يتهيأ له ، ما بالراح	لم يتهيأ له بالراح
٣٧٢	١٦	نور	فنون

ويلزمني أن أضيف بعض المعلومات لمقالتي عن المخطوط والمؤلف ، رقم المخطوط C 2387 (حرف لاتيني) ، وهو ناقص الأول والآخر ، وعدد أوراقه ١٩٣ ، عدد التراجم فيه ٢٧٧ ، ومن الجائز أنه بخط مؤلفه أيْ أبي الكرم عبد السلام بن محمد بن الحسن بن علي الحِجّي الفردوسي الخوارزمي الاندرسباني والاندرسفاني (كذا عند بروكلمان ١ : ٣٦٥ ، رقم ١٠) ، فهو عاصَرَ أبا سعد محمد بن عبد الكريم السمعاني وكاتَبَه ، وزار الريَّ وبغداد حاجّاً سنة ٥٤٥ ، وله مؤلفات يذكرها في كتابه هذا .

وأما اسم بلدته فيُذْكر عند الاصطخري والجغرافيين الآخرين : أندرستان ، وهذا تصحيف ، فليصحح إلى اندرسبان . **المخلص**

أنس خالدوف

---

(5) [خَضَارة ، بضم الخاء : البحر ، سُمّي بذلك لخضرة مائه . وهو معرفةٌ لايُجْرَى . تقول : هذا خضارةُ طامياً ـ لجنة المجلة] .

تيار العروبة والعربية

في كتاب « المعاصرون » لمحمَّد كُرْد عَلي

بقلم : عصام محمد الشَّنْطِي

- ١ -

توطئة

يُعدُّ محمد كرد علي[1] من كبـار الكتّـاب العرب في العصر الحـديث . وهو مؤسس المجمـع العلمي العربي بـدمشـق ، وأول رئيس لـه ، وصـاحب مؤلَّفات كثيرة . وطبيعي ألاّ يفوت هذا المجمع أن يكرّم مؤسسـه الأول ، فوجّه عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ) عنايته إلى الاحتفـال بتمام مئـة عـام على مـولـده . ولم يجـد المجمـع آنـذاك مـؤلَّفـاً جـديـداً لكرد علي ينشره بهـذه المناسبة ، فرجع إلى بعض كتبه معيداً نشرها مصورةً ، ككتـاب « حكمـاء الإسلام » للبيهقي الذي كان قد حقّقه المحتفى به .

ومضى الاحتفال إلى نهايته ، إلى أن جاء المهندس طريف ، ابن هـذا العالِم ، وقدّم للمجمع أوراقاً أصابهـا بـأَخَرَة ، وهي مجموعـة تراجم وضعهـا والده ، ووضع على غلافها اسم « المعاصرون » ، ولم يكن قد نشرها بعـد ، لأنها مازالت في طور التنقيح والتحرير .

---

(١) توفي عـام ١٩٥٣ م (١٣٧٢ هـ) ، انظر ترجمتـه في « الأعلام » للـزركلي ٦ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، الط . الخامسة ، ١٩٨٠ م ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان .

وتلقّف المجمع هذه الثروة ، وعهد بها إلى الاستاذ محمد المصري ، فأَخذ يعالجها إلى أَن صدر ، في الآونة الأَخيرة ، كتاب يُعدّ من أَنفس ما صدر عن المجمع من مؤلّفات حديثة ، وأَبعدها قيمة وأَصالة .

كان جهد الاستاذ محمد المصري كبيراً وبيّناً . ومن أَظهر ما فعله أَن أَعاد نَسْخَ الكتاب ، دون أَن يفوته إضافة أَو تصحيح عبارة كان يراها المؤلف كلما أَعاد النظر في ترجمةٍ من التراجم . وأَتمّ وصحَّح بعض العبارات التي أَصابها الخلل لسهوٍ أَو زلة قلم أَو لتلفٍ لحق بها ، مشيراً إلى ذلك في مواضعه من الكتاب . وخرَّج القصائد والأَبيات الواردة في تضاعيف التراجم ، كما قيّد بعض الكلمات بالشكل ليزيل إشكالها ، ثم رتّب التراجم ترتيباً هجائياً ، وغير ذلك من جهود مشكورة . وختم الكتاب بما صَنع له من فهارس مختلفة ، تفيد الباحث في الكشف عن كنوزه .

لقد جاء هذا الكتاب في خمس مئة وأربعين صفحة من القَطع المتوسط ، ضمَّ بين دفتيه سبعاً وأَربعين ترجمة لأَعلام معاصرين ، عرب ومستشرقين ، كانت بين المؤلف وبينهم صلة أَو علاقة على نحوٍ ما . وكانت بعض هذه التراجم قد نشرها المؤلف في المجلات والصحف ، فاقتطعها منها ، وبعضها مطبوع بالآلة الكاتبة ، إلاّ أَن أكثرها كانت مسوّدات بخطه لم تُنشر بعد .

وقد أَمكنني حصر تلك الترجم التي كان المؤلف قد نشرها من قبل ، فوجدتها عشراً ، وهي ترجمة إبراهيم اليازجي ، وأَحمد تيمور ، وأَحمد فتحي زغلول ، وإسماعيل صبري ، وحافظ إبراهيم ، وكارلو نلّينو ، ولويس شيخو ، ومحمد عبده ، ومحمد مصطفى المراغي ، ويعقوب صرّوف .

وجميعها كان قد نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، باستثناء ترجمتين ، الأُولى لحافظ إبراهيم ، التي كان قد نشر الشطر الثاني منها في جريدة الأَهرام القاهرية في اليوم الرابع عشر من شهر آذار سنة ١٩٣٧ م ، بعد أَن أَلقاها في الشهر نفسه بدار الأُوبرا الملكية بالقاهرة تخليداً لذكرى هذا الشاعر . أَما الشطر الأَول من الترجمة فكان قد نشره في مجلة المجمع . والثانية لأَحمد تيمور ، وكان قد نشرها في جريدة الأَهرام القاهرية في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٨ م ، وكانت في الأَصل محاضرة أَلقاها في قاعة يورت التذكارية بالجامعة الأَمريكية في القاهرة .

ولعلّ من خصائص هذا الكتاب الأُولى تلك الصلة الوثيقة التي كانت تربط المؤلف بهؤلاء المترجَمين . والأَمثلة على هذا كثيرة مبثوثة في تضاعيف هذه التراجم . فبعضهم مَّن تتلمذ كرد علي له ، وأُعجب به ، واعترف بفضله عليه . ومنهم من خَبرهم عن كثب ، وخالطهم مخالطة صديق لصديق ، وعالمٍ لعالِم . ونلقى كثيراً منهم أَعضاء في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وكانوا بطبيعة الحال يَفِدون ، كلهم أو بعضهم ، إلى دمشق ليشاركوا في مؤتمراته ، وكانوا يكاتبونه ، وينشرون بعض بحوثهم في مجلة المجمع . وكثير منهم مَّن زاملهم في مجمع فؤاد الأول اللغوي في القاهرة ، أو التقى بهم في مؤتمرات علمية ، أو زارهم في أَوطانهم . وخالطهم زمناً طال أَو قصر ، فتوثقت عُرى الرابطة بهم .

ومن هنا جاءت أَهمية هذه التراجم ، لأَن المؤلف كشف فيها ، بثاقب نظره ، عن كثير من خصوصيات المترجَمين وصفاتهم وأَخلاقهم وسلوكهم وآرائهم واتجاهاتهم الثقافية والقومية مما لم يفصحوا عنه ، أَو يكتبوه في صحف . وبهذا جاءت غالب هذه الدراسات نتيجة مخالطة

حقيقة ، لا نتيجة دراسات نظرية مبنية في كثير من الأحايين على الاستنتاج والافتراض .

كما كشف المؤلف عن بعض نتائج هذه العلاقات وأهميتها البالغة في الدراسات العربية المعاصرة . ويكفي أن أُدلّل على ذلك بمثل واحد ، وهو قوله من خلال حديثه عن أحمد تيمور ، صديق عمره : « وعندي من رسائله أكثر من مئة وأربعين رسالة ، هي في خزانتي أجمل ذخرٍ وذكرى ، وفيها صورة من علمه وأدبه وخلقه ومنازعه ومراميه »[٢] .

ومن مصادر المؤلف في كتابه ، غير صلته الوثيقة بترجَميه ، استعانته بآراء ذوي الخبرة في بعض مَن ترجم لهم ، وبخاصة عند حديثه عن الشعراء . فقد ذكر في هامش صدر حديثه عن محمود سامي البارودي قوله : « استرشدنا في الترجمة للشعراء الذين عاصرناهم بآراء مَن وصفوهم ، ونحن نبني حكمنا أو بعضه على آراء مَن هم أعرف منّا في هذا الباب »[٣] . وهذا قول يدلّ على تواضع كرد علي الجمّ ونسبته الفضلَ إلى أصحابه ، وهو بحق تواضع العلماء الأفذاذ وما ينبغي أن يكونوا عليه من أمانة علمية .

ولم يقتصر المؤلف في تراجمه على قطر عربي دون آخر ، فقد طاف في كثير من الأرجاء ، وتحدث عن رواد النهضة العربية الحديثة ، وكشف من خلال ذلك عن الحركة الفكرية والقومية والأدبية المعاصرة في أكثر من قطر عربي . فنجد من المترجَمين الجزائري والمصري واللبناني والسوري والعراقي ، فضلاً عن حديثه عن عشرة من المستشرقين .

---

(٢) ص ٤١ ـ ٤٢ .

(٣) ص ٣٨٩ .

ومن ناحية أخرى ، فقد كان الحديثُ عن هؤلاء جميعاً متفاوتَ المقدار إيجازاً وإسهاباً . فبينما نجد حديثه عن بعض مترجَميه لا يزيد على صفحتين ، نراه من السَّعَة والاستقصاء ما يصل فيه ـ عند بعضهم ـ إلى ثمان وأربعين صفحة .

أما أُسلوب المؤلف في الكتاب ، فتتضح فيه الألفاظ الجزلة المستحبَّة ، والعبارة النقية ، بأسلوب سلس عذب لا صنعة فيه ولا تصنُّع . وواضح أن المؤلف قد كتب ما كتب ، وإن كان منجَّماً ، في الطور الثاني من حياته ، بعد أن تذوق اسلوب الجاحظ وابن المقفَّع . وتخلّص من اسلوبه الأول الذي كانت تسيطر عليه قيود السجع ، متأثراً بأسلوب الحريري والهمذاني[٤] .

ونستطيع أن نقسم تراجم هذا الكتاب ، من ناحية نشاط المترجَمين ، إلى مجموعات خمس . الأُولى لغويون أو أُدباء خدموا اللغة العربية ، والثانية شعراء والثالثة مصلحون أو أسهموا بقدر في الإصلاح ، والرابعة علماء ، والخامسة مستشرقون خدموا اللغة العربية والعرب ببحوثهم . وغنيّ عن القول إن هذا التقسيم ليس كحدّ السيف ، وإنما هو محاولة تشقيق وتصنيف ، وهو تقسيم آخذ بالأشهر من نشاط المترجَمين ، برغم أن بعضهم ذو جوانب متعددة . وسنقتصر عند الحديث عن شخصيات هذه المجموعات على ما يمسّ عنوان هذا المقال .

وعلى اختلاف مشارب هؤلاء المترجَمين ونشاطهم ، على نحو ما يتضح من التقسيم السابق ، فإنهم يُعَدُّون من رواد النهضة العربية الحديثة وطلائعها ، في مجالات مختلفة ، كاهتمام بعضهم باللغة العربية وآدابها

(٤) ص ٣٦٩ .

والسهر على خدمتها ، واهتمام فريق آخر في مجال الإصلاح الاجتماعي ، وفريق ثالث في النشاط العلمي . ويلحظ ممعن النظر في هذه التراجم مفتاحَ شخصية كرد علي فيما اختاره منهم للحديث عنه ، وهو اهتمامه بالعروبة والإسلام ، ومن ثمَّ عنايته بلغة قومه . وجُلُّ هؤلاء ـ إن لم يكن كلهم ـ يدورون عند المؤلِف ، حول هذا المحور القومي الهام . ولعلّه يصحّ القول إن كرد علي ما كان ليترجم لكثير من هؤلاء لولا هذا التيار المشترك الذي يَنْظِمهم جميعاً في عِقْد واحد ، وهو تيار يحرص المؤلف على بيانه وإظهاره .

ولا شك أن حياة كرد علي كانت تنطوي على حماسته إلى التيار القومي . هذا التيار الذي ظهر في وقت مبكر ، مقابل تيارات اخرى مخالفة . لنسمعه في صدر ترجمته لمحمد مصطفى المراغي يقول معتزاً بعروبته وإسلامه : « لم تنبغ أمة من الرجال في العلم والأدب بقدر ما نبغ من العرب ومن دخل في جملتهم من الأجناس والعناصر . حقيقة اعترفَ بها مَن تجرّدوا من الغرض في الحكم على تاريخنا من الافرنج »[٥] .

ـ ٢ ـ

الروافد

وأول روافد هذا الكتاب وأكثرها تنوعاً وثراءً ما يمكن أن نسميّه رافد أهل اللغة والأدب .

وأقدم هؤلاء[٦] ممّن تحدث المؤلف عنهم إبراهيم اليازجي (المتوفى

---

(٥) ص ٣٧٣ .

(٦) رتّبتُ الحديث عنهم وفقاً لأقدمهم وفاة ، وكذلك فعلتُ في الحديث عند كلّ رافد .

١٩٠٦ م) . وهو ابن ناصيف اليازجي الذي يعدّ من رجال النهضة العربية الأُولى .

انصرف إبراهيم منذ نشأته إلى خدمة اللغة العربية . وألقى في شبابه الخطبَ ، وأنشد القصائد ، وحبَّر المقالات . ومن أهمها ما كان في لغة الجرائد ، وأمالٍ لغوية ، وأغلاط العرب ، وأغلاط المولَّدين ، واللغة العامية واللغة الفصحى ، واللغة والعصر ، وأغلاط لسان العرب ، والمجاز ، والشعر ، والتعريب ، والعلوم عند العرب ، إلى غير ذلك من المقالات والأبحاث الممتعة المبكرة[٧] .

كما نقد « تكملة المعجمات العربية » لدوزي ، ومعجم « محيط المحيط » للبستاني ، وسمَّاه الحواشي ، ومعجم « أقرب الموارد » للشرتوني ، و « الدرة اليتيمة » لشكيب أرسلان . وناقش أرباب « المقتطف » ، وصاحب « الجوائب » فيما وقع لهم من الأغلاط . وقد كسب من كثير من هؤلاء عداوتَهم ، لأنه كان يصليهم ناراً حامية .

وأُولع الشيخ ببلاغة القرآن . وكان يألم ممّن يرتكب غلطاً لغوياً أَلمه ممَّن يسيء إليه . وكان حريصاً على ألاّ يعبث باللغة عابث . وكان أقصى أمانيه أن يعيد إلى اللغة بهجتها الأُولى ، ويردّ الناشئة من كتّاب العصر إلى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها وأُصولها المقررة في أمهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الأَلفاظ ، وألاّ يعدل إلى المولَّد الدخيل إلاّ بعد طول البحث والتنقيب ، وإجماع أهل العلم الواسع من المحققين ، وبعد اليأس من الوقوع على الفصيح الأَصيل .

ومِمَّا كان يحزنه أن اللغة لا تفي بمطالب العلم في هذا العصر ،

---

(٧) ص ١٣ .

ولذلك وضع ألفاظاً لمسميات افرنجية سرى بعضها عند الكتّاب والصحافيين في حياته . وعرَّب بعض المصطلحات تعريباً صحيحاً ، ولو طال به الأَجل لاَستكثر من كل ما يفيد اللسان العربي حتى يداني بمادته العلمية لغات العلم عند الافرنج ، ويؤدي على أيسر وجه معاني بعض الأَلفاظ الجاري استعمالها في العلم والاجتماع والفن والصناعة .

وكان مغتبطاً لأن اللغة علت بلهجتها وقلَّ فيها الابتذال الذي كان لها أول نهضتها ، وأَصبح يتخللها من الفصيح ما لم يكن يُعهد فيها في عصور الانحطاط .

وكانت مجلة « الضياء » كتابه الأُم ، حفلت بالفوائد الأدبية واللغوية . ويبدو لقارئها أن صاحبها قد نقّى اللغة فجاءت للقارئ لقمة سائغة .

وكان في شعره مقلاًّ . استخدمه في أغراضه اجتماعية على الأغلب ، كأن يذكّر العرب بمجدهم ، أو يدعو القوم إلى كسر قيود الاستبداد وتطلّب الحياة الحرّة ، والقضاء على مَن وقفوا عثرة في سبيل نهوض العرب ، وكانوا سبباً في تدنيهم وخمولهم . ومما قال في هذه المعاني[٨] :

وما العَرَبُ الكرامُ سوى نصالٍ　　لها في أجْفُنِ العَليا مقامُ
لَعَمْرُكَ نحن مصدرُ كلِّ فضلٍ　　وعن آثارنا أخذ الأَنامُ

وله قصائد تدل على أنه كان حرّاً يدعو إلى الحرية ، وعربياً يبكي لمجد العرب ، ويحاول أَن ينزعوا من ربقتهم حكم العثمانيين ، وينجوا من الاستعباد[٩] .

---

(٨) ص ١٩ .

(٩) ص ٢٢ .

لقد قام إبراهيم بواجبه في خدمة اللغة ، وكان لـه فضل على النهضـة بتعـابيره الصحيحـة ، وكان لـه أبعدُ الأثر في توجيـه كتّـاب النهضـة نحو الكلام الصحيح السليم . وبهذا خـدم لغـة القرآن خـدمـة لم يوفق إلى أكثر منها أكبر علماء الإسلام .

وترجم المؤلف لأستـاذه محمد المبـارك (المتوفى ١٩١٢ م) الـذي تعلّم منه أول الأمر طريقتـه في السجع ، ثم تخلّص منهـا . وكان هـذا الاستـاذ بعيد النظر ووافر التحقيقات في اللغة والأدب .

وحين تحدث المؤلف عن سعيد الشرتوني (المتوفى ١٩١٢ م) سجَّل لـه فضله في وضع المعجم العربي « أقرب الموارد » ، وكيف خدم اللغة العربية خدمة عظيمـة ، ولقّنهـا تلاميـذه في كل مـدرسـة تولّى فيهـا التـدريس ، فتخرج به كتّـاب وأُدبـاء ذاقوا لغـة العرب ، وسـاروا بسيرتـه في تلقينهـا ونشرها . كما نشر في المجلات العربية ما اعتقد فائـدتـه في نشر هـذه اللغـة التي استولى حبُّها عليه ، وبهذا أسهم في تربية مَلَكَة العربية في أبناء هـذه اللغة .

أما جرجي زيدان (المتوفى ١٩١٤ م) ، فبرغم أنه وقع في كتاباتـه في أخطاء اعتمد فيها على ما كتبه الإفرنج ، إلاّ انـه استطـاع أن ينقل آداب العرب إلى العامة ، وهذه محمدة له لا ينبغي إنكارها .

وكان إبراهيم الحـوراني (المتـوفى ١٩١٦ م) يتثبت من ألفـاظ اللغـة العربيـة ، وهو أول مَن أشـار إلى بعض هـذه الألفـاظ مثل شبـه جزيرة ملعقـة (ملقـة) ، على نحـو مـا قـال بـذلـك داود البصير الأنطـاكي في تذكرته . واستخرج من بطون الكتب المصطلحات القـديمـة ، وحقق آراء العصر فيهـا . ومن أوضـاعـه المشهـورة : المرقب والمجهر والحـوصلـة

(الكبسول) والمضلع (القباجور) والنجيري (المدخنة) والفوارة (النوفرة)[١٠] . وبهذا عُدّ من أعظم دعائم النهضة العربية في بلاد الشام .

وكان أستاذه طاهر الجزائري (المتوفى ١٩٢٠ م) مولعاً منذ صغره باقتناء المخطوطات ، فاجتمع له منها ، مع الزمن ، مجموعة عظيمة . وعَرف طبقات المؤلِفين وتراجم الرجال وأَماكن المخطوطات والنسخ المتفرقة منها في الخزائن الشرقية والغربية . وأَحيا من كتب التراث العربي العشرات . ومن أعماله الجليلة إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق ، بعد أَن جمع فيها المتفرق من المخطوطات ؛ والمكتبة الخالدية في بيت المقدس ، بعد أَن ضمَّ إليها كتب راغب الخالدي وأُسرته .

كانت ثورته ثورة فكرية ، وكان يتفنن في بث الأَفكار الصحيحة في العامة والناشئة . وكان منصرفاً إلى النهوض بالأمة وتثقيف العقول . وقضى حياته يكافح الأُمّية ، ويحارب التعصب . وكان معجباً بالمدنية الغربية ، مطلعاً على أَسرارها اطلاعاً عظيماً ، ويحثّ على تعلّم لغاتها ، ويكره الاستعمار وأَهله .

وكان مصلحاً حكيماً ومخلصاً كلَّ الإخلاص في خدمة أمته . ولم يدخر وسعاً لبثّ العلم والمعارف في عقول كل مَن يرى فيهم استعداداً لقبول دعوته وإرشاده .

وكان معجباً بتربية الأَتراك وتدينهم وتمدّنهم ، ولكنه كان يكره السياسة العثمانية ، ويكره الحكم التركي ، ويَعُدُّ استيلاء الترك على العرب سبباً في زوال مدنيتهم وتغيير اخلاقهم[١١] . وكان يحب من أَهل المدنيات الحديثة كلَّ أمة ترفق بالمسلمين عامة .

---

(١٠) ص ٩ .

(١١) ص ٢٧٧ .

وأُعجب المؤلف بزهد محمود شكري الآلوسي (المتوفى ١٩٢٤ م) في المظاهر التي كان العثمانيون يغوون بها أمثاله أيام استيلائهم على بلاد العرب ، وكذلك بزهده على عهد الاحتلال الانجليزي في العراق . وعدَّ المؤلفُ الآلوسيَّ من المقلّدين في العلم والأدب ، ولكنه من المجدّدين المجتهدين في الإسلام .

وقد صرف سليمان البستاني (المتوفى ١٩٢٥ م) حياته وهو يدرس ويؤلف وينفع قومه بعلمه ودرسه . وانتُخب نائباً عن بيروت في مجلس النواب العثماني ، فكان شأنه في دار الملك أن يقرب بين قلوب الترك والعرب ، ويفهمهم أن لا سلامة لهم إلاّ بالتآلف والتعاطف .

وتحدث المؤلف عن يعقوب صرّوف (المتوفى ١٩٢٧ م) ، وذكر مجلته « المقتطف » التي بقيت مدة نصف قرن مَباءة لنشر الأفكار والعلوم ، وكان الفضل لصاحبها لأنه حمل زمرة صالحة من رجال النهضة العربية ، من أواخر القرن الماضي ، على البحث والدرس والنشر . وكانت مباحثه علمية صناعية لأول أمره ، ثم أخذ يُعنى بأبحاث عربية وما يستهوي العامة إلى مطالعته ، خصوصاً عندما انبعثت شعلة الآداب من مصر ، ونبغ من المصريين علماء وأُدباء أرقى كعباً ممّن تخرجوا في مدارس المرسلين في الشام ومصر ، ذلك لأن الأفراد الذين امتازوا من أهل مصر أخصوا في العلوم ، وأتقنوا العربية ، ومرنوا على الكتابة والترجمة ، أما جمهور مَن درسوا في مدارس المرسلين من المبشرين فقد درسوا أُموراً كلية قصدوا بها تلقف اللغات الأجنبية ، وكان قصدهم الأول التجارة ، ولم يعنوا العناية المطلوبة باللغة العربية وآدابها[١٢] .

---

(١٢) ص ٤٧٤ .

ووضع المؤلفُ يعقوبَ صرّوف في الصف الأول بين الرعيل الذي حمل قبس العلم والأدب إلى عقول العرب في العصر الحديث ، كما كان له فضل عظيم في وضع كثير من المصطلحات العلمية والأسماء الفنية . لذلك أكبرَ العقلاءُ المصيبةَ به يوم وفاته ، وعدّه العرب ركناً عظيماً من أركان نهضتهم تداعى وهوى .

وبرغم ما عابه على يعقوب صرّوف لتعصبه الطائفي بتنويهه ببعض الكتّاب المسيحيين ، محاولاً رفعهم إلى درجات عليا ، دون وجه حق[١٣] ، سجّل له فضله عليه ، فقد كان يعقوب ينوه بالمؤلف في أول أمره ، ويعطف عليه ، ولم يبخل عليه آنذاك بملاحظاته الرشيدة وآرائه السديدة[١٤] .

ولـمّا تحدث المؤلف عن لويس شيخو (المتوفى ١٩٢٧ م) مجّد كتبَ التراث العربي التي نشرها ، فخدم بها الآداب العربية أجلّ خدمة . أما مؤلفاته وكتاباته فكان غالبها مذهبياً ، تفوح منها ريح دينه . ولو خلت بعض أسفاره وبخاصة « شعراء النصرانية » قبل الاسلام وبعده ، و « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » وبعده ، من هذه النزعة ، لكانت في الغاية من جودة التأليف لكثرة مادته وحسن تنسيقه .

وكان شيخو يغمط حق العرب في حضارتهم ، وينظر اليها ـ في الأغلب ـ من الوجه الذي لايستحسن ، ولذا يعدّ شعوبياً متشدداً بأفكاره ، لاصلة بينه وبين العرب إلاّ بما نشره من آثار علمهم وحَذق من آداب لسانهم . وآخر أثر له من هذا القبيل انه ذكر جملة من أدباء

(١٣) ص ٤٧٢ .

(١٤) ص ٤٧٥ .

المسلمين - وهو مولع في التفريق بين المسلمين والمسيحيين - في الربع الأول من القرن العشرين ، لم يتجاوز في عدّهم العشرات في الأمة العربية ، وهم في الحقيقة يتجاوزون ثلاث مئة عَلَم(١٥) .

أما محمد بن أبي شنب (المتوفى ١٩٢٩ م) ، فهو فخر أمته ، وقَمين أن يرفعها في نظر العالَم المتحضر إلى مراتب الأمم الصالحة للبقاء . وقد تهيأ بما وُهب وما كَسب من العلم بأن يُظهر العلْمَ العربي في ثوب قشيب من نسج القرن العشرين ، كما أظهر أمته في مظهر أمة تَسلسل فيها العلم ثلاثة عشر قرناً .

وحين تحدث عن أحمد تيمور (المتوفى ١٩٣٠ م) أبرز اهتمامه الزائد بأمر المسلمين والإسلام ، والعرب والعربية . وكان لا يخصّ مصر بعنايته ، بل يُعنى بسياسة غيرها عنايته بسياستها . وله من التحف والهدايا الثمينة التي قدمها إلى متحف دمشق ما يشهد انه كان يعطف على كل بلد عربي عطفه على مصر .

ولمّا شاعت دعوة أنصار القديم والحديث ، ودعوة الرجوع إلى الفرعونية والزهد في كلّ ما هو عربي ، آلى على نفسه ألاّ يطالع من الجرائد الاّ جريدة « الأخبار » لصاحبها أمين الرافعي ، لأنها كانت تدافع عن الاسلام وتقاوم الإلحاد .

وكان تيمور من المنتصرين للغة العربية ، وانضم إلى أعضاء المجمع اللغوي الأول في مصر . ولم يكن يستبشر في هذا المجمع خيراً لدخول بعضهم إلى عضويته ، وهم ممّن يُعرَفون بانتصارهم للعُجْمة وفتح صدر اللغة لكل دخيل . وكم تألم لمّا سُمّي البرلمان في مصر بهذا الاسم

(١٥) ص ٣٢٠ .

الأعجمي ، وعَدلوا عن تسميته بدار الندوة كما كان معروفاً عند العرب منذ الجاهلية .

ولـمّا انتقل إلى الحديث عن أحمد زكي (المتوفى ١٩٣٤ م) ، تحدث فيما تحدث عن داره في جيزة الفسطاط ، التي أصبحت محط رحال رجال العلم والأدب من كلّ حدب وصوب . واختار لها أحمد زكي اسم « بيت العروبة » . ومما يُذكر انه كان قد زيَّن جدرانها بثلاثة أبيات أجملَ فيها هدفه وخطته في إحياء التراث العربي ، أولها(١٦) :

وقفتُ على إحيـــــــاء قـــــومي يراعتي
وقلبي ، وهــــــل إلاّ اليراعـــــــةُ والقلبُ

وله في خدمة العرب والعربية مواقف عديدة ، منها سفره في أخريات حياته إلى اليمن لخدمة السياسة العربية . وهو الذي وضع علامـــات « الترقيم » لتُعْرف الجملـــة العربيـــة إن كانت في التعجب أو الاستفهام ، أو متصلة بما تقدمها ، ومنفصلة عمّا تأخر عنها . وأدخل طريقة الاختزال إلى اللغة العربية ، واختصر صندوق الحروف العربية في المطابع ، وطبّق ذلك في المطبعة الأميرية ، وكان قد استفاد من إصلاحه هذا من رحلتين له إلى الغرب .

وكان حسين والي (المتوفى ١٩٣٦ م) غيوراً على اللغــة العربيــة ، شغوفاً بخدمتها ، داعية لتحبيبها والعناية بها . وقد اهتدى ، وهو يدرّس في معهد طنطا الديني ، التابع للجامع الأزهر ، إلى طريقة يضع بها حدّاً لخطأ بعض العلماء والطلبة ، فكان يكتب بعض الكلمات المتداولة على

(١٦) ص ٥١ .

اللوح ، ويبيّن وجه الصواب فيها ، وينبّه على الخطأ ، ويعرض لوحته في فناء المعهد مرتين كلّ اسبوع ، فاستفاد العلماء والطلبة بهذه الطريقة .

وعَدَّ المؤلفُ أحمدَ الإسكندري (المتوفى ١٩٣٨ م) من أركان نهضة اللغة العربية الأخيرة . فقد كان غيوراً على خدمة هذه اللغة ، وكان يحبها ويتعصّب لها تعصباً شديداً . وكان يخيل لكرد علي أن الإسكندري لو سمع بأن في الصين رجلاً يخدم اللغة العربية لتقدم وعقد معه صلات ليعاونه فيما هو بسبيله . وكان الإسكندري يَعُدُّ التساهل فيها ، وفتح الباب للغات الأجنبية لغزوها ، جريمة شنعاء ، ويَعجب مِمَّن يعيبون على المجمع استعمال الفاظ غريبة لمسميات جديدة ، لأنه كان يرى أن هذه الألفاظ وإن بدت غريبة في أول أمرها ، فإنها بالاستعمال تسهل على السمع وتجري على اللسان . وكان يجاهد في المجمع على هذا جهاداً شديداً حتى وافقه المجمع على عدم اللجوء إلى التعريب إلاّ لضرورة قصوى .

أما أمين المعلوف (المتوفى ١٩٤٣ م) فقد كان من أصدق الناس وطنية ، وأخلصهم للقضية العربية . خدم بلاد العرب في الجيش المصري ، وفي الثورة العربية ، وفي الجيش العراقي . وخدم لغة الضاد في جميع أدوار حياته .

وبلغ عمر طوسون (المتوفى ١٩٤٤ م) بتآليفه وأعماله الخيّرة ، مبلغاً لا يوصف من التفاني في خدمة مصر والسودان ، وخدمة القضية العربية الإسلامية . ويعتزّ كرد علي به وبأمثاله فيقول عنه : « فإنه لم ينبغ للأمة العربية مَن يوازي نصف مكانته »[١٧] .

---

(١٧) ص ٢٨٩ .

وكان محجوب ثابت (المتوفى ١٩٤٥ م) من خطباء ثورة ١٩١٩ م ، ولكنّ عقله كان أوسعَ من أن يحصره في حدود مصر ، فقام في ذهنه أن من المروءَة أن يصرف جانباً من جهوده في أهل الاسلام ، والعرب والترك منهم خاصة ، وكان يقول أبداً : « من لا يهتمّ بأُمور المسلمين فليس منهم »[١٨] .

وتحدث المؤلف عن انستاس الكرملي (المتوفى ١٩٤٧ م) الذي كان لا يرحم أحداً يعبث باللغة العربية ، أو يقول فيها بلا علم . واشتد بنقده على الأموات والأحياء ، وأكثر من ضربه ضرباً مبرحاً أصحاب المعاجم العصرية .

وكان آخر المطاف في الحديث عن هذه الفئة الحديث عن شكيب أرسلان (المتوفى ١٩٤٧ م) الذي دارت سياسته طول حياته على خدمة الإسلام والعرب . وكان يحاسن العثمانيين ويناضل عن دولتهم . وبرغم أنه كان على يقين أن الدولة العثمانية دبّ فيها الهرم ، ومن المتعذر شفاؤها ، كان ينصح للعرب ألاّ يخرجوا عليها خفطاً لبيضة الإسلام . أما كتاباته فكان يجيد فيها عندما يكتب من دون مؤثر ولا ضاغط .

أما الرافد الثاني في الكتاب فهو حديث المؤلف عن شعراء من مصر والعراق . ومما يلفت النظر أن من بعض مقاييس الشعر الهامة عند كرد علي مدى استفادة الأمة من هذا الشعر . يقول بصراحة : « أما أنا فكنت أثني على الشعراء وأُنشطهم حتى يأتوا من شعرهم ما ينسينا شعراء الإسفاف والمناسبات ، وليحصروه في نطاق تستفيد منه الأمة ... »[١٩] .

---

(١٨) ص ٣٣٢ .

(١٩) ص ٤٦٦ .

وأقدم الشعراء الذين تحدث عنهم محمود سامي البارودي (المتوفى ١٩٠٤ م) . وكان للبارودي نشاط سياسي ، وكان شاعراً فحلاً ، وجرى بين نشاطه ذاك وشعره تفاعل وتعاون . وبرغم أن جدّه الأعلى لم يكن عربياً إلاّ أن مضيّ عشرات من عقود السنين جعلت منه عربياً بتربيته ووطنيته ومنازعه . ولمّا نشبت الثورة العرابية في عهد وزارته اتُهم بمالأته العرابيين ، فجرت محاكمته معهم ، ونفي إلى جزيرة سيلان . وبرأ البارودي نفسه من تهمة الاشتراك مع العرابيين ، والغالب ـ كما يرى كرد علي ـ انه كان يتعاطف معهم .

وكان في منفاه يعلّم أولاده ويعلّم المسلمين العربية . وله مختارات من الشعر العربي خدم بها الأدب العربي خدمة جليلة ، وحبّب إلى الأجيال العربية الشعر الجيّد ، بعيداً عن القبيح منه . وكان محمد عبده يفضّله على جميع الشعراء المعاصرين ، ويقرنه إلى كبار المتقدمين .

وتبع ذلك حديث المؤلف عن اسماعيل صبري (المتوفى ١٩٢٣ م) الذي عَدَّه موهوباً في ميدان الشعر ، وتخصص طوال حياته في شعر العواطف والوجدان والوصف الدقيق ، وبهذا لم يَثُرْ على مجتمعه .

وترجم المؤلف لأحمد شوقي (المتوفى ١٩٣٢ م) الذي ارتبط بحكام مصر من أُسرة محمد علي ، ولم يرثِ محمد عبده لأن الخديوي كان غير راضٍ عنه . وكان كرد علي معجباً بشعره ، ولكنه كان غير راضٍ عن مدحه للخليفة العثماني ، والتزلّف إلى العثمانيين . ويُرجع كرد علي ذلك إلى أن شوقي لم يحسّ في وقت ما بمظالم بني عثمان للشعوب التي حكموها . ومن الغريب أن هذه المدائح في الخليفة العثماني وحَمَلة عرشه ما كانت تحوز القبول عندهم ، لأنهم لا يفهمونها . وكان يعجب المؤلفُ بقول شوقي في

فضل العربية[٢٠] :

إنَّ الـذي مَلأَ اللغـات محـاسنـاً جعـلَ الجمـالَ وسرَّه في الضَّـادِ

أما حافظ إبراهيم (المتوفى ١٩٣٢ م) ، فكان على صلة بمحمد عبده ، وكان يوجهه من طرفٍ خفيّ بما يجب إدخاله في الشعر من تجديـد ، ومـا يطرقه من معـانٍ جـديـدة في الإصلاح ، وحَضّ المصريين على النهوض ، والاعتصام بحب لغتهم والإعجاب بتاريخهم . وهذه معانٍ مـا سبق لشـاعر عربي أن خاض عبـابهـا إلاّ في النـادر ، وفي مقـاطيع قليلـة . وبهـذا كان حافظ شاعر الوطنية في مصر ، وبكاه عند وفاته العربُ جميعاً .

وكان الشاعر جميل صدقي الزهاوي (المتوفى ١٩٣٦ م) رقيقَ الدين ، متهماً بـالإلحـاد والـزنـدقـة . وقـد رفض المؤلف أن ينشر لـه في مجلتـه « المقتبس » شعراً يطعن فيـه بـالأديـان . ومن طريف نكات الشـاعر في مجلس النواب العثماني ، وقد عُرضت موازنـة البحريـة ، فكان من فصولهـا مبلـغ لقراءَة البخـاري لسـلامـة الأُسطـول ، فقـام ورفـع صـوتـه وقـال : ياسادتي إن الأُسطول يسير بالبخار لا بـالبخـاري ، فضحـك المجلس لهـذه النكتة .

وتحدث المؤلف عن معروف الرّصافي (المتوفى ١٩٤٥ م) . وكان هـذا الشاعر في أَول عهـده ينـدب في شعره سوءَ حـظ العرب من الأَتراك ، ثم عـاد حين دخل في حزب « الاتحـاد والترقي » يحـاول التـوفيـق بين الترك والعرب ، بـل بلـغ بـه التهـور إلى أَن يمـدح الترك ويـذمّ العرب ، وهي نغمة لم يرضَ عنها أكثرُ العرب .

---

(٢٠) ص ٨٢ .

قال رضا الشبيبي : « إن في القصيدة التي هجا بها أهلَ الشام ، هجواً مقذعاً للعرب لا يقدم عليه مَن يجري في عروقه دم عربي ، وكان موقفه من الحركة القومية الإصلاحية في الديار الشامية موقف الخصم الشديد ، لا يقلّ عن موقف تركي معتز بنعرته القومية ، فقد أقذع في الهجاء ، ونسب إلى العرب ما نسبه من المساوئ والمعايب التي نسبها إليهم الشعوبيون ، بل أعاد ما قاله الشعوبيون في هذا الباب ، وله في هذا الموضوع عدة قصائد أثارت عليه شباب الأُمة العربية »[٢١] .

أما كرد علي فيعيد ما بدا من تقلقل الرّصافي في نزعته القومية إلى أنه كان يطمع من العهد العثماني في أكثر مما بلغه بتولي النيابة عن العراق في مجلس النواب ، وتدريسه في أرقي مدارس دار السلطنة .

وثالث هذه الروافد حديث المؤلف عن المصلحين العرب ، أو الذين أسهموا في حركة الإصلاح ، وعُدُّوا من طلائع النهضة العربية الحديثة ويقظتها .

وأول هؤلاء عبد الرحمن الكواكبي (المتوفى ١٩٠٢ م) الذي استقر في عقله وفكره أُمورٌ لا تتجلى لكل ناظر ، فصدر فيما يكتب عن بغض دولة الترك وفسادها وفساد أحكامها وحكّامها . ونشر في مصر في جريدة « المؤيد » مقالات في الاستبداد حازت استحسان العارفين ، ثم جمعها في كتاب سمّاه « طبائع الاستبداد » ، فصدرت إدارة السلطان عبد الحميد بالحكم عليه بالإعدام ومصادرة أملاكه .

لقد دعا في كتابه هذا إلى نزع أيدي العرب من سلطان الترك ،

(٢١) ص ٤٤١ .

وأشار إلى أن العرب في الولايات العثمانية آخذون بالانقراض ، كما أن المسلمين في أقطار الأرض على شفا الاغلال بصنعهم وصنع حكوماتهم ، وإرهاق مستعمريهم وملوكهم . ومن كلّ هذا استقى موضوع روايته الخيالية « أم القرى » التي تصف أمراض الشعوب الاسلامية على اختلاف أقطارها وأمصارها .

ولمّا مات الكواكبي أراد السلطان العثماني القضاء على أفكاره . فبعث إلى مصر أحد عماله فأخذ أوراقه والمطبوع من كتبه وأرضى ابنه بمبلغ من المال ، وبهذا ضاع من كتبه ما لم ينشر .

وقد فقدت الأمة العربية بموت الكواكبي رجلاً وطنياً قوي الشكية ، يدعو في جهاده إلى الإصلاح السياسي والديني ، ويهدف إلى أن يؤسس للعرب دولة ترعاهم . وله الفضل بتنبيهه الأفكار ، ووصف شقاء الأمة . وكان في جهاده لا يلجأ إلى الغرباء للوصول إلى هدفه على نحو ما فعل معظم مَن سبقوه ولحقوه من بني وطنه ممّن سيّرتهم الأيدي الأجنبية .

وتلا ذلك حديث مطول وافٍ عن محمد عبده (المتوفى ١٩٠٥ م) ، بيّن فيه مدى ما كان عليه عصره من الانحطاط في السياسة والعلم والأخلاق . وذكر دروس الأزهر المفعَمة بأوهام وقصص لفّقها من قبل علماء الإسرائيليات ، و كيف كان الناس يفهمون الدين على غير وجهه ، وكيف اختلطت اللغة العربية بغيرها من لغات العجم .

لقد ترك محمد عبده بذور إصلاح التعليم الديني ، وتعليم علوم العربية ، وبذور إصلاح القضاء الشرعي ، وإصلاح المجتمع الإسلامي والأمم الإسلامية . ودعا إلى تحسين لغة الكتابة ولغة الجرائد ، ونبذ

الطريقة القديمة العقيمة في الإنشاء ، وإبطال السجع والازدواج ، وعلّم الكتّاب السلاسة في التعبير وعدم التكلف .

ولـمّا قامت الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ م واحتلّ الانكليز مصر ، كان محمد عبده ومصر قاطبة من أتباع أحمد عرابي . وكان يرى ما يراه كلُّ وطني صادق ، وكان مع الأُمة على الانجليز وعلى الخديوي الذي أصبح آلة في أيديهم . وأصبح محمد عبده روحاً ومدبراً للحركة ، وأصبح العرابيون يلجأون إليه في كثير من أُمورهم ، لا يبرمون أمراً دون استشارته .

وكانت مجلته « العروة الوثقى » ، مع أستاذه وصديقه جمال الدين الأفغاني ، تحارب الاستعمار والمستعمرين ، وفي مقدمتهم الانكليز . وكان غرضها القريب انقاذ مصر والسودان من الاحتلال ، وغرضها البعيد إعادة الحكم الاسلامي وهداية الدين إلى ما كان عليه من الطهارة والعدل والكمال في العصر الأول .

لقد فطر الشيخ على بث العلم ، وكان معلماً في كلّ مكان دخله . قال المراغي ، وهو أحد تلاميذه : « كانت دروس الاستاذ كالغيث ، وكانت مثلاً عالياً في طريقة الإلقاء والتفهيم ، وفي العبارات الفصيحة المتخيرة النافذة إلى القلوب ، وكانت دائرة معارف يجد اللغوي فيها حاجته ، والفقيه رغبته ، والمتكلم بغيته ، ويجد علماء الاجتماع فيها تطبيق آي القرآي على معارفهم »[٢٢] .

ويرجع السرّ في تفوقه على غيره إلى أنه كان من أول نشأته يعود إلى عقله ، ويكره الجمودَ والعُنْجهية . وعَرف أن الشريعة مرنة تصلح لكل

(٢٢) ص ٣٥٦ .

زمان ومكان . وكان إذا جاءته المعضلات جرّد لها من عقله مخارج فحلّها بقانون الشريعة وقانون العقل معاً . لقد سُئل في ذبيحة النصارى فأحلّها ، واستُفتي في جواز لبس القبعة فأجازه ، وسُئل في ايداع المال في صناديق التوفير فأفتى به . ومن يقرأ دروس تفسيره يدرك أنه عالم لا كالعلماء ، يقول أبداً : « لا إمام سوى العقل » . وهكذا خلّد محمد عبده اسماً يُذكر بالإعجاب والتقديس كلما ذكره الذاكرون .

وترجم المؤلفُ لقاسم أمين (المتوفى ١٩٠٨ م) الذي تميّز باستقلال الفكر ، وجودة الرأي ، والإخلاص للبلاد . وهو واضع كتاب « تحرير المرأة » الذي هزّ مصر هزة شديدة ، وشغل جرائدها في تقريظه ونقده زمناً طويلاً . كما ألّف أكثرُ من واحد من حملة العمائم والطرابيش مؤلفات في لعنه وتزييف رأيه ، وبذلك طار صيته في الآفاق ، وعُرف اسمه في الشرق والغرب ، وعُدّ من المصلحين الاجتماعيين . لقد كان همّه في كلّ كتبه وخطبه وفي أحاديثه أن تتعلم المرأة الشرقية ، وأن تشارك في محافل العلم والأدب حتى تصير مثل فضليات نساء الغرب في العلم والتهذيب .

لقد كان الرجل عظيماً مجدّداً بعلمه وتفكيره ، جمع في كلامه طرفي الدين والدنيا . وكان قصاراه أن ينقل المسلمين من دور انحطاط مبكٍ ومخزٍ إلى طور رقيٍّ يدخلون به ، وبهذا أحرز مكانة عظيمة ، وعُدّ من مفاخر العرب والمسلمين .

أما أحمد فتحي زغلول (المتوفى ١٩١٤ م) ، فقد كان يكبر شقيقه سعد زغلول بضع سنين . ولم يكن رجل ثورة كسعد ، ولكنه اتجه إلى الإصلاح والتأليف ، واستفاد من تآليفه أبناءُ مصر وأبناءُ العرب عامة ، وحرص على النهوض بأُمته عن طريق العلم وبث المَلَكات الصحيحة في النفوس .

وهـو الـذي وضـع لائحـة إصـلاح الأزهر ، ولائحــة إصـلاح المحـاكم الشرعية ، ووضع بـالعربيـة المصطلحـات القضـائيـة التي لم تكن معروفـة قبله . وكان بجانب ذلك كاتباً مبـدعـاً وخطيبـاً مفوهـاً . أتقن الفرنسيـة والعربية فما غفل ساعة عن تعريب الكتب وتأليفها ، يحملها لأُمتـه فينير سبيلهـا إلى العمـل ، ويـدعـوهـا إلى النهـوض . وكان يختــار من الكتب لتعريبها ما يفيد أُمتـه ، ومن أشهر مـا عرّب كتـاب « سرّ تقـدم الانكليز السكسونيين » لأدمون دي مولين الذي أثر في العقول تأثيراً عظيماً .

ومن هؤلاء المصلحين رفيق العظم (المتوفى ١٩٢٥ م) الـذي نـزل إلى مضمار الجهاد لبثّ الأفكار الصحيحة وإنكار الظلم . وكتبَ فصولاً ـ نشرها في الصحف والمجلات ـ في الإصـلاح وفي مسـائـل وطنيـة . وصحب بعضَ أحرار الترك النازلين في بلده فأفاد منه روحاً جـديـداً وتلقّح فكره بـآراء حرّة ، من أيسرهـا مقـاومـة الاستبـداد والمستبـدين والتنبيـه على فســاد الإدارة العثمانية .

ولـمّا هاجر إلى مصر اختلف إلى مجالس محمد عبـده وبعض جمـاعتـه النبهاء أمثـال قـاسم أمين وحسن عـاصم وأحمـد فتحي زغلول ، وكثير من اساتذة دار العلوم أمثال عبـد العزيز جـاويش ومحمـد المهـدي . وكان من مؤسسي جمعية « الشورى العثمانية » الحرّة وقد أصـدرت جريـدة تركيـة ، فتولى إنشاء القسم العربي منهـا ، ومن هنـا اتصل بجماعـة حزب « الاتحـاد والترقي » حتى صار موضع ثقتهم . ولـمّا نشب الخلاف بين الجمعيـة وأحرار العرب كان رفيـق العظم في جـانب العرب ونـاهض الجمعيــة وكشف عن مساوئها .

وحدت به وطنيته الصادقة أن يساهم في معظم ما يعتقـد أنـه يؤدي

إلى استقلال العرب أو ينيلهم بعض حقوقهم في ظل الهلال العثماني . وأنفق من وقته وماله في هذه السبيل جانباً لا يستهان به[٢٣] .

وترجم المؤلف لمحمد رشيد رضا (المتوفى ١٩٣٥ م) الذي هاجر من لبنان إلى مصر ولحق بمحمد عبده ، وأنشأ مجلة « المنار » وجعل موضوعها الأول « الإصلاح الاسلامي » ونزع إلى مذهب السلف ، وتأثر بابن تيميّة وتلميذه ابن قيّم الجوزية .

وكان له أنصار وخصوم . وأكثر خصومه مشايخ الأزهر ، لأنه لم تأخذه بهم هوادة . وتعرّض للأمور السياسية ، ولم يكن من أهلها ، فجاءت كتاباته السياسية فجّة مبتسرة . لقد كان - دون شك - عالماً دينياً ، تشبع بروح الإسلام ، وعرف استخراج أحكامه وتطبيقها على مايوافق روح العصر ، وكان إلى ذلك كاتباً مجيداً ، سريع الخاطر ، حاضرَ البديهة .

وحديث المؤلف عن شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي (المتوفى ١٩٤٥ م) حديث المعجب به ، والذي جاهد من أجل إصلاح الأزهر . ولم يكن يقتصر في علمه على ما كان يقتصر عليه علماء الدين في عصره ، ولكنه تعلم أصناف العلم التي ميّزت العرب قديماً على مَن عاصروهم من الأمم ، وكانت حديثاً من أعظم الأسباب في قيام الحضارة العربية . وكان مستقلَ الفكر ، يؤمن أن مجد الإسلام لن يُكتب له الظهور إن لم يُقرن بالعلم الجديد . وكان يريد من إصلاح الأزهر اطلاق عقول الأزهريين من عقالها وإدخالها في طور جديد نافع . وكان لا يتقيد في قضائه وفتاواه بمذهب معيّن ، بل يأخذ من أكثر المذاهب المعتمدة ما يناسب

(٢٣) ص ٢٢٥ .

العصر والمصلحة ، وكان قضاؤه وفتاواه تدور على التوفيق بين الدين والمدنية . لقد أفتى في الحدّ من الطلاق ، وكان الطلاق باباً مفتوحاً على مصراعيه . وقد طلب فاروق ملك مصر آنذاك أن يفتي في مسألة زوجته بما يخالف الشرع فأبى . وأفتى في جواز ترجمة معاني القرآن .

وكان يخالف مَن يحاول طمس الماضي والتخلص منه والزراية عليه والحطّ من شأنه ، وبناء مجد جديد لا صلة له بهذا الماضي . في الوقت الذي فيه لدى الأُمم الاسلامية ما يُفخر به في ميادين شتى ، كميدان العلوم ، وميدان الفنون ، وميدان السلطان والعز ، وميدان التشريع والقانون .

ويخالف أيضاً مَن يحاول أن يتلمس في القرآن كل فكرة علمية تنشأ في العصر الحديث . وقال إن مثل هذه العلوم متغيّرة وغير قارّة ، ومن الخير أن ندع كتاب الله يقرر لنا أُحكام التشريع ، ويرفع العقل البشري إلى المستوى اللائق به ، ويفتح أمامنا أبواب العلم والهداية وغير ذلك من أُمور الدين .

لقد تأدب المراغي بأدب الدنيا وأدب الدين ، واستجمع صفات العظمة الحقيقية . وكان على أوفر نصيب من العلم والعمل ، فهو شخصية نادرة بين أهل جيله .

وآخر المصلحين مصطفى عبد الرازق (المتوفى ١٩٤٦ م) الذي توسّد منصب شيخ الأزهر بوفاة المراغي ، ويعدّ الحلقة الثالثة بعد محمد عبده والمراغي . وكان قَميناً بإدخال الإصلاح على الأزهر لجمعه بين ثقافتين الإسلامية والغربية . كان صُلْبَ العود في الحق ، وكان علمه عِدْل أخلاقه ، وهذا من النوادر في عصره .

ومن روافد هذا الكتاب الرافد الرابع ، وهو ترجمة المؤلف لنوابغ العلماء العرب . وقد تحدث في هذا المقام عن اثنين منهم ، الأول شبلي شميل (المتوفى ١٩١٧ م) الذي هبط بعد نضجه من لبنان إلى مصر ، وصرف فيها عمره كله ، وفيها ظهر فضل عبقريته . وكان شميل من مشاهير الأطباء ونشر بعضَ الكتب الطبية القديمة كفصول بقراط ، وأُرجوزة ابن سينا وشرحها ، وأنشأ مجلة « الشفاء » التي كانت أكبر مجلة طبية باللغة العربية .

على أن شهرته في الدرجة الأُولى أتت من فضل نشره مذهب النشوء والارتقاء لداروين ، في المشرق العربي ، واتخذه وسيلة لغاية سامية ، وهي إصلاح حال المجتمع الإنساني من نواحٍ عديدة ، صحية وقضائية وتعليمية واجتماعية ، ذلك لأن مذهب النشوء والارتقاء عنده لا ينحصر في تفسير تولد أنواع الحيوان والنبات بعضها من بعض بل يتناول تولد الأخلاق والشرائع والقوانين وغيرها . وبهذا شغل شميل نفسه في ميادين عديدة دينية واجتماعية وعلمية ، كما كان له رأي في إصلاح الدولة العثمانية ، ووصَفَ لها الدواء بعد أن شخّص أدواءها .

وقد لاقى شميل ، من أثر تبنّيه مذهب داروين في النشوء والارتقاء ، العنت من أرباب الأديان . ومن خلال دفاع كرد علي عنه نعرف جانباً من جوانب رأيه في مذهب داروين إذ يقول : « لو قدر للمشرق القريب أن يَكثر فيه أمثال شميل بعلمه ودؤوبه وإخلاصه لغيّروا وجه حضارته ، وقضوا على خرافاته وضلالاته ، ولصانوا الأديان عما يحط من مقامها ، ويضيع الفائدة المرجوة من تعاليمها النافعة »[٢٤] .

٢٤) ص ٢٤٧ .

وينتهي المؤلف برؤيته شبلي شميل فرداً في طبقته ، قلَّ أن نشأ للعرب في العصر الحديث ، رجل مثله في رجاحة العقل ، وغريب العلم ، وسماحة الخلق ، وعظم النفس ، باستثناء الإمامين العظيمين طاهر الجزائري ومحمد عبده .

والعالم الثاني هو أحمد كمال (المتوفى ١٩٢٣ م) الذي يحمل صفات العالم الحقيقي والذي صرف عمره في خدمة الآثار المصرية ، ونشر فيها كتباً وبحوثاً بالعربية والأجنبية ، حتى أصبح الحجة الثَّبْت في هذا العلم ، في الشرق والغرب . ومن أهم مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة قاموس في مقارنة اللغة الهيروغليفية باللغة العربية ولغات أخرى ، وقد جاء في اثنين وعشرين مجلداً ، صرف في تأليفه نحو ربع قرن .

لقد أعاد كرد علي نشوء هذا العالِم في مصر ، في هذا الوقت المبكر ، إلى نهضتها التعليمية من مثل بعثات طلابها إلى أُوروبا ، ودَوْر الأزهر ، ومدرسة الألسن ، ودار العلوم ، ومدرسة القضاء الشرعي والحقوق والزراعة والهندسة ثم الجامعة ، وغيرها من المدارس العالية والثانوية مما رآه من آثار نهوضها . وبهذا انتهى في مصر دور النقل والترجمة والجمع والاقتباس ، وبدأ دور العلماء الباحثين والمؤلفين والمبدعين من أمثال هذا العالِم ، قليل الكلام ، كثير العمل ، والذي عدّه المؤلفُ فخراً للعرب أجمعين .

وآخر هذه الروافد الحديث عن المستشرقين ، فقد ترجم لعشرة منهم ولا شك في أن كرد علي كان يدرك ، منذ الوهلة الأُولى ، أن بعض هؤلاء المستشرقين كانت روحهم السياسية تتجلى في بحوثهم أكثر من تجلي روح العلم المجرد ، وكانت تبدو فيما يكتبون العصبية الدينية القديمة التي

تفوق النزعة الحضارية الحديثة مما يترفع عنه العلماء المحققون . قال مرة إن من كتب عن الإسلام من الأوروبيين دون تحزّب قلائل جداً[٢٥] . ولكنه لم يكن لينكر على هؤلاء المستشرقين بعامة فضلهم ، في مثل هذا الوقت المبكر . إذ لولا عنايتهم بالنظر في حضارة العرب لتأخر العرب أنفسهم زمناً عن معرفتها ، ولَمَا أخذوا بطرائق علماء الغرب في البحث لكشف القناع عن حقائق الاسلام وعظمة حضارة العرب ، بعيداً عمَّن دأبهم ستر هذه الحضارة ودسّ سمومهم القتالة وتعصبهم الذميم في كل ما يرفع شأن هذا الدين وينادي بعظمة حضارة هذه الأُمة[٢٦] .

وكان المحور الأساسي لدى كرد علي ، عند الحديث عن هؤلاء المستشرقين ما قدّموه للغة العربية والعرب والإسلام . هذا هو المقياس الحقيقي الذي كان يصدر عنه بصورة دائمة .

فحين يتحدث عن كورنيليوس فانديك (المتوفى ١٨٩٥ م) ، يتحدث عنه كعالمٍ فاضل ، نزل بيروت ، ودَرَس العربية وأحبَّها ، ودرّس بالجامعة الأميركية منذ انشائها عام ١٨٦٦ م ، وترجم إلى العربية ما يلزم الجامعة الجديدة من كتب الطب والعلوم ، ولمّا جعلت الجامعة اللغة الانكليزية لغة التعليم فيها بدلاً من العربية استقال هو وزميل له احتجاجاً على ذلك ، لأنهما بقولهما ما نزلا أرض الشام إلاّ ليخدما العرب بتدريس العلوم بلغتهم .

وضع فانديك عشرين كتاباً باللغة العربية في مختلف العلوم والفنون ، وأسهم في انشاء مدارس كثيرة في لبنان ، وأنشأ المرصد الفلكي

(٢٥) ص ١٠٩ .

(٢٦) ص ٣١٠ .

في الجامعة الأميركية من حرّ مالـه . وأحبّ العربَ ، وكثيراً من عاداتهم الحسنة ، وقلدهم في لباسهم وطعامهم وفي كلّ جميل من مظاهرهم . ولـه مآثر كثيرة في خدمة العلم والعربيـة والعرب في القطر الشامي خاصـة ، وديار العرب عامة . ومن تلاميذه من رجال النهضة العربية الحديثـة يعقوب صرّوف الـذي تعلّم من استـاذه كيف تُكتب المجـلات العلميـة . وكان فانديك من أَوائل الغربيين الذين أحسنوا للعرب باخراجهم من العامية ، وإنارة عقولهم بقبس من نور الحضارة .

أما إجناس كولدزيهر (المتوفى ١٩٢١ م) ، فقد كان يهوديَ النِّحلـة ، أَخذ العربية والشريعة الاسلامية عن الأَزهر ، واختلـط في دمشق بطـاهر الجزائري ، وكتب أَكثر مؤلفاتـه عن الاسلام وغيره بـالأَلمـانيـة والفرنسيـة والانكليزية ، وحقق كتباً من التراث العربي ، وترجم إلى الأَلمانيـة كتـاب طاهر الجزائري « توجيـه النظر إلى علم الأَثر » الـذي يبيّن مكانـة العرب في الرواية ومعرفـة درجـات الرواة في أُصول علم الحـديث وقواعـد الجرح والتعديل .

وقـد قرأ كرد علي بعضَ مـا كتبـه هـذا . المستشرق بـالفرنسيـة عن الفقه الاسلامي فرآه يعشق الحقائق ، لا يعبـأ بمـا عـداهـا ، وكان معجَبـاً بصبره وثباته على البحوث الصعبة التي تحتاج إلى طول أَناة وإتقان .

وكان المـؤلف يرى في يـوجين غريفيني (المتـوفى ١٩٢٥ م) سماحـة العلماء الذين وقفوا أنفسهم على خدمـة المشتغلين بـالآداب من قومـه ومن العرب الـذين أَحبّهم وأَحبَّ لسـانَهم . ولـمّـا أُنشيء المجمـع العلمي العربي بـدمشق أَرسل غريفيني من ميلانـو لرئيس هـذا المجمـع مـا يعبر فيـه عن سروره لإنشائه ، وتمنى أن تكون هذه النهضة الأَدبيـة والعلميـة فجر عهـد جديد في العالم العربي الإسلامي .

أمـا كليمـانت هـوار الفرنسي (المتـوفى ١٩٢٦ م) فقـد كان عضـواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستهوته اللغـة العربيـة فكان يفضلهـا على غيرها ويصرف فيها جهوده لاعتقاده بمـا لهـا من التـأثير المستمر في منـازع الشعوب الإسلاميـة وآدابهم وفنـونهم . وأحيـا كثيراً من التراث العربي ، كما نشر بحوثاً حوله . وبرغم تعظيم كرد علي له إلاّ أنه يرى عموماً ان عنـايـة المستشرقين الفرنسيين في بحـوثهم لا تقف أمـام عنـايـة الألمـان والانكليز والهولنديين فيما أحيوا من آثار العرب . كما سجَّل المؤلفُ عليه عدم انصافـه العربَ في كتابه « تاريخ العرب » الذي وضعه بـالفرنسيـة ، وكان عطفـه على حضـارتهم دون ابن وطنـه سيـدليو عنـدمـا أرخ للعرب . ويرى كرد علي فيما كان يكتب هوار أن همَّهُ ـ على مـا يبـدو ـ كان إرضـاء السيـاسـة الفرنسية الاستعمارية على حساب العرب .

وحين ترجم المـؤلف للمستشرق الانكليزي ادوارد براون (المتـوفى ١٩٢٦ م) ، بيَّن انـه درّس العربيـة في جـامعـة كمبرج ، ووضـع كتـابـاً بالانكليزيـة في تـاريخ الطب عنـد العرب كما وضع فهرسـاً للمخطوطـات الاسلامية المحفوظة في خزائن كمبرج . وكان سخياً بالعلم والمـال وتطوع في الدفاع عن حرية العرب ، وعُرف بهـذه النزعـة . فـأحبوه وأكبروا غيرتـه ونجدته في خدمة دعوتهم وبيان حقيقتهم .

وتحدث المؤلفُ عن الأمير الايطالي ليون كايتـاني (المتوفى ١٩٢٦ م) الذي تعلَّم العربيـة ، وزار مصر والشـام ، وقصـد إلى وادي اليرموك ليرى بعينيـه مكان وقعـة اليرموك الفـاصلـة بين العرب والروم . ووضع كتـابـاً أسماه « تـاريـخ الاسـلام » ، ونشر نصـوصـاً عربيـة . وكان مثـال العـالِم النبيل الحرّ في قوله وعمله . ولـمّا احتلت دولتُـه ليبيـا ، وكان نـائبـاً عن

مـدنيـة رومـا في مجلس النواب ، نـدَّد بعملهـا في المجلس ، وقـال إن عمل ايطاليا باكتساح أرض قوم كانوا آمنين في ديـارهم هو عمل قرصـان بحر ، لا عمل دولة قامت في ربوعها النهضة الغربية الحديثـة . وعزّز قولـه هـذا بما كتبه في الصحف من الإنكار على حكومته .

وكان لا يتعرف إلى غير الحـق والعـدل ، وكان يتمنى تفـاهم الشرق والغرب وتعـاونها في سبيل الحضـارة والتمـدن . لقـد كان صورةً من صور الرجال الممتازين في الأُمم ومثالاً ناطقاً بما انطوت عليه مدنية الغرب من خير .

أَما المستشرق الفرنسي ادوارد مونتيه (المتوفى ١٩٢٧ م) فكان مخلصـاً للإسلام ، وأنصفه في دراساتـه . قـال : « إن هـذا الـدين انتشر منـذ أَول ظهوره ، وقلَّ في الأَديان مـا شـابهـه ، وان دعوتـه مـا انتشرت بـالقسوة وقوة السيف ، فـإن الواقع قـد كـذب هـذا الظن . وان مبـادئ الإصلاح الاسلامي كانت دينيـة صرفـة بـادئ بـدء ، وأَن محمـداً كان رسولاً ، عمـل على أَن ينقـذ مـواطنيـه من دين بربري سخيف وأن يخرجهم بهـديـه من مدنية منحطة وأَخلاق ساقطة ، وانه لاشك بإخلاصه وحماسته الـدينيـة ، وانه دعا إلى إصلاحه بعواطفه »[٢٧] .

وفي مواضع اخرى من مؤلفـاتـه عـدّد أَعمـال الرسـول في الإصـلاح ، وأَنصف الأَقـدمين من المسلمين . وقـال إن الرسـول مِن أَعظم مَن أحسنـوا للإنسانية ، وآستحسن ما أَتت به شريعتـه من تحريم الخمور على المسلمين ، ودعاهم إلى أن يحافظوا على هذا التحريم لأَن فيه قوتهم .

(٢٧) ص ١٠٩ .

ولكنّ كرد علي عَجب لسقطة سقطها هذا المستشرق حين أشار على المسلمين في شمال افريقيا أن يخضعوا لمن استعمرهم ، إذ صدّق ما كتبه كتّاب الاستعمار عن سكان هذه المنطقة ، وما سمعه من بعضهم بأن فرنسا ساعية في تعليم المراكشيين والجزائريين والتونسيين ، فظن ذلك حقاً وصدقاً . وينتهي كرد علي بقوله إن هذا المستشرق حكم على الظواهر بما لا يليق بعالِم من عياره .

وترجم للمستشرق الألماني يوسف هوروفيتز (المتوفى ١٩٣١ م) الذي درّس فترةً ما ، الآدابَ العربية في جامعة علي كَره في الهند ، وأحيا نصوصاً عربية ، ونشر بحوثاً بالألمانية في موضوعات إسلامية كإسراء الرسول ، والجنة في القرآن وغيرها .

أما شيخ المستشرقين في ايطاليا كارلو نلّينو (المتوفى ١٩٣٨ م) ، فقد كان صاحبَ التآليف والأبحاث الممتعة بالعربية والايطالية ، وكان يحذق اللغة العربية تخاطباً وتكاتباً كأحسن أبنائها . وقد عهد إليه المرة بعد المرة التدريس في الجامعة المصرية ، وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وكذلك في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

كتب نلّينو بحوثاً جليلة ، دلت على بعد غوره ونظره ، وكان حجةً قاطعة في الدروس الإسلامية والعربية ، وكان يدقق في بحوثه ، ويصلح اغلاطاً فاحشة قديمة . وجال في بحوثه في علوم إسلامية كثيرة ، ونشر عدة بحوث في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي مجلة « الهلال » وغيرهما .

وكان يحب العرب والعربية محبة صادقة ، وأُعجب به كثير في المشرق العربي ، وبخاصة في مصر . ومن حق الشعوب العربية ألاّ تنسى عظيماً

صرف عمره في درس كلّ ما له علاقة بها وبتاريخها وباجتماعها وأرضها ، وعطف عليها وأحبَّها .

كان كرد علي معجباً بهذا المستشرق ، لأنه كان فَرْداً في اخلاقه وجدّه واجتهاده ويريد من ناشئة العرب أن تكون سيرة نلّينو درساً نافعاً لهم ، وأن يعلموا أن أُوروبا لم تتقدم الشرق إلاّ بعملها وجدّها .

وآخر المطاف الحديث عن المستشرق الهولندي مارتين هوتسما (المتوفى ١٩٤٣ م) الذي عني بنشر عدة نصوص عربية ، وتولّى رئاسة تحرير دائرة المعارف الإسلامية التي أُعجب كرد علي بها ، وإن أخذ عليها مآخذ أبلغها هذا المستشرق حين زاره .

- ٣ -

خاتمة

ولا أدري لماذا تحضرني هنا مقارنة هذا الكتاب القيّم بكتاب آخر كان له أثر طيب لدى قارئيه . وهو كتاب « زعماء الإصلاح في العصر الحديث » ، لمؤلفه أحمد أمين . ولعل ذلك يعود إلى أن الكتابين في موضوع عام واحد ، وهو تراجم الروّاد والمصلحين ، وأن مادة هٰذين الكتابين كتبت في فترة زمنية واحدة ، أو متقاربة على أقل تقدير . فقد كان صدور الطبعة الأولى من كتاب أحمد أمين سنة ١٩٤٨ م[٢٨] ، وكان المؤلف قد نشر كثيراً ، في بعض المجلات ، ثم أتمّه وجمعه ، ليسهل تناوله ويكثر تداوله[٢٩] . وكانت وفاة كرد علي سنة ١٩٥٣ م ، وهي سنة

(٢٨) ١٣٦٧ هـ ، طَبْع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ونَشْر مكتبة النهضة المصرية في القاهرة .

(٢٩) هكذا ورد في « التمهيد » من الكتاب .

ليست ببعيدة عن سنة صدور كتاب أحمد أمين . فإذا أضفنا ما ذكرناه فيما سبق أن بعض تراجم كرد علي كان قد نشرها قبل وفاته بسنوات ، بعضها يعود إلى سنة ١٩٣٧ ، و ١٩٣٨ ، و ١٩٤٣ ، و ١٩٥٢ ، وأن جميع المترجَمين عنده توفوا قبله ، لأن أحدثهم وفاة هو خليل مطران (توفي ١٩٤٩ م) اتضح أن كتابة هذه التراجم جميعاً عند المؤلفَيْن كانت في فترة زمنية واحدة ، أو متقاربة .

وإذا ما قلّبنا في كتاب أحمد أمين ، وجدناه يترجم لعددٍ من المصلحين الحديثين في الأقطار الإسلامية المختلفة ، وهم[٣٠] : محمد بن عبد الوهاب ، ومدحت باشا ، والسيد جمال الدين الأفغاني ، والسيد أحمد خان ، والسيد أمير علي ، وخير الدين باشا التونسي ، وعلي باشا مبارك ، وعبد الله نديم ، والسيد عبد الرحمن الكواكبي ، والشيخ محمد عبده .

ومن هذه الأسماء التي نسمعها من كتاب أحمد أمين ، والأسماء التي سمعناها من كتاب كرد علي يتبيّن أن أحمد أمين اقتصر في حديثه على عشرة مصلحين في حين اتسعت دائرة حديث كرد علي عَدّاً إلى سبع وأربعين ترجمة ، ليس بينهما الحديث المشترك ، إلاّ حديث كلّ منهما عن عبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده .

على أن الأهم من ذلك أن شخصيات أحمد أمين مسلمة جميعها ، ومنتسبةٌ إلى أقطار إسلامية ، عربية أو غير عربية ، في حين أن تراجم كرد علي من العرب مسلمين ومسيحيين ، باستثناء حديثه عن عشرة

---

(٣٠) نذكرهم وفقاً لورودهم وترتيبهم في الكتاب .

مستشرقين ، ذكرنا انهم ببحوثهم خدموا العربَ والعربية .

ومن هنا يتضح أن المحور الذي يدور حوله أحمد أمين في كتابه ، غير محور كرد علي على نحو ما أسلفنا . فتراجم أحمد أمين متوجهة إلى زعماء الإصلاح في العالم الإسلامي . ويتبيّن ذلك بوضوح في مقدمة كتابه ، فهو يكثر الحديث عن العالم الإسلامي بعامة ، لا الوطن العربي فحسب ، ويتحدث عن الشعوب الإسلامية بعامة ، لا الأُمة العربية فحسب ، ويتحدث عن الدين الإسلامي بعامة ، ولا يتحدث عن العروبة والإسلام معاً .

على أنه ينبغي أن نوضّح أن عروبة كرد علي غير منفصلة عن الإسلام ، فكثيراً ما كان يقرن الحديث عن الحضارة العربية بمجد الإسلام وفاعليته . ولم يكن كذلك متعصباً ضد التركية الرحبة ، لأنه كان رحبَ التفكير ، غيرَ ضيق الحدود ، معتزاً بقومه وحضارتهم ، ويريد لهم النهوض من جديد . وقد لَمحنا أريحية فكره من خلال تراجمه لبعض أصدقائه ، من مثل محجوب ثابت ، وشكيب أرسلان ، اللَّذيْن كانا على رأي غير رأيه فيما يتعلق بالدولة العثمانية . وأغلب الظن أن كرد علي كان متأثراً بما كان يراه استاذه وشيخه طاهر الجزائري في أن تخلّف العرب كان بسبب مظالم الحكم العثماني .

عصام محمد الشّنْطِي

آراء وأنباء

انتخاب زميل جديد : الدكتور عبد الحليم سويدان
عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية من الدورة المجمعية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م والتي عقدت بتاريخ (١ / ٤ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٦ / ١ / ١٩٨٣ م) الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في المجمع .

وقد صدر بذلك المرسوم الجمهوري رقم ٨٩٩ تاريخ ٧ / ١ / ١٤٠٤ هـ ـ ١٣ / ١٠ / ١٩٨٣ م وهذا نصه :

رئيس الجمهورية ...

يرسم مايلي :

مادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

تكريم العلامة محمود محمد شاكر

بجائزة « الملك فيصل »

في الأدب العربي

مأمون الصاغرجي

طالعتنا الأنباء بأن « جائزة الملك فيصل في الأدب العربي » منحت هذا العام للعلامة الكبير الأستاذ محمود محمد شاكر على كتابه « المتنبي » وسائر ماقام به من أعمال تحقيقاً ودرساً[1] . وكان قد منح من قبل سنة ١٩٨٢ « جائزة الدولة التقديرية في الآداب » أيضاً عن عام ١٩٨١ . ومع إيماننا بأن مكان العلامة محمود محمد شاكر فوق أن ينبه عليه منحه جائزة ، أياً كانت هذه الجائزة ، إنا لنرى في توجيه كلتا الجائزتين له التفاتةً كريمة ، وتقديراً لما قدَّم للقضية التي لا يكاد يحسّ لنفسه وجوداً إلا من خلالها ، قضية هذه الأمة ولغتها التي هي عنوان وجودها المتميز .

وكان مجمعنا قد انتخبه عضواً مراسلاً سنة ١٩٧٧ ، وبأخرة تنبه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فاختاره عضواً عاملاً فيه ، واستقبله في جلسة علنية عقدها في شهر نيسان الماضي ، وكان من حقه ، ومن الخير للمجمع ولهذه الأمة أن يحتل مكانه فيه من أمدٍ بعيد .

وقبل ذلك كان تلامذته ومحبوه الذين نَهلوا من علمه وفضله ، يحتفون ببلوغه السبعين من عمره ، رأوا أن من حقه عليهم أن يقوموا بأبحاث ودراسات ، عربية وإسلامية ، ويجمعوها في كتاب يقدمونه

لأستاذهم بهذه المناسبة . وكان لهم ماأرادوا - بعد معارضة منه - وطبع الكتاب في القاهرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م بعنوان : « دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فِهْر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين » كما قام أستاذنا الجليل الدكتور شاكر الفحام بتحقيق « حديث الشعبي في صفة الغيث » احتفاءً بهذه المناسبة ، ونشره على صفحات هذه المجلة (مج ٥٨ ص ٣) . وكذلك قام أستاذنا الكبير أحمد راتب النفاخ بإعداد بحث ينشره بهذه المناسبة ، ولكنْ حال مرضه دون إتمامه .

ومع أن أبا فهر شخصية غنية عن التعريف ، وتلامذته ومحبوه منتشرون على امتداد رقعة الوطن العربي والإسلامي ، فقد رأينا بهذه المناسبة أن نقدم لقراء مجلتنا طرفاً من سيرته ، وإلمامة سريعة بما قام به من أعمال[٢] .

ينتسب الأستاذ شاكر إلى أسرة معروفة من أسر الأشراف في صعيد مصر ، أسرة أبي علياء . فقد ولد في الاسكندرية سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م ، وفي العام نفسه انتقل إلى القاهرة بتعيين والده وكيلاً للجامع الأزهر (١٩٠٩ - ١٩١٣ م) وتلقى أول مراحل تعليمه في مدرسة الوالدة أم عباس في القاهرة سنة ١٩١٦ م . وبعد ثورة ١٩١٩ م انتقل إلى مدرسة القِرَبيَّة بدرب الجماميز .

يصور الأستاذ شاكر طرفاً من هذه المرحلة بقوله : « فمنذ بدأت أعقل بعض هذه الدنيا ، وأرى سوادها وبياضها بعين باصرة ، شغلتني « الكلمة » وتعلق قلبي بها ، لأني أدركت أول ما أدركت أن الكلمة هي وحدها التي تنقل إليَّ الأشياء التي أراها بعينيّ . وكان هذا إدراكاً مبهماً ،

لاتستطيع طفولتي يومئذ أن تستبينه كل الاستبانة . ولكني لاأزال أذكر لَمْحاً كالوميض يلوح ويخفى ، من عهد أول طفولتي ، إذ كنت أسمع من كان في بيتنا حين يتحدثون بطلاقة وذلاقة ، لايطيق مثلها لسان غض ... »[٣] .

وقد أتاحت للأستاذ شاكر مواهبه ، وطبيعته التي فطر عليها ، ثم البيئة التي نشأ فيها وترعرع ، أن يكون في كل ما أنشأ وكتب المعبِّرَ عن ضمير هذه الأمة ، وتمردها على مايريد الاستعمار ، من هيمنة على حياتها سياسياً وثقافياً واجتماعياً .

فوالده محمد شاكر عالم وقاض مصري ، ولد بجِرْجَا ، وتعلم بالأزهر ، شغل منصب قاضي قضاة السودان أربعة أعوام ، ثم عين شيخاً لعلماء الاسكندرية ، فوكيلاً للأزهر . وقد كان من هيئة كبار العلماء ، ومن أعضاء الجمعية التشريعية (١٩١٣ م) . ناصر الحركة الوطنية في أيام ثورة ١٩١٩ م ، وله مؤلفات وبحوث كثيرة منها : « الإيضاح لمتن إيساغوجي » و « من الحماية إلى السيادة » و « القول الفصل » .

لقد كانت دار والده ملتقًى للثوار ورجال الفكر والسياسة ، فرأى وسمع ما كان يدور بينهم من أحاديث ومناقشات في شتى الميادين . يقول عن نفسه في هذه الفترة : « وكان مما قدَّر الله أن أفتح عينيَّ على ثورة مصر سنة ١٩١٩ م ، وعلى دار تموج بالثوار ، فعقلت من الأمر يومئذ ما عقلت ، ورأيت بعينيَّ رجالاً ، وسمعت بأذنيَّ آراء ، ورضيت بقلبي أو سخطت ، وأعانتني فطرتي بضرب من التمييز ، كان يرجُّ نفسي رجًّا شديداً ، وأنا بعدُ في غضارة الصبا . ولم أكد حتى انطلقت أجوب مجتمعاً يفور بالمتناقضات ، ويتشقق بالصراع المر في ميادين مختلفة : من الدين ، إلى العلم ، إلى الأدب ، إلى الفن ، إلى السياسة ، إلى السنن

الموروثة ، فخضت محنة زماني في أول نشأتي ، بنفس غضة مجرحة بالتجارب . ومضت بي الأيام ، وأثخنتني التجارب ، وهلك رجال ، ونشأت رجال ، فرأيت وسمعت ، ورضيت وسخطت ، وعلمت من أسرار الصراع ما لم أكن أعلم »[٤] .

وفي عام ١٩٢١ م دخل المدرسة الخديوية الثانوية ، وراسل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، وتوثقت صلته به حتى حالت بينه وبين الاتصال بالعقاد لسنوات عديدة . ثم صارت بينه وبين العقاد فيما بعد صحبة وصداقة عميقة . بيّن ذلك في مقدمة كتابه « المتنبي » ص ١٠٣ وما بعدها .

ومع بداية عام ١٩٢٢ م اتصل بالشيخ سيّد بن علي المَرْصَفي ـ صاحب رغبة الآمل ـ فحضر دروسه التي كان يلقيها بعد الظهر في جامع السلطان برقوق ، ثم قرأ عليه في بيته « رغبة الآمل » وهو شرح الشيخ على كتاب « الكامل » لأبي العباس المبرّد ، وكتاب « أسرار الحماسة » وهو شرح الشيخ أيضاً على كتاب « الحماسة » لأبي تمام ، وشيئاً من « أمالي القالي » وبعض أشعار الهذليين . واستمرت صلته بالمَرْصَفي إلى أن توفي رحمه الله عام ١٩٣١ م .

وحصل على شهادة البكالوريا (القسم العلمي) عام ١٩٢٥ م ، وفي عام ١٩٢٦ التحق بكلية الآداب الجامعة المصرية (قسم اللغة العربية)[٥] .

وكان دخوله الجامعة تجربة مُرّةً في حياته ، ولكنها التجربة التي هدته إلى الطريق الذي لزمه وأخلص له ، حيث أذهلته المفاجأة بما رأى وسمع من أسلوب السطو الذي فشا فيها إلى حد الاحتقار للناس والاستهزاء بعقولهم . لقد دخل الجامعة بعد أن تخرّج في الأدب ، وأصبح للشعر الجاهلي في نفسه ترجيع خفي غامض ، وجده مشتركاً بين شعراء

الجاهلية ، يمتاز بدندنته ورنينه عن الشعر الأموي أو العباسي[٦] ؛ أعانه على كشف هذه الظاهرة إحساسه الذي فطر عليه وبصيرته في الشعر . ولم يستطع في ذلك الوقت أن يبدي هذه الظاهرة التي أحس بها ، مما حدا به إلى أن يقف من أستاذه الدكتور طه حسين هذا الموقف ، حيث رأى « ... أنَّ الحديث عن صحة الشعر الجاهلي ، قبل قراءة نصوصه قراءة متذوقة مستوعبة ، لغوٌ باطل ، وأن دراسته كما تدرس نقوش الأمم البائدة واللغات الميتة ، إنما هو عبث محض » ويبدو هذا الموقف أيضاً من خلال معارضته لمنهج الدكتور طه في الشك « ... وعن تطبيقه لهذا المنهج في محاضراته ، وعن هذا الشك الذي اصطنعه ، ماهو ؟ وكيف هو » ؟ ويحدد الأستاذ شاكر اعتراضه على منهجه بقوله : « وبدأت أدلل على أن الذي يقوله عن المنهج وعن الشك غامض ، وأنه مخالف لما يقوله ديكارت ، وأن تطبيق منهجه هذا قائم على التسليم تسليماً لم يداخله الشك ، بروايات في الكتب هي في ذاتها محفوفة بالشك »[٧] .

ويتقوض معنى الجامعة في نفس الشاب ، ويفارقها على أثر هذا الخلاف الذي نشأ بينه وبين أستاذه ، ولم يستطع ـ لهيبة الأستاذية في نفسه ـ أن يكاشفه بأن محاضراته التي يسمعها مع زملائه « مسلوخة من مقال مرجليوث ، نشرها في مجلة انكليزية (عدد يوليه ١٩٢٥ من مجلة الجمعية الملكية الأسيوية) »[٨] إلا أنه صرَّح بهذا السطو لزملائه وبعض الأساتذة من المستشرقين ، من مثل نلِّينو والأستاذ جويدي .[٩] ولم يفارق الجامعة فحسب بل غادر مصر كلها مهاجراً إلى الحجاز . وكان ذلك سنة ١٩٢٨ التي كانت فيها محنته والتي وصفها بقوله :

« كانت محنة ، وكان عليَّ أن أنجو أو أهلك فين هلك . تناهشتني الشكوك والرِّيَب ، ووجدتني يومئذ مخذولاً لا معين لي من داخل

نفسي ، ولا من خارج نفسي . لا علم عندي ينصرني ، ولا كتاب أعرفه يغيثني . غدرت بي نفسي ، ونكثت عهدها الكتب ، وأحاطت بي الشكوك القواصم ، وأطبقت علي ظلمات بعضها فوق بعض .... ولكن لاح لي في الظلمات بصيص من نور ، فامتثلت للحكمة المضيئة التي جرت على لسان الشاعر الجاهلي ، الحُصين بن الحُمَام المُرّي :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
حياةً لنفسي مثل أن أتقدَّما ...»(١٠)

وفي الحجاز أنشأ بناءً على طلب من الملك عبد العزيز آل سعود مدرسة جدة السعودية الابتدائية ، وعمل مديراً لها ، ولكنه مالبث أن عاد إلى القاهرة في أواسط عام ١٩٢٩ م .

بعد عودته إلى القاهرة انصرف إلى الأدب والكتابة ، فكتب في مجلتي « الفتح » و « الزهراء » لصاحبها الأستاذ محب الدين الخطيب ، وكان يكتب فيهما منذ كان طالباً . وفي تلك الفترة كان على صلة برجال العصر ، من سياسيين ومفكرين وعلماء ، أمثال : محب الدين الخطيب ، وأحمد تيمور باشا ، والشيخ محمد الخضر الحسين ، وعبد الرحمن الرافعي ، والدكتور محجوب ثابت ، وغيرهم . كما تعرف إلى الشاعر أحمد شوقي ، وكان يلقاه في الأماكن العامة التي كان يتردد عليها .

وفي سنة ١٩٣٢ يبدأ الكتابة في مجلة « المقتطف » ثم في مجلتي « الرسالة » و « البلاغ » وفي سنة ١٩٣٦ ألف كتابه « المتنبي » ونشره في « المقتطف » في عدد مستقل . ومما يجدر ذكره هنا أن الأستاذ أحمد حمدي إمام كان في مجلس مع العقاد عام ١٩٦٠ [وقد كان الحديث عن المتنبي ، فقال (أي العقاد) عن كتاب أبي فهر : « إنه خير ماكتب عن

المتنبي » ثم جرنا الكلام إلى التحقيق فقال عنه : « وهو على رأس المحققين لأنه أديب فنان »][١١] . وفي العام التالي نشر مقالات في « البلاغ » نقد فيها الفصول الأولى من كتاب « مع المتنبي » لطه حسين ، جمعت فيا بعد في السفر الثاني من كتاب « المتنبي »[١٢] .

وحصل عام ١٩٢٨ على امتياز إصدار مجلة « العصور » من الأستاذ إسماعيل مظهر لتصدر أسبوعية بعد أن كانت شهرية . وخلال هذه الفترة قامت صداقة عميقة بينه وبين كل من الأستاذ يحي حقي والشاعر محمود حسن إسماعيل اللذين كانا يعتبران الأستاذ شاكر إماماً علمياً بأسرار البيان العربي في تقديم « القوس العذراء » .

بعد إغلاق « الرسالة » في سنة ١٩٥٢ انقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات ، وتفرغ للبحث والتفكير ، ونشر التراث وتحقيقه ؛ فأخرج جملة من أمهات الكتب العربية سنأتي على ذكرها في نهاية المقال .

لقد كانت عزلته هذه دالة على أمانة الكاتب الحق ، ومسؤليته أمام الأمة ، وواجبه نحوها ، ومثالاً رائعاً يحتذى ، قل نظيره في هذا العصر ، يقول عن نفسه في تلك الفترة : « وقد بدأت أكتب هذه الكلمات بعد عزلة أرتضيتها لنفسي منذ سنين ، لأني خشيت أن لاأقوم بحق القلم علي ، وبحق الناس عليه »[١٣] .

وتتوالى السنون ، والرجل منصرف إلى القراءة والبحث والتفكر ، وتطول فترة عكوفه على عمله في التحقيق ، واعتزاله القلم ، وفي هذه الآونة « التي صاحبت انتقاله إلى مسكنه في شارع السباق ، ثم مسكنه الحالي في شارع حسين المرصفي بضاحية مصر الجديدة ، بدأت أجيال من دارسي التراث العربي ، والمعنيين بالثقافة الإسلامية يختلفون إلى بيته ،

ويترددون على مجالسه العلمية ، يأخذون عنه ، ويفيدون من علمه ومكتبته الحافلة التي يسّرها للدارسين والباحثين ومنهم : « الدكتور ناصر الدين الأسد ، والدكتور إحسان عباس ، والدكتور شاكر الفحام ، والأستاذ أحمد راتب النفاخ ، والدكتور محمد يوسف نجم »[١٤] .

وتستمر عزلته إلى عام ١٩٦٤ حينما نشر [الدكتور لويس عوض ، المستشار الثقافي لجريدة الأهرام القاهرية حينذاك ، في جريدة الأهرام مقالاً بعنوان « على هامش الغفران » وذهب فيما نشره إلى تأثر المعري بحديث الإسراء والمعراج ، كما ألمح فيه أثر الأساطير اليونانية وغيرها في الحديث النبوي][١٥] .

عند ذلك خرج الأستاذ من هذه العزلة التي فرضها على نفسه ، وتجرد للدفاع عن الحق والعلم ، وبيان جهل عوض وافترائه فيقول : « فوجئت بأشياء كنت أراها هينة لا خطر لها ، فاستبان لي بعد قليل من مذاكرة أصحابي أن الأمر أهول مما ظننت ، فمن أجل ذلك فارقت عزلتي ، وبدأت حريصاً على أن لا أخون حق القلم علي ، ولا حق الناس عليه ... ليس حسناً أن يعزل كاتب قلمه ! ولكن قدر الله علي أن أفعل ، فنحيته عن أناملي لكي أفرغ للقراءة والتفكر ، حتى تصرّم على ذلك أكثر من ثلاث عشرة سنة »[١٦] .

وهكذا يمضي الرجل مع قلمه مخلصاً للهدف الذي نذر نفسه له ، لا يداري ولا يماري ، يعلن رأيه صراحة ، لا يبالي بلوم اللائمين ، أو إعراض المعرضين ، حيث رأى أن الاستشراق أداة للاستعمار ، ووجه آخر له ، يسخره من أجل إحكام قبضته على الشرق . ومما تجدر الإشارة إليه أن دراسة « ادوارد سعيد » في كتابه الذي صدر مؤخراً « الاستشراق »

تدل على زكانة الأستاذ شاكر ، وصدق حدسه ، وتؤيد ما ذهب إليه من أن « آفة العقل الأوربي أنه لا يرى في الدنيا إلا نفسه ، ولا ينظر إلى الحضارات إلا من خلال ماضيه وحاضره »[١٧] وأن الصورة التي يراها للشرق ما هي إلا صورة مشوّهة مصطنعة ، توافر على إبرازها جماعة من المستشرقين .

ويبسط الأستاذ مثل هذه الآراء على صفحات « الرسالة » والتي يصعب عرضها في هذه العجالة ، لكنه جمعها في كتابه « أباطيل وأسمار » الذي يعد من أهم ما كتب . فلم يكن ليحرك الأستاذ شاكر في كل أعماله ومواقفه مطمعٌ فردي ينال من ورائه المجد والشهرة ، ولم ينظر إلى قضية الشعر الجاهلي وسواها ، على أنها قضية لغة وأدب فحسب ، إنما ينظر إليها على أنها قضية أمة ، وأنها أصل في بنائها الحضاري ، كان الأستاذ شاكر كثيراً ما يؤكد على هذا الأمر ، ويبصّر به أصحابه وكل من يتصل منه بسبب .

لقد حفلت أعوامه الماضية بأعمال جليلة ، تعد بحق مفخرة المكتبة العربية بما قدمه من خدمات جلّى للتراث العربي الإسلامي ، والتي بدا عليها جلال العلم ، فأضحت مثالاً رائعاً للدقة والإخلاص . من هذه الأعمال[١٨] :

● فضل العطاء على العسر ، لأبي هلال العسكري ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .

●● أبو الطيب المتنبي ، المقتطف ٨٨ (١٩٣٦) عدد خاص ، وصدرت الطبعة الثانية بعنوان « المتنبي » في سفرين وبمقدمة هامة . القاهرة ١٩٧٧ م .

● امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، لتقي الدين المقريزي ، القاهرة ١٩٤٠ م .

● المكافأة وحسن العقبى ، لأحمد بن يوسف بن الداية الكاتب ، القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

● طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، القاهرة ١٩٥٢ ، وصدرت الطبعة الثانية عام ١٩٧٤ م .

● تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن (١٦ جزءاً) القاهرة بين سنتي ١٩٥٤ - ١٩٦٩ م .

● جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار . القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

●● القوس العذراء (شعر) القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م . والطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

● شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، ثلاثة أجزاء ، حققه عبد الستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر . القاهرة ١٩٦٥ م .

●● أباطيل وأسمار ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٥ م ، والطبعة الثانية الجزء الأول والثاني القاهرة ١٩٧٢ م .

● كتاب الوحشيات - وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام ، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ١٩٧٠ م .

● برنامج طبقات فحول الشعراء . القاهرة ١٩٨٠ م .

● تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار لأبي جعفر الطبري ، مسند علي بن أبي طالب (٤) ، مسند عبد الله بن عباس (٥) السفر الأول (منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

وله تحت الطبع بإذن الله تعالى :

- تهذيب الآثار للطبري ، مسند عبد الله بن عباس (السفر الثاني) ومسند عمر بن الخطاب (السفران الأول والثاني) .

- كتاب الشعر .

- قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام .

- مداخل إعجاز القرآن .

- بقية تفسير الطبري .

- بقية نسب قريش .

مدّ الله في عمر علامتنا الكبير ، وأمتع به قراء العربية ، وجعله رائداً للأجيال ، ينهلون من معينه الثر ، كلما أظمأهم جفاف الحياة الأدبية وأفزعهم إلى لسان عربي مبين .

دمشق **مأمون الصاغرجي**

التعليقات :

(١) نشرت النبأ صحيفة الشرق الأوسط (الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ / ٩ كانون الأول ١٩٨٣ م) .

(٢) بعض المعلومات الوثائقية عن مراحل حياته مستقى من كتاب « دراسات عربية وإسلامية » المنوه عنه آنفاً .

(٣) أباطيل وأسمار ص ٥٥٥ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠ .

(٥) انظر قصة دخوله الجامعة « أباطيل وأسمار » ص ٥٥٨ ، ٥٥٩ ومجلة الثقافة ص ٦ وما بعدها (العدد ٦٠ سبتمبر ١٩٧٨ م) .

(٦) انظر « المتنبي » ج١ ص ١٤ ، ١٥ .

(٧) المصدر السابق ج١ ص ٢٢ .

(٨) المصدر السابق ص ١٦ ، ٢٢ .

(٩) انظر موقف الأستاذ نلّينو من الأستاذ محمود بعد أن كاشفه بسكوت الجامعة عن هذا السطو : مجلة الثقافة (العدد ٦٠ سبتمبر ١٩٧٨ م) ص ١١ ، ١٢ .

(١٠) من مقال الأستاذ شاكر « المتنبي ليتني ما عرفته » مجلة الثقافة (العدد ٦١ اكتوبر ١٩٧٨) ص ١٣ .

(١١) دراسات عربية وإسلامية ص ٦١٠ .

(١٢) انظر « المتنبي » ج١ ص ٧ و ٩ و ١٠ .

(١٣) أباطيل وأسمار ص ٧ .

(١٤) دراسات عربية وإسلامية ص ١٧ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٦ .

(١٦) أباطيل وأسمار ٧ و ٨ و ٢١ .

(١٧) المصدر السابق ٢٢٩ . وراجع أيضاً « الاستشراق » لادوارد سعيد ص ٥٣ ومابعدها و ٢٥٦ ترجمة كال أبو ديب .

(١٨) ما سبق بدائرة سوداء فهو من تحقيقاته ، وبدائرتين فهو من مؤلفاته . وقد رتبتها حسب الصدور زمنياً ، وأشرت لما طبع منها طبعة جديدة .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٣ م

محمد مطيع الحافظ

- **معاني القرآن (١ - ٢)** - تأليف سعيد بن مسعدة البصري (الأخفش الأوسط) - حققه د . فائز فارس - الطبعة الثانية - الكويت ١٩٨١ م
- **سحنون مشكاة نورٍ وعلم وحق** - تأليف سعدي أبو جيب - دمشق ١٩٨١ م
- **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً** - تأليف سعدي أبو جيب - دمشق ١٩٨٢ م
- **فاطمة بنت الحسين** - تأليف د . محمد هادي الأميني - أصفهان - ١٤٠٣ هـ
- **السنن الأبين** - تأليف أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري - تحقيق د . محمد الحبيب بن الخوجة - تونس ١٩٧٧ م
- **مشارق الأنوار عن صحاح الآثار** - تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي - الجزء الثاني - تحقيق البلعمشي أحمد يكن - طبع وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية - المغرب ١٤٠٣ هـ
- **المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية** - تأليف سعدي أبو جيب - دمشق ١٩٨٢ م

- **قراءات في التربية الإسلامية** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التربية) تونس ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- **الإمام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة** - تأليف صالح بن أحمد الصوفي - عمان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- **إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس** - تأليف محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الصيلي - الجزء الأول - تحقيق عبد السلام الفاسي و د . التهامي الراجي الهاشمي - المغرب ١٤٠٣ هـ
- **مصطلحات علمية** - المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٢ م
- **موازين الشعر العربي** - تأليف زهير محمد حسن - بغداد ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- **صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية** (أبحاث الدورة التدريبية) (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب) - الرباط ١٩٨١ م
- **تاريخ الشعر الصيني المعاصر** - تأليف - باترسيا غويللرماز - ترجمة ومراجعة - نعيم الحمصي - عبد المعين الملوحي
- **الأوراس في الشعر العربي** ودراسات أخرى - د . عبد الله ركيبي - الجزائر ١٩٨٢ م
- **الحرب والحب** - شعر عبد المعين الملوحي - دمشق ١٩٨٠ م
- **الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام** - تأليف الصاحبي التاجي - تحقيق د . حاتم صالح الضامن - بغداد ١٩٨٣ م
- **التذكرة الحمدونية** - تأليف ابن حمدون - الجزء الأول - تحقيق د . احسان عباس - بيروت ١٩٨٣ م
- **أحاديث عن مي زيادة وأسرار غير متداولة من حياتها** -

تأليف حسين عمر حمادة ـ دمشق ١٩٨٣

ـ **المؤلفات الكاملة** ـ تأليف زكي الأرسوزي ـ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦) دمشق ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦.

ـ **صلواتي أنا** ، شعر حسن كامل الصيرفي ـ القاهرة ١٩٨٢

ـ **نفوس ثائرة** ـ (مجموعة قصص) د . عبد الله ركيبي ـ الجزائر ١٩٨٢ م

ـ **نوافذ الضياء** ـ شعر حسن كامل الصيرفي ـ القاهرة ١٩٨٢ م

ـ **المؤلفات الكاملة** ـ تأليف صدقي اسماعيل (٤ ، ٥ ، ٦) دمشق ١٩٨٠ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ م

ـ **الأغاني** (شعر للأطفال) لبيان صفدي ـ دمشق ١٩٨٢ م

ـ **يوميات الوردة المحاصرة** ـ شعر عصام ترشحاني ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **القلعة** (اوبريت) عيسى أيوب ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **لماذا تعلمت البلابل الغناء** ـ (قصص للأطفال) تأليف اسماعيل جابر ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **أحلام الصغار** (قصص للأطفال) ـ تأليف عزيز نصار ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **حمدان** (قصص للأطفال) ـ تأليف د . عبد الرزاق جعفر ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **حركة التأليف المسرحي في سورية (١٩٤٥ ـ ١٩٦٧)** دراسة ـ تأليف أحمد زياد محبك ـ دمشق ١٩٨٢

ـ **من كتاب صبح الأعشى في كتابة الانشا** للقلقشندي ـ (السفر الثالث) ـ اختيار وتعليق عبد القادر زكار ـ دمشق ١٩٨٢ م

ـ **وصف افريقيا** ـ تأليف الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المعروف

بليون الافريقي (الجزء الثاني) ـ ترجمه عن الفرنسية د . محمد حجي ، د . محمد الأخضر ـ الرباط ١٩٨٢ م

ـ **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي** ـ (من سلسلة عالم المعرفة) تأليف د . عبد المالك خلف التميمي ـ الكويت ١٩٨٣ م

ـ **شهادات ماسونية** ـ تأليف حسين عمر حمادة ـ الطبعة الثانية ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (١ ـ ٢)** ـ تأليف د . أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر ١٩٨١ م

ـ **التآمر على سيادة الأمم** ـ تأليف فاكلاف ريغنر ، لاديسلاف دفوراك ـ ترجمه عن الفرنسية عيسى عصفور ـ براغ ١٩٨٣

ـ **العلامة محمد سعيد البرهاني (أربعون عاماً في محراب التوبة)** تأليف محمد رياض المالح ـ دمشق ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م

ـ **محمد عزة دروزة** ـ تأليف حسين عمر حمادة ـ دمشق ١٩٨٣

ـ **آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية ووثائق الاستكشافات الأثرية العلمية والإدانة الدولية** تأليف حسين عمر حمادة ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **حلب القديمة** (منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ) تأليف فايز الحمصي ـ دمشق ١٩٨٣ م

ـ **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ـ تأليف عبد الرزاق حمادوش الجزائري ـ تحقيق د . أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر ١٩٨٣ م

ـ **معجم المصطلحات البنكية والمالية** (فرنسي ـ عربي) ـ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ الرباط ١٩٨٣ م

- **نظريات التعلم** دراسة مقارنة (من سلسلة عالم المعرفة - تحرير جورج إم غازدا وريموند جي كورسيني ومشاركة مجموعة من الكتاب - ترجمة د . علي حسين حجاج - مراجعة د . عطية هنار - الكويت . ١٩٨٣

- **مناهج التعليم البولتيكنيكي** (دراسة تحليلية لمناهج المدرسة ذات الصفوف العشرة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية) - تأليف حسين عمر حمادة باشراف د . فخر الدين القلا - دمشق ١٩٨٣

- **التخطيط التربوي والتغير الاجتماعي** - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م

- **محاضرات في التقويم التربوي** - المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج - ١٩٨٣ م

- **وسائل الإعلام والدول المتطورة** - تأليف فرنسيس پال - ترجمة حسين العودات - تونس ١٩٨٣ م

- **مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي** (الدورة الثالثة) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٣! م

- **البيبليوغرافيا القومية التونسية** - وزارة الشؤون الثقافية - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٣ م

- **فهرس المصورات الميكروفيلمية** الموجودة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي (فهرس أصول الفقه) إعداد قسم الفهرسة - الجزء الأول - مكة ١٤٠٣ هـ .

محمد مطيع الحافظ

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٤ م (ربيع الأول ١٤٠٤ هـ)

الأعضاء العاملون

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان المحاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (✩)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٣١
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣

(✩) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية

الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨

الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨

الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الأشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧

تاريخ دخول المجمع

جمهورية مصر العربية

الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢

الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

الأستاذ محمود محمد شاكر ١٩٧٧

المملكة المغربية

الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦

الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
البرازيل	
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
فرنسة	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٢
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
« رئيس المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
« رئيس المجمع »	
الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
« أمين المجمع »	

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢



ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٢
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذغويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

	تاريخ الوفاة
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د . س .)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ . ج .)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤

	تاريخ الوفاة
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه(وليم)	١٩٥٦

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	

المجر

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

النمسا

الاسم	تاريخ الوفاة
الدكتور اشتولز (كارل)	

الهند

الاسم	تاريخ الوفاة
الحكيم محمد أجمل خان	
أصف علي أصغر فيضي	١٩٨١

هولاندة

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الاسم	تاريخ الوفاة
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

فهرس الجزء الأول من المجلد التاسع والخمسين

(المقالات)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الثاني ١٢ المجلد التاسع والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٠٤ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٨٤ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المعجمات الطبية

وتوحيد المصطلح الطبي[1]

الدكتور : حسني سبح

أعني بالمعجمات الطبية في بحثي هذا ، المعاجم الثنائية اللسان : الأعجمية العربية (فرنسية - عربية وهي الأقدم وانكليزية - عربية وهي حديثة نسبة) سواء فيها الشامل في مفرداته لمعظم علوم الطب (وقد أربى عددها على العشرين) أو المختص الذي اقتصرت مواده على فرع واحدٍ من فروع الطب أو أحد أجزاء فرع ما . وما أريد به من المصطلح العربي ما شاع استعماله في طب يومنا هذا ، ما بين قديم موروث عن الطب العربي الاسلامي أو مولد حديث النشئة من مبتكرات القرنين الأخيرين للميلاد .

من المعاجم ما هي من صنع هيئة أو لجنة لها من المؤهلات العلمية واللغوية ما يجيز لها العمل ومنها ما هي صنع أفراد من الأطباء ، أو آخرين ليسوا على شيء من الثقافة الطبية ، فجاء صنعهم أبتر أقرب ما يكون بحاطب ليل ، لا شأن له في هذا الموضوع . وثمة معجمات عربية - عربية أو أعجمية - عربية ذات شروح للمعاني وهي قلة بين سواها لابد من الاشارة إليها في حينه .

---

(١) قدم هذا البحث في العيد الخمسيني لتأسيس مجمع اللغة العربية في القاهرة .

أربع عـواصم عربيـة كانت مراكـز لـوضـع المصطلـح الطبي ، وهن : القـاهرة ، ودمشق ، وبغـداد وبيروت . كان البـدء في مصر سنـة ١٨٢٧ م يوم أُسِّس في أبي زعبل فقصر العيني أول مدرسـة للطب الحـديث ، وكان التدريس فيها على النسق الفرنسي ، إلا أن لغته كانت العربية وحدهـا ، وظـل الأمر على ذلـك حتى منيت البـلاد بـالاحتـلال الانكليزي سنـة ١٨٨٩ م ، وصـارت تلـك المـدرسـة إلى « كليـة طب القـاهرة » وفرضت الانكليزيـة لغـة للتـدريس فيهـا . وقـد كانت أيـام الوحـدة مع سوريـة محـاولـة للعـودة إلى تـدريس الطب فيهـا بـالعربيـة ، غير أنهـا بـاءت بالإخفاق .

أقبل أسـاتيـذ مـدرسـة قصر العيني بهمـة لاتعرف الكلال على ترجمـة الأمهـات من كتب الطب الفرنسيـة ، واختطُّوا في بـاب المصطلح خطـةً رشيدة . فأحيوا ما وجدوه وافياً بـالغرض من مصطلحـات الطب العربي الاسلامي ، ومـا لم يجـدوا لـه مقـابلاً في طب أسلافهم ممـا جـدَّ في الطب الحـديث لجؤوا فيـه إلى الترجمـة ووضـع أسماء لـه من أصـول عربيـة ، ولم يعمدوا إلى تعريب اللفظ الأجنبي إلا إذا لم يجـدوا عن ذلـك منـدوحـة . ومَن تصفـح عشرات الكتب التي طبعت في تلـك الحقبـة لايسعـه إلا أن يكبر ما قام بـه هؤلاء الرواد الأوائل ، ويؤمن أن المصـاعب لا تلبث أن تلين أمـام همم الرجـال ، ويود لو أنـه أتيح لخلفهم أن يتـابعوا المسير على الطريق نفسه .

غير أن ما وضع في تلك الحقبة التي امتـدت ستـة عقود ونيِّفـاً ، من مصطحـات ظـل منثـوراً فيما ألفـه وترجمـه هـؤلاء الرواد ولم يجردوه ، فيما أعلم ، في معجمات خـاصـة ، بيـد أن الطبيب المصري محمود رشـدي البقلي (ت نحو ١٣٠٧ هـ ـ ١٨٩٠ م) وضع معجما باسم « قاموس طبي فرنسـاوي

عربي » طبع في باريز سنة (١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م) ويقع في ٣٥٨ صفحة تشتمل على نحو ٧٠٠٠ لفظ .

واستؤنف العمل في وضع مصطلحات الطب في أوائل العشرينات من هذا القرن الميلادي ، عندما وضع الدكتور محمد شرف معجمه الطبي واسمه « معجم انجليزي - عربي في العلوم الطبية والطبيعية » وهو كما يدل عليه اسمه معجم شامل يحق له أن يعد أباً لكل ماظهر بعده من معجمات طبية أعجمية - عربية . طبع ثانية سنة ١٩٢٩ فجاءت هذه الطبعة في ألف صفحة من القطع الكبير ، وكان ثمرة جهدٍ دائب امتدَّ بضعة عشر عاماً ، وعزيمة صادقة لا يؤتى مثلها إلا قليل من أفذاذ الرجال . وكان منهجه في وضع المصطلح نحو المنهج المأخوذ به اليوم ، غير أنه كان كثيراً ما يضع مقابل اللفظ الانكليزي عدة ألفاظ عربية ، وكأنه أراد بذلك أن يترك لغيره ولمن يأتون من بعده أن يختاروا منها ما يرونه أوفى بالمعنى المراد .

انتخب الدكتور محمد شرف عضواً عاملاً في هذا المجمع الجليل سنة ١٩٤٦ واستأثرت به رحمة الله عام ١٩٤٩ .

ولمجمع اللغة العربية في القاهرة « قد احتفل بعيده الخمسيني في هذه السنة » القدح المعلى في وضع المصطلحات على اختلاف ضروبها ، إلى جانب فضله الكبير في تحرير قواعد وإيجاد منهجية قيّمة في وضعها ، وللجنة مصطلحات الطب فيه سعي متميز ولا سيا في عهد رئيسها الصديق الراحل الدكتور أحمد عمار « نائب رئيس المجمع » إذْ أبلى بلاء حسنا في وضع مصطلحات الطب وأسهم إسهاماً عميقاً ، تغمده الله برحمته .

وأصدر المجمع سنة ١٩٣٥ مجلته الخاصة وتحوي ما يطرح في مجلس المجمع وفي مؤتمره السنوي من بحوث ، وما يقرر فيه من مصطلحات ناهيك بالمقالات القيمة التي ينشئها أعضاؤه الأعلام ، وأفرد للمصطلحات كتباً خاصة تصدر سنوياً أيضاً باسم « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » بلغ عددها ٢٥ ، تكاد تؤلف لو جمعت عدة مجلدات ضخمة جديرة بأن تعد في عداد ما اصطلح على تسميته بموسوعة المصطلحات .

وفي القاهرة أيضاً ، أبدت الجمعية الطبية المصرية التي تأسست سنة ١٩١٩ اهتماماً خاصاً في عهد رئيسها المرحوم علي باشا ابراهيم « وهو عضوٌ عاملٌ في هذا المجمع أيضاً » وبعد أن أبدلت بالمؤتمر العربي الأول اسم مؤتمرها الثامن المنعقد في بغداد سنة ١٩٣٨ ، اتخذ فيه القرار التاريخي للسعي إلى توحيد مصطلحات الطب ، وكان بعد ذلك أن تمَّ الاتفاق سنة ١٩٤١ بأن تضافر جهدها وجهد مجمع اللغة العربية بتأليف لجنة خاصة لهذه الغاية ، عقدت اجتماعات أسبوعية انتهت بها إلى وضع مصطلحات طبية في مختلف علوم الطب كالتشريح والفسيولوجيا والطب الباطني وعلم الرمد وحفظ الصحة وغيرها ، وباشرت بنشرها في زاوية خاصة عنوانها « صحيفة المصطلحات الطبية العربية » من مجلتها « المجلة الطبية المصرية » ابتداءً من المجلد ٣٣ سنة ١٩٥٠ وتابعت النشر عدة سنوات . اطلعت على معظم ما استل من المجلة من نسائل في علوم الطب المنوعة واذا بها تتشابه مع مانشره مجمع اللغة تشابهاً كلياً مع بعض الخلاف .



حظيت بيروت بثانية المدارس التي درست الطب بالعربية ، مدرسة المبشرين الأميركان الانجيليين الذين أمُّوا الثغر في النصف الثاني من

القرن التاسع عشر الميلادي للتبشير بمذهبهم ، وكان فيهم عدة أطباء عكفوا على دراسة اللسان العربي فأتقنوه ، وافتتحوا سنة ١٨٦٦ ما دعوه بـ « الكلية السورية الإنجيلية » وهي التي صار اسمها بعد الحرب العالمية الأولى « جامعة بيروت الأميريكية » وكان من فروع تلك الكلية مدرسة للطب ، وقد ظل تدريس العلوم جميعاً في هذه الكلية بالعربية حتى عام ١٨٨٣ م ثم حلّت الانكليزية محل العربية .

وضع أساتذة الكلية السورية الانجيلية هذه ، بضعة عشر كتاباً في مختلف العلوم : الكيمياء ، والنبات ، الجيولوجيا ، وكان منها عدة كتب في فروع الطب المختلفة ، وكان فيما استعملوه من مصطلحات ، طائفة استمدوها من كتب الطب العربي القديم . ولا يبعد أنهم اقتبسوا عدداً مما وضعه أساتيذ قصر العيني ، كما ترجموا طائفة أخرى ، محافظين في الغالب على اللفظ الانكليزي كما هو بلا تبديل أو بإدخال تغيير يسير عليه ، ولم يجردوا فيما أعلم ما استعملوه من مصطلحات في معجم خاص .

ولا بد لي هنا من الإشارة إلى أنه أُنشئت في بيروت أيضاً سنة ١٨٨٥ م جامعة أخرى فرنسية ، أنشأها الآباء اليسوعيون ، ولم يكن لكلية الطب الفرنسية هذه أي إسهام في المصطلح الطبي العربي .

وما اطلعت عليه من مؤلفات أحد أساتذة كلية الطب الفرنسيين الدكتور دي برون ترجمة لكتابه بعنوان الخلاصة الطبية ، طبع مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٨ م لم يخرج المترجم فيه عن مصطلحات مدرسة قصر العيني .

وفي بيروت أيضاً صدر سنة ١٩٦٧ بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى للجامعة الأميركية ، معجم طبي انكليزي عربي باسم « قاموس حتي

الطبي » صنعة الدكتور يوسف حَتي أستاذ الأمراض الباطنة والتشريح في كلية الطب بالجامعة الاميركية حتى سنة ١٩٢٨ ظهر له ثلاث طبعات أخر كان آخرها سنة ١٩٧٩ ، وهو في غاية الأناقة والاتقان ، يقارب عدد صفحاته الألف ، وقد ألحق مؤلفه بطبعته الأخيرة لوحات ملونة إيضاحية ، ومسرداً عربياً انكليزياً للألفاظ مرتباً على حروف الهجاء ، عدد الألفاظ فيه يربي على ١٠٠٠٠ كلمة . وقد اعتمد الدكتور حتي في معجمه هذا على المصطلحات التي جاءت في منشورات المجامع اللغوية الثلاثة ، مضيفاً اليها ما جاء في معجمات أخرى في علمي الحيوان والنبات وغيرهما ، ولذا يكثر أن يقع مقابل اللفظ الانكليزي فيه عدة ألفاظ عربية مما نقله عن المصادر المذكورة . وتكرر طبع هذا المعجم أربع مرات خلال اثني عشر عاماً يدل على مالقيه من رواج

☆ ☆ ☆

أما بغداد ، فقد بدأ مجمعها العلمي العراقي فيها أن ينشر في مجلة المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٦٧ «المجلد الخامس عشر» ما أنجزته اللجنة المجمعية للمصطلحات الطبية ، وفي مقدمتها مصطلحات التشريح ثم علم الجراحة وعلم الولادة ولم أطلع على سوى ذلك . تختلف المنهجية التي سلكت في المصطلحات الطبية عن ما هي متبعة في كل من مصر والشام ، كما أن السوابق واللواحق في المصطلحات لاتخلو من اختلاف ايضا .

وللمرحوم داود الجلبي معجم تخصصي في أمراض الجلد حسن الوضع .

وما طبع مرة في بغداد واخرى في الموصل من المعجم الطبي الموحَّد فسيأتي ذكره حين البحث في توحيد المصطلحات .

☆ ☆ ☆

وأما دمشق ، فقد رافق وضع المصطلحات الطبية فيها استعمالها بالفعل من اليوم الأول الذي أسست في دمشق مدرسة سنة ١٩١٩ عربية اللسان باسم « المعهد الطبي العربي » وفي عهد حكومة الأمير فيصل بن الحسين قبل أن يُتَوَّج ملكاً على سورية وكان هذا المعهد خلفاً من « مدرسة الطب العثمانية » التي فتحت أبوابها في دمشق سنة ١٩٠٣ وانتهى أمرها سنة ١٩١٨ بعد أن أصبح مستقرُّها في السنوات الثلاث الأخيرة في بيروت في مباني كلية الطب اليسوعية التي مر ذكرها والتي صادرتها الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى .

وكان التدريس في هذا المعهد الذي آل فيما بعد الى كلية الطب في الجامعة السورية ، وهذه أصبحت اليوم « جامعة دمشق » بالعربية . ولم يقو الانتداب الفرنسي الذي فرض على سورية بُعيد إنشاء المعهد واستمر ربع قرن من الزمن ، لم يقو على تحويله عن ذلك ، وكل ما هنالك أنه زيد في مناهجه درس للغة الفرنسية ، وأدخل في هيئة التدريس فيه ثلاثة اساتذة فرنسيين للطب الإنساني وأستاذ فرنسي واحد لمدرسة طب الأسنان يلقون محاضراتهم بالفرنسية ، وكانت محاضراتهم في بادئ الأمر تترجم إلى العربية .

نشط أساتيذ هذا المعهد في وضع المصطلحات الطبية يؤازرهم في ذلك « المجمع العلمي العربي » الذي أُسّس سنة ١٩١٩ أيضاً . وكانت خطتهم في ذلك نحواً من الخطة التي اختطها أساتيذ مدرسة قصر العيني : أحيوا ما وجدوه وافياً بالغرض من مصطلحات الطب العربي الإسلامي القديم ، واجتنبوا ما استطاعوا اللجوء إلى تعريب الألفاظ الأجنبية . وكان مما ساعد على ذلك أن جل الأساتيذ الأوائل في هذا المعهد قد

تخرّجوا في كلية الطب العثمانية في استانبول ، ومنهم من درس في مدرسة الطب العثمانية في دمشق ، وكان الأطباء الأتراك قد وضعوا لمصطلحات أسماء كثيرة بالعربية وأدخلوها في لغتهم .

كانت المحاضرات في هذا المعهد تملى في بادىء الأمر على الطلاب إملاء ، إلا أن أساتذته سرعان ما تخطوا هذه المرحلة إلى مرحلة التأليف بالعربية الفصحى ، وكان لمطبعة الجامعة السورية التي أُنشئت سنة ١٩٢٣ الفضل في تيسير نشر ما يؤلفون في مختلف علوم الطب .

ومنذ سنة ١٩٢٤ أخذ المعهد يصدر مجلة شهرية شارك في الكتابة فيها أطباء ولغويون من مختلف الأقطار العربية ، وكانت بحوثهم ومناقشاتهم مما أعان على تحرير كثيرٍ من المصطلحات واختيار ما تثبت أولويته من الألفاظ المقترحة .

ومن السنن الحسنة التي أخذ بها أساتيذ هذا المعهد وكانت توطئةً لظهور معاجم المصطلحات ، أن كان كل منهم يلحق بكل كتاب يؤلفه مسرداً للمصطلحات التي استعملها في ذلك الكتاب . وتلا ذلك وضع معجمات مختصة كان في طليعتها « معجم الفيزياء » وكان هذا العلم وعلوم الكيمياء ، والحيوان ، والنبات ، مما يدرس في السنة التحضيرية لمعهد الطب ، وضعه الدكتور جميل الخاني رحمه الله وألحقه بكتابه « القطوف اليانعة في علم الطبيعة » الذي أتى به بكل ماجدٌ إذ ذاك في هذا العلم ، ولم يقتصر اعتماد مصطلحاته على كلية الطب ، بل أخذ بها مدرسو التعليم الثانوي أيضاً وفي مصالح أخرى في القطر ، ولما كان الدكتور الخاني يدرس أمراض الجلد أيضاً ، وضع في هذا الفرع من علم الطب مصطلحات ما يزال أكثرها مأخوذاً به .

وتلا معجم الفيزياء « معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية في فن الجراثيم » وضعه الأستاذ الدكتور أحمد حمدي الخياط رحمه الله ، سنة ١٩٣٤ وأتى فيه بمئات من المصطلحات العلمية ، وعمله هذا يعد فتحاً جديداً في بابه لم يسبق إليه .

ومن المعجمات المختصة ما قمت بوضعه في الأمراض الباطنة ، ففي سنة ١٩٣٥ أخرجت معجماً فرنسياً ـ عربياً وعربياً ـ فرنسياً في أمراض الجملة العصبية ، وفي سنة ١٩٣٦ أخرجت معجماً آخر في الأمراض الإنتانية والطفيلية ، تلاه سنة ١٩٣٧ معجم في أمراض جهاز التنفس .

وفي مصطلحات الكيمياء ألف الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي سنة ١٩٣٦ معجما كان كثير مما تضمنه مما وضعه هو نفسه ، طبع هذا المعجم ثماني طبعات وكان الدكتور الكواكبي أستاذ الكيمياء في كلية دمشق درس مدة في كلية بغداد فكان ـ على ما حكي ـ أول من مدرس فيها بالعربية .

ووضع الأستاذ الدكتور مرشد خاطر « من خريجي كلية الطب اليسوعية » عدة كتب في الأمراض الجراحية ألحق إليها معاجم متخصصة ، كما أن مجلة المعهد الطبي العربي ، وهو المشرف عليها « لم يخل أي من مجلداتها الحادية والعشرين من مسرد في مصطلحات الطب .

اشترك الأستاذان مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط بصنع معجم طبي فرنسي ـ عربي مع شرح وافٍ لألفاظه ، سمّياه « معجم العلوم الطبية » يقع في ٤ مجلدات . لم يتح لهما طباعته في حياتهما رحمهما الله ، فأخذ على عاتقه الزميل الدكتور محمد هيثم الخياط بن المرحوم أحمد حمدي الخياط ، تنقيحه وإتمامه مضيفاً إليه الألفاظ الانكليزية بعد الفرنسية ،

وطبعت وزارة التعليم العالي السورية الجزء الأول منه في مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٧٤ ويشتمل على ٦١٤ صفحة « من E-A» و تريث الدكتور هيثم في إصدار الأجزاء الثلاثة حتى الانتهاء من وضع المعجم الطبي الموحد الذي سيأتي ذكره .

والمعجم الشامل الوحيد الذي صدر في دمشق ، كان من وضع لجنة ـ لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية ـ وقوامها من الأساتيذ مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، واسم المعجم هو معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور ا . ل . كليرفيل ، وكثرة لغاته نابعة من أنه يحوي إلى الجانب الفرنسي الأصلي ، مسردين باللغتين الانكليزية والالمانية ، وبانضمام الترجمة العربية اليه ، أصبحت لغاته أربعاً .

طبع النص العربي من هذا المعجم في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ وعدد كلماته ١٤٥٣٤ في ٩٦٠ صفحة .

طلب إليّ سلفي المرحوم الأمير مصطفى الشهابي أن أعرف بهذا المعجم في باب التعريف والنقد ـ من مجلة اللغة العربية بدمشق ـ ولدى نظرتي السريعة الأولى إليه ، اذا به يستحق أن يكتب عنه فيما لا يستوعبه هذا الباب من المجلة ، فتحولت إلى باب المقالات وكان عدد المقالات التي نشرتها في هذه المرحلة ١٤ ، ثم بدا لي من الخير أن أشفع هذه النظرة الأولى بنظرة أخرى أقرب إلى التأني والاستقصاء وكان منها سائر المقالات ، وذلك بعنوان « استدراك وتعقيب » جاءت في ٥٣ مقالة .

نظرت في مصطلحات المعجم بعدئذ مادة بعد مادة ، ودونت وجهة

نظري في الكثير منها مستنداً إلى المراجع الموثوق بها من معجمات طبية أجنبية مختلفة ومعجمات لغوية عربية ، وموازناً بين تلك المصطلحات وبين ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة وما سبق أن شاع استعماله من قبل في كلية الطب في دمشق ، إلى جانب إثبات الترجمة الانكليزية لبعض المصطلحات التي لاتنطبق على المصطلح الفرنسي ، وهكذا بلغت عدة المقالات ٦٧ ، ولما جمعت نسائلها كوّن مجموعها مجلّداً أربى عدد صفحاته على الألف ، ذكرت في آخره : ولست أدعي أني جئت فيما عرضت له بالقول الفصل ، بل بأكبر ظني أني لو أُتيح لي معاودة النظر - بعد طول هذه المدة - في هذا الذي كتبت لزدت أشياء واستدركت أشياء ، إلا أني كما أرجو أن أكون - بما صنعت - قد أسهمت إسهاماً ضئيلاً في وضع مصطلحات الطب ، وأن أكون قد ذللت بعض المصاعب ، لأن الطريق طويل ، والحاجة إلى متابعة العمل وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة مادام العلم في تطور ونمو والله من وراء القصد .



إزاء التعدد في المصادر ، والجهات التي عنيت بمصطلحات الطب العربي وما بدا في وضعها وصياغتها من مفارقات ليست بالقليلة ، وما حدث في شأنها من بلبلة واضطراب ، إزاء هذا كله ، كان لابد من التفكير والسعي وراء توحيد ما اختلف فيه ، وما أكثره ! ومن أحق منا نحن معشر الأطباء بأن يضطلع بهذا الأمر الخطير ، فلا عجب أن ينهض اتحاد أطباء العرب مشكوراً وأن يعد لهذا الأمر عدته باتخاذه قراراً سنة ١٩٦٦ بتوحيد مصطلحات الطب العربية وأن يسند تحقيق هذه الأمنية إلى صفوة مختارة - كما جاء في القرار - من أساتيذ وأطباء راسخين في علمهم ومتمكنين من لغتهم الضادية - وأنا لم أكن بينهم في بادئ الأمر -

جاعلاً منهم لجنة لم تلبث أن والت اجتماعاتها طوال عدة سنوات متنقلة بين العواصم العربية المختلفة .

تولى الزميل الأستاذ محمود الجليلي - نائب رئيس المجمع العلمي العراقي - مقرر اللجنة - رئاسة تحرير هذا المعجم ، وقام المجمع العلمي العراقي مشكوراً في مطبعته بطباعة بعض التجارب من المصطلحات المقررة ، عرضت أوراقها على عدد ممن يعنيهم أمرها لاستطلاع الرأي فيها - وكان عدد من استجاب لهذه الرغبة قلة ويا للأسف - وتم طبع الطبعة الأولى من المعجم - المعجم الطبي الموحد - انكليزي - عربي سنة ١٩٧٣ في بغداد ، أثبت على غلافه - طبعة خاصة - إذ جاء في آخر صفحاته وعددها ٣٨٥ ما يلي : استدراك وتصويب : بعد إنجاز طبع هذا المعجم أعيد النظر فيه مرة أخرى وأجريت التعديلات والاستدراكات الآتية : وبلغ عددها ٣٧٦ في أربع عشرة صفحة . ومع هذا أعيد طبع هذا المعجم بالأوفست في القاهرة سنة ١٩٧٧ بصورته السالفة بلا تغيير وبعد سنة أخرى (١٩٧٨) طبع في مطبعة جامعة الموصل طبعة ثانية مصححة .

وكان من مقررات مجلس وزراء الصحة العرب سنة ١٩٧٩ السعي إلى إيجاد معجمين طبيين أحدهما انكليزي - عربي والثاني فرنسي - عربي يعتمد عليهما المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر الأبيض المتوسط ، حسماً للخلاف الكثير البادي في المصطلحات الطبية والصحية في التقارير و في ترجمة المنشورات في مختلف أقطار الوطن العربي ، بعد أن أخذ كل واحد يعمل على هواه ، وأوكل أمر تحقيق هذه الأمنية إلى المكتب الإقليمي المذكور ، وسرعان ما دعا مدير المقر في الإسكندرية أعضاء لجنة المعجم الطبي الموحد ، لاستطلاع الرأي فيما هو عاقد العزم

عليه ، وبعد المذاكرة ، رأى المجتمعون أن تكلف لجنة جديدة تضم بين أعضائها معظم أعضاء اللجنة السابقة لاتحاد أطباء العرب ، مع زملاء جدد من ذوي الثقافة الفرنسية ، مهمتها إعادة النظر في المعجم السابق وإضافة ما ينبغي أن يضاف إلى المعجم ما فات إثباته فيه من المصطلحات .

وبعد عقد عشر لقاءات في بلدان شرقي الوطن العربي وغربه على مدى أربع سنوات أنهت اللجنة عملها ووكلت الإشراف عليه إلى مقرر اللجنة الزميل النشيط الدكتور محمد هيثم الخياط عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ومن أساتيذ كلية الطب فيها ، فبذل - جزاه الله خيراً - الجهد المشكور ومضى في التحرير والإشراف على الطباعة - وقد تمت في سويسرا - بعد أن أضاف إليه مسرداً عربياً - انكليزياً ، ليعين به الباحث العربي في إيجاد ما يقابل الكلمة العربية من لفظ انكليزي ، فضلاً عن مئات الصور الإيضاحية في آخر الكتاب ، فجاء هذا المعجم الثلاثي اللغات : انكليزي - عربي - فرنسي أفضل من سابقيه ومما صدر من هذا النوع من معجمات طبية شاملة ، وأخرج المعجم بحلة قشيبة تسر الناظرين ، اشتمل على ٢٣٠٠٠ مادة في ٧٦٠ صفحة و على ١٥٠٠٠ كلمة في المسرد المشار إليه والمرتب على الحروف الهجائية .

وهكذا تم إنجاز المعجم بشكله الحالي على نفقة منظمة الصحة وإسهام مادي من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ، ويؤمل أن يصدر قريبا نسخة منه بترتيب فرنسي - عربي - انكليزي تلبية لحاجة الأقطار العربية التي درس أطباؤها ومثقفوها اللغة الفرنسية

لقد عمل القائمون على هذا المعجم ما في وسعهم في طبعته الثالثة على

أمثل صورة ممكنة ، ولا يدعى لعملهم أنه جاء منزهاً عن الخطأ ومبرأ من كل عيب ، وإنما هو خطوة على الطريق الطويل ـ كما قلت آنفاً ـ و لابد أن يتعاقب على هذا العمل فيه لجان بعد لجان ليضاف إليه مايجد من جهة ، وليتناول ما سبق من جهة أخرى ، بالتنقيح والتهذيب والإصلاح على هدي ما يظهر صوابه ، مما يقدم إليهم من مقترحات وما يوجه إلى عملهم من نقد هادف .

هذا آخر ما أدت إليه المساعي الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية ، ولا شك أن غيرها من العلوم الأخرى لقيت وستلقى الاهتمام المرتجى لنخلص إلى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حية خالدة .



وهذا ما كان من أمر توحيد المصطلحات في شرقنا العربي الأوسط ، أما المغرب العربي وفي مدينة الرباط وفي معهد الدراسات والأبحاث للتعريب على التخصيص ، فإن مديره النشيط الدكتور أحمد الخضر غزال يقدم على عمل الأول من نوعه في العالم العربي يرجى فيه الخير العميم وذلك من أجل توحيد المصطلحات العلمية ومن بينها مصطلحات الطب موضوع بحثي هذا ، و ذلك بالاستعانة بالحاسوب ـ الكمبيوتر ـ إحدى عجائب هذا العصر .

إن ما صنعه الاستاذ غزال كما رواه الي ورأيت بعضه ، حينما أتيح لي زيارة معهده قبل بضعة أشهر ، أنه حضّر مئات الألوف من جزازات تحوي كل ما نشر من معجمات ومسارد لغوية في دنيا العروبة قاطبة ، ثم أخذ بتصنيفها فتدقيقها ومن بعد تمحيصها ونخلها ليخلص بعد هذا كله إلى ما هو جدير بالأخذ به لخزنه ، وقال لي إن حصيلة ما خزنه حتى يوم لقائنا إذ ذاك ، بلغ ٤٠٠ ألف ، تم خزنه وبرمجته في مركز الحاسوب

العالمي في روما . و بعد هذا أصبح من السهل جداً ، أن يلجأ الباحث إلى الحاسوب بالتلكس للبحث عن مطلوبه فيتلقى الجواب بعد دقيقة أو أكثر قليلاً ، ماثلاً أمامه بخط عربي مشكول وبجانبه اللفظ الأجنبي على شاشة شبيهة بشاشة التلفاز ، طلب إليَّ الأستاذ اختبار عمله فاخترت بعض ألفاظ طبية أذكر منها ثلاثة : أولها المصطلحات التي تنتهي بالكاسعة thieبالفرنسية أو thy و thia بالانكليزية من أمثال neuropathy و myopathy ، و ما حملني على هذا الانتقاء الاختلاف الواقع في ترجمة هاتين الكلمتين وما كان على شاكلتها ، فقد جاءت ترجمة neuropathy في معجم شرف : مرض عصبي و myopathy مرض عضلي ، مرض العضلات أو النسيج العضلي ، و في معجم كليرفيل عُصابية في الأولى و مرض عضلي في الثانية و ما أثبتُّه في النظرة ـ نقد معجم كليرفيل ـ هو اعتلال عصبي و اعتلال عضلي للأولى والثانية ، وهو ما أثبت في المعجم الطبي الموحد . ولدى استفتاء الحاسوب كان : اعتلال عصبي ، إصابة عصبية في الأولى واعتلال عضلي في الثانية .

والكلمة الثانية التي اخترتها في هذا الامتحان للحاسوب هي ـ stéréotypie ـ ولهامعنيان أحدهما طبي والآخر متعلق بالطباعة ، سها زملاؤنا « لجنة معجم كليرفيل » عن المعنى الطبي فجاءت الترجمة : طباعة بالحروف المصفحة ، بالحروف المقولبة ، وما اصطلح عليه في كلية الطب بدمشق هو النَمَطية ، وهذا ما شاهدناه على شاشة الحاسوب بالشكل الكامل .

إن في الاقتصار على النَمَطية دون غيرها في المختزن الحاسوبي المذكور لدليلاً بيناً على أنه ثمة انتقاء وتدقيق وتمحيص في خزن المصطلحات ، لا مجرد جمعها لورودها في أية من الجزازات .

أما الكلمة الثالثة التي انتقيتها في اختباري هذا ولها قصة ذات دلالة

خاصة ، هي لفظ ileus ، وردت في معجم شرف معرَّبة بإيلاوس و - إيلاوش ، وفات صاحب المعجم المذكور رحمه الله أنها من أصل عربي « عِلَّوص » - كما أقرها مجمع اللغة العربي في القاهرة أيضاً - وكما وردت - في النظرة - نقد كليرفيل المشار اليه ، بينما لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من الجامعة السورية ترجمتها بانفتال ، وجاءت ترجمتها بلَوَى في مجلة الجمعية الطبية المصرية وهي صحيحة أيضاً . اقتصر حاسوبنا على ما أذكر على لفظ عِلَّوص ، وهذا دليل آخر على حسن الاختيار .

وهكذا يتضح شأن الحاسوب ، ويقيني أنه عدة المستقبل وما سيعوَّل عليه في توحيد المصطلحات . زارني في مجمع دمشق قبل شهر ونيف أحد أساتذة المملكة السعودية واطلعني على عزم المملكة على انشاء حاسوب لهذه الغاية . فياليت الجهدين جهد المغرب وجهد المشرق يتضافران ويتآزران عوضاً عن هذه الازدواجية في العمل ، والسعي وراء توسيع العمل وتطويره وتعميمه للانتفاع به .



ولا بد لي في ختام هذه الكلمة أن أذكر بأن قضية المصطلح على ما لها من شأنٍ كبيرٍ ليست إلا فرعاً في قضية أكبر منها ، هي قضية أمتنا العربية ومطامحها ولغتها التي هي عنوان وجودها المتميز، ولن يكون لكل ما نقوم به من جدوى ما لم يستجب لنداء مجامع اللغة العربية لتعريب التعليم العالي في كل الأقطار العربية وتدريس العلوم قاطبةً بلغتنا القومية ، ومن العار أن نبقى في هذه الناحية عالةً على غيرنا ، وأن يتحاور الأستاذ في الجامعة مع تلميذه العربي بغير لغة آبائه وأجداده في الحين أن أصغر الأُمم المتحضرة عدداً وعُدداً لاتقبل عن لغتها القومية بديلاً : إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم . والسلام عليكم .

كتاب المحبة لله سبحانه

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي

تحقيق عبد الكريم زهور عدي   مراجعة أحمد راتب النفاخ

(القسم الثالث)

(١٤٠) حدثني إبراهيم حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس وداود بن عمرو بن زهير الضبي قالا : ثنا محمد بن مسلم (الضبي قالا ثنا مسلم*) الطائفي عن إبراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد قال : خرج أبو أيوب الأنصاري مع غازية ، فلما كان عند المدينة ، قال : قلت : ما المدينة ؟ قال : القسطنطينية ، قال : قص قاص فقال : ليس أحد من بني آدم يعمل في الدنيا عملاً أول النهار إلا عرض على أهل معارفه من أهل الآخرة إذا أصبح . فقال أبو أيوب : أيها القائل ، انظر ماذا تقول . قال : والله إن ذلك لكذلك . قال : فقال أبو أيوب : اللهم لا تفضحني عند سعد بن عبادة ولا عند عبادة بن الصامت بما عملت بعدهما . قال : فقال القاص : والله الذي لا إله إلا هو ما كتب الله ولايته لعبد إلا ستر عورته وأثنى عليه بأحسن عمله .

(١٤١) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن أبي نوح قال : سمعت رجلاً من / العباد يقول في كلامه : إذا سئم   ٨٠ ظ

* يبدو لي أن ما وضعته بين الحاصرتين مقحم .

البطالون من بطالتهم لم يسأم محبوك من مناجاتك وذكرك .

(١٤٢) حدثني إبراهيم حدثني أحمد بن خالد بن مهران ثنا إسماعيل بن علية عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني قال : ما فاق أبو بكر أصحاب محمد ﷺ بصوم ولا بصلاة ولكن بشيء كان في قلبه .

(١٤٣) سمعت بعض الشيوخ من المحدثين يقول : قال عبد الله بن داود الخريبي : إنما سمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ لأنه خلف من رسول الله .

(١٤٤) قال إبراهيم : بلغني عن ابن علية أنه قال في عقب هذا الحديث : الذي كان في قلبه الحب لله والنصيحة في خلقه .

(١٤٥) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي قال : وحدثتني أم عبد الله بنت خالد بن معدان عن أبيها : أن آدم عليه السلام قال لابن له : إني استحي من الله ربي أن أسأله الجنة ، فانطلق فصم أربعين يوماً ، ثم سل ربك : هل يعيدني في الجنة ، فإن وعدك ربي أن يدخلني الجنة فجئني بأمارة منها . فانطلق ابن آدم فصام أربعين يوماً ، ثم سأل ربه : إن آدم أرسلني إليك : هل تعيده في الجنة ؟ فقال الرب : قل لعبدي : تؤمن بي ولا تشرك بي شيئاً ولتحبني ولتحببني ، فإذا فعل ذلك فله عندي النعمة والسرور واللذة وقرة العين ، وهذه ترنجة ما من الجنة فأبلغها إليه . فلما رآها آدم عرف أنها من الجنة فوضعها على عينيه .

(١٤٦) حدثنا إبراهيم ثنا محمد بن بكار ثنا فرج بن فضالة عن

لقمان بن عامر عن أبي أمامة الباهلي قال : كان فيما عهد الله عز وجل إلى آدم عليه السلام حين أخرجه من الجنة أن : يا آدم اعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وحبني وحببني ، واحفظ فرجك الذي بين رجليك ، فإنك إذا فعلت ذلك فلك عندي النعمة والسرور واللذة وقرة العين فيما بعد الموت .

(١٤٧) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحجاج بن جعفر عن☆ إياس بن نُذَير الضبي ثنا عمرو بن محمد العَنقِزي أننا / أسباط بن نصر الهمداني☆☆ عن السدّي في قوله تعالى : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ﴾ ، قال : الرغد : الهنيء .

٨١ و

(١٤٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال : قال بعض العباد : ما تداخل القلب شيء أبعث له على سبيل النجاة من سرور مزج بفكرة في حب الله ، فعند ذلك يهون عليه كل نصب وتعب .

(١٤٩) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين حدثني مالك بن ضيغم الراسبي حدثني واقد بن يزيد الصفار قال : سمعت عبد العزيز بن سليمان يقول في كلامه : أنت أيها المحب تزعم أن محبتك لله تحقيق ، أما والله لو كنت كذلك لضاقت عليك الأرض برحبها حتى تصل إلى رضا حبيبك وإلى النظر إلى وجهه في دار كبريائه وعزه . قال واقد : فكان إذا أخذ في هذا النعت سمعت التصاريخ من نواحي المسجد .

☆ في الأصل (بن) ، وهو خطأ .

☆☆ في الأصل (الهمذاني) بالذال المعجمة ، وهو خطأ .

(١٥٠) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين (و)[☆] حدثني عبيد الله بن محمد التيمي : أن رجلاً قال لعابد : أوصني أو عظني . فقال : أي الأعمال أغلب على قلبك ؟ فقال الرجل : والله ما أجد شيئاً أغلب على قلبي من محبة الله تعالى . فقال له العابد : حسبك ما غلب على قلبك ، فوالله ما رأيت شيئاً أنفع للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته . وهل تدري ما ذلك ؟ أن لا يعلم شيئاً فيه رضاه إلا أتاه ، ولا يعلم شيئاً فيه سخطه إلا اجتنبه ، فعند ذلك ينزل المحبون من الله منازل المحبة . قال : وصرخ العابد والسائل وسقطا . قال أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد : فحدثني من حضر ذلك من أصحابنا قال : فرُفِعا صريعَيْنِ لا يعقلان .

(١٥١) وحدثني إبراهيم قال : كان بعضهم يقول : يا أنيس كل منفرد بذكره وجليس كل متوحد بحبه .

(١٥٢) وقال آخر : إذا كنت تحبه وهو يبتليك فاعلم أنه إنما يريد أن يصافيك .

آخر الجزء الأول وأول الثاني

(١٥٣) حدثني إبراهيم ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا اليان بن عدي الحصري / الحمصي عن زرعة بن الوضاح عن محمد بن زياد عن أبي عنبة الخولاني قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أحب الله تعالى عبداً ابتلاه ، وإذا أحبه الحب البالغ اقتناه . قالوا : وما اقتناه ؟ قال : لا يترك له مالاً ولا ولدا .

٨١ ظ

☆ كذا في الأصل ويبدو أنها زائدة .

(١٥٤) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن سابق ثنا زائدة بن قدامة ثنا منصور عن شقيق عن كردوس بن هانئ قال : كنت أجد في الإنجيل إذ كنت أقرؤه : إن الله تعالى ليصيب العبد بالأمر ، وإنه ليحبه ، لينظر كيف تضرُّعُه إليه .

(١٥٥) حدثني إبراهيم حدثني أبو سليمان إسحاق بن سعيد الدمشقي ثنا خليد بن دعلج عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أحسن عبد فألزق الله تعالى به البلاء فإن الله تعالى يريد أن يصافيه .

(١٥٦) حدثني إبراهيم حدثني هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه كان يقول : إن الله عز وجل يقول : ابن آدم اركع لي أربع ركعات أول النهار أكفك آخره . وان الله تعالى يقول : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالعداوة . يابن آدم لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضتُ عليك . ولا يزال عبدي يتحبب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فأكون قلبه الذي يعقل به ، ولسانه الذي ينطق به ، وبصره الذي يبصر به ، وإذا دعاني أجبته ، وإذا سألني أعطيته ، وإذا استنصرني نصرته . وأحبُّ عبادةِ عبدي إليّ النصيحة . .

(١٥٧) حدثني إبراهيم حدثني صالح بن عمران بن صالح حدثني أحمد بن غسان البصري العابد قال : قرأت في التوراة التي لم تبدل : الصدّيقون لهم منابر من نور وإلى وجه الرحمن تعالى ينظرون .

(١٥٨) وقرأت في زبور داود : أحبوا الله يا صِدّيقيه ، افرحوا أيها الصديقون بالله وتنعموا بذكره .

(١٥٩) قال إبراهيم : يقال : إن الرضا ينال بالتفويض ، والتفويض ينال بالمحبة ، والمحبة تنال باشتغال القلب بالذكر في نعم الله عز وجل .

(١٦٠) حدثني أحمد بن خالد بن مهران ثنا محمد بن مخلد عن سهل بن الخراساني أو غيره قال : دخلنا على عابد بالبصرة وهو يجود بنفسه ، وهو يقول : أنا عطشان إني لم أُرو من حب ربي ، وجائع لم أشبع من حب ربي .

(١٦١) وقال إبراهيم : وقال بعضهم☆ :

علامةُ صدق المستخَصّين بالحبّ
بلوغُهم المجهودَ في طاعة الربّ
وتحصيلُ طيبِ القوتِ من مجتناه
وإن كان ذاك القوت من مرتقًى صعب
وإمساكُ سوء اللفظ عن ولد جنسهمْ
وإن ظلموا فالعفوُ من ذلك الخطب
أولئك بالرحمن قرّتْ عيونهمْ
وحلّوا من / الإخلاص بالمنزل القرب

٨٢ و

(١٦٢) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن معين ثنا نوح بن يزيد أننا إبراهيم بن سعد حدثني محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر قال : سمعت رجلاً من بني عذرة يحدث عروة بن الزبير، فقال : ياهذا بحق أنكم أرق الناس قلوباً ؟ قال : نعم ، والله لقد تركت في الحي ثلاثين شاباً قد خامرهم السل ليس لهم داء إلا الحب .

☆ هذا الشعر كتب في الأصل بصورة النثر .

(١٦٣) قال إبراهيم : يقال : علامة المحب على صدق الحب ست خصال : إحداها☆ دوام الذكر بقلبه بالسرور بمولاه . والثانية إيثاره محبة سيده على محبة نفسه ومحبة الخلائق ، يبدأ بمحبة مولاه قبل محبة نفسه ومحبة الخلائق . والثالثة الأنس به والاستثقال لكل قاطع يقطع عنه أو شاغل يشغل عنه . والرابعة الشوق إلى لقائه والنظر إلى وجهه . والخامسة الرضا عنه في كل شديدة وضر ينزل به . والسادسة اتباع رسوله .

(١٦٤) حدثني إبراهيم ثنا علي بن عبد الله بن جعفر ثنا إبراهيم بن خالد الصنعاني أخبرني عمر بن عبد الرحمن قال : سمعت وهب بن منبه يقول : القدوس : الطاهر .

(١٦٥) قال إبراهيم : قال غير وهب بن منبه : القدوس : المبارك ، والمهين : الشاهد .

(١٦٦) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن يعقوب قال : قال أبو عبد الله النّباجي : إذا سألت فسل الله تعالى ، إما أن يعطيك فيهنئك أو يمنعك فيرضيك . إنك إن أحببت الله أحببت كل ما يرد عليك من الله . ومثل ذلك مثل الرجل يحب الرجل ، فإذا رأى ولد حبيبه وصديقه لم يتمالك أن يضمه إليه حباً لصديقه . كذلك من أحب الله عز وجل لم يرد عليه شيء من الله إلا ضمه إليه من شدة حبه لله عز وجل . وتعالى الله علواً كبيراً .

(١٦٧) حدثني إبراهيم حدثني عبد الرحيم بن يحي الأموي حدثني

☆ في الأصل « أحدها » .

عثمان بن عمارة قال : كان عتبة الغلام يقول : من سكن حبُّ الله قلبه لم يجد حراً ولا برداً .

قال إبراهيم : قال لي عبد الرحيم بن يحي : يعني من سكن حب الله قلبه شغله حتى لا يعرف الحر من البرد ولا الحلو من الحامض ولا الحار من البارد .

(١٦٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال : قال ضيغم لكلاب : إن حبه شغل قلوب مريديه عن التلذذ بمحبة غيره ، فليس لهم في الدنيا مع حبه لذة تداني / محبته ، ولا يأملون في الآخرة من كرامة الثواب أكثر عندهم من النظر إلى وجهه . قال : فسقط كلاب عند ذلك مغشياً عليه .

٨٢ ظ

(١٦٩) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين قال : سمعت عبد الله بن الفرج العابد قال : بلغنا أن رجلاً من العباد كان يقول : ألذ حالات العباد عبادة تهيجها المحبة ، وإن الشوق والمخافة يستخرجان من الأبدان خفي التعب والنصب . قال : وكان يقول : لهج المحبون للرحمن بطاعته التماس القربة إليه وابتغاء رضوانه ، فنصبُهم بالطاعة موصولٌ بالكلال أبداً وينالوا من ذلك ما لهجوا به .

(١٧٠) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين ثنا الصلت بن حكيم قال : سمعت أبا جعفر المحوّلي يقول : وليٌّ الله المحب لله لا يخلو قلبه من ذكر ربه ولا يسأم من خدمته . فإذا أعرض أعرض عنه ، وإذا أقبل على الله أقبل عليه برأفته ورحمته .

(١٧١) حدثني إبراهيم ثنا أبو صالح عبد الحميد بن صالح البرجمي

ثنا أبو شهاب عن ليث عن محمد بن واسع قال : إذا أقبل العبد إلى الله تعالى أقبل الله تعالى إليه بقلوب المؤمنين .

(١٧٢) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم بن☆ الصباح قال : بلغني عن صالح الناجي أنه كان يقول : الطاعة إمرة والمطيع لله أمير مؤمر على الأمراء ، ألا ترى هيبته في قلوبهم ، إن قال قبلوا وإن أمر أطاعوا ؟ يحق لمن أحسن خدمتك ومن مننت عليه بمحبتك أن تذلل له الجبابرة حتى يهابوه ، فهيبته في صدورهم من هيبتك في قلبه ، فكل الخير من عندك لأوليائك .

(١٧٣) حدثني إبراهيم حدثني عبد الله بن عبيد الكوفي عن محمد بن الحسين ثنا حكيم بن جعفر ثنا عبد الله بن أبي نوح قال : سمعت رجلاً من العباد ذات ليلة يبكي ويعدّد على نفسه . ثم ذكر السيد تعالى فجعل يقول في بكائه :

وحسبك من حب الإلٰه فضيلة   يحبك حباً لا يحب له حب

قال : فما كنت تستمع إلا البكاء والضجيج .

(١٧٤) قال محمد بن الحسين : وحدثني أحمد بن سهل الأردني قال : سمعت شيخاً من العباد في بيت المقدس بين المغرب والعشاء يبكي ويقول في دعائه : إليك لجأ المحبون لك ، في وسائلهم إليك ، اتكالاً على / كرمك في قبولها . قال : ثم خفت فخفي عليّ ما كان بعد ذلك . ٨٢ و

(١٧٥) حدثني إبراهيم حدثني علي بن مسلم بن سعيد الطوسي ثنا

☆ لعلها « ختن ابن الصباح » ، انظر الفقرة (٩٩) .

عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا الربيع* بن خثيم قال : سمعت الحسن تلا : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ ، قال الحسن : النفس المطمئنة اطمأنت إلى الله عز وجل واطمأن إليها وأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين .

(١٧٦) حدثني إبراهيم ثنا عبد الله بن أحمد الخزاعي ثنا أبو وهب محمد بن مزاحم أننا عبد الله بن المبارك قال : قال الحسن : إنما عاتب الله أولي الألباب لأنه يحبهم .

(١٧٧) قال إبراهيم : يقال : إن أولياء الله تعالى وأهل محبته الذين استقرت محبة الله ومعرفته في قلوبهم ، منهم المرسلون والنبيون والصديقون والشهداء ، فاقوا أهل السماء وأهل الأرض بشدة حبهم لله ومعرفتهم به . سقاهم كأس محبته ولذذهم بنعيمها وأذاقهم حلاوتها ، فحجبتهم معرفة ربهم ومحبته عن محبة غيره . واشتغلوا بتلذذ ذكر ربهم ، وودوا أنهم أكلوا أكلة تكون آخر زادهم من الدنيا اكتفاء بما قل من الدنيا . فلما أعطوا الله تعالى ذلك من قلوبهم ضيق أمعاءهم وخفف عليهم شهواتهم ، فاكتفوا باليسير من المطعم وقصرت شهواتهم عما كانت . فخفت مؤونة الدنيا عليهم ، فلا ينافسون فيها أحداً ولا يتنافسون ، للّذة التي قد اكتفوا بها من حب ربهم واستغنوا بها عن كل لذة وكل شهوة مع الشوق إليه . فإذا دخلتَ في حال الرضا وأهل المحبة ذهبتَ بصفوة الدنيا والآخرة . فمن عمل في هذا العزم وأراده كان ذلك أفضل من كل بر

---

* كذا في الأصل ، وهو خطأ : فالربيع بن خثيم توفي سنة ٦٥ ، والحسن توفي سنة ١١٠ ، فمن المستبعد جداً أن يروي الربيع عنه . والأرجح أن المقصود هو الربيع بن عبد الله بن خطاف . انظر التعليق .

يتقرب به ، لأن محبة الله تستغرق أعمال العاملين . فلما اشتغلوا بحب الله أخرجهم حب الله عزوجل إلى الفكرة والعبرة . فهم يتنافسون في حب الله عز وجل كما يتنافس أهل الدنيا في الأموال والنساء والأولاد ، وصغر عندهم كل شيء من الأعمال والثواب مع الحب وثواب الحب . / وأهل محبة الله في الشرف الأعلى والمنزل من الدرجات العلى .

٨١ ظ

(١٧٨) حدثني إبراهيم حدثني عون بن إبراهيم بن الصلت حدثني أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد العزيز بن عمير قال : قال حيان بن الأسود : الموت ! الموت جسر يوصَل به إلى الحبيب المحبون .

(١٧٩) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني عمار بن عثمان الحلبي حدثني زريق القشيري قال : سمعت ضيغماً يقول ، وذكر المتقين فقال : إنما قاموا لأوليائه بحسن الخدمة مع قديم تفضله عليهم .

(١٨٠) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر حدثني مسمع بن عاصم قال : سمعت عابداً من أهل البحرين يكنى أبا سليمان يقول في جوف الليل ، ونحن على بعض السواحل : قرة عيني وسرور قلبي ، ما الذي أسقطني يا مانح العضم☆ ؟ ثم صرخ وبكى ثم نادى : طوبى لقلوب ملأتها خشيتك واستولت عليها محبتك ، مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك والاجتهاد في خدمتك وخشيتك ، قاطعة لها عن سبيل كل معصية خوفاً لحلول سخطك . قال : ثم بكى ثم قال : يا إخوتاه ابكوا على خوف فوت خير الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة .

(١٨١) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن الحسين ثنا يوسف بن

☆ كذا في الأصل ، ولعلها العِصَم .

الحكم ثنا فياض بن محمد بن سنان القرشي قال : قال رجل من العابدين : قليل المحبة تبين على صاحبها كثرة النحول . والشوق خطرات ، والخوف مبادرة . ومن طُلب خاف أن يدركه الطالب فلم يُبق من نفسه باقيا . والمطيع لله من الله على خلال أربع : إما أن يتقبل طاعته فيفوز لديه بثوابها ، وإما أن تشغله في الدنيا عن الآثام بها فتقل خطاياه ، وإما أن يتداركه منه بنظره فيلحقه بدار المطيعين تفضلاً منه وإن لم يستحق ذلك ، وإن فاتته هذه الأخلاق لم يفته ثواب النصب إن شاء الله . قال : وكان يقول : قليل القربة عند الكريم يفك الرقاب من النار .

(١٨٢) قال إبراهيم : كتب رجل من أهل العلم إلى أخ له : بسم الله الرحمن الرحيم . أسعدنا / الله وإياك بطاعته ، ومن علينا وعليك بمعرفته ، وخصنا وإياك بخدمته ، وجعلنا وإياك من أهل محبته ، وتفضل علينا وعليك بتصفية معاملته . ٨٤ و

(١٨٣) حدثني إبراهيم حدثني أحمد☆ بن همام حدثني محمد بن الحسين حدثني القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي☆☆ قال : قال لي راهب في بيعة في الشام : همة المحبين الوصول بإرادتهم ، وهمة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم ، وكلٌ على خير ، وأولئك أنصب أبداناً وأعلى في الخير منصباً .

(١٨٤) حدثني إبراهيم حدثني أبو يعقوب الصريفي إسحاق بن إبراهيم قال : قال فرقد السبخي : قرأت في بعض الكتب : الرحمة قسمها

☆ لم نعثر على راوٍ بهذا الاسم فالأرجح أنه محمد بن همام .

☆☆ في هذه الفقرة « الصوفي » وفي الفقرة (٢٠٥) « الصيرفي » ولا ندري أيها الأصح إذ لم نعثر في حدود بحثنا على رجل بالاسم المذكور .

الله للمؤمنين لأنفسهم المؤثرين محبة الله على أهوائهم .

(١٨٥) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن صالح بن يحيي العدوي قال : قال لي رجل من العباد : هو يحبهم لا يحب أن يشرك [به] شيء ، وليس يحب إلا من يحب ما يحب . والعابدون مستريحون والمحبون في شغل . وفي هذا القرآن☆ فإذا مروا به وقفوا عليه .

(١٨٦) قال إبراهيم حدثني محرز بن عون ثنا الفضيل بن عياض قال : كان عامر بن عبد قيس يقول : يحبون الدنيا ، والله لا أحب ما لا يحب الله .

(١٨٧) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن عبد الله بن بكير ثنا عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار الهذلي عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ ، قال : حبا .

(١٨٨) حدثني إبراهيم حدثني أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه ثنا عفان بن مسلم ثنا جعفر بن سليمان عن عمر بن نبهان ثنا قتادة قال : سمعت خليد العصري ، وهو في المسجد الجامع ، قال : يا إخوتاه ، هل منكم أحد إلا يحب أن يلقى حبيبه ؟ ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً جميلاً .

(١٨٩) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني يحي بن بسطام الأصغر قال : دخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة العابدة ، وكانت قد / بكت حتى عميت . فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه : ما ٨ ظ

☆ ههنا كلمة لم نستطع قراءتها .

أشد العمى على من كان بصيراً . فسمعت عفيرة قوله ، فقالت : يا عبد الله ، عمى القلب والله عن الله تعالى أشد من عمى العين عن الدنيا ، وبالله لوددت أن الله تعالى وهب لي كنه محبته وأن لم يبق مني جارحة إلا أخذها .

(١٩٠) حدثني إبراهيم ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم عن سجف بن منظور العنبري قال : كانت رابعة تقول إذا جنها الليل بصوت لها حزين : جاء الليل واختلط الظلام وخلا كل محب بحبيبه وخلوت بك يا محبوب .

(١٩١) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني صدقة بن سليمان أبو محمد قال : قالت امرأة من العوابد لأولادها : حب الله وطاعة الله . فإن المتقين ألفوا الطاعة واستوحشت جوارحهم من غيرها ، فإن عرض لهم الملعون بمعصية مرت المعصية بهم محتشمة ، فهم لها منكرون . وكانت تقول لهم : من أحب شيئاً أوفده على مثله .

(١٩٢) قال إبراهيم بن الجنيد : وقد أوجب الله تعالى لأهل محبته الصنع والتوفيق في جميع أحوالهم ، فأورثهم الغنى وسدّ عنهم طلب الحاجات إلى الخلق ، تأتيهم ألطاف من الله من حيث لا يحتسبون ، وقام لهم بما يكتفون ، ونزه أنفسهم عما سوى ذلك ، إكراماً لهم عن فضول الدنيا ، وطهارةً لقلوبهم من كل دنس ، وأمشاهم في طرقات الدنيا طيبين ، قد رفع أبصار قلوبهم إليه ، فهم ينظرون إليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه .

(١٩٣) حدثني إبراهيم حدثني صالح بن عبد الله الترمذي قال : قال سفيان بن عامر [عن] رجل من العرب عن عمرو عن الحسن أنه كان

يقول : إن المؤمن حبيب ربه ، أحب ربه فأحبه ربه ، وغضب لربه فغضب له ربه . فإياكم وأذى المؤمن ، فإن الله تعالى مؤذٍ من آذاه . وتلا هذه الآية : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقداحتملوا بهتاناً وإثماً مبينا ﴾ .

(١٩٤) قال إبراهيم : وفي مثله يقول الشاعر :

وفتىً عُرِّف من يعبده	فسما القلب إليه وعلم
أن حب الله أعلى منزلاً	فأدام الفكر فيه وفهم
أن للحب سبيلاً واضحاً	ومراداً دونه قطع الهمم
من مراد الناس أو مدحهم	أو مراد العز فيهم والكرم
ومناك القدر منهم ذلة	ليس غير البعد عنهم والعدم
قد براه الحب والشوق معاً	وأذاب الجسم منه فانهدم
ذاهب الذهن كئيب موجع	لو تراه خلت بالعبد صمم

(١٩٥) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن يحيى الأزدي حدثني إبراهيم بن عبد الوهاب بن إبراهيم عن أبي عثمان / الدمشقي قال : قرب رجل قرباناً في بني إسرائيل فلم يتقبل منه . قال : فشكا ذلك إلى أمه ، فقالت : يا بني ، لعلك رفعت طرفك إلى السماء ثم رددته ولم تعتبر ، قال : نعم . فاستغفر الله . ٨٥ و

(١٩٦) قال : وقال رجل : إلهي أعطيتني ما لم أسألك ، فأنا أسألك بجلالك أن تسكن قلبي تعظيم سنائك ، وأن تسقيني شربة من حبك .

(١٩٧) حدثني إبراهيم قال : وحدثني محمد بن يحي ثنا جعفر بن النعمان الرازي ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت محمد بن حفص يذكر عن عروة الرقي قال : حب الله تعالى حب القرآن ، وحب رسوله ﷺ العمل بسنته .

(١٩٨) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن موسى الحمصي ثنا سفيان بن عيينة قال : قال عبد الله بن مسعود : من أحب القرآن فهو يحب الله تعالى .

(١٩٩) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن سابق ثنا زائدة بن قدامة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : من أحب القرآن فليبشر .

(٢٠٠) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن يحي حدثني جعفر بن النعمان ثنا أحمد بن أبي الحواري عن أبي جعفر الرقي قال : ما فرح أحد بغير الله إلا بالغفلة عن الله .

قال : وبلغنا عن بعض العلماء أنه قال : واعلم أن تجدد ذكر الله تعالى يحلق من القلب ماسواه ويحيي القلوب الميتة .

(٢٠١) حدثنا إبراهيم حدثني ابن الحسين☆ (عن) بن عبيد ثنا إسماعيل بن زياد قال : قدم علينا عبد العزيز بن سليمان عبّادان في بعض قدماته ، فأتيناه نسلم عليه ، فقال لنا : صفّوا للمنعم قلوبكم

☆ أقدر أن ههنا اضطراباً في السند : وأقدر أن السند يمكن أن يكون : « .. حدثني محمد بن الحسين عن ابن عبيد . انظر الفقرة (٢١٤) والتعليق عليها .

يكفيكم☆ المؤن عند هممكم . ثم قال : أرأيت لو خدمت مخلوقاً فأطلت خدمته ألم يكن يرعى لخدمتك ، فكيف من ينعم عليك وأنت تسيء إلى نفسك ، تتقلب في نعمه وتتعرض لغضبه ؟ هيهات ، همتك همة البطالين . ليس لهذا خلقتم ولا بهذا أمرتكم . الكيْس الكيس رحمكم الله . وكان يعظ على البحر .

(٢٠٢) قال إبراهيم : قال بعض الحكماء : اشكر لمن أنعم عليك ، وأحسن لمن سترك ، فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا قوام لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير .

(٢٠٣) قال إبراهيم : بلغني أيضاً أن حكيماً من الحكماء قال لابنه : يا بني ، إياك والغرة لتواتر النعم عليك ، وعليك فيما فرطت بكفره الندم . يا بني ، لا تجعل لنفسك هماً سوى الله تعالى ، فإنك إن تفعل يجعل الله تعالى لك من أمرك مخرجاً ويرزقك من حيث لا تحتسب .

(٢٠٤) حدثني إبراهيم ثنا عثمان بن زفر التيمي ثنا الربيع بن المنذر الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم في قوله تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ قال : من كل أمر ضاق على الناس .

(٢٠٥) قال إبراهيم : قال حكيم من الحكماء : لو لم يعذب الله عز وجل على معصيته لكان ينبغي أن لا يُعصى لشكر نعمته .

(٢٠٦) حدثني إبراهيم (ثنا☆☆ أحمد بن همام) حدثني محمد بن / همام حدثني محمد بن الحسين حدثني القاسم بن محمد بن سلمة العابد الصيرفي ٨٥ ظ

☆ كذا في الأصل .

☆☆ أظن أن ماوضعته بين هلالين مقحم ، وانظر الفقرة (١٨٣) .

حدثني أبو صفوان العابد الشامي الذي كان يكون بمكة ، قال : مروا براهب قد حدب من الاجتهاد ، فنادوه ، فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح . فقالوا له : علام تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إنّ ذلك . قالوا فم ذلك ؟ قال : عند الإياس والقنوط والمخافة ، قال : يعني عن العمل . قال☆ : فأدوم ما يكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم يكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

(٢٠٧) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن بحير التار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبيد الله بن شميط عن أبيه قال : لقي رجل المسيح عليه السلام فقال : يا معلم الخير علمني كلمات إذا قلتهن كنت تقياً كما ينبغي . قال : افعل إن قبلتهن في مؤونة يسيرة : تحب الله بقلبك كله ، وتجهد هواك له ونفسك ، وترحم على ولد جنسك . قال : يا نبي الله ، من ولد جنسي ؟ قال : ولد آدم . وإذا عملت خيراً فالهُ عنه ، فقد حفظه لك من لا ينساه ، ولتكن ذنوبك نصب عينيك .

(٢٠٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا عبيد الله بن محمد التيمي ثنا سهم بن عبد الحميد قال : سمعت الفضل بن عيسى الرقاشي يقول في كلامه : إن دون بلوغ الأماني مفاوز تذوب أنفس العابدين وتنصب لله أبدانهم .

(٢٠٩) قال : وسمعته يقول يوماً : والله لو جمع للعابدين لذاذات الدنيا بحذافيرها لكان امتهانهم أنفسهم لله بطاعته ألذ وأحلى عندهم من ذلك كله .

للبحث صلة

☆ كذا في الأصل والصحيح : قالوا .

التعليقات

(١٤٠) السند

أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي التميمي أبو عبد الله الكوفي الحافظ (ـ ٢٢٧) . حدث عنه البخاري ومسلم وهو من كبراء شيوخه وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم وخلق . قال أحمد فيه : شيخ الإسلام ، وقال أبو حاتم : كان ثقة متقناً . الطبقات ٦ / ٤٠٥ ـ التذكرة ١ / ٤٠٠ ـ السير ١٠ / ٤٥٧ ـ التهذيب ١ / ٥٠ ـ الخلاصة ٨ ـ الشذرات ٢ / ٥٩

داود بن عمرو بن زهير الضبي أبو سليمان البغدادي (ـ ٢٢٨) . حدث عنه ابن حنبل ومسلم في صحيحه وأبو حاتم وآخرون ، وروى له النسائي في سننه . وقال ابن معين : لابأس به . الطبقات ٧ / ٣٤٩ ـ التذكرة ٢ / ٤٥٧ ـ السير ١١ / ١٣٠ ـ التهذيب ٣ / ١٩٥ ـ الخلاصة ١١٠

محمد بن مسلم الطائفي ثم المكي أبو عبد الله (ـ ١٧٧) . عن عمرو بن دينار وإبراهيم بن ميسرة . قال ابن مهدي : كتبه صحاح ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثاً منكراً ، وقال ابن معين : ثقة يخطئ إذا حدث من حفظه ، وقال ابن حنبل : ما أضعف حديثه . السير ٨ / ١٥٧ ـ التهذيب ٩ / ٤٤٤ ـ الخلاصة ٣٥٩

إبراهيم بن ميسرة الطائفي ثم المكي (توفي قريباً من ١٣٢) . حدث عن أنس وعمرو بن الشريد وطاوس وغيرهم . وعنه شعبة وابن جريج والسفيانان . قال ابن حنبل وابن معين : ثقة . السير ٦ / ١٢٣ ـ التهذيب ١ / ١٧٢ ـ الخلاصة ٢٢ ـ الشذرات ١ / ١٨٩

عبيد بن سعد الديلي ، طائفي أبو امرأة ابن جريج . سمع عبد الله بن عمر . قال ابن أبي حاتم : ذكره أبي عن إسحاق بن منصور قال : سئل يحي بن معين عن عبَيد بن سعد الذي روى عنه إبراهيم بن ميسرة فقال : مشهور . الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٤٠٧

أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد الخزرجي النجاري البدري (ـ ٥٢) . له في مسند بقيّ مائة وخمسة وخمسون حديثاً ، منها في البخاري ومسلم سبعة ، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بخمسة . الطبقات ٣ / ٤٨٤ ـ السير ٢ / ٤٠٢ ـ التهذيب ٣ / ٩٠ ـ الخلاصة ١٠٠ ـ الشذرات ١ / ٥٧ ـ الحلية ١ / ٣٦١

(١٤١) السند

محمد بن الحسين (٤)

عبد الله بن أبي نوح ـ أبو نوح هو عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي الملقب بقراد نزيل بغداد (ـ ٢٠٧) . روى عنه أحمد وابن معين . وثقه ابن المديني ، وقال الدار قطني : له أفراد . تاريخ بغداد ١٠ / ٢٥٢ ـ التذكرة ١ / ٣٣٩ ـ الخلاصة ٢٣٣

(١٤٢) **السند**

أحمد بن خالد بن مهران . لعله أحمد بن خالد الخلال أبو جعفر البغدادي الفقيه (ـ ٢٤٧) . روى عن ابن عيينة وابن علية والشافعي . وروى عنه الترمذي والنسائي وأبو حاتم وغيرهم . قال أبو حاتم : كان خيراً فاضلاً عدلاً ثقة صدوقاً رضاً . تاريخ بغداد ٤ / ١٢٦ ـ تهذيب الكمال ١ / ٣٠١ ـ السير ١١ / ٥٣١ ـ التهذيب ١ / ٢٧ ـ الخلاصة ٥

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي القرشي مولاهم أبو بشر البصري الكوفي الأصل المشهور بابن علية (ـ ١٩٣) . أحد الأئمة الأعلام . قال شعبة : ابن علية ريحانة الفقهاء . وقال أحمد : إليه المنتهى في التثبت . وقال ابن معين : كان ثقة مأموناً ورعاً تقيا . الطبقات ٧ / ٣٢٥ ـ تاريخ بغداد ٦ / ٢٢٩ ـ التذكرة ١ ـ ٣٢٢ ـ السير ٩ / ١٠٧ ـ التهذيب ١ / ٢٧٥ ـ الخلاصة ٣٢ ـ الشذرات ١ / ٣٣٣

غالب القطان أبو سلمة بن أبي غيلان خطاف البصري . سمع الحسن وابن سيرين . قال أحمد : ثقة ثقة . وسئل ابن معين عنه فقال : لا أعرفه . السير ٦ / ٢٠٥ ـ التهذيب ٨ / ٢٤٢ ـ الخلاصة ٣٠٦

بكر بن عبد الله بن عمرو أبو عبد الله المزني البصري (ـ ١٠٦ وقيل ١٠٨) . أحد الأعلام . يُذكر مع الحسن وابن سيرين . حدث عن المغيرة بن شعبة وابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك وعدة . قال محمد بن سعد الكاتب : كان بكر المزني ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة فقيهاً . وقال سليمان التيمي : الحسن شيخ البصرة وبكر المزني فتاها . الطبقات ٧ / ٢٠٩ ـ السير ٤ / ٥٣٢ ـ التهذيب ١ / ٤٨٤ ـ الخلاصة ٥١ ـ الحلية ٢ / ٢٢٤ ـ الشذرات ١ / ١٣٥

القول

ذكره أبو نصر السراج في اللمع ١٧١

ذكره الغزالي في الإحياء ١ / ٢٣ . وقال العراقي في تخريجه (هامش الصفحة) : أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من قول أبي بكر بن عبد الله المزني ، ولم أجده مرفوعاً . انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ٣٦٩ .

(١٤٣) السند

عبد الله بن داود الهمداني الشعبي أبو عبد الرحمن الكوفي الخُريبي (نزيل بالبصْرة) (- ٢١٣) وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وقال ابن سعد : كان ثقة عابداً ناسكاً . وقال أبو زرعة : ثقة . السير ٩ / ٣٤٦ - التهذيب ١٠ / ٣٤٩ - الخلاصة ١٩٦

(١٤٤) السند

ابن علية (١٤٢)

القول

ذكر أبو نصر السراج في اللمع ١٧١ : « قال بعضهم : الذي كان في قلبه (قلب أبي بكر) الحب لله عز وجل والنصيحة له » .

(١٤٥) السند

محمد بن إسماعيل بن عياش العنسي الحمصي . قال أبو حاتم : لم يسمع من أبيه إنما حملوه على ذلك فحدث عنه ، وقال أبو داود : ليس بذاك . التهذيب ٩ / ٦٠ - الخلاصة ٣٢٧

إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي . (١٣١)

أم عبد الله بنت خالد بن معدان واسمها عبدة . قال بقية : كان الأوزاعي يعظم خالد بن معدان ، فقال لنا : له عقب ؟ فقلنا : له ابنة ، قال : فائتوها فسلوها عن هدي أبيها . انظر السير ٤ / ٥٣٨

خالد بن معدان الكلاعي أبو عبد الله الحمصي (- ١٠٣ أو ١٠٤ أو ١٠٨) . روى عن جماعة من الصحابة مرسلاً . وهو معدود في أئمة الفقه . وثقه ابن سعد والعجلي وابن شيبة والنسائي . الطبقات ٧ / ٤٥٥ - التذكرة ١ / ٨٧ - السير ٤ / ٥٣٦ - التهذيب ٣ / ١١٨ - الخلاصة ١٠٣ - الحلية ٥ / ٢١٠ - الشذرات ١ / ١٢٦

(١٤٦) السند

محمد بن بكار بن بلال العاملي مفتي دمشق وقاضيها أبو عبد الله الدمشقي (- ٢١٦) حدث عنه ابن أبي الحواري وأبو زرعة الدمشقي وأبو حاتم الرازي وطائفة . قال ابن أبي حاتم : كتب عنه أبي بمكة فقال : صدوق . السير ١١ / ١١٤ - التهذيب ٩ / ٧٤ - الخلاصة ٣٢٩ .

فرج بن فضالة بن النعمان القضاعي التنوخي أبو فضالة الشامي (ـ ١٧٦) . وثقه أحمد في الشاميين ، وضعفه النسائي والدار قطني . التهذيب ٨ / ٢٦٠ ـ الخلاصة ٣٠٨

لقمان بن عامر الوصابي أبو عامر الحمصي . عن أبي أمامة . قال أبو حاتم : يكتب حديثه . التهذيب ٨ / ٤٥٥ ـ الخلاصة ٣٢٣

أبو أمامة . (١٠٠)

(١٤٧) **السند**

محمد بن الحجاج بن جعفر

إياس بن نُذَير الضبي الكوفي . روى عن أبيه ، وعنه ابنه رفاعة وأبو حيان التيمي . الخلاصة ٤٢

عمرو بن محمد أبو سعيد العَنقِزي القرشي مولاهم الكوفي (ـ ١٩٩) . حدث عن أبي حنيفة وابن جريج والثوري ، وعنه ابن راهويه وابن المديني . وثقه النسائي . التهذيب ٨ / ٩٨ ـ الخلاصة ٢٩٣

أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف وأبو نصر الكوفي . وثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس بالقوي . التهذيب ١ / ٢١١ ـ الخلاصة ٣٦

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدي مولى قريش أبو محمد الكوفي (ـ ١٢٧) . حدث عن أنس وابن عباس وعدد كثير ، وحدث عنه شعبة وسفيان وآخرون . قال النسائي : صالح الحديث ، وقال القطان : لابأس به ، وقال أحمد : ثقة ، وقال ابن معين : ضعيف ، وقال أبو زرعة : لين . الطبقات ٦ / ٣٢٣ ـ السير ٥ / ٢٦٤ ـ التهذيب ١ / ٣١٣ ـ الخلاصة ٣٥

الآية . سورة البقرة ، الآية ٣٥

جاء في تفسير الطبري : « وكما حدثني به موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ﴿ وكلا منها رغداً ﴾ ، قال : الرغد الهنيء » ١ / ١٨٣ .

وقد ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ١ / ٥٢ ، ثم الشوكاني في فتح القدير ١ / ٥٦ ونسباه إلى ابن عساكر أيضا .

(١٤٨) **السند**

محمد بن الحسين (٤)

محمد بن معاوية الأزرق (٧)

(١٤٩) **السند**

محمد بن الحسين (٤)

مالك بن ضيغم الراسبي . انظر (٢٣)

واقد بن يزيد الصفار

عبد العزيز بن سليمان . هل هو عبد العزيز بن سلمان أبو محمد الراسبي العابد البصري ؟ الحلية ٦ / ٢٤٣ ـ صفة الصفوة ٣ / ٣٧٧

(١٥٠) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

عبيد الله بن محمد التيمي أبو عبد الرحمن البصري ابن عائشة نسبة إلى عائشة بنت طلحة (ـ ٢٢٨) . حدث عنه أبو داود وبواسطة الترمذي والنسائي وابن حنبل وأبو زرعة وخلق كثير . قال أبو حاتم وغيره : صدوق في الحديث . وقال أبو داود : كان طلاباً للحديث عالماً بالعربية وأيام الناس لولا ما أفسد نفسه ، وهو صدوق . وقال زكريا الساجي : قُرف بالقدر وكان بريئاً منه . تاريخ بغداد ١٠ / ٣١٤ ـ السير ١٠ / ٥٦٤ ـ التهذيب ٧ / ٤٤ ـ الخلاصة ٢٥٣ ـ الشذرات ٢ / ٦٤

(١٥٢) **القول**

ذكره أبو حيان في البصائر والذخائر ٢ / ٢ / ٣٩١

(١٥٣) **السند**

موسى بن أيوب النصيبي . (١٣)

اليمان بن عدي الحضرمي أبو عدي الحمصي . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال البخاري : في حديثه نظر . التهذيب ١١ / ٤٠٦ ـ الخلاصة ٤٣٨

زرعة بن الوضاح

محمد بن زياد الألهاني (توفي في نحو الأربعين ومائة) . محدث حمص . حدث عن أبي أمامة وأبي عنبة . وثقة أحمد وغيره . السير ٦ / ١٨٨ ـ التهذيب ١١ / ٣٣٩ ـ الخلاصة ٤٣٢

أبو عنبة الخولاني . (١٣١) .

الحديث

ذكر السيوطي في الجامع الصغير نحوه : « إذا أحب الله قوماً ابتلاهم » ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، والبيهقي في شعب الإيمان ، والضياء (المقدسي) ، عن أنس . وصححه . فيض القدير ، الجامع الصغير ١ / ٢٤٦

ذكره أبو طالب في قوت القلوب ٢ / ١٠٥

ذكره بنصه الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٢٩ . وقال العراقي في تخريجه (هامش الصفحة) : أخرجه الطبراني من حديث أبي عنبة الخولاني .

(١٥٤) السند

محمد بن سابق التميمي . (١٠١)

زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي (ـ ١٦٢) . أحد الأعلام . وقد صنف حديثه ، وألف في القراءات وفي التفسير والزهد . رُوي عن أحمد : المتثبتون في الحديث أربعة : سفيان وشعبة وزهير وزائدة . وقال أبو زرعة : صدوق من أهل العلم . وقال أبو حاتم والعجلي : ثقة صاحب سنة . الطبقات ٦ / ٣٧٨ ـ التذكرة ١ / ٢١٥ ـ السير ٧ / ٣٧٥ ـ التهذيب ٣ / ٣٠٦ ـ الخلاصة ١٢٠ ـ الشذرات ١ / ٢٥١

منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي (ـ ١٣٢) . كان من أوعية العلم صاحب إتقان وتأله وخير . وكان يقال : أصح الأسانيد مطلقاً : سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود . قال أبو حاتم : الأعمش حافظ يدلّس ويخلّط ، ومنصور أتقن منه لا يخلط ولا يدلس . الطبقات ٦ / ٣٣٧ ـ السير ٥ / ٤٠٢ ـ الخلاصة ٣٨٨ ـ الحلية ٥ / ٤٠ ـ الشذرات ١ / ١٨٩

شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي . مخضرم أدرك النبي ﷺ وما رآه . قال خليفة : مات بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين . روى عن عدد كبير من الصحابة . رُوي عن ابن معين : أبو وائل ثقة لايُسأل عن مثله . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث .

الطبقات ٦ / ١٨٠ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٢٦٨ ـ التذكرة ١ / ٥٦ ـ السير ٤ / ١٦١ ـ التهذيب ٤ / ٣٦١ ـ الخلاصة ١٦٧ ـ الحلية ٤ / ١٠١ ـ الوفيات ٢ / ٤٧٦

كردوس بن هانئ أو ابن العباس الثعلبي . روى عن ابن مسعود وأبي موسى . وثقه ابن حبان . التهذيب ٨ / ٤٣١ ـ الخلاصة ٣٢٢

القول

ذكر السيوطي في الجامع الصغير حديثاً بمعناه : « إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه » . وقال : رواه البيهقي في شعب الإيمان ، والديلمي في مسند الفردوس ، عن أبي هريرة . ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود وكردوس موقوفاً عليهما . فيض القدير ، الجامع الصغير ١ / ٢٤٥

(١٥٥) السند

إسحاق بن سعيد أبو سليمان القرشي الدمشقي . روى عن خليد بن دعلج وسعيد بن عبد العزيز ومحمد بن شعيب قاله أبو حاتم ، وقال : ليس بثقة . الجرح والتعديل ١ / ١ / ٢٢١

خليد بن دعلج أبو حلبس ، ويقال : أبو عبيد وأبو عمرو وأبو عمر السدوسي (ـ ١٦٦) . محدث بصري ضعيف نزل الموصل ثم سكن القدس ، وحدث بدمشق وغيرها عن الحسن وابن سيرين وثابت البناني وغيرهم . ضعفه أحمد ويحيى . وقال أبو حاتم : ليس بالمتين في الحديث ، هو صالح . السير ٧ / ١٩٥ ـ التهذيب ٣ / ١٥٨ ـ الخلاصة ١٠٦

الحسن . (١٤)

الحديث

ذكر أبو طالب نحوه في قوت القلوب ٢ / ١٠٥

ذكر الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٢٩ ، قال : « وفي الخبر : إذا أحب الله تعالى عبداً ابتلاه ، فإن صبر اجتباه ، فإن رضي اصطفاه . وقال بعض العلماء : إذا رأيتك تحبه ورأيته يبتليك فاعلم أنه يريد أن يصافيك . » وقال العراقي في تخريجه (هامش الصفحة) : ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب .

(١٥٦) السند

هشام بن عمار بن نصير أبو الوليد السلمي (ـ ٢٤٥) . الإمام الحافظ العلامة

المقرئ عالم أهل الشام وخطيب دمشق . سمع من مالك ومسلم بن الزنجي وعدد كبير . وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ومات قبله ومحمد بن سعد ومات قبله ويحي بن معين . وحدث عنه من أصحاب الكتب البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وروى الترمذي عن رجل عنه ، ولم يلقه مسلم . وحدث عنه بشر كثير منهم : أبو زرعة الدمشقي وأبو حاتم وصالح جزرة والبلاذري المؤرخ وأمم سواهم . روى أبو حاتم عن ابن معين : كيس كيس . وقال العجلي : ثقة . وقال النسائي لا بأس به . وقال أبو حاتم : صدوق لما كبر تغير . الطبقات ٧ / ٤٧٣ ـ التذكرة ٢ / ٤٥١ ـ السير ١١ / ٤٢٠ ـ التهذيب ١١ / ٥١ ـ الخلاصة ٤١٢ ـ الشذرات ٢ / ١٠٩

صدقة بن خالد الأموي . (١٣١)

عثمان بن أبي العاتكة سليمان الأزدي أبو حفص الدمشقي (ـ ١٥٥) القاص . وثقه خليفة . وقال أبو حاتم : لا بأس به ، تليينه من كثرة روايته عن علي بن يزيد . التهذيب ٧ / ١٢٤ ـ الخلاصة ٢٦٠

علي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني الدمشقي . قال البخاري : منكر الحديث . التهذيب ٧ / ٣٩٦ ـ الخلاصة ٢٧٨

القاسم بن عبد الرحمن مولى بني أمية أبو عبد الرحمن الدمشقي (ـ ١١٢) . يرسل كثيراً عن قدماء الصحابة كعلي وتميم الداري وابن مسعود ، ويروي عن أبي هريرة ومعاوية وأبي أمامة وغيرهم . قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حنبل : في حديث القاسم مناكير مما ترويه الثقات . الطبقات ٧ / ٤٤٩ ـ السير ٥ / ١٩٤ ـ التهذيب ٨ / ٣٢٢ ـ الخلاصة ٣١٢ ـ الشذرات ١ / ١٤٥

أبو أمامة . (١٠٠)

الحديث

ذكر نحوه ابن حنبل عن عائشة في مسنده ٦ / ٢٥٦

والبخاري عن أبي هريرة في كتاب الرقاق في صحيحه ، فتح الباري ١١ / ٢٩٢ ـ ٢٩٧

ذُكر نحوه عن حسان بن عطية في كتاب الزهد والرقائق ٣٦٥

ذكر نحوه أبو نصر السراج في اللمع ٨٨ . وقال محمد الحافظ التيجاني في تخريجه ، اللمع ٥٦٥ : « حديث قدسي رواه البخاري عن أبي هريرة ، وأحمد عن عائشة ، والطبراني في الكبير عن أبي أمامة ، وابن السني عن ميمون » .

ذكر نحوه القشيري في الرسالة ٢٤٦

وأبو حيان في البصائر والذخائر ٣ / ٢ / ٦١٠

وابن القيم في روضة المحبين ٤٠٩ ـ وفي مدارج السالكين ١ / ٢٦٢ و ٣ / ٢٤

(١٥٧) السند

صالح بن عمران بن صالح

أحمد بن غسان البصري

(١٥٨) السند السابق نفسه

(١٦٠) السند

أحمد بن خالد بن مهران (١٤٢)

محمد بن مخلد

سهل بن الخراساني

(١٦٢) السند

يحيى بن معين . (١)

نوح بن يزيد البغدادي أبو محمد المؤدب . حدث عنه ابن حنبل ووثقه أحمد والنسائي وابن سعد . التهذيب ١٠ / ٤٨٩ ـ الخلاصة ٤٠٥

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني (ـ ١٨٣) . نزيل بغداد وقاضيها وأحد الأعلام . حدث عن ابن شهاب وابن إسحاق وعدة ، وروى عنه شعبة والليث وهما أكبر منه وابن وهب وابن حنبل . وثقه ابن حنبل وابن معين والعجلي . تاريخ بغداد ٦ / ٨١ ـ التذكرة ١ / ٢٥٢ ـ السير ٨ / ٢٧٠ ـ التهذيب ١ / ١٢١ ـ الخلاصة ١٧

محمد بن إسحاق . (٢)

محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي . روى عن عمه عروة وابن عمه عباد بن عبد الله ، وعنه عبيد الله بن أبي جعفر وابن إسحاق وجماعة . وثقه النسائي . التهذيب ٩ / ٩٣ ـ الخلاصة ٣٣٠ ـ جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ١ : ٣٤٨

عروة بن الزبير أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني (ـ ٩٣) . أحد الفقهاء السبعة . روى ابن المديني عن سفيان عن الزهري قال : رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء . الطبقات ٥ / ١٧٨ ـ التذكرة ١ / ٥٨ ـ السير ٤ / ٤٢١ ـ التهذيب ٧ / ١٨٠ ـ الخلاصة ٢٦٥ ـ الحلية ٢ / ١٧٦ ـ صفة الصفوة ٢ / ٨٥ ـ الوفيات ٣ / ٢٥٥ ـ الشذرات ١ / ١٠٣

القول

ذكره أبو محمد السراج في مصارع العشاق ١ / ٤٢ (ط . صادر)

(١٦٤) السند

علي بن عبد الله بن جعفر التيمي السعدي مولاهم ابن المديني أبو الحسن البصري (ـ ٢٣٤ الحافظ إمام أهل الحديث . قال أبو حاتم الرازي : كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل ، وكان أحمد بن حنبل لا يسميه إنما يكنيه تبجيلاً له ما سمعت أحمد سماه قط . وقال يحي القطان : نحن نستفيد منه أكثر مما يستفيد منا . وقال ابن معين : علي من أروى الناس عن يحي القطان . تاريخ بغداد ١١ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٢ / ٤٢٨ ـ السير ١١ / ٤١ ـ التهذيب ٧ / ٣٤٩ ـ الخلاصة ٢٧٥ ـ الشذرات ٢ / ٨١

إبراهيم بن خالد بن عبيد الصنعاني أبو محمد (مات نحو ٢٠٠) . عن الثوري وعنه أحمد وابن المديني . وثقه أحمد وابن معين . الخلاصة ١٧

عمر بن عبد الرحمن . (٨٨)

وهب بن منبه (١٠)

القول

قال أبو جعفر الطبري في تفسيره ١ / ١٦٧ : « التقديس هو التطهير والتعظيم . ومنه قولهم : سبوح قدوس ، يعني بقولهم سبوح : تنزيه لله ، وبقولهم قدوس : طهارة له وتعظيم .. » .

وجاء في تفسيره ١ / ١٦٨ : « حدثت عن المنجاب قال : حدثنا بشر بن أبي روق عن الضحاك في قوله : ونقدس لك ، قال : التقديس التطهير » .

وفي الدر المنثور ١ : ٤٦ « وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : التقديس : التطهير » ـ من تعليق الأستاذ محمود شاكر على تفسير الطبري ١ : ٤٧٦ ولم ينسبه للضحاك ولا لابن جرير »

(١٦٥) القول

جاء في تفسير الطبري ٢٨ / ٣٦ : « .. القدوس قيل : هو المبارك .. حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة : القدوس أي المبارك » .

(١٦٦) السند

محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب الأسدي الزبيدي أبو عمرو المدني . حدث عن ابن عيينة ، وعنه النسائي وقال : لا بأس به ، وكذا قال أبو حاتم . وسمع منه ابن صاعد بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائتين . التهذيب ٩ / ٥٣٢ ـ الخلاصة ٣٦٥

أبو عبد الله النباجي . (٩٣)

(١٦٧) السند

عبد الرحيم بن يحيى الأموي

عثمان بن عمارة البصري صاحب عبد الواحد بن زيد . روى عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وأبي عوانة . روى عنه محمد بن موسى المقري القاشاني . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ١٦٢

عتبة بن أبان الغلام . من نساك أهل البصرة . كان يشبّه في حزنه بالحسن البصري . استشهد غازياً في أرض الروم . الحلية ٦ / ٢٢٦ ـ صفة الصفوة ٣ / ٣٧٠

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٥ عن إبراهيم بن الجنيد وبالسند نفسه .

(١٦٨) السند

محمد بن الحسين (٤)

حكيم بن جعفر (١٣٤)

ضيغم (٢٣)

كلاب (٥٠)

القول

ذكره ابن القيم في روضة المحبين ١٦٧ منسوباً إلى بعض المحبين ، وفي ٣٩٨ منسوباً إلى ضيغم

(١٦٩) **السند**

محمد بن الحسين (٤)

عبد الله بن الفرج أبو محمد القنطري . كان متعبداً . وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره . صفة الصفوة ٢ / ٣١٨

(١٧٠) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

الصلت بن حكيم البصري . روى عن ابن عيينة . روى عنه محمد بن الحسين البرجلاني . الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٤٤١

أبو جعفر المحوّلي . سكن باب المحوّل من بغداد . روى عنه إسماعيل بن إبراهيم الترجماني والصلت بن حكيم . صفة الصفوة ٢ / ٣٩٠

(١٧١) **السند**

عبد الحميد بن صالح بن عجلان أبو صالح البرجمي (ـ ٢٣٠) . قال مطيّن : ثقة . التهذيب ٦ / ١١٧ ـ الخلاصة ٢٢٢

أبو شهاب عبد ربه بن نافع الكناني أبو شهاب الحناط الكوفي نزيل المدائن وهو الأصغر (ـ ١٧١) . روى عن ليث بن أبي سليم . وثقه ابن معين . وقال النسائي : ليس بالقوي . التهذيب ٦ / ١٢٨ ـ الخلاصة ٢٢٣

ليث . (٦٤)

محمد بن واسع بن جابر الأزدي أبو بكر البصري الزاهد (ـ ١٢٧) . حدث عن أنس ومطرّف بن الشخّير ومحمد بن سيرين وغيرهم ، وعنه الثوري وصالح المري . قال العجلي : ثقة . وقال الدارقطني : ثقة بلي برواة ضعفاء . السير ٦ / ١١٩ ـ التهذيب ٩ / ٤٩٩ ـ الخلاصة ٣٦٢ ـ الحلية ٢ / ٣٤٥ ـ صفة الصفوة ٣ / ٢٦٦ ـ الشذرات ١ / ١٦١

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٢ / ٣٤٥ ـ وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ / ٢٦٩ ذكره الذهبي في السير ٦ / ١٢١

(١٧٢) السند

إسحاق بن إبراهيم بن الصباح (؟) (٩٩)

صالح الناجي

(١٧٣) السند

عبد الله بن عبيد الكوفي

محمد بن الحسين . (٤)

حكيم بن جعفر . (١٣٤)

عبد الله بن أبي نوح (١٤١)

(١٧٤) السند

محمد بن الحسين . (٤)

أحمد بن سهل الأردني

(١٧٥) السند

علي بن مسلم بن سعيد الطوسي . (٢٤)

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد أبو سهل التميمي العنبري مولاهم البصري (ـ ٢٠٧) حدث عن أبيه وعن هشام الدستوائي وشعبة وخلق من البصريين . حدث عنه ابن معين وإسحاق وابن حنبل وابنه عبد الوارث وآخرون . قال أبو حاتم : صدوق . الطبقات ٧ / ٣٠٠ ـ التذكرة ١ / ٣٤٤ ـ السير ٩ / ٥١٦ ـ التهذيب ٦ / ٣٢٧ ـ الخلاصة ٢٣٩ ـ الشذرات ٢ / ١٠٧

الربيع بن خثيم . خطأ . والمقصود يجب أن يكون **الربيع بن عبد الله بن خطاف الأحدب أبو محمد البصري . روى عن الحسن** وابن سيرين وقتادة ، وعنه أبو داود الطيالسي **وعبد الصمد بن عبد الوارث** . قال ابن المديني عن ابن مهدي : **كان عندي ثقة ، قلت : كان** يرى القدر . وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : **ثقة** . وذكره ابن حبان في الثقات . وعلق البخاري أثراً عن الحسن جاء موصولاً من طريق الربيع هذا عن الحسن .. وهو في تفسير سورة الفجر وصله ابن أبي حاتم . التهذيب ٣ / ٢٤٩ ـ الخلاصة ١١٥ .

الحسن . (١٤)

الآيات . سورة الفجر ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠

أورد البخاري تفسير الحسن للآيات في صحيحه . وقال ابن حجر عقبه : « وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق الحسن قال : ... أخرجه مفرقاً . » فتح الباري ٨ / ٥٤٠

ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠ / ٥٨ ـ والسيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٥١

(١٧٦) السند

عبد الله بن أحمد الخزاعي بن شبويه المروزي . روى عن أبيه وعن مطهّر . وروى عنه علي بن الحسين بن الجنيد حافظ حديث الزهري ومالك . الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٦

محمد بن مزاحم أبو وهب العامري مولاهم المروزي (ـ ٢٠٩) . روى عن ابن المبارك وابن عيينة ، وروى عنه إسحاق بن راهويه . وثقه ابن حبان . التهذيب ٩ / ٤٣٧ ـ الخلاصة ٣٥٨

عبد الله بن المبارك . (١٢)

الحسن . (١٤)

(١٧٨) السند

عون بن إبراهيم بن الصلت

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

عبد العزيز بن عمير . (٣)

حيان بن الأسود . (١٣٥)

(١٧٩) السند

محمد بن الحسين . (٤)

عمار بن عثمان الحلبي . روى عن جعفر بن سليمان ، وعنه حجاج بن الشاعر . وذكر ابن أبي حاتم عن حجاج : عمار بن الحلبي ثقة . الجرح والتعديل ٣ / ١ ٣٩٤

زريق القشيري .

ضيغم . (٢٣)

(١٨٠) السند

محمد بن الحسين . (٤)

حكيم بن جعفر . (١٣٤)

مسمع بن عاصم . هل هو مسمع الدمشقي الذي روى عنه مروان بن معاوية الفزاري ، كما جاء في الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٤٢١ ؟

(١٨١) السند

محمد بن الحسين . (٤)

يوسف بن الحكم أو ابن أبي الحكم الطائفي . روى عن ابن المسيب . وثقه ابن حبان . التهذيب ١١ / ٤٠٩ - الخلاصة ٤٣٨

فياض بن محمد بن سنان القرشي

(١٨٣) السند

محمد بن همام الحلبي أبو بكر الخفاف . روى عن عبد الملك الماجشون وأبي سعد عمر بن حفص ومبشر بن إسماعيل الحلبي . روى عنه النسائي . التهذيب ٩ / ٤٩٧ - الخلاصة ٣٦٢

محمد بن الحسين . (٤)

القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي

(١٨٤) السند

أبو يعقوب الصريفي إسحاق بن إبراهيم

فرقد السبخي . (١٣٥)

(١٨٥) السند

محمد بن صالح بن يحيى العدوي .

(١٨٦) السند

محرز بن عون الهلالي البغدادي (- ٢٣١) . روى عن مالك وخلف بن خليفة ،

وعنه مسلم وابن حنبل وابن معين وإبراهيم بن الجنيد وقال عن ابن معين : كان شيخاً صدوقاً، لا بأس به . التهذيب ١٠ / ٥٧ ـ الخلاصة ٣٧٠

الفضيل بن عياض . (٤٧)

عامر بن عبد قيس أبو عبد الله ويقال أبو عمرو التميمي العنبري البصري (توفي في زمن معاوية) . الولي الزاهد . روى عن عمر وسلمان ، وعنه الحسن وابن سيرين وأبو عبد الرحمن الحبلي ، وقلما روى . قال العجلي : كان ثقة من عباد التابعين . الطبقات ٧ / ١٠٣ ـ السير ٤ / ١٥ ـ الخلاصة ١٨٥ ـ الحلية ٢ / ٨٧

(١٨٧) **السند** كما في الفقرة (١١٧) . وكذلك الآية وتفسيرها .

(١٨٨) **السند**

أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني المروزي البغدادي الإمام (ـ ٢٤١) الطبقات ٧ / ٣٥٤ ـ التذكرة ٢ / ٤٣١ ـ السير ١١ / ١٧٧ ـ الخلاصة ١١ ـ تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢ ـ الحلية ٩ / ١٦١ ـ الوفيات ١ / ٦٣ ـ الشذرات ٢ / ٩٦

عفان بن مسلم بن عبد الله أبو عثمان البصري الصفّار مولى عزرة بن ثابت الأنصاري (ـ ٢٢٠) . سمع من شعبة وهشام الدستوائي والحمادين وطبقتهم . وحدث عنه أحمد وابن معين وابن المديني وإسحاق وابن سعد وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير . قال العجلي : عفان ثقة ثبت صاحب سنة . وقال يعقوب بن شيبة : سمعت يحي بن معين يقول : أصحاب الحديث خمسة : مالك وابن جريج والثوري وشعبة وعفان . الطبقات ٧ / ٣٣٦ ـ التذكرة ١ / ٣٧٩ ـ السير ١٠ / ٢٤٢ ـ التهذيب ٧ / ٢٣٩ ـ الخلاصة ٢٦٨ ـ تاريخ بغداد ١٢ / ٢٦٩ ـ الشذرات ٢ / ٤٧

جعفر بن سليمان (١٥)

عمر بن نبهان . (١٣٠)

قتادة . (١٣٠)

خليد العصري . (١٣٠)

القول

السند ابتداء من جعفر كما في الفقرة (١٣٠) ، وكذلك القول كما فيها .

(١٨٩) السند

محمد بن الحسين . (٤)

يحيى بن بسطام الأصغر بن حريث أبو محمد الزهراني البصري . روى عن ابن لهيعة وصدقة بن خالد . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال : شيخ صدوق ما بحديثه بأس . أدخله البخاري في كتاب الضعفاء ، فسمعت أبي يقول : يُحوَّل من هناك . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ١٣٢

عفيرة العابدة . صفة الصفوة ٤ / ٣٣

القول

ذكره ابن الجوزي عن يحي بن بسطام في صفة الصفوة ٤ / ٣٣

(١٩٠) السند

سلمة بن شبيب . (٣٧)

سهل بن عاصم . (٣٧)

سجف بن منظور العنبري . بصري روى عنه محمد بن الحسين البرجلاني . الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٣٢٧

رابعة (٦٥)

القول

ذكر نحوه الحريفيش في الروض الفائق ١٣٧ ، قال : « حكي عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى أنها كانت إذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت : إلهي أنارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامي بين يديك » .

(١٩١) السند

محمد بن الحسين (٤)

صدقة بن سليمان . قد يكون صدقة المقابري الذي ذكره أبو نعيم وقال : من أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته ، وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالي . الحلية ١٠ / ٢١٧

(١٩٣) السند

صالح بن عبد الله بن ذكوان أبو عبد الله الباهلي الترمذي نزيل بغداد (ـ ٢٣٩) حدث عن مالك وشريك وعدة ، وعنه الترمذي وأبو زرعة وابن كرّام وابن أبي الدنيا وصالح جزرة . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حبان : صاحب حديث وسنة . تاريخ بغداد ٩ / ٣١٥ ـ السير ١١ / ٥٣٨ ـ التهذيب ٤ / ٣٩٥ ـ الخلاصة ١٧١

سفيان بن عامر الترمذي . روى عن ابن طاوس وابن أبي نجيح ، وروى عنه صالح بن عبد الله ، قاله أبو حاتم . الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٢٣٠

عمرو ، الأرجح أنه عمرو بن عبيد التيمي مولاهم أبو عثمان البصري (ـ ١٤٤) أحد رؤوس المعتزلة . روى عن أبي العاليه والحسن ، وعنه الحمادان والقطان . التهذيب ٨ / ٧٠ ـ الخلاصة ٢٩١

الحسن . (١٤)

الآية . سورة الأحزاب الآية ٥٨ .

(١٩٥) السند

محمد بن يحيى الأزدي أبو عبد الله بن أبي حاتم البصري نزيل بغداد (ـ ٢٥٢) . روى عنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا . وثقه الدار قطني وابن حبان . التهذيب ٩ / ٥١٧ ـ الخلاصة ٣٦٤

إبراهيم بن عبد الوهاب بن إبراهيم

أبو عثمان الدمشقي بن سَنّة الخزاعي . روى عن علي وابن مسعود ، وعنه الزهري . التهذيب ١٢ / ١٦٢ ـ الخلاصة ٤٥٥

(١٩٧) السند

محمد بن يحيى (١٩٥)

جعفر بن النعمان الرازي

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

محمد بن حفص البصري أبو عبد الرحمن القطان . روى عن عبد الرحمن بن مهدي وأبي داود الطيالسي ، وعنه أبو داود وابن أبي الدنيا . وثقه ابن حبان . التهذيب

٩ / ١٢٣ ـ الخلاصة ٢٣٣

عروة بن مروان الرقي الجرار . روى عن عبيد الله بن عمرو وزهير بن معاوية واسماعيل بن عياش ، وعنه أيوب بن محمد الوزان الرقي . الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٣٩٨

(١٩٨) السند

إسحاق بن موسى الحمصي . (١٠٦)

سفيان بن عيينة . (٦٧)

عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري حليف بني زهرة (ـ ٣٢) أسلم بعد اثنتين وعشرين نفساً . اتفق البخاري ومسلم على أربعة وستين حديثاً رواها ، وانفرد البخاري بواحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين . وله في مسند بقيّ بالمكرر ثمانمائة وأربعون . التذكرة ١ / ٣١ ـ السير ١ / ٤٦١ ـ التهذيب ٦ / ٢٧ ـ الخلاصة ٢١٤ ـ تاريخ بغداد ١ / ١٤٧ ـ الإصابة ٧ / ٢٠٩ ـ الحلية ١ / ١٢٤ ـ الشذرات ١ / ٣٨

الحديث

ذكره أبو طالب في قوت القلوب ٢ / ١٠٦ قال : « وقد كان ابن مسعود يقول : لا على أحدكم أن يسأل عن نفسه إلا القرآن ، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ، وإن لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله » .

وذكر هذا النص الغزالي في الأحياء ٤ / ٣٣٢

(١٩٩) السند

محمد بن سابق . (١٠١)

زائدة بن قدامة . (١٥٤)

الأعمش (٩٨)

إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي اليماني ثم الكوفي (ـ ٩٦) . فقيه العراق . روى عن خاله الأسود بن يزيد ومسروق وعلقمة والربيع بن خثيم وخلق من كبار التابعين . وكان بصيراً بعلم ابن مسعود . رُوي عن الأعمش قال : كان إبراهيم صيرفي الحديث . الطبقات ٦ / ٢٧٠ ـ التذكرة ١ / ٦٩ ـ السير ٤ / ٥٢٠ ـ التهذيب ١ / ١٧٧ ـ الخلاصة ٢٣ ـ الوفيات ١ / ٢٥ ـ الشذرات ١ / ١١١

عبد الرحمن بن يزيد . (١٣٢)

عبد الله . (١٩٨)

الحديث

رواه الدارمي في فضائل القرآن ٢ / ٤٣٣ عن يعلى عن الأعمش به ورُوي عن سهل بن عبد الله نحوه ، قوت القلوب ٢ ـ ١٠٦

(٢٠٠) **السند**

محمد بن يحيى . (١٩٥)

جعفر بن النعمان . (١٩٧)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

أبو جعفر الرقي . (١٩٧)

القول

الجزء الثاني منه ورد في الفقرة (٦) مع تغيير كلمة واحدة : ففي الفقرة (٦) « تجدد ذكر الموت » استبدل بها في هذه الفقرة « تجدد ذكر الله تعالى »

(٢٠١) **السند**

ابن الحسين بن عبيد . انظر التعليق (٢١٤) .

إسماعيل بن زياد أو ابن أبي زياد السكوني قاضي الموصل . روى عن ابن جريج وشعبة والثوري ، وعنه محمد بن الحسين البرجلاني ونائل بن نجيح ومسعود بن جويرية . قال ابن عدي : منكر الحديث . التهذيب ١ ـ ١٩٨ ـ الخلاصة ٣٤

عبد العزيز بن سليمان . (١٤٩)

(٢٠٤) **السند**

عثمان بن زفر التيمي . (٢١)

الربيع بن المنذر الثوري . روى عن أبيه عن الربيع بن خثيم . روى عنه زيد ابن الحباب وعبد الحميد الحماني وأبو نعيم ومحمد بن الصلت . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٧٠

المنـذر بن يعلى أبو يعلى الثـوري الكـوفي . روى عن ابن الحنفيـة والربيـع بن خثيم وسعيد بن جبير وطائفة ، وعنه جامع بن أبي راشـد والأعمش وآخرون . وثقـه ابن معين وابن سعد والعجلي . التهذيب ١٠ / ٣٠٤ ـ الخلاصة ٢٨٧

الربيع بن خثيم بن عائذ أبو يزيـد الثوري الكوفي (ـ ٦٥) . روى عن ابن مسعود وأبي أيوب ، وهو قليل الرواية . حـدث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وآخرون . قـال الشعبي : حدثنا الربيع وكان من معادن الصدق ، وقال أيضاً : كان الربيع أورع أصحاب عبد الله . الطبقات ٦ / ١٨٢ ـ التـذكرة ١ / ٥٤ ـ السير ٤ / ٢٥٨ ـ التهـذيب ٣ ـ ٢٤٢ ـ الخلاصة ١١٥ ـ الحلية ٢ / ١٠٥

الآية . سورة الطلاق ، الآية ٢

ذكر التفسير الطبري في تفسيره ٢٨ / ٨٩ بسنـد يتفق مع هـذا السنـد ابتـداء من الربيع بن المنذر .

وذكره السيوطي في الـدر المنثـور ٦ / ٢٣٣ بلفـظ « ... من كل شيء ... » ونسبـه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميـد وابن المنـذر ، ولم يـذكر ابن جرير وذكر التفسير أبو طـالب في قوت القلوب ٢ / ١٦٠ ، ولم ينسبه إلى الربيع .

(٢٠٦) **السند**

محمد بن همام . (١٨٣)

محمد بن الحسين . (٤) (٤٣)

القاسم بن محمد بن سلمة العابد الصيرفي (١٨٣)

أبو صفوان العابد الشامي

(٢٠٧) **السـند**

محمد بن بحير التمار

عبد الرحمن بن مهدي بن حسـان أبو سعيـد العنبري وقيل الأزدي مولاهم البصري اللؤلؤي (ـ ١٩٨) الإمام الناقد . سمع سفيان وشعبـة ومـالـك وهشـام الـدستوائي وأمماً . حدث عنه ابن المبـارك وابن وهب وهمـا من شيوخـه ويحيى وأحمـد وإسحـاق وأبو ثور وخلـق قـال ابن المـديني : كان علم عبـد الرحمن في الحـديث كالسحر . الطبقـات ٧ / ٢٩٧ ـ

التذكرة ١ / ٣٢٩ ـ السير ٩ / ١٩٢ ـ التهذيب ٦ / ٢٧٩ ـ الخلاصة ٢٣٥ ـ تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٠ ـ الحلية ٩ / ٣ ـ الشذرات ١ / ٣٥٥

عبيد الله بن شميط (ـ ١٨١) . روى عنه ابن المبارك . وثقة ابن معين وابن حبان وأبو داود . التهذيب ٧ / ١٨ ـ الخلاصة ٢٥٠

شميط بن عجلان أبو عبد الله وقيل أبو همام الشيباني البصري . صفة الصفوة ٣ / ٣٤١

القول

جاء في كتاب الزهد لابن حنبل ٥٩ : « حدثنا عبد الله أخبرني أبي أخبرنا يزيد أنبأنا أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال : جاء رجل إلى عيسى بن مريم فقال : يا معلم الخير علمني شيئاً تعلمه وأجهله وينفعني ولا يضرك . قال : ماهو ؟ قال : كيف يكون العبد تقياً لله عز وجل ؟ قال بيسير من الأمر : تحب الله حقاً من قلبك ، وتعمل له بكدودك وقوتك ما استطعت ، وترحم بني جنسك برحمتك نفسك . قال : يا معلم الخير ، ومن بني (كذا) جنسي ؟ قال : ولد آدم كلهم . وما لاتحب أن يؤتى إليك فلا تأته إلى غيرك . فأنت تقي لله حقاً » .

(٢٠٨) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

عبيد الله بن محمد التيمي . (١٥٠)

سهم بن عبد الحميد

الفضل بن عيسى الرقاشي . (٥١)

(٢٠٩) السند السند السابق نفسه .

أصل لفظ ALCOOL العربي

ومانقول مقابله أغول أم كحول

الدكتور عبد الكريم اليافي

بحث فريق من اللغويين أجانب وعرباً هذا الأصل . ويكاد يكون إجماعهم على أنه لفظ الكحل العربي .

ولكن ليس بين الكحل والمادة التي يدل عليها اللفظ الاجنبي من علاقة في ظاهر الأمر .

فاذا فتشنا كيف نقل الغربيون في القرون الوسطى علوم العرب اتضحت هذه العلاقة . وذلك أن لفظ الكحل في الكتب الطبية والصيدلانية العربية القديمة تدرَّج معناه من الإثمد في الأصل إلى كل مادة تدق وتسحق سحقا شديداً حتى تبدو كالهباء وتكحل بها العيون ثم تدرَّجَ معناه إلى كل ماهية أو خلاصة حاصلة بالتقطير .

وهذا واضح إذا رجعنا إلى الموسوعة العالمية Universalis Encylopediaوتبينا فيها دلالة لفظ Alcool . جاء فيها : « وقد ارتبط بهذا اللفظ معنى الدقة واللطافة حتى إن الكيماويين كانوا يطلقونه على العناصر الطيارة الناجمة من التقطير . وقد سمى باراسلسوس Paracelsus (عاش في القرن السادس عشر) المادة الحاصلة من تقطير الخمر Alcool vini . ومنذ غرة القرن التاسع عشر غدا هذا المعنى للفظ Alcool يستعمل دون أن يوصف بأنه آت من الخمر ويكاد يكون محصوراً به » .

ولكن هذا اللفظ الذي أطلق منذ ذلك الوقت على مادة إيتانول أو روح الخمر أو سبرتو (مع العلم أن لفظ سبرتو ترجمة للفظ الروح العربي) تدرَّج أيضاً من الدلالة على هذه المادة إلى الدلالة على الوظيفة الكيماوية التي تجمعها الصيغة ROH على أن يكون الجذر العضوي منتهياً R بكربون مشبع .

وقريب من هذا التفسير بعد بيان أصل اللفظ العربي ورد في معجم أكسفورد الشهير The Oxford English Dictionary جاء فيه « أن اللفظ جاء من العربية alkahl أي الكحل أو الشياف وهو ذرور يستعمل لصبغ الجفون ، ظهر في الانكليزية كما ظهر في أغلب اللغات الحديثة خلال القرن السادس عشر . وفي الفرنسية alcohol ثم صار اللفظ فيها alcool . »

وجاء فيه أيضاً ما خلاصته « وبالتدريج انتقل اللفظ للدلالة على ماهية أو خلاصة أو روح سائل حاصل بالتقطير أو التكرير كروح الخمر فدعي روح الخمر هذا Alcohol of wine . واستعمل جونسون في لقسيقون الكيمياء عام ١٦٥٧ لفظ alcohol vini للدلالة على العنصر السائل الدقيق المفصول عن الخمر) .

ثم شاع إطلاق اللفظ اختصاراً على روح الخمر ثم على الشراب الذي يصنع منه . ثم أصبح يطلق في الكيمياء العضوية على صنف واسع من المركبات التي هي كروح الخمر » (أي على الوظيفة الكيماوية التي تشبه مثيلتها في روح الخمر) .

وإذن أصل لفظ alcool الكحل . ولكن لايمكن استعمال هذا اللفظ العربي أي الكحل للدلالة على هذه المادة أو هذا الصنف الكيماوي من المواد خوفاً من الاختلاط لبعد المراد في التعبير عن المراد .

وقد شاع إطلاق الكحول على هذه المواد . بَيْدَ أنّا لانرى في هذا الإطلاق سبباً لاعتماد هذا اللفظ في العربية ، لأن الكحول صيغة للجمع ،وجمع الكحل ورد في الغالب اكحالاً وورد أحياناً كحولا .

ثم اذا استعمل الغربيون لفظاً أصله عربي وتدرَّجُوا في استعماله وتوسعوا في هذا الاستعمال حين احتاجوا إلى هذا اللفظ الجديد نظراً لضيق لغاتهم وضعف بناها وضحل اشتقاقها من بعض الوجوه فلايلزمنا نحن العرب أن نتبعهم في كل تحريفاتهم إلا اذا اضطررنا إلى ذلك وعزّ علينا أن نجد مقابلاً في اللغة العربية .

والعجب في اتساع اللغة العربية وعمقها أنها وجدت لفظاً لهذه الطائفة من الأجسام الحاصلة من تبادلH واكسدريل O H في الكربون الهدروجيني المشبع قبل الكشف المتطور الطويل عن تلك الأجسام واستبانة تركيبها . وكأنها هي التي سبقت إلى كشف مادة الغول بذكر لفظه قبل كشف بِنْيَتِهِ وتركيبه وإن كان العرب قد قطروا الأجسام وصعّدوها وحصلوا على خلاصاتها وأرواحها وعرفوا منها روح الخمر . فالغول مصدر واسم . واستعماله اسماً في الدلالة الحديثة يغني عن استعمال لفظ له صيغة الجمع وليس بجمع . ثم إن الغول بصفته مصدراً مهيأً لمختلف الأغراض الاشتقاقية ويساعد على ترجمة الألفاظ الأجنبيّة المتعددة التي اشتقت من لفظ Alcool العربي الأصل .

وهذه جملة من المركبات الغولية نقترح ترجمتها على الشكل الآتي :

غَويلة (على وزن خميرة) ، غولاز	alcoholase	alcoolase
غَوْلات	alcoholate , alkoxide	alcoolate

وهي مواد حاصلة من تبديل ذرة معدن بذرة هيدروجين في الوظيفة الغولية .

alcoolature — alcoholature — غولنة ، صبغة الغول

مادة حاصلة من نقع نبات أو غيره في الغول

alcoolémie — alcohlemia — غولمة

عبارة عن وجود الغول في الدم

alcoolifier — alcoholise , alcoholize — غولل ، غوّل

أي صيَّر مادة قابلة للاختمار غولاً

alcoolique — alcoholic — غَوْلي ، غِوّيل ، مِغْويل

العربية تميز الصفة للشيء فتقول غولي والصفة للمرء المدمن فتقول غِوّيل ومِغويل على وزن خِميّر وسِكّير ومسكير (واللفظ الأخير يستوي فيه المذكر والمؤنث) .

alcooliser — alcoholise , alcoholize — غوّل

أضاف الغول الى شراب ، عالج بالغول (ويمكن أن نخصص لفظ غاول للمعنى الثاني) .

alcoolisme — alcoholism — إدمان الغَوْل ، غَوال

(على وزن فعال للدلالة على مرض)

alcoolyse — alcoholysis — حلغلة ، اغويلال

اللفظ الأول منحوت من التحليل والغول ، والثاني على وزن احدى صيغ الاشتقاق التي تفيد التحول البطيء

alcoomanie — alcohomania — استغوال

وهو انسمام خفي بالغول يجعل المريض في حاجة ملحة إلى الشراب وهو دون المرض

alcoomètre — alcohometer — مقياس الغول ، مِغوال

alcoométrie — alcohometry — قياس الغول ، مغوالية

غولز ، رائز الغول alcohotest alcootest

alcotest

وهو طريقة سريعة لكشف الغول في الدم .

وانما أردنا بهذه المصطلحات المحصورة أن نضرب بعض الأمثلة في سهولة الاشتقاق والنحت والتركيب بعد اعتماد الأصل . وقد تهيئ العربية بهذه الطرق ألفاظاً قد يحتاج اليها الكاتب والباحث في المستقبل كالدلالة على صناعة الغول : غِوالة ، وعلى صانع الغول : غوّال وهلم جرا على هذا القياس وهكذا نجدها أمرن وأسلس وأطوع من اللغات الأجنبية .

وقد عمدنا في المقال آنفاً الى التركيز على ارساخ أصل المادة وهو الغول كما سلف . ثم تأتي بعد ذلك صيغ الاشتقاق والنحت والتركيب توضع بين أيدي أساتذة الكيمياء الأفاضل الذين لهم اطلاع كاف على أصول اللغة العربية ومزاياها .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

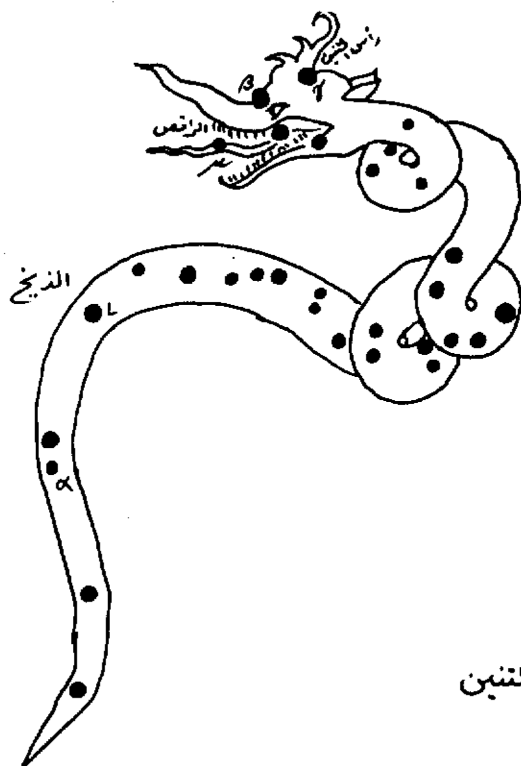
أصــولـها وتـطوّرهـا

(القسم الثاني)

الدكتور عبد الرحيم بدر

كوكبة التنّين

DRACO



العرب تسمّي الـذي على طرف اللســان (الراقص) ، والاربعــة التي على رأسه (العوائذ) وتسمّي الكوكب الموجود في أصل الـذنب (الـذيخ)

وهو ذكر الضباع .

الفا التنّين ، لا يرد عنه اسم الثعبان في النصوص العربية الاسم اورده احد البحاثين الغربيين .	Thuban
بيتا التنين ، وهو احد العوائذ	Rastaban, Alawaid
غاما التنين ، وهو احد العوائذ ايضا	Eltanin
ميو التنين ، وهو الراقص على طرف اللسان	Alrakis

كوكبة قيفاوس

CEPHEUS



قيفاوس

وهو الملتهب . اذا أراد القارئ مقارنة صورته مع احد الاطالس

الحديثه فعليه أن يقلبها ليصبح الرأس في الجنوب . ولمعرفة وضعه الصحيح انظر الاطلس آخر هذا الكتاب .

العرب تسمّي (الفا) و (بيتا) الفرق . والذي على الرجل اليسرى (غاما) سمّوه (الراعي)

الفا قيفاوس ، وهو احد كوكبي الفرق — Alderamin

يبدو من اللفظ أنه الذراع اليمين ، ولكن الدكتور كونيتش يقول : إنه تحريف مقدم الذراعين ، وهو نجم الفا التوأمين ، ونقل إلى هنا خطأ في القرن العاشر الميلادي .

بيتا قيفاوس ، وهو أحد كوكبي الفرق — AlFirk

غاما قيفاوس ، وهو الراعي — Alrai, Errai

كوكبة العوّاء

BOÖTES



العوّاء

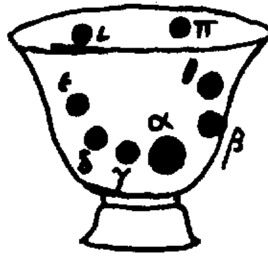
وتسمّى هذه الكوكبة أيضا ـ الصيّخ والبقّار وحارس الشمال . فيها (السماك الرامح) ، والعرب سمّته سماكا لسموكه وارتفاعه ، ورامحا لأنها شبّهت الكوكبين (ابسلون) و (ايتا) برمح له . وشبّهت الاثنين المتقاربين اللذين على المنطقة (سيغما) و (رو) بعذبة في هذا الطرف

من الرمـح وشبّهت الاثنين المقـاربين على القـدم اليسرى (تـاو) و (ابسلون) بعذبة في الطرف الآخر منه . وسمت العرب الكوكب (ايتا) مفردا الرمـح . وقـد يسمّى السماك الرامـح منفردا (حـارس الشمال) أو (حـارس السماء) والنجـوم التي على الرأس والمنكبين والعصـا ، مـع صفـة من النجوم على فخذ الجـاثي اليسرى سمّتهـا العرب (الضبـاع) . والنجوم التي على اليد اليسرى والساعد الايسر (اولاد الضباع) .

الفا العّواء ، وهو السماك الرامح	Arcturus
بيتا العوّاء ، في الرأس ، تريف بقّار ، احد الاسماء التي اطلقها مترجمو المجسطي	Nekkar
ايتا العوّاء ، اسم عائد الى قراءة خاطئة (انظر فوق)	Muphrid
ابسلون العوّاء ، وهو الذي على المنطقة (الازار)	Izar
ميو العوّاء ، الاسم يوناني بمعنى عصا الراعي أضيفت اليه أل التعريف	Alkalurops

كوكبة الاكليل الشمالي

CORONA BOREALIS



الاكليل الشمالي

وهي الفكّة . وفي استدارتها ثلمـة ، تسمّيهـا العـامّـة قصعـة المسـاكين

لأجل الثلمة التي فيها .

الفا الاكليل الشمالي Alphecca

ولهـا اسم لاتيني اطلق عليهـا في العصر الحـديث ، أقـلّ شيـوعـا Gemma .

كوكبة الجاثي على ركبته

HERCULES



الجاثي على ركبته

ويسمّى الراقص أيضا .

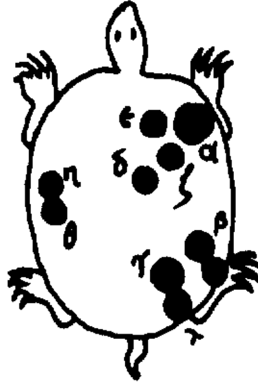
(النسق الشـامي) هـو صفّ من النجـوم ، من الجـاثي ـ (بيتـا) و

(غاما) و (كابا) و (دلتـا) و (لامـدا) و (ميو) و (اوميكرون) و (زاي) مـع النيّرين الجنـوبيين من كـوكبـة اللـورا . (صليب النسر الواقع) هو (ايوتا) الجاثي مع ثلاثـة كواكب من التنين هي (بيتـا) و (زيتا) و (غـامـا) . فهي شبيهـة بـالصليب تتبع النسر الواقع ، سمّيت تشبيها بـالصليب الـذي يتبع النسر الطـائر ، وهو من الكواكب الاربعـة على بدن الدلفين . (الضبـاع) هو الكواكب المصطفّـة على فخـذه الايسر حتى ركبته ، بالاضافة الى ما هو موجود منها في العوّاء .

الفا الجاثي ، وهو كلب الراعي أو رأس الجاثي	Ras Algethi
كابا الجاثي ، المرفق	Marfik
لامدا الجاثي ، على معصم الصورة	Masym

كوكبة اللورا

LYRA



اللورا

وتسمّى أيضـا ـ السلبـاق ، والأوز ، والصنج والمعزفـة و السلحفـاة .

وفيها النسر الواقع ، والعرب سمّته بنسر قد ضمّ جناحيه الى نفسه كأنهما قد وقعا : الجناحان هما (ايتا) و (زيتا) .

العامّة تسمّي الثلاثة (ايتا) و (ابسلون) و (زيتا) الاثافي .

(بيتا) و (غاما) من جملة النسق الشامي (بالاشتراك مع كواكب من الجاثي) .

(ثيتا) و (أيتا) بالاضافة الى كوكبين من كوكبة الدجاجة (غاما) و (ايتا) سمّاهما الصوفي (الجفنة) لأنهما يشبهان الجفنة .

ويسمّى (النسر الواقع) مع (قلب العقرب) الهراران .

الفا اللورا ـ وهو النسر الواقع ، والاسم الاجنبي مأخوذ منه — Vega

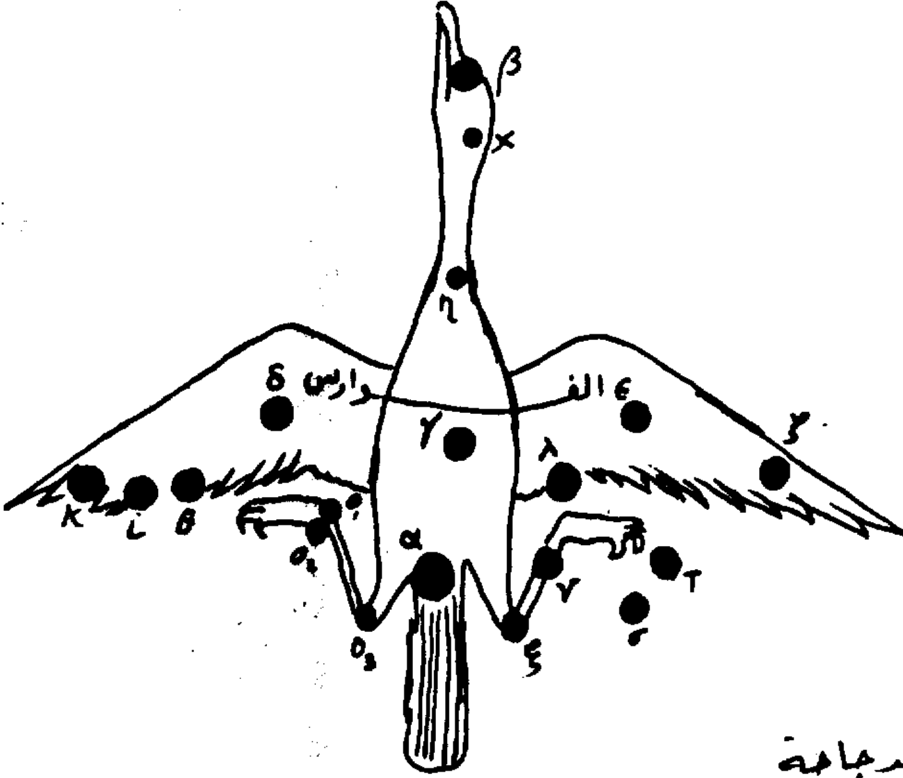
بيتا اللورا — Sheliak

تحريف كلمة السلباق ، اسم لآلة موسيقية ، استعملها بعض مترجمي المجسطي (كونيتش) .

غاما اللورا ـ السلحفاة — Sulafat

كوكبة الدجاجة

CYGNUS



وتسمّى الطائر أيضا .

الكواكب الاربعة : (دلتا) و (ثيتا) و (ابسلون) و (زيتا) سمّتها العرب (الفوارس) ، فهي مصطفّة تقطع المجرة عرضا وكأنها فوارس يتسايرون . ومنهم من أضاف (كابا) لها فجعل الفوارس خمسة . (الردف) هو النيّر الذي على ذنب الدجاجة ، يتبع الاربعة المصطفّة فكأنه ردف لها . (الجفنة) ، أربعة كواكب ، (غاما) و (أيتا) من الدجاجة ، مع (ثيتا) و (أيتا) من اللورا ، سمّاها الصوفي بهذا الاسم

لأنها ترسم خطّا مقوّسا في المجرة يشبه الجفنة .

الفا الدجاجة ، وهي الردف على ذنب الدجاجة	Deneb
بيتا الدجاجة ، منقار الدجاجة ، الاسم خليط من العربية واللاتينية	Albireo
غاما الدجاجة ، أحد الفوارس على الصدر	Sadr
ابسلون الدجاجة ، احد الفوارس على الجناح	Gienah

كوكبة ذات الكرسي

CASSIOPEIA



ذات الكرسي

لمتابعة ما قالته العرب عن هذه الكوكبة ، على القارئ أن يفتح الاطلس الموجود في هذا الكتاب ليعرف علاقة ذات الكرسي بالثريّا وكوكبة برشاوس وكوكبة المرأة المسلسلة .

العرب تسمّي الكواكب النيّرة من ذات الكرسي (الكفّ الخضيب) ، وهي كفّ الثريّا اليمنى المبسوطة . وذلك أنه يمتدّ من عند الثريّا سطر من الكواكب ، فيه تقويس ، فيمرّ على اكثر كواكب برشاوس ويتصل بهذه الكواكب النيّرة . فشبّهت العرب هذا السطر بيد ممدودة للثريّا ، وشبّهت هذه الكواكب النيّرة بأنامل مخضوبة . أحد هذه الكواكب النيّرة هو (بيتا) ، فحمل الاسم كلّه ، فاسمه (الكفّ الخضيب) . وبيتا نفسه أيضا يسمّى (سنام الناقة) .

والناقة تتكوّن مما يلي :

أربعة كواكب من كوكبة المرأة المسلسلة ، تصنع الرأس ، هي (كابا) و (ايوتا) و (لامدا) و (بسي) من المرأة المسلسلة .

ويتصل هذا الرأس بكواكب خفيّة حتى (زيتا) ذات الكرسي ، وهذا هو عنقها . أما ظهرها ففي (الفا) و (ابتا) و (ميو) من ذات الكرسي .

(ابسلون) ذات الكرسي على كفلها ، وأصل ذنبها .

الكوكبان (اوميغا) و (زاي) من المرأة المسلسلة في يدها .

الفا ذات الكرسي ، الذي على الصدر	Schedar
دلتا ذات الكرسي ، وهو الركبة	Ruchbah
بيتا ذات الكرسي ، الكفّ الخضيب او سنام الناقة	Caph

كوكبة برشاوس

PERSEUS



وهو حامل رأس الغول . الى الشمال مباشرة من الثريا كما يبدو في الاطلس .

(يد الثريّا الممدودة) هي كوكبة ذات الكرسي كلّها بالاضافة الى الكواكب التالية من برشاوس : (معصم الثريّا) و (ايتا) و (غاما) و (الفا) و (بساي) و (دلتا) و (ابسلون) و (زاي) و (رو) و (زيتا) .

(معصم الثريّا) هو اللطخة السحابية على طرف يد برشاوس اليمنى .

(ساعد الثريّا) هو (ايتا) الذي على المرفق مع (غاما) الذي على المنكب .

(مرفق الثريّا) هو (الفا) الذي على الجنب الايمن .

(مأبض الثريّا) هو سيغما الذي على الجنب الايمن في المنطقة .

(ابرة مرفق الثريّا) هو (بساي) .

(عضد الثريّا) هو (دلتا) مع (ميو) .

(منكب الثريا) هو (زاي) .

(عاتق الثريا) هو (اوميكرون) و (زيتا) .

من هذه الاسماء يتضح أن العرب كانوا يعتبرون كواكب برشاوس تابعة للثريّا .

الفا برشاوس ، على الجنب الايمن ، مرفق الثريّا	Algenib, Mirfak
بيتا برشاوس ، على رأس الغول	Algol
زاي برشاوس ، منكب الثريّا	Menkib
اوميكرون برشاوس ، عاتق الثريّا	Atik

كوكبة ممسك الأعنّة

AURIGA



وفي الصوفي أنه يسمّى (العنان) أيضا ، بينما يرجّح كونيتش أن يكون (العنّاز) النيّر على المنكب الايسر تسمّيه العرب (العيّوق) . ويسمّى أيضا (عيّوق الثريّا) و (رقيب الثريّا) ، ويسمّى (العنّاز) و (العنز) أيضا . ويسمّى (أيتا) الذي على المرفق الايسر (العنز) أيضا .

الكوكبان المتقاربان (زيتا) و (ايتا)على المعصم الايسر يسمّيان (الجديين)ويسمّى (بيتا) و (ايوتا) مع (بيتا الثور) ، (توابع العيوق) و (الاعلام) أيضا . (الخباء) هو رقعة من السماء تشبه مفازة ، فيها كثير من الكواكب من القدر الخامس والسادس ، بين رأس الدب الاكبر والجدي (الذي هو النجم القطبي) وذات الكرسي ومعصم

الثريّا ، ولا شيء فيها من الكواكب المرصودة غير الكوكبين الموجودين في رأس ممسك الاعنّة . وفي الوسط من هذه المفازة كواكب من القدر الخامس والسادس ، يسمّيها العرب (الخباء) أيضا .

هذا الموضع أصبح في الفلك الحديث كوكبة جديدة هي كوكبة الزرافة .

وذكر أصحاب الانواء أن بين عاتق الثريّا وبين العيّوق ، كوكبين تحت المجرّة ، يسمّيان (المرجف) و (البرجيس) . ويقول الصوفي : ليس هناك كوكبان غير (ايوتا) من صورة ممسك الاعنّة ، و (٥٤) الموجود على الكعب الايمن من برشاوس . ولم يذكر اصحاب الانواء أيّهما (المرجف) وأيّهما (البرجيس) . فإن لم يكونا هذين فكوكبان خفيّان متضايقان .

غير أن كاتب هذا الكتاب يستبعد أن تكون (ايوتا) احدهما ، لأنها بعيدة عن موضع الوصف . ويرجّح أن تكون (٥٥) برشاوس ، فهي قريبة من (٥٤) ، ولكنه لا يزال لا يدري أيها المرجف وأيّهما البرجيس .

الفا ممسك الأعنّة ، وهو العيّوق	Capella
بيتا ممسك الاعنّة ، وهو منكب ذي العنان	Menkalinan

كوكبتا الحوّاء والحيّة

OPHIUCHUS & SERPENS



الحالة الفريدة في الفلك التي نجد فيها كوكبة تقسم كوكبة أخرى الى قسمين . فالحوّاء يحمل الحيّة الطويلة وقد امتدّ شطرها الذي يحمل الرأس الى يساره والشطر الذي يحمل الذنب الى يمينه . وهذا التقسيم لا يزال موجودا في الفلك الحديث كما كان في الفلك القديم .

وقد ذكرت النسق الشامي حين تحدثت عن كوكبة الجاثي على ركبته . وهو يبدأ في الواقع من منشأ عنق الحيّة ، والكوكبان (تشي) و (غاما) من العنق يعتبرهما العرب منه .

ونجد هنا ، في صورة هاتين الكوكبتين ، كواكب أخرى مصطفّة في نسق آخر ، هو النسق اليماني . و (النسق اليماني) يتكّون من النجوم التالية :

من الحيّة : (دلتا) و (لامدا) و (أبسلون) و (ألفا) .

ثم من الحوّاء : (دلتا) و (ابسلون) اللذين على اليد اليسرى عند قبضته على الحية .

ثم من الحية : (آبسلون) وهي على القسم الظاهر منها بين يد الحاوي اليمنى وبدنه .

ثم الكواكب التالية من الحاوي : (ايتا) و (زيتا) و (زاي) على ساقه الايمن .

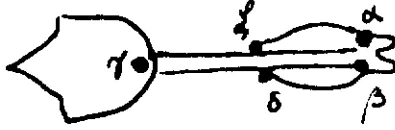
وكلمة الشامي او اليماني حين كان يطلقها العرب في البادية على أجرام سماوية كانوا يعنون بها جهة الشام (أي الشمال) وجهة اليمن (أي الجنوب) .

والبقعة من السماء الموجودة بين النسقين ، تسمّى (الروضة) . وفي الروضة كواكب كثيرة بلا نهاية ، تسمّيها العرب (الاغنام) . ومن هنا كان اسم (الفا الحوّاء) الذي على رأس الحواء (الراعي) ، ومن هنا أيضا كان اسم الذي على رأس الجاثي (الفا الجاثي) - (كلب الراعي) . وكذلك (بيتا الحوّاء) سمّيت (كلب الراعي) أيضا .

الفا الحوّاء ، وهو الراعي أو رأس الحوّاء	Ras Alhague
بيتا الحوّاء ، كلب الراعي	Cheleb
دلتا الحوّاء .. الغربي من اللذين على اليد	Yed Prior
ابسلون الحوّاء .. الشرقي من اللذين على اليد	Yed Posterior
لامدا الحوّاء .. الذي على المرفق الايسر	Marfik
ايتا الحوّاء .. السابق	Sabik
الفا الحيّة ، وهو عنق الحيّة	Unuk Al Hay
ثيتا الحيّة ، تحريف « الية »	Alya

كوكبة السهم

SAGITTA



السهم

كوكبة صغيرة بين منقار الدجاجة والنسر الطائر . نجومها الخمسة خافتة ، تتراوح بين القدر الرابع والسادس . ليس لنجومها أسماء .

كوكبة العقاب

AQUILA



الشمال

العقاب

وهو النسر الطائر . وسمّي طائرا لأنه بسط جناحيه كأنه يطير . واسم النسر الطائر يطلق على ثلاثة أشياء في هذه الكوكبة . على الكوكبة نفسها ، كما يقول الصوفي ، وعلى الثلاثة المصطفة على الصدر كما عرفها العرب ، وعلى النيّر الاوسط من هذه الثلاثة (الفا) ، كما استعملها الفلكيون العرب والفلكيون المحدثون .

والعامّة تسمّي الثلاثة المصطفّة : (ألفا) و (بيتا) و (غاما) : الميزان .

الفا العقاب ، ويسمّى النسر الطائر	Altair
بيتا العقاب ، لم يرد عنه اسم الشاهين عند العرب	Alshain
غاما العقاب	Tarazed
زيتا العقاب ، وهو ذنب العقاب	Deneb Al Okab

نرى هنا أن (بيتا العقاب) تحمل اسم الشاهين الذي يبدو عربيا . فالشاهين جنس من الصقر . أما غاما فمن الواضح أنها غير عربية . وقد ظلّ العلماء مدة طويلة يعتقدون أن الشاهين اسم عربي وفارسي للصورة نفسها . ولم يعرفوا معنى Tarazed عند اضافتها الى كلمة الشاهين . الاّ أن البعض قال بأنها تعني الصيّاد - أي الصقر الصياد . وهذا غير مستند الى الاصول والمصادر .

ونجد (ألن) يفسّر هاتين الكلمتين بأنها من الفارسية من اسم الكوكبة ، ولا يزيد على ذلك شيئا .

وقد قام الدكتور كونيتش ببحث هذه القضية وشرحها في محاضرته التي القاها في عمّان - « مساهمة العرب في التسمية والاصطلاح الفلكيين » في شباط ١٩٨١ ، ونجد في نص المحاضرة ما يلي :

لقد اطلق العرب القدماء على النجوم الثلاثة المصطفّة (الفا) و (بيتا) و (غاما) من صورة العقاب اسم (النسر الطائر) المشهور . ويروي ابن قتيبة وكذلك ابو الحسين الصوفي ، أن العامة تسمّي هذه الكواكب الثلاثة « الميزان » لاستوائها على صفّ واحد .

وقد استنبط نصير الدين الطوسي هذه التسمية من كتاب الصوفي (أي صور الكواكب) وضمّنها ، مترجما الى الفارسية ، رسالته في الاسطرلاب المسمّاة « بيست باب » (أي الابواب العشرون) . وقد سمّى هناك الميزان بالفارسية « شاهين ترازو » أي (قبّ الميزان) .

ثم أن المستشرق الانكليزي توماس هايد أصدر سنة ١٦٦٥ جدول الكواكب الثابتة الذي وضعه ألغ بك لسنة ١٤٢٧ م ، وأضاف اليه ملحقا ضمّنه مقتطفات من عدة مؤلفات شرقية تعالج النجوم وأسماءها ، ومن بينها هذه الفقرة من رسالة « بيست باب » لنصير الدين الطوسي التي تكلّم فيها عن النسر الطائر واسمه لدى العامّة ألا وهو الميزان أو « شاهين ترازو » بالفارسية . وقد نقل هايد هذه الفقرة من مخطوطة محفوظة في مكتبة اكسفورد . وربّما كانت المخطوطة مغلوطة أو ربما غلط هايد في نقل هذه الفقرة منها . على أية حال ، فقد وضع هايد في كتابه المذكور عبارة « شاهين تارازد » الخاطئة بدلا من « شاهين ترازو » الصحيحة . وقد وزعت الكلمتان على النجمين (بيتا) و (غاما) العقاب . فحمل كلّ منهما اسما منها . وهكذا نرى أن اسم الشاهين هنا هو فارسي بمعنى الميزان ، وليس عربيا كما يبدو .

كوكبة الدلفين

DELPHINUS



الدلفين

كوكبة صغيرة تتبع النسر الطائر .

العرب تسمّي النجوم الاربعة : (الفا) و (بيتا) و (غاما) و (دلتا) القعود . والعامّة تسمّيها الصليب .

(ابسلون) هو ذنب الدلفين او عمود الصليب .

كوكبة قطعة الفرس
EQUULEUS

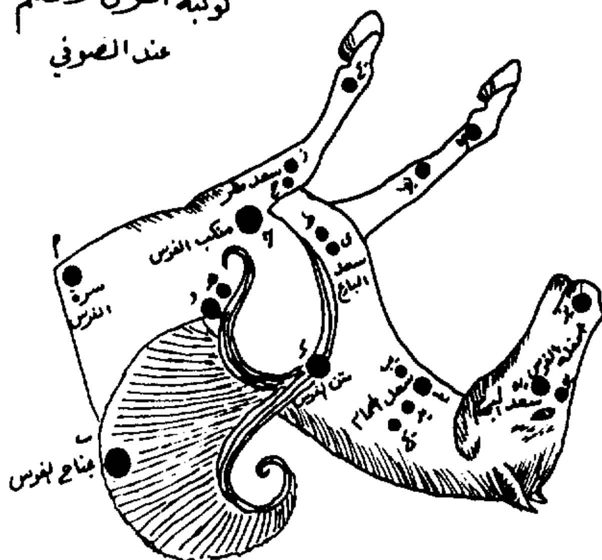


أربعة كواكب من القدر الخامس تتبع الدلفين . ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الفرس الأعظم

عند الصوفي	التسمية الحديثة
ا	α And.
ب	γ
ج	β
د	α
ه	τ
و	υ
ز	η
ح	ο
ط	μ
ي	λ
يا	ζ
يب	ξ
يج	ρ
يد	σ
يه	θ
يو	ν
يز	ε
يح	π
يط	ι
ك	κ

PEGASUS



الصورة منقولة عن الصوفي حرفيّا بـالاحرف العربيـة التي تـدلّ على اسماء النجوم ، والجدول يبيّن أسماءها بالاحرف اليونانية .

البيروني يسمّي هذه الكوكبـة « الفرس المجنّح » واسمهـا في الاجنبيـة « الحصان المجنّح »

الكوكب (أ) الـذي هـو (الفـا المرأة المسلسلـة) مشترك بين هـذه الكوكبة وكوكبة المرأة المسلسلة ، ويسمّى (سرّة الفرس) .

الكوكب (ب) الـذي هـو (غـامـا الفرس الاعظم)يسمّى (جنـاح الفرس) .

(جـ) الذي هو (بيتا الفرس الاعظم) يسمّى (منكب الفرس) .

(د) الذي هو (الفا الفرس الاعظم) يسمّى (متن الفرس) .

الاربعة النيّرة التي على المربع ـ (الفـا المرأة المسلسلـة) و (الفـا) و (بيتا) و (غاما) من الفرس الاعظم ـ يسمّيها العرب الدلو .

(بيتـا) مـع (الفـا) من الفرس الاعظم همـا (الفرغ الأول) أو (الفرغ المتقـدم) ويسمّيـان أيضـا (العرقوة العليـا) و (نـاهـزي الـدلـو المقدمين) ، وهما المنزل السادس والعشرون من منازل القمر .

(غاما) مع (الفا المرأة المسلسلـة) همـا (الفرغ الثـاني) أو (الفرغ المؤخّر) ويسمّيان (العرقوة السفلى) أو (ناهزي الـدلو المؤخّرين) وهمـا المنزل السابع والعشرون من منازل القمر .

(ز) مع (ح) « أي أيتا مع اوميكرون » هما (سعد مطر) .

(هـ) مع (و) « أي تـاو مع آبسلون » تسمّيها العرب (النعـام) و

(الكرب) أيضا .

(ط) مع (ي) « أي ميو مع لامدا » هما (سعد البارع) .

(يا) مع (يب) « أي زيتا مع زاي » هما (سعد الهمام) .

(يه) مع (يو) « ثيتا مع نيو » سمتها العرب (سعد البهام) أو (سعد البهائم) أو (سعد النهى) .

الفا الفرس الاعظم ، وهو متن الفرس (الاسم تحريف منكب)	Markab
بيتا الفرس الاعظم ، وهو منكب الفرس (الاسم تحريف ساق ، من الدلو)	Sheat
غاما الفرس الاعظم، وهو جناح الفرس (منقول الى هنا من برشاوس خطأ الجنب)	Algenib
ابسلون الفرس الاعظم ، وهو أنف الفرس	Enif
زيتا الفرس الاعظم ، من سعد الهمام	Homam
ايتا الفرس الاعظم ، من سعد مطر	Matar
لامدا مع ميو الفرس الاعظم ، سعد البارع	Sad Al Bari
ثيتا الفرس الأعظم ، من سعد البهام	Baham

كوكبة المرأة المسلسلة

ANDROMEDA



المرأة المسلسلة

والصوفي يسمّيها أيضا « المرأة التي لم تر بعلا » وهذا الاسم منقول من احدى ترجمات المجسطي الحرفية للاسم اليوناني .

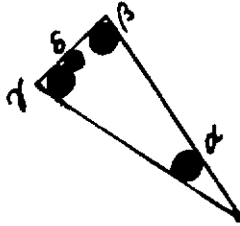
ويكثر الصوفي من ذكر اللطخة السحابية القريبة من (ميو) والتي وجد فيما بعد أنها مجرّة قائمة بذاتها ، وسمّيت مجرة اندروميدا او مجرة المرّة المسلسلة .

وقد رأى العرب صورة سمكة ما بين المرأة المسلسلة وبرج الحوت الموجود تحت ذراعها الايسر ، ونجم (بيتا المرأة المسلسلة) في بطنها . ومن هنا كان احد اسماء (بيتا) هو (بطن الحوت) .

و (بيتا المرأة المسلسلة) هذه هي المنزل الثامن والعشرون من منازل القمر ، الذي يسمّى (بطن الحوت) .

الفا المرأة المسلسلة ، وهي سرّة الفرس ، مشتركة مع كوكبة الفرس الاعظم	Alpheratz
بيتا المرأة المسلسلة ، في جنبها ، في المئزر ، وهي بطن الحوت (تحريف مئزر)	Mirach
غاما المرأة المسلسلة ، عناق الارض (والاسم مشتق من العناق)	Almach

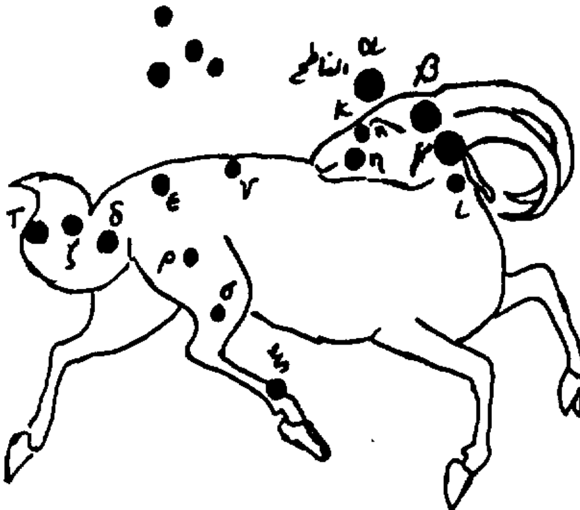
كوكبة المثلث
TRIANGULUM



المثلث

كوكبة صغيرة من أربعة كواكب ، بين كوكبة السمكة وبين النيّر الذي على رأس الغول .
العرب سمّت (الفا) و (بيتا) الانيسين .

كوكبة الحمل
ARIES



الحمل

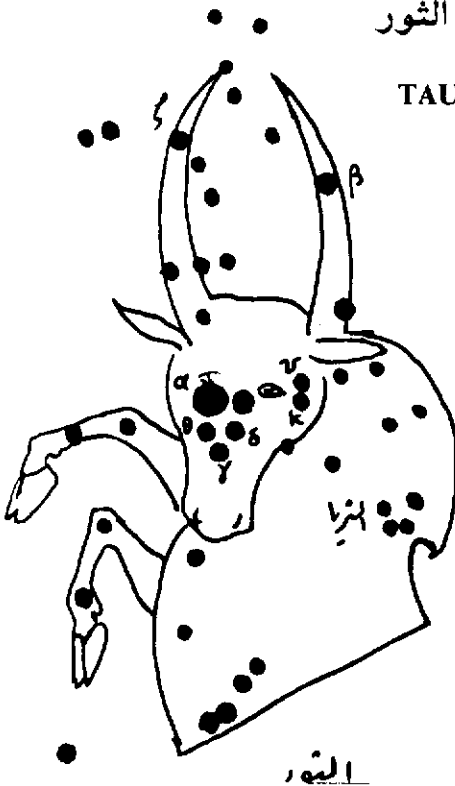
كانت أول البروج قبل حوالي ألف عام ، أيام الصوفي والبيروني ، ولكنها الآن ثاني البروج . (غاما) و (بيتا) هما الشرطان على قرني الحمل . والشرطان هو المنزل الأول من منازل القمر . وقد يضيف العرب اليهما (ايوتا) ويصبح الاسم عندئذ (الاشراط) النجم (الفا) تسمّيه العرب (الناطح) . وقد يطلق هذا الاسم على الشرطين فيسميّان النطح والناطح والنطيح .

(البطين) هو النجوم الثلاثة (دلتا) و (ابسلون) و (رو) . وهو المنزل الثاني من منازل القمر .

الفا الحمل ، وهو الناطح	Hamal
بيتا الحمل ، احد الشرطين	Sheratan
دلتا الحمل ، احد كواكب البطين	Al Butain
غاما الحمل ، له اسم عبراني	Mesartim

كوكبة الثور

TAURUS



أو برج الثور .

في هذه الكوكبة توجدُ الثريّا الشهيرة . ذكر منها بطلميوس في المجسطي أربعة كواكب ، ولكن الصوفي رأى ستة . وهو يقول : إن فيها كوكبين لم يرصدهما بطلميوس لتضايق ما بينهما في منظر الابصار . وقد سمّتها العرب (الثريّا) تصغير (ثروى) ، وصغّروها لتقارب كواكبها . وكانوا يتبركون بها وبطلوعها ، ويزعمون أن المطر عند نوئها يكون منه الثروة . وقد سمّيت أيضا (النجم) .

والثريّا هي المنزل الثالث من منازل القمر .

(الدبران) هو النيّر اللامع في عين الثور ، وهو (ألفا الثور) . وقد سمّي الدبران لدبوره الثريّا في شروقها وغروبها . وله أسماء اخرى عند العرب : (تابع النجم) و (المجدح) بكسر الميم وضمّها أيضا ، و (التابع) مفردا بغير إضافة ، و (حادي النجم) .

والدبران هو المنزل الرابع من منازل القمر .

الكواكب الصغيرة الكثيرة المنتشرة حول الدبران تسمّى (القلاص) وهي صغر النوق . ويزعم العرب أنها قلاصه وأنها غنية أيضا .

(الضيقة) او (الفرجة) هي الرقعة من السماء بين الدبران والثريّا ، وهي مستنحسة . واستنحسوا الدبران مفردا ، حتى قالوا : إن فلانا أشأم من حادي النجم . ويتشاءمون بمطر الدبران .

(آبسلون) و (كابا) هما كلبا الدبران ، ويقعان في الضيقة .

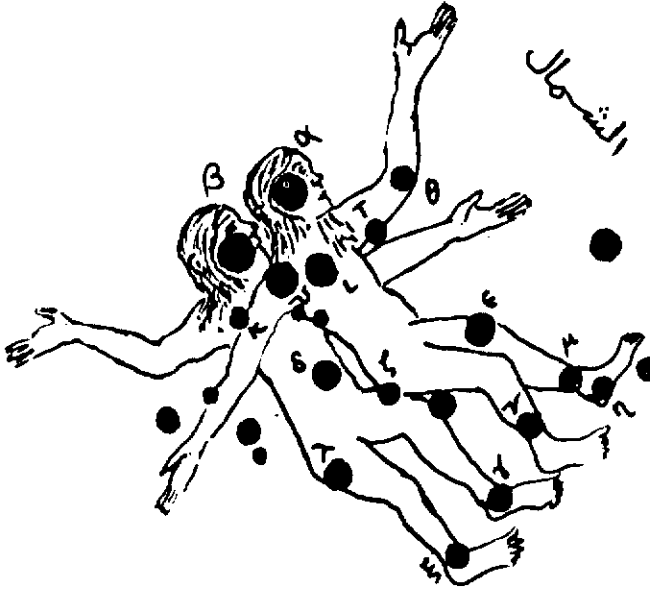
الفا الثور ، وهو الدبران	Aldebaran
بيتا الثور ، مشترك بينه وبين ممسك الاعنّة ، (النطح)	Elnath

الثريّا — Pleiades

القلائص او القلاص — Hyades

كوكبة التوأمين

GEMINI



التوأمان

أو برج التوأمين .

(التحايا) هي (أيتا) و (ميو) و (نيو) ، الواحدة تحياة .

(الهنعة) هي المنزل السادس من منازل القمر . وهي تتكوّن من الكوكبين (غاما) و (زاي) على قدمي التوأم المؤخّر . يسمّى احد هذين الكوكبين (الزرّ) والآخر (الميسان) .

(الـذراع) هـو المنزل السـابـع من منـازل القمر . ويتكّـون من الكـوكبين (ألفـا) و (بيتـا) في رأسي التـوأمين . وهمـا ذراع الاسـد المبسوطة ، وفي رأي آخر ذراع الاسد المقبوضة .

الفا التوأمين ، وهو رأس التوأم المقدم	Castor
بيتا التوأمين ، وهو رأس التوأم المؤخر	Pollux
غاما التوأمين ، احد كواكب الهنعة	Alhena
دلتا التوأمين ، وهو في وسط الكوكبة	Wasat
ابسلون التوأمين ، يعتبرها بعضهم ذراع الاسد المبسوطة	Mebsuta
زيتا التوأمين ، قد تعتبر من ذراع الاسد المقبوضة	Mekbuda
ايتا التوأمين ، الرجل المتقدمة ، والاسم اللاتيني بهذا المعنى	Propus
ميو التوأمين ، الاسم مأخوذة من تحياة ، مفرد التحايا	Tejat

كوكبة السرطان

CANCER



السـرطان

أو برج السرطان .

هناك لطخة يقول عنها الصوفي إنها شبيهة بقطعة سحاب ، يحيط بها أربعة كواكب : (غاما) و (دلتا) و (ثيتا) و (أيتا) . هذه اللطخة اسمها الآن (ابسلون) . وقد سمّاها العرب (النثرة) ، وسمّوها أيضا (اللهاة) . وهي في المجسطي (المعلف) ، واسمها اللاتيني القديم Praesepe .

المنزل الثامن من منازل القمر يتكّون من (غاما) و (دلتا) و (ابسلون) أي النثرة .

يطلق على (غاما) و (دلتا) اسم (المنخرين) : أي منخري الاسد ، والنثرة مخطته .

أيضا ، (غاما) و (دلتا) و (أبسلون) تسمّى : (فم الأسد) .

(غاما) و (دلتا) هما الحماران . يقول الصوفي أنه لم يجد هذا الاسم في كتب الانواء عند العرب ، ولعل المنجمين سمّوهما بهذه الاسامي . لكن هذه الاسامي مأخوذة من المجسطي .

(كابا) هو احد نجمي (الطرف) الذي هو المنزل التاسع من منازل القمر .

(باي) هو احد الاشفار .

غاما السرطان ، وهو الحمار الشمالي	Asellus Borealis
دلتا السرطان ، وهو الحمار الجنوبي	Asellus Australis
الفا السرطان ، والاسم الاجنبي تحريف الزباني (الن)	Acubens

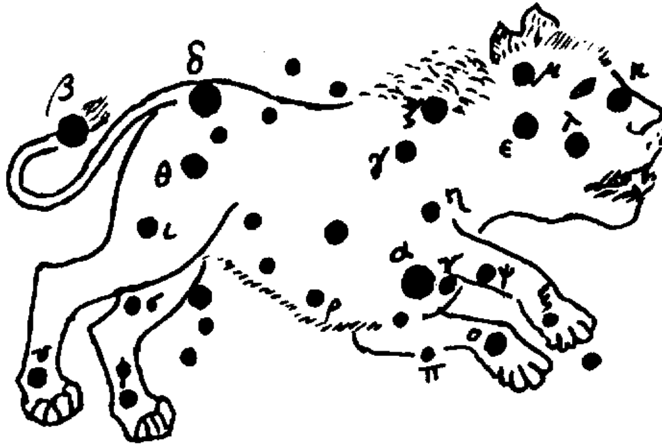
كوكبة الأسد

LEO

الأسد

الضفيرة

وتسميها العرب الهلبة



أو برج الأسد .

الكواكب الثلاثـة الخـارجـة عن الصـورة ، الى الشمال الشرقي منهـا هي (ضفيرة الأسـد) ، وتسمّيهـا العرب (الهلبـة) . وهي الآن كـوكبـة مستقلّة في الفلك الحديث ، اسمها (ضفيرة برينيس) .

المنزل التاسع من منازل القمر يتكّون من (لامدا الاسد) مع (كابا السرطان) . وهو (الطرف) .

المنزل العاشر من منازل القمر ، يتكّون من (زيتـا) و (غـامـا) و (أيتا) و (الفا) . ويسمّى (الجبهة) .

المنزل الحادي عشر من منازل القمر يسمّى (الزبرة) ، ويتكّون من (دلتا) و (ثبتا) . وهذان الكوكبان يسمّيان (الخراتين) ، الواحدة (خراة) .

المنزل الثاني عشر من منازل القمر هو (بيتا) وحدها ، ويسمّى (الصرفة) .

الذي على المنخر (كابا) والذي على الرأس (ميو) مع كوكب من السرطان (باي) : هي الاشفار .

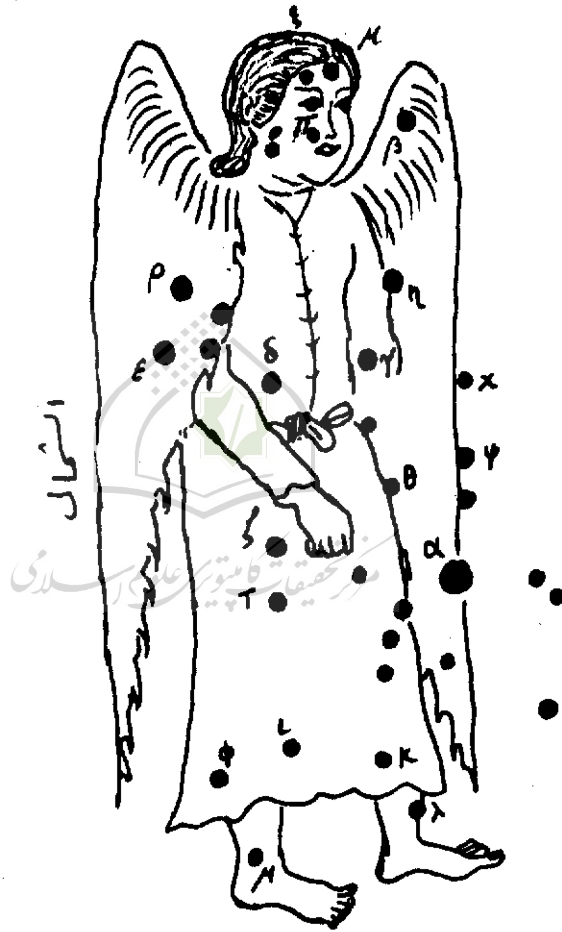
الفا الاسد ، وهو المليك أو الملك الصغير او الملكي	**Regulus**
بيتا الاسد ، في الذنب ، وهو الصرفة	**Denebola**
غاما الاسد ، في منزل الجبهة من منازل القمر (الاسم تحريف جبهة)	**Algeiba**
دلتا الاسد ، في ظهر الاسد	**Zosma**

الاسم يوناني ، ولم يمكن ضبطه للآن ، على أية حال ، لم يرد في المجسطي ، بل في بعض الكتب المتأخرة .

ابسلون الاسد ، الجنوبي من رأس الاسد	**Algenubi**
لامدا الاسد ، في منزل الطرف من منازل القمر	**Alterf**
زيتا الاسد ، الاسم مأخوذ من الضفيرة ومنقول الى هنا خطأ	**Aldhafera**

كوكبة العذراء

VIRGO



العذراء

وهي السنبلة ، أو برج العذراء .

والمنجمون يطلقون اسم السنبلة أيضا على السماك الاعزل منفردا ، وهو (الفا العذراء) . وقد سمّي السماك هنا بالاعزل لأنه لا سلاح معه ، بالقياس الى السماك الرامح الموجود في كوكبة العوّاء والذي يحمل رمحا .

المنزل الثالث عشر من منازل القمر يتكوّن من خمسة كواكب هي (بيتا) و (ايتا) و (غاما) و (دلتا) و (ابسلون) ، ويسمّى (العوّاء) .

وذكر بعضهم أنه أنها سمّيت العوّاء لأنها كلاب تعوي خلف الاسد ، وذكر بعضهم أنها سمّيت العوّاء للانعطاف في صورتها ، تقول العرب عويت الشيء إذا عطفته . وتسمّى عوّاء البرد ، لأنها اذا طلعت او سقطت جاءت ببرد .

والمنزل الرابع عشر من منازل القمر يسمّى (السماك) ، ويتكوّن من السماك الاعزل وحده .

المنزل الخامس عشر من منازل القمر يسمّى (الغفر) ويتكوّن من الكواكب الثلاثة : (ايوتا) و (كابا) و (لامدا) .

الفا العذراء ، وهو السماك الاعزل ، والمنجمون يسمّونه السنبلة	Spica
وله اسم أقل شيوعا محرف عن السماك	Azimech
بيتا العذراء ، في زاوية العوّاء ، والاسم الاجنبي تحريف زاوية العواء	Zavijava
وأقل شيوعا أن يكتب مختصرا هكذا	Zawijah
غاما العذراء ، اسم لاتيني لإلاهة متنبئة	Porrima
ابسلون العذراء ، مقدم القطاف	Vindemiatrix

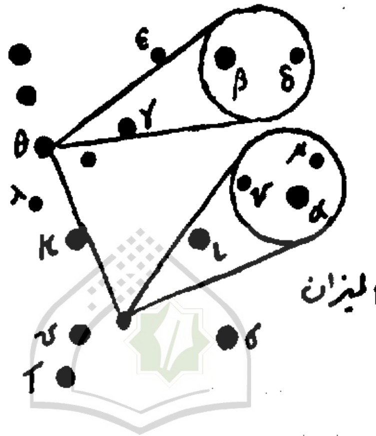
وهو اسم لاتيني قديم ، معناه قريب من العربي الذي بدوره كان ترجمة عن المجسطي .

ايتا العذراء ، الاسم اللاتيني تحريف كلمة الزاوية العربية — Zaniah

ايوتا العذراء ، اسم يوناني يدلّ على وجودها في ذيل ثوب العذراء — Syrma

كوكبة الميزان

LIBRA



أو برج الميزان .

نرى من أسماء الكواكب في هذه الكوكبة أن العرب كانوا يعتبرونها امتدادا لكوكبة العقرب ، ففيها زباناها . فالعرب كانت تسمّي (ألفا) و (بيتا) زبانى العقرب . ويقال أنهما سمّيا زبانى من الزبن وهو الدفع ، فكّل منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له .

المنزل السادس عشر من منازل القمر يسمّى (الزبانى) ، يتكّون من (الفا) و (بيتا) .

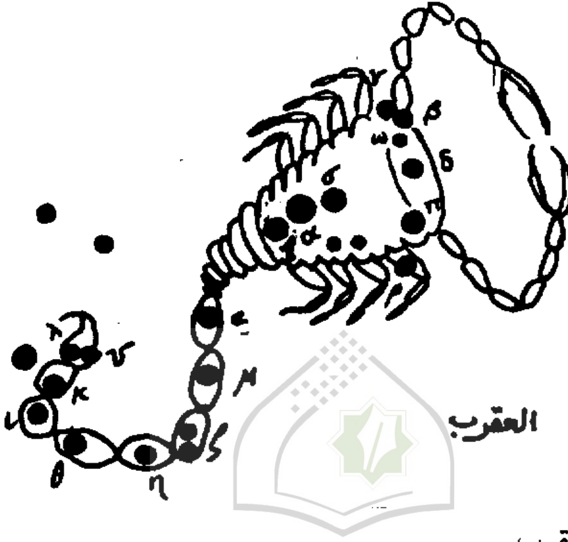
الفا الميزان ، هو الزبانى الجنوبي — Zuben Elgenubi

بيتا الميزان ، هو الزبانى الشمالي — Zuben Eschamali

غاما الميزان — Zubenhakrabi

كوكبة العقرب

SCORPIUS



أو برج العقرب .

العرب تسمّي الكواكب الثلاثة على الجبهة : (بيتا) و (دلتا) و (باي) : (الاكليل) .

المنزل السابع عشر من منازل القمر يتكوّن من الاكليل ذي الكواكب الثلاثة .

النيّر الاحمر الذي على البدن (الفا) ـ هو (القلب) . والكوكبان اللذان على ناحيتيه ـ (سيغما) و (تاو) هما (النياط) .

(القلب) هو المنزل الثامن عشر من منازل القمر .

الكوكبان اللذان على طرف الذنب (آبسلون) و (لامدا) يسميان (الشولة) أو (شولة العقرب) أو (الابرة) .

(الشولة) هي المنزل التاسع عشر من منازل القمر .

الفا العقرب ، قلب العقرب Antares

الاسم اليوناني معناه شبيه بالمريخ من ناحية اللون والطبيعة .

بيتا العقرب ، الاسم اللاتيني يخص زبانى العقرب Graffias

دلتا العقرب ، وهو في الجبهة Dschubba

ثيتا العقرب ، Sargas

اسم بابلي مقتطف من بعض أبحاث عن الفلك عند البابليين .

لامدا العقرب ، احد كوكبي الشولة Shaula

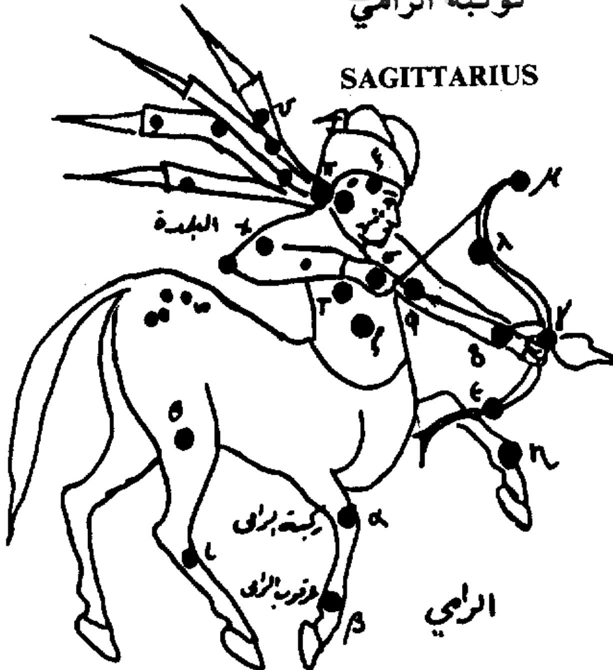
سيغما العقرب ، احد كوكبي النياط Al Niyat

آبسلون العقرب ، اللسعة Lesath

اوردها بعض البحاثين الغربيين ، لم ترد في كتب العرب اصلا .

كوكبة الرامي

SAGITTARIUS



كانت تسمّى القوس عند العرب . وهي برجِ الرامي أو برج القوس .

بما أن هذه الكوكبة واقعة على نهر المجرّة ، فقد سمّت العرب بعض نجومها نعاما واردا الى النهر ليشرب منه ، وسمّت نجوما أخرى نعاما صادرا عنه بعد أن شرب .

النعام الوارد : (غاما) و (دلتا) و (ابسلون) و (ايتا)
النعام الصادر : (سيجما) و (فاي) و (تاو) و (زيتا)

الموضع الخالي بين النعامين ، الصادر والوارد ، يسمّى (الوصل) ، وهو المنزل العشرون من منازل القمر المسمّى (النعائم)

وهناك ستة نجوم : ثلاثة منها على حاجبه (زاي) وعلى صدغه (اوميكرون) وعلى مؤخّر عمامته (باي) ، مع الثلاثة المصطفّة في الريشة العليا خلف العمامة ـ هذه الستة كلّها سمّتها العرب (القلادة) أو (الادحيّ) .

الموضع الخالي تحت القلادة هو المنزل الحادي والعشرون من منازل القمر ، المسمّى (البلدة) .

ويسمّى اللذان : على الفخذ الخلفية والساق الخلفية ـ (ثبتا) و (ايوتا) : (الصردين) . هذا مايرويه الصوفي ، ولكن الدكتور كونيتش يقول إن امر الصردين معقّد جدّا ، وآخر ما توصّل اليه بعد طول البحث ومشاهدة السماء في المناطق الاستوائية ، أن الصردين هما (بيتا ١و٢) و (الفا) .

الفا الرامي ، وهو ركبة الرامي	Rukbat
بيتا الرامي ، وهو عرقوب الرامي	Arkab

غاما الرامي ، وهو الذي على النصل	Al Nasl
دلتا الرامي ، وهو في وسط القوس	Kaus Media
ابسلون الرامي ، وهو في الطرف الجنوبي من القوس	Kaus Australis
لامدا الرامي ، وهو في الجانب الشمالي من القوس	Kaus Borealis
سيغما الرامي	Nunki

اسم مأخوذ من حضارة ما بين النهرين القديمة ، وضعه بعض المحدثين آخذا عن بعض الكتب المفّسرة لتلك الحضارة . غير أن آخر ما توصّل اليه الباحثون في هذه الحضارة أن كوكب (نون كي) هو كوكب في ناحية سفينة بطلميوس ، ربما كان نفس (سهيل) ولا صلة له بالرامي .

كوكبة الجدي

CAPRICORNUS



الجدي

او برج الجدي .

العرب تسمّي (الفا) مع (بيتا) - (سعد الذابح) .

(سعد الذابح) هو المنزل الثاني والعشرون من منازل القمر .

وتسمّي (غاما) ومع (دلتا) - (سعد ناشرة) ، ويسمّيان أيضا ، (المحبّين) .

الفا الجدي	Al Gedi
بيتا الجدي .. احد النجمين من سعد الذابح	Dabih
غاما الجدي .. احَد النجمين من سعد ناشرة	Nashira
دلتا الجدي ، في الذنب	Deneb Al Gedi

كوكبة الدلو



ويسمّى ساكب الماء ، وهو برج الدلو .

والعرب تسمّي الكواكب الثلاثة الموجودة على يده اليسرى (ميو) و (ابسلون) و (نيو) : (سعد بلع) .

المنزل الثالث والعشرون من منازل القمر هو (سعد بلع) .

وقد سمّي بهذا الاسم لأن الاثنين منها (ابسلون) و (نيو) جعلوهما سعدا ، والواحد الاوسط (ميو) هو الذي ابتلعه .

والعرب تسمّي الكوكبين (الفا) و (اوميكرون) اللذين على المنكب الايمن (سعد الملك) .

وتسمّي ثلاثة كواكب ـ اثنين منها من الدلو (بيتا) و (زاي) مع ثالث من الجدي قريب منهما هو (C) وهو العلوي على طرف الذنب : (سعد السعود) .

المنزل الرابع والعشرون من منازل القمر هو (سعد السعود) . وقد سمّته العرب بهذا الاسم تيمّنا به ، لأن طلوعه عند انكسار البرد وسقوطه عند انكسار الحرّ . فيتفق في طلوعه ابتداء الامطار وفي سقوطه انكسار السمائم وكثرة الرطوبة وسقوط الطلّ .

وتسمّي كواكب أربعة : (غاما) على ساعده الايمن ، و (ثيتا) و (زيتا) و (ايتا) على يده اليمنى ـ (سعد الاخبية) .

المنزل الخامس والعشرون من منازل القمر هو (سعد الاخبية) . وقد سمّي بهذا الاسم لأنه من أربعة كواكب ـ ثلاثة منها على مثلث ، وواحد في وسط المثلث (الذي هو زيتا) . فجعلوا هذا الواحد سعدا والثلاثة له بمنزلة خباء .

أما النيّر العظيم الموجود في اسفل الصورة من الجنوب ، فهو في الفلك الحديث تابع لكوكبة الحوت الجنوبي ، واسمه (الفا الحوت الجنوبي) . وقد سمّاه الفلكيون العرب ، أخذا عن المجسطي ، (فم الحوت) . وسمّته العرب في رواياتها (الضفدع الأول) ، لأن النيّر الذي على الشوكة الجنوبية من ذنب قيطس يسمّى الضفدع الثاني . وسمته أيضا (الظليم) . وهذا الاسم نفسه ، أي الظليم ، يطلق أيضا على النيّر الموجود في آخر كوكبة النهر الظليم .

الفا الدلو ، وهو احد الكوكبين من نجوم سعد الملك	Sadalmelik
بيتا الدلو ، احد نجوم سعد السعود	Sadalsuud
غاما الدلو ، من نجوم سعد الاخبية	Sadachbia
دلتا الدلو ، وهو في الساق	Skat, Sheat
ابسلون الدلو ، احد نجوم سعد بلع	Al Bali
ثيتا الدلو ، في الحوض	Ancha

ورد ancha في ترجمة المجسطي اللاتينية المأخوذة من العربية في سيغما وأيوتا الدلو ، ترجمة للكلمة العربية (الورك) ، ثم نقل الى ثيتا خطأ . (كونيتش)

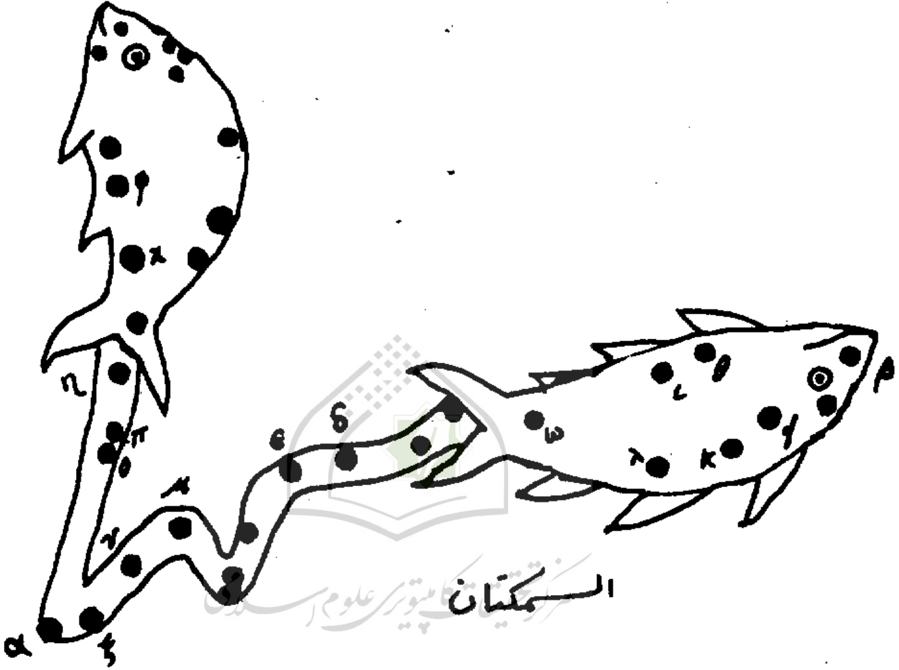
كابا الدلو	Situla

الكلمة العربية (سطل) بنفس معنى [الدلو][1] والأرجح أن تكون مشتقة من اللاتينية .

(1) عن لجنة المجلة .

كوكبة السمكتين

PISCES



وهما الحوت ، أو برج الحوت .

صف النجوم من (اوميغا) حتى (الفا) ، في الخيط الغربي يسمّى (الزيق) .

(ألفا) هي (عقدة الخيطين) او (الرشاء) .

الفا السمكتين — Al Rescha

(للبحث صلة)

المسرد النقدي

بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني النابلسي

د . بكري علاء الدين

(القسم الثاني)

و ـ الفئة السادسة

١) « ترجمة » النابلسي الواردة لدى إسماعيل باشا البغدادي في كتابه : « هدية العارفين ... » ، استنبول ١٩٥١ م جـ ١ ، الأعمدة ٥٩٠ ـ ٥٩٤ . وهي أول قائمة الفبائية . وحشر البغدادي العناوين المتعلقة برسائل النابلسي في آخرها . وبلغ مجموع المؤلفات المسرودة ٢٢٠ عنواناً ، بعضها مكرر . (العنوان ٥٢ مكرره ٢٠٩ والعنوان ٥٥ مكرره ٩١)

وتبين لنا بعد دراستها أنها مستقاة في الأصل من القائمة (هـ ٧) ، بالإضافة إلى أخذها عن قوائم أخرى مثل (آ ١) ، وعن فهارس المخطوطات العربية مثل فهرس برلين .

وتبلغ الأخطاء في نص العناوين المستقاة فيها عن (هـ ٧) درجة من الفوضى لم تصل إليها في أية قائمة أخرى ، وذلك لتراكم الأخطاء المطبعية[٢٧] . ونذكر على سبيل المثال عنواناً تقلبت به المعاني حتى خرج عن مراد المؤلف ، فهو عند النابلسي في القائمة (هـ ٣) رقم ٨٩ :

« رسالة في حل نكاح المُعْتَقة على الشريفة ... » وصار لدى المرادي في (هـ ٧) تحت نفس الرقم السابق :

« رسالة في حل نكاح المتعتقة على الشريعة » (والخطأ هنا مطبعي ، ولا يمكن عزوه إلى المرادي) وأصبح لدى البغدادي ، في هذه

القائمة ، رقم ٢١٧ :

« رسالة في حل نكاح المتعة على الشريعة » ومن الأرقام التي نقلها البغدادي حرفياً مع أخطائها :

١٦ ، ٣٢ ، ٤٦ في (هـ ٧) ، وتراجع في (و ١) هنا تحت الأرقام : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ .

ز ـ الفئة السابعة

وندرج هنا بعض « المحاولات » الألفبائية في ترتيب أسماء مؤلفات النابلسي ـ وغرضنا من ذكرها هو الإشارة إلى الأهمية التي أثارتها مسألة إعداد قائمة كاملة أو جزئية بأسماء مؤلفاته . وهذا لايعني بأنها أهمية مطلقة لدى جميع المؤلفين . فالجبرتي مثلاً لايذكر إلا ١٢ عنواناً للنابلسي في « عجائب الآثار » . كذلك فإن جرجي زيدان الذي يقدر عدد مؤلفاته في « تاريخ آداب اللغة العربية » بـ ٩٠ مؤلفاً (تحت تأثير قائمة بروكلمان الأولى ـ على الآرجح ـ في « تاريخ الأدب العربي » جـ ٢ ، ص ٤٥٤ وما بعدها) ، لايذكر منها إلا النزر اليسير ، كما أنه يصنف النابلسي مع مؤلفي « الجغرافية والرحلات » . ولن نتناول بالدراسة كل المحاولات ، لأنها في الغالبية العظمى مستقاة من قائمة المرادي (هـ ٧) ، ويمكن الوقوف على مراجع مثل هذه المحاولات في ترجمة النابلسي لدى الاستاذ عمر كحالة في « معجم المؤلفين » (جـ ٥ ، ص ٢٧٢) .

١) « محاولة » أحمد ضيف زاده (ت ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م) ، في كتابه : « آثار نو » (وهو ذيل على « كشف الظنون » نحا فيه المؤلف نحو حاجي خليفة) ، نشرة فلوغل ، لندن ١٨٥٢ م ، جـ ٦ من كشف الظنون ، ص ٥٢٥ ـ ٦٦٤ . وعدد فيه ١٧ عنواناً للنابلسي ، أولها من تأليف والده (راجع أدناه : العناوين المنسوبة خطأً للنابلسي) .

٢) « محاولة » جميل بن مصطفى العظم (١٢٨٧ ـ ١٣٢٥ هـ / ١٨٧٠ ـ ١٩٣٣ م) ، ولا نشير بذلك إلى كتابه في التراجم : « عقود الجوهر ... » ، بل إلى مشروعه الذي لم يتم في التذييل على « كشف الظنون » . ومايزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٥٧٥٤ ، ص ١ ـ ٢٠٨ ، بعنوان : « السر المصون على كشف الظنون » ، وهو بخط المؤلف ، سنة ١٣١٤ هـ . ولسنا ندري إن كانت له بقية أم لا ؟ وقد أورد فيه ٢٧ عنواناً للنابلسي ، أحدها من تأليف الهروي (راجع أدناه : العناوين المنسوبة خطأً للنابلسي) ؛ علماً بأنه لم ينجز في محاولته هذه إلا حرفين فقط من الأبجدية ، هما الألف والباء .

٣) « محاولة » الدكتور صلاح الدين المنجد ، وهي بعنوان : « مسرد مؤلفات النابلسي ، مجموعاً من المصادر المختلفة ، مرتباً على حروف الهجاء » . عدد فيه ١٩٦ عنواناً . ولما أخبرته في صيف ١٩٧٧ بأنني أحضر رسالة جامعية حول النابلسي ، تفضل مشكوراً بإعارتي النسخة الخطية لعمله . وهذه هي المصادر التي اعتمد عليها في جمع مسرده وترتيبه :

١ ـ بروكلمان ، وبعض فهارس المخطوطات العربية .

٢ ـ « مسرد » (كمال الدين) محمد الغزي ، وقد أعارني نسخة بخطه عن الباب السابع من كتاب « الورد الأنسي والوارد القدسي ... » منقولة عن مخطوطة برنستون رقم ٢٢٦٩ . ثم قارنا هذه النسخة مع النسخة الخطية التي اعتمدناها عن نفس المؤلف . وهي تزيد عن نسخة الدكتور المنجد بعنوانين للنابلسي (راجع : ج ٣ ، و الحاشية : ٦) .

٣ ـ « إجازة » من عبد الغني النابلسي لعبد الرحمن بن محمد الشهير بابن كزبر ، نقلها الدكتور المنجد عن نسخة برنيستون رقم ٤٦٩ . أعارني

إياها ، وقد قارناها مع نسخة مصورة عن الأصل استحضرتها حديثاً المكتبة الوطنية بباريس (راجع : هـ ١) .

٤ ـ « فهرسة » مصنفات النابلسي ، مخطوطة برنستون رقم ٥١٨١ ، وقد أعارني الدكتور المنجد نسخته التى نقلها عن صورة المخطوطة برنستون موجودة في معهد المخطوطات بالقاهرة ، كذلك قابلناها مع نسخة مصورة عن الأصل استحضرتها حديثاً المكتبة الوطنية بباريس (راجع : ج ٢) .

وتتلخص طريقة الدكتور المنجد التي اتبعها : بكتابة العنوان مع رقمه في الطرف الأيمن من الصفحة ، وتقسيم الطرف الثاني من كل صفحة إلى أربعة أعمدة أشار فيها إلى أرقام كل عنوان في مصادره التي رتبت على النحو التالي : بروكلمان ، مسرد الغزي ، إجازة النابلسي إلى ابن كزبر ، فهرسة مصنفات النابلسي (وقد استبدلت في بعض الأعمدة بقائمة المرادي : هـ ٧) ويغطي هذا المسرد ٣٣ ورقة من القطع الكبير المسطر ، استخدم الدكتور المنجد الوجه الأول من الأوراق ، وأدرج في كل صفحة منها ستة عناوين .

وأما بالنسبة إلينا فقد سلكنا هنا في « المسرد النقدي » طريقة أخرى ، كما أرجأنا الاعتماد على الفهارس أو الرجوع إلى بروكلمان إلى « الفهرس العام » ، كما سلف .

٣ ـ مقارنة القوائم

لقد توصلنا من خلال النقد الخارجي الذي أجريناه على أصول القوائم إلى معرفة تاريخ تأليف أو نسخ كل قائمة على حدة . ولدينا قرائن أخرى مستمدة من النقد الداخلي لبعض القوائم يدعم ماتوصلنا إليه

من تحديد الصورة العامة للخط التطوري الذي سلكته قوائم أسماء مؤلفات النابلسي . ومن أهم هذه القرائن الرجوع إلى المؤلفات المخطوطة أو المطبوعة الواردة في كل قائمة ، وتحديد تاريخ تأليفها ، ومقارنته مع تاريخ تأليف القائمة . إلا أننا نترك مثل هذه العملية في تقصي تواريخ المؤلفات إلى الفصل الخاص بذلك في « الفهرس العام » . ومع ذلك فإننا نستطيع هنا أن ندرس أحد العناوين التي تنطوي على معلومات هامة حول التوقيت الزمني للتأليف . ونعني بذلك شرح النابلسي على « تفسير البيضاوي » ، وقد أشار النابلسي إليه في عدة قوائم ، تحت عنوانين متشابهين ، الأول هو : « التحرير الحاوي ، شرح تفسير البيضاوي ... » . ولنستمع إلى تلميذه الشيخ محمد الدكدكجي يزودنا بالمعلومات اللازمة عن نفس الكتاب حسب عنوانه الثاني :

« الشرح الحاوي على تفسير القاضي البيضاوي » ، تأليف (...) الشيخ عبد الغني (...) النابلسي(...) ، وقد ابتدأ في هذا الشرح المبارك ، من شوال سنة خمسة عشر ومائة وألف . وقرأه جميعه بالمدرسة السليمية بصالحية دمشق (...) وذلك لما تولى تدريس المدرسة المزبورة في التاريخ المزبور (...) وكان يملي هذا الشرح في يوم الثلاثاء على العلماء والأفاضل من الطلبة الذين يحضرونه ويأخذون عنه ، ويتبركون به . وكنت من الملازمين في درسه الشريف ، ومجلسه المبارك المنيف ، وأقرأ « العشر » بين يديه » [٢٨] .

غير أن النابلسي لم ينجز فعلاً من هذا الشرح في دروسه الأسبوعية سوى ٩٨ آية من سورة البقرة ، في خمسة مجلدات . وترسم لنا القوائم التالية التطور الذي كان يبلغه الشرح مع تحديد عدد الآيات المنجزة حسب تاريخ القائمة التي تضمنت هذا العنوان ، كما يظهر في جدول

التطور الآتي :

القائمة	الآية ورقمها من سورة البقرة	عددالمجلدات	التاريخ
ج ١ و ٢	« وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً»/٢٩	٢	نحو١١٢٦هـ
ب ١	« وإذ قال ربك للملائكة ... »/٣٠	٣	١١٢٦ هـ
ج ٣	« وإذ استسقى موسى ... »/٦٠	٤	قبل١٢١٤هـ
د ١	« ومنهم أميون لايعلمون الكتاب ... »/٧٩	٥	١١٣٠ هـ
هـ ٣	« من كان عدواً لله ... »/٩٨	٥	١١٣٩ هـ

كذلك يساعدنا الجدول السابق ومقارنته بـ « جدول القوائم » على استخلاص النتائج التالية :

١ً ـ إن القائمة (آ ١) قد تم تأليفها قبل أن يبدأ النابلسي شرحه على البيضاوي ، أضف إلى ذلك تاريخ تأليفها المرتبط بالرحلة الكبرى للنابلسي (الحقيقة والمجاز ...) لامجال إلى الطعن فيه وهو : سنة ١١٠٥ هـ بالتأكيد .

٢ً ـ يجب أن تكون القائمة (ج ١) أسبق في التأليف من (ب ١) كما أشرنا إليه (راجع أعلاه : ج ١ و ٢) . ويمكننا التوصل إلى افتراض تاريخ تقريبي لتألفها بالاستناد إلى معدل السرعة الذي كان يخضع له تأليف وتدريس « التحرير الحاوي ... » ، كما يبينه لنا الجدول الآتي :

سنوات الشرح	عددها	الآيات المشروحة	عددها	معدل عدد الآيات المشروحة في السنة
١١١٥ ـ ١١٢٦ هـ	١١	من ١ إلى ٣٠	٣٠	٣ تقريباً
١١٢٦ ـ ١١٣٠ هـ	٤	من ٣١ إلى ٧٩	٤٨	١٢
١١٣٠ ـ ١١٣٩ هـ	٩	من ٨٠ إلى ٩٨	١٨	٢

ويظهر في « جدول التطور » الأسبق بأن عدد الآيات المشروحة في (ج ١) هو ٢٩ آية ، وقد زاد عددها آية واحدة في (ب ١) فأصبحت ٣٠ آية . ولما كنا لانعرف بدقة إلا تاريخ تأليف (ب ١) الذي حدده المؤلف بخطه قائلاً : « وقد حررنا هذه الإجازة (...) في أوائل شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١١٢٦ ... » ، فإننا نستطيع التوصل إلى معرفة تاريخ تأليف (ج ١) التقريبي ، وذلك بالاستناد إلى معدل عدد الآيات المشروحة حتى تاريخ تأليف (ب ١) ، أي أوائل الشهر الرابع (ربيع الثاني) من سنة ١١٢٦ هـ . وإذا قدرنا بأن المعدل في سرعة إنجاز الشرح هو حسب تلك الفترة ، ٣ آيات في السنة ، وبالتالي آية واحدة كل أربعة اشهر ، فإننا نستنتج أن تاريخ تأليف (ج ١) يجب أن يكون محصوراً بين نهاية عام ١١٢٥ هـ وبداية ١١٢٦ هـ .

٣ً ـ إن القائمة (ج ٣) قد تم تأليفها في حدود عام ١٢١٤ هـ ، غير أن معلوماتنا عن عدد الآيات المشروحة حسب عنوان « التحرير الحاوي ... » الذي ورد فيها تفيد بأن مراجع الغزي ـ مؤلفها ـ لا تعدو نهاية سنة ١١٢٨ هـ . وهذا يؤكد ماكنا توصلنا إليه من قبل ، حول عدم اطلاع الغزي على أية قائمة من الفئة هـ ، بعكس معاصره المرادي الذي لم يستخدم إلا احدى قوائم هذه الفئة وهذا يعني بأن مصادر الغزي في قائمته قد استندت على قائمة شبيهة بـ (ج ١) وعلى عدد من المخطوطات المحدودة . وقد راعينا أثناء تأليف الفئة ج التشابه الموجود بين قوائمها ، أكثر من مراعاة التسلسل الزمني ؛ خاصة وأن (ج ١) متضمنة بكاملها في (ج ٢) .

٤ً ـ تستمد القائمة (د ١) اهميتها من المعلومات التي زودتنا بها بصدد عدد الآيات التي أنجز النابلسي شرحها في « التحرير الحاوي » . وما عدا

ذلك ، فإن ما احتوته من عناوين قد ورد متضمناً بكامله في قوائم أهم منها مثل (هـ ٣) .

٥ ـ تجمع القائمة (هـ ٣) ميزات عديدة في آن واحدٍ ، تسوّغ اعتمادنا الكبير عليها في إنشاء نص « المسرد النقدي » . فهي آخر قائمة ألفها النابلسي ، وهي تنطوي على العدد الأكبر من العناوين بالنسبة إلى بقية القوائم ، كذلك فإن النسخة الخطية التي رجعنا إليها منقولة عن نسخة مكتوبة بخط المؤلف . ويمكن تحديد تاريخ تأليفها بعد شهر شوال من سنة ١١٣٩ هـ ، وهو تاريخ تأليف (هـ ١) ، لأن العناوين الثلاثة الأخيرة الناقصة من (هـ ١) والموجودة في (هـ ٣) تعني إضافتها في وقت لاحق لانستطيع تقديره بدقة ، إلا أنه يمتد خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة النابلسي . وعلى الرغم من أن تاريخ تأليف العناوين الثلاثة التي تم استدراكها في (هـ ٣) متقدم على تاريخ تأليف (هـ ١) ،فإن ذلك لايمنع من أن يكون تاريخ تأليف (هـ ٣) المجهول متأخر على تاريخ تأليف(هـ ١) المعلوم ؛ وهذا ما تؤكده القائمتان (هـ ٥) و (هـ ٦) ، وهما متطابقتان تماماً مع (هـ ٣) ، إذ يستفاد منهما أنهما آخر إحصاء قام به النابلسي لمؤلفاته . وتتفق هذه النتيجة مع المعلومات التي تزودنا بها القوائم : ٣ و ٤ و ٥ و ٦ من الفئة هـ ، حين نرجع إلى عنوان « التحرير الحاوي ... » فيها ، فإننا نعثر على أكبر عدد كان بلغه النابلسي اثناء شرحه على سورة البقرة . كذلك فإننا لاندري في أية سنة توقف النابلسي عن التدريس ، أي عن متابعة شرحه المذكور ، ضمن الفترة الواقعة خلال الأعوام الأخيرة من حياته .

كل ذلك يقودنا إلى رسم صورة أدق للتسلسل التاريخي الذي سلكته القوائم في تطورها حسب الجدول التالي :

سنة التأليف	القائمة	ملاحظات عامة
١٦ صفر ١١٠٥ هـ	آ ١	
١٩ شوال ١١٠٥ هـ	آ ٢	وهي متضمنة بكاملها في (آ ١) .
١١٢٥ ـ ١١٣٦ هـ	ج١ و٢	متطابقتان ومدرجتان في (ج ٣) .
أوائل ربيع[٢] ١١٢٦ هـ	ب ١	وهي تحتوي على (ج ١) بكاملها + ٦ عناوين .
٢٣ شعبان ١١٣٠ هـ	د ١	مدرجة بكاملها في (هـ ٣) .
شوال ١١٣٩ هـ	هـ ١	
	هـ ٢	أنقص من (هـ ١) بعنوان .
بعد شوال ١١٣٩ هـ	هـ ٣، ٤	أكثر من (هـ ١) بثلاثة عناوين .
	٥ ، ٦	وهي متطابقة ومتكاملة فيا بينها .
١٢٠٦ هـ	هـ ٧	منقولة عن نسخة شبيهة بـ (هـ ٣)
١٢١٤ هـ	ج ٣	مزيج من (ج ١) وما اطلع عليه المؤلف من مخطوطات .
١٣١١ هـ	هـ ٨	منقولة على الأرجح من (هـ ٧)
١٣٧١ هـ	و ١	أول قائمة ألفبائية ، مزيج من القوائم : (هـ ٧) و (ج ١) و (آ ١) ، ومن عناوين وردت في فهارس المخطوطات .

نخلص من ذلك إلى اعتماد القوائم الأساسية التي سوف ننشئ انطلاقاً منها نص « المسرَد النقدي » ، وهي على التوالي :

(آ ١) ، (ب ١) ، (هـ ٣) ، (ج ٣) ، (و ١) .

ولا بد من الإشارة إلى عدد من الملاحظات التي توضح طريقة عملنا في ترتيب عناوين المسرد ألفبائياً ، وربطها بالمراجع التي اخذنا عنها :

١) اقتراح العنوان الأكثر صواباً وتواتراً بالاستناد إلى القائمة (هـ ٣) باعتبارها آخر قائمة وضعها المؤلف ، أو إلى (١ آ) و (ب ١) ، أو إلى القوائم الأخرى بحسب أهميتها .

٢) تدوين الاختلافات بين القوائم في « حواشي المسرد النقدي » الخاصة ، على أن يكون رقم العنوان في المسرد متطابقاً مع رقمه في الحاشية . وتحديد القوائم التي ورد فيها ذلك العنوان متبوعاً برقمه المتسلسل في قائمته .

٣) المحافظة على الأرقام التي وضعها المؤلف أو الناسخ إن وجدت ، وإلا فإننا نعطي كل عنوان رقماً متسلسلاً ، من الأعلى إلى الأسفل ، على التوالي في القوائم المغفلة الترقيم ، ويمكن الاهتداء إلى الأرقام بسلوك نفس الطريقة .

٤) اهمال كلمة كتاب أو حرف العطف إذا تكرر أمام كل عنوان كما هو الحال في بعض القوائم ، كذلك أغفلنا التنبيه إلى بعض الاختلافات الطفيفة في بعض التفاصيل التي لا ينجم عنها تغيير في المعنى ، كحروف الجر وقلب الهمزة ياءً ... الخ .

٥) تخصيص قائمة ملحقة بالمسرد للعناوين الفرعية ، والإحالة إلى العناوين الأصلية بسهم .

٦) قلبنا بعض العناوين التي جاءت مسبوقة بحاشية توضيحية ، وأشرنا إلى البداية الأصلية للعنوان بإشارة = .

٧) وضعنا في « حواشي المسرد النقدي » نجماً فوق المرجع الذي أخذنا عنه العنوان المعتمد في نص المسرد النقدي .

المسرد النقدي

أسماء مؤلفات النابلسي

(ويليه ملحقان)

١ ـ إبانة النص في مسألة القص ، أي : « قص اللحية » بالزائد على القبضة .

٢ ـ الابتهاج بمناسك الحاج .

٣ ـ الأبحاث الملخّصة في حكم « كيّ الحمّصة » .[2]

٤ ـ الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية .

٥ ـ اتحاف الساري في زيارة الشيخ مُدْرك الفَزَاري .

٦ ـ إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر .

٧ ـ الأجوبة الأنسية عن الأسئلة القدسية .

٨ ـ الأجوبة البَتّة عن الأسئلة السّتة .

٩ ـ الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المعلومة ، من جهة بيت المقدس .

١٠ ـ إرشاد المتملي في تبليغ غير المصلّي .

١١ ـ إزالة الخفا عن حِلْية المصطفى .

١٢ ـ إسباغ المنة في أنهار الجنة .

١٣ ـ إشارات القبول إلى حضرات الوصول .

١٤ ـ اشتباك الأسِنّة في الجواب عن الفرض والسنّة .

١٥ ـ إشراق المعالم في أحكام المظالم ، ونيتها من الزكاة .

(2) [انظر ما يأتي برقم (١٩٧) ـ لجنة المجلة] .

١٦ ـ إطـلاق القيـود ، شرح « مرآة الـوجـود » = شرح « مرآة الـوجـود » للشيخ أوحد الدين النوري الرومي المسمى :

١٧ ـ أنس النافر في معنى من قال : « أنا مؤمن » ، فهو كافر .

١٨ ـ الأنوار الإلهية ، شرح « المقدمة السنوسية » ، في جزء لطيف .

١٩ ـ أنوار السلوك في أسرار الملوك ، في بيان أحوال الأولياء .

٢٠ ـ أنوار الشموس في خطب الـدروس ، مجمـوع خطب التفسير . وصلنـا فيه إلى ستمائة خطبة واثنين وثلاثين ، وهو في الزيادة .

٢١ ـ الأوراد الشريفة المجموعة من الكتاب والسنة .

٢٢ ـ إيضاح الدلالات في حكم سماع الآلات .

٢٣ ـ إيضاح المقصود من معنى « وحدة الوجود » .

٢٤ ـ بداية المريد ونهاية السعيد .

٢٥ ـ بذل الإحسان في تحقيق معنى الإنسان .

٢٦ ـ بذل الصلات في بيان الصلاة ، على مذهب الحنفية .

٢٧ ـ برهان الثبوت في تبرئة هاروت وماروت ، الملكين .

٢٨ ـ بسط الذراعين بالوصيد في بيان الحقيقة والمجاز من التوحيد

٢٩ ـ بُغْية المكتفي في جواز المسح على الخُفّ الحنفي .

٣٠ ـ بقية الله خير بعد الفناء في السير ، شرح خمسة أبيات لنا أيضاً .

٣١ ـ بواطن القرآن ومواطن الفرقان ، كله منظوم على قافية التـاء المثنـاة الفـوقيـة . وصلتـا فيـه إلى سـورة « براءة » فبلـغ نحـو الخمسـة آلاف بيت .

٣٢ ـ تثبيت القدمين في سؤال الملكين .

٣٣ ـ تحرير الأبحاث في مسألة : « روحي طالقة بالثلاث » .

٣٤ ـ التحرير الحاوي ، شرح « تفسير البيضاوي » . وصلنا فيه من سورة « البقرة » إلى قوله تعالى : « من كان عدواً لله ...الآية » ، في ثلاث مجلدات ، وشرعنا في المجلد الرابع ، وأيضاً مجلد .

٣٥ ـ تحرير يمين الأثبات في تقرير يمين الإثبات .

٣٦ ـ تحريك « الإقليد » في فتح باب التوحيد = شرح رسالة الشيخ أحمد بن علي الشناوي ، قدس الله سره ، التي سماها : « الإقليد » والشرح اسمه :

٣٧ ـ تحريك سلسلةالوداد في مسألة خلق أفعال العباد . أرسلنا بها إلى المدينة المنورة ، إلى الشيخ ابراهيم الكوراني ـ رحمه الله تعالى .

٣٨ ـ تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر .

٣٩ ـ تحفة الراكع السّاجد في جواز الاعتكاف في فِناء المساجد .

٤٠ ـ التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية .

٤١ ـ تحفة الناسك في بيان المناسك ، للحج .

٤٢ ـ تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار .

٤٣ ـ تحقيق الذوق والرَّشف ، في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف .

٤٤ ـ تحقيق القضية في الفريق بين الرشوة والهدية .

٤٥ ـ تحقيق معنى : « المعبود في صورة كل معبود » .

٤٦ ـ تحقيق النَظَر في تحقيق « النَظَر » في وقف معلوم .

٤٧ ـ تخيير العباد في سكنى البلاد .

٤٨ ـ تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان .

٤٩ ـ تشريق التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب .

٥٠ ـ تطييب النفوس في حكم المقادم والروس .

٥١ ـ تعطير الأنام في تفسير المنام = كتاب تفسير المنامات ، اسمه :

٥٢ ـ تقريب الكلام على الأفهام في معنى « وحدة الوجود » .

٥٣ ـ تكميل النعوت في لزوم البيوت .

٥٤ ـ تنبيه الأفهام على « عمدة الحكام » ، شرح منظومة القاضي محب الدين الحموي في فقه الحنفية .

٥٥ ـ التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم .

٥٦ ـ تنبيه من يلهو على صحة الذكر بالاسم : « هو » .

٥٧ ـ التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي .

٥٨ ـ توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة ، طلب منه شرحها من بعض علماء القدس .

٥٩ ـ ثلاث رسائل في مسائل تتعلق في الوقف .

٦٠ ـ ثواب المدرك لزيارة الست زينب والشيخ مدرك ، رضي الله عنهما .

٦١ ـ جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار .

٦٢ ـ جمع الأَشكال ومَنْع الإشكال ، عن عبارة في « تفسير البغوي » .

٦٣ ـ الجواب التام عن حقيقة الكلام ، جواب سؤال ملغز .

٦٤ ـ جواب سؤال في شرط واقف ، من المدينة المنورة .

٦٥ ـ جواب سؤال ورد من طرف بترك النصارى في التوحيد .

٦٦ ـ جواب سؤال ورد من مكة المشرفة عن الاقتداء في جوف الكعبة .

٦٧ ـ الجواب الشريف للحضرة الشريفة ، في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة .

٦٨ ـ الجواب العلى عن حال الولى .
٦٩ ـ الجواب عن الأسئلة المائة وواحد وستين سؤالاً .
٧٠ ـ الجواب عن عبارة وقعت في « الأربعين النووية » في قوله : « رويناه » .
٧١ ـ الجواب المعتمد عن سؤالات عن أهل صفد .
٧٢ ـ الجواب المنثور المنظوم عن السؤال المفهوم .
٧٣ ـ جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص ، في مجلد = شرح « فصوص الحكم » للشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي ، قدس الله سره ، المسمى :
٧٤ ـ الجوهر الكُلّي ، شرح « عمدة المصلي » ، وهي « المقدمة الكيدانية » .
٧٥ ـ الحامل في الفَلَك والمحمول في الفُلْك ، في إطلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك ، في الجواب عن مصري أفندي الرومي .
٧٦ ـ الحديقة الندية ، شرح « الطريقة المحمدية » ، تصنيف الإمام العلامة محمد أفندي البركلي ، رحمه الله تعالى ، في ثلاث مجلدات .
٧٧ ـ الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ، في مجلد كبير .
٧٨ ـ حق اليقين وهداية المتقين ، في التوحيد .
٧٩ ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز .
٨٠ ـ حلاوة الآلا في التعبير إجمالاً ، نظماً قليلا .
٨١ ـ حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز ، في جلد لطيف .

٨٢ - حلة العاري في صفات الباري ، تعالى .

٨٣ - الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود : وهو يوسف القميي وخادمه شيخنا محمود ، قدس الله سرهما العزيز .

٨٤ - خلاصة التحقيق في حكم التقليد والتلفيق .

٨٥ - خمرة بابل وغناء البلابل = ديوان الغزليات المسمى :

٨٦ - خمرة الحان ورنة الألحان ، شرح رسالة الشيخ أرسلان = شرح رسالة الشيخ أرسلان ، قدس الله سره ، المسمى :

٨٧ - دفع الإيهام ورفع الإبهام ، جواب سؤال .

٨٨ - دفع الضّرورة عن حج الصّرورة .

٨٩ - ديوان الحقائق وميدان الرقائق = ديوان الإلهيات الذي سمياه

٩٠ - ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث ، في مجلد = الأطراف للكتب السبعة : كتب الحديث الستة والموطأ ، المسمى :

٩١ - رائحة الجنة ، شرح : « إضاءة الدُّجنَّة » = شرح « إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة » منظومة الشيخ أحمد المقري المغربي[3] ، المسمى :

٩٢ - رَيْع الإفادات في رُبْع العبادات ، في فقه الحنفية .

٩٣ - رد التعنيف على المعنف ، وإثبات جهل هذا المصنف .

٩٤ - رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب .

٩٦ - الرد المتين على منتقص العارف محي الدين ، في جلد لطيف .

---

(3) [هو أبو العباس أحمد المقري (٩٨٦ - ١٠٤١ هـ) صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض وروضة الآس ..... انظر ترجمته ومراجعها في نفح الطيب (تح احسان عباس) ١ : ٥ م - ٢٤ م ، ٨ : ٥ م - ١٤ م / لجنة المجلة] .

٩٧ ـ رد المفتري عن الطعن في الششتَري ، قدس الله سره .

٩٨ ـ الرد الوفي على جواب الحسكفي في مسألة « الخف الحنفي » .

٩٩ ـ رسالة في احترام الخبز .

١٠٠ ـ رسالة في تعبير رؤيا سُئِلْتُ عنها .

١٠١ ـ رسالة في جواب سؤال من بيت المقدس .

١٠٢ ـ رسالة في جواب سؤال ورد من بعض الملحدين من النصارى وغيرهم ، ورَدٌّ ذلك .

١٠٣ ـ رسالة في الحث على الجهاد .

١٠٤ ـ رسالة في حكم التسعير من الحكام .

١٠٥ ـ رسالة في حل نكاح المعتقة على الشريفة ، جواب سؤال من المدينة المنورة .

١٠٦ ـ رسالة في سؤال عن حديث نبوي .

١٠٧ ـ رسالة في العقائد

١٠٨ ـ رسالة في قوله عليه السلام : « من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشرا » .

١٠٩ ـ رسالة في معنى البيتين : « رأت قمر السماء فأذكرتني ... »(4) .

---

(4) [البيتان هما :

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمراً ولكن رأيتُ بعينها ورأت بعيني

وقد رجح الأستاذ عبد الاله نبهان نسبة البيت ن إلى ابن المستوفي الاربلي . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٦ ، ص : ٨٣٠ ـ ٨٣٢ ، مج ٥٤ ، ص : ١٠٠١ ـ ١٠٠٢ / لجنة المجلة] .

١١٠ ـ الرسوخ في مقام الشيوخ .

١١١ ـ رشحات الأقلام ، شرح : « كفاية الغلام » .

١١٢ ـ رفع الاختلاف عن كلامي القاضي والكشاف .

١١٣ ـ رفع الاشتباه عن علميّة الاسم : « الله » .

١١٤ ـ رفع الريب عن حضرة الغيب ، في دفع الوسواس عن القلب .

١١٥ ـ رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور ، في عبارة خسرو ، من حاشيته في تفسير البيضاوي .

١١٦ ـ رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد ، في « نظر الوقف » .

١١٧ ـ رفع الكسا عن عبارة البيضاوي في سورة « النسا » .

١١٨ ـ ركوب التقييد بالإذعان في وجوب التقليد في الإيمان .

١١٩ ـ رنة النسيم وغُنة الرخيم .

١٢٠ ـ روض الأنام في بيان : « الإجازة في المنام » .

١٢١ ـ الروض المعطار بروائق الأشعار .

١٢٢ ـ رياض المدائح وحياض المنائح = الديوان الثالث ، في المدائح والتهاني والمراثي والمراسلات والألغاز والأحاجي والمعايات[5] والتواريخ وغير ذلك ويسمى :

١٢٣ ـ زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة ، وهي أربعة أبيات للشيخ الأكبر ، قدس سره ، سئلنا عنها .

١٢٤ ـ زهر الحديقة في ترجمة رجال « الطريقة » ؛ رجال « الطريقة المحمدية » للبركلي .

---

(5) [المعروف في اللغة : المعمَّيات ومفردها المعمَّى . وعمَّى معنى البيت : أخفاه ، ومنه المعمَّى في الشعر وغيره / لجنة المجلة] .

١٢٥ ـ زيادة البسطة في بيان : « العلم نقطة » .
١٢٦ ـ السانحات النابلسية والسارحات الأنسية .
١٢٧ ـ السر المختبي في ضريح ابن العربي ، وهو الشيخ محي الدين ، قدس الله سره .
١٢٨ ـ سرعة الانتباه لمسألة « الأشباه » ، في فقه الحنفية .
١٢٩ ـ سلوى النديم وتذكرة العديم .
١٣٠ ـ سؤال ورد من بيت المقدس ، ومعه جواب منا .
١٣١ ـ شرح منظومته لإيساغوجي .
١٣٢ ـ الشمس على جناح طائر في مقام الواقف السائر ، شرح قصيدة رائية للشيخ الأكبر ، قدس الله سره .
١٣٣ ـ صدح الحمامة في شروط الإمامة ، للمصلين .
١٣٤ ـ الصراط السوي ، شرح ديباجات المثنوي ، في جلد لطيف .
١٣٥ ـ صرف الأعِنة إلى عقائد أهل السُّنَّة .
١٣٦ ـ صَرْف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان ، في جلد لطيف . وهو شرح لـ« القول العاصم » المنظوم[6] .
١٣٧ ـ صفوة الأصفياء في بيان الفضيلة بين الأنبياء ، عليهم السلام .
١٣٨ ـ صفوة الضمير في نُصْرة الوزير .
١٣٩ ـ الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان .
١٤٠ ـ الطلعة البدرية ، شرح « القصيدة المُضَرِيَّة » .
١٤١ ـ طلوع الصباح على خُطْبة « ضوء المصباح » ، وهو شرح لخطبته ، في جزء لطيف .

---

(6) [انظر ما يأتي برقم (١٦٧) / لجنة المجلة] .

١٤٢ ـ الظل الممدود في معنى « وحدة الوجود » = شرح « وحدة الوجود » للملا جامي ، قدس الله سره ، المسمى بـ :

١٤٣ ـ العبير في التعبير ، نظماً من بحر الرجز .

١٤٤ ـ عذر الأئمة في نصح الأمة ، في بيان الشريعة والحقيقة .

١٤٥ ـ العقد النظيم في القدر العظيم ، في شرح بيت من « بردة المديح » .

١٤٦ ـ العقود اللؤلوية في بيان الطريقة المولوية ، في جزء لطيف .

١٤٧ ـ عَلَم المِلاحة في عِلْم الفِلاحة = كتاب في علم الفلاحة اسمه :

١٤٨ ـ عيون الأمثال العديمة الأمثال .

١٤٩ ـ غاية المطلوب في محبة المحبوب .

١٥٠ ـ غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة .

١٥١ ـ غيث القبول همى في معنى : « جعلا له شريكاً فيما آتاهما »(7) .

١٥٢ ـ الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنِّجس .

١٥٣ ـ فتح الانغلاق لمسألة : « عليَّ الطَّلاق » .

١٥٤ ـ الفتح الرباني والفيض الرحماني ، في جلد لطيف .

---

(7) [لم ترد بها التلاوة ، فهي محرفة . وصحتها : « جعلا له شِرْكاً فيما آتاهما » او « جعلا له شُرَكاءَ فيما آتاهما » (سورة الأعراف ـ آية ١٩٠) . قرأ بالرواية الأولى « شِرْكاً » (بكسر الشين واسكان الراء مع التنوين من غير مدّ ولا همز) المدنيان وأبو بكر عن عاصم ، وأبو جعفر ، ووافقهم ابن محيصن ، وقرأ بالرواية الثانية « شُرَكاءَ » (بضم الشين وفتح الراء والمد وهمزة مفتوحة من غير تنوين) باقي القراء ـ انظر التيسير لأبي عمرو : ١١٥ ، والنشر لابن الجزري ٢ :٢٦٤ ، واتحاف فضلاء البشر : ٢٣٤ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٤ : ٤٤٠ / لجنة المجلة] .

١٥٥ ـ فتح العين وكشف الغين عن الفرق بين البسملتين ، وإيضاح معنى التسميتين ، يعني : تسمية المسلمين وتسمية النصارى .

١٥٦ ـ فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستة وموطأ مالك ، سميناه أيضاً : تمهيد السَّنَن وتجريد السُّنَن .

١٥٧ ـ فتح الكريم الوهاب في العلوم المستفادة من الناي والشباب .

١٥٨ ـ الفتح المدني والنفس اليمني .

١٥٩ ـ فتح المعيد المبدي ، شرح « منظومة » المولى محمد سعدي = شرح « منظومة » سعدي أفندي ابن أبي الفتح ، المسمى :

١٦٠ ـ الفتح المكي واللمح الملكي .

١٦١ ـ فيح التبكير لفتح راء التكبير .

١٦٢ ـ قَطْرة سماء الوجود ، ونَظْرة علماء الشهود .

١٦٣ ـ قلائد الفرائد وموائد الفوائد ، في فقه الحنفية ، على ترتيب أبواب الفقه .

١٦٤ ـ قلائد المرجان في عقائد الإيمان .

١٦٥ ـ القول الأبين في شرح « عقيدة » أبي مدين ، وهو المسمى بـ« ابن عراق » .

١٦٦ ـ القول السديد في جواز خُلْف الوعيد والرد على الرومي الجاهل العنيد .

١٦٧ ـ القول العاصم في رواية حفص عن شيخه عاصم ، نظماً ، في جزء لطيف[8] .

---

(8) [انظر ما سبق برقم (١٣٦ / لجنة المجلة] .

١٦٨ ـ القول المختار في الرد على الجاهل المختار ، في قول الخلوتية : « ونحن على ذلك من الذاكرين الأبرار » ، في جزء لطيف .

١٦٩ ـ القول المعتبر في بيان النظر .

١٧٠ ـ الكتابة العلية على الرسالة الجنبلاطية المصرية .

١٧١ ـ كشف الستر عن فرضية الوتر .

١٧٢ ـ كشف السر الغامض ، شرح « ديوان » الشيخ عمر بن الفارض ، في مجلدين كبيرين .

١٧٣ ـ الكشف عن الأغلاط التسعة في بيت السلعة من القاموس .

١٧٤ ـ كشف النور عن أصحاب القبور ، وفيه كرامات الأولياء بعد الموت .

١٧٥ ـ الكشف والبيان عما يتعلق بالنسيان .

١٧٦ ـ الكشف والبيان عن أسرار الأديان .

١٧٧ ـ كفاية الغلام في أركان الإسلام ، منظومة مائة وخمسون بيتاً .

١٧٨ ـ كفاية المستفيد في علم التجويد ، للقرآن المجيد .

١٧٩ ـ كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين ،صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، يشتمل على ثلاثة آلاف حديث قصار وثمانمائة وثمانين حديث .

١٨٠ ـ الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة ، من الفضة .

١٨١ ـ الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري .

١٨٢ ـ كوكب الصبح في إزالة ليل القبح .

١٨٣ ـ كوكب المباني وموكب المعاني ، شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني ، في مجلد .

١٨٤ ـ الكوكب المتلالي ، شرح « قصيدة » الغزالي ، في جزء لطيف .

١٨٥ ـ الكوكب الوقّاد في حسن الاعتقاد .

١٨٦ ـ اللطائف الأنسية على نظم « العقيدة السنوسية » = شرح نظم « السنوسية » المسمى بـ :

١٨٧ ـ لَمعَات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار ، في جزء لطيف .

١٨٨ ـ لَمَعات البرق النجدي ، شرح « تجليات » محمود أفندي = شرح « تجليات » محمود أفندي الأسكداري الرومي ، الذي سميناه :

١٨٩ ـ لمعة النور المُضِيَّة ، شرح الأبيات السبعة الزائدة من « الخمرية » الفارضية .

١٩٠ ـ اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون .

١٩١ ـ المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية ، في جلد حافل .

١٩٢ ـ مخرج المتّقي ومنهج المرتقي .

١٩٣ ـ المطالب الوفية ، شرح « الفرائد السَّنِيَّة » منظومة المرحوم ، أخينا في الله ، الشيخ الصفدي (9) .

١٩٤ ـ المعارف الغيبية ، شرح « العينية » الجيلية = شرح القصيدة « العينية » للشيخ عبد الكريم الجيلي ، قدس الله سره ، المسمى بـ :

١٩٥ ـ مفتاح الفتوح في : مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح ،

---

(9) [الشيخ أحمد الصفدي (ت ١١٠٠ هـ) امام جامع الدرويشية . تجد ترجمته في خلاصة الاثر ١ : ٣٥٦ ، ونفحة الريحانة ١ : ٤٠٩ ، كلاهما للمحبي . وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ص : ١٩٦ ـ ٢٠١ ، / لجنة المجلة] .

في جلد لطيف ، وهو شرح لرسالة ابن كمال باشا [10] المتعلقة بالروح .

١٩٦ ـ مفتاح المعية ، شرح « رسالة النقشبندية » ، في مجلد لطيف .

١٩٧ ـ المقاصد المحصة في أحكام « كي الحمصة »[11] .

١٩٨ ـ المقام الأسمى في امتزاج الأسما .

١٩٩ ـ مليح البديع في مديح الشفيع : « بديعية »: أخرى فيها اسم النوع .

٢٠٠ ـ مناغاة القديم ومناجاة الحكيم .

٢٠١ ـ نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم ، في شرح « مقالات » السرهندي المعلوم .

٢٠٢ ـ نخبة المسألة ، شرح « التحفة المرسلة » ، في التوحيد .

٢٠٣ ـ نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد .

٢٠٤ ـ نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، وهي « البديعية » .

٢٠٥ ـ النسيم الربيعي في التجاذب البديعي .

٢٠٦ ـ النظر المشرف في معنى قول ابن الفارض : « عرفتَ أم لم تعرف » .

٢٠٧ ـ نظم « كافية » ابن الحاجب .

---

(10)[هو شمس الدين أحمد ... بن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها وكتبه المطبوعة في كتاب الأعلام للزركلي (ط ٤) ١ : ١٣٣ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ : ٢٣٨ ، وفي مقدمة كتاب رسائل ابن كمال باشا (الرياض ١٩٨٠) وقد طبع له بدمشق (١٣٤٤ هـ) كتاب « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه . / لجنة المجلة] .

(11)[انظر ماسبق برقم (٣) ـ لجنة المجلة] .

٢٠٨ ـ النعم السوابغ في إحرام المدنيّ من رابغ .

٢٠٩ ـ نفحات الأزهار على « نسمات الأسحار » = وشرحها :

٢١٠ ـ النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة ، عن أقسام البدعة وغير ذلك .

٢١١ ـ نفخة القبول في مدحة الرسول ، وهو مرتب على حروف المعجم ، كل قصيدة خمسون بيتاً ، مرفوعة القوافي = ديوان المدائح النبوية المسمى بـ :

٢١٢ ـ نفخة الصور ونفحة الزهور ، في الكلام على أبيات « قبضة النور » = شرح « قبضة النور » المسمى :

٢١٣ ـ نقود الصُّرَر ، شرح « عقود الدُّرر » فيما يفتى به على قول زفر ، « منظومة » السيد أحمد الحموي ، رحمه الله .

٢١٤ ـ نهاية السول في « حلية الرسول » .

٢١٥ ـ نهاية المراد ، شرح « هدية » ابن العماد ، في فقه الحنفية .

٢١٦ ـ النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة .

٢١٧ ـ نور الأفئدة في شرح « المرشدة » لأبي الليث .

٢١٨ ـ هدية الفقير وتحية الوزير .

٢١٩ ـ الواردات الرحمانية والنفحات القرآنية .

٢٢٠ ـ الوجود الحق وخطاب الشهود الصدق ، في مجلد لطيف .

٢٢١ ـ وسائل التحقيق ورسائل التوفيق ، مكاتبات علمية .

٢٢٢ ـ يوانع الرُّطَب في بدائع الخُطَب = ديوان الخطب المسمى بـ :

ملحق آ

العناوين الفرعية
الملحقة بالمسرد النقدي

١ ـ الأبحاث المخلَّصة في حكم كي الحمصة . = « الأبحاث الملخَّصة ... » .

٢ ـ أجوبة الأسئلة الصفدية . = « الجواب المعتمد ... » .

٣ ـ احترام الخبر . = « رسالة في احترام ... » .

٤ ـ أسرار القرآن وأنوار الفرقان . = « بواطن القرآن ... » .

٥ ـ إشارات القرآن العظيم . = « بواطن القرآن ... » .

٦ ـ إيضاح مالدينا في قول المحدثين : « روينا » . = « الجواب عن عبارة وقعت ... » .

٧ ـ إيقاظ الوسنان في شرح « رسالة » الشيخ أرسلان . = « خمرة الحان ... » .

٨ ـ التائية الكبرى . = « بواطن القرآن ... » .

٩ ـ تمهيد السنن وتجريد السنن . = « فتح القدير المالك ... » .

١٠ ـ توريث المواريث . = « ذخائر المواريث ... » .

١١ ـ ثبوت القدمين في سؤال الملكين . = « تثبيت القدمين ... » .

١٢ ـ الحقائق ومجموع الرقائق . = « ديوان الحقائق ... » .

١٣ ـ ديوان الخطب . = « يوانع الرطب في بدائع الخطب » .

١٤ ـ ديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين ، على جميع أنواع الصيغ والتلاوين . أو الديوان الكبير ، وهو يشتمل على أربعة دواوين :

آ ـ « ديوان الحقائق ومجموع الرقائق » .

ب ـ « نفحة القبول في مدحة الرسول » .

ج ـ « رياض المدائح وحياض المنائح » .

د ـ « خمرة بابل وغناء البلابل » .

راجع : القائمة (ج ٣ / ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩)

راجع أيضاً : « ديوان الحقائق ومجموع الرقائق » ، المقدمة ،(وقد طبع عدة طبعات وأشهرها) طبعة القاهرة ، ١٢٧٠ هـ ، ص ١٥ .

ويمثل القسم المطبوع : الديوان الأول فقط . ومازال بقيةالدواوين الثلاثة مخطوطة . راجع : « الفهرس العام » .

١٥ ـ رسالة أخرى في كي الحمصة = « الأبحاث الملخصة ... » .

١٦ ـ رسالة في أحكام النسيان = « الكشف والبيان عما ... » .

١٧ ـ رسالة في جواب سؤال ورد من بعض علماء النصارى = « جواب سؤال ورد من بترك النصارى ... » .

١٨ ـ رسالة في جواب سؤال ورد من مكة المشرفة = « جواب سؤال ورد من ... » .

١٩ ـ رسالة في حكم الصلاة في جوف الكعبة = « جواب سؤال ورد من ... » . وثمة صيغة ثالثة لنفس العنوان هي : « نفض الجعبة في الاقتداء من جوف الكعبة » ، (راجع : « الفهرس العام ») .

٢٠ ـ رسالة في قول المحدث : « روينا » = « الجواب عن عبارة ... » .

٢١ ـ رسالة في كي الحمصة = « الأبحاث الملخصة ... » .

٢٢ ـ رفع الضرورة عن حج الصرورة = « دفع الضرورة ... » .

٢٣ ـ سحر بابل وغناء البلابل = « خمرة بابل وغناء البلابل ... » .

٢٤ ـ شرح « أوراد » الشيخ عبد القادر الكيلاني = « كوكب المباني ... » .

٢٥ ـ الشرح الحاوي على « تفسير » القاضي البيضاوي = « التحرير الحاوي ... » .

٢٦ ـ شرح « صلوات » الشيخ عبد القادر الكيلاني = « كوكب المباني ... » .

٢٧ ـ شرح قصيدة « قبضة النور » = « نفخة الصور ... » .

٢٨ ـ شرح منظومة قريبنا القاضي محب الدين الحموي ... = « تنبيه الأفهام ... » .

٢٩ ـ شرح نظم السنوسية = « اللطائف الأنسية ... » .

٣٠ ـ صلوات الشيخ عبد الغني النابلسي = « الأوراد الشريفة ... » .

٣١ ـ الطراز المذهب في منهاج المذهب = « ربع الإفادات ... » .

٣٢ ـ الفتوحات المدنية في الحضرات المحمدية = « الفتح المدني ... » .

٣٣ ـ قطرة السماء ونظرة العلماء بالله = « قطرة سماء الوجود ... » .

٣٤ ـ القول الوفي في الرد على الحسكفي ... = « الرد الوفي ... » .

٣٥ ـ منتهى السول ، شرح « حلية الرسول » = « نهاية السول ... » .

٣٦ ـ منظومة في ملوك بني عثمان = « الأبيات النورانية ... » .

ملحق ب

العناوين المنسوبة خطأ للنابلسي

١ ـ الإشارات إلى أماكن الزيارات

ورد لدى : جميل بن مصطفى العظم ، في « السر المصون على كشف الظنون » ، جـ ١ ، ص ١٢٠ ، راجع مخطوطة الظاهرية بدمشق رقم ٤٧٥٤ ، وهي بخط المؤلف سنة ١٣١٤ هـ .

والمؤلف الحقيقي لكتاب « الإشارات ... » هو : أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي » ، قد حققته جانين سورديل ـ طومين ، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ، دمشق ١٩٥٣ . ثم قامت بترجمته إلى الفرنسية ، دمشق ١٩٥٧ .

٢ ـ ترتيب زيبا

ورد لدى ، أحمد حنيف زاده ، ذيل كشف الظنون ، نشرة فلوغل لكشف الظنون ، لندن ١٨٥٢ ، جـ ٦ ، ص ٥٤٣ .

والمؤلف الحقيقي هو : الحافظ محمود الورداري ، وأصلحه مؤلف مجهول ، راجع : « بروكلمان جـ ٢ ، ص ٦٤٦ ، ٢٢ .

وكلمة « زيبا » تركية ، وتعني : المنمق . وقد نقله من التركية إلى العربية الشيخ اسماعيل النابلسي ، والد الشيخ عبد الغني .

وتوجد نسخة خطية منه في الظاهرية بدمشق ، رقم ٥٣٨٧ ، راجع : د . عزة حسن ، فهرس الظاهرية (علوم الفرآن) ، دمشق ١٩٦٢ ، ص ٣٤٥ .

وقد اطلع النابلسي على نسخة منه أثناء رحلته إلى طرابلس الشام ، في بيت قاضيها يحي أفندي ، وذلك في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني ١١١٢ / ٢٨ ايلول ١٧٠٠ ، « وهي نسخة لطيفة مجدولة بماء الذهب ، بخطٍ حسن » راجع : عبد الغني النابلسي ، « التحفة النابلسية ... » ، تحقيق هـ . بوسه ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٥٨ .

٣ ـ مفاتيح القلوب في علم الحضور والغيوب .

ورد لدى اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، استنبول ١٩٥١ ، جـ ا ، العمود ٥٩٤ . ورقمه (و ١) : ١٨٢ .

ويبدو أنه اقتبس العنوان من آلورد ، « فهرس المخطوطات العربية ببرلين » ، دونما تمحيص ، ورقم هذا المخطوط هو : We. 1691 ورقمه المتسلسل في الفهرس المذكور هو : ٣٢٥٧ . ولايعزو آلورد هذا الكتاب إلى النابلسي ، إنما يشير إلى أن اسم النابلسي مدرج في الكتاب .

وتبين بعد مراجعة المخطوط أنه لأحد تلاميذ النابلسي ، وله مؤلفان آخران ذكرهما في صلب كتابه وهما :

١) ـ بحيرة الحيرة

٢) ـ الوصيفة بالمعاني اللطيفة

ولم أعثر على أي منهما ، لافي بروكلمان ولا في ذيل كشف الظنون .

☆ ☆ ☆

حواشي التمهيد والدراسة

١ ـ راجع : « فهرسة مؤلفات السيوطي » التي تضم ٥٠٤ عنواناً ، الغالبية العظمى فيها مسجوعة ، نشرها غوستاف فلوغل ملحقة بـ « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، لندن ١٨٥٢ م ، جـ ٦ ، ص ٦٦٥ ـ ٦٧٩ . وتوجد نسخة خطية عنها في المكتبة الوطنية بباريس ، رقم ٤٤٧٢ .

٢ ـ ابن شاشة ، أو ابن شاشو (١٠٥٥ هـ ـ ١١٢٨ هـ / ١٦٤٥ م ـ ١٧١٦ م) ، راجع : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، دمشق ١٩٥٨ ، جـ ٥ ، ص ١٧٩ .

٣ ـ مخطوط ، برلين ، رقم ٢٩٩ .We ، ويقع في ٤١٢ ورقة ، وقد وصفه : .W Ahlwardt في : « فهرس المخطوطات العربية ببرلين » ، برلين ١٨٩٤ م ، جـ ٦ ، رقم متسلسل ٧٤٢٤ ، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ . وهو التاريخ الذي نشره الاستاذ نخلة قلفاط ، تحت العنوان الشائع ؛ « تراجم بعض أعيان دمشق » ، بيروت ١٨٨٦ م . ويمكن تفسير هذا العنوان إذا علمنا بأن القسم المنشور من المخطوط اقتصر على الباب الأول من الكتاب ، ومازال الأبواب التسعة الباقية غير منشورة . وهي تضم تراجم لأدباء وعلماء كل من : حلب وحماة وبعلبك والقدس والخليل والرملة والقسطنطينية والقاهرة والمغرب ومكة والمدينة واليمن . وقد حذف الناشر أجزاء من المقدمة ، من ضمنها تهمة الاختلاس . وذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « معجم المؤرخين الدمشقيين » ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٣٣٥ ، أنه لم يعثر على أصل المخطوطة التي استند اليها الاستاذ قلفاط حين نشر الكتاب . وتأكد لنا بعد الاطلاع على المخطوط في برلين الغربية (تموز ١٩٨٢) أن الكتاب المطبوع جزء منه بنسبة ١١٩ / ٤١٢ ورقة . إلا أننا لانستطيع الجزم بأن الاستاذ قلفاط قد نشر الكتاب بالاستناد إلى مخطوطة برلين ذاتها ، علماً بأن الطبع قد تم في بيروت قبل أن يبدأ آلوارد بطبع فهرس برلين. كذلك فإن مخطوطة برلين منسوجة في سنة ١١٦٣ هـ . أي بعد وفاة المؤلف بـ ٣٥ سنة ، مما يجعل وجود النسخة المكتوبة بخط المؤلف أمراً ممكناً ؟

٤ ـ المرجع السابق ، ق ٧ ب .

٥ ـ المحبي (١٠٦١ ـ ١١١١ هـ / ١٦٥١ ـ ١٦٩٩ م) ، راجع : كحالة ، معجم ، جـ ٩ ،

ص ٧٨ . وتاريخه الذي اتهم باختلاس عنوانه هو : « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » ، تحقيق الاستاذ عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ ، ٣ أجزاء[12] .

والواقع فإن ابن شاشة حكم على المحبي حكمين مختلفين في زمانين متباعدين (إذا افترضنا صحة التهمة) ، خاصة وأن تأليفه لـ « نفحات الأسرار ... » قد امتد بين ١٠٨٥ و ١١٢٠ هـ :

آ) ورد في مقدمة تاريخ ابن شاشة المذكور ، والتي يفترض بأن تاريخ تأليفها قد جرى في بداية عمله أي سنة ١٠٨٥ هـ ، نص تهمة الاختلاس . ويبدو بأن المحبي قد أوفد من دمشق في تلك الفترة « نائباً للقضاء » في مكة وهو شاب في الرابعة والعشرين من عمره . ويعود السبب إلى نبوغ المحبي المبكر الذي كان يثير العجب في المحافل الأدبية بدمشق (راجع : المرادي ، سلك الدرر ، جـ ٤ ص ٨٦) .

ب)ويمكن تحديد أو افتراض تاريخ الحكم الثاني في عام ١١٠٩ هـ . حين زار ابن شاشة دمشق واجتمع فيها بالمحبي وبالشيخ عبد الغني النابلسي (راجع : « نفحات الأسرار المكية ... » مخطوط برلين المذكور أعلاه ، ق ٣٤ آ) ، أي بعد شهرة المحبي ومرور زمن طويل على كتابة المقدمة . ونعثر على نص الحكم اثناء ترجمة ابن شاشة للمحبي ، وحسب تعبير ابن شاشة : « بعد تحرير هذه الأوراق » ، وهنا إشادة بأخلاق المحبي وعلمه .

ولدينا نص للمؤرخ الدمشقي محمد سعيد السمان (ت ١١٧٢ هـ) يفيدنا عكس مااستنتجناه لدى ابن شاشة في حكمه على المحبي ، فنفهم منه بأن ابن شاشة هو الذي قلد المحبي فلم ينجح . يقول السمان : « وقد رأيت له مجموعة تنبي عن حيثيته ، عارض بها الأمين في « نفحته » . وأراد أن ينهض فكبا (...) وشتان بين حلة مطرزة ، وأخرى مرقعة مخرزة . » (راجع : المرادي ، سلك الدرر ، جـ ٢ ، ص ٢١٨) . ولسنا ندري إن كان هذا الحكم هو الذي قاد الاستاذ قلفاط حين نشر « تراجم بعض أعيان دمشق » إلى أن يضيف تحت العنوان : « وهي التي ضاهى بها « نفحة الريحان » للأديب الفاضل السيد محمد الأمين المحبي » .

٦ ـ (كمال الدين) محمد الغزي ، « الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي » ق ١٦٧ ب . وتوجد عن هذا الكتاب عدة نسخ خطية :

آ) نسخة خاصة ملك الاستاذ محمد راتب النابلسي ، عليها عدة تملكات ، وهي « مقابلة مع التصحيح على نسخة المؤلف ثلاث مرات » كما جاء في الورقة الأولى منها . عدد أوراقها ٢٦٧ ورقة .

---

(12)[جاء كتاب « نفحة الريحانة » في خمسة أجزاء (القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م) ، ثم ضمّ اليها جزء بعنوان « ذيل نفحة الريحانة (القاهرة ١٩٧١ م) / لجنة المجلة] .

ب) برنستون ، رقم ٢٢٦٩ ، خط المؤلف ، ناقصة ثلاثة أبواب ، عدة أوراقها ١٧٣ ورقة .

جـ) بيروت ، الجامعة الامريكية ، رقم .. B . N . 11 g وهي منقولة عن نسخة المؤلف ، الناسخ : عبد الكريم الحمزاوي في ٣ شعبان ١٢٩٩ هـ ، عدة أوراقها ٢١٠ ورقات . وتوجد نسخة مصورة عنها في القاهرة ، جامعة الدول العربية ، راجع : فؤاد سيد ، فهرس المخطوطات المصورة ، القاهرة ١٩٥٩ جـ ٢ / ٣ رقم ١٣٠٣ .

د) القاهرة ، دار الكتب ، راجع : فؤاد سيد ، فهرس مخطوطات دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٩٥ . حيث أشار إلى وجود نسختين عنها .

وقد أعارنا الاستاذ محمد رياض المالح نسخة مصورة عن النسخة المخطوطة الأولى المذكورة أعلاه . وهي التي اعتمدناها في بحثنا ، وسوف نشير إليها باختصار : « الغزي ، الورد الأنسي ... » .

وفيما يتعلق بترجمة زين العابدين البكري الصديقي القاهري ، يمكن مراجعة المعلومات التي ساقها النابلسي عنه في « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » ،الأيام من ١١٢ إلى ١٨٢ من الرحلة (٢٤ ربيع الثاني ـ ٦ رجب ١١٠٥ هـ .) حيث نزل النابلسي ضيفاً عليه في القاهرة .

٧ ـ راجع : دمشق ، الظاهرية ، مجموع رقم ٩٢٧٣ ق ١٠٤ آ وما بعدها : إجازة النابلسي لصديقه مفتي الحنفية بدمشق محمد سعدي بن عبد الرحمن ، عام ١١٢١ هـ ، وفي نفس المجموع إجازته للشيخ عبد الله المصري عام ١١٢٤ هـ حيث يظل العدد التقديري لمؤلفاته : « نحواً من المائتين »

٨ ـ الغزي ، الورد الأنسي ، ق ١٦٢ آ .

٩ ـ راجع :عبد الغني النابلسي ، لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار ، القاهرة ١٣٧٢ هـ . مقدمة التحقيق بقلم الاستاذ أحمد خيري . ونقرأ لدى الاستاذ الزركلي ، الأعلام ، جـ ٤ ص ١٥٩ (حاشية رقم ١) مايلي : « وأخبرني السيد أحمد خيري أنه أحصى له ٢٢٣ مصنفاً » . ولكننا لانملك قائمة بهذا الإحصاء . ويقترب العدد المذكور من إحصاء اسماعيل باشا البغدادي ، في « هدية العارفين » استنبول ١٩٥١ ، جـ ١ ، عمود ٥٩٠ وما بعده .

١٠ ـ النشرة الفرنسية ، ط ٢ ، جـ ١ ، ص ٦٢ .

١١ ـ إن عدد العناوين الواردة في الإجازة الأصلية التي يفترض أن يكون الشيخ رضوان المصري قد تسلمها من النابلسي غير معروف ، لأننا لانملك نسخة عنها ، والنسخة التي اعتمدناها وردت في رحلة النابلسي : « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » .

وقد نبه النابلسي إلى العناوين التي أضافها بعد منح الإجازة في مواضعها من القائمة . وهي الأرقام : (٢ ، ١٨ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧) ، علماً بأن بعض المؤلفات استمر تأليفها زمناً طويلاً مثل : ٢ « كشف السر الغامض ، شرح ديوان ابن الفارض » الذي انتهى من تأليفه سنة ١١٢٣ هـ .

١٢ - Von Kremer , Trois extraits des compt - rendus de l' Académie de Wien , 1850 1951 , in S.K.A.W. V 1850 P . 339 - 343

١٣ - G . Flügel , Einige Géographische und Ethnographische Handschriften der Rifaija auf der Universitats bibliothek Zu Leipzig , in Z.D.M.G. Leipzig , 1862 , vol . 16 , P. 664 = 669

١٤ - محمد بن ابراهيم الدكدكجي (١٠٨٠ - ١١٣١ هـ / ١٦٦٩ - ١٧١٩ م) راجع : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، دمشق ١٩٥٩ ، جـ ٧ ، ص ٢١٤ .

١٥ - لم يرد الاسم الكامل والصريح للمجاز في مكان واحد من الإجازة . وقد تبين بعد البحث عن هويته أنه : « الوزير الأعظم » داماد علي باشا الشهيد . وذلك بعد تطابق عدد من القرائن الداخلية للنص مع القرائن التاريخية والمراجع التي تحدثت عنه . فعنوان الإجازة الذي وضعه النابلسي هو : « شرح صدر العبد الفقير بإجازة الصدر العلي الوزير » يتضمن إشارة إلى اسمه : « علي » . كما جاء في نص الإجازة أنه « السيد الوزير الأعظم (...) علي الاسم والمقام » (ق ٤ ب) . وقد رجعنا إلى الموسوعة الاسلامية فرأينا أن علي باشا صار « وزيراً أعظم في ربيع الثاني سنة ١١٢٥ هـ » . أي سنة واحدة قبل منحه الإجازة .

ومن جهة أخرى فإن الأجازة ممهورة في مكانين (ق ١ ب و ٢آ) بخاتم نقرأ فيه « مما وقفه الوزير الشهيد علي باشا - رحمه الله تعالى - بشرط أن لايخرج من خزانته ، ١١٣٠ » . أي بعد أربعة أعوام من تأليف الإجازة . وقد توفي الوزير الأعظم في حربه ضد النمسا اثر اصابته برصاصة في جبهته في ١٦ شعبان سنة ١١٢٨ هـ / ٥ آب ١٧١٦ م ، (الموسوعة الاسلامية ، النشرة الفرنسية ، ط ٢ ج ١ ، ص ٤٠٦) ولذا لُقب بـ « الشهيد » ، (المرجع السابق ، ص ٢٧٦) . كذلك يمتدح النابلسي المجاز ويشيد بشجاعته ومحبته للآداب ومآثره العديدة فيقول فيه : « صاحب الآثار الحميدة والآراء السديدة (...) حائز فضيلتي السيف والقلم (...) وقد أجَبْنا له ، حفظه الله تعالى ، أن ينتظم في سلك أهل التفسير والحديث وأن يدخل في إسنادهم » (ق ٤ ب) . ثم يتبع ذلك بدعوات للسلطان أحمد خان . وكل هذه الأوصاف والربط بين المجاز والسلطان المذكور تنطبق عليه ، لأنه « قام بحماية رجال الأدب ، وخاصة المؤرخ راشد ، وأظهر اهتماماً عظيماً بالعلوم والشعر » (الموسوعة الاسلامية ، النشرة

الفرنسية ، ط ٢ جـ ١ ، ص ٤٠٦) . ونال علي باشا لقب داماد بعد عقد قرانه على فاطمة ابنة السلطان أحمد الثالث سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م .

١٦ ـ تثير هذه الإجازة سؤالاً حول توقيتها التاريخي ، وحول الطلب أو الرسالة التي يفترض أن يكون الوزير الأعظم قد بعث بها إلى النابلسي حتى يحصل على الإجازة في تلك الفترة بالذات . ولسنا ندري بالضبط ان كانت ثمة علاقة بين طلب الإجازة وبين مقتل نصوح باشا والي دمشق وأمير الحج في محرم سنة ١١٢٦ هـ / كانون الثاني ١٧١٤ ؟ (راجع : هامر ، تاريخ الامبراطورية العثمانية ، الترجمة الفرنسية ، باريس ١٨٣٩ ، جـ ١٣ ص ٢٥٩)

١٧ ـ « حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال » ، مخطوط ، برلين ، رقم We. ٤١٠ ق ١٨ آ ـ ١٨ ب . وقد توفي العجلوني بدمشق سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م . (راجع : كحالة معجم ، دمشق ١٩٥٧ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢) .

١٨ ـ راجع : فؤاد سيد ، فهرست مخطوطات دار الكتب ، مصطلح الحديث ، المجلد الأول ، القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٦٤٠ ؛ رقم المخطوطة [٩٧ تيمور] ، ص ٨١ ـ ٩٤ .

١٩ ـ راجع ترجمته لدى : كحالة ، معجم المؤلفين ، جـ ٨ ، ص ١٤٦ و جـ ١١ ، ص ٢٢٢ .

٢٠ ـ المرجع السابق ، جـ ٩ ، ص ٢٩٠ .

٢١ ـ المرادي ، سلك الدرر ... ، القاهرة ١٣٠١ هـ . جـ ٣ ، ص ٣٨ .

٢٢ ـ لم نعثر على ترجمته إلا لدى (كمال الدين) محمد الغزي في « الورد الأنسي » ق ١٠٦ ب ـ ١٠٧ آ ، حيث نعلم أنه ولد قبل ١٠٧٠ هـ وتوفي بدمشق في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١١٣٩ هـ . وأنه من المهتمين بالأدب ، ويضيف الغزي : « كان والده من التجار المياسير ، ومات وهو صغير ، وكان ذلك بعد الـ ١٠٧٠ هـ . أخذ العلم عن جماعة من الشيوخ ، وقرأ على الأستاذ [النابلسي] ، وحضره ، وكتب له الاستاذ إجازة مطولة وقفت عليها مذيلة بخط الاستاذ وختمه » .

٢٣ ـ لم نعثر على ترجمة له إلا لدى : (كمال الدين) محمد الغزي ، الورد الأنسي ، ق ٩٢ آ . ونوردها بتصرف :

ولد ابراهيم بن محمد الدكدكجي بدمشق وأرخ النابلسي ميلاده ، ونشأ في حجر والده . وطلب العلم ولزم الاستاذ النابلسي كوالده في غالب أوقاته . وبرع وصارت له نباهة كلية . أجاز له الاستاذ إجازة مطوله . ولماتوفي والده ، صار يقرأ « العشر » مكانه في درس الاستاذ بجامع السليمية . وكانت وفاته يوم الخميس ١٩ رجب سنة ١١٣٢ هـ .

٢٤ ـ راجع : كحالة ، معجم ، جـ ٥ ، ص ١٧٧ . والغزي ، الورد الأنسي ق ١٣٤ آ ـ ١٣٤ ب ، حيث يشير الغزي إلى أنه ترجم له بشكل مطول في كتاب آخر هو : « طبقات الشافعية » .

٢٥ ـ نشره عبد الرحمن بدوي بعنوان : « رسالة لعبد الغني النابلسي في حكم شطح الولي » في كتابه : « شطحات الصوفية » ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ١٤٩ ومابعدها .

٢٦ ـ الواقع أنه حفيد الشيخ عبد الغني . ولد في دمشق سنة ١١١٥ هـ . وتوفي فيها ليلة الخميس ٩ ذي الحجة ١١٩١ هـ . وهو (أبو الصلاح ، شمس الدين) مصطفى بن اسماعيل .

ولد بدار جده الاستاذ عبد الغني النابلسي ، ونشأ في كنف جده ووالده . وكان للاستاذ به اعتناء عظيم ومحبة زائدة . وحضره في دروس الفتوحات وأجازه الاستاذ بها إجازة خاصة ، (راجع بشأن الإجازة المذكورة :أصول القوائم ، هـ ٢) . وهو الذي بنى الجامع لصيق قبر جده الاستاذ عبد الغني سنة ١١٤٦ هـ ، ومنارة للأذان بمساعدة كافل دمشق الوزير محمد باشا سنة ١١٨٧ هـ . بتصرف عن : الغزي ، الورد الأنسي ق ٢٤٥ آ ـ ٢٤٦ آ . وله ترجمة أخرى لدى : المرادي ، سلك الدرر ، القاهرة ١٣٠١ هـ ، جـ ٤ ، ص ١٧٩ ، حيث يقرر المرادي أن ولادته كانت سنة ١١١٣ هـ .

٢٧ ـ ورثت « الأخطاء المطبعية » مساوئ الأخطاء التي كان يرتكبها النساخ قبل ظهور الطباعة . ويشكو البيروني في أوائل القرن الخامس للهجرة من إفسادهم أفكار المؤلف من جراء « النسخ والنقل ممن يحصل ولايصحح ويجمع ولا يطالع » راجع : البيروني ، فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي ، تحقيق كراوس ، باريس ١٩٣٦ ، ص ٢ .

٢٨ ـ استنبول ، المكتبة السليمانية ، نسخة خطية في مجموعة حكيم اوغلو رقم ٧٨ ، ورد هذا النص حاشية في الورقة الأولى من المخطوط ، بقلم محمد الدكدكجي .

حواشي المسرد النقدي

١ ـ (آ ١ / ١١١) ، (ب ١ / ١٥٨) ، (ج ٣ / ١٥٢) ، (هـ ٣ / ١٢٢)☆ ، (و ١ / ١) . ورد هذا العنوان غالباً بشطره الأول .

٢ ـ (آ ١ / ١١٤) ، (ب ١ / ١٢٠)☆ ، (ج ٣ / ١١٤) ، (هـ ٣ / ١٠٨) ، (و ١ / ٢) .

٣ ـ (آ ١ / ١٠٧) ، (ب ١ / ١٤٤)☆ ، (ج ٣ / ١٣٦) ، (هـ ٣ / ١٧٥) ، (و ١ / ٢٢٠) . ورد هذا العنوان بصيغ أخرى :

ـ « الأبحاث المخلّصة في حكم كي لحمصة » (آ ١) .

ـ « رسالة أخرى في كي الحمصة » (هـ ٣) .

ـ « رسالة في كي الحمصة » (و ١) .

٤ ـ (آ ١ / ١٢٢) ، (ب ١ / ٩٦)☆ ، (ج ٣ / ٩٨) ، (هـ ٣ / ١٨٧) ، (و ١ / ٣) . وهنالك صيغة أخرى لهذا العنوان : « منظومة في ملوك بني عثمان ، نصرهم الله تعالى » ، (هـ ٣) .

٥ ـ (آ ١ / ١٢٣) ، (ب ١ / ٩٥)☆ ، (ج ٣ / ٩٧) ، (هـ ٣ / ١٨٣) ، (و ١ / ٤) . « رضي الله عنه » ، زائدة في (هـ ٣) .

٦ ـ (آ ١ / ٩٢) ، (ب ١ / ١٥٦)☆ ، (ج ٣ / ١٤٩) ، (هـ ٣ / ١١٤) ، (و ١ / ٥) .

٧ ـ (آ ١ / ٩٨) ، (ب ١ / ١٦٢) ، (ج ٣ / ١٥٠) ، (هـ ٣ / ١٠٩)☆ ، (و ١ / ٦) . في (ب ١) وهي بخط المؤلف ، زيادة : « في مجلد ، وهي مائة وستون سؤالاً » . والواقع فإن هنالك عنواناً مستقلاً بهذا النص تقريباً (راجع : المسرد النقدي ، الرقم ٦٩) ، ويبدو أن المؤلف دمج بينهما . علماً بأنه يفصل بينهما في موضع آخر . (راجع : مجموعة فتاوى النابلسي ، مخطوط ، الظاهرية رقم ٢٦٨٤ ، ق ٢١٩ ب ، حيث يعدد المؤلف فتاويه السابقة على تأليف « مجموعة الفتاوي » . وقد ورد العنوان الأول :[برقم ١٧ ـ] « الأجوبة الأنسية عن الأسئلة القدسية » ، ويليه العنوان الثاني : (يفصل بينهما عنوان آخر) « الجواب عن الأسئلة المائة وواحد وستين » . ولم نعثر على مؤلّف للنابلسي فيه « مائة وستون سؤالاً » كما جاء بخطه !

٨ - (آ ١ / ٥٠) ، (ب ١ / ٦٤)☆ ، (ج ٣ / ٦٦) ، (هـ ٣ / ١٢٣) ، (و ١ / ٧) .

٩ - (هـ ٣ / ١٤٢)☆ ، (و ١ / ٨) ، ونرجح أن يكون لهذا المؤلف عنوان آخر ، راجع في المسرد : رقم ١٠٢ .

١٠ - (هـ ٣ / ٨٧)☆ ، (و ١ / ١٠) .

١١ - (آ ١ / ٦٣) ، (ب ١ / ٦٥)☆ ، (ج ٣ / ٦٧) .
(هـ ٣ / ١٥٩) ، (و ١ / ١١) . زيادة في (هـ ٣) : « صلى الله عليه وسلم » .

١٢ - (آ ١ / ٦٢) ، (ب ١ / ٩١)☆ ، (ج ٣ / ٩٣) ، (هـ ٣ / ١٥٦) ، (و ١ / ١٢) .

١٣ - (آ ١ / ٤٨) .

١٤ - (آ ١ / ١١٢) ، (ب ١ / ١٣٠)☆ ، (ج ٣ / ٧٤) ، (هـ ٣ / ١٠٧) ، (و ١ / ١٣) .

١٥ - (آ ١ / ٩٣) ، (ب ١ / ١٣٢) ، (ج ٣ / ١٢٤) ، (هـ ٣ / ١١٢)☆ ، (و ١ / ١٤) .

١٦ - (آ ١ / ٥) ، (ب ١ / ٣١) ، (ج ٣ / ٣٢) ، (هـ ٣ / ١٤)☆ ، (و ١ / ١٥) .

١٧ - (هـ ٣ / ٢٠٣)☆ ، (و ١ / ١٦) . ورد في (هـ ٣) : « أنس الوافر ... » وقد أصلحنا الخطأ من قوائم أخرى ، خاصة : (هـ ٥) .

١٨ - (آ ١ / ٧٥) ، (ب ١ / ١٣)☆ ، (ج ٣ / ١٤) ، (هـ ٣ / ١٤٦) ، (و ١ / ١٧) .

١٩ - (آ ١ / ٥٤) ، (ب ١ / ٦٧) ، (ج ٣ / ٦٩) ، (هـ ٣ / ٣٦)☆ ، (و ١ / ١٨) .

٢٠ - (هـ ٣ / ١٤٠)☆ ، (و ١ / ١٩) .

٢١ - (ج ٣ / ١٧١)☆ ، (هـ ٥ / [٢٠٨]) وقد ورد في حاشية هذه القائمة الأخيرة بقلم مخالف لقلم الناسخ ، ق ٧ آ ، تحت عنوان آخر : « أوراد سيدي عبد الغني ، قدس سره ، ويليها صلوات له أيضاً » .

٢٢ - (آ ١ / ٤٥) ، (ب ١ / ١٢٩)☆ ، (ج ٣ / ٧٣) ، (هـ ٣ / ١٠٢) ، (و ١ / ٢٠) .

٢٣ - (آ ١ / ٦) ، (ب ١ / ٤٣)☆ ، (ج ٣ / ٤٥) ، (هـ ٣ / ١٦) ، (و ١ / ٢٢) .

٢٤ ـ (آ ١ / ٢٥) ، (ب ١ / ٣٩)☆ ، (ج ٣ / ٤١) ، (هـ ٣ / ١٧٢) ، (و ١ / ٢٢) .

٢٥ ـ (آ ١ / ٥١) ، (هـ ٣ / ٤٩)☆ ، (و ١ / ٢٣) .

٢٦ ـ (آ ١ / ٩٩) ، (ب ١ / ١٣٧) ، (ج ٣ / ١٢٩) ، (هـ ٣ / ١٥٢)☆ ، (و ١ / ٢٤) . ورد بخط النابلسي في (ب ١) كمايلي : « بـذل الصّلاه في مسائل الطهاره والصّلاه » !

وهذا يعني بأنه كان يولي الإيقاع في السجع أهمية تتجاوز التقيد بقواعد الإملاء. ونحت القائمة (هـ ٥) نفس المنحى حيث نقرأ العنوان فيها : « بذل الصِلاه في بيان الصّلاه ، على مذهب الحنفية » . وقد اخترنا ضبطه حسب قراءة (هـ ٣) له ، تمشياً مع صحة الكتابة .

٢٧ ـ (ج ٣ / [١٨٣]) ، (هـ ٣ / ٢٩)☆ . ورد في حاشية (ج ٣) بقلم مخالف لقلم الناسخ ، ق ١٦٤ ب .

٢٨ ـ (هـ٣ / ٨٣)☆ ، (و ١ / ٢٦) .

٢٩ ـ (آ ١ / ١٠١) ، (ب ١ / ١٤٢)☆ ، (ج ٣ / ١٣٤) ، (هـ ٣ / ٩٢) ، (و ١ / ٢٨) .

٣٠ ـ (ب ١ / ١١٠) ، (ج ٣ / ١٦٢) ، (هـ ٣ / ٢٣)☆ .

٣١ ـ (آ ١ / ٥٣) ، (ب ١ / ٧٧) ، (ج ٣ / ٨١) ، (هـ ٣ / ٢)☆ ، (و ١ / ٢٩) . وقد ورد بصيغ مختلفة كما يلي حسب القوائم :

ـ « كتاب التائية الكبرى المسماة بـ : « أسرار القرآن وأنوار الفرقان » ، وهي نحو خمسة عشر ألف بيت ، تفسير للقرآن بلسان أهل الإشارة » : (آ ١) راجع أيضاً : الغزي ، الورد الأنسي ، ق ٢١٢ ب .

ـ « إشارات القرآن العظيم وبشارات الفرقان النظيم ، نظماً من قافية التاء ، وصلنا فيه إلى سورة يونس في سبعة آلاف بيت ، يسر الله إكماله بمنه وكرمه » : (ب ١) و (ج ٣) . وقد اخترنا العنوان حسب (هـ ٣) ، لأنه يتطابق مع عنوان المخطوطة الوحيدة التي نملكها للمؤلف ، دمشق ، الظاهرية ، رقم ٩٨٦٨ ق ١ ـ ١٠٧ . ويبدو أن المشروع الذي بدأه النابلسي في شبابه لم يكتمل ، لأن عدد الأبيات المنجزة هو ٥٠٧٣ بيتاً ، وهذا ما استقر عليه تقدير المؤلف في (هـ ٣) .

٣٢ ـ (آ ١ / ٢٨)☆ ، (و ١ / ٣٠ و ١٩١) ورد العنوان مكرراً في (و ١) . ففي الرقم ٣٠ يتطابق مع (آ ١) ، وفي الرقم ١٩١ : « نبزة القدمين ... » . وجاء بصيغة أخرى في المخطوطات :

« ثبوت القدمين ... » راجع : « الفهرس العام » .

٣٣ - (ج ٣ / ١٨٢)☆ لم نعثر على هذا العنوان إلا في هذه القائمة . وهو موجود فقط في : الغزي ، الورد الأنسي ... نسخة الاستاذ محمد راتب النابلسي المخطوطة . بينما لاتورده نسخة أخرى من الكتاب نفسه ، هي نسخة برنستون ! كذلك لم نعثر على ذكره في الفهارس أو المخطوطات التي عثرنا عليها للنابلسي . وقد يكون جزءاً من مصنَّف آخر للنابلسي هو : « أجوبة سؤالات جاءتنا من بيت المقدس » حيث يتحدث النابلسي فيه عن الطلاق في سؤالين من أصل ثمانية . راجع : المكتبة الظاهرية بدمشق مجموع رقم ٤٠٠٩ ق ١٠٣ ـ ١٠٧ . (نقلاً عن ، محمد مطيع الحافظ ، فهرس الفقه الحنفي ، دمشق ١٩٨٠ ، ص ١٦٠) . أو أنه عنوان مكرر ؟ (راجع : المسرد النقدي ، « فتح الانغلاق في مسألة : « عليّ الطلاق » وكلاهما يبحث مسألة « الطلاق بالثلاث ») .

٣٤ - (ب ١ / ٧٨) ، (ج ٣ / ١٥٣) ، (هـ ٣ / ٢/) ، (و ١ / ٣١) . ولهذا العنوان صيغة أخرى أوردتها (ب ١) و (ج ٣) وهي : « الشرح الحاوي ، شرح تفسير البيضاوي » . أما فيا يتعلق بالتطور الزمني للشرح فيكن مراجعة : « مقارنة القوائم » في المقال .

٣٥ - (ج ٣ / ١٧٧) ، (هـ ٣ / ٢٠٤)☆ ، (و ١ / ٣٢) .

٣٦ - (ج ٣ / ١٨٠) ، (هـ ٣ / ١١)☆ ، (و ١ / ٣٣) .

٣٧ - (آ ١ / ٧٧) ، (ب ١ / ٦٨) ، (ج ٣ / ٧٠) ، (هـ ٣ / ٣٥)☆ ، (و ١ / ٣٤) .

٣٨ - (آ ١ / ٩١) ، (ب ١ / ١٢٥) ، (ج ٣ / ١١٩) ، (هـ ٣ / ١٤٧)☆ ، (و ١ / ٣٥) .

٣٩ - (ب ١ / ١٢٨) ، (ج ٣ / ١٣٠) ، (هـ ٣ / ١١٩)☆ ، (و ١ / ٣٦) .

٤٠ - (ج ٣ / ١٨١) ، (هـ ٣ / ١٤٣)☆ ، (و ١ / ٣٧) .

٤١ - (آ ١ / ٨٤) ، (ب ١ / ١١٩) ، (ج ٣ / ١١٣) ، (هـ ٣ / ٩١)☆ ، (و ١ / ٣٨) .

٤٢ - (ب ١ / ٨١) ، (ج ٣ / ٨٣) ، (هـ ٣ / ٢٦)☆ ، (و ١ / ٣٩) .

٤٣ - (آ ١ / ٢٨) ، (ب ١ / ٤٢)☆ ، (ج ٣ / ٤٤) ، (هـ ٣ / ٣١) ، (و ١ / ٤٠) ورد هنا : « تحفة الذوق والرشف ... » .

٤٤ - (آ ١ / ١٠٥) ، (ب ١ / ١٤١) ، (ج ٣ / ١٣٣) ، (هـ ٣ / ١٢٦)☆ ، (و ١ / ٤١) .

٤٥ - (ب ١ / ١٠٥) ، (ج ٣ / ١٥٥) ، (هـ ٣ / ٢٠٠)☆ ، (و ١ / ٤٢) .

٤٦ ـ (ب ١ / ١٥٢) نـاقص : « في وقف معلـوم » ، (ج ٣ / ١٤٤) ، (هـ ٣ / ٧٩) : « تحقيـق النظرة في تحقيـق النظرة ، في وقف معلـوم » ويـوافقهـا من نفس الفئـة ماورد في قائمة (هـ ٢) .
ونصُّ العنوان في المسرد مأخوذ من (هـ ٥ / ٧٩)☆ ويوافقه مـاجـاء في (هـ ٤) و (هـ ٦)و (هـ ٧) ، وهو أقرب إلى الصحة بالاستناد إلى المخطوطات (.راجع : « الفهرس العام ») ، (و ١ / ٤٣) .

٤٧ ـ (ب ١ / ١٥٠) ، (ج ٣ / ١٤٢) ، (هـ ٣ / ١٠٤)☆ ، (و ١ / ٤٤) : « تخبير .... » .

٤٨ ـ (آ ١ / ٩٥) ، (ب ١ / ١٣٥) ، (ج ٣ / ١٢٧) ، (هـ ٣ / ١٢٥)☆ ، (و ١ /٤٥) .

٤٩ ـ (هـ ٣ / ٢٠٦)☆ ، (و ١ / ٤٦) : « تشريف ... » .

٥٠ ـ (آ ١ / ٨٥) ، (ب ١ / ١٥١) : « تطييب النفوس في أكل المقادم والرؤس » .
(ج ٣ / ١٤٣) مطابق لـ(ب ١) ، (هـ ٣ / ١١٠)☆ ، (و ١ / ٤٧) : « تطييب .... » .

٥١ ـ (آ ١ / ١٣٢) : « وكتـاب تعطير الأنـام في تعبير المنـام ، في مجلـد كبير مرتب على حروف المعجم » . (ب ١ / ٢٤) مطـابـق للعنـوان السـابـق في القـائمـة (آ ١) ، (ج ٣ / ٢٥) ، (هـ ٣ / ٥٦)☆ ، (و ١ / ٤٨) .

٥٢ ـ (هـ ٣ / ١٣٠)☆ ، (و ١ / ٥٠) .

٥٣ ـ (آ ١ / ٣٩) ، (ب ١ / ٦٠) ، (ج ٣ / ٦٢) ، (هـ ٣ / ١٣٦)☆ ، (و ١ / ٥١) .

٥٤ ـ (ب ١ / ١١٧) : « شرح منظومة قريبنا القاضي محب الـدين الحموي المسماة بـ « عمـدة الحكام » . (ج ٣ / ١٦٠) مطـابـق لعنـوان القـائمـة السـابقـة (ب ١) . (هـ ٣ / ١٤١)☆ ، (و ١ / ٥٢ و ٢٠٩) .

٥٥ ـ (آ ١ / ٢٢) ، (ب ١ / ٣٦) ، (ج ٣ / ٣٨) ، (هـ ٣ / ١٨٢)☆ ، (و ١ / ٥٣) .

٥٦ ـ (آ ١ / ٤٢) ، (ب ١ / ١٩) « تنبيـه من يلهو على علميـة الاسم هو » . (ج ٣ / ٢٠) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) . (هـ ٣ / ١٣١)☆ ، (و ١ / ٥٤) .

٥٧ ـ (و ١ / ٥٦)☆ ورد في هذه القائمة فقط مع خطـأ مطبعي . وتوجـد عنـه عـدة مخطوطات سنشير إليها في « الفهرس العام » .

٥٨ ـ (آ ١ / ٣٦) ، (ب ١ / ٧٠) ، (ج ٣ / ٧٢) ، (هـ ٣ / ٢٤)☆ ، (و ١ / ٥٧) ورد النصف الأول من العنوان في جميع القوائم ماعدا الفئة (هـ) .

٥٩ ـ (ب ١ / ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١)☆ : جعلها المؤلف بخطـه ثلاثـة أرقـام متتـاليـة ،

(ج ٣ / ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠) . إلا أننا أعطيناها في المسرد رقماً واحداً . وقد أحصينا المؤلفات التي تتعلق بمسألة الوقف عند النابلسي ، فجاءت ثلاثة في المسرد ، وهي :

- تحقيق النظر في تحقيق النظر
- جواب سؤال في شرط واقف من المدينة المنورة
- رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد .

وثمة رسالة رابعة سوف ندرجها في « الفهرس العام » بعنوان :

- جواب سؤال في الوقف أيضاً . وهي توضيح بعث به النابلسي إلى الـ « واقف من المدينة المنورة » .

٦٠ - (هـ ٣ / ١٨٨)☆ ، (و ١ / ٥٨) .

٦١ - (ب ١ / ١١١) وفيها زيادة : « أهل التواجد بالأذكار » ، (ج ٣ / ١٦٤) متطابقة مع (ب ١) ، (هـ ٣ / ٧٥)☆ ، (و ١ / ٥٩) .

٦٢ - (آ ١ / ٣٤) ، (ب ١ / ٥٠) وقد شكل النابلسي هذا العنوان بخطه ، (ج ٣ / ٥٢) ، (هـ ٣ / ٦٩)☆ ، (و ١ / ٦٠) القسم الثاني من العنوان ، لم يرد إلا في (هـ) و (و ١) .

٦٣ - (ب ١ / ١٠٧) ، (ج ٣ / ١٥٧) ، (هـ ٣ / ٢٨)☆ ورد القسم الثاني من العنوان في هذه القائمة فقط . (و ١ / ٦١) .

٦٤ - (هـ ٣ / ٨٠)☆ .

٦٥ - (ب ١ / ١١٢) : « رسالة في جواب سؤال ورد من بعض علماء النصارى » ، (هـ ٣ / ٧٦)☆ ، (و ١ / ٢١٣) : « رسالة في جواب سؤال ورد من بطريق النصارى في التوحيد » .

٦٦ - (ب ١ / ١٥٣) « رسالة في حكم الصلاة في جوف الكعبة المشرفة » ، (ج ٣ / ١٤٥) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ١٢٠)☆ ، (و ١ / ٢١٢) : « رسالة في جواب سؤال ورد من مكة الشرفة » .

٦٧ - (آ ١ / ١١٥) ، (ب ١ / ١٢٣) ، (ج ٣ / ١١٧) ، (هـ ٣ / ١٣٨)☆ ، (و ١ / ٦٢) .

٦٨ - (هـ ٣ / ٢٠٧)☆ ، (و ١ / ٦٣) .

٦٩ - (هـ ٣ / ٢٧)☆ : حذفنا كلمة « كتاب » (و ١ / ٦٤) .

٧٠ - (ج ٣ / ١٧٠) : « رسالة في قول المحدث : روينا » . (هـ ٣ / ٧٠)☆ . وورد بصيغة ثالثة حسب النص المخطوط « إيضاح مالدينا في قول المحدثين : روينا » راجع : « الفهرس العام »

٧١ ـ (ب ١ / ٨٣) : « أجوبة الأسئلة الصفدية » ، (ج ٣ / ٨٥) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) . (هـ ٣ / ٤٥)☆ ، (و ١ / ٦٥) .

٧٢ ـ (هـ ٣ / ٥٤)☆ ، (و ١ / ٦٦) .

٧٣ ـ (آ ١ / ١) : « كتاب جواهر النصوص في شرح كلمات الفصوص ، التي للشيخ الأكبر ، قدس الله سره ، في مجلدين » ، (ب ١ / ٦) : « جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص ، الذي صنفه الشيخ الأكبر قدس سره ، في مجلد كبير ، (ج ٣ / ٧) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ٨)☆ ، (و ١ / ٦٧) .

٧٤ ـ (آ ١ / ١٠٣) ، (ب ١ / ١٤٠) ، (ج ٣ / ١٣٢) ، (هـ ٣ / ١٦١)☆ ، (و ١ / ٦٨) .

٧٥ ـ (آ ١ / ٤٣) ، (هـ ٣ / ٤٧)☆ ، (و ١ / ٦٩) .

٧٦ ـ (آ ١ / ٦٧) ، (ب ١ / ١)☆ ، (ج ٣ / ٢) ، (هـ ٣ / ٥) ، (و ١ / ٧٠) .

٧٧ ـ (آ ١ / ١٣٧) ، (ب ١ / ٨٩)☆ ، (ج ٣ / ٩١) ، (هـ ٣ / ٩٩) ، (و ١ / ٧٧) .

٧٨ ـ (آ ١ / ٥٧) ، (ب ١ / ٧٥) : « حق اليقين ونور المتقين » (ج ٣ / ٧٩) ، (هـ ٣ / ٨٥)☆ ، (و ١ / ٧١) .

٧٩ ـ (آ ١ / ١٣٨) ، (ب ١ / ٩٠) ، (ج ٣ / ٩٢) ، (هـ ٣ / ١٠١)☆ ، (و ١ / ٧٢) .

٨٠ ـ (آ ١ / ١٣٣) ، (ب ١ / ٢٦) ، (ج ٣ / ٢٧) ، (هـ ٣ / ١٧١)☆ ، (و ١ / ٧٣) .

٨١ ـ (آ ١ / ١٣٦) ، (ب ١ / ٨٨)☆ ، (ج ٣ / ٩٠) ، (هـ ٣ / ٩٤) ، (و ١ / ٧٤) .

٨٢ ـ (هـ ٣ / ١٦٢)☆ ، (و ١ / ٧٥) .

٨٣ ـ (آ ١ / ١٢٤) ، (ب ١ / ٩٤) ، (ج ٣ / ٩٦) ، (هـ ٣ / ١٨٤)☆ ، (هـ ٤ / ١٨٤) : زيادة « الصالحي » الى الشيخ محمود (و ١ / ٧٦) .

٨٤ ـ (آ ١ / ١٠٢) ، (ب ١ / ١٣٩) : « في بيان » بدلاً من « في حكم » . (ج ٣ / ١٣١) : مطابق لـ (ب ١) ، (هـ ٣ / ١٢١)☆ ، (و ١ / ٧٨) .

٨٥ ـ (آ ١ / ١٤٤) : « ...سحر بابل ... » ، (ب ١ / ١٦٦) : « والديوان الرابع في الأشعار الغزلية والوقائع الأدبية واللطائف الرياضية ، ويسمى : « خمرة بابل وغناء البلابل » ، (ج ٣ / ١٠٩) ، (هـ ٣ / ٦٦)☆ ، (و ١ / ٧٩) .

٨٦ ـ (آ ١ / ٣) ، (ب ١ / ٣٢) : فيه زيادة : « في جلد لطيف » . (ج ٣ / ٣٣) : ورد بعده عنوان آخر هو : « إيقاظ الوسنان في شرح رسالة الشيخ أرسلان » ولم نعثر على هذه الصيغة إلا في هذه القائمة ، وأعطيناه فيها الرقم : ٣٤ . وقد أدرجناه في العناوين الفرعية ، (هـ ٣ / ١٠)☆ ، (و ١ / ٨٠) .

٨٧ ـ (آ ١ / ٣٣) ، (ب ١ / ٤٩) ، (ج ٣ / ٥١) ، (هـ ٣ / ١٧٩)☆ : ورد هنا : « رفع » بدلاً من « دفع » وأصلحنا الخطأ من بقية النسخ ، (و ١ / ٨٢) .

٨٨ ـ (ب ١ / ١٢٢)☆ ، (ج ٣ / ١١٦) ، (هـ ٣ / ١٠٥) ، ورد : « الصيروة » في بعض قوائم (هـ) ، وهو خطأ ، (و ١ / ١٠٥) .

٨٩ ـ (آ ١ / ١٤٠) : « ديوان الحقائق الإلهية والمواجيد الربانية » ، (ب ١ / ١٦٣) : « ديوان الحقائق ومجموع الرقائق » ، (ج ٣ / ١٠٦) : مطابق لـ (ب ١) ، (هـ ٣ / ٦٣)☆ ، (هـ ٥ / ٦٣) ورد بصيغة العنوان العام للدواوين الأربعة : « ديوان الدواوين وريحان الرياحين » (راجع : العناوين الفرعية) ، (و ١ / ٨٩) .

٩٠ ـ (آ ١ / ٥٨) ، (ب ١ / ٥) : « توريث المواريث في الدلالة على أماكن الأحاديث ، في مجلد كبير ، وهو أطراف للكتب السبعة الحديثية المزبورة » ، (ج٣ / ٦) ، (هـ ٥ / ٧)☆ : في (هـ ٣) نقص كلمة : « الستة » ، (و ١ / ٥٥ و ٩١) : ورد في المرة الأولى : « توريث المواريث » ، وفي الثانية : « ذخائر المواريث » .

٩١ ـ (آ ١ / ٨٠) وكتاب شرح المنظومة المقرية واسمها : « إضاءة الدجنة للشيخ أحمد المقري ، وعدة أبياتها خمسمائة بيت . وهذا الكتاب عملناه بعد عودنا من الحج ، في دمشق الشام » .

(ب ١ / ٢٣) « رائحة الجنة ، شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة ، في جلد واسع » ، (ج ٣ / ٢٤) أقرب إلى القائمة السابقة (ب ١) . (هـ ٣ / ١٩)☆ ، (و ١ / ٩٢) .

٩٢ ـ (ب ١ / ١١٦) : « الطراز المذهب في منهاج المذهب ، وصلنا فيه ، في مجلد كبير ، إلى آخر ربع العبادات ، يسر الله تعالى إتمامه » . (ج ٣ / ١٥٩) : « ربع الإفادات في ربع العبادات ، في مجلد حافل ، ويسمى أيضاً : « الطراز المذهب في منهاج المذهب » . (هـ ٣ / ٦١)☆ ، (و ١ / ٩٣) .

٩٣ ـ (ج ٣ / ١٧٢) ، (هـ ٣ / ٥٨)☆ ، (و ١ / ٩٤) .

٩٤ ـ (آ ١ / ٣١) ، (ب ١ / ٤٧) ، (ج ٣ / ٤٩) ، (هـ ٣ / ١٧٧)☆ ، (و ١ / ٩٥) .

٩٥ ـ (هـ ٣ / ١٩٦)☆ ، (و ١ / ٩٦) .

٩٦ ـ (آ ١ / ٩) ، (ب ١ / ١٠)☆ ، (ج ٣ / ١١) ، (هـ ٣ / ١٠٠) ، (و ١ / ٩٧) .

٩٧ ـ (آ ١ / ٢٠) ، (ب ١ / ٣٤) ، (ج ٣ / ٣٦) ، (هـ ٣ / ١٨١)☆ ، (و ١ / ٩٨) .

٩٨ ـ (آ ١ / ١٠٢) ، (ب ١ / ١٤٣) : « القـول الـوفي في الرد على الحسكفي في المسح على « الخف الحنفي » ، (ج ٣ / ١٣٥) مطابـق للقائمـة السـابقـة (ب ١) ، (هـ ٣ / ٩٣)☆ ، (و ١ / ٩٩) .

٩٩ ـ (آ ١ / ١٠٩) : « رسـالـة في بيـان احترام الخبز » ، (ب ١ / ١٥٥) ، (ج ٣ / ١٤٧) ، (هـ ٣ / ١١٣)☆ ، (و ١ / ٩) : « احترام الخبز ... » ،

١٠٠ ـ (هـ ٣ / ٨٦)☆ ، (و ١ / ٢١٠) .

١٠١ ـ (هـ ٣ / ١١٨)☆ ، (و ١ / ٢١١) : « رسالـة في جواب سـؤال ورد من بيت المقدس » .

١٠٢ ـ (ب ١ / ١١٣)☆ ، (ج ٣ / ١٦٣) . لـدينـا نحو ٩ رسـائل للنـابلسي تتعلق بأسئلة وأجوبة ومراسلات مع أهل القدس وعلمائها ، سوف نـناقشهـا في « الفهرس العـام » . ونرجح أن يكون هذا العنوان يشير إلى نفس المؤلف الذي ورد في المسرد برقم ٩ .

١٠٣ ـ (هـ ٥ / ١٠٦)☆ ـ (هـ ٣ / ١٠٦) ناقصة : « رسالة في » وأكملنا النقص من بقية قوائم الفئة (هـ) ، (و ١ / ٢١٥) .

١٠٤ ـ (آ ١ / ١١٠) ، (ب ١ / ١٥٤) ، (ج ٣ / ١٤٦) ، (هـ ٣ / ١٢٩)☆ ، (و

١٠٥ ـ (هـ ٣ / ٨٩)☆ ، (١ / ٢١٧) .

١٠٦ ـ (هـ ٣ / ٧٨)☆ ، (و ١ / ٢١٤) .

١٠٧ ـ (هـ ٣ / ١٩٤)☆ .

١٠٨ ـ (ب ١ / ٨٦) ، (ج ٣ / ٨٨) ، (هـ ٣ / ٢٠١)☆ ، (و ١ / ٢١٨) .

١٠٩ ـ (هـ ٣ / ١٣٥)☆ ، (و ١ / ٢٢٠) .

١١٠ ـ (و ١ / ١٠٠) لم يرد هـذا العنوان إلا في هـذه القـائمـة . وقـد دمج اسماعيـل بـاشـا البغـدادي ، مؤلف القـائمـة ، بعض العنـاوين الواردة لـدى آلوارد ، فهرس المخطـوطـات العربية ببرلين . والواقع أننا لم نعثر إلا على نسختين لهذا الكتاب ، الأولى في المكتبة الظاهرية رقم ٤٠٠٨ (ق ١٢ آ ـ ١٥ ب) . والثانية في برلين ورقمها المتسلسل في الفهرس ٣١٩٤ .

١١١ - (آ ١ / ٨٩) ، ٨ ب ١ / ١٢٨) ، (ج ٣ / ١٢٢) (هـ ٣ / ١٥١)☆ ، (و ١ / ١٠١) .

١١٢ - (ج ٣ / ١٧٩) ، (هـ ٣ / ٣)☆ ، (و ١ / ٨١) : « دفع الاختلاف من كلام القاضي والكشاف » .

١١٣ - (آ ١ / ٤١) ، (ب ١ / ١٨)☆ ، (ج ٣ / ١٩) ، (هـ ٣ / ٨٤) : « رفع الاشتباه عن علمية اسم الله » ، (و ١ / ١٠٢) وهو مطابق لعنوان القائمة السابقة (هـ ٣) .

١١٤ - (آ ١ / ٣٠) ، (ب ١ / ٤٦) ، (ج ٣ / ٤٨) ، (هـ ٣ / ٣٧)☆ الزيادة : « في دفع الوسواس عن القلب » لم ترد إلا هنا ، (و ١ / ١٠٣) .

١١٥ - (ب ١ / ٨٧) : « رفع الستور عن حكم الجار والمجرور » . (ج ٣ / ٨٩) : مطابق للقائمة السابقة (ب ١) . (هـ ٣ / ٧١)☆ (و ١ / ١٠٤) ناقص القسم الثاني من العنوان .

١١٦ - (ب ١ / ١٤٧) ورد فيها القسم الأول من العنوان فقط ، (ج ٣ / ١٣٩) مطابقة للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ١٢٤)☆ ، (و ١ / ١٠٦) مع نقص المقطع الأخير من العنوان .

١١٧ - (هـ ٣ / ٦٨)☆ ، (و ١ / ١٠٧) .

١١٨ - (هـ ٣ / ١٩٥)☆ ، (و ١ / ١٠٨) .

١١٩ - (هـ ٣ / ٩٦)☆ ، (و ١ / ١٠٩) .

١٢٠ - (آ ١ / ٦٦) « كتاب في بيان حكم الإجازة في المنام ، وهذا الكتاب عملناه بعد رجوعنا من الحج ، في دمشق الشام » ، (ب ا / ١٤٦) (ج ٣ / ١٣٨) ، (هـ ٣ / ٣٢)☆ ، (و ١ / ١١٠) .

١٢١ - (آ ١ / ١٢٩) ، (هـ ٣ / ٩٥)☆ ، (و ١ / ١١١) .

١٢٢ - (آ ١ / ١٤٢ و١٤٣) : « ديوان في المراسلات بين الإخوان ، والالغاز والآحاجي وغير ذلك » وقد جعل فلوغل من كل مقطع عنواناً مستقلاً ، (ب ١ / ١٦٥)☆ ، (ج ٣ / ١٠٨) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (٦٥) : « ديوان المدائح المطلقة

والمراسلات والألغاز وغير ذلك »ولم يرد العنوان الأصلي ، (و ١ / ٩٠) مطابق للقائمة السابقة (هـ ٣) ، وثمة عنوان مطابق لـ (ب ١) مع اختلاف في العنوان الأصلي : « رياض المدائح وغياض المنائح » .

١٢٣ ـ (آ ١ / ٤٧) ، (ب ١ / ٦٢) ، (ج ٣ / ٦٤) ، (هـ ٣ / ٤٢) ولم يرد القسم الثاني من العنوان إلا في هذه القائمة ، (و ١ / ١١٢) .

١٢٤ ـ (آ ١ / ١٢١) ، (ب ١ / ٢) : « زهر الحديقة في تراجم رجال الطريقة ، في مجلد » ، (ج ٣ / ٣) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ٦) ، (و ١ / ١١٣) .

١٢٥ ـ (آ ١ / ٢٦) ، (ب ١ / ٤٠) : « زيادة البسطة في بيان قول علي ، رضي الله عنه : « العلم نقطة » . (ج ٣ / ٤٢) ، (هـ ٣ / ١٧٣)☆ ، (و ١ / ١١٤) .

١٢٦ ـ (آ ١ / ١٥)☆ ، (ج ٣ / ١٧٤) : « السانحات النابلسية » . (و ١ / ١١٥) .

١٢٧ ـ (آ ١ / ٢٩) ، (ب ١ / ١١) ، (ج ٣ / ١٢) ، (هـ ٣ / ٤٤)☆ ، (و ١ / ١١٦) .

١٢٨ ـ (آ ١ / ١١٠ ب وضعنا حرف ب إلحاقاً بالرقم ١١٠ ، لأن فلوغل أهمل ترقيم هذا العنوان . (ب ١ / ١٥٧) ناقص : « في فقه الحنفية » . (ج ٣ / ١٥١) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) . (هـ ٥ / ١١٧)☆ ورد في بعض نسخ (هـ) : « الاشتباه » بدلاً من « الأشباه » . (و ١ / ١١٧) ، مطابق للنسخ التي ورد فيها « الاشتباه » ، وهو خطأ .

١٢٩ ـ (آ ١ / ١٣١) ، (ب ١ / ٩٨) ، (ج ٣ / ١٠٠) ، (هـ ٣ / ١٥٧)☆ ، (و ١ / ١١٨) .

١٣٠ ـ (هـ ٣ / ١٣٧)☆ .

١٣١ ـ (ج ٣ / ١٦٨)☆ ، الأرجح أن الغزي ، في مسرده ، قد أورد هذا العنوان بالرجوع إلى المخطوطات التي خلفها النابلسي . وتوجد نسخة وحيدة عنه مع « المنظومة » في الظاهرية ٩١٢١ (ق ٩٥ آ ـ ١٠٨ ب) .

١٣٢ - (آ ١ / ١٩) ، (ب ١ / ٤٥) ، (ج ٣ / ٤٧) ، (هـ ٣ / ٧٢)☆ ، (و ١ / ١١٩) .

١٣٣ - (آ ١ / ٨٦) ، (ب ١ / ١١٨) ، (ج ٣ / ١١٢) ، ٨ هـ ٣ / ٩٠)☆ ، (و ١ / ١٢٠) .

١٣٤ - (ب ١ / ٨)☆ ، (ج ٣ / ٩) ، (هـ ٣ / ١٦٦) ، (و ١ / ١٢١) .

١٣٥ - (آ ١ / ٧٦) ، (ب ١ / ٢١)☆ ، (ج ٣ / ٢٢) (هـ ٣ / ١٥٤) ، (و ١ / ١٢٢) .

١٣٦ - (آ ١ / ١٢٠) ، (ب ١ / ٢٨)☆ ، (ج ٣ / ٢٩) (هـ ٣ / ٥٣) ، (و ١ / ١٢٣) .

١٣٧ - (آ ١ / ٦٥) : « صفوة الأصفياء في بيان الفضيلة بين الأنبياء ، وهذا الكتاب عملناه في بيت المقدس...» ، (ب١ / ٧١) ، (ج٣ / ٧٥) ، (هـ٣ / ٣٣)☆ ، (و ١ / ١٢٤) .

١٣٨ - (ب ١ / ١٠٨)☆ ، (ج ٣ / ١٥٨) ، (هـ ٣ / ٢٠٢) (و ١ / ١٢٥) .

١٣٩ - (آ ١ / ٨٣) ، (ب ١ / ١٢٦) ، (ج ٣ / ١٢٠) ، (هـ ٣ / ٩٧)☆ ، (و ١ / ١٢٦) .

١٤٠ - (ب ١ / ١٠٩)☆ ، ٨ ج ٣ / ١٦١) ، (هـ ٣ / ١٩٢) ، (و ١ / ١٢٧) .

١٤١ - (ب ١ / ١٠٤)☆ ، (ج ٣ / ١٥٤) ، (هـ ٣ / ٢٥) : « شرح خطبة « شرح المصباح » المسمى : طلوع الصباح على خطبة « ضوء المصباح » ، (و ١ / ١٢٨) .

١٤٢ - (ج ٣ / ١٦٥) ، (هـ ٣ / ١٥)☆ ، (و ١ / ١٢٩) .

١٤٣ - (ب ١ / ٢٥) ، (ج ٣ / ٢٦) ، (هـ ٣ / ١٤٥)☆ ، (و ١ / ١٣٠) .

١٤٤ - (ج ٣ / ١٧٨) ، (هـ ٣ / ٧٤)☆ ، (و ١ / ١٣١) .

١٤٥ - (ب ١ / ١٠٦) ، (ج ٣ / ١٥٦) ، (هـ ٥ / ٧٣)☆ ، (و ١ / ١٣٢) مطابق لـ (هـ ٥) ، بينما ورد العنوان في (ب ١) و (ج ٣) ناقصاً القسم الثاني من العنوان .

١٤٦ - (آ ١ / ٧) ، (ب ١ / ١٢)☆ ، (ج ٣ / ١٣) ، (هـ ٣ / ١٦٥) :« العقود اللؤلؤية في طريق المولوية » . (و ١ / ١٣٣) .

١٤٧ - (هـ ٣ / ٥٥)☆ ، (و ١ / ١٣٤) .

١٤٨ - (آ ١ / ١٣٠) ، (ب ١ / ٩٢) ، (ج ٣ / ٩٤) ، (هـ ٣ / ١٨٩)☆ ، (و ١ / ١٣٥) .

١٤٩ - (آ ١ / ٨) ، (ج ٣ / ١٧٣) « ... وهو كتاب عجيب الوضع ، لطيف الصنع . وقد أوصى الأستاذ [النابلسي] بنيه أن لا يطلعوا عليه غير أهله ، ويخفوه عن عامة الناس » .(هـ ٣ / ١٩٠)☆ ، (و ١ / ١٣٧) . وللكتاب نفسه عنوان آخر : « مخرج المتقي ومنهج المرتقي » . وسوف نحتفظ بالعنوانين في « المسرد النقدي » ، وذلك لأنه ورد مرتين في أغلب القوائم .

١٥٠ - (آ ١ / ٩٤) ، (ب ١ / ١٣٣) ، (ج ٣ / ١٢٥) ، (هـ ٣ / ١٤٨)☆ ، (و ١ / ١٣٦) : « غاية الإجازة ... » .

١٥١ - (هـ ٣ / ٦٧)☆ ، (و ١ / ١٣٨) .

١٥٢ - (آ ١ / ٩٠) ، (ب ١ / ١٣١)☆ ، (٨ ج ٣ / ١٢٣) ، (هـ ٣ / ١١١) ، (و ١ / ١٣٩) .

١٥٣ - (آ ١ / ١١٧) ألفه النابلسي بعد منح الإجازة : « بعد رجوعنا من الحج ، في دمشق الشام » . (ب ١ / ١٤٩)☆ ، (ج ٣ / ١٤١) ، (هـ ٣ / ٩٨) : « فتح الإنغلاق في مسألة : « علي الطلاق » .(و ١ / ١٤٠) .

١٥٤ - (آ ١ / ١١) ، (ب ١ / ٣٥)☆ ، (ج ٣ / ٣٧) ، (هـ ٣ / ١٣٩) ، (و ١ / ١٤١) .

١٥٥ - (هـ ٣ / ٢٠٥)☆ ، (و ١ / ١٤٢) ورد مختصراً .

١٥٦ ـ (آ ١ / ٥٩)☆ ، (ب ١ / ٤) : « فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستة وموطأ مالك ، في مجلدين » . (ج ٣ / ٥) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (د ١ / ١) : « فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستة وموطأ مالك ، وسميناه أيضاً : « تجريد السُّنن وتمهيد السَّنن » : ورد العنوان هنا معكوس العبارتين الأخيرتين بالمقارنة مع (آ ١) .

١٥٧ ـ (آ ١ / ٤٦)☆ ، (ج ٣ / ١٦٧) ، (و ١ / ١٤٦) .

١٥٨ ـ (آ ١ / ٥٥)☆ ، (ب ١ / ٧٤) : « الفتح المدني) ، (ج ٣ / ٧٨) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ٤٠) : « الفتوحات المدنية في الحضرات الحمدية » ، (و ١ / ١٤٧) .

١٥٩ ـ (آ ١ / ٦٩) ، (ب ١ / ٢٠) « فتح المعيد المبدي ، شرح منظومة المولى محمد سعدي ، في العقائد ، في مجلد كبير » . (ج ٣ / ٢١) مطابق للقائمة السابقة (ب ـ) . (هـ ٣ / ٢١)☆ ، (و ١ / ١٤٤) .

١٦٠ ـ (ب ١ / ٧٣) : « الفتح المكي » ، (ج ٣ / ٧٧) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ٤١)☆ ، (و ١ / ١٤٥) .

١٦١ ـ (ج ٣ / ١٧٦) ، (هـ ٥ / ٧٧)☆ ، (و ١ / ١٤٣) هذا العنوان مضطرب في أغلب النسخ وقد اعتمدناه بناء على (هـ ٥) .

١٦٢ ـ (آ ١ / ٢١) ،(ب ١ / ٣٧)☆ ، (ج ٣ / ٣٩) ، (هـ ٣ / ٣٩) : « قطرة السما ونظرة العلما بالله » ، (و ١ / ١٤٨) .

١٦٣ ـ (آ ١ / ٨١) : « ومن فن الفقه الشريف ... » . (ب ١ / ١١٤) : « ومما لنا من الكتب المتعلقة بفن الفقه الشريف ، كتاب قلائد الفرائد وموائد الفوائد ، في مجلد كبير » ، (ج ٣ / ١١٠) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ٦٠)☆ ، (و ٦ / ١٤٩) .

١٦٤ ـ (آ ١ / ٧٢) ، (ب ١ / ١٥) ، (ج ٣ / ١٦) ، (هـ ٣ / ١٤٤)☆ ، (و ١ / ١٥٠) .

١٦٥ ـ (آ ١ / ٧٣) ، (ب ١ / ٥٦) ناقص القسم الاخير من العنوان ، (ج ٣ / ٥٨) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) . (هـ ٣ / ٥٠)☆ (و ١ / ١٥١) .

١٦٦ ـ (آ ١ / ٧٨) ، (ب ١ / ٨٤)☆ ، (ج ٣ / ٨٦) (هـ ٣ / ٥٧) في بعض نسخ (هـ) : « ... والرد على الرجل العنيد » (و ١ / ١٥٢) .

١٦٧ - (آ ١ / ١١٩) ، (ب ١ / ٢٧)☆ (ج ٣ / ٢٨) (هـ ٣ / ٥٢) : « القول العاصم في قراءة حفص عن عاصم ، نظماً من قافية القاف » . (و ١ / ١٥٣) .

١٦٨ - (آ ١ / ٣٢) ، (ب ١ / ٤٨)☆ ، (ج ٣ / ٥٠) ، (هـ ٣ / ١٧٨) ناقص القسم الثاني من العنوان : « في قول الخلوتية ... » (و ١ / ١٥٤) .

١٦٩ - (آ ١ / ١٠٨) ، (هـ ٣ / ١٧٠)☆ ، (و ١ / ١٥٥) .

١٧٠ - (هـ ٣ / ١٩٣)☆ ، (و ١ / ١٥٦) .

١٧١ - (آ ١ / ٨٧) ، (ب ١ / ١٢٤) ، (ج ٣ / ١١٨) ، (هـ ٣ / ٨١)☆ ، (و ١ / ١٥٨) .

١٧٢ - (آ ١ / ٢) : « شرح ديوان ابن القارض في مجلدين » ، (ب ١ / ٧٩)☆ ، (ج ٣ / ١) : « ... في مجلد ضخم ... » ، (هـ ٣ / ٩) ، (و ١ / ١٥٩) .

١٧٣ - (هـ ٣ / ١٢٨)☆ ، (و ١ / ١٦١) .

١٧٤ - (آ ١ / ١٠٠) ، (ب ١ / ٦٩) ، (ج ٣ / ٧١) ، (هـ ٣ / ٥١) ، (و ١ / ١٦٠) . الزيادة في القسم الأخير من العنوان غير موجودة إلا في (هـ) .

١٧٥ - (آ ١ / ١١٦) ألفه النابلسي بعد منح الإجازة : « بعد رجوعنا من الحج ، في دمشق الشام » . (ب ١ / ٨٥) ، (ج ٣ / ٨٧) ورد في (ب ١) و (ج ٣) : « رسالة في أحكام النسيان » في جزء لطيف . (هـ ٣ / ١١٥)☆ ، (و ١ / ١٦٢) .

١٧٦ - (ج ٣ / ١٧٥)☆ ، (و ١ / ١٦٥) . الأرجح أن يكون اسماعيل باشا البغدادي قد أخذ العنوان عن (ج ٣) أو عن فهرس مخوطات برلين ، لأنه لم يرد في الفئة (هـ) ولا في الفئة (آ) ؟

١٧٧ - (آ ١ / ٨٨) ، (ب ١ / ١٢٧) ، (ج ٣ / ١٢١) ، (هـ ٣ / ١٥٠)☆ ، (و ١ / ١٦٣) .

١٧٨ - (آ ١ / ١١٨) : « ومما يتعلق بفن التجويد : كفاية المستفيد في معرفة التجويد » (ب ١ / ٢٩) : « كفاية المستفيد في معرفة التجويد ، في جزء لطيف » ، (ج ٣ / ٣٠) ، (هـ ٣ / ٨٨)☆ ، (و ١ / ١٦٤) .

١٧٩ - (آ ١ / ٦٠) ، (ب ١ / ١٧) ، (ج ٣ / ١٨) ، (هـ ٣ / ٤)☆ (و ١ / ١٦٦) . ورد القسم الأول من العنوان فقط في أغلب الفئات ماعدا (هـ) .

١٨٠ - (آ ١ / ٩٧) ، (ب ١ / ١٣٦) ، (ج ٣ / ١٢٨) ، (هـ ٣ / ١٣٤)☆ ، (و ١ / ١٦٨) . ورد القسم الأول من العنوان فقط في أغلب الفئات ماعدا (هـ) .

١٨١ - (آ ١ / ٧١) ، (ب ١ / ١٤) ، (ج ٣ / ١٥) ، (هـ ٣ / ٣٤)☆ ، (و ١ / ١٦٧) .

١٨٢ - (آ ١ / ٢٣) ، (ب ١ / ٣٨) ، (ج ٣ / ٤٠) ، (هـ ٣ / ١٦٤)☆، (و ١ / ١٦٩) .

١٨٣ - (ج ٣ / ١٦٦)☆ ، (هـ ٣ / ١٤٩) : « شرح أوراد الشيخ عبد القادر الكيلاني ، قدس الله سره » - وهو ناقص القسم الأول من العنوان . (و ١ / ١٧٠) مطابق للقائمة (ج ٣) .

١٨٤ - (آ ١ / ٣٧) ، (ب ١ / ٥٧)☆ ، (ج ٣ / ٥٩) ، (هـ ٣ / ١٨٠ ، (و ١ / ١٧١) .

١٨٥ - (آ ١ / ٧٤) : « الكوكب الوقاد في حكم الاعتقاد » . (ب ١ / ٥٩) : مطابق للقائمة السابقة (آ ١) . (ج ٣ / ٦١) ، (و ١ / ١٧٢) مطابق للقائتين (آ ١) و (ب ١) ، (هـ ٣ / ١٦٣)☆ (و ١ / ١٧٢) مطابق للقائمة السابعه (هـ ٣) .

١٨٦ - (آ ١ / ٧٩) : « ... وهذا الكتاب عملناه في مدينة الرسول » أي بعد منح الإجازة ، (ب ١ / ٧٢) ، (ج ٣ / ٧٦) ، (هـ ٣ / ١٩٧)☆ ، (و ١ / ١٧٣) ، قارن هذا العنوان مع الرقم ١٨ من المسرد .

١٨٧ - (آ ١ / ٦٤) ، (ب ١ / ١٦)☆ ، (ج ٣ / ١٧) ، (هـ ٣ / ٣٠ ، (و ١ / ١٧٤) .

١٨٨ - (آ ١ / ؟٢) ، (ب ١ / ٩) ، (ج ٣ / ١٠) ، (هـ ٣ / ١٢) ، (و ١ / ١٧٥) .

١٨٩ - (١ آ / ١٨) ، (ب ١ / ٣٣) ، زيادة على العنوان : « في جلد صغير » . وفيه نقص عن العنوان كلمة « الزائدة » ، (ج ٣ / ٣٥) ، (هـ ٣ / ٤٦)☆ ، (و ١ / ١٧٦) .

١٩٠ - (آ ١ / ٣٥) ، (ب ١ / ٥١) ، (ج ٣ / ٥٣) ، (هـ ٣ / ١٧٦)☆ ، (و ١ / ١٧٧) .

١٩١ - (آ ١ / ٦١) ، (ب ١ / ٢٢)☆ ، (ج ٣ / ٢٣) ، (هـ ٣ / ٢٢) ، (و ١ / ١٧٨) .

١٩٢ - (١ آ / ٤٠) ، (ب ١ / ٦١) ، (ج ٣ / ٦٣) ، (هـ ٣ / ١٨٦)☆ ، (و١ / ١٧٩) . وهو عنوان ثان للكتاب : « غاية المطلوب في « محبة المحبوب » .وقد ورد مكرراً في جميع القوائم ماعدا (ب ١) حيث لم يرد إلا العنوان الثاني .

١٩٣ ـ (آ ١ / ٦٨) ، (ب ١ / ٣) ، (ج ٣ / ٤) ، (هـ ٣ / ٦٢)☆ ، (و ١ / ١٨٠) . ورد في عدد من القوائم بما فيها (ب ١) : « المطالب الوفية ، شرح « الفوائد السَّنية في العقائد السُّنية ، في ثلاث مجلدات » والواقع أن المنظومة الأصلية هي بعنوان : « الفرائد السنية في العقائد السنية » . راجع : « الفهرس العام » .

١٩٤ ـ (آ ١ / ١٠) ، (ب ١ / ٣٠) ، (ج ٣ / ٣١) ، (هـ ٣ / ١٣)☆ ، (و ١ / ١٨١) .

١٩٥ ـ (ب ١ / ٨٠)☆ ، (ج ٣ / ٨٢) ، (هـ ٣ / ١٩٩) ، (و ١ / ١٨٣) .

١٩٦ ـ (آ ١ / ١٧) ، (ب ١ / ٧)☆ ، (ج ٣ / ٨) ، (هـ ٣ / ٢٠) ، (و ١ / ١٨٤) : « مفتاح المعية ، شرح « الرسالة النقشبندية » » .

١٩٧ ـ (آ ١ / ١٠٦) : « المقاصد المحصة في بيان كي الحمصة » . (ب ١ / ١٤٥)☆ ، (ج ٣ / ١٣٧) ، (هـ ٣ / ١٧٤) ، مطابق للقائمة (آ ١) ، (و ١ / ١٨٥) .

١٩٨ ـ (آ ١ / ١٦) ، (ب ١ / ٥٢) ، (ج ٣ / ٥٤) ، (هـ ٣ / ٣٨)☆ ، (و ١ / ١٨٦) .

١٩٩ ـ (آ ١ / ١٢٦) ، (ب ١ / ١٠٠) : « مليح البديع في مديح الشفيع ، وهي بديعية نظماً في مدح النبي (ﷺ) » . (ج ٣ / ١٠٢) ، (هـ ٣ / ١٦٩)☆ ، (و ١ / ١٨٧) .

٢٠٠ ـ (آ ١ / ١٣) ، (ب ١ / ٥٤) ، (ج ٣ / ٥٦) ، (هـ ٣ / ١٩١)☆ ، (و ١ / ١٨٨) .

٢٠١ ـ (آ ١ / ١٠٣) ، (ج ٣ / ١٠٥) ، (هـ ٣ / ١٣٢)☆ ، (و ١ / ١٨٩) . ورد النصف الأول من العنوان في كل القوائم ماعدا (هـ ٣) وبعض قوائم أخرى من فئة (هـ) .

٢٠٢ ـ (ب ١ / ٨٢) ، (ج ٣ / ٨٤) ، (هـ ٣ / ٨٢)☆ ، (و ١ / ١٩٠) .

٢٠٣ ـ (آ ١ / ٩٦) ، (ب ١ / ١٣٤)☆ ، (ج ٣ / ١٢٦) ، (هـ ٣ / ١٥٣) ناقص كلمة: « حكم » ، (و ١ / ١٩٢) .

٢٠٤ ـ (آ ١ / ١٢٧) ، (ب ١ / ١٠١) : « نسمات الأسحار في مدح النبي المختار ، وهي بديعية ثانية ، نظماً » ، (ج ٣ / ١٠٣) : « ... وهي بديعية أخرى ، لم يتم فيها النوع . » ، (هـ ٣ / ١٦٧)☆ ، (و ١ / ١٩٣) .

٢٠٥ ـ (آ ١ / ١٢٥) ، (ب ١ / ٩٩) ، (ج ٣ / ١٠١) ، (هـ ٣ / ١٣٣)☆ ، (و ١ / ١٩٤) .

٢٠٦ - (آ ١ / ٢٤) ، (ب١ / ٤١)☆ ، (ج ٣ / ٤٣) ، (هـ ٣ / ٤٣) ، (هـ ٣ / ٤٣) ، (و ١ / ١٩٥) .

٢٠٧ - (ج ٣ / ١٦٩)☆ . لم يرد هذا العنوان إلا في هذه القائمة .

٢٠٨ - (آ ١ / ١١٣) ، (ب ١ / ١٢١) ، (ج ٣ / ١١٥) ، (هـ ٣ / ١١٦)☆ ، (و ١ / ١٩٦) .

٢٠٩ - (آ ١ / ١٢٨) ، (ب ١ /١٠٢) ، (ب ١ / ١٠٢) : « شرح هذه « البديعية » الثانية يسمى بـ : نفحات الأزهار على نسمات الأسحار » ، (ج ٣ / ١٠٤) ، (هـ ٣ / ١٦٨)☆ ، (و ١ / ١٩٧) . (راجع : « نسمات الأسحار ... » رقم ٢٠٤ : أعلاه .) .

٢١٠ - (آ ١ / ٤٩) ، (ب ١ / ٦٣) ، (ج ٣ / ٦٥ ، (هـ ٣ / ٤٨)☆ ، (و ١ / ١٩٨) . القسم الثاني من العنوان غير موجود إلا في (هـ ٣) وبعض قوائم الفئة (هـ) .

٢١١ - (آ ١ / ١٤١) ، (ب ١ / ١٦٤) : « الديوان الثاني : في مدح النبي (ﷺ) ، ومدح آله وأصحابه والتابعين ، وهو مرتب على حروف المعجم ، كل قصيدة خمسون بيتاً ، ويسمى : ... » .(ج ٣ / ١٠٧) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) مع زيادة : « وجميع قوافيه مرفوعة ، ويسمى (هـ ٣ / ٦٤)☆ ، (و ١ / ٢٠٠)

٢١٢ - (آ ١ / ٥٦) ، (ب ١ / ٧٦) : « شرح قصيدة « قبضة النور » ، (ج ٣ / ٨٠) مطابق للقايئة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ١٩٨)☆ ، (و ١ / ٢٠٠) .

٢١٣ - (ب ١ / ١٤٨) : « نقود الصرر ، شرح « عقود الدر » فيا يُفْتى بـه من أقوال زُفَر » ، (ج ٣ / ١٤٠) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ١٢٧)☆ ، (و ١ / ٤٩ و ٢٠١) عنوان مكرر .

٢١٤ - (ب ١ / ٦٦) : « منتهى السول ، شرح « حلية الرسول » ، (ج ٣ / ٦٨) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) . (هـ ٣ / ١٨)☆ ، (و ١ / ٢٠٤) . (العنوان في (هـ) مطابق للنسخة المخطوطة ، (راجع : الفهرس العام) .

٢١٥ - (آ ١ / ٨٢) ، (ب ١ / ١١٥) ، (ج ٣ / ١١١) ، (هـ ٣ / ١٥٨)☆ ، (و ١ / ٢٠٥) فيه زيادة : « في الفروع » . توجد في بعض القوائم زيادات مثل : « في مجلد كبير » أو « في مجلد حافل » .

٢١٦ - (آ ١ / ١٣٤) ، (ب ١ / ٩٣)☆ ، (ج ٣ / ٩) ، (هـ ٣ / ١٦٠) ، (و ١ / ٢٠٢) . في بعض القوائم : « النوافح ... » وهو خطأ .

١١٧ - (آ ١ / ٧٠) ، (ب ١ / ٥٥)☆ ، (ج ٣ / ٥٧) ، (هـ ٣ / ١٥٥) ناقص :

« لأبي الليث » ، (و ١ / ٢٠٣) مطابق للقوائم : (آ ١) ، وخاصة ٨ ب ١) ، (ج ٣) .

٢١٨ ـ (آ ١ / ١٤) ، (ب ١ / ٥٣) ، (ج ٣ / ٥٥) ، (هـ ٣ / ٥٩)☆ ، (و ١ / ٢٠٧) .

٢١٩ ـ (آ ١ / ٥٢)☆ ، ولم يرد هذا العنوان إلا في هذه القائمة ، ولم نعثر على نسخة مخطوطة عنه . ولا يستبعد أن تكون ثمة علاقة بينه وبين عنوان آخر هو : « بواطن القرآن ... » حيث جاء في الترتيب بعده مباشرة في نفس القائمة . وقد ورد ذكره في ديوان النابلسي : « ديوان الحقائق وميدان الرقائق » عند تقديم قصيدة مطلعها :

« يـــــاكثير الشـــوق والشجن   دائمـــــــــاً في السر والعلن »

انظر : المكتبة الوطنية بباريس ، مخطوط ٣٢٥٦(ق ٢١٨ آ) .

٢٢٠ ـ (آ ١ / ٤) : « كتـاب الوجود وخطـاب الشهود ، (ب ١ / ٤٤)☆، (ج ٣ / ٤٦) مطابق للقائمة السابقة (ب ١) ، (هـ ٣ / ١٧) : « الوجود الحق والخطاب الصدق » ، (و ١ / ١٥٧) .

٢٢١ ـ (آ ١ / ٤٤) ، (ب ١ / ٥٨) فيه زيادة : « في مجلد لطيف » ونقص : « مكاتبات علمية » . (ج ٣ / ٦٠) ، (هـ ٣ / ١٠٢)☆ ، (و ١ / ٢٠٦) .

٢٢٢ ـ (آ ١ / ١٣٥) ، (ب ١ / ٩٧) ، (ج ٣ / ٩٩) ، (هـ ٣ / ١٨٥) ، (و ١ / ٢٠٨) .

أراجيز المُقِلِّين

(القسم الرابع)●

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

[١٢]

القُلاخ بن حَزْن السعدي(١)

● نشرت الأقسام الثلاثة في مجلة المجمع ، مج ٥٧ ص : ١٥٠ - ١٧٢ ، ٤٢٧ - ٤٤٥ ، ٦١٥ - ٦٣٨ .

(١) هو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وأمه بنت خرشة بن عمرو الضبي ، يكنى بأبي خراش . كان في عصر بني أمية . المؤتلف والمختلف ٢٥٣ والشعر والشعراء ٧٠٧ - وفيه القلاخ بن جناب . غلط - والإصابة ٥ / ٢٧٦ والمشتبه في الرجال ٢ / ٥١٣ والاشتقاق ٢٥٠ واللسان والصحاح والتكملة والعباب والتاج (قلخ) . وثمة إشارات إلى ديوانه في المؤتلف والمختلف ٢٥٣ والتكملة (ولق) . وممن يقال له القلاخ أيضاً : القلاخ العنبري ، بصري متقدم ، والقلاخ بن زيد أحد بني عمرو بن مالك .

- وللقلاخ شعر غير الرجز ، الأمالي ٢ / ٢٠٦ وسمط اللآلي ٨٢٥ والكامل ٢ / ٧٢ ، ٧٣ وعيون الأخبار ٤ / ١٦ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٣٧ وللتبريزي ٣ / ٦٥ والأغاني ١٠ / ٧٥ وطبقات الشعراء ٤٤ والشعر والشعراء ٧٦٣ والوحشيات ٢٠٩ والبيان والتبيين ١ / ٣٤١ وشرح أدب الكاتب ٥٠٤ والمقاصد النحوية ٣ / ٥٣٥ والاقتضاب ٤٧٢ ، ٤٧٨ س ١١ والمنصف ٢ / ٣٢٦ س ١٤ وشرح أبيات سيبويه ١ / ٣٦٣ وكتاب سيبويه ١ / ٥٧ وتهذيب الألفاظ ٦٧٢ والأمثال ٢٨ وأمالي ابن الشجري ١ / ٢٤٨ وشرح القصائد السبع ١٣٦ وإعراب القرآن ٧٣٤ ودرة الغواص ٣١ س ٧ واللسان والصحاح والتكملة والتاج (بوب) - في اللسان : القلاخ بن حبابة وأراه تحريفاً - واللسان (دغر) (ثعل) .

- ١ -

١ - إنّي امرؤٌ لم أتَـوَشَّـغ بـالكَـذِبْ
٢ - إني أنـا القِطْرانُ أشفي ذا الجَرَبْ(٢)
٣ - عِنـدي طِـلاءٌ وهِنـاءٌ للنُّقَبْ
٤ - مُقَشْقِشٌ يُبرِئُ منهم من جَرِبْ
٥ - وأكشِفُ الغُمّى إذا الرِّيـقُ عَصَبْ

١ - التكملة والعباب (وشع) .. أتوشع ..
أتوشغ : أتلطخ .
٣ - ٥ الهناء : ضرب من القطران . النقب : القطع المتفرقة من الجرب .
تقشقش الجلد : تهيأ للبرء . عصب : يبس .

التخريج :

١ - اللسان والعباب والتاج (وشغ) والتكملة☆ والعباب☆ (وشع) وتهذيب اللغة ٨ / ١٥٥ .
٢ - ٥ أساس البلاغة (قشش)☆ والفائق☆ ٣ / ١٩٩ . ٢ اللسان والتاج (كحل) والتنبيهات ٢٧٠ .

- ٢ -

١ - قد بَكَرَت مَحوَةُ بالعَجاجِ
٢ - فَدَمَّرتْ بَقِيَّةَ الرَّجاجِ
٣ - وامتلأ الحَظرُ من النعاجِ
٤ - فَتَركت من عاصِدٍ وناجِ

(٢) في التنبيهات ٢٧٠ : أشفي الجرب ، وهي رواية مخلة بالوزن .

☆ تدل إشارة النجم على أن الشعر لم يُنسب في هذا الموضع .

١ ـ محوة : ريح الشّمال . يريد أنهم في جدب وانقطاع مطر ولو كانوا مطروا ما أثارت الشمال عجاجا .

٢ ـ التكملة (رجج) (محا) والنوادر ١٠٥ : ودمرت ...
دمرت : أهلكت . الرجاج : المهازيل من الإبل والغنم .

٣ ـ الحظر : الحظار وهي الحظيرة تعمل للإبل والغنم من شجر لتقيها البرد والريح .

٤ ـ النوادر ١٣٧ : وتركت ... العاصد : الميت .

التخريج :

١ ـ ٤ النوادر☆ ١٣٦ ـ ١٣٧ . ١ ، ٢ اللسان والصحاح☆ والتاج (رجج) (محا)☆ وتهذيب اللغة☆ ٥ / ٢٧٧ وأساس البلاغة (محو)☆ وإصلاح المنطق ٣٣٦☆ والكامل ٣ / ٥٨☆ وشروح سقط الزند ١٦٧٤☆ . ١ ، ٤ ، ٢ ، ٣ النوادر ١٠٥ . ١ ، ٤ ، ٢ التكملة☆ (رجج) (محا) . ١ ، التنبيهات ٣٢٠ [١ ـ ٢ المشوف المعلم ٢ : ٧١٤ / لجنة المجلة] .

ـ ٣ ـ

وقال في قتل مسعود بن عمرو العتكي سيد الأزد بالبصرة[٣] :

١ ـ إن لنا ضُبارِماً هَوّاسا
٢ ـ ذا لِبَدٍ غَضَنفراً دِرواسا
٣ ـ ووَتَّرَ الأُساوِرُ القِياسا
٤ ـ صُغدِيَّةً تنتزعُ الأنفاسا
٥ ـ حتى تقولَ الأزدُ لامِساسا
٦ ـ نكسوهمُ مخشونةً لِباسا

---

(٣) انظر النقائض ص ٧٢١ وما بعدها .

٧ ـ ثم بعثنـــا لهمُ إيـــاســـا

٨ ـ حمَّالَ أثقـالٍ بهـا قِنعـاسـا

٩ ـ إذا أردنـــا أن يريسَ راســـا

١ ـ الضبارم : الأسد الوثيق . الهواس : الشديد الذي يدق كل شيء فيأتي عليه باقتدار .

٢ ـ الغضنفر : الغليظ الخلق . الدرواس : الشديد .

٣ ـ المخصص ١٧ / ٩ .. القساور ..
الأساور : واحدها أُسوار وهو الجيد الرمي بالسهام . القياس : جمع قوس .

٤ ـ جمهرة اللغة ٣ / ٤٤ .. تختلس ..
الصغد : جيل من الناس معروف [هذا مضمون ما جاء في اللسان ـ صغد ، قوس ، ثم أضاف : ويقال إنه اسم بلد . وقد أطبق الصغاني في التكملة وياقوت في معجم البلدان والفيروزابادي في القاموس المحيط (صغد) على أن الصغد اسم لموضع ، وهما صغدان : صغد سمرقند ، وصغد بخارى / لجنة المجلة] .

٧ ـ هو إياس بن قتادة .

٨ ـ القنعاس : الشديد المنيع .

التخريج :

١ ، ٢ النقائض ٧٣٦ . ٣ ـ ٥ مجاز القرآن ٢ / ٢٧ . ٣ ، ٤ اللسان (قوس) (صغد)☆(سور)☆ والتاج (سور)☆ وتهذيب اللغة☆ ١٣ / ٥١ وجمهرة اللغة☆ ٢ / ١٤ ، ٣٣٩ ، ٣ / ٤٤ والمخصص☆ ٤ / ٤٦ والمعرب ٢١☆ ، ٢١٧ . ٣ العباب (قيس) ومقاييس اللغة☆٥ / ٤١ والمجمل ٢ / ١٢٣ ب (قيس)☆ والمخصص☆ ١٧ / ٩ وشروح سقط الزند☆ ٧٣٥ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ . ٦ المحتسب ١ / ٢٣١ . ٧ ـ ٩ النقائض ٧٤١ .

- ٤ -

لمــــا رأينــــا الأمرَ في مَرجُــوسِ
٢ - وهــاجسٍ من أمرِهم مَهجـوسِ

١ ، ٢ مرجـوس : التبـاس واختـلاط . الهـاجس : الخــاطر . مهجـوس : اختلاط .

التخريج :

١ ، ٢ النقائض : ٧٣٧

- ٥ -

١ - ليسَ من اللهِ جُليــــــدٌ بِفَرِقْ[1]
٢ - يُـدعى الجُليـدَ وهـو فينـا الـزُّمَّلِقْ
٣ - لا آنسٌ جليسُــــــهُ ولا أَنِــــقْ
٤ - ولا إليـــه بـــالغـــداءِ يَنطلـقْ
٥ - مُجَــوَّعُ البطنِ كِــلابِيُّ الخُلُــقْ
٦ - يعـدو على القـومِ بصـوتٍ صَهصَلِقْ
٧ - يقـولُ هـــاتــوا وَرِقــاً ولا وَرِقْ
٨ - كـــــذنبِ العقربِ شَــوّالٍ غَلِــقْ
٩ - جـاءت بـــه عَنْسٌ من الشــامِ تَلِـقْ

[(1) قولـه : « بفرق » ، صحفت البـاء الجـارة في مطبـوعـة تهـذيب الألفـاظ (تحقيـق الأب لويس شيخو) إلى ياء المضارعة « يَفْرَق » ، ونجم عن هذا التصحيف غلطـان : الإخلال بوزن البيت في الارجوزة ، وضبط الفعل « فرق » على مثال ضرب ، وهو على مثـال فرح : قـال في القـاموس المحيـط : « وفرق كفرح : فـزع » . وقـد دلّ على التصحيف ونبّـه إلى الصـواب الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ] .

١٠ ـ لاذنبَ للبــــائسِ إلا في الــوَرِقْ
١١ ـ يبــدأ بــالضّربِ ويثني بــالخَنِــقْ
١٢ ـ ويجــأ الفهقــةَ حتّى تنــدَلِــقْ
١٣ ـ من مَوصِلِ اللّحيينِ في خَيـطِ العُنُقْ

١ ـ هو الجليد الكلابي .

٢ ـ اللسـان (ولـق) وتهـذيب اللغـة ٩ / ٣٠٩ ، ٤٠٢ ، ٨ / ٤٣٣ ومعـاني القرآن ٢ / ٢٤٨ : إن الجليـد زَلِقٌ وزُمّلـق . اللسـان والتـج (أنـق) واللســان (زملـق) والعبـاب والتــاج (زلـق) والمخصص ٥ / ١١٥ ومقـاييس اللغـة ٣ / ٢٢ : إن الزبير زلق وزملق . اللسـان (زلـق) والصحـاح (ولـق) والصحــاح والتكملـة والتــاج (زلـق) والتــاج (زملـق) . إن الحصين زلـق وزملـق . تهـذيب اللغـة ٣ / ٥١ : كان الجليــد[٤] . التكملــة (زلــق) (ولــق) والعبــاب (زملــق): ويروى : ... وأقول الزملق .
الزملق : الذي ينزل قبل أن يجامع .

٣ ـ اللسـان والتـاج (زلـق) (أنـق) والعبـاب (زلـق) وتهـذيب اللغـة ٩ / ٣٢٣ ومقاييس اللغـة ١ / ١٤٨ والمخصص ٥ / ١١٥ ، ١٣ / ١٣٥ : لا آمن ..أنق : معجب . أي لايأمنه ولا يأنق به .

٥ ـ المحتسب ٢ / ١٥٤ : مُشَوّه الخَلق ..

٦ ـ ٧ الصهصلق : الشديد . الورق : المال .

(٤) في الأصل : الجنيد ، تحريف .

٨ ـ اللسان (ولق) والتاج (شول) وتهذيب الألفاظ ٣٠٠ .. عَلِقْ .
تهذيب الألفاظ ٣٠٠ : ويروى : كالعقرب الأصفر ...
الشوال : المرتفع . الغلق : السريع الغضب ، والعلق : الكثير التعلق بالأشياء .

٩ ـ التاج (ولق) والمخصص ٧ / ١٠٩ .. عيس ..
العنس : الناقه الصلبة . تلق : تسرع .

١٢ ـ اللسان والعباب والتاج (فهق) وخلق الإنسان ١٩٨ : وتضرب .. اللسان والتاج (فقه) : وتضرب الفقهة ... جمهرة اللغة ٣ / ١٥٧ : أو تضرب ... اللسان (فهق) وتهذيب اللغة ٥ / ٤٠٣ : قد يجأ .. اللسان (فهق) : قد توجأ ..
الفهقة : أول فقرة تلي الرأس من العنق .

١٣ ـ اللحيان : حائطا الفم .

التخريج :

١ ، ٩ ، ٨ تهذيب الألفاظ ٢٩٩ ـ ٣٠٠ . ٢ ـ ٥ ، ٧ ، ٨ التكملة☆ (ولق) . ٢ ، ٣ ، ٥ اللسان (زلق) . ٢ ، ٣ العباب☆ والتاج (زلق) والمخصص☆ ٥ / ١١٥ . ٢ ، ٥ ،٦ العباب☆ والتاج☆ (جوع) . ٢ ، ٥ اللسان☆ (جوع) وتهذيب اللغة☆ ٣ / ٥١ . ٢ ، ٨ ، ٩ اللسان (زلق) . اللسان (ولق) ـ للشماخ ـ وهو تحريف صوابه القلاخ . ٢ ، ٨ تهذيب اللغة☆ ٩ / ٤٠٢. ٢ ، ٩ ، ٣ اللسان والتاج (أنق)☆ ٢ ، ٩ ، ٥ معاني القرآن☆ ٢ / ٢٤٨ . ٢ ، ٩ التكملة والصحاح☆ (زلق) (ولق) والتاج (زلق) وتهذيب اللغة☆ ٩ / ٣٠٩ ، ٤٠٢ ، ٨ / ٤٣٣ . ٢ اللسان☆ والعباب والتاج☆ (زملق) ومقاييس اللغة☆ ٣ / ٢٢ . ٣ تهذيب اللغة☆ ٩ / ٣٢٣ ومقاييس اللغة ١ / ١٤٨ والمخصص☆ ١٣ / ١٣٥ . ٥ المخصص ٥ / ٣٣☆ والمحتسب☆ ٢ ١٥٤ . ٨ اللسان والتاج (شول)☆ ومعجم البلدان ٢ / ٣٧٠☆ (شوال) . ٩ أساس البلاغة☆ والتاج (ولق) ومقاييس اللغة☆ ٦ / ١٤٥ والجمل ٢ / ٢٦٣ أ (ولق)☆ والمخصص☆ ٣ / ٥٤

٧ / ١٠٩ والخصائص☆ ١ / ٩ ، ٣ / ٢٩١ والمحتسب☆ ٢ / ١٠٤ وبصائر ذوي التمييز ٥ / ٢٠٨(2) ١٠ ، ١٢ جمهرة اللغة☆٣ / ١٥٧ وخلق الإنسان ١٩٨ . ١١ ، ١٢ الجيم☆ ٣ / ٥٦ . ١٢ ، ١٣ اللسان☆ (فهق) . ١٢ اللسان والتاج (فهق) (فقه)☆ والعباب (فهق) . اللسان (فهق) وتهذيب اللغة ٥ / ٤٠٣ ـ لرؤبة وليس في ديوانه ـ .

ـ ٦ ـ

١ ـ أنقِذْ[٥] ، هداكَ اللهُ من خُنَاقِ

٢ ـ وصعدةَ العامدِ[٦] للرُّستاقِ

٣ ـ أقبلَ من يثربَ في الرِّفاقِ

٤ ـ معاوداً للجوعِ والإملاقِ

١ ـ النوادر ١٠٥ : ويروى : خباق .

٢ ـ النوادر ١٠٥ : وضعفة ...

٤ ـ الصحاح والتاج (غيق) : معاود[٧] ...

التخريج :

ذكرت بعض أبيات هذه القطعة مع أبيات من القطعة التي تليها على أنها قطعة واحدة ، والصواب أنها مقطوعتان منفصلتان كما نص الصغاني في التكملة (غيق) .

---

(2) [والبيت أورده الأستاذ عبد السلام هارون في كتابه « معجم شواهد العربية » ٢ : ٥٠٦ ، وخرّجه في ثمانية مراجع ، فاذا أسقطنا منها ماذكر آنفاً بقي من مراجعه : كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٥٧٩ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١٤٥ ، والمقرب لابن عصفور : ٨٢ ؛ وجاء البيت في كتاب سفر السعادة للسخاوي ١ : ٩٥ ، وزاد المحقق في تخريجه كتاب ما ينصرف ومالا ينصرف للزجاج : ١٥ ، وما ذكره الأستاذ هارون من مجيء البيت في المقرب لابن عصفور يحتاج إلى مراجعة وتدقيق ، لأننا لم نعثر عليه في المقرب المطبوع (ط بغداد ١٩٧١ ـ ١٩٧٢) / لجنة المجلة] .

(٥) في اللسان (غوق) : أنفد . تصحيف .

(٦) في اللسان (غوق) : العامل . تحريف .

(٧) كذا والصواب معاوداً بالنصب على الحال، كما نص على ذلك ابن بري (اللسان ـ غوق) والصغاني (التكملة ـ غيق) .

الأبيات ١ ـ ٤ مع الأبيات ١ ، ٤ ، ٥ من القطعة ٧ في اللسان (غوق) ومع الأبيات ٧ ، ١ ، ٤ ، ٥ في النوادر ١٠٥ ، والبيتان ٣ ، ٤ في التكملة (غيق) ، والبيت ٤ مع البيتين ٧ ، ١ من القطعة ٧ في اللسان والصحاح والتاج (غوق) .

ـ ٧ ـ

١ ـ أَبعَدَهُنّ الله من نِياقِ
٢ ـ ولارعاها الله في السّياقِ
٣ ـ ولا نَواها الله في الرِّفاقِ
٤ ـ إن هُنَّ أنجينَ من الوَثَاقِ
٥ ـ بأربعٍ من كَذِبٍ سُاقِ
٦ ـ من نَزَواتِ فاحشٍ مِغلاقِ
٧ ـ يَغضبُ أَنْ قالَ الغُرابُ غاقِ[8]

١ ـ اللسان والصحاح والتاج (نوق) واللسان والتاج (سمق) واللسان (غوق) والصحاح والتاج (غيق) وجمهرة اللغة ٣ / ١٦٨ والنوادر ١٠٥ : أبعدكن .. تهذيب اللغة ٩ / ٣٢٢ : خيبكن ... المعاني الكبير ٨٤١ ... مَناق[9] .

٣ ـ لا نواها : لا حفظها .

٤ ـ اللسان والصحاح والتاج (نوق) واللسان (سمق) (غوق) والتاج (سمق) وتهذيب اللغة ٩ / ٣٢٢ وجمهرة اللغة ٣ / ١٦٨ والنوادر ١٠٥ : إن لم تنجين . تهذيب الألفاظ ٢٦٠ : ويروى : إن لم ينجين .

(٨) هو المشطور الأخير في هذه الأرجوزة كما نص الصغاني في التكملة (غيق) .

(٩) المنقية : الناقة ليست بالعجفاء .

٥ ـ جمهرة اللغة ٣ / ٤٢ : من باطل وكذب سماقِ ، السماق الخالص . أي بأربع أيمان أحلف بها فيخلون عني وأنجو .

٦ ـ ٧ المغلاق : الكثير الغضب . غاق : حكاية صوت الغراب .

التخريج :

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ تهذيب الألفاظ ٢٦٠☆ . ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ التكملة والعباب (غيق) . ١ ، ٣ ، ٤ التكملة (نوق) . ١ ، ٤ ، ٥ اللسان (سمق) (نوق) والتاج (سمق) والمخصص☆ ٣ / ٨٧ والمعاني الكبير ٨٤١ . ١ ، ٤ اللسان والصحاح والعباب والتاج (نوق) وتهذيب اللغة☆ ٩ / ٣٢٢ وجمهرة اللغة☆ ٣ / ١٦٨ . ١ ، ٥ جمهرة اللغة☆ ٣ / ٤٢ . ٧ ، ١ ، ٤ ، ٥ النوادر ١٠٥ مع الأبيات ١ ـ ٤ من القطعة ٦ . ٧ ، ١ مع البيت ٤ من القطعة ٦ في اللسان والصحاح والتاج (غيق) .

ـ ٨ ـ

١ ـ إنّي إذا مـــا الأمرُ كان مَعْــلا
٢ ـ وأوخَفَتْ أيـدي الرّجـالِ الغِسْـلا
٣ ـ ولم أجِـــدْ من دونِ شَرٍّ وَعــلا
٤ ـ وكان ذو العلم أشـــدَّ جهــلا
٥ ـ من الجهــولِ لم تَجِــدني وَغــلا
٦ ـ شَــدَّ عبيـــدٍ حَسَبـــاً وأصـلا
٧ ـ دَرَّاجـــةً مــوطــوءَةً ونَعــلا

١ ـ المعاني الكبير ٤٩١ والكتاب المأثور ٥٥ .. إذا ماكان الأمر .. معلا : اختلاسا .

٢ ـ المعاني الكبير ٤٩١ .. الخصوم ..

أوخف : ضرب الخطمي بيده وبله ليتلجن ويتلزج ويصير غسولا .

الغسل : مايغسل به الرأس من خطمي وغيره . قال ابن الأعرابي :

« أراد خطران اليد بالفخار والكلام كأنه يضرب غسلا » (اللسان ـ وخف)

٣ ـ الوعل : الملجأ .

٤ ـ جمهرة اللغة ٣ / ١٤٠ .. الحلم .. أشف .. المعاني الكبير ٤٩١ ، ٨١٩ والكتاب المأثور ٥٥ .. الحلم..

٥ ـ الكتاب المأثور ٥٥ .. يجدني ..

الوغل : الخسيس .

٧ ـ اللسان (نعل) وتهذيب اللغة ٢ / ٣٩٩ وجمهرة اللغة ٣ / ١٤٠ والمعاني الكبير ٤٩١ والكتاب المأثور ٥٥ والإبدال ١ / ٣٨٦ : ولم أكن دارجة .. اللسان (معل) وشعر الأخطل ٧٦٧ وسمط اللآلي ٧٧٨ : لم تلفني دارجة ووغلا . التاج (نعل) : دارجة ... التكملة (نعل) : ويروى : دارجة . اللسان (معل) : ولم أكن دارجة ونغلا[١٠] .

الدارجة والدراجة : الخسيس . النعل : الرجل الذليل يوطأ كما توطأ الأرض .

التخريج :

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ المعاني الكبير ٤٩١ . ١ ، ٢ ، ٧ اللسان☆ (معل) وسمط اللآلي ٧٧٨ . ١ ، ٢ الإبدال ١ / ٣٣٨ والقلب والإبدال☆ ٤٦ والأمالي ٢ / ١٥٦☆ . ١ ، ٣ ، ٢ ، ٧ شعر الأخطل ٧٦٧☆ . ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ اللسان (معل) . ١ ، ٣ اللسان (وعل) . ١ ، ٥ ، ٤ ، ٧ جمهرة اللغة ٣ / ١٤٠ والكتاب المأثور ٥٥ . ١ ، ٥ ، ٢ ، ٧، الإبدال ١ / ٣٨٦ . ١ الجيم ٣ / ٢٥٠ والتاج (معل) . ٢ اللسان والتاج (وخف) وتهذيب اللغة ٧ / ٦٠٠ والمعاني الكبير ٨١٩ . ٣ التاج (وعل) . ٦ ، ٧ التكملة والتاج (نعل) . ٧ اللسان (نعل) وتهذيب اللغة☆٢ / ٣٩٩ .

(١٠) النغل : الفاسد النسب .

- ٩ -

١ ـ أنا القُلاخُ بن جَنَابِ[١١] بن جلا
٢ ـ أبو خَنَاثيرَ أقودُ الجَمَلا
٣ ـ ومثل سَوّارٍ رددناه إلى
٤ ـ إدرَوْنِهِ ولُؤم إصِّهِ على
٥ ـ الرغم موطوءَ الحمى مُذَلّلا

١ ـ ٢ التكملة (خثر) : أنا ابن حزن بن جناب ... العباب (قلخ) والتاج (خثر) وسمط اللآلي ٦٤٧ ومجمع الأمثال ٢ / ٣٠١ ومعجم البلدان ٤ / ٣٨٥ (القلاخ) : أخو ... المؤتلف والمختلف ٢٥٤ : أخو خناسير يقود .. التاج (جلا) : أخو خناسير .. التاج (قلخ) : خناسير[١٢] ..

١ ـ ٢ جناب : هو جد القلاخ انتسب إليه . ابن جلا : ابن الأمر المكشوف . الخناثير والخناسير : الدواهي . يعني أنه مشهور معروف ، وكل من قاد الجمل فإنه يرى من كل مكان .

٣ ـ اللسان (درن) وتهذيب اللغة ١٤ / ٩٣ .. عتاب ..
هو سوار بن حيان المنقري .

٤ ـ الإدرون : قبيح الفعل والقذر . الأص : الأصل .

٥ ـ اللسان (درن) (أصص) والأمالي ٢ / ١٦ وسمط اللآلي ٦٤٧ .. الحصى ..

---

(١١) تهذيب اللغة ١١ / ١٨٧ : أنا القلاخ بن قلاخ .. تحريف .
(١٢) في الأصل : خناشير . تصحيف .

التخريج :

١ ، ٢ اللسـان (قلخ) (جلا)☆والتكملة والعباب (قلخ) والتـاج (قلخ) (خثر) (جـلا) وتهذيب اللغـة☆ ٧ / ٣٢ ، ١١ / ١٨٧ والشعر والشعراء ٢ / ٧٠٧ والمعاني الكبير ٥٣٠ وغريب الحديث لابن قتيبة ٣ / ٦٩٧ وذيل الأمـالي☆ ٦٥ وسمط اللآلي ٦٤٧ ومعجم البلـدان ٤ / ٣٨٥ (القلاخ) والمؤتلف والمختلف ٢٥٤ والاقتضـاب ٤٧٢ والمرصع ١٥٣ ومجمـع الأمثـال ٢ / ٣٠١ والمستقصى في أمثال العرب ٢ / ٣١٢ . ١ اللسـان (جلا) وخـزانـة الأدب ١ / ١٢٤ وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٥ . ٢ ، ١ التكلة (خثر) . ٣ ـ ٥ اللسان (درن) (أصص) (ضمن) وتهذيب اللغة ١٤ / ٩٣ وتهذيب الألفاظ ١٥٩ والأمالي ٢ / ١٦ . ٣ ، ٤ سمط اللآلي ٦٤٧

ـ ١٠ ـ

١ ـ يـاصـاحِبَيّ عَرِّجـا قليـلا
٢ ـ عَنّـا نُحيي الطلـلَ المُحيـلا
٣ ـ فقـد نرى جُملاً بها عُطبولا
٤ ـ بيضـاءَ تَمَّت حَسَبـاً وطُـولا

١ ـ النوادر ١٦٥ .. عوجا ..
٢ ـ اللسان (حول) : حتى ..
٣ ـ العطبول . الحسنة التامة .

التخريج

١ ـ ٤ النوادر في اللغة☆ ١٦٥ . ١ ، ٢ اللسان (عنن) . اللسان (حول) ـ لأبي النجم ـ .

ـ ١١ ـ

١ ـ أنـا القُلاخُ في بُغـائي مِقسما
٢ ـ أقسمتُ لا أسأمُ حتى يسأما[١٣]

(١٣) في بعض المصادر : تسأما .

٣ ـ ويـــدرهِمٌ هَرَمـــاً ويَهرَمـــا

١ ـ المؤتلف والمختلف ٢٥٤ والبـارع ٢٢٠ والإصـابـة ٥ / ٢٧٧ .. جئت أبغي .. مقسم : غلام له كان قد هرب منه .

٢ ـ جمهرة اللغة ١ / ٣٢٠ والفصول والغايات ٤٧٤ : آليت ...

٣ ـ اللسان (درهم) .. وأهرما . البـارع ٣٤٧ .. كبرا أو يهرمـا . البـارع ٢٢٠ .. كبرا أو هرما . الفصول والغايات ٤٧٤ .. كبرا وأهرما .

ادرهم : سقط من الكبر .

التخريج :

الأبيات ١ ـ ٣ في البـارع ٢٢٠ والفصول والغـايـات ٤٧٤ للقلاخ بن حزن والبيتـان ١ ، ٢ في اللسان (قسم) والصحاح (قلخ) (قسم) للقلاخ بن حزن أيضا ، وهما في اللسـان والتكملة والعباب والتاج (قلخ) والمؤتلف والمختلف ٢٥٤ والإصابة ٥ / ٢٧٧ للقلاخ العنبري . والأبيات ١ ـ ٣ في اللسان والصحاح والتاج (درهم) والبارع ٤٣٧ للقلاخ دون تحديد ، والبيتان ١ ، ٢ في جمهرة اللغة ١ / ٣٢٠ ، ٣ / ٢٠٨ دون نسبة والبيت الأول في ـاج (قسم) دون نسبة ، أيضا . والأرجح أنها القلاخ العنبري .

ـ ١٢ ـ

١ ـ على مَصاميْـد كأمثـالِ الجُـوَنْ

٢ ـ ولم تَضَـعْ أولادَهـا من البَطَنْ

٣ ـ أحمَرَ لم يُعرف ببؤسٍ مُذ مَهَن

٤ ـ ولم تُصِبـهُ نعسـةٌ على غَـدنْ

٥ ـ عُراهِماً خـاظي البضيعِ ذا عُسُنْ

٦ ـ بحقّـهِ رُبّـط في خَبْـطِ اللُّجَنْ

٧ ـ يُقْفَى بهِ حتى السّديسُ قد أَسَنْ

٨ ـ وزانَـــهُ الشّحمُ وللشحمِ زِيَنْ

٩ ـ حيثُ تَثَنّى المــاء فيـــه فَمَكُنْ

١ ـ العباب (صمرد) وجمهرة اللغة ٢ / ١١٧ : على صماريد[١٤] كأشباه ..
الناقة الصمدة : الناقة الباقية على القر والجدب الدائمة الرسل .
الجون : جمع جونة وهي سُليلة مستديرة مغشاة أو ماتكون مع العطارين .

٢ ـ البطن : عظم البطن من الشبع . أي أنها لم تجهض من عناء السير .

٤ ـ الاشتقاق ٢٢٩ : فلم تصبه ..
الغدن : الاسترخاء والفترة .

٥ ـ اللسان (كظا) .. كاظي ..
العراهم : الغليظ من الإبل . الخاظي : المكتنز . البضيع : اللحم .
العسن : الشحم القديم .

٦ ـ بحقه : أي سنة كاملة . اللجين : ورق الشجر يخبط ثم يخلط بدقيق أو شعير فيعلف للإبل . أي قِيم عليه مذ كان حِقاً إلى أن أسدس في إطعامه وإكرامه .

٧ ـ يقفى : يؤثر ويكرم . أي نبت السديس وصار سنا ، وذلك في السنة الثانية ، والسديس السن التي بعد الرباعية وقبل البازل .

٩ ـ مكن : تمكن .

التخريج :

١ اللسان (جون) والعباب (صمرد) وجمهرة اللغة☆ ٢ / ١١٧ . ٢ ، ٤ اللسان (بطن) والصحاح والتاج (بطن) (غدن) والتكملة[١٥] (غدن) وتهذيب اللغة ١٣ / ٣٧٤ وجمهرة

(١٤) الصمرد : الناقة الغزيرة اللبن .

(١٥) قال الصغاني (غدن) : « وللقلاخ بن حزن أرجوزة على هذه القافية ولم أجد ما ذكره الجوهري فيها » .

اللغة ١ / ٣١٠ والبارع☆ ٣٢٩ . تهذيب اللغة ٨ / ٧٣ لعمر بن لجأ - ليس في شعره المجموع - ٣ ، ٤ اللسان☆ والتاج (غدن) والمنصف☆ ٣ / ٣٠ . ٤ الاشتقاق☆ ٢٢٩ . ٥ اللسان (عسن) (كظا) والتاج (عسن) . ٦ ، ٧ اللسان (سنن) . ٨ ذيل الأمالي ٥١ . ٩ اللسان والتاج (مكن) .

[١٣]

طَلْقُ بن عديّ[1]

- ١ -

١ - ثم حَطَطنا الجُلَّ ذا الحِقاءِ
٢ - كمثلِ لونِ خالصِ الحِنّاءِ

١ - الجل : ماتلبسه الدابة لتصان به . الحقاء ، بكسر الحاء ، ممدوداً : رباط الجل على بطن الفرس إذا حُنِذ للتضمير .
٢ - أي أنه كميت .

التخريج :

١ ، ٢ اللسان والتكملة والتاج (حقا) وتهذيب اللغة ٥ / ١٢٥ .

- ٢ -

١ - وعُنُقٍ مثلِ عمودِ السَّيسَبِ[2]
٢ - رُكِّبَ في زَورٍ وَثيقِ المَشعَبِ
٣ - كالعِكْمِ بينَ القامتينِ المُنشَبِ

(١) لم أعثر له على ترجمة .
(٢) في اللسان والتاج : « وقال : طلقٌ وعِتقٌ مثل عود السيسب » . تحريف ، والصواب : وقال طلق : وعنق مثل عمود السيسب .

١ ـ السيسب : شجر يؤتى به من بلاد الهند .

٣ ـ العكم : بكرة البئر . القامة : مـايبنى على شفير البئر يوضع عليـه عود البكرة .

التخريج :

١ ـ ٣ اللسان* والتكملة* والتاج* (عكم) وتهـذيب اللغـة* ١ / ٣٢٧ . ١ اللسـان (سيسب) والتاج (سيسبان) وتهذيب اللغة ١٢ / ٣١٨ .

ـ ٣ ـ

١ ـ يَحلِفُ لا تسبِقُـهُ[٣] فـا حَنِثْ
٢ ـ حتّى تـلافـاهـا بمطرُورٍ شَرِثْ

٢ ـ أي بسنان مطرور ، أي حديد . شرث : غليظ .

التخريج :

١ ، ٢ اللسان والتكلة والعباب والتاج (شرث) وتهذيب اللغة ١١ / ٣٣٦ .

ـ ٤ ـ

١ ـ صَعـلٌ لَجـوجٌ ولهـــا مُلِـجُّ
٢ ـ بهنّ كُـــلَّ ثغرةٍ يَشُـــجُّ
٣ ـ كأنّـــه قُـــدامَهُنّ بُرجُ

١ ـ ٣ صعل : صغير الرأس . الثغرة : كل بطن واد أو طريـق مسلـوك ، يشج : يعلو

التخريج :

١ ـ ٣ اللسان والتاج (ثغر) .

(٣) في اللسان والتاج : يسبقه . تصحيف .

- ٥ -

١ - ولا يرى الفَرسَخَ بعـد الفرسخِ
٢ - شيئـاً على أقَبَّ طـاوٍ شُنـدُخِ[٤]
٣ - حتى تـلافى دَفَّ إحـدى الشُّمَّـخِ[٥]
٤ - بـالرُّمـحِ من دونِ الظَّليم الأنقـخِ
٥ - فـانجـدَلَت كالرُّبَـعِ المُنَـوَّخِ

١ - ٥ الأقب : الضامر . الشندخ : الوقاد من الخيل . الدف : الجَنْبُ من كل شيء . الأنقخ : القليل الدماغ . الربع : الفصيل الذي ينتج في الربيع . نوّختُ البعيرَ : أبركته .

التخريج :

١ ، ٢ اللسان والتكلة والعباب والتاج (شندخ) وتهذيب اللغة ٧ / ٦٤٣ . ٣ - ٥ اللسان والتكلة والعباب والتاج (نقخ) . ٣ ، ٤ تهذيب اللغة ٧ / ٣٥ .

- ٦ -

١ - ومَنخَرٍ إذ قِيضَ لم يُـزَنَّـدِ

١ - أي لم يُضَيّق حين خُلق .

التخريج :

أساس البلاغة (زند) .

- ٧ -

١ - والهِقلُ قـد أيقن بـالشرّ الشَّمِرْ

(٤) في اللسان (شندخ) : « وقال طالق بن عديّ » وهو تحريف صوابه : طَلْق
(٥) في بعض المصادر تلاقى دفُّ والصواب ماأثبت .

٢ - يَفري بهنّ في الخَبـارِ والصُّحَرْ

٣ - يَـــــدِفُ بين الطيرانِ والحُضُرْ

١ - أي خاف شدا فرده الخوف إلى شر منه .

٢ - الخبار : ما استرخى من الأرض وتحفّر . الصحرة : جوبة تنجاب في الحرة وتكون أرضا لينة تُطيف بها حجارة .

٣ - دف : ضرب جنبيه بجناحيه . الحضر : الارتفاع في العدو .

التخريج :

١ - ٣ أساس البلاغة (شمر) لطلق بن حنظلة ، ولعلهما واحد .

- ٨ -

١ - كأنّ مـاءَ عِطفـــهِ الجَيّــاشِ

٢ - ضَهـلُ شِنـانِ الحَـوَرِ الهَشّـاشِ

١ - ٢ العطف : الجانب . الضهل : اجتماع الماء شيئاً بعد شيء . الشنان : جمع شن وهو القربة الخلق . الحور : الأديم . الهشاش : الذي يسيل ماؤه لرقته .

التخريج :

١ ، ٢ اللسان والتكملة والعباب والتاج (هشش) وتهذيب اللغة ٥ / ٢٤٨ .

- ٩ -

١ - والمُهرُ في آثـــــارِهنّ يَقبِصُ

٢ - قَبصاً تَخالُ الهِقلَ منهُ ينكِصُ

٣ - حتى اشمَعَلّ مُكعِناً مـا يَهبَصُ

١ ـ يقبص : يسرع . نكص : أحجم . اشمعل : تفرق . الإكعان : فتور النشاط . هبص : أسرع المشي .

التخريج :

١ ـ ٣ اللسان والتاج (كمن) وتهذيب اللغة ١ / ٣٢١ .

ـ ١٠ ـ

١ ـ جَـدّ فـا يلهـو ولا يُـلاغي

١ ـ التاج (لغا) .. فلا ..

١ ـ يلاغي : أي أن جريه غير جري جد .

التخريج :

اللسان* والتكملة* والتاج* (لغا) وتهذيب اللغة ٨ / ١٩٨ .

ـ ١١ ـ

١ ـ في مُستَوي السَّهـلِ وفي الـدّكـداكِ

٢ ـ وفي صِمادِ البِيـــدِ والشِّبـــاكِ

١ ـ ٢ الدكـداك : أرض فيهـا غلـظ . الصّمْدُ : المكان الغليـظ المرتفع من الأرض . الشباك : مواضع غير منبتة .

التخريج :

اللسان والتاج (شبك) وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٠ .

ـ ١٢ ـ

١ ـ نَهـدُ التّليـلِ سـالِمُ الأمرانِ

١ ـ التليل : العنق . المَرَن : عصب باطن العضدين من البعير .

التخريج :

اللسان والتاج (مرن) وتهذيب اللغة ١٥ / ٢١٨ .

للبحث صلة

التعريف والنقد

تعقيب

على رسالة الأستاذ أنس خالدوف

قرأت رسالةالأستاذ السيّد أنس خالدوف في شأن النص الذي يروي سيرة الإمام الزمخشري جار الله . وأنا أشكر له هذه العناية إذ تزيد في تحقيق ذلك النص . فلقد كنت صححته دون أن يكون لديّ مخطوطته وأقمت أوزان الأبيات القليلة التي وردت فيه وأعطيته للنشر دون أن أنقله بقلمي فإن كان قد وقع فيه بعض التحريف القليل بعد التصحيح فهذا ممكن ، لأن النسخة المطبوعة التي جرى عليها التصحيح سقيمة الطبع . ولم تكن غايتنا إلا نشر هذا النص التليد الطريف وتدقيقه ما أمكن دون أن نخفض من مكانة الأستاذ خالدوف المرموقة . وقد أصبح النص بهذه العناية موثوقاً به . هذا ولي تعليق على كلمة حسبتني اهتديت إلى أصلها أترك الحكم فيها للقراء . ولا بد من ذكر السياق الذي وردت فيه . يريد كاتب النص الاندرسباني أن يوازن بين نور أبي بكر الخوارزمي ونور الزمخشري فيقول : « نعم حال الخوارزمي في فنه الوقاد إلى جنب نور العلامة هويلة ، وبحره الفياض بالنسبة إلى جدوله دجيلة » . لقد كان اللفظ حويلة بدلاً من هويلة فصححته إذ اعتبرته تصغير هالة . ومن المعروف أن الهالة واوية الأصل وهي دارة القمر كالطفاوة دارة الشمس . أي نور الزمخشري كنور البدر ، أما الخوارزمي

فنوره كنور الهالة الصغيرة بالمقايسة مع نور البدر . ويبدو أن هذا التصحيح لم يعجب صديقنا الأستاذ خالدوف فهو يصر على كتابة اللفظ كما وجده في المخطوطة ، وكذلك لم يعجب لجنة المجلة فارتأت أن حويلة ربما كانت تصغير حال أو حالة كأن هذا شيء غامض . لهم آراؤهم ولنا رأينا .

بيد أنا نعجب للجنة المجلة الموقرة ، وأعضاؤها أقرب الناس إلينا نلقاهم غالباً في الصباح وأحياناً في المساء في دار واحدة كالأسرة الواحدة . ومع ذلك لم يطلعونا على رسالة الأستاذ خالدوف اللطيفة قبل نشرها . إذن لكنا كفيناهم مشقة التعليق تيسيراً لتصحيح النص وخدمة للقارئ الذي لزم إن كان يهتمّ بهذه الشؤون أن ينتظر ثلاثة شهور لصدور العدد التالي ويقرأ تعليقنا هذا الذي أردناه موجزاً .

هذا وإنا لنعذر المستشرقين والمستعربين كانوا من كانوا إذا وقعوا في وهم ، ولا نعذر أنفسنا نحن أبناء اللغة إن ندّ منا لفظ أو شرد تصحيح .

عبد الكريم اليافي

استدراك

حول تحقيق ترجمة ابن قاضي شهبة

الدكتور عدنان درويش

حمل الجزء الثالث من المجلد الثامن والخمسين من المجلة بين أبحاثه ومقالاته تحقيقي رسالة مخطوطة صغيرة في ترجمة التقي أبي بكر ابن قاضي شهبة الأسدي وضعها ابنه البدر محمد ، وأخرجت التحقيق على نظام بنيته على أربعة أركان :

أولها : مقدمة وجيزة في التعريف بالأسرة الشهبية الأسدية ثم في ترجمة البدر ابن قاضي شهبة ، وذيلت المقدمة براموزين من الرسالة المخطوطة الجميلة .

ثانيها : تحقيق الرسالة ، نسخاً وضبطاً وتعليقات وتعريفات .

ثالثها : خريطة رسمت فيها طرق حملة الفقه الشافعي الذين أخذ بعضهم عن بعض ابتداء من التقي ابن قاضي شهبة حتى ينتهوا صعداً إلى الإمام الشافعي صاحب المذهب .

رابعها : تراجم للفقهاء الذين وردت أسماؤهم في الخريطة .

هذا ماصنعته في تحقيق الرسالة التي صدرت في الجزء الثالث من المجلة المذكور آنفاً ، ولم يتح لي النظر في تجربة الطبع وتصحيحها فوقع لذلك خلل رأيت استدراكه :

١ ـ إن التعليق رقم (٢٦) الوارد في حاشية الصفحة ٤٦٦ قد زاح

عن موضعه ، وحقُّه أن يكون في حاشية الصفحة ٤٦٧ .

٢ ـ إن الخريطة المثبتة في الصفحة التالية والتي توضح طرق حملة الفقه الشافعي ، من حقها أن تكون بين صفحتي (٤٨٣ ، ٤٨٤) .

٣ ـ أثبتنا بعد الخريطة المذكورة الصفحتين الرامزين من المخطوطة ، وموضعهما في الرسالة المنشورة بين صفحتي (٤٦٠ ، ٤٦١) .

٤ ـ نبهني أستاذنا الجليل أحمد راتب النفاخ ـ نفع الله بعلمه ـ إلى أن البيت الذي أثبته (ص ٤٨٣ س ٨) طبقاً لما جاء في المخطوطة مختل الوزن ، وصوابه :

يارسول الله خير الورى يا   من به هانت رزايا الكرام

فبذلك يستقيم الوزن على المديد .

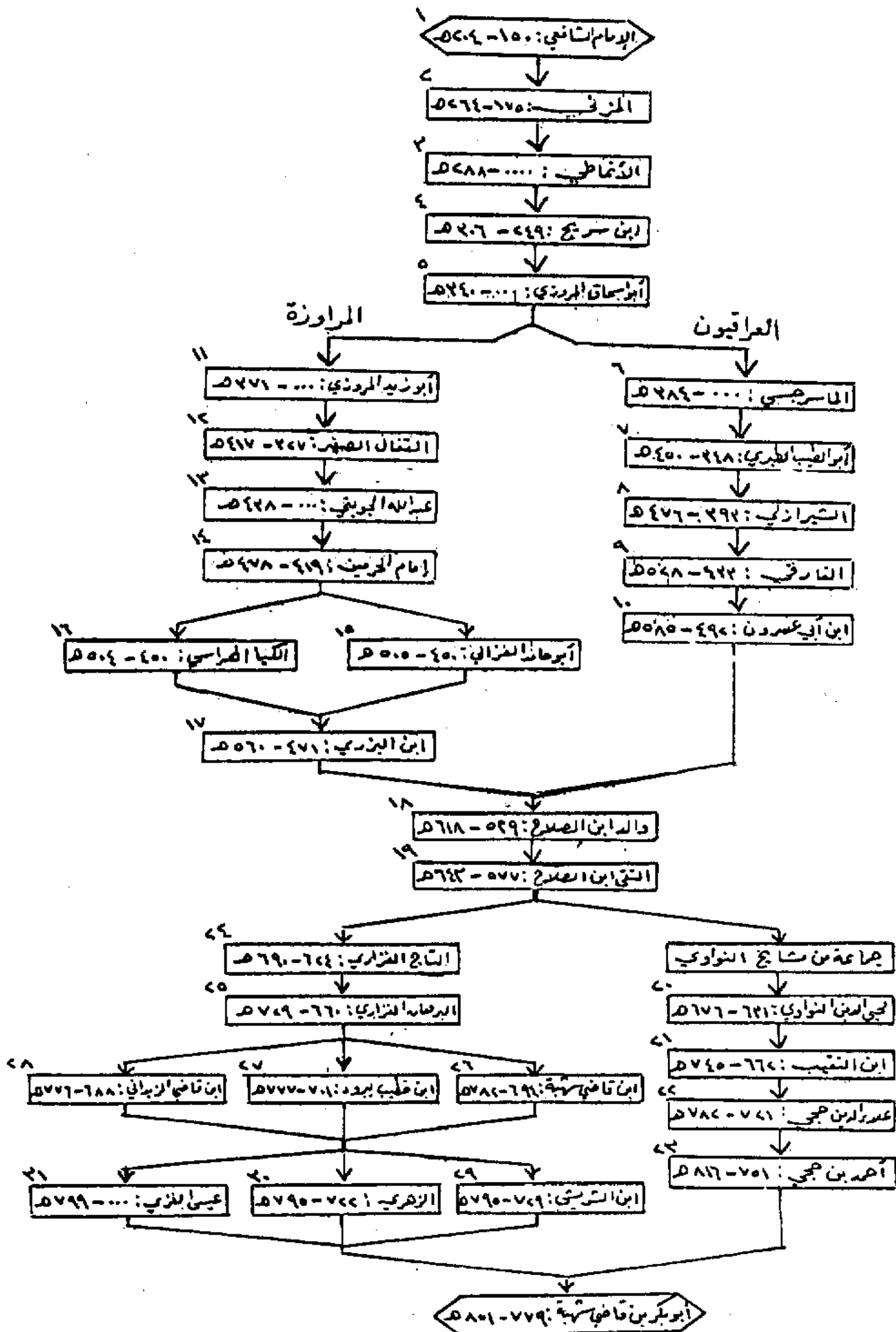
ونبهني كذلك إلى ضرورة إضافة الواو في مطلع شطر البيت الوارد في الصفحة ذاتها ليصبح :

- - - - - - - - - - - -   [و] يابحر علم تحت كوم تراب

فيستقيم الوزن على الطويل .

٥ ـ ونورد في ختام الاستدراك جدول إصلاح الخطأ الذي وقع في المقالة .

رواية ابن قاضي شهبة لفقه الشافعي



— ٧ —

١٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله
قال أستاذي الشيخ الإمام العالم العلامة، جمال العصر
وكمال الدهر، حجة الأدب، ولسان العرب، أقضى القضاة بدر الدين
ضياء الإسلام شرف الأنام مفتي المسلمين مفيد الطالبين ولي أمير المؤمنين
أبو الفضل محمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي خليفة الحكم العزيز
بالشام المحروس ومفتي دار العدل الشريف متع الله المسلمين بطول بقائه
وأسبل عليه سوابغ نعمائه، بمنه وكرمه
الحمد لله على قضائه الذي لا يدافع وحكمه الذي لا يمانع، وأمره الذي
إذا برز لا يراجع، سبحانه من ملك تفرد بالخلود، وليس لملكه أمدا
محدود، ولا أجلا معدود، أفنى جميع الأمم وعنى هم، يوما ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، أحمده على قضائه الذي فرق
به بين الأحباب وشتت شمل الترائب والأتراب، وأبلى تلك الوجوه الحسان
تحت ردم التراب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أيقن
بمعاده، وفوض إلى الله سبحانه وتعالى، وحمده في إصداره وإيراده، وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذي ابتلي فصبر، وامتحن فضاعف الحمد
وشكر، صلى الله عليه وعلى آله الذين صبروا عند صدمة المصائب، واتقوا
بحسن التقدير بالله سهاما من البلوى صوائب وما منهم إلا من توجع قلبه وأصبح محزونا
لفقد الحبائب صلاة تبلغ قائلها الأمد الأقصى وتفوز به كأنها بما لا يحصر ولا يحصى
وبعد فقد ذكرت في هذه الأوراق شيئا من ترجمة شيخي وأستاذي ووالدي
تغمده الله برحمته والرضوان وطرفا من ابتدائه تصديه للنفع العام والخاص وذكر
بعض مجموعاته ومؤلفاته على سبيل الاختصار دون الإطناب والمبالغة في الألقاب
فإنه رحمه الله تعالى كان يكره ذلك حتى إنه لما ولي القضاء من كتابة شيخ الإسلام
منع
في ألقابه ومن خاطبه بذلك زجره ولقد وقفت على فتوى وقد كتب له فيها ما قول سيدنا
ومولانا شيخ الإسلام في كذا فضرب بخطه على لفظة شيخ الإسلام ثم كتب على الفتوى
فالله تعالى أن يرفع قدره في الآخرة كما رفعه في الدنيا ويجعله في الجنة من أهل المنزلة العليا

راموز الصفحة الأولى

— ٤ —

١٧٩

فوق ما قيل وما يقال فيه رحمه الله تعالى وبل ثراه بوابل سحائب رحمته لقد انس الوادي
واوحش النادي فوالله لم نصب في زمننا بمثله ولكنه قد ورد عن سيد البشر صلى الله
عليه وسلم من عظمت مصيبته او مصابه فليسل او فليذكر مصابي فيقول كما قال بعضهم
يا رسول الله يا خير الورى يا من سنا تنزلها الجليل والكرام فهو الذي قيل فيه وموت العالم
العزيز [illegible] وقد ثلمت من الاسلام ثلمة والله لقد اوحشت الاحباب والاتراب يا بحر
علم تحت كوم تراب فرحمه الله تعالى رحمة واسعة واناله الجنة بمنه وكرمه الى هنا
ما تيسر من ترجمة شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة رضوان الله عليه

MS Berlin Ar 10130 – (voir le Catalogue de Ahlwardt) (Il s'agit d'une collection de fragments, pas d'un ~~œuvre~~ œuvre complet)

راموز الصفحة الأخيرة

ص	س	الصواب
٤٦١	٤	أقضى القضاة بدر الدين ..
٤٦١	١٣	فرّق به بين الأحباب ...
٤٦١	١٦	وحَمِدَهُ (بكسر الميم) .
٤٦٥	٣	رغّبه (بغين مشددة مفتوحة،وباء مخففة مفتوحة).
٤٦٧	١١	المتقدّم (بكسر الدال المشددة) .
٤٦٧	١٥	إلْكِيَا (بكسر الكاف وفتح الياء المخففة) .
٤٩٣	١	إلْكِيَا (بكسر الكاف وفتح الياء المخففة) .
٤٦٨	٨	المتحصَّل (بفتح الصاد المشددة) .
٤٦٩	حاشية(٣٢)	للاشتغال ...
٤٦٩	حاشية(٣٤)	منتهى السول ...
٤٦٩	حاشية(٣٤)	أبي عمرو الرويني ...
٤٧٢	٣	الحِصْني (بكسر الحاء المهملة) .
٤٧٦	١٠	ولازم الكتابة ...
٤٧٦	حاشية(٧٦)	في الغرب الجنوبي ...
٤٨٠	١٦	وكأنَّ مافاتني ...
٤٨١	١٣	بمقبرةٍ بباب الصغير ...
٤٨٢	٧	منامات حسنة رُئِيَتْ له ...
٤٨٢	٩	وأردت أن أكتب شيئاً ...

مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٣

محمد مطيع الحافظ

رسالة أسباب حدوث الحروف - للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا - تحقيق الأستاذين محمد حسان طيان ويحيي مير علم . تقديم ومراجعة الدكتور شاكر الفحام والأستاذ أحمد راتب النفاخ - ١٦٨ صفحة .

جعل ابن سينا رسالته ستة فصول :

١ - في سبب حدوث الصوت .

٢ - في سبب حدوث الحروف .

٣ - في تشريح الحنجرة واللسان .

٤ - في الاسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب .

٥ - في الحروف الشبيهة بهذه الحروف .

٦ - في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية .

وقد ذكر المحققان طبعات الرسالة الاربع السابقة ، وبينا ان الحاجة مازالت ملحة في أن نطلع على نصوص روايتي (أسباب حدوث الحروف) محققة ، لاتمتزج رواية برواية ، فنهضا بهذا العبء ، وقدما لقراء العربية لأول مرة رسالة (اسباب حدوث الحروف) بروايتيها الاثنتين ، لم تختلط واحدة منها بالاخرى .

نظرات في ديوان بشار بن برد ـ الدكتور شاكر الفحام ـ ٢٠٤ صفحة

سبق أن طبع ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة ، فصدر بأجزائه الثلاثة بين عامي (١٩٥٠ ـ ١٩٥٧) ثم خرج الجزء الرابع ويضم ملحقات الديوان وفيه ماتناثر من شعر بشار في كتب الأدب .

وعلى مابذل الشيخ الطاهر من تحقيق للديوان على نسخة مخطوطة يتيمة حفلت بالتصحيف والتحريف ، وماقام به صاحباه الاستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، كان الكتاب يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ذلك بأن العمل فيه كبير والعبء مرهق .

وكان اختيار الدكتور شاكر الفحام دراسة شعر بشار بن برد ، في رسالة التبريز (الماجستير) ، باعثاً على النهوض بهذا العمل .

يقول الدكتور :

« وأتاحت لي الصحبة المحببة للديوان أن أرجح قراءة في الأبيات تخالف مااتجه إليه المحقق والمراجعان ، وأن أوثر تفسيراً أراه أقرب إلى مراد الشاعر وألصق بمذهبه ، واخترت من ذلك شواهد وامثلة » .

ظهر هذا العمل في مجلة المجمع أولاً في المجلدين (٥٣ و ٥٤) ، ثم أفرد في كتاب مستقل بعد تنقيحه وتهذيبه .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الأدب) ـ الجزء الثاني ـ وضعه الاستاذان رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمد السواس ـ ٤٨٠ صفحة .

ويتضمن هذا الجزء ـ وهو الجزء الثاني والأخير ـ فهرسة المخطوطات الأدبية التي تبدأ بحرف الكاف وينتهي بآخر الحروف وهو حرف الياء . ثم جعل الاستاذان مستدركاً لما فاتها في هذين الجزأين ، وفهارس عامة فيها أسماء المؤلفين والنساخ والأعلام والأماكن .

وكان الجزء الأول قد صدر سنة ١٩٨٢ .

سفر السعادة وسفير الافادة ـ تأليف ابي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

الجزء الأول ـ تحقيق محمد أحمد الدالي ـ قدم له الدكتور شاكر الفحام ـ ٦٣٨ صفحة .

شرح فيه المؤلف معاني الأمثلة ومبانيها المشكلة ، وأودع فيه مااستخرجه من ذخائر القدماء وتناظر العلماء وختمه بالنظم الذي اتفق لفظه واختلف معناه ؛ وأضاف الى الأبنية ألفاظاً مستطرفة ، ورتب الأبنية على الحروف .

استقل هذا الجزء من الكتاب بالأبنية وقد جعله المؤلف في ثمانية وعشرين باباً ،، لكل حرف من حروف المعجم باب ، ورتب الأبنية في الباب على حروفها ترتيباً ألفبائياً .

وقد بلغت عدة الأبنية في الأبواب جميعاً نيفاً وثلاثين مثالاً وثمانمائة مثال . ويذكر المحقق أنه لم يعرف أحداً فيا وقف عليه من كتب القوم تقدم المؤلف الى هذا الترتيب ، وقد حفظ لنا المؤلف في هذا الكتاب مافسره الجرمي من أبنية سيبويه ، ولم ينته إلينا من كتب الجرمي شيء .

اعتمد المحقق في تحقيق الكتاب على اربع نسخ خطية ، واحدة منها بخط المؤلف ، وثلاث تحمل إجازته .

مشيخة ابن طَهمان ـ تحقيق د . محمد طاهر مالك ـ ٢٤٢ صفحة .

بلغ اعتناء المسلمين بتدوين الحديث ذروة الكمال في القرن الثالث الهجري ، كما أن الصحف الصغيرة في الحديث النبوي انتشرت قبل هذا التاريخ بفترة طويلة ، من هذه الصحف كتاب ابن طهمان المتوفى سنة ١٦٣ هـ .

يشير المحقق إلى أن الكتاب ليس بياناً لشيوخ ابن طهمان كما تشير تسميته ، إنما هو أقرب مايكون بالسنن ، ويذكر أن تصحيفاً نشأ عند نقل عنوان الكتاب .

يعتبر هذا الكتاب من أقدم الصحف المدونة في الحديث النبوي ، الذي أملاه مؤلفه بنيسابور عام ١٥٨ هـ ، ويشتمل على ٢٠٨ حديث تبحث في المسائل الشرعية : العبادات والمعاملات والعقائد .

أما مؤلفه فهو ابراهيم بن طهمان ولد بهراة ونشأ بنيسابور ، وارتحل في طلب العلم وأخذ عن كثير من علماء عصره ، ثم استقر في مكة المكرمة وتوفي بها سنة ١٦٣ هـ .

شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ـ تأليف صفي الدين عبد العزيز الحلي المتوفى سنة ٧٥٠ هـ تحقيق الدكتور نسيب نشاوي ٤٨٠ صفحة

يشتمل على قصيدة في مائة وخمسة وأربعين بيتاً من البحر البسيط عليها شرح يتضمن مائة وأربعين باباً لأنواع البديع والبلاغة ، أولها براعة المطلع وآخرها براعة الختام .

وتعمد الحلي أن يجعل في مطلع كل باب من أبواب الكتاب بيتاً من البديعية شاهداً على النوع الذي يشرحه . اعتمد المحقق في تحقيقه للكتاب

على أربع نسخ خطية احداها كتب سنة ٨٤٩ هـ ، وعلى النسخة المطبوعة عام ١٣١٦ هـ .

الثقافة الاسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم) ـ تأليف عبد الحي الحسني المتوفى سنة ١٣٤١ هـ . راجعه وقدم له أبو الحسن علي الحسني الندوي ـ ٤٢٠ صفحة .

أودع فيه المؤلف لمعاً من تاريخ نظام الدرس جيلاً بعد جيل وتاريخ دراسة كتب علوم اللغة العربية وتاريخ العلوم الشرعية وآداب البحث والمنطق وعلمي الطبيعة والإلهية والحكمة والفنون الرياضية والصناعة الطبية ثم تاريخ الشعر والشعراء ، كل ذلك فيما يتعلق بالهند ، وأورد المؤلف أيضاً الكتب المصنفة في إقليم الهند .

تمتاز هذه الطبعة بتذييل للكتاب وتنويه بالمؤلفات التي ظهرت بعد وفاة المؤلف في شبه القارة الهندية .

شعر دعبل بن علي الخزاعي ـ صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ـ الطبعة الثانية مزيدة ومعدلة ٦٩٦ صفحة .

ولد الشاعر سنة ١٤٨ هـ وتوفي سنة ٢٤٦ هـ .

واشتهر بأنه شاعر هجاء هجا الخلفاء : الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق وغيرهم ، واشتهر عنه أيضاً أنه شاعر مدح آل البيت .

كان دعبل صديقاً للبحتري الذي مدحه بقوله :

« دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد ... لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم » .

بلغ مجموع الشعر الذي ضمه هذا السفر زهاء ألف وخمسمائة بيت موزعة على أربعة أقسام :

١ ـ الشعر الذي نسب الى دعبل ولم ينسب الى غيره وما تحقق من نسبته إلى دعبل .
٢ ـ ماانفردت كتب الشيعة بروايته منسوباً الى دعبل في مدح آل البيت .
٣ ـ مااختلف في نسبته الى دعبل .
٤ ـ مانسب إليه من شعر خطأ .

وقد رتبت أبيات كل قسم على الحروف ، وخرجت النصوص في مقدمة كل نص .

وقد انتهى الدكتور الاشتر الى أنه يصح لدعبل من هذا الشعر اكثر من ألف بيت .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف) ـ الجزء الثالث ـ وضعه الأستاذ محمد رياض المالح ـ ٥٥٤ صفحة .

ويتضمن هذا الجزء أسماء المخطوطات التي تبدأ بحرف النون . وينتهي بالمخطوطات التي تبدأ بحرف الياء .
وقد ضم هذا الجزء أيضاً فهارس لعناوين الكتب ـ المؤلفين ، النساخ للأجزاء الثلاثة من الفهرس ، ثم مستدركاً عاماً .

وكان قد صدر الجزء الأول من هذا الفهرس سنة ١٩٧٨ م وفيه فهارس للمخطوطات التي تبدأ بحرف الهمزة وينتهي هذا الجزء بأسماء المخطوطات التي تبدأ بحرف الراء .

أما الجزء الثاني منه فقد صدر سنة ١٩٨٠ م ، وفيه أسماء المخطوطات التي تبدأ بحرف الزاي متسلسلة حتى حرف الميم .

كتاب التوفيق للتلفيق - تأليف : أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ - حققه وعلق عليه إبراهيم صالح - ٢٧٢ صفحة .

جمع فيه المؤلف في التلفيق بين الشيء وجنسه ، والجمع بين الشيء ومشكله نظماً ونثراً ، وجداً وهزلاً في ثلاثين باباً ، بدأها بالتلفيق بين أوصاف خصائص الأشياء ، وأنهاها بالتلفيق في فنون مختلفة ، وقد أورد المؤلف في هذه الأبواب : التلفيق بين السحاب والبرق والرعد والمطر ، والتلفيق بين أوصاف الأنبياء ، والصحابة وخصائصهم ، والتلفيق في ذكر الحيوانات والطيور والألوان ، وأحوال النساء ، والناس ، والأشجار والمياه والثياب والجواهر والأطعمة والأشربة والطيب ، والخطوط والأصوات وغيرها .

اعتمد المحقق في إخراج الكتاب على نسختين مخطوطتين الأولى من مخطوطات برلين ، والثانية من مخطوطات الظاهرية . وختم الكتاب بفهارس فنية مفيدة .

آراء وأنباء

أبحاث المؤتمر السنوي الخامس

لتاريخ العلوم عند العرب

مأمون الصاغرجي

انعقد المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب بإشراف معهد التراث العلمي العربي (جامعة حلب) مابين ١٣ و ١٤ أيار ١٩٨١ م . وشارك في المؤتمر ثمانية وعشرون باحثاً من مختلف الأقطار العربية والأجنبية ، تقدم كل منهم بأبحاث تتعلق بموضوعات تاريخ العلوم العربية ، وذلك بمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام على ميلاد ابن سينا ، وبمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري .

وقد نهض معهد التراث العلمي العربي عام ١٩٨٣ م بنشر هذه البحوث في كتاب بعنوان : « أبحاث المؤتمر السنوي لتاريخ العلوم عند العرب » .

يتناول قسم من هذه البحوث جوانب من العلوم الفلكية عند العرب ، كبحث الدكتور محمد التونجي الذي تحدث فيه عن جذور التقويم العربي في معرفة اليوم والشهر ، ومعرفة أسماء الشهور القمرية عند البابليين ، والعرب العاربة ، والسبئية ، والعبرية ، ولدى عرب الشمال وعرب الجنوب . وكبحث الدكتور ريتشارد لورش الذي نظر في بعض الأدوات المستخدمة لمعرفة جهة القبلة .

وهناك بحث قيم حول علم الفلك ، تقدم به الدكتور عبد الرحيم بدر ، تحت عنوان « اقتراح خاص بعلم الفلك » لفت فيه النظر إلى أن الباحث في الأطالس الغربية الحديثة ، أو الناظر في خارطة السماء بلغة أجنبية يروعه ما يجد فيها من كثرة الأسماء العربية المستخدمة . ثم يستعرض علم الفلك الحديث عند العرب ، فيجده مقتصراً على الكتابات النظرية التي تخلو من عملية الرصد والراصدين ، ولا يوجد مرجع فيها يوحّد بين المصطلحات الكثيرة والأسماء ، إلا أنه أشاد بجهود الأستاذ وجيه السمان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق في ترجمته لكتاب « قصة المادة السبرنية » من تأليف ألبير دكروك ، إذ قال (ص ٣٣١) : « والكتاب على مستوى علمي راق ، لأن كل مافيه يدل على أن المؤلف والمترجم يفهمان الفيزياء الفلكية فهماً صحيحاً ، ويستطيع المترجم أن ينقل لنا الأفكار بوضوح وبلغة عربية سليمة » .ويشير إلى مكتب تنسيق التعريب الذي يبذل جهداً مشكوراً في الوصول إلى مصطلحات موحدة لمدلولات معينة في مختلف ميادين العلوم . ويخص بالذكر ثلاثة معاجم فلكية نشرت في العدد الخامس عشر من مجلة « اللسان العربي » ، وقد عرض الدكتور بدر لبعض الكلم التي لاتذكرها هذه المعاجم ، ثم بيّن رأيه في مخالفته لها في بعض المصطلحات ، ويدلي الدكتور بدر باقتراحه الذي سمّى به بحثه ، وهو أن تؤسس لجنة لتضع معجماً فلكياً باللغة العربية يكون مرجعاً موثوقاً به عند الفلكيين العرب ، وتكون هذه اللجنة على اتصال وثيق بمكتب تنسيق التعريب ، كما دعا إلى تضافر جهود العاملين في هذا المجال .

أما القسم الآخر من البحوث المتعلقة بابن سينا ، ومناسبة الاحتفال بميلاده ، فقد كتب الدكتور محمد التونجي أيضاً بحثاً تحت عنون « ابن

سينا وأثر الطب العربي في الصين » تحدث فيه عن الصلات القائمة بين العرب والصين بطريق الملاحة البحرية التي وصلت عن طريقها العقاقير والأدوية مع عروض التجارة المتنوعة ، ويشير إلى أسرة سونغ (٩٦٠ - ١٢٧٩ م) التي لمع في عهدها اسم ابن سينا في البلاد العربية ، فقد ترجمت مؤلفاته الطبية إلى اللغة الصينية . ويذكر أنه يوجد في جامعة بكين اليوم بقايا من المؤلفات الطبية الصينية المنقولة عن العربية بمساعدة أطباء عرب أقاموا في الصين في تلك الفترة . وقد أثبتت كتب تاريخ الطب الصيني مقدرة الأطباء العرب وجدارتهم في العملية الجراحية في الصين . ويشير أيضاً إلى المهرجان الخاص الذي احتفل فيه بذكرى مرور ألف عام على مولد ابن سينا ، والذي أقامته الحكومة الصينية تقديراً لمكانة علوم ابن سينا في عام ١٩٥٢ م . وقد جُمعت المحاضرات التي ألقيت في المهرجان ونشرت في عدد خاص من مجلة « تاريخ الطب » الصينية في شهر يونيه من عام ١٩٥٢ م .

كما شارك الدكتور محمد زهير البابا في بحث تحت عنوان « رفع الغطاء عن إحدى رسائل ابن سينا الطبية » وهي « دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية » ويشير في المقدمة إلى كثرة مؤلفات ابن سينا الطبية المفقودة أو المبعثرة في خزائن المخطوطات ، ثم يعددها . ويذكر أنه عثر في أثناء بحثه في المكتبة الوطنية بباريس على مجموع يحمل الرقم (or 5966) فيه كتاب لابن سينا بهذا العنوان : « كتاب فيه تدارك أنواع الخطأ الواقع في التدبير ودفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية تأليف الشيخ أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا » ورقم أوراقه من ٥ إلى ٥١ ورقة . وقد نبه الدكتور البابا إلى نسبة الكتاب خطأً إلى أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي عند بروكلمان والدكتور فؤاد سزكين . ثم قام

بوصف الكتاب وأنه يتألف من مقدمة قصيرة وسبع مقالات : الأولى في تعديل أنواع الخطأ ، وهي تعديل أمور واجتناب أمور ، الثانية في الهواء ، والثالثة في الحمّام ، والرابعة في الطعام ، والخامسة في الماء والمشروبات ، والسادسة في الحركات ، والسابعة في أمر الاستفراغ . ثم يبيّن طرق المعالجة التي اعتمدها ابن سينا في دفع أنواع الخطأ الواقع في التدابير ، وهي معالجات فيزيائية ، أو معالجات بالمزورات (الأحسية) والمطبوخات واللحوم ومرقها ، أو معالجة ببعض أنواع الثمار والبقول . وأخيراً المعالجة بالعقاقير والأدوية المركبة .

ومن البحوث التي ألقيت في المؤتمر « ابن سينا رائد الطب النفسي » للأستاذ صلاح الدين الخالدي ، عرض فيه لعلم النفس عند ابن سينا وعند العرب قبله ، ثم تحدث عن موقع علم النفس السينوي من علم النفس الحديث .

ومن الأبحاث الطريفة المقدمة خلال المؤتمر نبذة عن « الأراجيز الطبية » للدكتور سلمان قطاية ، حيث ذكر في القسم الأول من البحث نتفاً من مقطعات الشعر التي كان ينظمها ابن سينا في مواضيع مختلفة ، أو التي نظمها غيره من الأطباء والطبائعيين . أما القسم الثاني فقد ذكر فيه بعض الأراجيز الطبية التي نظمها ابن سينا ، وترجمت إلى اللغات الأجنبية ، وأشهر هذه الأراجيز التي يبدؤها بقوله :

الحمد لله المليك الواحدِ
ربِّ السماواتِ العليِّ الماجدِ

وتقع في ١٣٢٦ بيت ، يصف فيها العلل وأدواءها ، وكان ابن زهر يفضلها على « القانون » ويقول : إنها اشتملت على أهم قواعد الطب .

ومن شارك في هذه البحوث الدكتور محمود ناظم نسيمي ، إذ كتب عن « أوطان ابن سينا ولسانه وإيمانه » حيث تحدث عن مجمل حياته ، وتعرض لثلاثة جوانب من شخصيته كما دلَّ عنوان بحثه عليها ، فتحدث عن نشأته في بخارى وخراسان ، وتنقله بين البلدان الإسلامية ، بين جُرْجان وقزوين وأصفهان ؛ ثم انتقل إلى الحديث عن تكوينه الثقافي ولغته العربية ، وعنايته الفائقة بالشعر والأدب . وأخيراً يتناول عقيدته والأفكار الفلسفية التي آمن بها .

أما القسم الثالث من البحوث فيتعلق بموضوعات علمية مختلفة ، في شؤون التربية والطب والفلك والنبات وغيرها .



المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب

يعقد معهد التراث العلمي العربي (جامعة حلب) مؤتمره السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب في يومي الأربعاء والخميس ٢٥ ـ ٢٦ رجب ١٤٠٤ هـ / ٢٥ ـ ٢٦ نيسان ١٩٨٤ م .

الكتب التي قرر المجمع طباعتها

لعام ١٩٨٤ م (١٤٠٤ ـ ١٤٠٥ هـ)

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر :

● جزء فيه تراجم الاحمدين ، تحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع طرابيشي .

● جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة الشهابي .

● جزء فيه تراجم (عبد الله بن سالم ـ عبد الله بن أبي عائشة) ، تحقيق مطاع طرابيشي .

● جزء فيه قسم من السيرة النبوية ، تحقيق نشاط غزاوي .

ـ معرفة الرجال ليحي بن معين ، تحقيق محمد كمال القصار .

ـ سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي ـ الجزء الثاني ، تحقيق محمد الدالي .

ـ ديوان شفيق جبري (نوح العندليب) ، يشرف على طباعته قدري الحكيم .

ـ كتاب اللامات لأحمد بن فارس ، تحقيق الدكتور شاكر الفحام .

ـ كتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد .

- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء ، تحقيق مصباح غلاونجي وماجد الذهبي .
- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي (ط٢) - صنعة مطاع طرابيشي .
- شعر خداش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحي الجبوري .
- ديوان أبي الفتح البستي ، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) الجزء الأول وضعه صلاح الخيمي .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) الجزء الثاني وضعه صلاح الخيمي .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم المجاميع) وضعه ياسين السواس .
- المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر) وضعه رياض مراد .
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية (السنوات العشر الخامسة) وضعه محمد خير محمد .

لجان المجمع

نظر مجلس المجمع في جلسته السادسة المنعقدة بتاريخ (٢٢ / ٤ / ١٤٠٤ هـ ـ ٢٥ / ١ / ١٩٨٤ م) في اللجان الدائمة والمؤقتة وأقرّ تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (القرار رقم ٣٢ تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٤ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد
الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
ويسمى الأستاذ عبد الكريم زهور عدي مقرراً للجنة .

لجنة المصطلحات : (القرار رقم ٣٣ تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٤ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور حسني سبح
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
ويسمى الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي مقرراً للجنة .

لجنة المجلة والمطبوعات : (القرار رقم ٣٤ تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٤ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

لجنة اللهجات العربية المعاصرة : (القرار رقم ٣٥ تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٤ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة ألفاظ الحضارة : (القرار رقم ٣٦ تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٤ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
ويسمى الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي مقرراً للجنة .

لجنة الأصول : (القرار رقم ٣٧ تاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٨٤ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
ويسمى الأستاذ أحمد راتب النفاخ مقرراً للجنة .

نحن والاستشراق

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مقالة « نحن والاستشراق »[1] التي بعث بها إليها الأستاذ عبد النبي اصطيف من انكلترا .

ثم نشرت المقالة مجلة المستقبل العربي التي تصدر ببيروت[2] .

- إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكُتّابها المقالات المرسلة إليها خاصة دون سواها ، ولكتابها الحق في إعادة نشر مقالاتهم أينما أحبوا ، شريطة أن يشيروا إلى نشرها في مجلة المجمع . وهو مالم يتحقق في المقال الذي نشرته مجلة المستقبل العربي .

---

(١) أرسل الأستاذ عبد النبي اصطيف القسم الأول من مقالته فنشر في مجلة المجمع ، مج ٥٧ / ص : ٦٤٨ - ٦٦٥ (تشرين الأول ١٩٨٢ م) ، ثم تلقت المجلة القسم الثاني من المقالة فنشرته في العدد الأول من المجلد ٥٩ / ص : ١١٦ - ١٣٧ (كانون الثاني ١٩٨٤ م) .

(٢) مجلة المستقبل العربي ، العدد (٥٦) تشرين الأول ١٩٨٣ / ص : ٢٠ - ٣٩ .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

في الربع الأول من عام ١٩٨٤ م

- **محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع : بقي بن مَخْلد** . د . نوري معمر . الرباط ١٩٨٣ .

- **مدرسة الإمام البخاري في المغرب (جزآن)** . د . يوسف الكتاني . بيروت .

- **كتاب الكنى والأسماء** . للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . تقديم : مطاع الطرابيشي . دمشق . ١٩٨٤ .

- **تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء العشرون)** . للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . تحقيق : عبد الكريم العزباوي . راجعه : عبد العليم الطحاوي وعبد الستار فراج . الكويت ١٩٨٣ .

- **المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم (جزآن)** . أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي . تحقيق : محمد ياسين السواس . دمشق ١٩٨٣ .

- **ظواهر صوتية ونحوية في عربية بعض قبائل الغولاني في السودان** . عبد العزيز حمزة عبد السلام . إشراف : د . الرشيد أبو بكر . السودان .

- **تعليم اللغة العربية في جبال النوبة ـ السودان** . معهد الخرطوم الدولي للغة العربية . السودان ١٩٨١ .

- **اللسان والمجتمع** . هنري لوفيغر . ترجمة : مصطفى صالح . دمشق ١٩٨٣ .
- **المعجم التقني الحربي المصور** . العميد الركن هاني صوفي . دمشق . ١٩٨٢ .
- **بحوث ندوة أبناء الأثير المنعقدة بين ٢٧ / ٣ - ١ / ٤ / ١٩٨٢** جامعة الموصل . ١٩٨٢ .
- **كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب** . ضياء الدين بن الأثير تحقيق : د . نوري القيسي و د . حاتم الضامن ، و . هلال ناجي . العراق .
- **رسالة الأزهار** . ضياء الدين بن الأثير . تحقيق : هلال ناجي . الموصل ١٩٨٣ .
- **رسائل ابن الأثير** . دراسة : د . نوري القيسي و هلال ناجي . الموصل .
- **ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير** . تحقيق : هلال ناجي . الموصل ١٩٨٢ .
- **منهج البحث في المثل السائر** . د . علي جواد الطاهر . الموصل . ١٩٨٢ .
- **مقالات في أثر الشعوبية في الأدب العربي وتاريخه** . نعمة رحيم العزاوي . الموصل .
- **القائد ... والمعركة** . جان الكسان . دمشق ١٩٨٣ .
- **شعر زياد الأعجم** . جمع وتحقيق ودراسة : د . يوسف حسين بكار دمشق ١٩٨٣ .
- **وعل في الغابة (شعر)** . رياض الصالح الحسين . دمشق . ١٩٨٣ .

- **تاريخ الشعر الصيني المعاصر** . باتريسيا غويللرماز . ترجمة ومراجعة : نعيم الحمصي ـ عبد المعين الملوحي . دمشق ١٩٨٣ .
- **الحرب والحب** . عبد المعين الملوحي . دمشق ١٩٨٠ .
- **شعر التجربة المونولوج الدرامي في التراث الأدبي المعاصر** . روبرت لانغيوم . ترجمة : علي كنعان وعبد الكريم ناصيف . دمشق ١٩٨٣ .
- **نور لايغرب (شعر)** . عبد الرزاق يوسف . دمشق ١٩٨٣ .
- **الشعر والحياة العامة** . م . ل . روزنتال . ترجمة : إبراهيم يحي الشهابي . دمشق ١٩٨٣ .
- **من كتاب صبح الأعشى في كتابة الإنشا (السفران الرابع والخامس)** . للقلقشندي . اختيار وتعليق وتقديم : عبد القادر زكار . دمشق ١٩٨٣ .
- **الاغتراب (رواية) (جزآن)** . هلال الراهب . دمشق ١٩٨٣ .
- **ابن لص (رواية)** . مانويل روخاس سبّو لبيدا . ترجمة : رفعت عطفة . دمشق ١٩٨٣ .
- **أبانا الذي في الأرض . (قصص)** . فارس زرزور . دمشق ١٩٨٣ .
- **تولستوي (مقدمة نقدية)** . ر . ف . كريستيان . ترجمة : عبد الحميد الحسن . دمشق ١٩٨٣ .
- **قادم غداً (مجموعة قصصية)** . يوسف جاد الحق . دمشق ١٩٨٠ .
- **مختارات من الأدب الياباني المعاصر (قصة ـ مسرحية)** . عدد من المؤلفين . ترجمة : عبد الكريم ناصيف . دمشق ١٩٨٣ .
- **ضوء المتابعة . (دراسات تطبيقية في المسرح العربي)** . رياض عصمت . دمشق ١٩٨٣ .

- **الغاب (رواية)** . ابتون سينكلر . ترجمة : عبد الكريم ناصيف . دمشق ١٩٨٣ .
- **الحرب والسلم (رواية)** . ليون تولستوي . ترجمة : صياح الجهيم . دمشق ١٩٨٣ .
- **القصة الجزائرية القصيرة** . د . عبد الله خليفة الركيبي . الجزائر . ١٩٨٣ .
- **تطور النثر الجزائري الحديث** . د . عبد الله ركيبي . الجزائر . ١٩٨٣ .
- **الدراما الحديثة في ألمانيا** . فالترهينيك . ترجمة : عبده عبود . دمشق ١٩٨٣ .
- **اكتشافات فرجيني** . كوليت ناست . ترجمة : مطانيوس مقدسي . دمشق ١٩٨٣ .
- **المفتاح الفضي (قصص وحكايات للأطفال)** . عدد من المؤلفين . ترجمة : مخائيل عيد . دمشق ١٩٨٣ .
- **لنذهب إلى القمر** . آلان غري . ترجمة : محمد الموحد . دمشق ١٩٨٣ .
- **النهر الصغير . (قصص للأطفال)** . فيصل الحجلي . دمشق ١٩٨٣ .
- **حكايات وأساطير من عالم الشرق القديم** . هاينز كرايسيك . ترجمة : قاسم طوير . دمشق ١٩٨٣
- **النافذة المغلقة وقصص أخرى** . يوسف جاد الحق . دمشق .
- **جمهرة النسب لابن الكلبي** . (الجزء الأول) رواية أبي سعيد السكري ، عن ابن حبيب ، عنه ، ومختصر الجمهرة وحواشيه . حققها وأكملها ونسقها : عبد الستار أحمد الفراج . الكويت ١٩٨٣ .

- **من كتــاب خــلاصــة الأثر في أعيــان القرن الحــادي عشر . (السفران الأول والثاني)** . محمد الأمين بن فضل الله المحبي . اختيـار وتعليق : د . ليلى الصباغ . دمشق ١٩٨٣ .
- **حلبيات** . عبد الله يوركي حلاق . حلب ١٩٨٣ .
- **التــاريــخ السيــاسي والإجتماعي لإشبيليـــة في عهــد دول الطـوائف** . د . محمد بن عبـود . تقديم : د . وليم مـونتغـومري واط . المغرب ١٩٨٣ .
- **الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ** . د . عبـد الهادي التازي . المغرب ١٩٨٣ .
- **سيرغي ايزنشتين (مقالات . ذكريات . رسائل . شهـادات)** . ر . يورنييف وآخرون . ترجمة : سعيد مراد . دمشق ١٩٨٣ .
- **من كتـــاب معجم البلـــدان (السفر الثـــالث ـ القسمان الأول والثاني)** . لياقوت الحموي الرومي . اختيار وتعليق وتقديم : عبد الإلـه نبهان .دمشق ١٩٨٣ .
- **جغرافيـة دار الإسلام البشريـة حتى منتصف القرن الحــادي عشر (الجـزء الأول ـ قسمان)** . انـدريـه ميكل . ترجمـة : إبراهيم خوري . دمشق . ١٩٨٣ .
- **المنهـج العلمي في البحث الجغرافي** . د . صفـوح خير . دمشـق ١٩٨٣ .
- **فهرس مخطـوطـات مكتبـة مسجـد الحـاج نمر النـابلسي في نابلس** . محمود علي عطا الله . عمان . ١٩٨٣ .
- **التقرير النهائي والتوصيات . ندوة استخدام مختبرات اللغات في تدريس اللغة العربية** . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . الشارقة . ١٩٨٣ .

- **فهرس مخطوطات مكتبة جامعة قاريونس المركزية - بنغازي - (الجزء الثاني)** . إعداد : فرج ميلاد شمبس . ليبيا ١٩٨٣ .
- **فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية في عكا** . محمود علي عطا الله . عمان . ١٩٨٣ .
- **فهرس المخطوطات المصورة على ميكرو فيلم** . وزارة التربية والتعليم . دار الكتب القطرية قطر . ١٩٨٠ .
- **الموسوعة العلمية الميسرة . (المجلد الثاني - الجزء الثاني)** . تأليف : نخبة من المؤلفين . ترجمة : نخبة من المؤلفين . دمشق . ١٩٨٣ .
- **الفيزياء العامة والتجريبية (الذرات - الجزئيات - الجسيمات)** . بيير فلوري وجان بول ماتية . ترجمة : المهندس وجيه السمان . دمشق ١٩٨٠ .
- **التسلح ونزع السلاح في العصر النووي** . معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام . ترجمة : محمود فلاحة . دمشق : ١٩٨٣ .
- **رضوض البطن (بحث علمي أعد لنيل شهادة الدراسات العليا في الجراحة العامة)** . د . محمد عقيل غلاونجي . دمشق ١٩٨٣ .
- **الثورة العمرانية** . هنري لوفيفر . ترجمة : صلاح الدين برمدا . دمشق ١٩٨٣ .
- **التخطيط (نموذج : القطر العربي السوري / قضايا تنموية)** . سمير صارم . دمشق ١٩٨٣ .
- **المرأة (بحث في سيكولوجية الأعماق)** . بيير داكو . ترجمة : وجيه أسعد . دمشق ١٩٨٣ .
- **الطبقات الإجتماعية في النظام الرأسمالي اليوم** . نيكوس بولانتزاس . ترجمة : احسان الحصني . دمشق ١٩٨٣ .

- **المجتمع مابعد الصناعي** . آلان تورين . ترجمة : موريس جلال . دمشق ١٩٨٣ .

- **شعوب ودول العالم الثالث في مواجهة النظام الدولي** . (مجموعة من ست دراسات لأساتذة مختصين) . ترجمة : كمال خوري . دمشق ١٩٨٣ .

- **نحو فهم المستقبلية (مدخل إلى دراسة علوم المستقبل)** . آلان . ي . تومبسون . ترجمة : ياسر الفهد . دمشق . ١٩٨٣ .

- **التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي** . د . مجيد مسعود . الكويت . ١٩٨٤ .

- **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى** . د . أمين عبد الله محمود . الكويت . ١٩٨٤ .

- **الماء والتغذية وتزايد السكان (ندوات أكاديمية المملكة المغربية / القسم الأول)** . أكاديمية المملكة المغربية . الرباط . ١٩٨٢ .

- **الصناعة والطاقة في الجمهورية العربية السورية** . عيسى درويش . دمشق ١٩٨٣ .

- **أزمة الحضارة** . جوزيف . ا . كاميللري . ترجمة : فؤاد الخوري . دمشق ١٩٨٣

- **الرئيس وودرو ولسون (مدخل إلى شخصية)** . سيغموند فرويد ترجمة : هاني الراهب . دمشق ١٩٨٣ .

- **أحاديث مع جورج لوكاتس** . هانس هاينز هولتز . وليوكوفلرو فولفغانغ آبندروت . ترجمة : أنطون شاهين . دمشق . ١٩٨٣ .

- **علاقات الفن الجمالية بالواقع** . ن . غ . تشرنيشفسكي . ترجمة : يوسف حلاق . دمشق . ١٩٨٣ .
- **التشكيل المغربي بين التراث والمعاصرة** . محمد أديب السلاوي . دمشق . ١٩٨٣ .
- **الإبداع الفني والواقع الإنساني** . م . خرابتشنكو . ترجمة : شوكت يوسف . دمشق . ١٩٨٣ .
- **الفن والشعور الإبداعي** . غراهام كولير . ترجمة : د . منير صلاحي الأصبحي . دمشق . ١٩٨٣ .



محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والخمسين

(المقالات) — الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الثالث المجلد التاسع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٤ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٤ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

خواطر وسوانح وعبر

في إحياء ذكرى مستشرق

الدكتور حسني سبح

احتفل علماء المشرقيات ،[1] وبخاصة الفرنسيون منهم في الربع الأخير من العام الماضي (١٩٨٣) بالعيد المئوي لولادة لويس ماسنيون - كبير مستعربي هذا القرن بلا منازع - الذي دأب طوال ستة عقود ونيف في البحث والدراسة والتنقيب والمحاضرة عن الكثير من شؤون بلاد العرب والمسلمين ، وطاف أكثرها مرات حتى كان من نتاج أعماله هذه اخراج زهاء ٦٠٠ منشور مابين مصنفات في مجلدات وكتب ورسائل ومقالات في المجلات والصحف وبحوث في الموسوعة الاسلامية ، عدا مالم يُتح له أن يطبع من محاضرات[2] حاضرها في كوليج دوفرنس[3] حيث شغل كرسي (علم الاجتماع الإسلامي) أكثر من ثلاثين سنة (١٩١٩ - ١٩٥٤)

وأكثر صلات ماسنيون كانت مع مصر والمغرب العربي باقطاره الثلاثة والعراق من بلاد العروبة . هذا ماكتفى بالاشارة إليه في سرد سيرته ، محاضرو ندوة باريز في الاحتفال بالعيد المئوي المذكور ، أما بلاد الشام ولاسيا دمشق ، فلم يتطرق أحد إلى ماكان له من الصلة ببعض رجالاتها ، ولا إلى ضلوعه في السياسة التي سارت عليها فرنسة في الشام إبان الانتداب الفرنسي عليها بحكم عمله في وزارة الخارجية الفرنسية ثم كونه بين مستشارى المفوضية الفرنسية العليا . وهذا ما أريد أن آتي

بلمحة عنه وشرح ما بَعُد العهد به من أمور لها شأنها قبل وصف الاحتفال بالعيد المئوي لمولد المستشرق المذكور .

فمن هو لويس ماسنيون أولاً ؟

ولد لويس ماسنيون في إحدى ضواحي باريز سنة ١٨٨٣ ، وأنهى دراسته الثانوية بحصوله على البكالوريا بفرع الآداب والفلسفة سنة ١٩٠٠ ، وفي فرع الرياضيات سنة ١٩٠١ ، وزار بعدها الجزائر زيارة قصيرة (وهذه هي الاولى من رحلاته) ثم شرع في الدراسات العليا بنواله الاجازة (ليسنس) في الآداب سنة ١٩٠٢ . وبدت له رغبة في دراسة بعض الشؤون الاسلامية ، فاختار موضوعاً في الحوز على الشهادة العليا (دبلوم) دراسة ليون الأفريقي[٤] مما حمله على السفر الى مراكش سنة ١٩٠٤ ثم عاد إلى الجزائر ونشر ماتوصل إليه من بحث واستقصاء في كتاب طبع في الجزائر سنة ١٩٠٦ ونال اعجاب المارشال ليوتي[٥] الذي لم يلبث أن اطلع عليه صديقه الأب فوكول المعروف بناسك الصحراء[٦] ومنه توثقت أواصر الصلة بين هذا المبشر الكاثوليكي وبين لويس ماسنيون فتلاقيا وتراسلا ردحا من الزمن .

واشترك لويس ماسنيون عام ١٩٠٥ في المؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين الذي عقد في الجزائر حيث التقى ببعض هؤلاء ومن بينهم المستشرق المجرى الشهير غولد صِهر[٧] .

وحصل لويس ماسنيون سنة ١٩٠٦ على الشهادة العليا في اللغة العربية الفصحى والعامية من مدرسة اللغات الشرقية[٨] .

أما في سنة ١٩٠٧ فقد عين لويس ماسنيون عضواً في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة[٩] فأقام فيها قرابة عام يحفر وينقب ويراقب ،

وكلفته الحكومة الفرنسية بعد ذلك بالسفر إلى العراق للقيام ببحوث في الآثار الاسلامية فحل في بغداد ضيفاً على عالم العراق الشهير الاستاذ محمود شكري الآلوسي الذي كما قيل اطلعه على روح الدين الاسلامي واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلى[١٠] ، ولاسرة الآلوسي فضل كبير في المساعي المبذولة لانقاذ حياة ماسنيون من القتل عندما ألقى رجال الأمن الاتراك القبض عليه عند اجتيازه نهر دجلة سنة ١٩٠٨ باحثاً في خرائب بادية العراق مكتشفاً قصر بني لخم المسمى بالسدير في الأخيضر غرب كربلاء ، كما انه زار مشاهد الشيعة كلها ماراً بكربلاء والنجف والكوفة وتم له أكتشاف شخصية الحلاج[١١] مستقصياً أمره عاداً إياه من شهداء التصوف في الاسلام وظل شغله الشاغل سنين عديدة ، وتقدم سنة ١٩٢٢ إلى الصربون[١٢] باطروحته الشهيرة باسم (محنة الحلاج (La passion d´Al - Hallaje) . عاد من العراق عن طريق دمشق والتقى فيها بكل من الشيخين الجليلين طاهر الجزائري[١٣] وجمال الدين القاسمي[١٤] وسافر إلى استانبول عاصمة الخلافة الاسلامية للاطلاع على مافيها من التراث الاسلامي النفيس وزار دور الكتب باحثاً في مخطوطاتها .

وقصد القاهرة في العام نفسه فانتسب طالباً في الأزهر وارتدى رداء الطلاب الأزهريين معتمراً بالعمامة والطربوش ، وكان قد سبقه إلى مثل ذلك إليه المستشرق اليهودي اغناس كولد صهر الذي تقدم ذكره .

ودعي إلى التدريس في الجامعة المصرية القديمة[١٥] سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ فألقى فيها أربعين محاضرة بعنوان (محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية)

ومـا إن انـدلعت الحرب العـالميـة الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) حتى أستدعي ماسنيون إلى الخدمة العسكرية ، فألحق أولاً بمصلحة الصحافة في وزارة الشؤون الخارجية ثم أرسل سنة ١٩١٥ وبناء على طلبه الى الجبهات الشرقية للحرب (دردنيل ومكدونية وصربية) برتبة ضابط في فرقة المشاة ، واشترك ببعض المعارك (ليعرف تأثير الحرب في الأرواح وأن روح المرء لاتغلو لقاء مصلحة وطنه)[١٦] وسافر سنة ١٩١٧ إلى الحجاز وإلى القاهرة بمهمة سياسية[١٧] ووُضع في آذار سنة ١٩١٧ تحت تصرف وزارة الخارجية الفرنسية بصفة ضابط ملحق بمكتب المفوض السامي الفرنسي لسورية وكيليكية[١٨] وهو جورج بيكو[١٩] ودخل القدس في ١١ كانون الأول سنة ١٩١٧ بصحبة المفوض السامي المذكور والجنرال اللنبي ولورنس[٢٠] .

وعهدت إليه وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية في كانون الأول سنة ١٩١٩ وضع نظام أساسي سوري بالاتفاق مع الأمير فيصل بن الحسين[٢١] من أجل تأسيس مملكة سورية ، ودأب على العمل في هذا الشان قرابة ستة أشهر ، إلا أنه لم يسفر عن شيء[٢٢]

ويعود ماسنيون إلى سابق حياته الجامعية بعد أن انقطع عنها ست سنوات (من ١٩١٤ = ١٩٢٠) لم يظهر لـه خلالها أثر علمي ، فكانت فجوة بينة في سلسلة ماألفه[٢٣]

وينتخب سنة ١٩٢٠ (جلسة ١٢ تشرين الأول) عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق (بعد أن تأسس سنة ١٩١٩) وتبدأ المراسلة بينه وبين رئيس المجمع الأستاذ كرد علي بشتى شؤون التراث .

ويتولى تدريس (علم الاجتماع الاسلامي) بعد عودته إلى كوليج دوفرنس سنة ١٩٢٠ بصفته نائب أستاذ حتى ١٩٢٧ ثم يصبح أستاذاً أصيلاً في الكرسي نفسه حتى ١٩٥٤ . ولا يقتصر عمله الجامعي على هذا فحسب

بل يتصدى للعمل في أعمال دراسية أخرى : فهو المؤسس لمعهد الدراسات الاسلامية (١٩٢٧) ومدير الدراسات العليا في المدرسة التطبيقية (E´cole pratique) والأستاذ في معهد الدراسات السياسية ، وفي المدرسة الفرنسية لما وراء البحار ، ورئيس لجنة فحص مدرسي اللغة العربية (١٩٤٦ـ ١٩٥٤) ورئيس الدراسات الإيرانية، وعضو في عدة جمعيات علمية.

ولما تكوّن مجمع اللغة العربية الملكي في القاهرة سنة ١٩٣٣ كان في عداد أعضائه المؤسسين[٢٤] ، ثم أصبح عضواً مراسلاً فيه بعد تعديل نظامه الأساسي سنة ١٩٥٧ وظل يشهد مؤتمر المجمع السنوي كل عام ولم يتخلف عن الحضور إلا مرة واحدة لظرف قاهر .

وإلى جانب مجمعي دمشق والقاهرة ثم بغداد ، فقد كان ماسنيون عضواً في عدة مجامع أخرى منها : طهران وبلجيكة وهولندة وداغرك وسويد وروسية، يراسلها ويبعث بآرائه وبحوثه إليها من حين إلى آخر.

وعهدت إليه دائرة المعارف الاسلامية بالكتابة في الشؤون الاسلامية وبالفرق الاسلامية ولاسيا مايختص بالشيعة وما تفرع عنها ، فكتب فيها المواد : القرامطة ، الخرّاز ، الكندي ، ليون الأفريقي ، معروف الرصافي ، المحاسبي ، النوبختي ، نوبخت ، نور محمدي ، نصيري ، سهل التستري ، السالمية ، السنوسية ، شطح ، الششتري ، السري السقطي ، طريقة ، تصوف ، ترمذي ، أخيضر ، الوراق ، ورد ، زنج ، زنديق ، زهد وغيره .

وكان لـ « مجلة العالم الاسلامي » التي صار اسمها بعد ذلك « مجلة الدراسات الاسلامية » نصيب كبير في نشر طائفة من بحوثه وتحقيقاته العلمية والادبية طوال ربع قرن أوأزيد، وكان قد تولى ادارتها منذ سنة ١٩٢٧م.

كما انه كان يراسل عدة مجلات وصحف علمية تعنى بالمشرقيات على اختلاف لغاتها .

كتب ماسنيون بالفرنسية بوجه عام ، ونشر بعض بحوثه وآرائه بلغات أخرى كالعربية والفارسية والانكليزية والألمانية ، إذ كان يحسن الكتابة بالكثير من هذه اللغات فضلاً عن معرفته لبعض اللغات القديمة كاللاتينية التي كان يتقنها كما قيل حق الاتقان ثم اليونانية ، وله المام بالتركية والسنسكريتية والعبرية .

وتمتاز بحوثه بالتعمق فهو لايكتفي بالنظر إلى الشؤون التي يعالجها نظرة سطحية ظاهرة بل يجوز الظواهر لينفذ إلى ماخفي منها ، ولا يقنع بالنقل بل يغوص بحكم نزعته الصوفية إلى بواطن الأمور وإلى ماكان مايسميه بالأصول ، وهكذا انفرد بطائفة غير قليلة من الآراء التي لم يسبقه أحدإليها سواء في الأمور الدينية والفلسفية وحتى اللغوية العربية .

خالف في آرائه الكثير من المستشرقين من معاصريه ومن قبلهم ، بإيمانه بأصالة الحضارة الاسلامية وأنها صنع مبادىء الاسلام وتعاليمه وأنه ساهم بوضع ركائزها مختلف الشعوب التي اهتدت بهدي الاسلام مع اقراره بسريان بعض التيارات العقائدية من هؤلاء إليها ، إلا أنها لم تقبل هذه على علاتها بل طبعتها الحضارة الاسلامية بطابع الدين الحنيف حتى أصبحت جزءاً منها . وهكذا أخذت هذه من غيرها بعض الشيء وأقل مما أخذ الغير عنها ، وهي في رأيه حضارة إنسانية بعيدة عن التعصب ، تقدر الانسان بانسانيته وتدعو إلى الإخاء والمحبة وتعتمد على اليقين والإيمان .

وكان له من سعة اطلاعه بما لايكاد يجارى به ، فالناظر فيما نشر مؤخراً من (محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية)[٢٥] يرى فيها عملاً موسوعياً منقطع النظير ويستبعد أن يقدم على صنعه أمرؤ في ريعان الشباب (٢٩ سنة) وقبل سبعة عقود ونيف ، اذ لم يقتصر فيه على الاصطلاحات الفلسفية العربية (كما يفهم من عنوانه) قديمها وحديثها وما يقابلها باللغتين الفرنسية والانكليزية ، بل تجاوزها

إلى مصطلحات أخرى ، منها مايمت إليها بصلة (كالمنطق والأخلاق واللاهوت والسياسة والتاريخ من العلوم الانسانية) إلى جانب الكيمياء وعلم الحيوان والرياضيات والتشريح والفزيولوجيا حتى الفلك والموسيقى مع إيضاح وافٍ لكل مصطلح منها .

طُرح على بساط البحث سنة ١٩٤٤ في المؤتمر السنوي العاشر لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بعد أن أحال إليه مجلس المجمع مشروعين اثنين يرميانِ إلى (تيسير الكتابة العربية لكي لايتعرَّض قارئها إلى اللحن والخطأ) يقوم أحدهما على إضافةٍ زائدة تلحق بالحرف العربي ، للدلالةِ على الضبط والشكل ، ويقوم الثاني على إحلال الحرف اللاتيني محلَّ العربي ، شأن ماصنعته تركية قبل عقدين من الزمن .

لم يلق المشروعان كلاهما التأييد من قبل المؤتمرين بالرغم من البحوث العميقة والبراهين الموردة بشأنها ، وكان في مقدمة المستنكرين لهما ممثلا سورية الأستاذ محمد كرد علي والشيخ عبد القادر المغربي رحمهما الله ، لما في الأول من تشويهٍ للحرف العربي الجميل ، ولما ينجم عن المشروع الثاني من قطعِ الصلة بين حاضر الأمةِ العربية والإسلامية وبين ماضيها المجيد وكأنه بمثابة هدمٍ باليد لمجد العرب والمسلمين .

لم يشهد لويس ماسنيون هذا المؤتمر ، إلاّ أنه كان في بادىء الأمر من أنصار الاعتماد على الحرف اللاتيني في الكتابة العربية ، ثم عدل عنه بآخرة مقدّراً الضرر المتوقع منه ، كما أنه استنكر تبديل صورة الحرف العربي الجميلة التي تطورت إليها الحروف العربية على كرّ الأيام والسنين ومن قبل شعوبٍ إسلاميةٍ شتى. وحريٌّ بهذه الحروف أن تبقى مثلاً حياً للتراث العربي الإسلامي ، ناهيك بما لها من شأنٍ في الفن التشكيلي الإسلامي ونقوشه .

(للبحث صلة)

الحواشي

(١) ـ وهو ماالصطلح عليه المرحوم محمد كرد علي ، وأرى اللفظ مفضلاً على سواه لشموله شتى النواحي من شؤون بلاد الشرق .

(٢) ـ لم يكن شائعاً آنذاك تسجيل مايلقى من محاضرات . وأمكن في السنة الماضية طباعة ٤٠ محاضرة ألقاها ماسنيون سنة ١٩١٢ ـ ١٩١٣ في الجامعة المصرية القديمة نقلاً عما احتفظ بها أحد تلاميذه ، وسيأتي ذكرها فيما بعد .

(٣) ـ (Collège de France) إحدى مؤسسات التعليم العالي في العاصمة الفرنسية ، وتعد من أقدم مراكز التعليم في فرنسة ، يعود تأسيسها إلى عهد الملك فرنسوا (سنة ١٥٢٠) لذا عرفت أولاً بكوليج الملك ثم بالكوليج الملكي ، اقتصر التعليم فيها في بادىء الأمر على اللغتين اللاتينية واليونانية ، تبدل اسمها الى كوليج امبراطوري في عهد الإمبراطورية ثم الكوليج الوطني ، واستقر أخيراً على اسمها الحالي في القرن الماضي .

تتبع المؤسسة نظاماً فريداً من نوعه ، لاصلة لها بأية جامعة ، أبوابها مفتوحة لكل قاصد من طلاب الدراسة العليا ، يروم الاستزادة في دراسة إحدى النواحي الاختصاصية العلمية والتعمق فيها . لاقيد في الانتساب إليها ولا شرط ، ولا يتطلب أداء أي رسم ، كما أن المؤسسة لاتمنح أية درجة علمية ، وهي مرتبطة إدارياً بوزارة التربية الوطنية .

أما مهمتها ، ففي الاسهام اسهاماً عملياً في تقدم العلوم وجميع ضروب المعرفة ، ففيها تجرى البحوث والتجارب إعداداً للباحث على نوال إحدى الدرجات العلمية الرفيعة والشهادات العالية . عدد كراسي التدريس فيها ٥٠ ، يشرف على إدارتها مجلس أساتيذها ويكون التعيين لكرسي التدريس الشاغر ، بمرسوم جمهوري مبني على ترشيح مجلس الاساتذة ومعهد فرنسة (Institut de France) معاً .

والمؤسسة الأخيرة تعرف بالمؤسسة (institut) فقط وتضم المجامع الفرنسية الخمسة .

(٤) ـ وهو رحّالة عربي مسلم ، اسمه الأصلي الحسن بن محمد الوزان الزياتي أو الفاسي ، كما انه عرف بعد ذلك بيوحنا الأسد الغرناطي ، بقي ماكتبه عن بلاد الاسلام المرجع الوحيد في العالم ٤٠٠ سنة ، ولد في الاندلس (غرناطة سنة ٨٩١ هـ ١٤٨٥ وقيل ٩٠١ هـ ـ ١٤٩٥ م) درس وترعرع في مدينة فاس (المغرب ولذا اشتهر بالفاسي أيضاً) ، سافر وهو في ريعان الشباب إلى عدة بلدان افريقية وآسيوية بمهات بعضها تجاري وبعضها الآخر سياسي .وهكذا فقد رحل إلى شمال افريقية وإلى جنوب المغرب ووادي نهر النيجر ووادي النيل حتى أسوان ، وحج إلى بيت الله الحرام وحط عصا الترحال في استانبول إلا أنه بعد مغادرته اياها وقع في أسر قراصنة مسيحيين وهو في عرض بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) استعبدوه وأرسلوه

إلى نابولي (٩٢٦ هـ ١٥٢٠ م) ثم إلى رومية ، ورأوا فيه من الثقافة والنجابة ماهو حرى بها ان يهدى إلى الحبر الاعظم في رومية.(البابا ليون العاشر) فعاش في كنفه زهاء عام ثم اعتقه بعد أن اقنعه بالتنصر ، تظاهر له الحسن بن محمد بالقبول ، فعمّد باسم يوحنا الأسد (Leone Geovani أو John Leo) ونال هذا المرتد عن دينه (ظاهراً) حظوة وذاع صيته في الأوساط العلمية والثقافية في عاصمة الكثلكة فكلف بتدريس اللغة العربية كما أنه تعلم اللاتينية والايطالية .

وللحسن بن محمد عدة مصنفات : منها المعجم العربي العبري اللاتيني (٩٣٠ هـ ٩٥٤ م) (من مخطوطات مكتبة اسكوريال ٥٩٨) ووصف افريقية (ترجمه المؤلف إلى الايطالية وترجم مؤخراً إلى الفرنسية سنة ١٨٩٦) وله رسالة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمدينة فاس ونبذة عن شؤون الاسلام ، ولعل الرسالة الاخيرة هي التي كانت موضوع دراسة ماسنيون وبنى عليها مؤلفه المشار إليه . وكان مسك الختام له بأن استقر في تونس وشهر اسلامه ، وفيها توفي سنة (١٠٠٧ هـ ١٦٠٠ م) .

(٥) ـ (Maréchal Lyautey) من اساطين الاستعمار الفرنسي وعباقرته كما يدعونه ، قاتل من أجل دعم ركائز الاستعمار واحتلال البلاد في الجزائر والهند الصينية ومدغشقر ومراكش . ولعله أول من طبق بنجاح مبدأ فرّق تسد في مدغشقر عندما اطفأ جذوة نار الانتفاضة الشعبية بتقسيه الجزيرة إلى عدة مقاطعات منفصل بعضها عن بعض تماماً ، وهذه هي الطريقة ذاتها التي سلكتها فرنسة في بدء الانتداب إذ قسمت سورية إلى أربع دويلات .

شغل ليوتيْ منصب المقيم العام (Resident Général) بعد ماأعلنت فرنسة حمايتها على مراكش وبقي الآمر المطلق فيها زهاء ١٣ سنة .

وفي الصفحة ٩٣ من المجلد الثاني من مجلة مجمعنا صورة رسالة بعث بها المارشال ليوتي إلى الأستاذ محمد كرد علي مثنياً فيها على عمل المجمع ومهدياً إلى مكتبته بعض الكتب التي تعنى بشؤون مراكش .

(٦) ـ لناسك الصحراء هذا قصة يحسن التنويه بها : فهو الأب شارل دوفوكول (Le Père Charles de Foucauld) ولد في ستراسبورغ سنة ١٩٥٣ ، انخرط في بادىء الأمر في خيالة الجيش الفرنسي قاتل في الجزائر سنة ١٨٣١ ثم استقال من الجيش وأقام في مدينة الجزائر حتى ١٨٨٣ ، وتعلم خلال هذا المدة اللغتين العربية والعبرية وغادر الجزائر متجهاً إلى المغرب بعد أن تزيّا بزي رجل يهودي عادي ، تجول في أنحاء البلاد من أقصاها إلى أقصاها مستطلعاً شؤون أهلها ومرافق البلاد وتضاريسها مدوناً بكل دقة حال السكان وغير ذلك من الأمور التي لم يكن يعرف عنها إذ ذاك شيء في ديار الغرب ، وألف كتاباً باسم استطلاع مراكش (Reconnaissence du Maroc) طبع سنة ١٨٨٨ في باريز وأصبح مرجعاً رئيسياً لكل مايتعلق

بهذا البلد الاسلامي المجهول أمره تماماً ، مما نبه الانظار إليه وكان الباعث الأول الداعي إلى استعماره ، وقد كوفىء المؤلف بوسام رفيع .

وبعد أن كان ملحداً أو بحكم الملحد اهتدى إلى الكثلكة على يد أحد القساوسة ، فسافر إلى فلسطين بعد أن ارتدى الزي الكهنوتي قابعاً في احد الأديرة ثم قفل هذا القسيس راجعا إلى الجزائر ، وانزوى في إحدى قرى الصحراء المركزية آخذاً على عاتقه التبشير وداعياً إلى تنصير المسلمين من عرب وبربر ، قتل في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦ من قبل الثوار .

له عدة مصنفات نشرت في جامعة الجزائر وهو المؤسس لاخوة قلب اليسوع وإخواته في باريز ويعد في طليعة المبشرين الفرنسيين .

(٧) ـ وهو المعروف بـ (Ignaz Goldziher) ويكتب بالعربية (إجناس كولد تصهير كما جاء في رسالة نشرتها مجلة الزهراء م ١ ص ٣٢٣ مرسلة إلى الشيخ طاهر الجزائري في دمشق ٣١٧ هـ ومنهم من يرسم اسمه باغناس غولد صِهر أو غولد تسيهر) ، مستعرب مجري زار دمشق سنة ١٢٩٠ / هـ (١٨٧٣ م) وتعرف على الشيخ طاهر الجزائري وتعدد التراسل بينهما . درس في الأزهر (١٨٧٣ ـ ١٨٧٤) وكان يرتدي رداء طلاب الأزهر . وهو الذي رآه أحمد زكي باشا وهو يدرس طلابه تفسير القرآن الكريم في بودابست ، فقال يهودي يدرس المسيحيين الديانة الاسلامية .

(٨) ـ وهي المعروفة بالمدرسة الخاصة باللغات الشرقية الحية (Ecole spéciale des langues orientales) تأسست في باريز سنة ١٨٦٩ مدة الدراسة فيها ٣ سنوات .

(٩) ـ ويعرف بـ (Institut Français d´ Archéoeogie Orientale du Caire) تأسس في القاهرة سنة ١٨٩٧ من قبل البعثة الفرنسية للآثار التي بدأت عملها سنة ١٨٨٠ للتنقيب عن الآثار المصرية .

(١٠) ـ آل الالوسي من الأسر الشهيرة وذات الوجاهة في العراق ، فالسيد محمود شكري بن عبد الله الآلوسي عالم ديني جليل ومؤرخ وأديب كبير ، كان من دعاة الاصلاح إبان الحكم العثماني ، ناله بعض الاضطهاد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إثر وشاية من حاسديه ، فقبع في داره منصرفاً للتدريس طوال الحكم البريطاني في العراق ، له عدة مصنفات ، منها بلوغ الأرب في أحوال العرب بثلاثة أجزاء وأخبار بغداد وما جاورها في أربعة أجزاء وغيرها (و : ١٢٧٢ هـ ١٨٥٧ م ت : ١٣٤٢ هـ ـ ة ١٩٢٤ م) .

أما السيد علي الآلوسي فهو ابن عم السيد محمود شكري من مشاهير القضاة انتخب نائباً عن بغداد (مجلس المبعوثان) في العهد العثماني (و : ١٢٧٧ هـ ١٨٦١ م ت : ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢١ م)

وتأثير الآلوسيين في لويس ماسنيون كان كبيراً إذ تلقى عنها حقيقة الاسلام

واتجه إثر ذلك نحو البحث في النواحي الروحية والروحانيات وما إليها .

وان المطلع على بعض رسائله التي ارسلها إلى السيد محمود شكري الآلوسي لايشك بأنه أصبح يدعى الاسلام اعتقاداً وعملاً . وفيما يلي ماجاء في خاتمة إحدى هذه الرسائل التي اطلعت عليها في كتاب (المستشرقون وترجمة القرآن) للدكتور محمد صالح البنداق : تمسكت منذ سنين بتقوى الله واداء فرائضه ؟ وبورع وحلاله وحرامه ونويت الاخلاص لله تعالى في جميع أعمالي وقمت القيامة فة راجياً من غفرانه الواسع كل عفو ورحمة .

هذا فتقبلوا أخلص احترامي وأطيب سلامي وأشد دعائي عند خالقنا السميع البصير وهو على كل شيء قدير .

من الفقير إليه سبحانه

يوم الأربعاء ٢٥ تموز ١٩٢٣ يوم عرفات ١٣٤١ عبده محمد ماسنيون

(١١) ـ وهو الحسين بن منصور صوفي متفلسف فارسي الأصلي ، نشأ في مدينة واسط في العراق وانتقل إلى البصرة واستقر في بغداد ، كان غريب الأطوار يظهر بمظهر متصوفة زمانه في تقشفه باللباس والمأكل وفي خَلْط الكلام (وهو مايسمونه الشَطْح) وفي اقباله على بعض الأشياء ثم الانصراف إلى نقيضها . ذهب في زعمه إلى وحدة الوجود وإلى حلول الإلهية فيه ، موقظاً الفتنة بين أتباعه وبين منكري مادعاه ، فكثرت الوشايات بشأنه إلى المقتدر الخليفة العباسي . فأمر بالقبض عليه وبسجنه وتعذيبه ثم حوكم ، وحُكم عليه بالموت فقتل سنة ٣٠٩ هـ ٩٢٢ م .

لم تتفق الكلمة بشأن الحلاج في عصره ولا فيما تلاه من عصور . فمنهم من اعتبره زنديقاً كافراً ومنهم من عدّه من أولياء الله الصالحين وهو ماذهب إليه لويس ماسنيون .

وفي رسالة إلى الأستاذ جمال الدين القاسمي بدمشق وبتاريخ ٨ آذار ١٩١٢ يعدد ماسنيون أسماء علماء المسلمين الذين كانوا في جانب الحلاج ومن كان ضده ، جاء فيها مايلي : (نقلا عن كتاب الشيخ جمال الدين القاسمي تأليف ظافر القاسمي)

إلى حضرة العالم العلامة عين من أعيان (كذا) علماء الشام الشيخ جمال الدين القاسمي الأفخم .

عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته .

أما بعد فقد جاءنا من بغداد كتاب إجازة لارسالنا هذا الكتاب الآتي إلى حضرتكم الاجازة من استاذنا المحترم السيد محمود شكري الآلوسي ، هو صاحب كفالتنا وأبو عذر مراسلتنا ، بتحضيره لكم سعايات (كذا) الفقير في تأريخ الاسلام .

ولذلك رتبت في فكري أن أكتب إليكم كتاباً استشاراً (كذا) استفتاء مستشهداً في بعض مباحثنا الحلاجية .

لما أردت أن أجمع أولاً الفتاوى المستفتى من علماء الاسلام في قضيته وحكمه باجماع الأمة وقد رتبتها في ثلاث طبقات :قبول (أي اعتذار أو ترحُّم) توقف . رد (أي تكفير)

وهنا أسامي العلماء الذين قبلوه بفتوى : الباقلاني (المالكي) ـ ابن عقيل (الحنبلي ـ وتاب عن ذلك) ـ الغزالي (الشافعي) ـ يوسف الهمذاني (الشافعي) ابن عربي (الظاهري) ـ عز الدين المقدسي (الشافعي) ـ الشعراني ـ عبد الرحيم (الحنفي) ـ النابلسي (الحنفي) ـ

وهنا اسامي العلماء الذين توقفهم مشهور : ابن سريج (الشافعي) ـ ابن بهلول (الحنفي) ـ القشيري (الشافعي) ـ الكيلاني (الحنبلي) ـ عيسى الرهوي الجعفري (الشافعي) ـ ابن حجر العسقلاني (الشافعي) ـ ابن حجر الهيثمي السويدي (الحنفي) .

وهنا أسامي العلماء الذين نسبوه إلى الكفر : الجُبَّائي (الحنفي) ـ ابن داود (الظاهري) ـ ابن شيبان (الشافعي) . أبو عمر الأزدى (المالكي) ـ ابن حزم (الظاهري) ـ الجويني (الشافعي) ـ أبو بكر الخطيب (الحنبلي) ـ أبو جعفر (الحنبلي) ـ عيَّاض السبتي (المالكي) ـ ابن الجوزي (الحنبلي) ـ أبو حيَّان (الظاهري) ابن تيمية ـ الذهبي (الشافعي) ـ ابن خلدون (المالكي) ـ العكرّي (الحنبلي) .

ولما كنت رتبتها استبحثت حلائلها بالتدقيق ، وما وجدت أحد (كذا) أقوى وأشد السطوة على الحلاج بالبراهين العقلية والنقلية من شيخ الاسلام ابن تيمية ، ولذلك اقتبست من جواباته في الحلاج متون (كذا) كثيرة منها :

١ ـ كتاب إلى المنجي (بحث في الكلمة« أنا الحق »)
٢ ـ فتوى رد فيها على ترحم الحلاج (قدر صحيفتين وطبع في جلاء العينين ص ٥٣)
٣ ـ شرح العقيدة الاصفهانية الواسطة (جملتين على سحر الحلاج)
٤ ـ كتاب مايقول السادة العلماء (رضع) ـ أي رضي الله عنهم ـ في الحلاج الحسين بن منصور هل كان صديقاً أو زنديقاً ... الخ (قدره ستة عشر صحيفة (كذا) مذكور فيها حالات شيطانية)
٥ ـ سؤال إلى شيخ الاسلام ... في كراس وحد وهو مجموع جكم من مذهب الحريرية (الدمشقية) وفيه استشهاد بأبيات للحلاج ـ ورد عليها شيخ الاسلام بالتدقيق (قدره مئة صفحة)

أما للنمروين (كذا) ٤ و ٥ فاستنسخهما باسعاد السيد محمد صادق المالح الدمشقي النسّاخ عند كتبخانة (كذا) الظاهرية ، وجدها في جزء من أجزاء « الكواكب الدرية »

ولكن لعلنا ماوقعنا إلى اليوم على أدق تأليف ألف شيخ الاسلام ابن تيمية في المسألة الحلاجية ، لاننا سمعنا أخيراً أن أستاذنا العالم السيد محمود شكري الآلوسي أن لابن تيمية كتاب خاص (كذا) رد فيه رداً منفصلاً على الحلاج ، وأن (كذا) يوجد منه نسخة محفوظة إلى الآن في كتبخانة من كتبخانات (كذا) دمشق وهي « دار الحديث » - وأظنها (تلك الدار الحديث) هي المدرسة الأشرفية المعروفة بدار الحديث النووية ، التي درسوا (كذا) فيها أبو شامة والنووى والسبكي ، وقد جددها في سنة ١٢٧٤ الأمير عبد القادر الجزائري (ارجع إلى« تحفة الزائر » لابنه عبد المالك ج ٢ ص ٧٥ - ٨١) .

ونلتمس من لطفكم أن تخبرونا عن هذه النسخة المحفوظة عند « الدار الحديث النووية » أي : هي مطوّلة أو مقصّرة (لعلها المتن الذي قد سبق ذكره تحت النمرو (كذا) (٤) في هذا الجواب) وأن تفيدونا من علمكم المختبرة (كذا) لحكم الحلاج ، أي هو على اجماع الأمة الاسلامية .

هذا مع تقديم الاحترام والسلام إلى حضرتكم وآلكم وما يعزكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٨ آذار سنة ١٩١٢ **الفقير إليه سبحانه**

(توقيع) : Louis Massignon

(ختم) : عبده لويز ماسنيون

ملاحظة : نشرنا الرسالة على علاتها وفيها مافيها من أخطاء وركاكة (ح. س.)

(١٢) وهو ما يطلق على جامعة باريز ، واسم أولى كلياتها (كلية اللاهوت) التي انشئت سنة نسبة إلى الراهب صربون

(١٣) - الشيخ طاهر بن محمد صالح السمعوني الجزائري ثم الدمشقي ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥٢ م وتوفي في دمشق ١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م مفكر اسلامي وعالم وبحاثة ومن دعاة الاصلاح ، إليه يعود الفضل في جمع ماتفرق من المخطوطات في جوامع دمشق ومدارسها وانشاء دار الكتب الظاهرية وكان من أزهد الناس في شؤون الدنيا ومظاهر الأبهة .

اتصل به لويس ماسنيون عند مروره بدمشق وربما التقى به في القاهرة أيضاً كما ان المستشرق اغناس غولد صهر كان ذا صلة به . وهو من الأعضاء المؤسسين للمجمع العلمي العربي .

(١٤) - الشيخ جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ولد في دمشق سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م وتوفي فيها سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤) من كبار السلفيين ومن دعاة الاصلاح له مؤلفات

كثيرة من أشهرها تفسير القرآن الكريم (محاسن التأويل) في ١٢ مجلداً ، وفي اثناء زيارة لويس ماسنيون لدمشق اطلعه الشيخ على مخطوطة كتاب (قاموس الصناعات الشامية لوالده الشيخ محمد سعيد القاسمي ، في جزءين (طبع هذا القاموس قبل سنوات) نسخ ماسنيون بخطه صفحة تشرح معنى (حلاج) وقد نشرت هذه الصفحة في كتيب طبعته اليونسكو عن حياة ماسنيون وجاء في أسفل الصفحة : من جملة كتب ابنه المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي بدمشق .

(١٥) - وهي الجامعة الأهلية (غير الأميرية) ، تأسست في القاهرة سنة ١٩٠٨ ينفق عليها كرام أثرياء القطر ويرعاها الأمير فؤاد (الملك فؤاد الأول فيما بعد) اقتصرت في الدروس في بادىء الأمر على مايماثل كلية الآداب ، استوفدت للتدريس فيها بعض المستشرقين بينهم لويس ماسنيون .

ومما هو جدير بالملاحظة ان ماسنيون ألقى محاضراته الأربعين بالعربية الفصحى وهو دون الثلاثين من العمر . بين تلاميذه آنذاك طه حسين ومنصور فهمي وعلي العناني وأحمد ضيف ممن أصبحوا في عداد رواد النهضة الفكرية المصرية .

اتيح لأحد تلاميذ لويس ماسنيون أن يدوّن ماأملاه الأستاذ المحاضر ، وصورت نسخته الأصلية واحتفظ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة بصورة عنها ، وأتيح لماسنيون أن يراجعها ضابطاً المصطلح في اللغات الأجنبية المختلفة كما عُني بذكر المراجع الناقصة وبالتعريف بالاعلام في هوامشها . نشرت هذه المحاضرات من قبل المعهد العلمي الفرنسي المذكور في السنة الفائتة بتحقيق الدكتورة زينب محمود الخضيري وبتصدير بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على مولد ماسنيون .

عرفت هذه المحاضرات في بادىء الأمر بـ (محاضرات في تاريخ المذاهب الفلسفية بالجامعة المصرية) واختار لها ماسنيون بعد ذلك اسمها الجديد (محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية) وكانت خطة ماسنيون في سردها هي ذكر المصطلح العربي - في حال وجوده ، ثم تطور معانيه لدى مختلف المذاهب الفلسفية الإسلامية ، ومن بعد الرجوع إلى الأصل اليوناني واتباع المنهج نفسه فيه،مع الحرص على ذكر المقابل الفرنسي والانكليزي وأحياناً الألماني واللاتيني . ويعمد ماسنيون إلى ترجمة المصطلح إلى العربية متى كان مستحدثاً .

وأُلحق بالمحاضرات ملحق مستمد من صورةٍ أخرى للمخطوطة اطلعتْ عليها المحققة الفاضلة ، بعد أن تمت طباعة جزءٍ غير قليل من المتن فاستدركت إثباته بعده وفي هذا الملحق بعض التصحيحات بخط يد ماسنيون .

(١٦) - هذه الجملة بين هلالين منقولة عن كلمة ترجم بها الأستاذ محمد كرد علي ،

ماسنيون عندما زار دمشق سنة ١٩٢٠ .

(١٧) ـ لم يعرف، كنه هذه المهمة ولا مراميها ، ولعلها ذات صلة بنشوب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وما دار بشأنها من مفاوضات بين الشريف حسين وممثل انكلترة في مصر .

(١٨) ـ (Haut Commissaire Français en Syrie et en Cilicie) كيليكية مقاطعة تركية في جنوب الأناضول من آسية الصغرى تحدها سورية في الجنوب ، شغلها الفرنسيون من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢١ .

(١٩) ـ (Georges Picot) أحد طرفي الاتفاق المعروف باتفاق سايكس بيكو والذي تم سنة ١٩١٦ وبه قسمت أراضي الدولة العثمانية بمشاركة من روسية القيصرية . فكان نصيب انكلترة العراق وفلسطين ونصيب فرنسة سورية ولبنان والموصل . أحيط هذا الاتفاق آنئذ بالكتمان الشديد ولم يذع سره إلا بعد اندلاع الثورة البلشفيكية سنة ١٩١٧ فكان له وقع سيء في البلاد العربية التي وعدها الحلفاء بالاستقلال التام .

(٢٠) ـ(E . H . H . Allenby) مارشال انكليزي قاد الحملة العسكرية التي انطلقت من مصر إبان الحرب العالمية الأولى استولى على فلسطين ، ونقل عنه قوله عندما دخل بيت المقدس : هذه آخر الحروب الصليبية . وقد عناه أمير الشعراء بقوله :

يافاتح القدس خل السيف ناحية ليس الصليب حديداً كان بل خشباً

أما لورنس (T . E .Lawrence) فيكاد يكون صنو ماسنيون من عدة وجوه : فقد نشأ منقباً عن الآثار في فلسطين وسورية ، سنة ١٩٠٩ والتحق بالجيش البريطاني (١٩١٤ ـ ١٩١٩) اشترك اشتراكاً فعلياً وتنظيمياً في الثورة العربية الكبرى ، وكان الترجمان بين الأمير فيصل والجانب الانكليزي في مفاوضات لندن بعد الحرب العالمية الأولى ويقال تصرف في الترجمة بما تمليه عليه مصلحة بلاده ، إنه ندم أخيراً على ماسلف منه بعض الندم

(٢١) ـ فيصل بن الحسين بن علي شريف مكة قبل الثورة العربية الكبرى ، ولد في الطائف (١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م) تولى قيادة الجيش العربي الشمالي في الثورة المذكورة ، ثم أصبح قائداً عاماً للجيش العربي في الشام ، دخل دمشق على رأس الخيالة سنة ١٩١٨ . ومثل والده (ملك الحجاز آنئذ) في مؤتمر الصلح في باريز سنة ١٩٢٠ ، نادى به المجلس الوطني السوري ملكاً على سورية (٨ آذار ١٩٢٠) غادر دمشق بعد معركة ميسلون (٢٤ تموز ١٩٢٠) واعتلى عرش العراق سنة ١٩٢١ ، توفي في سويسرة (١٩٣٣) .

(٢٢) ـ هذا مانقلته نشرة اليونسكو في ترجمة لويس ماسنيون ، وجاء فيها خطأ (الملك فيصل) مع انه لم يعتل عرش الا في ٨ / ٣ / ١٩٢٠ .

(٢٣) ـ نشر الأب مبارك فهرساً لمنوعات لويس ماسنيون (Mélanges Louis Massignon) ذاكراً فيه مانشره هذا المستعرب سنة بعد سنة بدءاً من ١٩٠٦ وحتى ١٩٥٥ . ويلاحظ فيه انقطاع النشر بعد ١٩١٤ ليعاوده سنة ١٩٢٠ و الفهرس من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .

(٢٤) ـ وهو الاسم الذي عرف به مجمع اللغة العربية الحالي في القاهرة عند تأسيسه . ثم سمي مجمع فؤاد الأول للغة العربية . نص مرسوم تأسيسه سنة ١٩٣٣ على أن عدد أعضائه ٢٠ نصفهم (١٠) من المصريين والنصف الآخر (٥) من الأقطار العربية و (٥) من الأجانب وكان ماسنيون أحدهم .

(٢٥) ـ وهي آخر ماطبع من اثار ماسنيون (١٩٨٣) نشرها المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة سبقت الاشارة إليها (الصفحة ٤٤٩)

ذات ليلة وهو يقول : سبحان جبار السماوات والأرض ، إن المحب لفي عناء . فقال عتبة : صدقت والله . قال : فغشي عليه .

(٢١٣) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا عصمة بن سليمان ثنا مسلم بن عرفجة العنبري قال : سمعت عنبسة الخواص يقول : كان عتبة يزورني فربما بات عندي . قال : فبات عندي ليلة فبكى من السحر بكاء شديداً . فلما أصبح قلت له : لقد مزّعت* قلبي الليلة ببكائك ، فمم ذلك يا أخي ؟ قال : يا عنبسة ، إني والله ذكرت يوم العرض على الله عزوجل . ثم مال ليسقط فاحتضنته . فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان

كتاب المحبة لله سبحانه

تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي

تحقيق عبد الكريم زهور عدي　　　　مراجعة أحمد راتب النفاخ

(القسم الرابع)

(٢١٠) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا معاذ أبو عون حدثني أبو عمار التمار عن الحسن بن أبي جعفر قال : سمعت عتبة الغلام يقول : من عرف الله تعالى أحبه ، ومن أحب الله أطاعه ، ومن [أ]طاع الله أكرمه ، ومن أكرمه الله أسكنه في جواره ، ومن أسكنه في جواره فواطوباه واطوباه واطوباه واطوباه . قال : فلم يزل يقول واطوباه واطوباه حتى خرّ ساقطاً مغشياً عليه .

(٢١١) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني سجف بن منظور حدثني سليم النحيف قال : رقبت عتبة ذات ليلة بساحل البحر ، فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات : إن تعذبني فإني لك محبّ وإن ترحمني فإني لك محب . قال : فلم يزل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر .

(٢١٢) حدثني إبراهيم حدثني عبد الله بن عون الأصم ثنا أبو حفص البصري قال : كان خليلان☆ جاراً لعتبة / الغلام . قال : فسمعه عتبة　　٨٦ و

☆ في الأصل : خليلان وتحته ح خليلا - وقد ورد الخبر في مطبوعة الحلية على نحوٍ آخر - انظر التعليق .

ذات ليلة وهو يقول : سبحان جبار السماوات والأرض ، إن المحب لفي عناء . فقال عتبة : صدقت والله . قال : فغشي عليه .

(٢١٣) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا عصمة بن سليمان ثنا مسلم بن عرفجة العنبري قال : سمعت عنبسة الخواص يقول : كان عتبة يزورني فربما بات عندي . قال : فبات عندي ليلة فبكى من السحر بكاء شديداً . فلما أصبح قلت له : لقد مزَّعت☆ قلبي الليلة ببكائك ، فمم ذلك يا أخي ؟ قال : يا عنبسة ، إني والله ذكرت يوم العرض على الله عزوجل . ثم مال ليسقط فاحتضنته . فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتد حمرتها . ثم أزبد وجعل يخور ، فناديته : عتبة عتبة حبيبي . قال : فمكث ملياً لا يجيبني . ثم هدأ ، فناديته : عتبة عتبة . فأجابني بصوت خفي : قطع ذكر يوم العرض على الله تعالى أوصال المحبين له . قال : ثم جعل يحشرج البكاء ويردده حشرجة الموت ، ويقول : أتراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحي الكريم ؟ قال : فلم يزل☆☆ يرددها حتى والله أبكاني .

(٢١٤) حدثني إبراهيم حدثني عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين☆☆☆ [عن]ابن عبيد حدثني حكيم بن جعفر حدثني عبد الله بن أبي نوح قال : صحبنا فتى من أهل البصرة في بعض المغازي فقلت له : أتعرف عتبة الغلام ؟ قال : نعم ، كان أخي وصديقي . قال : قلت : فحدثني ببعض أمره . قال : ما أحدثك :

☆ وفي الحلية : فزعت .

☆☆ « يزل » مثبتة في الهامش ، وقبلها في الهامش « يتوان » .

☆☆☆ يبدو لي أن زيادة « عن » ضرورية ، وأن ابن عبيد هو الهيثم بن عبيد الصيد ، انظر التعليق .

ألف الحب للإلّـه صغيراً ثم ما زال للإلّـه مطيعا
همه النصح للإلّـه ويخشى كلما عاش دينه أن يضيعا

قال : ثم جعل يصف لي من حاله وأخلاقه . قال : فجعل والله يبكي وأبكى معه .

(٢١٥) حدثني إبراهيم ثنا إبراهيم بن ناصح ثنا غوث بن جابر بن غيلان بن منبه الصنعاني حدثني عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال : من كان يحب الله حباً صادقاً به فإنه يكرم حبيبه كرامة بينة ، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه غضب الله تعالى ، ومن هان عليه غضب الله تعالى فلم يرد كرامة الله . فلا تسل عن حب العبد لله إلا كرامة الله ، ولا تسل عن كرامة العبد لله إلا اتباعه رضوان الله فيما أحب وكره . / ٨٦ ظ

(٢١٦) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من أحب الله تعالى أحب من يحب الله .

(٢١٧) قال : حدثني حميد بن الربيع ثنا زيد بن الحباب حدثني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال : من أحب رجلاً صالحاً فإنما يحب الله تعالى .

(٢١٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن هارون ثنا عبد القدوس بن الحجاج الحمصي ثنا صفوان بن عمرو عن يزيد بن ميسرة قال : جادل إبليس ربه عزوجل : يارب ، ألا ترى إلى عبادك كيف يحبونك وكيف يبغضوني وكيف يعصونك ويطيعوني ؟ وكذلك ابن آدم يحب الحسنة ويفر منها ويكره الخطيئة ويقع فيها . قال : وضرب لذلك مثلاً ، كمثل

رجل غرق في حمأة منتنة إلى حلقه وبين عينيه روضة خضراء ، يقول للروضة واهاً ماأشهاها وأطيبها ، ولا يحب أن يفارق حمأته التي هو فيها .

(٢١٩) قال إبراهيم : يقال : من آثر محبة الله على محبة نفسه فقد تعلق بعروة الرضا . وإن من صفة الراضي أن لايكره ما دبر الله في خلقه ، وإن علامة الراضي ترك الشغل بذكر الأسباب .

(٢٢٠) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن إدريس بن المنذر الرازي حدثني يوسف بن يعقوب الصفار ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد حدثني أبي عن طاوس قال : إن من الناس من تجري محبة الله على لسانه ، فإن عجب من شيء ذكر الله ، وإن فزع من شيء ذكره تعالى ، فتحفظ ملائكة الله عليه خيراً . وإن من الناس من تجري اللعنة على لسانه ، فإن عجب من شيء لعن ، وإن فزع من شيء لعن ، فيكون فزعه وعجبه إلى اللعنة ، فتحفظ ملائكة الله عليه شراً .

(٢٢١) حدثني إبراهيم حدثني هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا خالد بن يزيد المري عن هشام بن الغاز قال : شيع أبا الدرداء حين خرج من حمص إلى دمشق ثلاثة نفر من بني سليم . فقال لأحدهم حين اراد أن يفارقهم : أما أنت يا جرير فاذكر الله في السراء يذكرك في الضراء ، وإذا عددت الموتى فأتمهم بنفسك ، وإياك ودعوة المظلوم . وأما أنت يا أبا سلامة فاستحي الله في السر استحياءك الناس في العلانية ، وارع نفسك رعية راعٍ لا يغفل ، وداو من نفسك ماالله أعلم به . وأما أنت يابا نعيم فأحب الله حتى تلقاه فإن الله تعالى جاعلك / حيث ٨٧ و

تحب ، واذكر الله بالخير وذر الشر فإن الله تعالى جاعلك في الخير منها ، وإذا عملت عشر حسنات فاعددهن بحسنة☆ .

(٢٢٢) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم حدثني قثم العابد قال : اجتمع أربعة من العباد كلهم يسلك سبيل المحبة ، فقال أحدهم : المحب لله مجد في الاتصال بحبيبه لا ينفك من [إ☆☆] طاعته ، الإطاعة أعلى من [الـ☆☆] طاعة وأقرب من المحبة . وقال الآخر : المحب ذو نصب وكلال لا يداخله مع محبة الله في ذلك سآمة ولا ملال . وقال الآخر : المحب ذو كلف بالاشتياق إلى حبيبه ، قد قطعه الشوق إليه ، إلا عن سبيل التوكل عليه ، عن جميع ما أخرج للدنيا من الزينة والزبرج ، ليس للمحب من نفسه إلا الشوق والفكر . [وقال الآخر] : نفت محبته تبارك اسمه عن جميع جوارح المحبين له الاشتغال بمحبة غيره ، فقلوبهم طائرة وهمومهم غائرة إلا عن محبته وطول الذكر له حتى يدركوا بغيتهم . قال : ثم بكى قثم قال : يا أخي ، ما رأيت للمحب فرحاً ولا سروراً ولا فترة دون لقاء حبيبه.

(٢٢٣) حدثني إبراهيم حدثني إسماعيل بن محمد بن ماهان حدثني أبو علي الجرجاني بعين زربة، وأثنى عليه خيراً ، قال : قالت رقية العابدة : قدمت علينا شعوانة وزوجها مكة ، فجعلا يطوفان ويصليان ، فإذا كلّ

☆ في هامش المخطوطة مكتوب : قال في الأصل عند أبي الحسين : عشر سيئات فاحددهن .

☆☆ زدنا هذه الحروف إذ بدا لنا كأن في النص تمييزاً بين الطاعة مصدر طاع والإطاعة مصدر أطاع ، فكأن الأولى بمعنى الانقياد دون فكر وإرادة والثانية بمعنى الموافقة مع الفكر والإرادة . وإن لهذا التمييز أساساً في اللغة : جاء في اللسان : « وفي التهذيب : وقد طاع له يطوع إذا انقاد له ... فإذا مضى لأمره فقد أطاعه .. » .

أو أعيا جلس وجلست خلفه . فيقول في جلوسه : أنا العطشان في حبك لا أروى .وتقول هي بكلامها بالفارسية : ياسيدي أنبت لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحبين في الجبال لم تنبت .

(٢٢٤) قال إبراهيم : قال بعضهم : إن الناظرين إلى الله لا إلى غيره ذهبوا بصفوة الدنيا والآخرة . فمن أراد سبب الدخول في محبة الله فلا تكن له ثقة إلا [بـ] الله ولا غناء إلا به ولا يأمل غيره ولا يرجو إلا هو☆ ، وأن يتخذه وكيلاً في جميع أموره ، راضيا بقضائه ، يتنقل فيما يتنقل فيه من أمر ربه ، موقناً باختيار الله له ونظره له ، فهو مسلم راضٍ غير مختار ولا متخير . فورث الله قلوبهم محبته وشوقهم إليه ، ورضاهم بما يكفيهم من الدنيا وإن قل ، وعلق قلوبهم بذكره . ولما أحسنوا بالله الظن ورث قلوبهم محبته ، وأخرج مطامع الخلق من قلوبهم ، وجعلهم أولي الألباب . ثم ألهمهم علماً من علمه ، عرفهم به ما لم يكونوا يعرفون ، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون . فعن الله أخذوا علمهم ، بالله تأدبوا وطهرت أخلاقهم . لما آثروا الله ولجؤوا إليه تمت عليهم منه نعمة الدنيا ونعمة الآخرة . فهم المحبوبون في السماوات قبل الأرض / المعروفون فيها المذكورون فيها بمن الله عليهم . ٨ ظ

(٢٢٥) حدثني إبراهيم ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا شعبة بن الحجاج عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ، قال رسول الله ﷺ هم قوم هذا ، يعني أبا موسى الأشعري .

☆ كذا في الأصل .

(٢٢٦) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن بكير ثنا عبد الله بن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال : قال رسول الله ﷺ : أنكحوا الأشعريين فإنهم في الناس كصرر المسك .

(٢٢٧) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن سليمان الجعفي ثنا حفص بن غياث ثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ، قال : أهل القادسية : مذحج وكندة وهمدان ومن كان من أصحابهم .

(٢٢٨) حدثني إبراهيم ثنا أحمد بن يونس ثنا السري بن يحي قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية : ﴿ ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ، قال : هو والله أبو بكر رضي الله عنه وأصحابه .

(٢٢٩) حدثني إبراهيم ثنا يونس بن عبد الأعلى أنبا عبد الله بن وهب حدثني عبد الله بن عياش عن أبي صخر عن محمد بن كعب القرظي أن عمر بن عبد العزيز أرسل إليه يوماً ، وعمر والي المدينة يومئذ ، فقال : ياأبا حمزة ، آية أسهرتني البارحة . قال محمد : وما هي أيها الأمير ؟ قال : قول الله تعالى : ﴿ يا آيها الذيم آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ إلى قوله ﴿ لومة لائم ﴾ . قال محمد : إنما عنى الله تعالى : ﴿ ياآيها الذين آمنوا ﴾ الولاة من قريش ﴿ من يرتد منكم عن دينه ﴾ عن الحق ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ وهم أهل اليمن . قال عمر : يا ليتني وإياك منهم . قال : آمين .

(٢٣٠) حدثني إبراهيم حدثني يحي بن عبد الحميد ثنا معتمر بن سليمان حدثني أبو عمرو مولى بني مخزوم عن قيس بن سعد عن مجاهد : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هم أهل اليمن لما يأتوا بعد .

٨٨ و (٢٣١) حدثني إبراهيم حدثني / يحي بن عبد الحميد ثنا عبد الله بن إدريس عن ليث عن مجاهد ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ قال : قوم من سبأ .

(٢٣٢) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم ثنا أبو زيد البحراني قال : دخلت على عابد بالبحرين وإذا هو مكبوب لوجهه يبكي وهو يقول : وعزتك يا حبيبي لقد أذاب قلبي الشوق إلى النظر إلى وجهك الكريم . قال : فأبكاني والله . قال : فلم يلبث بعد هذا إلا أياماً حتى مات . فرأت امرأة من أهله كأنها دخلت الجنة وقد زخرفت . فقالت : لمن زخرفت الجنة ؟ قالوا لولي من أولياء الرحمن قدم البارحة من الدنيا . قالت : فخرج علي وفي يده كوب ياقوت . قالت : فلما رأيته بهت . قال : لم تراعي ، إنما هي الجنة للمليك يتحف من أحب من عباده . قالت : قلت : بم نلت هذه المنزلة من الله ؟ قال : بمحبته وإيثار محبة الله عزوجل .

(٢٣٣) حدثني إبراهيم حدثني عبيد الله بن محمد النيسابوري الوراق ثنا الوليد أبو العباس العابد ثنا الحسن بن السكن عن داود بن أبي هند عن عامر قال : أوحى الله تعالى إلى داود في الزبور : ياداود ، إني برحمتي أبحت الاستغفار لجميع خلقي إلا لإبليس وحده فإنه تمرد علي وعصاني فلعنته ، ومن حرمته الاستغفار فهو ملعون في الدنيا والآخرة . قال داود : إلهي ما أقدرك ! تكرم من شئت وتهين من شئت . قال : يا

داود ، إني ملك الملوك أفلا أمن عليك ؟ قال : بلى يارب . قال : إذا أردت أن أكرمك كرامة الدنيا والآخرة فلا تنظر إلى عبد من عبيدي تظن أن لك عليه فضلاً ، ولا تمقت أهل دينك على الظن ، وكن للفقراء محدثاً وجليساً وأنيساً . وإن أردت أن لا أحجب دعاءك وأن أكون أقرب إليك من أم داود في حال الرضا ، فقال داود : إلّهي أو لست من جميع خلقك قريباً ؟ قال : بلى أنا مع جميع خلقي ، ولكن إذا أحببت عبداً من عبيدي ملأت قلبه خوفاً مني وشوقاً إلى لقائي وحرصاً على طاعتي حتى كأنه ينظر إلي / ، فأنا حينئذٍ أقرب إليه من أم داود في حال الرضا . وإذا كانت لك حاجة أردت نجحها وتيسيرها فابدأ بي أيسرها لك ، تأتيك من حيث لاتعلم نائماً ومستيقظاً ، وإن بدأت بغيري أتاك الهم والحزن . قال : فقال داود : إلّهي فاعطف قلبي على شعب من محابك . قال : يا داود ، إني جعلت قوة طاعتي ومحبة ذكري عند من لم ينسني بلسانه وقلبه ، ومن هو يستغفرني صباحاً ومساءً . ياداود ، إياك والإصرار فإني لا أقيل عثرة المصرين في الدنيا والآخرة ، ولاشيء أعظم عندي من إصرار نبي أو عالم . فقال داود : إلّهي امح اسمي من أسماء الأنبياء والعلماء .

٨٨ ظ

(٢٣٤) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم القاري قال : قال حكيم من حكماء بني تميم : إن همم الأبرار متصلة بمحبة الرحمن ، وقلوبهم تنظر إلى مواضع العز من الآخرة بنور أبصارهم ، فأهواؤهم بها متعلقة وأنفسهم إليها متطلعة وأعينهم نحوها طامحة . قد جلا رجاؤهم إياها عنهم كل كربة وهوّن عليهم كلّ شدّة . تخبرهم دواعي الخير من أنفسهم أن لا راحة لهم دون الخروج منها . سكنت مشاوق الجنة قلوبهم ومخاوف النار أجوافهم ، فأهملوا لذلك العيون وأغضوا عن الدنيا لذلك الجفون ، وسمَوْا

بالقربة إلى معالي العزّ يطلبونه ويدأبون إلى الله فيه . وكان يقول : من لم تنفعه المواعظ كان التقى أضرّ عليه . وعند التراخي عن شكر النعم تحل النقم . أما رأيت من بات صحيحاً ثم أصبح بأنواع البلاء متلوثاً ؟ أو ما دعاك إلى خدمته حسن بلائه عندك ؟ وكان يقول : المواعظ مشاف☆ ، ولن يتشاغل الخلق بمثل النصيحة لله عزوجل .

(٢٣٥) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم الثقفي ثنا رياح القيسي قال : بينا أنا أكلم رابعة بضرب من المواعظ إذ جاءتني ابنة لي فقبلتها ، فصرخت بي رابعة فقالت : ويلك يا رياح ، أما تستحي من الله عزوجل أن يراك في هذا المقام وفي قلبك موضع حبّ لغيره ؟

٨٩ و (٢٣٦) حدثني / إبراهيم حدثني محمد بن الحسين ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو قال : نظرت رابعة إلى رياح القيسي وهو يقبل صبياً ، فقالت : أتحبه ؟ قال : نعم . قالت : ما كنت أحسبك أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره تبارك اسمه . قال : فصرخ رياح وسقط مغشياً عليه . ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول : رحمة منه تعالى ألقاها في قلوب العباد للأطفال .

(٢٣٧) قال إبراهيم : أنشدني نصر بن جابر القاري من قول بعض البصريين :

كل محبوب سوى الله سرفْ وهموم وغموم وأسفْ
كل محبوب فمنه خلفٌ ما خلا الرحمن ما منه خلفْ
إن للحبّ دلالاتٍ إذا ظهرتْ من صاحب الحبّ عُرِفْ
صاحب الحبّ حزينٌ قلبُه دائم الغصّة مهمومٌ دَنِف

☆ في الأصل : مشافي .

همُّـــــه في الله لا في غيره ... ذاهـلُ العقـل وبـالله كَلِفْ
أشعثُ الرأس خميصٌ بطنُـه ... أصفرُ الوجه [و] للدّمع ذَرِفْ
دائمُ التـذكيرِ من حبّ الـذي ... حبُّه غـايـةُ غـايـاتِ الشَّرَفْ
فـإذا أمعن في الـذكر لـه ... وعليـه ☆ بسـوادٍ ٱلتحف
بـاشر المحراب يشكـو بثـه ... وأمـام الله مـولاه وقف
قـائم قـدامـه منتصبـاً ... لهجاً يلهو☆☆ بآيات الصحف
راكعاً طوراً وطـوراً سـاجداً ... باكياً والدمع في الأرض يَكِف
أورد القلب على البحر الـذي ... فيـه حب الله حقـاً فغرف
ثم جـالت كفُّـه في شجر ... يُنْبِتُ الحُبَّ فسمّى واقتطف
إن ذا الحب لمن بعنـا لـه ... لا لـدار ذات حسن وطرف
لا ولا الفردوس لا بعنـا لـه ... لا ولا للحور من فـوق غرف

(٢٣٨) حدثني إبراهيم حدثني إسحاق بن إبراهيم قال : أصاب الفضيل بن عياض عسر البول ، فقال : يارب بحبي إياك لمّا سهلته . قال : فبال على المكان .

قال إبراهيم : قال لي إسحاق بن إبراهيم : والمعنى في هذا أن فضيل☆☆☆ رحمه الله قد علم أن حب الله راسخ في قلبه قد غلب على كل شيء ، وقد علم أن الله عز ذكره وتبارك اسمه قد علم ذلك منه ، فدعاه وقد غلب على قلبه حسن الظن بربه في الإجابة .

☆ هنا في الأصل كلمة لم نستطع قراءتها .

☆☆ كذا في الأصل .

☆☆☆ كذا في الأصل ، والخطأ واضح .

(٢٣٩) حدثني إبراهيم ثنا يحي بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة عن أبي يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال : سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله عزوجل : أنا عند ظن عبدي بي : إن ظن خيراً فخيراً وإن ظن شراً فله .

(٢٤٠) حدثني إبراهيم ثنا ميمون بن زيد البصري ثنا يونس بن عبيد قال : قال الحسن : والله مانزلوا إلا على قدر ظنونهم بالله . قال : وتلا هذه الآية : ﴿ إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه ، فهو في عيشة راضية ﴾ . وقرأ الآية الأخرى : ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ﴾ .

(٢٤١) حدثني إبراهيم حدثني يعقوب بن كعب الحلبي قال : سمعت / يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول : ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ ، قال : أحسنوا بالله الظن .

٨٩ ظ

(٢٤٢) حدثني إبراهيم حدثني موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال : ﴿ إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه ﴾ قال : إن المؤمن أحسن بربه الظن فأحسن العمل ، وإن المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل .

(٢٤٣) حدثني إبراهيم ثنا محمد بن حميد الرازي ثنا مهران بن أبي عمر عن سفيان عن جابر عن مجاهد : ﴿ إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه ﴾ ، قال : كل ظن في القرآن : إني ظننت : إني علمت . قال : ما كان من ظن للآخرة فهو علم .

(٢٤٤) حدثني إبراهيم ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البلخي ثنا

بقية بن الوليد حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم حدثني الهيثم بن مالك الطائي قال : كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات : اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إليّ ، واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك ، وإذا قرت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرّ عيني بعبادتك .

(٢٤٥) حدثني إبراهيم حدثني عمرو بن محمد بن عبد الحكم النسائي ثنا أحمد بن أبي الحواري عن محمد بن يوسف الفيريابي في قوله : ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ ، قال أمنع قلوبهم من التفكر في أمري .

(٢٤٦) حدثنا إبراهيم حدثني الحسن بن سعيد الجرجاني قال : سمعت أبا مريم الصلت بن حكيم يقول : كانت امرأة في بني إسرائيل تتعبد ، وكانت تفطر كل سبت . فبينا هي ذات يوم قد وضعت إفطارها بين يديها جعلت تقول : محب يحب حبيبه يتشاغل بالأكل عن خدمة حبيبه ، يوشك أن يقدم عليه رسول حبه وهو متشاغل بأكله عن خدمته ، فلا تقر عينه في لقائه . فمكثت بذلك سبعين سبتاً لا تفطر . ثم وضعت إفطارها بين يديها ، وجعلت تقول مثلما كانت تقول . فإذا بشاب ناحية البيت جميل الوجه طيب الريح يقول لها : السلام عليك يا حبيبة الله أو ياولية الله . قالت : وعليك السلام ، من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت . قالت : يا ملك الموت ، أتأذن لي أن أسجد سجدة أناجي فيها ربي عزوجل ، فإذا رأيتني / قد فعلت ذلك قبضت روحي ؟ قال : لك ذلك . قال : فنحت إفطارها ثم وثبت . فقبض روحها في اجتهادها ذلك . ٩٠ و

(٢٤٧) قال إبراهيم : حدثني محمد بن الحسين قال : سألت بعض العلماء فقلت : صف لي شيئاً من أخلاق المحبين لله تعالى وكيف مقامهم

في الدنيا . فقال : اعلم يا أخي أن المحبين* لله فوق الخائف ، على أن المحب لله لم يزل على ظهر الخوف لله مقدار ذرة فما دونها . والمحب لايُسقى كأس المحبة إلا من بعد أن ينضح قلبه من كأس الخوف . وإنما خوف النار عند خوف الفوت بمنزلة نقطة نقطت في بحر لجي . ولا أعلم شيئاً أحمد للقلوب من خوف الغرق . فمن أحب الله عزوجل فقد غرق في بحر الحزن حتى وصل إلى قرار الكمد . فالمحب لله لا تعظم عنده جنة ولا نار ، لأنه ليس شيء أعظم من الله تعالى .

قال : وينبغي لمن تكلم في المحبة أن يُرى عليه أثر بغض الدنيا ، لأنه محال أن يجتمع في القلب حب الله وحب الدنيا . فمن أحب الله لم ينظر إلى ما ناله من الدنيا ، ولا يكون له حاجة إلى غير من أحب .

قال : وسمعت بعض أهلعلم يقول : لا ينكسر حزن عاشق أبداً حتى يظفر ، والمحب يتحرى أن لا يكون له حاجة إلى غير من يحب .

وقال بعض أصحابنا : لاينكسر** حزن محب ، وهو أخوف من العاشق ، إنما يزيد العشق للحزن .

وقال : قل لمن أظهر حب الله تعالى : احذر أن تذل لغير الله تعالى .

وقال : لو أهمنا الحياء من الله سبحانه ما ذكرنا المحبة وقد سكرنا من كأس الدنيا .

---

* كذا في الأصل ، والوجه : « المحب » .

** النص في المخطوطة مضطرب جداً . وأثبتنا ههنا ما هو أقرب للمكتوب وأكثر انسجاماً مع ما يكتنفه من أقوال .

قال : إن من علامة المحب لله إيثار الله تعالى والإياس من غير الله . ومن علامة المحب الرضا بحكم الله . ومن علامة المحب لله أن لا يكون له حاجة إلى غير الله . ومن علامة المحب لله دوام الذكر بالقلب واللسان لله ، وقلما ولع المرء بذكر الله إلا أفاد منه حب الله . ومن علامة المحبة ترك كل ما يشغل عن الله تعالى حتى يكون الشغل بالله وحده .

٩٠ ظ قال : ومن دلائل أهل المحبة / أن لا يتأنسوا بسوى الله تعالى ولا يستوحشوا مع الله تعالى ، لأن حب الله إذا سكن القلب أشرق بالأنس .

وقال : إذا سقي كأس الحب لله ارتحلت الدنيا من قلبه وسكن القلب هيبة الآخرة .

وقال : من أحب الله للعطية فهو جاهل بالله ، وذلك إنما يحب المخلوق للقطيعة وتعالى عن ذلك الخالق . والعالم بالله لا يحب الله لمعروف ، لأن المعروف صفة من صفات الخلق والله أجل في صدور العالمين به أن يحبوه لغيره .

وقال : من أحب الله بصدق من قلبه لم يعظم في قلبه شيء سوى الله تعالى .

وقال : لو أدخل الله المحب النار وعذبه بأشد العذاب ما نقص من محبته الله شيء بل يزداد حباً لله ، إذ كان ما عذبه به من حقه عليه ، ولو عذبه بعذاب لو عذب به النار لكانت النار حقيرة ذليلة فكان ذلك من حق الله عليه وعلى النار . فلما علم المحب أن ذلك لله رأى أن الفضل لله عليه وعلى الخلق كلهم أجمعين ، فازداد لله حباً وعلى الخدمة له حرصاً .

وقال : من أحب الله بالصدق فهو يستقل كل نعيم دون الله . ولا لذة أعظم في صدر المحب لله من ساعة يذكر فيها مقعد صدق عند مليك مقتدر .

(٢٤٨) حدثني إبراهيم حدثني محمد بن منصور بن داود الطوسي ثنا عبدالله بن عيسى البصري عن أبيه عن مسمع بن عاصم عن ثور بن يزيد الشامي قال : نظر الله تعالى إلى داود عليه السلام ، فإذا هو وحداني منتبذ . فقال : مالك وحداني☆ ؟ قال : عاديت الخلق فيك . قال : أو ماعلمت من محبتي أن تعطف على عبادي وتأخذ عليهم بالفضل ، هنالك أكتبك من أوليائي ياداود ومن أحبائي ؟ فإذا كنت كذلك كتبتك في ديوان أهل المحبة وكنت مني وكنت منك ، أجيبك من غير أن تسألني ، وأباهي بك حملة عرشي ، أرفع الحجب بيني / وبينك : تنظر إلي ببصر قلبك ، لا أحجبك مادمت متمسكاً بطاعتي وكنت مني وكنت منك . ولا تنظر إلى عبادي نظرة جفاء ولا قسوة فأهلكهم ، فإذا أنت قد بطل أجرك . احفظ عني كلمات : ثلاث خصال : **خالص● حبيبي مخالصة ، وخالط أهل الدنيا مخالقة ، ودينك قلدنيه لا تقلد دينك** الرجال : أما ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به ، وما أشكل عليك قلدينه ، **حقاً علي أن ألي سياستك وتقويمك ، وأن أكون قائدك ودليلك ، ألبيك من غير مسألة ، أعينك في الشدائد . فإني قد جعلت على نفسي أن لا أثيب عبداً من عبادي إلا عبداً قد عرفت من طلبته وإرادته وإلقاء كنفه بين يدي أنه لا غنى به عني . فإذا كنت كذلك نزعت الذل والوحشة من قلبك .**

٩١ و

☆ كذا في الأصل . والصحيح : مالك وحدانياً ؟

● ما طبع بالأسود يتفق مع ما أورده الغزالي في الإحياء مع اختلافات قليلة .

ولذلك علم سلني عنه . **أسكن الغنى قلبك** فتكون في الدنيا غنياً حينئذٍ عرفت حالك . لا تطمئن إلى معرفتك بنفسك ، **فإني قد جعلت على نفسي : لا يطمئن رجل إلى معرفته بنفسه إلا وكلته إليها . أضف الأشياء إلي** فإني أنا مننت بها عليك . أقرّ لي بالعبودية أبيحك☆ ثواب العبودية ، وما ثواب العبودية [إلا] محبتي . **تواضع لمن تعلّمه ولا تطاول المريدين**☆☆ أحمال الأقوياء . عبدي ، أنا مننت عليهم الضعفاء المساكين المريدين . **فلو يعلم أهل محبتي ما منزلة المريدين عندي لكانوا للمريدين أرضاً يمشون عليها** وللحسوا أقدامهم . **ان تخرج على منك**☆☆☆ **عبداً من عبيدي حتى تستنقذه من سكرة ما هو فيه أسميك**○ **جهبذاً ، ومن كان جهبذاً لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي** . ياداود تمسك بكلامي أن لا أهلكك مع الهالكين ، **فدونك فخذ من نفسك لنفسك لا تُؤتَينَّ** / **منها أحجب محبتي عنك** إلا أن□ تحجبها . احفظ وصيتي **ولا تؤئس عبادي من رحمتي** .

٩١ ظ

(٢٤٩) حدثني إبراهيم حدثني إبراهيم بن إسحاق بن داود بن صبيح البلحي ثنا الحسن بن الربيع ثنا عمرو بن أزهر ثنا أبو عبد الرحمن الدمشقي عن عطاء عن عائشة قالت في هذه الآية ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ ، قالت : على البر والتقوى والتواضع وذل النفس .

☆ كذا في الأصل .

☆☆ في الإحياء : ولاتتطاول على المريدين .

☆☆☆ في الإحياء : ياداود لأن تخرج مريداً من سكرة هو فيها تستنقذه ..

○ كذا في الأصل .

□ لا وجود لهذه الجملة في الإحياء ، وهي هنا لا معنى لها .

(٢٥٠) قال إبراهيم : يقال : المنازل التي يعمل فيها أهل الصدق ثلاث منازل : منزلة الخوف ، ومنزلة الشوق إلى نعيم الجنة ، والمنزلة الثالثة شوق العبد إلى ربه تعالى وما يغلب على قلبه☆ وحبه وذكره ، فلا يكون لهم☆☆ همّ غيره والفكرة في أمره ، لما يذوق في ذلك من اللذة والحلاوة ، ومع ما يرث من التعظيم لله والعلم به . .

(٢٥١) قال إبراهيم : وأنشدني رجل في الحب :

ذكر حبي الإلّه ربي تعالى ... إن ذا الحب للإلّه رفيع
همه ذكر من أحب إذا ما ... جنه الليل للمنام مضيع
جانب الفرش☆☆☆ أيضاً ... سابل الدمع للإلّه مطيع
قائم الليل لا يفيق بكاءً ... ناحل الجسم والفؤاد خليع
رب زده عبادة وخشوعاً ... ياإلهي وسيدي يا بديع
فلك الحمد يا جزيل العطايا ... ولك الشكر والدعا والضريع

(٢٥٢) حدثني إبراهيم حدثني علي بن عيسى حدثني محمد بن الحسين ثنا محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : سمعت أبي يقول : كان حسان بن أبي سنان إذا بلغه شيء من المعاصي انتفض حتى يسقط . قال : ثم يقول : أتعصى بفنون من المعاصي وتنعم بفنون من النعم ؟ لا يفوتك أحد بطول هربه ، ولا يعجزك عبد بقوته ، أنت القادر القاهر فوق عباده . قال : وكان يقول : بمحبتك التي مننت بها عليهم ، فبها نالوا من طاعتك ما يرجون به رضوانك . / وكان يقول : أهل الدنيا فيها على ٩٢ و

☆ أظن أن « من » أنسب من « و » .
☆☆ الأولى أن تكون « له » .
☆☆☆ ههنا في الأصل كلمة هذا رسمها : والكسه .

رحيل لا هم مقيمون فيطمئنوا ولا هم مستعدون ليرتحلوا .

(٢٥٣) قال إبراهيم : يقال : مهر المحبة فطام النفس من حب الشهوات ، وإيثار حب الله على محبتك لنفسك .

(٢٥٤) حدثني إبراهيم حدثني حرملة بن يحي أننا عبد الله بن وهب حدثني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية قال : قال داود عليه السلام : اللهم اجعلني من أحبائك ، فإنك إذا أحببت عبداً غفرت ذنبه وإن كان عظيماً ، وقبلت عمله وإن كان يسيراً .

(٢٥٥) حدثني إبراهيم حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حاتم أننا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ناس من أهل اليمن .

(٢٥٦) حدثني إبراهيم حدثني عمرو بن أيوب أبو حفص النسائي حدثني منصور بن محمد البلخي قال : سمعت أحمد بن مخلد الخراساني يقول : قال الله تبارك وتعالى : ألا قد طال شوق الأبرار إلى لقائي ، وإني إليهم لأشد شوقاً ، وما شوق المشتاقين إليّ إلا بفضل شوقي إليهم . ألا ومن طلبني وجدني ، ومن طلب غيري لم يجدني . ومنذا الذي أقبل إلي فلم أقبل إليه ؟ ومنذا الذي توكل علي فلم أكفه ؟ ومنذا الذي دعاني فلم أجبه ؟ ومنذا الذي سألني فلم أعطه ؟ .

(٢٥٧) حدثني إبراهيم ثنا أبو حفص عمرو بن محمد بن الحكم النسائي حدثني أحمد بن أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان الداراني يوماً وهو يبكي فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال لي : ياأحمد ، إنه إذا جن الليل على المحبين افترشوا أقدامهم ودموعهم تجري على خدودهم ،

وقد أشرف الجليل عليهم فنادى : يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى مناجاتي ، وإني لمطلع عليهم : أسمع حنينهم☆ وأرى بكاءهم ، فنادِ فيهم يا جبريل : ما هذا الجزع الذي أراه فيكم ؟ هل أخبركم عني مخبر : أن حبيباً يعذب أحباءه بالنار ؟ أم هل يجمل☆☆ بي أن أبيت أقواماً وعند البيات أجدهم لي وقوفاً فإذا جنهم الليل تملقوني ؟ فبي حلفت لأجعلن هديتي إياهم☆☆☆ لو قد وردوا علي القيامة / أن أكشف لهم عن وجهي الكريم أنظر إليهم وينظرون إلي .

٩٢ ظ

(٢٥٨) حدثني إبراهيم ثنا عمرو بن محمد أيضاً ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا زكريا قال : قال أبو عبيدة الخواص : واشوقاه إلى من يراني ولا أراه !

(٢٥٩) حدثني إبراهيم ثنا عمرو بن محمد بن عبد الحكم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا إبراهيم بن خالد بنان عن أبي بكر المحلمي قال : نمت في سجودي ، فرأيته في منامي ، فسمعته يقول : ملائكتي انظروا إلى عبدي : بدنه في طاعتي وروحه عندي . قال : فانتبهت فقلت : أنت قرة عيني في نومي وقرة عيني في يقظتي .

(٢٦٠) حدثني إبراهيم نبأني (إبراهيم○ بن) عمرو بن محمد ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمود عمن أخبره قال : رأيت بالبصرة رجلاً كثير

☆ في الحلية : أنينهم .

☆☆ في الحلية : أو كيف يمكن أن أبيت قوماً تملقوا لي وقوفاً على أقدامهم وعند البيات أخزوهم ؟

☆☆☆ في الحلية : إليهم .

○ أظن أن « إبراهيم بن » مقحمة .

الدؤوب قليل الطعام جيد البدن ، فقلت له : أراك كثير الدؤوب قليل الطعام جيد البدن ؟ قال : ذلك من فرحي بحب الله تعالى ، إذا ذكرت أنه ربي وأني عبده لم يمتنع بدني أن يصلح .

(٢٦١) حدثني إبراهيم حدثني عمرو بن محمد حدثني عبد الله بن خُبَيق قال : سمعت أبا عبد الله اليماني يقول : من أراد أن يشرب كأساً من حب الله تعالى فليدع شهوة لا تضره .

(٢٦٢) حدثني إبراهيم قال : وحدثني عمرو بن محمد حدثني عبد الله بن خبيق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال إبليس : يارب خلقت خلقاً يحبونك ويبغضوني وهم في ذلك يعصونك ويطيعوني . فقال تعالى : قد شكرتهم بحبهم إياي وغفرت لهم ببغضهم لك .

(٢٦٣) حدثني إبراهيم حدثني صالح بن عمران ثنا أحمد بن غسان قال : سمعت أحمد بن عطاء يقول : يحنون لله حنين الواله ، ويشتاقون إليه شوق من لا صبر لهم عنه ، ينادونه بأصوات محزونة من قلوب محترقة قد أنضجها الحزن وقلقلها الحذر . وربما قال : يارب ، بلغنا مبلغ من انقطع قلبه إليك فهو مشغول بك عمن سواك ، ليس له طلب في جميع الدارين غيرك ، ولا يريد غيرك ولا تطيب النفس إلا بك . والله إنهم يسمعون بذكرك ممن / ليس هو أهل لذكرك فتكاد أنفسهم تخرج فرحاً من شدة شوقهم إليك . يا قرة عين العابدين اسق قلوبنا بكأس ميراث حبك الذي سقيت به أهل مصافاتك وأهل مخالطتك ، والطف لنا بكمال الانقطاع إليك ، وقرر في قلوبنا كمال معرفتك التي يدرك بها حبك ، واجعل مزيدك من فضلك إلينا واصلاً ، واجعلنا قابلين لمزيدك ، وأخرج من قلوبنا كل ما عدل بنا عنك وباعدنا منك ، وصفنا

٩٣ و

من كل داخل كدّر علينا مصافاتك ، وأعنا بكل معونة نبلغ بها رضا نفسك .

(٢٦٤) قال إبراهيم : قال وهب بن منبه : إن لله عباداً قالوا : لا نعبده خوفاً ولا رجاءً ولكن نعبده حباً ، فإن الحب يخرج من قلوبنا ما لايخرج الخوف والرجاء .

آخر الجزء . وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين . وكتب في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . .

التعليقات

(٢١٠) **السند**

محمد بن الحسين . (٤) (٤٣)

معاذ أبو عون .

أبو عمار التمار . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : أبو عمار مولى لقوم بالمدينة . سمع عبد الله بن هداج . روى عنه إبراهيم بن المنذر . سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٤١٣

الحسن بن أبي جعفر الجُفري أبو سعيد البصري (ـ ١٦١) . روى عن نافع وثابت . قال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن عدي . هو عندي ممن لا يتعمد الكذب وهو صدوق وهو يروي الغرائب . التهذيب ٢ / ٢٦٠ ـ الخلاصة ٧٧

عتبة الغلام . (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٦

(٢١١) **السند**

محمد بن الحسين . (٤) (٤٣)

سجف بن منظور . (١٩٠)

سليم النحيف .

عتبة . (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٤

ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ / ٣٧١

(٢١٢) **السند**

عبد الله بن عون الأصم الهلالي أبو محمد البغدادي الخراز (ـ ٢٣٢) . روى

عن مالك وإبراهيم بن سعد ، وعنه مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا . وثقه صالح بن محمد . التهذيب ٥ / ٣٤٩ ـ الخلاصة ٢٠٩

أبو حفص البصري . روى عن أبي رافع ، وعنه السري بن يحي . مجهول . التهذيب ١٢ / ٧٦ ـ الخلاصة ٤٤٨

عتبة . (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٦ على النحو التالي : « .. كان خليل لي جاراً لعتبة ، قال : فسمع عتبة ذات ليلة وهو يقول : سبحان جبار السماوات ، إن الحب لفي عناء ، فقال : يا عتبة ، صدقت والله ، قال : فغشي عليه » .

(٢١٣) **السند**

محمد بن الحسين . (٤) (٤٣)

عصمة بن سليمان الخزاز كوفي سكن بغداد . روى عن الثوري وزهير بن معاوية وحماد بن زيد . روى عنه أبو حاتم ، وسأله عنه ابنه عبد الرحمن فقال : ما كان به بأس . الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٢١

مسلم بن عرفجة العنبري

عنبسة الخواص

عتبة (١٦٧)

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٣٥

ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣ / ٣٧٢

(٢١٤) **السند**

عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم (ـ ٢٨١) . روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام والدورقي والبخاري وأبي داود وخلق . وروى عنه ابن ماجه وإبراهيم بن الجنيد وهو من أقرانه وابن أبي حاتم وجماعة . قال أبو حاتم : صدوق . وقال

إبراهيم الحربي : رحم الله ابن أبي الدنيا كنا نمضي إلى عفان نسمع منه فنرى ابن الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني يكتب عنه ويدع عفان . التهذيب ٦ / ١٣ - تاريخ بغداد ١٠ / ٨٩

محمد بن الحسين . (٤)

الهيثم بن عبيد الصيد . روى عن أبيه . روى عنه يحي بن معين . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٨٤ . وجاء في الجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٢٢٩ في ترجمة محمد بن الحسين البرجلاني : « .. روى عن الهيثم بن عبيد الصيد .. » .

حكيم بن جعفر . (١٣٤)

عبد الله بن أبي نوح . (١٤١)

(٢١٥) السند

إبراهيم بن ناصح

غوث بن جابر . (١٠)

عقيل بن معقل . (١٠)

وهب بن منبه . (١٠)

(٢١٦) السند

إسحاق بن إبراهيم . (٩٩)

سفيان بن عيينة . (٦٧)

القول

ذكر نحوه الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٣٢ ، قال : « وقال سفيان من أحب من يحب الله تعالى فإنما أحب الله ، ومن أكرم من يكرم الله تعالى فإنما يكرمَ الله . »

(٢١٧) السند

حميد بن الربيع (١٩)

زيد بن الحباب (١٩)

عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان أبو عبد الله الدمشقي الزاهد (- ١٦٥) .

روى عن خالد بن معدان . وعنه بقية والوليد بن مسلم . قال أحمد : لم يكن بالقوي . وقال دحيم : ثقة يرمى بالقدر . وقال النسائي : ضعيف . وأنكروا عليه أحاديث يرويها عن أبيه عن مكحول . التهذيب ٦ / ١٥١

ثابت بن ثوبان العنسي الشامي . روى عن ابن المسيب ومكحول ، وعنه ابنه عبد الرحمن والأوزاعي . وثقه ابن معين وأبو حاتم . التهذيب ٢ / ٤ ـ الخلاصة ٥٦

مكحول أبو عبد الله وقيل أبو أيوب وقيل أبو مسلم الدمشقي الفقيه (ـ ١١٢ وقيل ١١٣ وقيل ١١٦) . أرسل عن النبي ﷺ وعدة من الصحابة ، وعن طائفة من قدماء التابعين كأبي مسلم الخولاني ومسروق ومالك بن يخامر ، وحدث عن أبي أمامة وأنس وابن المسيب وأم الدرداء وطاوس وأبي إدريس الخولاني وسواهم . وحدث عنه الزهري وربيعة الرأي وثابت بن ثوبان وخلق . قال أبو حاتم : مابالشام أحد أفقه من مكحول . الطبقات ٧ / ٤٥٣ ـ التذكرة ١ / ١٠٧ ـ السير ٥ / ١٥٥ ـ التهذيب ١٠ / ٢٧٩ ـ الخلاصة ٣٨٦ ـ الحلية ٥ / ١٧٧ ـ الوفيات ٥ / ٢٨٠

القول

ذكره أبو نعيم في الحلية ٥ / ١٨٠

(٢١٨) السند

محمد بن هارون بن إبراهيم الربعي أبوجعفر البزار البغدادي المعروف بأبي نشيط (ـ ٢٥٨) . وثقه الدارقطني . الخلاصة ٣٦٢ ـ التهذيب ٩ / ٤٩٣

عبد القدوس بن الحجاج الحمصي أبو المغيرة الخولاني مسند حمص (ـ ٢١٢) حدث عن صفوان بن عمرو وعبدة بنت خالد بن معدان وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وعبد الرحمن المسعودي وغيرهم . وحدث عنه ابن حنبل وابن معين وسلمة بن شبيب وآخرون . قال العجلي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق . التذكرة ١ / ٣٨٦ ـ السير ١٠ / ٢٢٣ ـ التهذيب ٦ / ٣٦٩ ـ الخلاصة ٢٤٢ ـ الشذرات ٢ / ٢٨

صفوان بن عمرو . (١٠٠)

يزيد بن ميسرة بن حلبس أبو حلبس الدمشقي . روى عن أم الدرداء عن أبي الدرداء وعن أبي إدريس الخولاني ، وروى عنه معاوية بن صالح . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٢٨٨ ـ الحلية ٥ / ٢٣٤

(٢٢٠) السند

محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الحنظلي مولاهم أبو حاتم الرازي (ـ ٢٧٧) روى عن الأصمعي وأحمد وابن معين وبندار وغير أبي زرعة من أقرانه وخلق . وروى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه . قال الخطيب : كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات ، وكان أبو زرعة على جلالته يقر له بالحفظ . الخلاصة ٣٢٦ ـ التهذيب ٩ / ٣١

يوسف بن يعقوب الصفار مولى الهاشميين أو الأمويين الكوفي (ـ ٢٣١) . روى عن أبي بكر بن عياش وابن علية ، وعنه البخاري ومسلم . وثقه أبو حاتم . الخلاصة ٤٤٠ ـ التهذيب ١١ / ٤٣٢

عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد . مولى المهلب ، شيخ الحرم (٢٠٦) . روى عن ابن جريج بكتبه وعن أبيه ومعمر بن راشد وجماعة ، وعنه ابن حنبل والزبير ابن بكار وخلق . وكان من المرجئة ومع هذا وثقه أحمد وابن معين . الطبقات ٥ / ٥٠٠ ـ التهذيب ٦ / ٣٨١ ـ الخلاصة ٢٤٣

عبد العزيز بن أبي رواد . مولى المهلب ، شيخ الحرم (ـ ١٥٩) . أحد الأئمة العباد . حدث عن سالم بن عبد الله والضحاك وعكرمة ونافع وجماعة ، وليس بالكثير الحديث . وحدث عنه ابنه وحسين الجعفي ويحيى القطان وعبد الرزاق وابن المبارك ، وقال : كان من أعبد الناس . قال ابن حنبل : كان مرجئاً رجلاً صالحاً وليس هو في التثبت كغيره . وقال أبو حاتم : صدوق . السير ٧ / ١٨٤ ـ التهذيب ٦ / ٣٣٩ ـ الخلاصة ٢٣٩ ـ الحلية ٨ / ١٩١

طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن الفارسي اليمني (ـ ١٠٦) . سمع من زيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة ، ولازم ابن العباس مدة وهو معدود من كبار أصحابه ، وروى عن جابر وابن عمر وابن عمرو وسراقة وعن معاذ مرسلاً وطائفة . روى عنه عطاء ومجاهد وابنه عبد الله وابن شهاب وسليمان التيمي وعمرو بن دينار وابن أبي نجيح وخلق . قال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين مستجاب الدعوة حج أربعين حجة . التذكرة ١ / ٩٠ ـ السير ٥ / ٣٨ ـ التهذيب ٥ / ٨ الخلاصة ١٨١ ـ الحلية ٤ / ٣ ـ الوفيات ٢ / ٥٠٩ ـ الشذرات ١ / ١٣٣

(٢٢١) السند

هشام بن عمار . (١٥٦)

صدقة بن خالد . (١٣١)

خالد بن يزيد المري أبو هاشم الدمشقي قاضي البلقاء (ـ ١٠٦ أو ١٠٧) . حدث عن يونس بن ميسرة ، وعنه ابنه عراك والوليد بن مسلم . وثقه أبو حاتم . التهذيب ٣ / ١٢٦ ـ الخلاصة ١٠٣

هشام بن الغاز بن ربيعة أبو العباس الجرشي . روى عن عطاء ومكحول ونافع ، وروى عنه ابن المبارك ووكيع والوليد بن مسلم وعبد الله بن يزيد الدمشقي . رُوي عن ابن حنبل قال : صالح الحديث ، وعن يحيى قال : هشام بن الغاز ثقة . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٦٧

أبو الدرداء . (٧٥)

(٢٢٢) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

الصلت بن حكيم . (٣٥)

قثم العابد

(٢٢٣) **السند**

إسماعيل بن محمد بن ماهان . (١٧)

أبو علي الجرجاني

رقية العابدة الموصلية . صفة الصفوة ٤ / ١٩٠

شعوانة . (١٨)

القول

ذكره السراج عن إبراهيم بن عبد الملك في مصارع العشاق ١ / ٢٧٦

(٢٢٥) **السند**

حفص بن عمر الحوضي . (١٤)

شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي عالم أهل البصرة وشيخها (ـ ١٦٠) . حدث عن سعيد المقبري وقتادة وعمرو بن دينار وأيوب

السختياني ومنصور بن المعتمر وخلق كثير . كان من أوعية العلم لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه ، وهو من نظراء الأوزاعي ومعمر والثوري في الكثرة . قال ابن المديني : له نحو ألفي حديث . روى عنه عالم عظيم وانتشر حديثه في الآفاق . الطبقات ٧ / ٢٨٠ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٢٥٥ ـ التذكرة ١ / ١٩٣ ـ السير ٧ / ٢٠٢ ـ التهذيب ٤ / ٣٣٨ ـ الخلاصة ١٦٦ ـ الحلية ٧ / ١٤٤ ـ الوفيات ٢ / ٤٦٩ ـ الشذرات ١ / ٢٤٧

سماك بن حرب أبو المغيرة الذهلي البكري الكوفي (ـ ١٢٣) . حدث عن ابن الزبير والنعمان بن بشير وأنس وعكرمة وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي والحسن وخلق . وعنه شعبة والثوري والأعمش وآخرون . قال الثوري : ما سقط لسماك بن حرب حديث . وقال ابن المديني : أحاديثه عن عكرمة مضطربة . الطبقات ٦ / ٣٢٣ ـ السير ٥ / ٢٤٥ ـ التهذيب ٤ / ٢٣٢ ـ الخلاصة ١٥٥

عياض بن عمرو الأشعري . حدث عن أبي عبيدة وخالد بن الوليد وعياض بن غنم وطائفة . وعنه الشعبي وسماك . السير ٤ / ١٣٨ ـ التهذيب ٨ / ٢٠٢ ـ الخلاصة ٣٠١

الآية . المائدة ٥٤

ذكر الطبري التفسير عن شعبة عن سماك عن عياض في تفسيره ٦ / ١٨٣ وانظر تخريج الأستاذ محمود شاكر له في طبعته من التفسير ١٠ / ٤١٥

(٢٢٦) السند

يحيى بن بكير . (١١)

عبد الله بن لهيعة . (٩)

الحارث بن يزيد أبو عبد الكريم الحضرمي المصري (ـ ١٣٠) . روى عن جبير بن نفير ، وعنه الأوزعي والليث . وثقه أحمد وأبو حاتم . الخلاصة ٦٩ ـ التهذيب ٢ / ١٦٣

عُلَي بن رباح بن قصير أبو عبد الله اللخمي المصري (ـ ١١٤) . حدث عن زيد بن ثابت وعقبة بن عامر وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة ، وعنه ابنه موسى ويزيد بن أبي حبيب . وثقه النسائي . الطبقات ٧ / ٥١٢ ـ السير ٥ / ١٠١ ـ التهذيب ٧ / ٣١٨ ـ الخلاصة ٢٧٣ ـ الشذرات ١ / ١٤٩

الحديث

ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (دار الفكر ، دمشق) ٦٨ « عن علي بن رباح قال : قال رسول الله ﷺ : إن مثل الأشعريين في الناس كصرار المسك » .

(٢٢٧) السند

يحي بن سليمان الجعفي . (٧٣)

حفص بن غياث بن طلق أبو عمر النخعي قاضي الكوفة (ـ ١٩٤) . حدث عن الأعمش وعاصم الأحول وسليمان التيمي وابن جريج وخلق ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المديني وابن معين وخلق . قال أبو زرعة : ساء حفظه بعدما استُقضي فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح . تاريخ بغداد ٨ / ١٨٨ ـ التذكرة ١ / ٢٩٧ ـ السير ٩ / ٢٢ ـ التهذيب ٢ / ٤١٥ ـ الخلاصة ٨٨ ـ الشذرات ١ / ٣٤٠

محمد بن السائب الكلبي (ـ ١٤٦) النسابة المفسر . قال أبو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه . وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه . التهذيب ٩ / ١٨٠

أبو صالح اسمه باذام ويقال باذان . عن ابن عباس . الخلاصة ٤٦٨ ـ التهذيب ١٢ / ١٣٣

ابن عباس . (١)

الآية ، المائدة ٥٤

ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٢ قال : أخرج ابن أبي شيبه عن ابن عباس ﴿ فسوف يأتي .. ﴾ الآية ، قال : هم أهل القادسية

(٢٢٨) السند

أحمد بن يونس . (١٤٠)

السري بن يحي أبو الهيثم الشيباني البصري (ـ ١٦٧) . حدث عن ثابت وعمرو بن دينار ، وعنه حماد بن زيد وابن وهب . وثقه النسائي . الخلاصة ١٣٣ ـ التهذيب ٣ / ٤٦٠

الحسن . (١٤)

الآية . نفسها

القول ذكره الطبري في تفسيره ٦ / ١٨٢ و ١٨٣ عن الحسن بأسانيد مختلفة ، وعن

الضحاك وقتادة وابن جريج وعن علي كرم الله وجهه .

(٢٢٩) السند

يونس بن عبد الأعلى . (٦٧)

عبد الله بن وهب . (٩)

عبد الله بن عياش أبو حفص القتباني المصري (ـ ١٧٠) . حدث عن يزيد عن أبي حبيب ووالده وجماعة ، وعنه ابن وهب وأخرون . احتج به مسلم والنسائي . وقال أبو حاتم : صدوق ليس بالمتين . السير ٧ / ٣٣٣ ـ التهذيب ٥ / ٣٥١ ـ الخلاصة ٢٠٩

أبو صخر حميد بن زياد وقيل ابن صخر الخراط المدني نزيل مصر . روى عن أبي صالح وكريب وأبي سلمة ، وعنه ابن وهب ويحي القطان . قال أحمد : ليس به بأس . التهذيب ٣ / ٤١ ـ الخلاصة ٩٤

محمد بن كعب القرظي . (٦٣)

عمر بن عبد العزيز الخليفة (ـ ١٠١) . حدث عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وابن المسيب وعروة . وعنه الزهري وأيوب السختياني وحميد الطويل وخلق . الطبقات ٥ / ٣٣٠ ـ التذكرة ١ / ١١٨ ـ السير ٥ / ١١٤ ـ التهذيب ٧ / ٤٧٥ ـ الخلاصة ٢٨٤ ـ الحلية ٥ / ٢٥٣

الآية نفسها

الخبر والتفسير ذكر الطبري جزأه الأول في تفسيره ٦ / ١٨٢ ، وجزأه الثاني ٦ / ١٨٤

(٢٣٠) السند

يحي بن عبد الحميد . (١٥)

معتمر بن سليمان بن طرخان أبو محمد التيمي نزل فيهم وهو من موالي بني مرة البصري (ـ ١٨٧) . حدث عن أبيه ومنصور بن المعتمر وأيوب وحميد وعمرو بن دينار وعاصم الأحول وخلق كثير . وحدث عنه ابن المبارك وعبد الرزاق والأصمعي وأحمد وإسحاق وعلي وابن أبي شيبة وخليفة بن خياط . قال ابن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : ثقة صدوق . الطبقات ٧ / ٢٩٠ ـ التذكرة ١ / ٢٤٥ ـ السير ٨ / ٤٢٠ ـ التهذيب ١٠ / ٢٢٧ ـ الخلاصة ٢٩٧

أبو عمرو مولى بني مخزوم . روى عن قيس بن سعد المكي ، روى عنه معتمر بن

سليمان . قال ابن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عنه فقال : لا أعرفه . الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٤١١

مجاهد . (٦٤)

الآية نفسها . والتفسير ذكره الطبري في تفسيره ٦ / ١٨٤ دون قوله « لما يأتوا بعد » .

(٢٣١) **السند**

يحي بن عبد الحميد . (١٥)

عبد الله بن إدريس أبو محمد الأزدي الكوفي (ـ ١٩٢) . حدث عن أبيه والأعمش وابن جريج وسفيان وخلق ، وتلا على نافع . وحدث عنه مالك وهو من مشايخه وابن المبارك وابن حنبل وابن معين وخلق كثير . قال أبو حاتم : هو حجة إمام من أئمة المسلمين . الطبقات ٦ / ٣٨٩ ـ التذكرة ١ / ٢٨٣ ـ السير ٩ / ٤٢ ـ التهذيب ٥ / ١٤٤ ـ الخلاصة ١٩٠ ـ تاريخ بغداد ٩ / ٤١٥

ليث . (٦٤)

مجاهد . (٦٤)

الآية نفسها . والتفسير ذكره الطبري في تفسيره ٦ / ١٨٤ عن ابن إدريس عن الليث عن مجاهد .

(٢٣٢) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

الصلت بن حكيم . (٣٥)

أبو زيد البحراني

(٢٣٣) **السند**

عبيد الله بن محمد النيسابوري

الوليد أبو العباس العابد

الحسن بن السكن . روى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : الحسن بن السكن

روى عن الأعمش ، منكر الحديث . الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٧

داود بن أبي هند أبو بكر القشيري مولاهم المصري (ـ ١٣٩ وقيل ١٤٠) . روى عن ابن المسيب وأبي العالية والشعبي وعاصم الأحول وأبي عثمان النهدي وخلق ، وعنه قتادة وشعبة والثوري وحماد بن سلمة . وثقه أحمد والعجلي وأبو حاتم والنسائي . التذكرة ١ / ١٤٦ ـ السير ٦ / ٣٧٦ ـ التهذيب ٣ / ٢٠٤ ـ الخلاصة ١١١

عامر . (١٨٥)

(٢٣٤) **السند**

إسحاق بن إبراهيم القاري

(٢٣٥) **السند**

إسحاق بن إبراهيم الثقفي . (٦٩)

رياح القيسي . (٢٤)

رابعة . (٦٥)

(٢٣٦) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي المنقري مولاهم أبو معمر البصري المقعد (ـ ٢٢٤) روى عنه البخاري وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم . وثقه العجلي وقال : يرى القدر . وروى إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين : ثقة نبيل عاقل . التذكرة ٢ / ٤٩٣ ـ التهذيب ٥ / ٣٣٥ ـ السير ١٠ / ٦٢٢ ـ الخلاصة ٢٠٨

رابعة . (٦٥)

رياح القيسي . (٢٤)

القول

ذكره السراج في مصارع العشاق ١ / ٢٧٥ (في الخبر خطأ مطبعي : قالت : ما كنت أحسب أن في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيري . والصحيح ماورد في المخطوطة) .

وذكره الزبيدي في شرحه للإحياء ٩ / ٦٨٨

وذكره الذهبي في السير ٨ / ١٥٥

(٢٣٧) **السند**

نصر بن جابر القاري

(٢٣٨) **السند**

إسحاق بن إبراهيم

الفضيل بن عياض . (٤٧)

القول

ذكر نحوه أبو نعيم في الحلية ٨ / ١٠٩

(٢٣٩) **السند**

يحيى بن بكير . (١١)

عبد الله بن لهيعة . (٩)

سليم بن جبير السدوسي أبو يونس المصري (ـ ١٢٣) . عن أبي هريرة وأبي سعيد ، وعنه الليث وحيوة بن شريح . وثقه النسائي . التهذيب ٤ / ١٦٦ ـ الخلاصة ١٥٠

أبو هريرة (٩)

الحديث

ذكر نحوه الطبري دون إسناد في تفسيره ٢٤ / ٧٠ قال : « وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول ، ويروي ذلك عن ربه : عبدي عند ظنه بي ، وأنا معه إذا دعاني » .

ذكر نحوه ابن حنبل في مواضع كثيرة من مسنده ، أقربه لما ورد في المخطوطة من حديث أبي هريرة مع بعض التغيير « .. إن ظن خيراً فله .. » في المسند ٢ / ٣٩١ ونقله عنه السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة . وقال المناوي ٤ / ٤٩١ : « قال الهيثمي : فيه ابن لهيعة ، وفيه كلام معروف . »

ذكر جزأه الأول البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه . فتح الباري ١٣ / ٣٢٥

ذكر نحوه مسلم : التوبة ٨ / ٩١ ، الدعاء والذكر ٨ / ٦٣

(٢٤٠) **السند**

ميمون بن زيد البصري أبو إبراهيم السقاء . روى عن ليث بن أبي سليم . قال أبو حاتم : ليّن الحديث . الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٢٣٩

يونس بن عبيد العبدي مولاهم أبو عبد الله البصري (ـ ١٤٠) . حدث عن الحسن وابن سيرين وعطاء وعكرمة وطائفة ، وعنه شعبه وسفيان وحماد بن سلمة وهشيم وخلق . وثقه أحمد وأبو حاتم والجماعة . التذكرة ١ / ١٤٥ ـ السير ٦ / ٢٨٨ ـ التهذيب ١١ / ٤٤٢ ـ الخلاصة ٤٤١

الحسن . (١٤)

الآية الأولى : الحاقة ٢٠ ـ **الآية الثانية** : فصلت ٢٣

التفسير : انظر الفقرة (٢٤٢)

(٢٤١) **السند**

يعقوب بن كعب الحلبي أبو يوسف الأنطاكي . روى عن ابن وهب ، وعنه أبو داود . وثقه أبو حاتم . التهذيب ١١ / ٣٩٤ ـ الخلاصة ٤٣٧

يوسف بن أسباط الزاهد . روى عن الثوري ، وعنه ابن خُبيق . وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : لايحتج به ، وقال البخاري : دفن كتبه فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي . السير ٩ / ١٦٩ ـ الحلية ٨ / ٢٣٧ ـ صفة الصفوة ٤ / ٢٦١

سفيان . (٣٩)

الآية : البقرة ١٩٥

التفسير : ذكر نحوه الطبري عن عكرمة في تفسيره ٢ / ١٢٠

(٢٤٢) **السند**

موسى بن إسماعيل . (٨٦)

حماد بن سلمة . (٧٨)

حميد بن أبي حميد مولى طلحة الطلحات أبو عبيدة الطويل البصري (ـ ١٤٢) . حدث عن أنس والحسن وعكرمة وثابت ، وعنه شعبة ومالك والسفيانان والحمادان وابن جريج وخلق . قال ابن معين والعجلي : ثقة . الطبقات ٧ / ١٧ ـ التذكرة ١ / ١٥٢ ـ السير ٦ / ١٦٣ ـ التهذيب ٣ / ٣٨ ـ الخلاصة ٩٤

الحسن . (١٤)

الآية : الحاقة ٢٠

التفسير : ذكر نحوه الطبري في تفسيره ٢٤ / ٧٠ ، قال : « حدثنا ابن عبد الأعلى قال : ثنا محمد بن ثور عن معمر قال : تلا الحسن ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ﴾ ، فقال : إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم : فأما المؤمن فأحسن بالله الظن فأحسن العمل ، وأما الكافر والمنافق فأساءا الظن فأساءا العمل . »

(٢٤٣) **السند**

محمد بن حميد الرازي . (٢)

مهران بن أبي عمر . (٨٠)

سفيان . (٣٩)

جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد كبار علماء الشيعة (ـ ١٢٨) . حدث عن الشعبي ، وعنه شعبه والسفيانان وخلق . وثقه الثوري ، وقال النسائي : متروك . التهذيب ٢ / ٤٦ ـ الخلاصة ٥٩

مجاهد . (٦٤)

الآية : الآية نفسها .

التفسير : ذكره بسنده هذا الطبري في تفسيره ٢٩ / ٣٩

(٢٤٤) **السند**

إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البلخي . (٥٩)

بقية بن الوليد . (١١١)

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي (ـ ١٥٦) . روى عن أبيه وخالد بن معدان ، وعنه ابن المبارك والوليد بن مسلم وبقيه ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم . التهذيب ١٢ / ٢٨ الخلاصة ٤٤٤

الهيثم بن مالك الطائي أبو محمد الشامي . حدث عن النعمان بن بشير ، وعنه صفوان بن عمرو . وثقه ابن حبان التهذيب ١١ / ٩٨ ـ الخلاصة ٤١٣

الحديث

ذكره أبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٨٢ بسند ينتهي بأبي بكر بن أبي مريم عن الهيثم .

(٢٤٥) **السند**

عمرو بن محمد بن عبد الحكم النسائي

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

محمد بن يوسف الفيريابي . (٧٤)

الآية : الأعراف ١٤٦

التفسير : ذكر نحوه الطبري عن ابن جريج في تفسيره ٩ / ٤١ ، قال : « حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثني الحجاج عن ابن جريج : ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ عن خلق السماوات والأرض والآيات فيها ، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا . »

(٢٤٦) **السند**

الحسن بن سعيد الجرجاني

الصلت بن حكيم . (٣٥)

(٢٤٧) **السند**

محمد بن الحسين . (٤)

(٢٤٨) **السند**

محمد بن منصور بن داود أبو جعفر الطوسي العابد نزيل بغداد (ـ ٢٥٤) . روى عن ابن عيينة والقطان وابن علية وطبقتهم ، وعنه أبو داود والنسائي ووثقه . التهذيب ٩ / ٤٧٢ ـ الخلاصة ٣٦٠

عبد الله بن عيسى البصري أبو خلف الخزاز . قال النسائي : ليس بثقة . وقال أبو زرعة : منكر الحديث . التهذيب ٥ / ٣٥٣ ـ الخلاصة ٢٠٩

عيسى البصري .

مسمع بن عاصم . هل هو مسمع الدمشقي . روى عن الليث ، وروى عنه مروان بن معاوية الفزاري ؟ الجرح والتعديل ٤ / ١ / ٤٢١

ثور بن يزيد الشامي . (٢٤)

القول

أورد الغزالي جزءاً كبيراً من هذا النص في الإحياء ٤ / ٣٢٦

(٢٤٩) **السند** .

إبراهيم بن إسحاق بن داود بن صبيح البلخي .

الحسن بن الربيع أبو علي القسري البوراني الكوفي الحصار الخشاب (ـ ٢٢١) . روى عن حماد بن زيد ومهدي بن ميمون وأبي الأحوص وأبي عوانه ، وعنه البخاري ومسلم وابو داود والدارمي وأبو زرعة وأبو حاتم . وثقه العجلي . التذكرة ٢ / ٤٥٨ ـ التهذيب ٢ / ٢٧٧ ـ الخلاصة ٧٨ ـ تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٧

عمرو بن أزهر العتكي نزل بغداد . روى عن ابن جريج . رماه أبو سعيد الحداد بالكذب ، قال ذلك أبو حاتم ، وقال : متروك . الجرح والتعديل ٣ /١٠ / ٢٢١

عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم أبو محمد الجَنَدي اليماني نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة (ـ ١١٤) . روى عن عثمان وعتاب بن أسيد مرسلاً ، وعن أسامة بن زيد وعائشة وأبي هريرة وأم سلمة وعروة بن الزبير وطائفة . وروى عنه أيوب وحبيب ابن أبي ثابت وجعفر بن محمد وجرير بن حازم وابن جريج وخلق . قال ابن سعد : كان ثقة عالماً كثير الحديث إليه انتهت الفتوى بمكة . وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء : يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء ؟ الطبقات ٥ ـ ٤٦٧ ـ السير ٥ / ٧٨ ـ التهذيب ٧ / ١٩٩ ـ الخلاصة ٢٦٦ ـ الوفيات ٣ / ٢٦١ ـ الشذرات ١ / ١٤٧

عائشة أم المؤمنين (ـ ٥٨ أو ٥٧) . يبلغ مسند عائشة ألفين ومئتين وعشرة أحاديث ، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بتسعة وستين . الطبقات ٨ / ٥٨ ـ التهذيب ١٢ / ٤٣٣ ـ الخلاصة ٤٩٣ ـ الإصابة ١٣ / ٣٨ ـ الحلية ٢ / ٤٣

الآية : آل عمران ٣١

التفسير : ذكره بنصه القرطبي في تفسيره ٤ / ٦١ من حديث أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ ، وقال : خرجه أبو عبد الله الترمذي .

(٢٥٢)**السند**

علي بن عيسى . (٤٥)

محمد بن الحسين . (٤)

محمد بن عبد العزيز بن سلمان الراسبي أبو روح البصري . روى عن أبي الشعثاء جابر ، وعنه ابن المبارك ووكيع . التهذيب ٩ / ٣١٤ ـ الخلاصة ٣٤٩

عبد العزيز بن سلمان . (١٤٩)

حسان بن أبي سنان البصري العابد . روى عن الحسن ، وعنه جعفر بن أبي سليمان . ذكره ابن حبان في الثقات ـ التهذيب ٢ / ٢٤٩ ـ الخلاصة ٧٦

(٢٥٤) السند

حرملة بن يحيى التجيبي أبو حفص المصري صاحب الشافعي (ـ ٢٤٣) . حدث عن ابن وهب ومؤمل بن إسماعيل ، وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه . قال ابن عدي : قد تبحرت حديث حرملة وفتشته الكثير فلم أجد في حديثه ما يجب أن يضعف لأجله . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . التذكرة ٢ ـ ٤٨٦ ـ السير ١١ / ٣٨٩ ـ التهذيب ٢ / ٢٢٩ ـ الخلاصة ٧٤

عبد الله بن وهب . (٩)

معاوية بن صالح . (٧٤)

حدير بن كريب الحضرمي أو الحميري أبو الزاهرية الحمصي (ـ ١٠٠) . كان أمياً . سمع أبا أمامة وأرسل عن أبي الدرداء وحدث عن جبير بن نفير وحذيفة وكثير بن مرة ، وعنه معاوية بن صالح وإبراهيم بن أبي عبلة . وثقه ابن معين . التهذيب ٢ / ٣١٨ ـ الخلاصة ٩٧ ـ الحلية ٦ / ١٠٠

(٢٥٥) السند

إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أبو عبد الله الحافظ نزيل بغداد (ـ ٢٤٤) . حدث عن هشيم وعباد بن العوام وإسماعيل بن جعفر وخلق ، وعنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا . قال الدار قطني : ثقة ثبت . وضعفه أبو داود وغيره لوقفه في القرآن . التذكرة ٢ / ٤٨٤ ـ السير ١١ / ٤٧٨ ـ التهذيب ١ / ١٣٢ ـ الخلاصة ١٨ ـ تاريخ بغداد ٦ / ١١٨

حجاج بن محمد مولى موسى بن مجالد مولى المنصور العباسي الترمذي ثم المصيصي ثم البغدادي الحافظ الأعور (ـ ١٨٦) . حدث عن ابن جريج وشعبة ، وعنه أحمد وابن معين وإسحاق وخلق . وثقه ابن المديني وأحمد وابن معين . واختلط قبل موته . التذكرة ١ / ٣٤٥ ـ السير ٩ / ٤٤٧ ـ التهذيب ٢ / ٢٠٥ ـ الخلاصة ٧٣ ـ تاريخ بغداد ٨ / ٢٣٦

ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه (ـ ١٥٠) . حدث عن ابن أبي مليكة وعكرمة مرسلاً وعن طاوس مسألة ومجاهد ونافع وخلق . وحدث عنه يحي بن سعيد الأنصاري والأوزاعي والسفيانان وخلق . قال ابن المديني : لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج . وقال أحمد : إذا قال أخبرنا وسمعت حسبك به . وقال ابن معين : ثقة إذا روى من الكتاب . التذكرة ١ ـ ١٦٩ ـ السير ٦ / ٣٢٥ ـ التهذيب ٦ / ٤٠٢ ـ الخلاصة ٢٤٤ ـ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٠ ـ الوفيات ٣ / ١٦٣

مجاهد . (٦٤)

الآية وتفسيرها : انظر الفقرتين (٢٣٠) و (٢٣١)

(٢٥٦) السند

عمرو بن أيوب أبو حفص النسائي .

منصور بن محمد البلخي .

أحمد بن مخلد الخراساني .

(٢٥٧) السند

أبو حفص عمرو بن محمد بن الحكم النسائي . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

أبو سليمان الداراني . (٩٢)

القول

ذكر نحوه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ / ٢٩٧

ذكر أبو نعيم في الحلية ١٠ / ١٦ نصاً أوسع منه وينطوي عليه مع بعض التغيير .

(٢٥٨) السند

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

زكريا

أبو عبيدة الخواص . (٨٥)

القول

ذكره الغزالي في الإحياء ٤ / ٣٦١

(٢٥٩) **السند**

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

إبراهيم بن خالد بنان . (١٦٤)

أبو بكر الحلمي

(٢٦٠) **السند**

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

أحمد بن أبي الحواري . (٣)

محمود بن خالد السلمي . (٩٢)

(٢٦١) **السند**

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

عبد الله بن خبيق الأنطاكي أبو محمد وأصله من الكوفة . روى عن شعيب بن حرب ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وحجاج بن محمد . قال ابن أبي حاتم : أدركته ولم أكتب عنه . الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٤٦ ـ الحلية ١٠ / ١٦٨ ـ **صفة الصفوة** ٤ / ٢٨٠

أبو عبد الله اليماني

(٢٦٢) **السند**

عمرو بن محمد . (٢٤٥)

عبد الله بن خبيق . (٢٦١)

عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم أبو طواله الأنصاري البخاري المدني (مات بعد ١٣٠) . حدث عن أنس ، وعنه مالك . وكان فقيهاً ثقة صواماً قواماً خيراً . السير ٥ / ٢٥١ ـ التهذيب ٥ / ٢٦٧ ـ الخلاصة ٢٠٤

القول

خطاب إبليس لربه ذكر في الفقرة (٢١٨)

(٢٦٣) السند

صالح بن عمران . (١٥٧)

أحمد بن غسان البصري (مات قبل الثلاثين ومائتين) . صحب ابن عطاء القدري وجلس في المشيخة بعده . ولكنه رجع عن القدر ، وامتنع من القول بخلق القرآن ، فأخذ وحبس ، فرأى في الحبس أحمد بن حنبل والبويطي فأعجبها سمته وكلامه وخاطباه فانتفع . السير ٩ / ٤٠٩ (في ترجمة أحمد بن عطاء)

أحمد بن عطاء الهجيمي البصري شيخ الصوفية العابد القانت القَدَري (ـ٢٠٠) تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد . قال الدار قطني : يروي عن خالد العبد وعن الضعفاء ، متروك الحديث . السير ٩ / ٤٠٨

(٢٦٤) السند

وهب بن منبه . (١٠)

القول

انظر نحوه في الفقرة (٨٨)

المداواة والتغذية بالعقاقير
النباتية في كتاب التيسير في المداواة والتدبير لابي مروان عبد الملك بن زهر

الدكتور عبد الكريم اليافي

يشتمل هذا البحث على التعريف بمؤلف الكتاب ، ثم عرض بعض المعارف التي تضمنتها الصيدلة العربية الاسلامية ، ولا سيما في المغرب ، متمثلة بالكتب المدونة وبأصحابها ، ثم جلاء الاعتبارات الطبية الصيدلانية والمنهج العلمي في كتاب التيسير .

التعريف بمؤلف الكتاب

مؤلف « التيسير في المداواة والتدبير » ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء (٤٦٤ / ١٠٧٢ ـ ٥٥٧ / ١١٦٢) من بيت زهر أحد بيوتات الطب المشهورة في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية عامة وفي تاريخ الاندلس خاصة .

جد هذه الاسرة هو الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادى الاشبيلي من أصل عربي وقد برز في الفقه والحديث . ولما كان الحديث والفقه يدفعان الى خدمة الناس ورعاية مصالحهم اتجه ابنه ابو مروان عبد الملك الاول الى الاهتمام بالطب والمداواة . كانت البلاد الاسلامية يسهل فيها تنقل العلماء خاصة على الرغم من انقسامها السياسي المتأخر لان سكانها كانوا دائماً يقدسون العلم والعلماء ويعتبرون كلا من التعلم والتعليم في جميع

الميادين ولا سيا مايهم مصالح المجتمع فريضة يجب أن ينهدوا لها وينهضوا بأعبائها . وكانت ينابيع المعارف والعلوم اذ ذاك في الشرق فرحل عبد الملك الى الشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانا كما يقول الرواة أي تعاطى علم الطب وعاناه ، ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وأقام بها ، واشتهر بالتقدم في هذه الصناعة . ولما ذاعت شهرته انتقل الى مدينة اشبيلية المزدهرة وأقام بها ، ثم أخذ ابنه أبو العلاء زهر عن أبيه الصناعة واطلع على دقائقها وكان ألمعياً .

ابنه أبو مروان عبد الملك هو أشهر أطباء هذا البيت العلمي وهو مؤلف كتاب التيسير واسمه كاسم جده الاول الذي كان أول من مارس الطب . بل هو أشهر أطباء الاندلس . وقد روى مترجموه أنه لم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب . وله حكايات كثيرة في تَأتّيه لمعرفة الامراض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الاطباء إلى مثل ذلك . عاش في نهاية دولة المرابطين ، « ونال من جهتهم من النعم والأموال شيئاً كثيراً » ولكن هذه الدولة انقرضت في زمنه وقامت مكانها دولة الموحدين . وقد قرّبه ملكها الاول عبد المؤمن وميزّه على كثير من أبناء عصره احتفاءً بعلمه واستناداً إلى مهارته العلمية .

كان عبد الملك إلى جانب صناعته الطبية المبرزة ذا معرفة عميقة بخصائص النبات وإكساب بعضه خصائص بعض إكساباً يقرّبه من المدرسة الزراعية السوفياتية الحديثة التي تزعمها متشورين . يشهد على ذلك القصة الطريفة التي يرويها ابن أبي اصيبعة وهي أن الامير عبد المؤمن « احتاج الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة ، فتلطف له ابن زهر في ذلك وأتى الى كرمة في بستانه فجعل الماء

الذي يسقيها به ماءً قد أكسبه قوة أدوية مسهله بنقعها فيه أو بغليانها معه . ولما شربت الكرمة قوة الأدوية المسهلة التي أرادها وطلع فيها العنَبُ وله تلك القوة حمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار عليه أن يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر . فلما أكل منه وهو ينظر إليه قال له : يكفيك ياأمير المؤمنين فإنك قد أكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس . فاستخبره عن ذلك وعرّفه به ... » فانتفع عبد المؤمن وتزايدت منزلته عنده . وربما كان في القصة نصيب من المبالغة ، ولكنها تدل دلالة واضحة على معرفة أبي مروان العميقة لخصائص العقاقير النباتية وإمكان تطويرها في نطاق مناسب وتأثير بعضها في بعض .

وقد ذكر مؤلف التيسير ولعه الشديد بذلك في كتابه هذا حتى إن هذا الولع بلغ حد المرض إذ قال (ص ٣٢٠) : « وأما أنا فانّ في نفسي مرضاً من أمراض النفوس من حب أعمال الصيدلانيين وتجربة الأدوية والتلطف في سلب بعض قوى الادوية وتركيبها في غيره وتمييز الجواهر وتفصيلها ومحاولة ذلك باليد . ومازلت مغرماً بذلك ، مبتلىً بحبه ، فسلكت هذا المنهاج شهوةً فيه ، وإن كان على ماهو من الامتهان ، غير أني ألتذّ بعمله كما يلتذّ غيري بالفلاحة والقنص »
ونعتقد أن هذا الولع من أسباب تبريز أبي مروان في الطب حتى فاق أقرانه . واشارته إلى امتهان هذا العمل انما هي من حب الترفع عن الأعمال اليدوية والاقتصار على الأعمال الفكرية .

ألف عبد الملك كتباً عدةً ذكرها ابن ابي أصيبعة وهي :
١ ـ كتاب التيسير في المداواة والتدبير ـ ألفه للقاضي أبي الوليد بن رشد .

٢ ـ كتاب الأغذية ـ ألفه لابي محمد عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين .
٣ ـ كتاب الزينة .
٤ ـ تذكرة في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه ـ ألفه لولده أبي بكر وذلك في صغر سنه وأول سفرة سافرها فناب عن ابيه فيها .
٥ ـ مقالة في علل الكلى .
٦ ـ رسالة في علتي البرص والبهق ـ كتب بها إلى بعض الاطباء في اشبيلية .
٧ ـ تذكرة ـ كتبها لابنه أبي بكر أول ماتعلق بعلاج الامراض .

وذكر مؤلفون آخرون لابي مروان كتابا هو « الاقتصاد في إصلاح الأنفس والاجساد » ولم يذكره ابن ابي اصيبعة وانما ذكر له كتاب الزينة . ونظن أن الكتابين هما كتاب واحد وأن ابن ابي اصيبعة ذكر كتاب الزينة ويعني به كتاب الاقتصاد لشدة إلحاح المؤلف فيه على الزينة والتجميل . كتبه لابراهيم بن تاشفين الأمير المرابطي . وهو كتاب معروف كنا وصفناه ولخصنا محتواه في أسبوع العلم الثالث عشر الذي عقد في حلب ١٨ ـ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٢ ونشر التلخيص في مجموع أعمال الاسبوع والكتاب مايزال مخطوطاً .

ومن أسماء بعض الكتب السالفة نتبيّن مدى عناية ابن زهر بالأغذية والأدوية في نطاق صناعته الطبية .

أهم تلك الكتب كتاب التيسير الذي نحن بصدده . وقد ألفه كما سبقت الاشارة استجابةً لطلب القاضي الفيلسوف ابن رشد المشهور إذ كان بينه وبين عبد الملك بن زهر مودة . فلما ألف ابن رشد كتابه في الامور الكلية ودعاه بكتاب الكليات طلب الى ابن زهر أن يؤلف كتابا

في الامور الجزئية :تكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب كما يذكر ابن أبي اصيبعه . وقد أشار إلى ذلك ابن رشد نفسه في آخر كتابه ونوه بتتام الكتابين . ولما ظهر الكتاب ذاعت شهرته لمعالجة الامور الجزئية في شرح اجزاء البدن بالترتيب وما يصيب كل عضو من الامراض وطرق مداواته بحيث يفيد الكتاب الطبيب الممارس والمثقف العادي الذي يريد أن يلمّ بنصيب من المعرفة الطبية ويتفهم أنواع العلل ويتحاماها ماأمكن . وغدا الكتاب معتمداً في التدريس في دور الطب ، وتداوله الاطباء والمثقفون ، وتُرجم إذ ذاك الى اللاتينية . وكان في المغرب يقابل كتاب القانون لابن سينا في المشرق أهميةً ومكانةً ونفعاً ولكنه أخف مؤونة وأيسر كلفة وأقرب تناولا . ولكي يكون الكتاب تام الفائدة ألحق به مؤلفه فصلاً طويلاً مستقلاً دعاه بكتاب « الجامع » ، ويشتمل على ماكان يدعى بنسخ الدواء وما ندعوه اليوم بالوصفات الطبية ، وهي علاجات بأشربةٍ ومعاجينَ وأدهان لما يحدث في البدن من الامراض والاعراض كي يسهل تناولها لمن « كان بمعزل عن الطب القياسي وعن النظر الصناعي » كما يقول المؤلف نفسه .

وقد حقق الكتاب المرحوم الدكتور ميشيل الخورى عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ونشر عام ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

الثقافة الصيدلانية العربية

موضوع البحث الذي نقدمه هو المداواة والتغذية بالعقاقير النباتية في كتاب التيسير . بيد أن هذا البحث يستدعي نظرة عامة ومجملة في كتب العلماء الذين ألفوها في هذا الميدان وهي التي كونت التيار الغالب للمداواة في الحضارة العربية الاسلامية التي انتهت الى مؤلف التيسير ، وان كان بعضها مفقوداً أو مايزال مخطوطا .

لاشك أن الكتاب الذي كان له أبلغ الاثر في ذلك التيار هو « المقالات السبع من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولى الطب في الحشائش والسموم » (نشره المستشرقان الاسبانيان سزار أ . دبلر والياس تريس عام ١٩٥٢ دار الطباعة المغربية ، تطوان) . مؤلفه كما هو معروف طبيب حشائشي نبغ في بلاد الشام فهو من عين زربى في قليقيا اهتم بالعقاقير الطبية والنباتية وساح يبحث عن الحشائش ويتفهّم خواصها ثم كتب ذلك الكتاب . ترجمه بمدينة السلام اصطفن بن بسيل في زمن المتوكل من اليونانية الى العربية وتصفح ذلك حنين بن إسحق فصحح الترجمة وأجازها . « فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته اسماً له في اللسان العربي فسره بالعربية وما لم يعلم له في اللسان العربي اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالا منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي ، إذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الادوية بما رأوا وأن يسموا ذلك إما باشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية . فاتكل اصطفن على

شخوص يأتون بعده ممن عرف أعيان الادوية التي لم يعرف هو لها اسماً في وقته فيسميها على قدر ماسمع في ذلك الوقت » ، كما ورد في كتاب ابن أبي اصيبعة .

وقد حرص العرب على استقصاء فوائد هذا الكتاب في شتى مناطق حضارتهم . وانتقل الكتاب الى الاندلس . وقد يكون من المناسب أن نتعرف المراحل التي مر بها هذا الكتاب . فقد أهدى ملك القسطنطينية الى الملك الناصر عبد الرحمن بن محمد بالاندلس هدايا منها كتاب ديسقوريدس مكتوبا بالاغريقية وأرسل اليه بعد ذلك راهباً يدعى نيقولا تعاون هو وجماعة من الاطباء الاندلسيين في تفسير العقاقير الواردة في الكتاب والدلالة على أعيانها . وألف ابن جلجل الذي ادرك الراهب نيقولا وجماعته وصحبهم كتاباً في « تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » ولسنا نعرف بالضبط هل ترجم كتاب ديسقوريدس ترجمة جديدة بالاندلس أو بقي الاعتماد على ترجمة اصطفن بن بسيل وتصحيح حنين لها ثم إدخال بعض التعديل والايضاح على تلك الترجمة .

وكان كتاب ديسقوريدس قد نقله حنين بن إسحاق من اليونانية الى السريانية لرئيس الاطباء بختيشوع بن جبريل . ثم نقل الكتاب من السريانية الى العربية أبو سالم الملطي نقلاً فيه شيء من اللكنة السريانية في زمن السلطان ألبي بن تمرتاش أحد الملوك التركمانيين في ديار بكر وماردين وميافارقين في القرن السادس الهجري (القرن الذي عاش فيه ابن زهر) . ولما لم تكن الترجمة واضحة ولا سليمة كلف السلطان نفسه مهران بن منصور بن مهران أن ينقله مرة جديدة الى العربية نقلاً سليماً ودقيقا .

وأيّاً كان الامر فان كتاب الطبيب الشامي الذي كتبه بالاغريقية غدا مصدرا مهماً بعده لجالينوس وليحيي النحوي ولأمثالهما في الحضارة الاغريقية المتأخرة ، ثم للعلماء والاطباء العرب في المشرق والمغرب فألفوا في الادوية المفردة كتباً استفادوا فيها من ذلك الكتاب وزادوا عليه زياداتٍ واسعة جداً بما نقلوه عن المصادر الفارسية والهندية وبما توارثوه من المعارف العربية القديمة في هذا الشأن وبما عرفوه هم أنفسهم ومارسوه بخبرتهم وتجاربهم ، وبذلك تجاوزوا تجاوزاً كبيراً تلك المعارف المكتوبة باللغة اليونانية . وقد ألف ابن جلجل نفسه « مقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وما لايستعمل لكيلا يُغْفَلَ ذكره » . وقال ابن جلجل : « ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إما لأنه لم يره ولم يشاهده عياناً وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه » (طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة) .

وبحث المستشرق مكس ميرهوف عن المؤلفين في هذا المضار إبّان الحضارة العربية الاسلامية من خلال كتاب القفطي وكتاب ابن أبي اصيبعة فأحصى منهم مائة وعشرة مؤلفين كتب بعضهم أكثر من كتاب واحد في هذا الموضوع (مقدمة المستشرق لكتاب « شرح أسماء العقار » لموسى بن ميمون) . ومع ذلك بقي كتاب ديسقوريدس ركناً من أركان الصيدلة العربية الاسلامية .

وأكثر المؤلفين ذكروا هذا الكتاب ونوّهوا بشأنه ولكنهم في بعض الاحيان نبّهوا على الزيادات التي زادوها في هذا الميدان .

ولا شك أن الاسماء اليونانية لبعض النباتات دخلت العربية على

هذا الطريق وعلى طريق ترجمات كتب الطبيب المشهور جالينوس التي انضمت معارفها الى التراث الطبي والصيدلاني العربي . وذكرت الكتب العربية أصول تلك الاسماء . ولكن إلى جانب بعض الالفاظ اليونانية دخلت ألفاظ فارسية وسريانية وهندية وبربرية واسبانية بحيث أصبح أحياناً للعقّار الواحد أسماء متعددة أي مترادفات تبث البلبلة والحيرة لدى الباحثين والعلماء في الاهتداء اليها اذا غاب عنهم معنى لفظ مرادف عند حرصهم على التدقيق والتحقيق .

وهذا ماحفز العالم الكبير أبا الريحان البيروني أن يعمد في أواخر حياته إلى تأليف كتابه « الصيدنة » (ترجمه الى اللغة الروسية مع تحقيق علمي واسع عبيد الله كريموف من أزبكستان كما تُرْجِمَ الكتاب الى اللغة الفارسية قديماً وإلى الانكليزية حديثاً) .

ولما كان أبو الريحان يشارف الثمانين من عمره اذ ذاك احتاج لمن يعاونه في جلب العقّار ليتأمله ويصفه عن عيان ، فهو لا يكتفي بالنقل بل يعتمد على المشاهدة والتدقيق فوجد عالماً طبيباً اسمه أبو حامد أحمد بن محمد النهشعي كان مديرا لمستشفى أو بيارستان . وقد نوّه بهذه المعاونة إذ قال : « وقد قام بحق المعاونة في إضافة ما معه إلى ما معي ودوام السعي في مسألة من له بصر بالصيدنة بحسب المكان والزمان ثم حمل الادوية المفردة إلى ماقِبَلي لإصفها عن عيان » . ونبّه، وهو المدقق المحقق ، على مايلحق بالكتب المترجمة من اليونانية الى العربية من تحريف وغموض واستعمال ألفاظ أجنبية تستر المراد دون فهم دلالاتها فقال : « إلاّ أنّا لانثق بها ولا نأمن التغاير في نسخها . وللتراجمة فيها خيانة أخرى هي ترك مايوجد في أرضنا من العقاقير وفي لغة العرب اسم لها على خاله باليونانية حتى يحوج الترجمة إلى تفسير كالكرفس الجبلي والجزر البري والزرشك

ولحية التيس وامثالها فانهم لم ينقلوها الى العربية » .

وهو يكره الغموض الناشيء عن استعمال الفاظ غريبة كما يكره الاستغلال المالي الذي قد يستغله باعة العقاقير . ويورد قصة وقعت في عصره نذكرها لطرافتها ولقلة شيوع كتاب الصيدنة . يقول : « وفي الاحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد . وأتذكر أن بعض أمراء خوارزم اعتل وأُنفذ إليه من نيسابور نسخة دواء لعلته وعرضت على الصيادنة فلم يهتد لعقار واحد فيها الا واحد منهم ذكر أنه عنده واشتري منه بخمسمائة درهم صرف خمسة عشر وأخرج اليهم أصل السوسن فاستنكروه وقال : مابعتكم الا ماجهلتموه من الاسم دون الجسم » .

ودفعاً للغموض ومنعاً للاستغلال وحباً في نشر العلم وايضاح مدلولات الالفاظ ذكر مؤلف الصيدنة الادوية المفردة والعقاقير في كتابه بلغات عدة كالرومية والفارسية والسريانية والخوارزمية والسنسكريتية والعبرية وبلهجات شتى اذ ذاك كالسندية والبخارية والترمذية والبلخية والطخارية وغيرها . فكتابه يتجاوز مجرد الصيدنة الى صفة معجم متعدد اللغات واللهجات . هذا ولفظا الصيدنة والصيدلة سواء . ومن المؤسف أن يبقى هذا الكتاب المهم في اللغة العربية غير مطبوع طبعاً محققاً وواسع النشر .

ولا يمكن أن ننتقل الى الكتب التي ظهرت في المغرب في هذا الميدان دون أن نشير الى كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا معاصر ابي الريحان البيروني . وكتاب القانون هذا الذي تناقلته دور الطب في الشرق يشتمل على بحث واف في الادوية المفردة والمركبة .

من أقدم من ألّف في مفردات الادوية والعقاقير الطبية في المغرب

إسحاق بن عمران وهو بغدادي الاصل استقدمه زيادة الله بن الاغلب في تونس فاستوطن القيروان ، وبه ظهر الطب بالمغرب . من كتبه المتعددة كتاب الادوية المفردة . وقد قتل حول عام ٢٩٢ هجرية .

ثم إسحق بن سليمان الاسرائيلي وهو كحّال من أهل مصر قدم القيروان ولازم إسحق بن عمران وتتلمذ له . عُمِرَّ عمراً طويلا . له كتاب الاغذية والادوية . وكتبه من أوائل الكتب التي ترجمها قسطنطين الافريقي الى اللاتينية . مات عام ٣٢٠ هـ .

ثم أبو جعفر أحمد بن ابراهيم المعروف بابن الجزار من أهل القيروان وهو من أسرة الجزار المعروفة بالطب فهو طبيب ابن طبيب وعمه ابو بكر طبيب . وكان ممن لقي اسحاق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه . وقد شهر بعلمه وفضله ونزاهته . له عدة كتب جيدة يهمنا منها كتابان في الصيدلة هما كتاب الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد وكتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية . كما أن له كتاباً طريفاً اسمه طب الفقراء . وهو رسالة في أبدال الادوية . هذا وان الجامعة العربية احتفلت بذكراه هذا العام ، وقد ترجمت طائفة من كتبه الى اللاتينية وبعضها الى اليونانية . مات عام ٣٩٥ هـ .

كتب هؤلاء الاطباء كانت عمدة الطب وركيزته في المغرب وفي اسبانية . وقد كانت القيروان متألقة بالمعارف والعلوم . وسبق أن ذكرنا رحلة أبي مروان عبد الملك بن زهر الاول الى المشرق إذ دخل القيروان ومصر ليأخذ الطب عن علمائها وأطبائها .

وقد نبغ في اسبانية العربية الاسلامية كبار الاطباء الذين اشتغلوا الى جانب الطب بتركيب العقاقير الطبية والتأليف فيها . نوّه بهم ابن أبي أصيبعة .

من الذين كتبوا في الصيدلة سعيد بن عبد ربه وهو ابن اخي أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد . لسعيد هذا من الكتب كتاب الاقراباذين . مات عام ٣٢٨ هـ .

ولم يَخْلُ بعض الاطباء من أن يصححوا أخطاء بعض الكتب السابقة . فقد نشأ عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم القرطبي وهو غير الحسن بن الهيثم الطبيب والرياضي المشهور وغدا طبيبا يعنى بالحشائش والمفردات ، وكان بين الجماعة الذين رافقوا نقولا الراهب وصححوا ترجمة كتاب ديسقوريدس . له كتاب « الاقتصاد والايجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد » . وله ايضا كتاب « الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء . » توفي عام ٣٤٠ هـ .

ومن الذين ألّفوا في الطب وترجموا للاطباء وكتبوا في المفردات وأعانوا على شرح كتاب ديسقوريدس وأكملوا ماغاب عنه في كتابه لعهدهم ابن جلجل (سليمان بن حسان) وقد مرت الاشارة الى ماألف في هذا الميدان . عاش ابن جلجل في أيام هشام المؤيد بالله ، ومات عام ٣٧٢

ومن اشهر الاطباء الاندلسيين ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي . كان طبيباً خبيراً بالادوية المفردة والمركبة . له كتاب « التعريف لمن عجز عن التأليف » وهو من أشهر الكتب الطبية وقد توفي سنة ٤١٠ هـ وكتابه ترجم الى اللاتينية باسم Liber servitoris , . وكتابه هذا الواسع يبحث الجزء السابع عشر منه في الادوية المفردة . وقد تداول كتابه الاطباء من بعده وذكروه في كتبهم .

وكانت الادوية الناجحة من السلع التي يُتاجر بها بين المشرق والمغرب . فقد ذكر ابن أبي أصيبعة نقلاً عن ابن جلجل أن الطبيب الحراني ورد من المشرق الى الاندلس « وكانت عنده مجربات حسان

بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها وأدخل الاندلسَ معجوناً كان يبيع الشربة منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف فكسب به مالاً فاجتمع خمسة من الاطباء واشتروا منه شربة من ذلك الدواء وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ماتَأدَّى إليه منه بِحِسِّه . ثم اجتمعوا واتفقوا على ماحدسوه وكتبوا ذلك . ثم نهضوا إلى الحراني وقالوا له : قد نفعك الله بهذا الدواء الذي انفردت به ، ونحن أطباء اشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدَّى إلينا كذا وكذا . فان يكن ماتأدّى إلينا حقاً فقد أصبنا والاّ فأشركنا في علمه فقد انْتَفَعْت . فاستعرض كتابهم فقال ماأعديتم من أدويته دواء ، لكن لم تصيبوا تعديلَ أوزانه . وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير فأشركهم في علمه وعُرِفَ من حينئذ بالاندلس . »
والخلاصة أنهم بالتعبير الحديث أحسنوا تحليل المعجون تحليلا كيفيا ولم يستطيعوا تحليله تحليلا كميا .

ومن العلماء الاطباء الذين الفوا بالاندلس في الادوية عبد الرحمن بن محمد بن وافد اللخمي . كان في أيام ابن ذي النون بمدينة طليطلة وتوزّر له .

نقل ابن أبي أصيبعة عن القاضي صاعد أن ابن وافد « تَمَهَّرَ بعلم الادوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد في عصره وألف فيها كتابا جليلا لانظير له جمع فيه ماتضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الادوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب . قال : وأخبرني أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ماضمّنه من أسماء الادوية وصفاتها وأودعه اياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحواً من عشرين سنة حتى كمل موافقاً لغرضه وتم مطابقاً لبغيته . وله في الطبّ منزع لطيف ومذهب نبيل وذلك أنه كان لايرى التداوي بالادوية ماأمكن

التداوي بالاغذية أو ماكان قريباً منها ، فاذا دعت الضرورة الى الادويـة فلا يرى التداوي بمركبها مـاوصل الى التـداوي بمفردهـا ، فـان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل مايمكنه منه . وله نوادر محفوظـة وغرائب مشهورة في الابراء من العلل الصعبـة والامراض المخـوفـة بأيسر العلاج وأقربه . » وقد توفي عام ٤٦٧ .

ومن الذين لهم خبرة واعتناء بالغ بالادويـة المفردة يونس بن اسحق بكلارش خدم بصناعة الطب بني هود وله كتـاب « المجـدولـة في الادويـة المفردة » وقد دعي كتابه بالمستعيني نسبة الى المستعين بالله .

وفي بلدة دانية بشرق الاندلس حيث عاش جـد بني زهر ونشـأ ابنـه ابو مروان نبغ ابو الصلت أمية بن عبد العزيز في صنـاعـة الطب وغيرهـا من العلوم وكان أديباً ممتازا وشاعرا مجيدا . له كتـاب في الادويـة المفردة توفي سنة ٥٢٩ .

وأمية هذا ظهر في القرن السـادس الهجري أهم عصور الانـدلس علمـا وثقافة وحضارة وقد تتابع بعده كوكبـة من العلمـاء والفلاسفـة والاطبـاء وتطـاير صيتهم . ومن أبرزهم أبو بكر محمـد بن يحيى بن الصـائغ المعروف بابن باجة ، علامة وقته وأوحـد زمـانـه . من كتبـه الطبيـة « كلام على شيء من كتاب الادوية لجالينوس » و « كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد . » اشترك في تأليف هـذا الكتـاب ابن بـاجـة وابو الحسن سفيـان . توفي ابن باجة ٥٣٣ هـ . ومن تلاميذه القاضي ابن رشد .

أبو الوليـد هـذا مولـده ومنشؤه بقرطبـة وقـد اشتهر بتحيصـه أقوال ارسطو وشرحـه لهـا واتّبـاعـه ايـاهـا وترك أثراً ضخماً في التفكير الأوربي بعدما نقلت كتبه وآراؤه الى اللاتينية فـأثرت في كبـار مفكريهـا ولا سيما القـديس تـومـاس الاكـويني . ولكنـه كان متميزاً في علم الطب . ولــه في

الطب كتاب الكليات وقد أشرنا إليـه حين ذكرنـا سبب تـأليف ابن زهر لكتابه التيسير . يبحث السفر الخامس من الكليات الأدويـة والاغـذيـة ولابن رشد أيضاً تلخيص كتاب المزاج لجـالينوس وتلخيص كتـاب القوى الطبيعية لجالينوس وتلخيص أول كتاب الادوية المفردة لجالينوس ومقالة في الترياق ، الى جانب كتبه الاخرى الكثيرة . توفي ابن رشد ٥٩٥ هـ .

لا غرو بعد هذا العرض أن يستبين التقدم الكبير الـذي تقـدمـه علم الطب ولا سيما البحوث التي تتناول الادوية والعقاقير . وذلك أن الاطباء العرب المسلمين كانوا يعتقدون مضمون الحديث الشريف : « مأنزل الله داءً الا أنزل لـه شفـاء » . فكانوا يلتمسـون الشفـاء في العقـاقير المـوجـودة على الارض من معـدنيـات ونبـات على وجـه الخصـوص . ولـذلـك اشتـدت عنـايتهم بـالحشـائش وتلقفـوا خصـائصهـا من مختلف المصـادر ولا سيما اليونـانيـة وبحثوا هم انفسهم في الاقطـار وجربوا مـااستطـاعوا حتى فـاقوا الامم جميعا قبلهم ولعهدهم .

في هذا العصر الغنيّ بالثقافة والثّريّ بالعلوم ظهر بالانـدلس بيت بني زهر الطبي وبرز بينهم مؤلف في العقاقير الى جانب تأليفه في الطب وهو ابـو العـلاء بن زهر أبـو مـؤلف كتـاب التيسير . كتب في هـذا المـوضـوع كتاب الخواص وكتـاب الادويـة المفردة ومقـالـة في الرد علىابن سينـا في مواضع من كتابه في الادوية المفردة ، ألفهـا لابنـه أبي مروان ومقـالـة في بسط رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في تركيب الادويـة . فلا غرو أن رسخ هـذا الميل العميق في نفس ولـده الالمعي وهـو ميـل استحـوذ عليـه الاستحواذ كله . وقد اشرنا إلى ذلك آنفا .

وفي زمن ابي العلاء هذا وصل كتاب القانون لابن سينا الى المغرب . حمل نسخـة منـه تـاجر أتى بهـا من العراق الى الانـدلس بولغ في تحسينهـا

وأتحف بها أبا العلاء تقربا اليه ولم يكن هذا الكتاب وقع اليه قبل ذلك . يروى أنه لما تأمله « ذمه واطرحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الادوية لمن يستفتيه من المرضى » . وأغلب الظن عدم صحة هذه الرواية أريد بها اظهار نبوغ طبيب متفوق لعهده . وإلاّ كيف يكتب مقالته في الرد على ابن سينا وهي التي اشرنا اليها آنفا . توفي ابو العلاء عام ٥٢٥ . ومهما يكن من أمر فان ثقافة ذلك العصر الطبية وثقافة بيت بني زهر هيأت أبا مروان عبد الملك مع مواهبه النادرة للتألق في افق الطب والتأليف فيه .

وربما كان من المناسب أن نذكر أخيرا بعض المؤلفين الذين ظهروا في عصر مؤلف التيسير وبعده وكتبوا كتبا مشهورة في العقاقير الطبية . وهكذا لابد من الاشارة في ذلك العصر الى احمد بن محمد الغافقي المتوفى عام ٥٦٠ هـ . كان طبيبا وعقاقيريا . من تصانيفه كتاب الادوية المفردة .

وكذلك إلى موسى بن ميمون توفي عام ٦٠٥ هـ مؤلف كتاب « شرح أسماء العقّار » الذي نشره المستشرق مكس ميرهوف .

ثم جاء العشاب ابن الرومية احمد بن محمد الاشبيلي ٥٦١ ـ ٦٣٧ هـ ويدعى ايضا بالنباتي . زار مصر والشام والعراق والحجاز مدة سنتين يأخذ عن شيوخها الحديث وعن منابتها الاعشاب . فاق أهل زمانه في معرفته بالنبات وتمييز العشب . له « تفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » و « أدوية جالينوس » و « الرحلة النباتية » يصف فيها رحلته العلمية .

وأهم الموسوعات المتأخرة في هذا الميدان خلال القرن السابع الهجري كتاب « الجامع لمفردات الادوية والاغذية » لابن البيطار (عبد الله بن

احمد) . وهو كتاب واسع الشهرة والانتشار . وابن البيطار مالقي اندلسي هاجر الى دمشق وأقام فيها حيث توفي عام ٦٤٦ هـ . وهو استاذ ابن ابي اصيبعة .

ومن الكتب المتداولة في هذا الشأن كتاب « المعتمد في الادوية المفردة » مؤلفه شرقي ، وهو الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني صاحب اليمن المتوفى سنة ٦٩٤ استخرجه من كتاب ابن البيطار ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج ومن كتاب حسن بن ابراهيم التفليسي ومن ابدال الزهراوي وابدال أحمد بن (إبراهيم بن أبي خالد) المعروف بابن الجزار ، كما يذكر مؤلفه ذالك في مقدمته . وقد حقق وطبع عدة مرات ، ولذلك آثرنا ذكره .

ثم جاء في القرن العاشر المؤلف السوري الضرير داوود الانطاكي وكتب كتابه المشهور « تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب » . عاش في القاهرة وتوفي في مكة عام ١٠٠٨ هـ .

وهكذا يستبين ازدهار التأليف في مجال الصيدلة والتحري عن خصائص العقاقير والحشائش الطبية ازدهاراً قل مثيله نجد ملامح منه في كتاب التيسير .

الاعتبارات الطبية والمنهج العلمي في التيسير

ورث العرب فيما ورثوه من الحضارات الخالية علوم اليونان الطبية . وكان أشد ماتأثروا منها كتب ابقراط وأرسطو وجالينوس وكتاب ديسقوريدس . واشتد ميلهم خاصة الى جالينوس فتلقفوا كتبه المترجمة ومحصوها وأخذوا بأكثر ماجاء فيها . وذلك لان الفكر اليوناني كان نظرياً في أغلبه . وكان جالينوس وأمثاله في مدرسة الاسكندرية أكثر تمشيا مع التجربة وأوفر ملاحظة فَواتى هذا الاتجاه الفكر العربي . لقد تقبل هذا الفكر بعض الاعتبارات النظرية لانه كان بحاجة اليها ولكنه اتجه اتجاها تجريبيا نجد ملامحه ومعالمه فيما كتبه اطباء الحضارة العربية الاسلامية وعلماؤها .

من المعروف أن اليونان كانوا يعتمدون في تأملهم المادة على فكرة العناصر الاربعة وهي الارض والماء والهواء والنار . ولفظ العناصر هذا له مرادفات يحسن جلاؤها أول الامر . ذلك أن اللغة العربية واسعة وغنية فاستعمل العلماء العرب ألفاظا متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار ولكنها في النهاية تدل على تصورات واحدة . وتلك الالفاظ هي الركن والعنصر والاصل والاسطقس والمادة والهيولى والموضوع . وهي قد تدل دلالة واحدة ولكن هذه الدلالة تختلف من جهة الاعتبار . وذلك لان الشيء الذي يتكون منه شيء آخر لابد من أن يكون قابلاً للصور ، فباعتبار كونه قابلا للصور مطلقا من غير تخصيص بصورة معينة يسمى هيولى . وباعتبار كونه قابلا لصورة معينة يسمى مادة (وقد يقال له بهذا

الاعتبار طينة وجبلة) . وباعتبار الصورة حاصلة فيه بالعقل يسمى موضوعا . وباعتبار كونه جزءا من المركب يسمى ركنا . وباعتبار كونه يبتدىء منه التركيب يسمى عنصرا . وباعتبار كون ذلك المركب مأخوذا منه يسمى اصلا ، لان أصل الشيء مامنه الشيء .

ويقابل تلك العناصر الاربعة الطبائع الاربع وهي اليبوسة والرطوبة والبرودة والنار . وقد تسمى هذه أوائل الملموسات أو الكيفيات الأُوَل .

هذه الطبائع الاربع تتمثل ممتزجة في جسم الانسان بالاخلاط الإربعة . وهي الدم وهو حار رطب ، والبلغم وهو بارد رطب ، والصفراء وهو حار يابس ، والسوداء وهو بارد يابس . وكل واحد منها ينقسم الى طبيعي وغير طبيعي . والطبيعي أو المحمود هو الذي من شأنه ان يصير جزءا من جوهر المغتذي وحده أو مع غيره . وغير الطبيعي أو الرديء هو الذي ليس من شأنه ذلك .

والمزاج في الاصل مصدر مازج نقله الحكماء والاطباء الى مارُكِّب عليه الشيء من الطبائع . والمزاج في الاشياء ينقسم الى أول وثان . فالاول هو الحادث عن مجرد امتزاج العناصر . والثاني هو الحادث عن امتزاج الامزجة كالترياق فان لكل من مفرداته مزاجا خاصا وللمجموع مزاجا آخر . وهذا الثاني قد يكون صناعيا كمزاج الترياق وطبيعيا كمزاج اللبن .

ومزاج البدن ماركب عليه من الاخلاط الاربعة . والامزجة تنقسم في كيفية واحدة الى حار وبارد ورطب ويابس . وتنقسم في كيفيتين الى حار رطب وحار يابس وبارد رطب وبارد يابس . وهكذا تكون الامزجة موازية أو مساوية للاخلاط الاربعة

والمزاج ينقسم أيضا بحسب الكيفية والكمية الى معتدل أو مستو والى غير معتدل أو مختلف . ومعنى المعتدل عند الاطباء مايتوافر من كميات العناصر وكيفياتها القسط الذي ينبغي له وما يليق بحاله ويكون أنسب بأفعاله . وغير المعتدل مالا يتوافر ذلك فيه .

والصحة هيئة طبيعية يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث تصدر عنه الافعال كلها صحيحة سليمة . ويقابلها المرض عند فريق من الاطباء فلا واسطة بين الصحة والمرض إذ لاخروج من النفي والاثبات . وهنالك فريق من الاطباء ذهب الى الواسطة كجالينوس ومن تبعه ، ومنهم ابن زهر ، وسمّوا الواسطة الحالة الثالثة .

وهكذا نفهم كلام ابن زهر حين يرى أن « هذه المزاجات تكون طبيعية منذ خلق الانسان وتكون عرضية . ووجه الصواب فيما هو عرضي أن ترده الى مزاجه الطبيعي بالادوية والاغذية . واعتمد في ذلك على مثل مايكون انحرافه من ضد الجهة التي مال اليها المزاج بنقصان بعض درجة ، فانك بالدؤوب تنقل المزاج من غير أن تحدث آفة في البدن . فان المزاج اذا انحرف الى جهة ورام الطبيب صرفه سريعا ، إن كانت القوة في البدن قوية ، احتمل ذلك وشفاه الله ، وأما إن كانت القوة ضعيفة ، إما خلقة وإما بالسن والكبرة ، فاني لا آمن عليه أن يتلفه مع مزاجه ، فالحزم ماذكرته . هذا فيما هو عرضي ، وأما ماهو طبيعي فأنت في الامر بين شيئين في جميع الاعضاء ، بين أن تبقيه على حاله فيكون صاحبه يسمى صحيحا ، وإما أن تنقله رويدا رويدا الى ضد الجهة التي مال اليها مزاجه . وليس يمكنك هذا الا فيمن هو في سن الصبا والغاية في سن الشبيبة ، وأما فيمن أسن فليس يمكنك ذلك . ولا مع الصبي يتم ذلك الا مع فراغ وتمكن وأمور لاتخرجه عن فعل ماينبغي » . (ص ٢٨٦) .

وكذلك نفهم تمحيصه في التعبير وتفريقه بين مصطلحاته المتقاربة حين يقول : « وقولي لك بلغم وبلغمي وصفراء وصفراوي ودم ودموي وسوداء وسوداوي ليس قولي ذلك بمعنى واحد فان البلغم الذي هو رطب المزاج بالقوة بارد المزاج بالقوة أيضا . وما قلت فيه بلغمي يمكن ان يكون رطب المزاج ولا يقال فيه بارد المزاج لحرارة تسلطت عليه أو لعفونة .

وكذلك قولي صفراء هو ماهو لطيف الجوهر حار المزاج يابسه صَيَّرَتْه كذلك إحالة الكبد . وما قلت فيه صفراوي قد يكون حارا يابسا ولا يكون لطيفا كالصفراء المُحيّة وغيرها . وكذلك قولي دم هو الجوهر الحار الرطب الملائم لحياة الانسان . وقولي دموي ربما قلته عما قد استحال الى الحمرة من غير أن تكون استحالته كلية في جملة جوهره أو يكون قد احترق بعض الاحتراق فخرج عن حد الدم الحقيقي ، ولكنه يقال فيه دموي . وأما السوداء فانما هي الخلط البارد اليابس وهو من أركان البدن . وقولي سوداوي انما هو مالم يكن كذلك باحالة طبيعية محمودة على طريق الصلاح والفلاح الى تلك الرتبة ، وانما خرج بأي حرارة اتفق الى أن صار خليطاً سوداويا . وهذا الخلط ليس من أركان البدن ولا واحدا مما تقدم ذكره من الاركان . » (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣) .

وعلى الغالب تقسم الامراض المفردة ثلاثة أجناس : سوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال . يحصل سوء المزاج اذا صارت احدى الكيفيات الاربع أزيد أو أنقص مما ينبغي بحيث لاتبقى الافعال سليمة . وسوء التركيب عبارة عن مقدار أو عدد أو وضع أو شكل أو انسداد مجرى يُخِلُّ بالافعال . وتفرق الاتصال أو انتقاضه مايحدث عن قطع وفسخ وهشم ورضّ أو ماشابه ذلك من تمدد شديد أو شيء أكّال كالحمض أو مرارة بعض

العقاقير كالتافسيا و الخردل (التيسير ص ١١٨ و ١١٩) .

تتم المعالجة والتأثير بالغذاء وبالدواء كما تتم بالراحة وتحسين الشروط المحيطة .

فالغذاء مايكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب أو هو مايقوم بدل مايتحلل في الجسم . هذا وكل مامن شأنه أن يصير بدلا لما يتحلل من بدن الانسان قبل وروده عليه يسمى طعاما وغذاء بالقوة ، وبعد وروده واستحالته الى مشابهة الاعضاء يسمى غذاء بالفعل . والغذاء على حد تعبيرهم أيضاً منه لطيف ومنه كثيف ومنه معتدل . فاللطيف هو الذي يتولد منه دم رقيق ، والكثيف هو الذي يتولد منه دم ثخين ، والمعتدل بين بين . وكل واحد من الاقسام قد يكون كثير التغذية وقد يكون قليل التغذية .

والكيلوس غذاء لم تتغير صورته النوعية بالكلية وهو رطب سيال شبيه بماء الكشك يحصل عن الطعام المختلط في المعدة .

والكيموس غذاء تغيرت صورته الاولى بالكلية . ويقال : هذا الطعام يولد كيموسا جيدا أو رديا .

والاغذية كسائر الاشياء ذوات أمزجة . فالفلفل ونحوه حار بالقوة على حين النار حارة بالفعل ، والخس والهندباء باردان بالقوة على حين الثلج بارد بالفعل وهكذا . والدواء مايؤثر في البدن أثراً ما بكيفية . وهو مفرد وهو الدواء الواحد . وهو إما نبات ، ويكون ثمرا أو بذورا أو زهرا أو ورقا أو قضبانا أو أصولا أو قشورا أو عصارات أو البانا (آتيا من اليتوعات) أو صموغا . وإما معدني وإما حيواني . أو هو مركب وهو مايكون مركبا من دواءين أو أكثر كالترياقات والمعجونات والايارجات والمطبوخات والحبوب واللعوقات والاقراص والجوارشنات والأضمدة

والاطلية والادهنة والاشربة والربوب والانبجات أي المربيات .

والدواء اسم لما يستعمل لقصد ازالة المرض والالم أو لاجل حفظ الصحة ليبقي على الصحة بخلاف الغذاء فانه اسم لما يستعمل بقصد تربية البدن وابقائه ليتحصل بدل مايتحلل بسبب الحرارة الغزيرة أو بسبب عروض العوارض .

وهناك دواء مطلق ودواء سمي ودواء غذائي وغذاء دوائي . والدواء المعتدل هو الذي يَرِد على البدن الانساني المعتدل وينفعل عن قواه بالحرارة الغريزية دون أن يؤثر فيه بكيفية زائدة على كيفيته وهذا الدواء خارج عن مطلق الدواء .

أما سائر الادوية فلها أربع درجات فالاولى أن يؤثر الدواء في البدن بكيفية زائدة على كيفيته دون أن يكون محسوسا احساسا ظاهرا . وهو يسخن ويبرد مثلا تسخينا وتبريدا لايحس به احساسا ظاهرا . لكن ان تكرر التناول أو كثر مقدار المتناول فيحس به احساسا ظاهرا . والدرجة الثانية أن يكون الفعل فيه أقوى من ذلك بأن يكون تأثيره محسوسا لكن لايبلغ ذلك الفعل أن يضر بالافعال ضررا بيّنا الا أن يتكثر أو يتكرر . والدرجة الثالثة أن يكون الفعل فيه موجبا بالذات أضرارا بَيِّنةً لكن لا يبلغ الى أن يهلكه ويفسده الا أن يتكثر أو يتكرر . والدرجة الرابعة أن يكون الفعل بحيث يبلغ أن يهلكه ويفسده . ويسمى الدواء الذي في هذه الدرجة بالدواء السمي وهو غير السم لان هذا الدواء قاتل بكيفيته والسم قاتل بصورته النوعية .

ولابد في معرفة الدرجة من تعيين مقدار مخصوص من الدواء بحيث اذا ورد على البدن ترك فيه أثرا ما . فمعنى الحار في الأولى أن يخرج عن المعتدل بجزء واحد حار ، وفي الثانية عن الأولى بجزء واحد ، وكذلك

الثالثة عن الثانية ، والرابعة عن الثالثة . وتركيب الأدوية ناشىء عن اختلاط الأخلاط المرضة . « وكما أن الأخلاط المرضة اختلطت يجب أن تخلط الأدوية في علاجها واصلاحها بذاتها وفي إخراجها بالادوية المسهلة » (التيسير ص ١٤٧) وعلى الطبيب أن يعرف كيف يستعمل الأدوية حسب درجاتها : « ويجب أن تعلم أن النخاع كما سائر الأعضاء ، متى خرج عن مزاجه الطبيعي من حيث إنه نخاع ، يجب أن تسعى في رد مزاجه عليه كيفما امكنك . لكن تجنب الافراط ولا تتعدّ في أدويتك وخاصة في النخاع الدرجة الثانة ، واجعل ترددك مابين أول الدرجة الثانية الى أول الدرجة الثالثة ومع ذلك فلا تُخْلِ دواءك من قوة يسيرة فيها قبض . وأما العطرية فاعتمدها جزافا من غير حذر ولا توقّ . وانما تنظر أو تتحرى فيما يُحر أو يبرد أو يرطب أو يجفف » (ص ١٣٨ - ١٣٩) .

هذا و « حكم الدواء وحكم الغذاء مختلفان ... وبينهما فرق عظيم وذلك أن الدواء انما نقدره بحسب المزاج والسن والوقت الحاضر والبلد وبحسب المرض ، والغذاء أيضا ندبره بحسب ذلك . غير أنا لاننسى واحدة : أن الغذاء اذا كان منافرا للمزاج منافرة شديدة وبعد عنه وان كان مقاوما للأسباب المرضة لم يغتذِ به البدن واندفع مع الفضول . فيجب أن يتوسط الحال وينظر جيدا . ولا تغفل هذه الزيادة فلا تُمِلِ الغذاء الى ضد الجهة المرضة » (ص ١٣٠ - ١٣١) (هذه الملاحظة من نوع المداواة بالمثل) .

ويعتمد الطبيب في تركيب العقاقير النباتية على الافادة من خصائصها مجتمعة تلقاء الاخلاط المختلفة كما سلف أو من تلطيف بعضها

خصائص بعض وقواه كتعديل الكثيراء من حدة شحم الحنظل واكرابه (ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥) . هذا ويستعملها في أشكال شتى : نقعا وطبخا وعصارة ودهنا وشما وغير ذلك .

وقد تستفيد الصيدلة الاندلسية من الصيدلة المشرقية في اعتماد بعض الادوية المركبة يتناقله الابناء عن الآباء : « ولم أجد بالتجربة شيئا اسرع فعلا في ذلك من دهن كان جدّي عبد الملك الحاج رحمه الله جلبه من المشرق وكان يعرفه بالبشامي . وكذلك لم أجد في نفع المفلوج اذا دهن به مؤخر رأسه مع فقاره مثله . وهو دهن أصفر اللون رقيق القوام عطر الرائحة حارها لطيف الجوهر قد شاهدت مرارا خلقا فتت حصاهم في أربع وعشرين ساعة . هذا أسرع مارأيته وأعجبه . » (ص ٢٧٧) .

ولم يدع الباحثون العرب في تمحيصهم وسيلة لشفاء المرض دون أن يلتمسوها أيا كانت وأنّى وجدت . وقد انتبهوا لعفن الخوابي التي تخزن فيها الاجبان للمؤونة فاستعملوه في معالجة بعض الامراض الجلدية الغامضة . وفي بحث الثآليل يذكر ابن زهر أنه « ان وضع عليه (على الثؤلول) شيء من دهن الجبن الموجود في الخوابي التي يختزن الجبن القديم فيها فانه ييبسه حتى يسقط بإذن الله » (ص ٣٤٦) . ومن المعروف أن العفن يستخرج منه بعض الصادّات الحيوية اليوم . وربما كانت قراءة الكتب القديمة المترجمة الى اللاتينية أوحت الى الباحثين الحديثين باستعمال هذا العفن وأمثاله ومزاولته واستخراج المادة الحية الفطرية التي تصطلم الآفة ، إذ لابدّ في الكشف عن شيء جديد من نواة إلهام تدفع اليه .

والأعضاء الرئيسية في البدن أربعة وهي الدماغ والقلب والكبد والأنثيان (وهما الخصيتان في الذكر والمبيضان في الانثى) .

وثمة ألفاظ مشتركة في التراث أو متقاربة . فلا بد للطبيب العالم اذا استعمل بعضها أن يشرح المعنى الدقيق الذي يريده . ومن تلك الألفاظ الروح . « قولي روح إنما أعني به ذلك الجوهر اللطيف الذي يكون في القلب والذي يكون فيما شأنه أن يكون فيها من الأعضاء . ولست أريد بذلك الروح الذي أمره مجهول ، تقصر عقولنا عن علمه وهو الذي نحيا به ونموت عندما يقبض بقدرة الله عنا . وإنما أريد بقولي روحٌ البخارَ اللطيف الذي يكون في القلب وفي غيره من الأعضاء التي شأنها أن يكون نوع من ذلك فيها » (ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠) .

وكذلك الرطوبة لفظ مشترك « فإن الرطوبة تقع على الكيفية كما نقول عود السوس مرطب بازاء مانقول إن تبن القمح مجفف ونقول رطوبة نريد شيئاً متميعاً وإن كان يجفف بطبعه ، فنقول للصفراء رطوبة وللخل رطوبة وكلاهما يجفف » (ص ٨٣) .

ويفرق ابن زهر بين الورم والتورم : « قولي تورم إنما أريد غلظا يحدث في العضو غير طبيعي كالذي يعرض في يدي من يضرب بالمجاذيف من غير اعتياد أو من يحمل على عضو من أعضائه خردلاً أو تافسيا . وأما إذا قلت ورما فإنما أريد مادة منحصرة في موضع من البدن قد انقطعت فيه حتى لايصل التنفس النبضي الى الموضع على ماكان يصل قبل » (ص ١٠٠) .

كذلك يفرق بين الحار الغريزي والحرارة الغزيرية التي الحار الغريزي ينبوعها من جهة والحرارة العرضية من جهة مقابلة . « قولي حار غريزي انما أريد به إما الروح الذي ينبوعه القلب واما الروح الذي ينبوعه الكبد أو مجموعاً منهما . هذه الحرارة مصلحة للبدن أبدا ، كما أن الحرارة العرضية تخل بافعال الأعضاء أيا كانت من تعب أو من مجاورة

شيء حـــار أو من اهتمام أو من غضب أو من أي شيء كانت وهي كثيراً مـاتُحـدث حرارة أخرى هي على الحمى أضر منهـا بكثير ، وهي الحرارة العفـونيـة كما يكـون في الحميـات التي بـأدوار المقلعـة وغير المقلعـة التي من أصنافها المسماة سونوخوس وهي التي لا تقلع كأنها نوبة واحدة الى أن يبرأ العليل أو يموت بقدره وبلوغ أجله . وهذه الحرارة هي التي بسببهـا تُنتن جثث الموتى من الحيوان وبهـا ينتقض اتصـال أعضـائهـا . ولـولا مقـاومـة الحرارة الغريـزيـة لهـا ومـا تتنفســه من الهـواء لعرض للجثث الحيـة في الحميـات من تلـك الحرارة العفونيـة مثـل مـا يعرض في الجثث الميتـة من التزلع وانتقاض الاتصال » . (ص ١٠١ ـ ١٠٢)

والقوى التي تمسك على الجسم اعتدالـه أربع وهي الجـاذبـة والمـاسكـة والمغّيرة والدافعة (ص ٢٧٢) .

وثمـة الفـاظ وردت في التيسير وغيره مخصوصـة المعنى في الطب . فالقدح إخراج الماء الفاسد من العين .

والاستفراغ إخراج الفضـول بـالقيء أو بـالرعـاف أو بـالتليين أو بالاسهال أو بالفصـد أو بـالشراب أو بـالعرق أو نحو ذلـك . وقـد يطلق لفظ النفض على اخراج الفضول من البدن بالعلاج أيضاً . وللفصد عندهم في الطب مكانة كبرى .

والردع منع انصباب المادة الى ألعضو ومنع العضو من قبولها .

والدواء الذي يفعل ذلك يقال لـه الرادع . واستعمل ابن زهر لفـظ المردع .والبحران حـالـة تُحـدث للعليـل دفعـة استفراغـا وتغيرا عظيـا ويكون هذا في الأمراض الحادة ، وينتقل المريض من البحران الى صلاح أو إلى ماهو أشد مما هو فيه . « إنه مجاهـدة بين قوى البـدن وبين الخلـط الممرض » على حد تعريف ابن زهر (ص ٤١١) .

وابن زهر يُعْجَب خاصة بجالينوس ويتبعه في تصرفه الطبي وفيما يذكره عن أبيه . ولكنه إلى جانب ذلك يذكر مشاهداته فيقول : « قد رأيت ذلك مشاهدة » أو يذكر ماجربه هو نفسه على الحيوان : « كنت في وقت طلبي إذ قرأت هذه الأقوال شققت قصبة رئة عنز بعد ان قطعت الجلد والغشاء تحته وقطعت من جوهر القصبة قطعا باتا دون قدر الترمسة ثم التزمت غسل الجرح بالماء والعسل حتى التأم وأفاق إفاقة كلية وعاش مدة طويلة . وعندما أخذ الجرح في الانكماش والاندماج كان يذرّر عليه جوز السرو مسحوقا منخولا حتى أفاق . ولكن هذا شيء لم يستعمله أحد ممن لحقناه وممن لحقه سلفنا . » (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) . وقد يجلو المؤلف أوهاما دخلت عقول الاطباء : « لما كان الانسان على مذهب جالينوس تكوّنه من مني الاب ومن مني الام بقدرة الله واغتذاؤه منذ أول الحمل من الدم الآتي إلى الرحم ، وقد قال جالينوس في ذلك دم الطمث ، ظن كثير من أئمة علم الطب ذلك واعتقدوه على ماذكره ظاهرا . وليس الامر كذلك فان جالينوس انما جرى على عادة اليونانيين في أنهم يسمون كل دم يأتي الى الرحم طمثا يسمونه بحسب العضو كما جرت عادتهم أن يسموا كل مايكون في الحلوق من الأورام ، كان من خلط صفراوي أو من خلط سوداوي أو من خلط بلغمي أو من خلط دموي إذا كان الورم في الحلق ، ذبحة ، ويسمون كل ورم يكون في الغشاء المستبطن للأضلاع شوصة ، ويسمون كل ورم يكون في القدمين نقرسا كان من أي خلط كان ، كذلك لا محالة جرت عادتهم أن يسموا الدم اذا انصب الى الرحم طمثا . وأما الطمث الحقيقي وهو الذي ينقى به دم المرأة فلو اغتذى به لم يعش الجنين البتة . وانما يغتذى الجنين من أفضل دم يكون في بدن الأم » (ص ٤٣٢)

ومن أفضل مافي الطب العربي هذه النظرة الكلية إلى المريض . فاعضاء البدن مرتبط بعضها ببعض صحة ومرضا ، والبدن والنفس يقترن كلاهما بالآخر . وكذلك السن والوقت والمحيط والذكورة والأنوثة كل ذلك يجب الانتباه له عند المعالجة . ويستبين هذا لدى مطالعة الكتاب ووصف الدواء المناسب لكل داء . هذا إلى العناية الكبيرة بالمريض والاهتمام الدائم بشأنه .

كما أن أفضل مافيه اعتماد التجربة فهي المحك والفيصل القاطع . وهذا ما وجه العلم الانساني وجهة جديدة تجاوزت العلم اليوناني وغيره . « كل ماذكرته في كتابي هذا وأثبته لا شك انه سيروم من يتعسف تزييفه بالكلام وأنا أحاكمهم كنت حيا أو ميتا إلى التجربة . فان الكلام يدخله الصدق والكذب . والحجج منها ما هو برهان ومنها ماهو إقناع ومنها ماهو سفسطة ومنها ماهو تخيل . والبرهان هو ميزان حق في الحجج . لكن كثيرا ماتدخل فيه أقوال إما جدلية اقناعية وإما سفسطة وإما أقوال تخيلية . وليس يفرق بين الاقوال إلا البصير بعلم المنطق وخاصة إن كان بصيرا بعلم الطب . فحينئذ يمكنه أن يميز الحق من الباطل فيما يكون له بالطب معلق . وكثيراً ماقد يّموه عليه مَنْ شأنه اللجاجة . والتجربة وحدها هي التي تثبت الحقائق وتذهب البواطل » (٣٢٦ ـ ٣٢٧) .

تعليقات وشروح

أ ـ كل نظام فكري علمياً كان أو فنياً أو غير ذلك يستند في قواعده على مصادرات أو ما يدعى الآن أوليّات . وهي تُفرَض وتقبل حسب العصر التاريخي والتقدم العلمي النسبي الحاصل فيه . ولقد بحث المفكرون قديماً كما هو معروف عن العناصر الأولى في الطبيعة فحسبوا أنها تنحصر في أربعة عناصر وهي الماء والهواء والنار والتراب . وبنوا على ذلك نظاماً فكرياً واسعاً أفاض فيه العرب . وربما كان توهم هذا الحصر متصلاً بما تأملوه وتخيلوه فهو يشف عن طبائع الخيال الانساني المتصل بهذه العناصر وقدرته إذ ذاك على التحليل كما ذهب إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي غاستون بشلار وأمثاله . ولقد بحث هذا الفيلسوف طبائع الخيال الأربع هذه في الأدب خاصة .

ثم لما تقدم العلم وجد الباحثون أن الماء والهواء والتراب مواد مركبة وعرفوا العناصر التي تتركب منها ونسب هذه العناصر حين استطاعوا تحليلها الكيفي والكمي ووجدوا أن النار إذا نظر إلى الحرارة الناشئة منها فحرارتها ضرب من ضروب الطاقة .

وقامت على هذه الاعتبارات اتجاهات علمية جديدة تجاوزت مرحلة العناصر الأربعة . ولكن العلماء في عصر متأخر حسبوا أن العناصر الأولى من معدنيات وأشباه معدنيات محصورة العدد في الطبيعة كما هو معروف في جدول مندلييف . فنشأ من ذلك نظام علمي جديد .

ثم استطاع العلماء البلوغ إلى اطراف المادة الدقيقة وأجزاء الطاقة وتبينوا خواص الذرات وتصوروا بنية كل منها كما عرفوا إشعاع بعضها

وإمكان تحول بعضها إلى بعض وتمكنوا من صنع ذرات مشعة جديدة إلى جانب ماعرفوه من متماكنات تلك الذرات ثم أدركوا إمكان تحول المادة إلى طاقة والطاقة إلى مادة فقام على ذلك نظام فكري أحدث مما سبقه . وذلك كله في مجال الفيزياء والكيمياء . يضاف إلى ذلك التقدم الهائل الذي حصل في علم الأحياء وعلم الوراثة . وهذا كله ترتكز عليه نظم فكرية تتطور وتتبدل تدريجياً أو طفرات حسب المعرفة العلمية التاريخية النسبية .

وفي كل نظام فكري من تلك النظم لاغرو أن تنشأ تطبيقات مختلفة في شتى الميادين . ومن هذه الميادين علم الطب الذي هو علم تطبيقي .

ب ـ الألفاظ النباتية

(١) أنبج ، أنبجات

اللفظ اللاتيني mangifera indica

من الفصيلة البطمية anacardiaceae

اللفظ الفرنسي manguier , arbre de mango ,

اللفظ الانكليزي mango , mango - tree

ثمرة شجرة هندية شهية الطعم وهي التي تدعى اليوم منغا أو منجا باللهجة المصرية تؤكل وتربب وتعصر شراباً وتخلل . وقد تربب بالعسل وتحمل إلى البلاد فيقال للمربى أنبجاً ويجمع على أنبجات بمعنى المربيات وهذا اللفظ الأخير على صيغة الجمع هو المراد وهو الوارد في المقال .

(٢) تافسيا هو باللاتينية thapsia garganica من الفصيلة الخيمية um belliferae ، وبالفرنسية faux turbith, faux fenouil وبالانكليزية smouth

tapsia , drias plant وهو نبات طبي لفظه مشتق من جزيرة تافسوس Thapsus وهي قريبة من ساحل تونس الشرقي ، أي قريبة من قرطاجة قديماً ، وكانت تابعة للفينيقيين (في الجغرافية القديمة)

(٣) حنظل هو باللاتينية citrullus colocynthis

من الفصيلة القرعية cicurbitaceae

وبالفرنسية coloquinte

وبالانكليزية colocynth

وقد ورد في اللغة الحظل أحياناً مكان الحنظل ويقال لشجرة الحنظل الحنتم ولحبّه الهبد والهبيد . ولمرارته يطلق لفظه العربي على كل ماهو شديد المرارة .

(٤) زرشْك هو باللاتينية berberis vulgaris

من فصيلة البرباريسيات berberidaceae

وهو بالفرنسية vinettier , épine - vinette

وبالانكليزية pipperidge , berberry , barberry

ويقال له أنبرباريس وأثرار .

(٥) الكثيراء هي باللاتينية astragalus

من فصيلة القرنيات leguminosae

وهي بالفرنسية tragacanthe , astragale

وبالانكليزية milk vetch , astragal

ولها أنواع شتى ويقال لبعض هذه الانواع القتاد ولآخر العنزوت والانزروت .

(٦) لحية التيس هو باللاتينية tragopogon pratensis

ومعناها لحية التيس ترجمة عن العربية

وهو من الفصيلة المركبة compositae

وهو بالفرنسية Salsifis des prés , barbe de bouc

وبالانكليزية yellow goat's beard

له جذور تطبخ وتؤكل .

(٧) اليتوع يقال في اللاتينية euphorbia

وهو من الفصيلة اليتوعية أو الفربيونية euphorbiaceae

وفي الفرنسيةeuphorbe

وبالانكلزية spurge

وقد تشدد التاء في اللفظ العربي أو تقدم على الياء وتشدد الياء فهو التيوع واليتّوع والتيّوع .

ويقال له فربيون . وهو يطلق على كل نبات له لبن دارّ أي يسيل إذا قطع .

ج ـ الأدوية المركبة

(١) أيارج Hiera

اللفظ من أصل يوناني ومعناه الدواء الالهي وهو معجون مسهل وله أنواع

(٢) ترياق بالانكليزية Theriaca , Theriacو بالفرنسية Thériaque

اللفظ من أصل يوناني مشتق من لفظ Thêrion أي الوحش وهو مركب من مواد كثيرة يبلغ عددها السبعين أحياناً كان يعد شافيا من مختلف أنواع السموم وله أصناف عدة . وقد يوصف به مركبات حديثة بسبب احتوائها على مادة الأفيون فهي مسكنة للآلام .

(٣) جُوارش بلانون وجُوارِشْن بالنون ومعناه باللغة الفارسية هاضم الطعام وأكثر مايقع هذا الاسم على المعاجين المحلاة بالسكر والعسل وله

أنواع متعددة .

ويترجم عادة إلى الفرنسية بلفظ électuaire والى الانكليزية بلفظ electuary واشتق اللفظان المتشابهان الانكليزي والفرنسي حوالى عام ١٣٨٠ م من اللفظ اللاتيني electus بمعنى المختار وهذا من اليوناني ekleiktein وهو فعل بمعنى لحس وذلك ترجمة للفظ العربي الفارسي .

د ـ الأمراض

ورد في المقال لفظ الذبحة وهو بضم الذال وفتح الحاء وعرفّته الكتب الطبية العربية بأنه ورم حاد في العضلات من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع . وفرق الأطباء العرب القدماء بين ورم اللوزتين والعضلات المحيطة بها وعضلات الحنجرة فإن كان الورم في العضلات الخارجية فهو الخناق ، وإن كان في العضلات الداخلة فهو الذبحة . وقد يطلق الخناق عليهما جميعاً لاشتراكهما في الأعراض ويقابل اللفظ العربي angine الفرنسية و angina وتذكر كتب اللغة الأجنبية أن هذين اللفظين آتيان من اللاتينية angina من angere أي ضيق الحلقوم وأنها وضعت عام ١٥٣٨ م

ورد في هذا المقال أيضاً لفظ الشَوْصة ومعناه في كتب الطب القديم وَرم في حجاب الاضلاع تحت الحجاب الحاجز يحدث معه وجع لا يقدر العليل معه أن يتحرك ولاينام على شكل من الأشكال ويقابله اليوم في اللغة الفرنسية pleurésie purulente وفي الانكليزية thoracic empyema

وربما قوبل أيضاً بلفظ empième الفرنسي و empyema الانكليزي

هذا ، وفيما سبق إنما شرحنا الألفاظ القليلة الاستعمال وضربنا صفحاً عما هو متداول .

كلمات حائرة

الدكتور مختار هاشم

هناك كلمات حائرة لاتهتدي الى معناها ، فهي لم تَرْضَ بالمعنى الأصلي الذي استحقته بل زاحمت رفيقتها على معناها وجعلتها تنكمش من مجال الاستعمال وتقبع في زوايا المعجمات أو تنطلق انطلاقاً جديداً فلا تجد بدّاً من الارتباط بالمعنى الذي أهملته صاحبتها ، أو أن الكلمة يفرض عليها التخلي عن معناها الأصلي ومبادلة رفيقة لها به .

هذا ما كان من أمر بعض أزواج الكلم كالمعدن الذي كان في الأصل يدل على مكان عدون جواهر الأرض على اختلاف أجناسها ، فإذا به يدلّ على جواهر الأرض نفسها ويدلّ على جنس مخصوص من جواهر الأرض ، فهذه الكلمة عَدَت على معنى الفلزّ الذي انطوى على نفسه وعاد لايدري أيّ وظيفة يؤديها . كذلك الأشنة فقدت معناها الأصلي وأخذت معنى الطحلب فلم يجد الطحلب بدّاً من القبول بالمبادلة .

وما وقع لهذه الكلمات أحدث كثيراً من الفوضى والبلبلة في كتب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ولكنه واقعٌ تفسّره نواميسُ تطوّر معاني الكلم ، وليس بدعاً في تاريخ اللغات . فقد يدلّ اللفظ على شيء محسوس وعندئذٍ يمكن تعريفه بالإشارة ، وقد يدلّ على معنى مجرّد فلا يمكن تعريفه إلا بعد تحديد مفهومه ، وهذا أمر صعب المنال محفوف بالمآزق ، لأن المفهومات متصلة بالمنظور الحضاري وخاضعة لسنة النشوء

والتطوّر . والتعريف بالإشارة وإن كان سهلاً فهو غير قابل للاستخدام إلا في حالات محدودة .

وما كان وضع (علم الدلالة[1]) من قبيل الترف الذهني بل جاء تلبية لحاجات ماسّة ، وما أدراكَ مايواجه هذا العلم من عقبات ، فالكلمات تختلف معانيها من زمان إلى زمان ومن مجتمع إلى مجتمع ومن فئة إلى فئة في نطاق المجتمع الواحد . والمعنى ليس شكلاً هندسياً محدوداً بل صورة ذات ألوان وظلال ولا يمكن استقراء دلالة كلمة بمفردها بل لابدّ من استقراء المجال اللغوي برمّته .

ولنتصدّ الآن لمثالين من الكلمات التي ألمعت إليها .

المَعْدِنُ والفِلِزّ

جاء في لسان العرب (عدن) : « المعدِن بكسر الدال وهو المكان الذي يثبت فيه الناس لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحوّلون عنه شتاءً ولا صيفاً ، ومعدن كل شيء من ذلك ، ومعدن الذهب والفضة سمي معدناً لإنبات الله فيه جوهرها وإثباته إيّاه في الأرض حتى عَدَن أي ثبت فيها . وقال الليث : المعدن مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء . وفي الحديث : فعن معادن العرب تسألوني ! قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . وفلان معدن للخير والكرم إذا جُبِل عليها ، على المَثَل ؛ وقال أبو سعيد في قول المُخَبَّل :

---

(١) يدعى بالفرنسية والانكليزية Semantique ، Semantic وكان من الممكن ترجمته بعلم المعاني لولا محذور الالتباس بعلم المعاني الذي يدخل في علوم البلاغة العربية إلا أنه يبدو لي أن بين العلمين مجالاً مشتركاً وحبذا لو انتدب باحث لدراسة هذه الناحية .

خَوَامِسُ تنشقُّ العصا عن رؤوسها　　كما صدع الصخر الثقالَ المُعَدِّنُ

قال : المعدِّن الذي يُخرج من المعدن الصخرَ ثم يكسرها يبتغي فيها الذهب . وفي حديث بلال ابن الحارث : أنه أقطعه معادن القَبَلِيّة ؛ المعادن : المواضع التي يستخرج منها جواهر الأرض » .

وجاء في اللسان (فلز) : « الفِلَزّ والفِلِزّ والفُلُزّ : النحاس الأبيض تجعل منه القدور العظام المُفْرَغَة والهاوُنات . والفَلَزُّ والفِلِزّ : الحجارة . وقيل : هو جميع جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وأشباهها وما يُرْمَى من خبثها . وفي حديث علي ، كرم الله وجهه : من فِلِزّ اللُّجَين والعقيان ، وأصله الصلابة والشدّة والغلظ ، ورواه ثعلب : الفُلُزّ ، ورواه ابن الأعرابي بالقاف وسيأتي ذكره . والفِلِزّ أيضاً ، بالكسر وتشديد الزاي : خَبَثُ ما أُذيب من الذهب والفضّة والحديد وما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الأرض . وفي الحديث : كل فِلزّ أُذيب ، هو من ذلك . ورجل فِلِزّ :غليظ شديد » .

ولنراجع الآن كلمتي معدن وفلز في معجم فارسي ـ فرنسي من القرن التاسع عشر الميلادي لنرى ماجرى لهاتين الكلمتين بين عصر صاحب اللسان وعصر صاحب هذا المعجم[٢] :

معدِن　　Pl　　معادِن

(1) Mine d′ on l′ on retire des mineraux

---

(٢) Dictionnaire françaіs- persan de pierre Desmaisons

مخطوطة هذا المعجم تحمل تواريخ من سنوات ١٨٥٩ ـ ١٨٦٨ ، وقد طبع هذا المعجم سنة ١٩٠٨ ، ولايستنكر القارىء استخدامنا لمعجم فارسي ـ فرنسي لمتابعة تطور كلمات عربية فإنّ العربية لغة الحضارة الاسلامية في جميع بلاد العالم .

(2) Lieu popre ou primitif d' une chose , véritable source d' une chose

(3) mineraux , métaux

مَعدنيّ

(1) Appartenant à une mine

(2) Fossile , mineral

(3) Métal

(4) Métallique

مِعْدَن

Marteau pour casser les pierres

فِلِزّ

(1) Scories d' un métal fondu

(2) Métaux

(3) cuivre fondu

(4) Pièce de métal sur laquelle on essaie la trempe d' une lame en frappant dessus

(5) Homme dur , avare

(6) Homme robuste , fort

(7) Pierres et pierres précieuses

فأنت ترى أن ابن منظور لم يذكر لكلمة معدِن إلا معنى واحداً وذلك هو : الموضع الذي يستخرج منه جواهر الأرض : يستعمل استعمالاً أصلياً كما في حديث بلال بن الحارث ويستعمل استعمالاً مجازياً كما في حديث : فعن معادن العرب تسألوني وكما في قولهم : فلان معدن للخير والكرم .

وقد أورد (دييزون) في تفسير معدِن الاستعمالين (1,2) وزاد عليهما في

(رقم 3) معنيين آخرين Mineraux , Metaux

وأورد في تفسير (فلزّ) سبعة معانٍ هي ترجمة لمعاني فلزّ الواردة في المعجمات العربية والتي ذكرها صاحب اللسان كلها ماعدا المعنى (4) : الضريبة تجرّب عليها السيوف والمعنى (5) : الرجل البخيل المتشدد ولعل (ديميزون) قد نقلها عن القاموس أو التاج . والجدير بالملاحظة أنه يقابل Métal pl. metaux بثلاث كلمات : معدِن ، معدنيّ ، فلزّ

والظاهر أن المعدِن لهذا المعنى مولّد متأخّر أما استعمال الفلزّ لهذا المعنى فقديم كما سنرى .

١ ـ جاء في **البيان والتبين** لعمرو بن بحر الجاحظ :

لما قام بشار بعذر ابليس في أن النار خير من الأرض وذكر واصلاً بما ذكره ، قال صفوان [الأنصاري] :

زعمتَ بأن النارَ أكرم عنصراً ... وفي الأرض تحيا في الحجارة والزند[٣]

إلى أن يقول :

وفي الحَرّة الرجلاء تُلْفى معادن ... لهن مغارات تبجّس بالنقد

من الذهب الابريز والفضة التي ... تروق وتُصبي ذا القناعة والزهد

وكلّ فلزّ من نحاس وآنُكٍ ... ومن زئبق حيٌّ ونوشادر سِندي

وفيها زرانيخ ومكر ومَرْتَكٌ ... ومن مرقشيتا غير كابٍ ولا مُكْدي

وفيها ضروب القار والشبّ والمها ... وأصناف كبريت مطاولة الوقْد

(٣) قصيدة رائعة تستحق الدرس العلمي لصلتها بالمعدنيات وتستحق الدرس الأدبي كما أن لها قيمة مميّزة في دراسة الحضارة إذ يتجلّى فيها الصراع الحضاري بين عبادة النار عند الآريين وتقديس الأرض المتّصل بعبادتها عند الساميين القدماء .

ترى العِرق منها في المقاطع لائحاً   كما قدَّتِ الحسناء حاشية البُردِ
وفي كل أغوار البلاد معادن   وفي ظاهر البيداء من مستوٍ نجد
وكلٌّ يواقيت الانام وحليها   من الأرض والأحجار فاخرة المجد

ويفسّر الجاحظ الفلزّ : جوهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس والآنك وغير ذلك . كما يورد شعراً لسليمان الأعمى (أخي مسلم بن الوليد الأنصاري) جاءت فيه كلمة (فِلزّ)

٢ ـ جاء في **ديوان الأدب** للفارابي[٤] : الفلزّ : ما أُذيب من جواهر الأرض . ولم يورد من معاني فلزّ السبعة إلا هذا المعنى .

٣ ـ قسّم **ابن سينا** المعدنيّات إلى أربع مجموعات[٥] :

الأحجار والأحجار الكريمة ، الفلزّات métaux ، المواد المشتعلة ، الأملاح .

٤ ـ كتاب **البيروني** (الجَمَاهِر في معرفة الجواهر)

يتألف صميم الكتاب من مقالتين :

المقالة الأولى   في الجواهر   وهي اللؤلؤ والأحجار الكريمة
المقالة الثانية   في الفلزّات   ويذكر فيها الزئبق والذهب والفضّة والنحاس والحديد والاسرب والخارصيني .

ويقول في الجواهر إنها مُثَمَّنات وإن بعض الفلزّات أثمان للجواهر (يشير

(٤) ديوان الأدب أول معجم عربي مرتّب بحسب الأبنية تأليف أبي إبراهيم اسحاق بن إبراهيم الفارابي المتوفى عام ٣٥٠ هـ .

(٥) نوّهت الموسوعة الفرنسية Univessalis بأعمال العرب في علم المعدنيات وبابن سينا الذي وضع هذا التصنيف الرباعي ، وكان ارسطو قسم عالَم المعدن إلى فلزات metaux وإلى أحافير أو حفائر Fossiles ، أما الموسوعة البريطانية فاغفلت العرب في هذا المجال ومرّت من أرسطو عند اليونان إلى اغريقولا مباشرة .

إلى استعمال بعض الفلزّات كالذهب والفضة والنحاس في التعامل بالنقود) ويقول في الصفحة ٧٩ في أثناء كلامه في الياقوت الأبيض :« ... وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على أواني الفلزّات المملوءة ثلجاً الموضوعة في الظل صيفاً » .

واسم (الجَماهِر) ينطبق على حقيقته وما أحراه بالتحقيق والتدبّر فهو لم يعتمد على السيمياء (بمعناها الأوربي المبتذل) بل اعتمد على المشاهدة الحسّية والتجربة المتّئدة وأدرك بطريقة (الامتحان المائي) حقائق غابت عمّن سبقه . وذلك قبل اغريقولا[٦] بزمان طويل .

ومن الطريف إنه يذكر المستحاثات ويشير إلى الحِقَب الجيولوجية التي مرّت في تاريخ تكوّن الأرض مستشهداً بأبيات عربية قديمة . ففي الصفحة ١٨٩ يقول : « ومتى استحجر حيوان أو نبات زال استبداع تحجّر الماء والأرض ، ولولا كثرة مشاهدة المتأملين ذلك لما تواتر على ألسنتهم قال الطِرمّاح :

لنا الملك اذ صُمُّ الحجارةِ رطبةٌ وعهد الصَفا باللين من أقدم العهد

وقال العجّاج (أو رؤبة ابنه)

---

(٦) أشرت في حاشية سابقة إلى تجاهل أكثر الغربيين للتراث العربي ، وزعمهم أن المعدنيات لم تبدأ إلاّ باغريقولا الذي لقب أبا المعدنيّات . وهو عالم ألماني ولد في Chemnitz في ألمانيا بتاريخ ٢٤ ـ ٣ ـ ١٤٩٤ ودرس الأدب والفلسفة وفقه اللغة في جامعة (لايبتزغ) ، ثم رحل إلى إيطاليا فانتحل اسماً لاتينياً ودرس فيها الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية .

ترجم كتابه (المعدنيات De re metallica) مهندس المعادن هربرت هوفر Hoover Herbert (أصبح المهندسُ المترجِم رئيساً للولايات المتحدة فيما بعد) وقال فيه : ان اغريقولا هو أول من بنى العلوم الطبيعية على المشاهدة والتجربة خلافاً لمن سبقه من العلماء الذين كانوا يعتمدون على التفكير النظري الذي لايجدي fruit- less

قـــد كان ذاكم زمن الفِطحـــل والصخر مبتــلٌ كطين الــوحـــل

وقال آخر :

وكان رطيبـا يـوم ذلـك صخرهـا وكان حصيداً طلحها وسَيالُهـا » .

اليس زمن الفطحـل الحقبـة الجيولـوجيـة التي ظهرت فيهـا على سطـح الأرض الزواحف الجبّارة ؟ ألا يذكر البيت الأخير تطوراً مماثلاً في الحياة النباتية ؟

إن كتاب الجُماهِر معدن غني بالجواهر ولو استخرجنا كنوزه لأغنينا تراثنا اللغوي فهو يفسّر لنا القِبْقِب (نوع من الأصـداف البحريـة) والاضطهار (عيب في الجواهر ولفظ ضَمَر دارج عنـد الجوهريين في الشـام) والمخشلب (الوارد في شعر المتنبي) وكأن أبـا سعيـد بن دوس قصـد الجمـاهر عنـدمـا قال :

عَــزّ الغــزال لِمسكــه لامَسكـــه والصرف للعقيـــان لا الصَرَفـــان

شبـــه الــزمردّ لايكــون زمرّداً ولئن تقـــارب منهما الــوزنـــان

٥ ـ **عجائب المخلوقات** للقزويني :

يقول في (النظر الأول في المعدنيات)

وهي مع كثرة أفرادها داخلةٌ تحت ثلاثة أنواع :

(النوع الأول) الفلزّات .

(النوع الثاني) الأحجار

(النوع الثالث) الأجسام الدهنية

وردت في النسخة المطبوعة الأجسام الذهبيـة خطـأ ويـذكر فيهـا الزئبق والكبريت والقير والنفـط والمومـاين ويفهم هـذا النـوع بـالاستئنـاس بتصنيف ابن سينا ، فإن هـذه الأجسـام تـدخل في مجموعـة المواد المشتعلة

وذلك إن القزويني يقول في مكان اخر : « وأما الأجسام الدهنية فمن الرطوبات المتخلّقة في باطن الأرض إذا احتوت عليها حرارة المعدن تحلّلت ولطفت واختلطت بتربة القاع وحرارة المعدن في نضجها وطبخها حتى تزداد غلظاً وتصير مثل الدهن » . وهو يدعو الفلزّات أيضاً الأجساد السبعة ويقول إنها تتولد من اختلاط الزئبق بالكبريت على اختلاف في الكم والكيف .

٦ ـ **نهاية الطلب** في شرح المكتسب للجلدكي :

« المعدني منطرق يندرج تحته ستة أشخاص صورية طبيعية غير مقيّدة كأشخاص الحيوان والنبات وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير » الشرح : اعلم ان موضوع علم الصناعة هو البحث عن عوارض الفلزّات المنطرقة الذائبة ، كما قال الشيخ إن موضوع صناعة الكيمياء نوع واحد حقيقي يسمّى المعدنيّ المنطرق يندرج تحته ستة أشخاص صورية طبيعية . أما قوله : نوع واحد حقيقي يسمّى المعدني المنطرق فيحتاج إلى البرهان لأنه لايمكن كل أحد أن يسلّم ان ستة الاشخاص نوع واحد لاسيا من أبطل هذه الصناعة وأنكرها لأن المنكر يدعي إن كل شخص من هذه الستة نوع مفرد كالانسان والحيوان [فان ابن سينا] رأى ان كل واحد من هذه الصور الستة نوع حقيقي بمفرده تحت جنس واحد وهو المعدن مثل جنس النبات وفيه أنواع . وكما انه لايجوز أن يتحول الفرس كلباً ... كذلك يمتنع أن تعود الفضة ذهباً .

٧ ـ ولمّا كنا بصدد الخلاف بين القائلين بصناعة الكيمياء والمبطلين لهذه الصناعة ـ وكان أبو بكر الرازي من رؤوس القائلين بالرأي الأول وكان الشيخ ابن سينا من رؤوس القائلين بالرأي الثاني ـ وجدت من المناسب ذكر شيء عن أبي بكر الرازي :

في المكتبة القوميّة في باريس مخطوطة برقم ٦٥١٤ ، تمثّل معلومات العرب في القرنين العاشر والحادي عشر من التاريخ الميلادي[٧] وهو بحث منهجي واضح المعالِم كتبه الرازي عنوانه كتاب الأسرار[٨] ويصف فيه المؤلف الأنواع المعدنية والأدوات المستعملة في الكيمياء . وقد قسم فيه الجواهر إلى ستة أصناف : الأرواح ، الأجساد ، الأحجار ، الزاجات ، البوارق ، الأملاح . ويشمل صنفُ الأرواح : الزئبق ، أملاح النشادر ، الزرانيخ ، الكباريت .

وفي صنف الأجساد يقول إنها سبعة : الذهب ، الفضّة ، النحاس ، القصدير ، الحديد ، الرصاص ، eatesim[٩]
وفي صنف الأحجار يذكر ثلاثة عشر جنساً : المرقشيتا[١٠] (بأنواعها) ، المغنيسيا[١١] (بأنواعها) ، التوتيا[١٢] (بأنواعها) ، اللازورد ، حجر الدم ، الجبس .. إلى آخره .

ويتابع بحثه فيذكر الزاجات وأنواعها (٦ أنواع) والشب[١٣] وأنواعه

---

(٧) انظر La chimie au moyen- áje
M. Berthelot mars 1893

(٨) كتاب الأسرار Liber secretorum Bubacaris

(٩) هكذا قرأها (برتلو) ولايخفى انها الخارصيني

(١٠) يقول ابن البيطار (المرقشيتا) كتاب الأحجار : انها ذهبية وفضية ونحاسية وحديدية وكل صنف يشبه الجوهر الذي نسب إليه .

(١١) يذكر ابن البيطار أربعة أنواع للمغنيسيا وذلك نقلاً عن الرازي

(١٢) يقول ابن البيطار نقلاً عن ابن وافد : منها مايكون في المعادن ومنها مايكون في الاتاتين التي يسبك فيها النحاس ... ثم يقول : فإما المعدنية فهي ثلاثة أجناس .

(١٣) يتساءل المرء : في أي صنف يُدخل الشُبوب ؟

(الشُبُوب) والبوارق والأملاح .

٨ ـ وأخيراً نأتي إلى **داود بن عُمَر الأنطاكي**[١٤] .

يقول في كتاب (النُزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة) : القسم الخامس من أقسام الطبيعي : علم المعادن وكيفية انقسامها وانها إمّا تامة جامدة كالياقوت ، أو تامّة منطرقة كالذهب ، أو ناقصة صحيحة سيّالة كالزئبق ، أو شعّالة كالكبريت ، أو فاسدة يرجى صلاحها ونقلها إلى كيان آخر مثل الكحل والرَهَج ، أو لا ، مثل الزاج والشبّ وما وجه توالد كل ذلك ويقول في الباب الثاني من (تذكرة-أولي الألباب والجامع للعجب العجاب) إن المركبات :

إما ان لا تكون ذات قوة غاذية ولا نامية وهي المعدنيات ...

أو تغذو[١٥] وتنمو بلا شعور وهي النبات ...

أو تجمع إلى التغذية والنمو شعوراً وحركة إرادية فإن كان مع ذلك كالُ تعقّل فالانسانُ ، وإلا غيرُه من الحيوان .

ويقول في الباب نفسه : الضروة قاضية بتقدّم خلق الأرض والمعدن على النبات الخ ... ويقول : في المفردات (الباب الثالث من تذكرته)

(ياقوت) : هو أشرف أنواع الجامدات وكلها تطلبه في التكوين كالذهب في المنطرقات فيمنع العارض ، وأصله كما سبق في (المعدِن) الزئبق ويسمى الماء ، والكبريت ويسمى الشعاع .

ويظهر من هذه النصوص أن داود يدين بمبدأ تحوّل المعادن وانه يستعمل المعادن بمعنى المعدنيات عموماً بأقسامها الأربعة عند ابن سينا أو بأصنافها الستة عند أبي بكر الرازي ويسمي المواد المشتعلة الشعَّالة .

---

(١٤) ولِد بانطاكية نحو سنة ٩٥٠ هـ وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٠٠٨ هـ

(١٥) كذا في الكتاب المطبوع والصواب تغتذي أو تتغذّى .

(نفط) هو معدن بأقصى العراق كالزفت والقار يتحلّب غليظاً ثم يُسْتَقطر أو يصعّد ، وأول دفعة منه الأبيض ثم الأسود فان صُعِّد الاسود ثانياً أُلحِق بالأول ، وبجبال الطُور من أعمال مصر وبجانب البحر نوع منه يسمّى هناك زيت الجبل ... الخ

بعد هذه الجولة في كتب اللغة والعلوم انتقل إلى تحديد معاني بعض الكلمات وبيان أصولها .

(الجوهر)

لسان العرب : الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به . وجوهر كل شيء : ماخلقت عليه جبلّته ، قال ابن سيده : وله تحديد لايليق بهذا الكتاب . وقيل الجوهر فارسي معرَّب

الألفاظ الفارسية المعرّبة : الجوهر : الأصل ، وكل حجر كريم تعريب كوهر بكاف فارسيّة والجوفر لغة فيه . أقول : إن مؤلف هذا الكتاب السيد ادّى شير متسرّع إلى إرجاع الكلمات العربية إلى أصل فارسي لمحض التشابه حتى جعل السراب فارسي الأصل . ويأتي الجوهر بمعن المادّة : قالوا : جوهر صلب وجوهر مائي وجوهر فرد يعنون به الجزء الذي لايتجزأ وقال ابن سينا : وكذلك إذا قلنا إنه [أي الدواء] حارّ أو بارد فلسنا نعني أنه في جوهره بغاية الحرارة والبرودة .. الخ أي مادته . فالجوهر يقابل substance ويعنون ماتتقوّم به المادة بصرف النظر عن صفاتها الخارجية . وبما أن المادّة عرضة للتغير في صفاتها الخارجية مع بقائها ثابتة في صميمها فقد استعمل الحكماءُ العرب كلمتي الجوهر والعرض للدلالة على هذين المفهومين بملحظ أن الجوهر مصون والعرض زائل . فما هو أصل كلمة الجوهر ؟ إن الكلمة كانت تدل في الأصل على اللؤلؤ المستخرج من البحر ، والبيروني يذكر للؤلؤ مرادفات كثيرة منها الجوهر

والجمان والهيجُمان يقول المتنبي :

كالبحر يقــذف للقريب جـواهراً   جـوداً ويبعث للبعيـد سحــائبــا

ولنـذكر الغوّاصين على سـاحل الخليج العربي حين كانـوا يجتهرون اللـؤلـؤ ويستخرجونـه حتى إذا استخرجوا لـؤلـؤة فريـدة جهرتهم بمنظرهـا الرائـع وأُخِذوا بجُهْرها وجَهَارتها . قال أبو النجم :

وأرى البياض على النسـاء جَهَـارة   والعِتــق أعرفـــه على الآدْمـــاءِ

ويالها من جوهرة تُعشي الأبصـار في وضح النهـار ، وكأن الغوّاص أصيب بالجَهَر . وانتقل معنى الجهـارة من اللؤلؤ المستخرج من البحر إلى الحجـارة الكريمـة التي يتنـافس فيهـا الأمراء والملـوك حتى كأنّهـا من الفلـزّات بـل أشرف الفلزّات ونعني به الذهب الذي لم يوجد إلاّ لتثمينها مجـاراة للبيروني في حكمه : الجواهر مثمّنات والفِلِزّات لها أثمان .

وانتقل الجوهر إلى مصطلحِ المتكلمين والفلاسفة فقالوا : الجوهر ماهيّـة إذا وجدت في الأعيان كانت لافي موضوع وقـالوا: هو محلّ الصورة. وقـالوا: هو الهيولى وتسمى الحقيقة الجوهرية[١٦] ويمكن التقرّب إلى هذه المعاني من طريـق التـأمـل في الجـدليّـة الثنـائيـة بين الثبــات والتغير وبين البقــاء والزوال ، فالجوهر عند الفلاسفـة صعب الادراك والعرض قريب التنـاول وآفته عدم الاستقرار على حـال ، ولم يُبعِـد أبو عبيـدة عنـدمـا قـال جميع متاع الدنيا عرض ، هذا بالقياس إلى الحياة السرمدية .

وانتقل الجوهر إلى الأطباء فصار دالاّ على بسائط المادة التي يتـألف منهـا الجسد أو الدواء ، والجواهر فعّـالـة تتوقّف عليهـا أفعـال الجسـد أو أفعـال

(١٦) انظر كتاب التعريفات للجرجاني (الجوهر)

الدواء فهذا ابن نفيس يقول في (ماهيّة الأنْجُدان) : إن هذا الدواء ، لما كان فيه جوهر ناريّ حرّيف وباقي أجزائه باردة غليظة فهو لامحالة قريب من الاعتدال . وكلمة substance من اللاتينية substantia ومؤلفة من sub تحت و stare قام . أي مايحمل الصفات المتغيرة أو كما قال فلاسفة العرب هو محلّ الصورة ، وكل هذه المعاني ترجع إلى أن الجوهر مصُون وبعيد عن التغير والفساد . انتقل الجوهر بمعنى الحجر الكريم - وهو المعنى الشائع في العربية والفارسية إلى اللغات الأوربية فصار في الفرنسية joyau (في الفرنسية القديمة joel) وفي الانكليزية jewel وفي الألمانية juwel وقالوا لبائعه أوصانعه joaillier ، jeweller ، juwelier وأخذ المعجميون الأوربيون يبحثون عن أصله فقرّ رأيهم على أنه فرنسي من أصل لاتيني :

١ - إما من معنى السرور joie الآتي من اللاتينة gaudium من فعل gaudeo سرّ

٢ - وإمّا من معنى اللعب والهزل : jouer الفعل الفرنسي الآتي من jocari[١٧] والجواهر تبعث السرور وتدعو إلى اللعب ! هكذا ! أما كان لهم في أصلها الشرقي مندوحة عن هذا التكلُّف ؟ ألا يفسّر هذا الأصل العربي سبب تأخر ظهور هذه الكلمة في اللغة الفرنسية حتى القرن الثاني عشر من التأريخ الميلادي (سنة ١١٧٥) أي بعد احتكاك الغرب بالشرق .

ولنبحث الآن عن الكلمة اللاتينية الدالّة على الحَلْي والحجر الكريم والتي سبقت استعمال الجوهر والجواهر :

---

(١٧) يذكر Chamber في معجم أصول الانكليزية الاحتمالين ويكتفي Clédat في معجم أصول الفرنسية بالرأي الثاني .

في المعجم الفرنسي اللاتيني تأليف Henri Gœlzer نجد :

Joyau: ornement precieux Gemma, Gemmae f.

وإذا بحثنا عن gemma في معجم أصول اللاتينية[١٨] وجدنا :

Gemma- ae f. : 1 : bourgeon, œil de la vigne

2 : pierre pecieuse, puis bijou,

objet précieux ou brillant.

ويقول « المعنى الأصلي هو « بُرعُم » مهما كان رأي شيشرون ، إذن انتقل إلى معنى حجر كريم تشبيها بالشكل واللون . ويأخذ المؤلف في إيراد الكلمات الهندية الأوروبية التي ترجع إلى جذر - gem بمعنى عَصَر . وينهي كلامه بقوله هذا إمكان محض .

وأنا أقول إن كلمة Gemma من العربية جمانة وتعني اللؤلؤة وما أشبه البراعم بالجُمان . وهكذا فإن اللغة العربية تفتح لنا مااستغلق من هذه الغوامض اللغوية . ولا غرو فإنها جديرة بأن تدعى « أم اللُغات »

(المعدن)[١٩]

رنا الانسان ببصره إلى عناصر الأرض وذلك منذ فجر التاريخ يستمدّ منها

(١٨) Dietionnaire étymologique de la langue latine

A. Ernout et A. Meillet.

(١٩) يدعى المعدن في الفرنسية والانكليزية Mine وهذه الكلمة ترجع إلى Mina في اللاتينية وهذه مأخوذ من اليونانية Mna وتدل على وزن معلوم ومنها اقتبست العربية (منا) قال ابن سيده وهو أفصح من(المنّ) وقال الشيخ والمنّ الرومي عشرون أوقية والانطاكي والمصري ستة عشر أوقية وقال في الارشاد : المنّ وزن رطلين والرطل اثنى عشر أوقية .. إلى آخره (قاموس الأطبّا للقوصوني)

أقول : من الضروري التصدي لبحث تايخي في الأوزان والأكيال إذ يتوقف عليها فهم كثير من نواحي التراث العربي وليس ذلك بعزيز على همة الباحثين من أولي العزم .

أسباب بقائه بل يبحث فيها عن مجده وفخاره ، فبدأ باستخدام عناصر الأرض مباشرة (عصر الصوّان المنحوت) ثم استخدم مافيها من عناصر معدنية نافعة (عصر البرونز ، عصر الحديد الخ) . واتسع مجال هذا الاستخدام حتى اقتضى الأمر في عصرنا الحاضر ـ لاسباب اقتصادية وقانونية في آن واحد ـ الى تقسيمها إلى مجموعتين[٢٠] :

منتجات المَقَالِع Produits de carrières

منتجات المعادن Produits de mines

فالأولى شائعة الاستعمال وعظيمة النفع ولكنها بخسة الأثمان ولاتنقل إلى مسافات بعيدة لذلك ظلّت في نطاق التجارة المحلّية ولم تخضعها السلطات الحكومية لقيود صارمة والثانية اطلق عليها لفظ معادن وهي جواهر اندر وجوداً وأغلى ثمناً مما جعلها من نصيب التجارة الدولية وأخضعها لقيود تشريعية صارمة من حيث التنقيب عنها واستثمارها والمتاجرة بها .

وجرى العرف بتقسيم هذه المعادن[٢٠] إلى ثلاثة أصناف :

المعادن المولّدة للطاقة

المعادن الفلزّية

الجواهر غير الفلزّية ، وهي المعدنيات التي لاتندرج تحت الصنفين السابقين كالأَمْيانْت والألماس والفوسفات والبوتاس والملح الصخري والكبريت .

ولا تحظى المعادن بالاهتمام الاقتصادي مالم تتوفّر بكميات تسمح باستغلالها مباشرة أو في مستقبل قريب ، فإذا توفّر المعدن بالقدر الكافي سمّي ركازاً وجمعه أَرْكِزَة gisement, s

(٢٠) انظر Minerais :E. Univrsalis: مقالة كتبها F. CALLOT رئيس مهندسي المناجم .

وللمعدن (بمعنى المكان الذي تستخرج منه المعادن بمعناها العام) مرادف معروف الا وهو المَنْجَم وجمعه مناجم ، أما المَعْدِن[٢١] بمعنى Mineral فيدل على أي معدِني وجمعه معادن Mineraux

(الفِلِزّ)

من معاني الفلزّ الكثيرة نكتفي بمعناه العلمي الذي يقابل في اللغات الأوربية Métal (ويمكن تسمية شبه المعدن بشبه الفلزّ أو الفلزّاني) ، وبمعناه المجازي أذا راق للأدباء استعماله .

وكما أن الكلمة اليونانية القديمة Metallon كانت تدل على المَنْجَم وعلى المعدنيات وعلى الفلزّات وأصبحت لاتدل إلا على هذا المعنى الأخير ، كذلك يبقى هذا المعنى من نصيب لفظة فلزّ في اللغة العربية . جاء في أساس البلاغة : « من اعزّه هذا الفلزّ فهو الغرير[٢٢] المستعزّ » ويعني بالفلزّ الذهب والفضة وأمثالها ومن المجاز : قولهم للبخيل المتشدّد فلزّ شبه بهذا الجنس ليبسه وجساوته أو لنبوّه على طالبيه ألا ترى إلى قول رؤبة :

وكُرّز يمشي بطين الكُرْز
لا يرهب الكيّ بنار الكَنْز
كأنما جُمّع من فِلِزّ

وكلمة فلزّ تقع من العربية في صميمها ، ويمكن أن ندرك التطوّر العربي

(٢١) كتاب التعريفات للجرجاني (اسطقس) هو لفظ يوناني بمعنى الأصل وتسمى العناصر الأربعة التي هي الماء والأرض والهواء والنار إسْطِقسات لأنها أصول المركّبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن .

(٢٢) في مطبوع الأساس (العزيز) ونبّهني إلى تصحيحه : الدكتور عبد الكريم اليافي

الذي يفسّرُها من اشتقاق النصّ الوارد في لسان العرب . الكبد : معدن العداوة . وكبد الأرض : مافي معادنها من الذهب والفضّة ونحو ذلك قال ابن سيده : أُراه على التشبيه ، والجمع كالجمع . وفي حديث مرفوع : وتُلقي الأرض أفلاذ كبدها أي تلقي ماخُبِىء في بطنها من الكنوز والمعادن فاستعار لها الكبد ، وقيل إنما ترمي مافي باطنها من معادن الذهب والفضّة .

إذن (فلز) و (فلذ) من أرومة واحدة .

الأُشْنة والطُحلُب

من الكلمات التي لم يتمّ بعدُ الاتفاق عليها بين مجامع اللغة العربية وظلّ مؤلفو الكتب العلميّة في البلاد العربية حائرين في مفهومها كلمتا الأُشْنة والطحلب ممّا أدّى إلى كثير من الالتباس والفوضى . ولم تجد بعض المعجمات الأجنبية العربية بل بعض المؤسسات المعنيّة بالترجمة بدّاً من إيراد كلمتي أشنة وطحلب في مقابل Algue وكأنها مترادفتان .

ولما كانت هذه الكلمات ذات شأن كبير في التضيف النباتي وليست كسائر الأنواع النباتية فقد بادرتُ إلى تحقيقها آملاً أن أكون قد وضعت الأمور في نصابها . وأول ما يتبادر إلى الذهن مراجعة كتب النبات التي ألفها أجدادنا من العلماء العرب ، ولكن سرعان ما وجدت أن علم النبات عندهم مازال عيّلاً على علوم الطب والزراعة ، ولم يتبوأ مكانا مستقلاً مما رسم لي الطريق إلى المراجع الواجب تصفّحها .

لسان العرب (أشن)

الأُشنة : شيءٌ من الطيب أبيض كأنه مقشور . قال ابن برّي : شيءٌ من العطر أبيض دقيق كأنه مقشور من عرق . قال أبو منصور : ماأراه عربياً .

تعريف لسان العرب مقتضب لايتّضح المقصود منه ولو أكملناه بعبارة ابن برّي وسنرى مايقول أصحاب المفردات .

ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون :

(أُشْنة) الماهيّة : قشور دقيقة لطيفة تلتفّ على شجرة البلّوط والصنوبر والجوز ولها رائحة طيّبة ، وقال قوم إنها يؤتى بها من بلاد الهند .

البيروني في كتاب الصيدنة : (الأشنة) باليونانية بروون .

ابن البيطار في كتابه الجامع :

(أشنة) : هو المعروف بشيبة العجوز . ديسقوريدس في الأولى : الجيّد منها ماكان على الشربين وكانت جبلية وبعدها مايوجد على الجوز ، والأطيب من هذه ماكانت أطيب رائحة وكانت بيضاء وما كان منها لونه إلى السواد ماهو فإنه أردؤه .

ابن النفيس في الشامل :

(ماهية الأشنة وأحكامها على الاطلاق) الأشنة هي شيبةُ العجوز وهي تلتفّ على شجر الشربين والبلّوط والجوز والصنوبر ، ولا أصل لها ولا زهر ولا بزر . ولها رائحة طيبة ومع ذلك فهي تكتسب الرائحة من كل ذي رائحة يخالطها .. الخ

داود الانطاكي في تذكرته :

(أشنة) عربي شيبة العجوز ، باليونانية بريون ، بالفرنجية مسحو ، باللاتينية كله ذباليه ، وبمصر الشيبة

تبين من قول البيروني أن الأشنة تدعى باليونانية بروون ومن قول

داود انها بريون أي أن الكلمة الأصلية في اليونانية هي :

Bruon (tò) : mousse[٢٣]

واختلاف رسم الكلمة عند البيروني وعند داود راجع إلى نقل الحروف من اليونانية إلى العربية ، أما في اللاتينية فهي :

Muscus m : mousse

وتتحول في الفرنجية إلى Musco وجاءت عند داود مسحو
أمّا كله ذباليه فاحسبه تصحيفا ولم اهتد إلى صوابه .
وفي المعجم الفرنسي - اللاتيني تأليف Henri Gœlzer :

Mousse : plante cryptogame, Muscus

وفي معجم أصول اللغة اللاتينية تأليف A. Ernout et A. Meillet :

Mùscus, : mousse

يقول : تجد هذه الكلمة في جميع اللغات الرومانية ماعدا لغة رومانيا وهي تختلف عن Muscusبمعنى المِسك المستعارة من الفارسية .
وفي بعض اللغات الرومانية نجد الكلمة في صيغة التصغير كما نجدها كذلك في اليونانية الحديثة Moúscoúla .
ترجع الكلمة إلى أصل هندي أوربي ونجده في بعض اللغات بمعنى mousse كما في الروسيّة وفي بعضها بمعنى عَفَن moisissure كما في اللتوانية .

لسان العرب (طحلب) .

الطُحْلب : خضرة تعلو الماء المُزمِن وقيل : هو الذي يكون على الماء كأنه نسج العنكبوت ، والقطعة منه طُحْلُبة . وطَحْلَب الماءُ : علاه الطحلبُ .

---

(٢٣) انظر Dictiomaire grec- français de A. chassang
أو أي معجم يوناني سواه .

وماء مُطَحْلَبٌ : كثير الطحلب قال ذو الرمّة :

عيناً مُطَحْلَبة الأرجاء طامية   فيها الضفادع والحيتان تصطخب

ابن سينا في الكتاب الثاني من القانون

(طحلب) الماهية : معروف ، والنهري مائي أرضي ، والبحري أشد قبضاً ، وأما طحلب الصخر فهو حزاز الصخر وقد ذكرناه .

ديسقوريدس في هيولي الطب[٢٤] :

72 فاقوس وهو طحلب

الموجود في الماء القائم وهو الخضرة الشبيهة بالعدس في شكلها

82 فوقس البحري

هو عدة أصناف فمنه ماهو إلى العَرْض ومنه إلى الطول ولونه إلى الحمرة .

هذه الترجمة مشوشة ونجد النصّ أكثر وضوحاً في كتاب ابن البيطار .

ابن البيطار (في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)

(طحلب) ديسقوريدس في الرابعة : الطحلب النهري هو الخضرة المشبّهة بالعدس في شكلها الموجودة في الآجام على المياه القائمة .

وأما الطحلب البحري فهو شيء يتكوّن على الحجارة والخزف الذي يقرب من البحر وهو دقيق شبيه في دقّته بالشعر وليس له ساق .

داود الانطاكي .

(طحلب) يتولّد من تراكم الرطوبات المائية وينعقد بالبرد وهو إما

(٢٤) كتاب ديسقوريدس في هيولي الطبّ ترجمه اسطفان بن باسيل واصلاح حنين بن اسحاق
La matria medica de Dioscorides
por César Dubler Y Elias Terès

حبّ متفاصل ويسمى الخرء المائي ، أو خيوط متّصلة ويسمى غَزْل الماء أو لابدّ بالأحجار ويسمى خرء الضفادع وهو أجودها . ويُتبِع ذلك ذكرَ فوائدها الطبية .

يستنتج من هذه النصوص مايلي :

[٢٥]Phùcos (TO): fucus, algue marine

(١) ترجم العرب كلمة فوقس اليونانية (وردت بصيغتي فاقوس ، فوقس) بطحلب وهي تقابل في اللاتينية Alga- ae وبالفرنسية Algue وبالانكليزية Alga, Seaweed

(٢) النبات الذي ذكره ديسقوريدس برقم 72 وسماه ابن البيطار طحلباً نهرياً وسمّاه داود الخرء المائي ليس من الطحلب في شيء وإنما هو عدس الماء Lemna minor من فصيلة عدس الماء وهو من ظاهرات الإلقاح ولايجمعه بالطحلب إلا كونها يعيشان في الماء .

(٣) النبات الذي ذكره ديسقوريدس برقم 82 (فوقس البحري) هو الطحلب حقّاً كما ترجموه . سمّاه ابن سينا وابن البيطار : طحلباً بحرياً وسماه داود غزل الماء

(٤) أما النوع الثالث من الطحلب عند ابن سينا والذي سمّاه حزاز الصخر ونقل عن جالينوس أنه شيء يكون على الحجر يشبه الطحلب فهو الذي ذكره ابن البيطار وقال إن أهل مصر يسمونه حناء قريش فهو :

Cetraria islandica Ash.
syn : physcia islandica D.C.

---

(٢٥) من معجم يوناني فرنسي وقد أوردته للايضاح .

Lichen islandicus

Fr. Mousse d´ islande

A . Iceland moss

أقول : إن مثل هذا النبات بعث على التشويش وأحدث بلبلة حيث تبين أن اعتباره أشنة أي mousse خطأ ، فقد ظهر أنه ليس نباتاً بسيطاً بل إنه مؤلف من نباتين مختلفين تجمع بينهما صلة التعايش : من فطر لايخضور فيه ، قادر على تركيب المواد الآزوتية المختلفة ، ومن طحلب ذي يخضور يتمكن من تركيب المواد السكريّة ، وهذا التعايش يمكّنها من النمو والحياة في أقسى الظروف البيئية . ولما رأى بعض الباحثين إن هذا الجنس المركب يسمى Mousse d´Islande انزلق إلى تسمية Mousse بالطحلب .

وهناك عدة نباتات خفيّة الالقاح cryptogames تدعى بالعامية الفرنسية Mousse وهي في الحقيقة إما Algues وإمّا Lichens نذكر بعضها :

Mousse de Ceylan (fucus lichenoïde, Gracilaria lichenoïdes) — نوع من الطحلب

Mousse de Corse — خليط طحالب من أجناس مختلفة أهمها (Gigartina helminthocorton)

Corallina of the shops

Mousse marine — وتستعمل في علاج الديدان المعوية

Mousse d Irlande — طحلب يعطي عند نقعه في الماء مادّة لعابية

Fucus crispus — تستعمل في الطب ملطّفة ومنعشة كما

Mousse perlée — انه يحتوي على كمية من اليود

وأدرك العلماء الأوربيون أن تسمية هذه النباتات لاتطابق مفهومها ، فاعتبروا التسمية عاميّة كما وجدوا رتبة من النباتات تدعى Lichens

لاتنطبق على الأشنة ، مع أن اسمها مأخوذ من كلمة أشنة وقد دخلت لغات أوربا وظن الأوربيون أن اللام المبدوءة بها هي من صميم الكلمة فصاروا يتكلمون بها وكأنها كلمة أخرى جديدة وتطوّر معناها عندهم فلم تعد تدلّ على الأشنة بل أصبحت تدلّ على نبات مختلط من طحلب وفطر وسمّوه Lichen

وقد أدرك ابن سينا بصادق حدسه أنه يختلف عن الأشنة كما يختلف عن الطحلب فخصّه باسم مستقلّ وبمادّة مستقلّة :

(حزاز الصخر) الماهيّة: قال جالينوس: هذا شيء يكون على الصخر يشبه الطحلب وهو يجفّف [ويبرّد] من الوجهين جميعاً لأن قوته تجلو وتبرد ، والجلاء اكتسبه من الصخر ، والتبريد من الماء .

ولا شك أن كلمة Usnea اللاتينية من العربية أُشنة ، لأننا لانجدها في اللاتينية القديمة ولم تظهر في اللاتينية إلا بعد ترجمة الكتب العربية إليها ، وكذلك القول في كلمة Lichen هي مأخوذة من الأشنة نفسها مع اعتبار لام التعريف من أصل الكلمة . وهذا مايفهم من معجم بلاشير .

Blachère: Dictiounaire arabe, francais, anglais

أُشْنة ، أُشْن Usnée: mousse blanche

(sur les arbres), lichen, white moss (on trees)

(cf Latin medieral: Usnéa)

وبالفعل فاننا لانجد كلمة lichen ولا كلمة Usnea في معجم أرنوت ومابيه لكونها طارئتين على اللغة اللاتينية .

Dictionnaire Hachette

Usnée nf lichen (genre usnea)

(du latin medieval Usnea d' oigine arabe)

Lichen n.m. 1 végétal resultant de l' association

symbiotique d'un champignon et d' une

algue et qui pousse sur les rocs et les matières

organiques 2 Dermatose caracterisée par

la présence de papules agglomérées... etc.

Gr. Leikhein, 1545

فالأشنة لااختلاف فيها ، أما لِيشِن فأُميلُ إلى أنها نفس الكلمة من حيث الأصل اللغوي فهي لم تعرف في الفرنسية قبل سنة ١٥٤٥ م أما المعجمات الأَجنبية فتُرجعها إلى أصل يوناني Leikhèn والمسألة تحتاج إلى مزيد من البحث .

ومهما كان من أمر التأصيل اللغوي فلابدّ لنا من ايضاح مفهوم الحزاز Lichen فاقول :

كان الحزاز Lichen مصدر عناء كبير للباحثين من علماء النبات ، ونال علماءَ اللغة قَدْرٌ من هذا العناء ، فهناك مثلاً حزاز يدعى

بالانكليزية Old man beard, beard moss

وبلغة شكسبير Idle moss

وباللاتينية Usnea barbata

وهو حزاز أصفر أو إلى الخضرة أشبه شيء بكتلة خيوط مشتبكة ، يوجد في المناطق القطبية والمداريّة وتأكله الحيوانات البرّية ، ويتّخذ علفاً للماشية كما يستعمل في علاج الاستسقاء . ولو ترجمناه كما تقتضي اللغةُ بالأُشنة لوقعنا في خطأ جسيم ، لأنه ليس من الأشنة في شيء ، بل هو مؤلف من نباتين متعايشين ليست الأشنة واحداً منها وقد يستحسن

تسميته بالحزاز الشيي أو الشيبة (وقد وردت شيبة العجوز في كتب المفردات) .

وقد نشر عالم النبات M.E. Hale تصنيفاً للحزاز[٢٦] في عام ١٩٦٧ يحتوي على ماينهاهز عشرين فصيلة وكانت إحدى هذه الفصائل تدعى Usneaceae فإي ارتباك ننشب فيه لو ترجمناها بالأُشْنيات أو بالفصيلة الأُشنية .

ويدلّ على ماذكرته من عناء النباتيين في تصنيف مجموعة الحزاز النقد الذي قيّمت به الموسوعة البريطانية مااقترح من تصنيفات حتى الحديث منها إذ قالت :

الحزاز مجموعة أحيائية يُعوزها مِلاك مستقرّ في إطار تصنيف الكائنات الحيّة فتصنيفها شاقّ ويبقى موضوعاً خلافياً مدة من الزمن ويرجع جزء من المشكلة إلى أنه أُرْسي قبل التنبّه إلى طبيعتها الثُنائية :

وختاماً أُجمِل الكلمات الثلاث التي سبق تحقيقها :

أُشْنَة	لاتيني	Mùscus
	يوناني	Brúon
	فرنسي	Mousse
	انكليزي	Moss
طُحْلُب	لاتيني	Alga- ae
	يوناني	Phúcos

(٢٦) انظر Lichen في الموسوعة البريطانية

	فرنسي	Algue
	انكليزي	Alga

حزاز[٢٧] فرنسي ، انكليزي . Lichen

ويمكن لواضعي المصطلحات في اللغة العربية أن يشتقوا منها كثيراً من الكلمات المركّبة . وبالله التوفيق

---

(٢٧) جاء في معجم أسماء النبات :

Cetraria islandica ASH

f. Lichen d' Islande, Mousse d' Islande

a. Iceland moss, Iceland lichen

خرز الصخور ، الخرزة (المحصّص) ، شجرة النضّ ، حَزاز

ملاحظات على مخطوطات الفلاحة

التطبيقية المحفوظة في المكتبات العربية والأجنبية

د / محمد عيسى صالحية

البحث عن التراث الفلاحي عند العرب ، يتطلب مراجعة لمقتنيات المكتبات العربية والأجنبية من مخطوطات الفلاحة والري والمياه والنبات والحشائش والأدوية وحتى كتب الأطعمة . ولما كنا نقوم بهذا العمل ونحتاج لمزيد من الوقت لإنجازه، فإنّا نرى أن نضع أمام الباحثين عجالة فيما التقطناه من مخطوطات الفلاحة التطبيقية مبينين أماكن حفظها في المكتبات العربية والأجنبية ، ومنبهين على التزويرات والتزييفات والأخطاء التي وقع بها بقصد أو بغير قصد مقتنوها أو مفهرسوها ، لما في ذلك من فائدةٍ لكل من درسها أو اشتغل بتحقيق أحدها ونشره . والمخطوطات[1] هي :

١ ـ أرجوزة في الفلاحة ، لأبي عثمان بن أبي جعفر التجيبي ت ١١٧٧ هـ (منه نسخة في المغرب ، الرباط ـ الخزانة العامة ـ ٣٩ محمد المنوني ، وأخرى في المغرب أيضاً في مكتبة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، مكل ٢٦) .

٢ ـ بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين ، للملك الأفضل

---

(١) الكثير من هذه المخطوطات لم يرد في بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، أما سزكين فقد توقف عند سنة ٤٣٠ هـ كما هو معروف .

العباس بن علي بن داود بن يوسف بن رسول الغساني ت ٧٦٤ هـ (منه نسخ في استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، رقم ٢٤٢٢ / ٢ أحمد الثالث ، اليمن ـ صنعاء ، مكتبة الجامع الكبير ، ١ غربية ، وثالثة بمصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ورابعة بمصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ٤٢٣ زراعة وري) .

٣ ـ جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة لرضي الدين ، محمد بن محمد الغزي ، ت ٩٣٥ هـ (نسخة في سورية ـ دمشق ـ المكتبة الظاهرية ٨٤٠٧ عام ، وثانية في مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٤٢ زراعة تيمور ، وثالثة ، بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني ، Or. 5951. DL. 55 ، ورابعة ، مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٣٤ زراعة ، وخامسة ، تونس ، المكتبة الوطنية ، ١٨٦٣ حسن حسني عبد الوهاب) .

٤ ـ الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط لمحمد بن أبي بكر الأنصاري الدمشقي (شيخ الربوة) ت ٧٢٨ هـ (منه نسخة في مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢١ زراعة وأخرى منقولة عنها رقم ٨٤ زراعة ، دار الكتب والوثائق القومية) .

٥ ـ رسالة البيان والصراحة بتلخيص كتاب الملاحة في علم الفلاحة ، لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان ت ١١٢٠ هـ[1] (منه نسخة في المانيا

(1) [محمد بن عيسى بن محمود بن كنّان الصالحي الدمشقي الحنبلي (١٠٧٤ ـ ١١٥٣ هـ) . وضبط الأستاذ محمد أحمد دهمان لفظة « كنّان » بتشديد النون ، كما هو المعروف عند أهل الصالحية ، وكما وردت في أصل كتاب المروج السندسية . انظر ترجمة ابن كنان ومراجعها في مقدمة كتاب (المروج السندسية الفيحية في تلخيص تاريخ الصالحية) الذي حققه الأستاذ محمد أحمد دهمان (دمشق ـ ١٩٤٧ م) ، وفي كتاب الاعلام للزركلي (ط٤) ٦ : ٣٢٣ ، وفي دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٣ : ٤٨٣ / لجنة المجلة] .

الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية رقم ٦٢١١ مجموع رقم ٢ . ونسخة أخرى في مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية رقم ١٠٤ زراعة طلعت) .

٦ ـ زهر البستان ونزهة الأذهان ، لأبي عبد الله ، محمد بن مالك الطغنري (التغنري) ، كان حياً سنة ٤٨٠ هـ (وتوجد منه نسخ في :

أ ـ المغرب ـ الرباط الخزانة العامة ، ٣٩ د(459) (D 39) .

ب ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ،2460 (D 1579) .

جـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ١٥٣٤ (ضمن مجموع) .

د ـ المغرب ـ الرباط ـ جامعة محمد الخامس ـ مكتبة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، مكل ١٩٠

هـ ـ المغرب ـ الرباط ـ جامعة محمد الخامس ـ مكتبة كلية الآداب والعلوم الانسانية مكل ٢٣٩

و ـ اسبانيا ـ الأندلس ـ قرطبة ـ مكتبة البلدية رقم ٤

ز ـ نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقم 460 ,(D 344) عنوانها : زهرة البستان وترحلة الأذهان) .

٧ ـ عَلَم المَلاَحة في علم الفلاحة لعبد الغني بن اسماعيل النابلسي ت ١١٤٣ هـ[2] (ومنه النسخ التالية :

أ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٠٢ زراعة طلعت

(2) [طبع كتاب (علم الملاحة) للنابلسي بدمشق سنة ١٢٩٩ هـ ، وذيّل عليه أحمد شفيق بكتاب سماه : (ذيل الملاحة في فن الفلاحة) وطبع بدمشق سنة ١٣٢٧ هـ . وأعيد طبع كتاب (علم الملاحة) للنابلسي ببيروت سنة ١٩٧٩ / لجنة المجلة] .

ب ـ مصر ، القاهرة ـ مكتبة الجامع الأزهر ، ٨ أباظة [٦٥٢٤]
جـ ـ مصر ، القاهرة ـ مكتبة الجامع الأزهر ، ٣٢ أباظة [٢٣٠٧٤]
د ـ مصر ، القاهرة ، مكتبة الجامع الأزهر ٧٣٠٧٢٦ حسنين باشا
هـ ـ مصر ، القاهرة ، مكتبة الجامع الأزهر ، ٥٧٥٤٦ عام ، ٥٧٥٤٧ عام
و ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٠١ زراعة طلعت
ز ـ سورية ـ دمشق ـ المكتبة الظاهرية ، ١١٢١٨
ح ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية Ldbg 456 ٦٢٠٩
ط ـ بريطانيا ـ لندن ـ مكتبة معهد ولكم لتاريخ الطب ٥٣٠١٢١
ي ـ ليبزغ ـ مكتبة ليبزغ ، ١٣٦
يا ـ تركيا ، استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ـ ١٣٦ أحمد الثالث
يب ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٣ زراعة تيمور
يج ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٨ زراعة تيمور)

٨ ـ عمدة الصناعة في علم الزراعة لعبد القادر الخلاصي ت ١٢٠٠ هـ

(ومنه نسختان في :

أ ـ سورية ، دمشق ـ المكتبة الظاهرية ٧٤٠٧ عام
ب ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية .We 1710
٦٢١٠)

٩ ـ الفصول السنية في الفلاحة المدنية لمحمد السيد كبريت الحسيني ت ١٠٧٠ هـ (ومنه نسختان في :

أ ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٥٤ زراعة تيمور
ب ـ هولندا ، ليدن ـ مكتبة الجامعة ، ٧١٠٢)

١٠ ـ الفلاحة المنسوب لديمقراطيس ت القرن الخامس قبل الميلاد . (ومنه نسخة في ايران ـ طهران ـ مكتبة مجلس ملي شواري ، ٢٣٠ ، وأخرى في فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٢ / قديم ٩١٤) .

١١ ـ كتاب الفلاحة لابن بصال (محمد بن بصال الأندلسي) عاش قبل سنة ٤٦٧ هـ (وتوجد منه نسخ في :

أ ـ اسبانيا ـ الاسكوريال ، مكتبة دير الاسكوريال ، ٤٥
ب ـ اسبانيا ـ الاسكوريال ، مكتبة دير الاسكوريال ، ١٩٥٥
جـ ـ اسبانيا ـ الاسكوريال ـ مكتبة دير الاسكوريال ، ٢٤٧
د ـ اسبانيا ـ مدريد ـ المعهد الملكي للتاريخ ، ٣٠ مجموعة Gayanos
هـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٩٦٥١

و ـ المغرب ـ الرباط ـ نسخة يقتنيها السيد محمد عزيمان (نشرت)[3] .

ز ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٥٠١٣ .

ح ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٦٣٢٢)

١٢ ـ الفلاحة لأبي عبد الله ، محمد بن الحسين ت القرن السادس هـ ، (منه نسخة في فرنسا ، باريس ، المكتبة الوطنية ٤٧٦٤) .

١٣ ـ الفلاحة في الأرضين لأبي زكريا ، يحي بن محمد بن أحمد العوام الاشبيلي ، المعروف بابن العوام ، من علماء القرن ٦ هـ[4] (ويوجد منه النسخ التالية :

أ ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٤٨٧٨

ب ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٦٢

جـ ـ اسباني ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٦٣

د ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٤٩

هـ ـ اسبانيا ـ مدريد ، المكتبة الوطنية ، ٥١

و ـ اسبانيا ـ غرناطة ـ أكاديمية سان فرناندو (بدون رقم)

---

(3) [كتاب الفلاحة لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن بصال الطليطلي ، قام بتحقيقه ونشره الأستاذان خوسي مارية مياس بييكروسا ومحمد عزيمان (تطوان ١٩٥٥ م) ، وقدّم له بييكروسا بمقدمة (ص ١١ ـ ٣٦) بيّن فيها مكانة كتاب ابن بصال بين كتب الفلاحة الأندلسية ، ووصف المخطوطة التي اعتمدها في نشر الكتاب ، وأشار الى أنها نسخة مختصرة ، كما نبّه على مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ذات الرقم ٥٠١٣ ، وسترد للأستاذ صالحية ملاحظة حول نشرة الكتاب في الفقرة « خامساً » من ملاحظاته / لجنة المجلة] .

(4) [طبع كتاب (الفلاحة) لأبي زكريا يحي بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام الإشبيلي ، بمدينة مدريد (اسبانيا) سنة ١٨٠٢ م ، وصدر في جزأين / لجنة المجلة] .

ز ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ٤٩٢ زراعة
ح ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ٢٨٠٤ A
ط ـ بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني Arabic Add. 10461
ي ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة Or. NR. 346
يا ـ قطعة في المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الأهلية ٦٢٠٦
يب ـ ليبيا ـ طرابلس ـ مكتبة الأوقاف ، ١٤ / ١٦
وهناك مختصر له ، محفوظ في بريطانيا ـ كمبردج ـ مكتبة كمبردج .Or
. ((608)8. 10279.

١٤ ـ الفلاحة المنتخبة لطيبغا الجركلمشي التارتمري ت ٧٩٧ هـ (ويوجد منه النسخ التالية :

أ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٧ زراعة .
ب ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٢ زراعة
جـ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٤ زراعة تيمور
د ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢١٩ زراعة
هـ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٠٣ زراعة طلعت
و ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٤٨٩٠ ل
ز ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٩ زراعة تيمور
ح ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٩ نمرة خاصة ، ٤٢٤٥ نمرة عامة

ط ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠ نمرة خاصة ٢٤٤٦ نمرة عامة

ي ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٧

يا ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٨

يب ـ فرنسا ـ باريس ، المكتبة الوطنية ، ٢٨٠٥

يج ـ باكستان ـ معهد الأبحاث الاسلامية ، ٦٣ مجموع أ)

١٥ ـ الفلاحة النبطية لأبي بكر أحمد بن علي بن وحشية ت بعد ٢٩١ هـ[5] (ويوجد منه أكثر من ٣٠ مخطوطة ، التقطنا منها ما يلي :

أ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ، ١٧٢ أدب الكتاني

ب ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الأهلية Mg 469 ٦٢٠٥

جـ ـ الهند ـ الدكن ـ حيدرأباد ـ المكتبة الآصفية (نقلت محتوياتها إلى مكتبة الدولة المركزية) ٣٤٨ فلسفة .

د ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الأهلية ، ٢٨٠٣ (قديم ٩١٣)

هـ ـ ايطاليا ـ روما ـ مكتبة الفاتيكان ، ٩٠٤ عربي

و ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٢٠ زراعة

ز ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٩ زراعة

ح ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٩٣ مجاميع م

ط ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٢٤٩٠ أسعد أفندي

---

(5) [طبع الأستاذ عادل أبو النصر مقتطفات صغيرة من كتاب الفلاحة النبطية لأبي بكر بن وحشية في السلسلة الزراعية بعنوان : (الفلاحة النبطية لابن وحشية ، دراسة جديدة لأثر زراعي قديم) وصدر الكتاب في بيروت سنة ١٩٥٨ م / لجنة المجلة] .

ي ـ تركيا ، استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٣٦١٣ الفاتح
يا ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٣٦١٢ الفاتح
يب ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ١٠٣١ حميدية
يج ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ١٥٢٦ أياصوفيا
يد ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عمومي ، ٤٠٦٤
يه ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عمومي ٢٤٨٥٢ ولي الدين
يو ـ تركيا ـ استانبول ـ جامع نور عثمانية ـ مكتبة نور عثمانية ٣٠٢٨
يز ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ٧١٥٨
يح ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ٧١٥٩
يط ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ٢٦٤ خديجة طرفان
ك ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة ، ٥٢٤
كا ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة ، ١٢٧٩
كب ـ هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة ١٢٨٠
كج ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة الجامعة ٧٠٨٤ [؟] . A.Y
كد ـ بريطانيا ـ مكتبة بودليان باكسفورد ، ٣٤٩
كه ـ بريطانيا ـ كمبردج ـ مكتبة كمبردج ، ١٠٢٧
كو ـ بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني ، ١ / ٩٩٧
كز ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ، ٤٩٥
كح ـ الجزائر ـ مدينة الجزائر ـ المكتبة الوطنية ١٤٩٧) .

وهذا المخطوط قد وضعت له العديد من المختصرات والتقييدات . منها على سبيل المثال : كتاب مختصر الفلاحة النبطية لمجهول ، (موجود في مصر في دار الكتب والوثائق القومية ، ١٠٠ زراعة طلعت)

- تقييد من كتاب الفلاحة النبطية مما جمعه أبو عبد الله ، محمد بن ابراهيم بن علي ابن الرقام الأوسي ت ٧١٥ ، (منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٤٦٤) Dirn) .
- مختصر كتاب الفلاحة لابن وحشية لمؤلفه علي بن حسن بن محمد الحسيني . (منه نسخة في الهند - بتنة - خدابخش ، ٢٥٠٠)
- كتاب مختصر الفلاحة لمجهول ، (منه نسخة في فرنسا - باريس - المكتبة الوطنية ٢٨٠٥ / رقم قديم ٩١٥ ، ونسخة أخرى في نفس المكتبة تحت رقم ٢٩٤٢ / ٤)
- كتاب خلاصة الفلاحة لعلي بن محمد الحسيني - صاحب المختصر السابق ذكره ، (منه نسخة في الهند - بتنة - خدابخش ، ٢٢١١ ، واخرى في حيدراباد المكتبة الآصفية ٢ / ١١٩٨ ، / رقم ١٤٥) .

١٦ - الفلاحة اليونانية الرومية لقسطوس بن لوقا البعلبكي ت نحو ٣٠٠ هـ / ترجمة سرجس بن هلبا[6] ، (ومنه نسخ في :

أ - هولندا ، ليدن ، مكتبة الجامعة ٤١٤

ب - هولندا ، ليدن ، مكتبة الجامعة ، ٥٣

جـ - هولندا - ليدن ، مكتبة الجامعة ، ٥٤٠

(6) [طبع كتاب (الفلاحة الرومية) بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ هـ ، وجاء عنوانه على صفحة الغلاف (كتاب الفلاحة اليونانية ، تأليف الفيلسوف الحكيم الماهر قسطوس بن لوقا الرومي ، ترجمة سرجس بن هلبا الرومي) . وسترد للأستاذ صالحية ملاحظة حول مخطوطات الكتاب في الفقرة « سادساً » من ملاحظاته / لجنة المجلة] .

د ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٤٣٢ أحمد الثالث
هـ ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ١٧٠٠ أحمد الثالث
و ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٠٢٨ أحمد الثالث
ز ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عمومي ، ٢٥٣٠ ولي الدين
ح ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ١٣٣ زراعة
ط ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٥٨ زراعة تيمور
ي ـ مصر ، القاهرة ـ مكتبة محمد صالحي (عرضت للبيع اغسطس ١٩٨١) .
يا ـ بريطانيا ـ اكسفورد ـ بودليان ـ المجموعة (٢)
يب ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الأهلية ، ٦٢٠٤
يج ـ المانيا ـ مكتبة غوطا ، ٢١٢ أ
يد ـ تونس ـ المكتبة الوطنية ، ١٨٣٨٥ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب)

١٧ ـ فلاح الفلاح لخير الدين ، تاج الدين ، الياس زاده ، كان حيّاً سنة ١١٣٤ هـ (ومنه نسخة في المانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية ، Pet 543 ٦٢١٢ ونسخة أخرى في هولندا ـ ليدن ، مكتبة الجامعة ٧١٠٢ المجموع رقم ٢)

١٨ ـ قوانين الدواوين لأسعد بن مماتي ت ٦٠٦ هـ (ومنه نسخ في :

أ ـ المانيا الشرقية ـ مكتبة غوطا ، ٧٤ / ١

ب ـ المانيا الشرقية ـ مكتبة غوطا ، ١٨٩٢

جـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٣٣٦٠ أيا صوفيا

د ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة بايزيد عمومي ، ١٩٧٢ ولي الدين

هـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٢٣٥٣ أسعد أفندي

و ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ـ ٤١٩٨ أيا صوفيا

ز ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الأهلية ، ٢٩٦٢ عربي

ح ـ بريطانيا ـ لندن ـ المتحف البريطاني ، ٥٥٣

ط ـ مصر ، القاهرة ـ دار الكتب والوثائق القومية ، ٤٧٧٥ تاريخ)

١٩ ـ كتاب في ذكر الأشجار والثار والرياحين لمجهول ، (ومنه نسخة في :

ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٤ (زراعة) زكية) .

٢٠ ـ كتاب في الزراعة لمجهول ، (ومنه نسخة في :

ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣ زراعة حليم)

٢١ ـ كشف القناع عن معرفة أحكام الزراع لحسين بن أبي القاسم بن أبي بكر الأهدل ت بعد سنة ١٠٨٤ هـ (ومنه نسخة في اليمن ـ حضرموت ـ تريم ـ مكتبة الأحقاف ، ٢٠ مجاميع آل يحي) .

٢٢ ـ مباهج الفكر ومناهج العبر ، لمحمد بن ابراهيم بن يحي الوراق

المعروف بالوطواط ت ٧١٨ هـ (ومنه نسخ في :

أ ـ تركيا ـ استانبول ـ مكتبة كوبريلي زاده ، ١١٧٠
ب ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ١٠١٠ يني جامع
جـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ١٩١٣ لآ له لي
د ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ١٩٩٠ لآ له لي
هـ ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٤١١٦ الفاتح
و ـ تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ٥٨٦ حكيم أوغلي
ز ـ مصر ، سوهاج ـ مكتبة كلية الزراعة ، ١٨ زراعة
ح ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٣٧ زراعة
ط ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٨٥ زراعة
ي ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ٤٠ كيمياء
يا ـ بريطانيا ـ دبلن ـ جستربيتي ، ٤٠٢٠
يب ـ فرنسا ـ باريس ـ المكتبة الوطنية .
يج ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ المكتبة الاهلية .We 1247 ٦٢٠٧
يد ـ اميركا ـ جامعة Yale ـ مكتبة الجامعة ١٣٧٥ (ل ـ ٤٧٦)
يه ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ـ ٤٨٦ / ٢ مكتبة محمد المنوني
يو ـ سورية ـ حلب ـ المكتبة المارونية ـ نسخة يملكها جرمانوس فرحات)

٢٣ ـ مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمجهول ، وهو المخطوط الذي حققته وزميلي احسان صدقي العمد ، تحت الطبع الآن في المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون ، بالكويت (وتوجد منه النسخ التالية :

أ ـ المانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية ٦٢٠٨
ب ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٣٧ زراعة
جـ ـ مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٨٥ زراعة) .

٢٤ ـ المقنع في الفلاحة لأحمد بن محمد بن حجاج الأندلسي ، كان حياً سنة ٤٤٦[7] هـ (ومنه النسخ التالية :

أ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ، ٦١٧ الجلاوي
ب ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٦٩
جـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة الملكية ، ٦٣٤٢
د ـ فرنسا ـ باريس ، المكتبة الوطنية ، ٥٠١٣
هـ ـ المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ، (2461.) D 1410) .

٢٥ ـ نزهة العيون في أربعة فنون لمجهول ، (ومنه نسخة في تركيا ـ استانبول ، مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٦١٠ أحمد الثالث ، واخرى في سورية ـ حلب المكتبة المارونية ـ بدون رقم) .

تلكم هي مخطوطات الفلاحة التطبيقية التي التقطناها من فهارس المكتبات العربية والأجنبية ، ولدى تدقيقنا لهذه النسخ انتهينا إلى جملة من الملاحظات عليها :

---

(7) [طبع كتاب (المقنع في الفلاحة) لأبي عمر أحمد بن محمد بن حجاج الإشبيلي في الأردن سنة ١٩٨٢ م . قام بتحقيقه الأستاذ صلاح جرار وجاسر أبو صفية باشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ، واعتمد المحققان المخطوطات الثلاث (أ ، ب ، د) من بين المخطوطات الخمس التي عدّدها الأستاذ صالحية / لجنة المجلة] .

ملاحظات على مخطوطات الفلاحة التطبيقية :

كانت مخطوطة الفلاحة النبطية لابن وحشية ، ومخطوطة الفلاحة في الأرضين ، وجامع فرائد الملاحة للغَزّي ، هي أكثر المخطوطات الفلاحية التي لها تلخيصات ومختصرات ، فالفلاحة النبطية لها نحو عشرة تلخيصات وتقييدات ومنتخبات ، وكتاب الغَزّي له أربع تلخيصات ، وكتاب ابن العوام له تلخيص واحد .

أما أكثر الكتب تأثيراً في المصنفين في فن الفلاحة ، فكانت الفلاحة النبطية والفلاحة لابن بصال والفلاحة لأبي الخير الإشبيلي والفلاحة لابن العوام ، والمقنع في الفلاحة لابن حجاج .

وبالنسبة لملاحظاتنا التفصيلية على المخطوطات الفلاحية ، فانا ندرجها كما يلي :

أولاً : نسبت « بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين » المحفوظة باستانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي ، ٢٤٢٢ مجموع ٢ إلى العباس بن علي بن داود الرسولي ت ٧٦٤ هـ ، واتفقت معها النسخة المحفوظة بالقاهرة في دار الكتب والوثائق القومية ، رقم ١٥٥ زراعة . أما النسخة المحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ١ غربية (زراعة) فنسبت إلى يحي بن اسماعيل الغساني ؟ . وكان سارجنت قد نشر أجزاء منها في مجلة الدراسات العربية ١٩٧٤ دون أن يشير إلى هذا الاختلاف ، ونحن نتفق مع الاستاذ اسماعيل الاكوع الذي نشر بحثاً أثبت أن بني رسول ما كانوا يؤلفون ، وإنما يؤلَّف لهم . فمن هو المؤلف الحقيقي للكتاب ، هل هو سليمان الكركي أم العلاء البيهقي صاحب معدن النوادر في معرفة الجواهر .

ثانياً : ومثل ذلك وجدنا على مخطوطة « جامع فرائد المَلاَحة » ، فقد نسبت في نسخة المتحف البريطاني ، رقم OR. 5751 الى شهاب الدين ، أحمد بن الحمزاوي وبالطبع فإن المخطوطة للغَزّي ، فمن هو الحمزاوي هذا ؟

ثالثاً : النسخة رقم ٨٤ زراعة « مخطوطة الدر الملتقط في علم فلاحتي الروم والنبط » المحفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة هي منقولة عن النسخة رقم ٢١ زراعة المحفوظة في الدار ، وثبت ذلك بعد المقابلة والتدقيق ، وعليه ففي دار الكتب نسخة واحدة وفريدة من الدر الملتقط لا نسختان .

رابعاً : إن رسالة البيان والصراحة بتلخيص كتاب الملاحة في علم الفلاحة لمحمد بن عيسى بن محمود بن كنان ، المحفوظة في مكتبة برلين الأهلية تحت رقم We 1740 ٦٢١١ تتفق تمام الاتفاق مع النسخة رقم ١٠٤ زراعة طلعت ، المحفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وجاء بعنوانها « نبذة علم الملاحة في علم الفلاحة لمجهول » وبذا تكون ١٠٤ زراعة طلعت نسخة اخرى من رسالة محمد بن عيسى بن كنان .

خامساً : ما نشر من كتاب الفلاحة لابن بصال ، اعتمد على النسخة التي يملكها محمد عزيمان ولعل الاشتغال بالنسخ الاخرى ، ٤٥ ، ٤٧ الاسكوريال ، و ٥٠١٣ (المكتبة الوطنية ـ باريس) ، ٣٠ مجموعة Gayangos (المعهد الملكي باسبانيا) و ٦٣٢٢ ، ٩٦٥١ الخزانة الملكية بالرباط ، سيضيف جديداً ، لا سيا وان معلوماتنا عن الكتاب الكامل انه مفقود ، والمنشور هو ملخصه ليس إلا .

سادساً : مخطوطة الفلاحة الرومية

جاء على صفحة العنوان في النسخة رقم ٤١٤ المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن . « كتاب الفلاحة الرومية للحكيم قسطوس بن اسكوراسيكية . أخرجه من اللغة الرومية الى اللغة العربية عدد من المترجمين منهم قسطا بن لوقا . واسطفان ، وأبو زكريا ، يحي بن عدي ، وسرجس بن هلبا الرومي » ، والملاحظ أن الذين نقلوه جماعة من المترجمين ، أما النسخ الأخرى وخاصة المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن Or. 540 ورقم ٢٤٣٢ أحمد الثالث ـ متحف الطوب قابي و ١٣٣ زراعة ، دار الكتب والوثائق القومية ، فجاء عليها ان ناقلها هو سرجس بن هلبا وحده[8] .

وملاحظة ثانية ، أن عدد الاجزاء اختلف من نسخة الى أخرى ، فالاجزاء سبعة في بعضها واثنا عشر جزءاً في البعض الآخر ، فهل معنى ذلك ان الترجمة تمت في فترات متباعدة وقام بها عدة أشخاص[9] .

(8) [جاء في مفتتح كتاب (الفلاحة الرومية) الذي نشرته المطبعة الوهبية بمصر بعنوان (كتاب الفلاحة اليونانية) : « هذا كتاب قسطوس الفيلسوف الرومي في الزراعة وما يتعلق بها مما لا يستغني الزارعون وأكثر سائر الناس عن علمه ، ويشتمل على اثني عشر جزءاً ، ترجمة سرجس بن هلبا الرومي ، ترجمه من اللسان الرومي الى العربي » . وجاء في الصفحة ١٩ من الكتاب : « الجزء الثاني من كتاب الفلاحة الرومية ، وضع الحكيم قسطوس بن اشكور اشكنبه ، وترجمة سرجس بن هلبا الرومي ، ترجمه من اللسان الرومي الى العربي » . وجاء في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة (٢ : ١٤٤٧) : « كتاب الفلاحة الرومية تأليف الحكيم قسطوس بن اسكور اسكينه ، وترجمه سرجس بن هليا الرومي من الرومي إلى العربي ، يشتمل على اثني عشر باباً (الصحيح : جزءاً ، لأن كل جزء يقسم الى أبواب) . وعربه أيضاً قسطا بن لوقا البعلبكي واسطاث وأبو زكريا يحي بن عدي ، وكانت ترجمة سرجس أكمل وأصلح من غيرها . وترجم هذا الكتاب بالفارسية وسماه الفرس كتاب (پور نامه) ، وترجمه بعض المترجين من الفارسية الى العربية فلم يأت به على ما يجب من الترتيب والكمال » / لجنة المجلة] .

(9) [كتاب الفلاحة الرومية المطبوع بالمطبعة الوهبية (مصر ١٢٩٣ هـ) يشتمل على اثني عشر جزءاً / لجنة المجلة] .

وملاحظة ثالثة ، أن بعض نسخ الفلاحة الرومية حملت عناوين مختلفة مثل البراعة في الفلاحة والزراعة لقسطوس الحكيم ، كتبه لابنه باسليس ، وعند تدقيقها ، فاذا هي الترجمة الفارسية للفلاحة الرومية ، حيث جاءت متطابقة مع النسخة رقم ٦٢٠٤ مكتبة برلين الأهلية ، وكانت هذه النسخة قد صنفت في مكتبة برلين تحت عنوان « الفلاحة النبطية لابن وحشية » وهذا خطأ . فهي الفلاحة الرومية (الترجمة الفارسية) .

- [مخطوطة] الفلاحين المحفوظة في مكتبة متحف الطوب قابي - خزانة أحمد الثالث ، رقم ٢٠٢٨ ، التي كتبها أبو نصر ، هبة الله بن يحي بن هبة الله بن جبرائيل النصراني في سنة ٥٦٣ هـ والتدقيق والمقابلة يثبتان انها نسخة من الفلاحة الرومية .

سابعاً : اقتنى العالم العظيم أحمد تيمور باشا قطعة من كتاب فلاحة ، أودعها في مكتبته تحت رقم ٢٩ زراعة تيمور ، وأولها : الباب الثامن ، يتعلق بتركيب الشجر ، وعند درسها وقراءتها ، نقول ، انها ليست لمجهول ، بل هي الباب الثامن من كتاب الفلاحة المنتخبة لطيبغا الجركلمشي التارتمري .

ثامناً : في اعتقادي أن النص المنشور لكتاب الفلاحة لأبي الخير الاشبيلي انما هو نص منتحل ، ذاك أن نصوص الكتاب المنشور لااتصال بينها ، وقد حاولت مقابلة النصوص التي نقلها ابن العوام في كتابه الفلاحة في الأرضين ، وكذلك النصوص الفلاحية المنقولة من ابي الخير الاشبيلي والموجودة في كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، وعارضتها مع

النص المنشور من فلاحة ابي الخير ، فلم تتفق معها لا في المعنى ولا الشكل ولا الكيفية(10) .

تاسعاً : عند اشتغالي وزميلي د . احسان العمد في تحقيق كتاب مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، وجدنا النسخ التالية تحمل نفس العنوان وهي :

- نسخة رقم NO.6208.Ldbg61 (مكتبة برلين الأهلية)
- نسخة رقم ٣٧ زراعة (دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة)
- نسخة رقم ٨٥ زراعة (دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة)

وعند التدقيق يثبت لديك ان النسختين ٣٧ ، ٨٥ زراعة ماهما الا الفن الرابع من موسوعة مباهج الفكر ومناهج العبر للوطواط .

أما النسخة الأولى فقد نسبت إلى أبي عبد الله ، شمس الدين محمد بن وحشية ، وفي بحثنا اثبتنا أنه نحلٌ وتزييف بدلائل وقرائن أوردناها في موضعه من الدراسة .

(10) [صدر في فاس (المغرب) سنة ١٣٥٧ ـ ١٣٥٨ هـ كتاب في الفلاحة لأبي الخير الإشبيلي الاندلسي ، نشره القاضي التهامي الناصري الجعفري وحققه محمد بن عبد الملك الرسموكي . ويقول الأستاذان صلاح جرار وجاسر أبو صفية محققا كتاب المقنع في الفلاحة في صفة كتاب أبي الخير : « وتبين من تدقيق نص كتاب الفلاحة المنسوب لأبي الخير أنه يتكون من قسمين : الأول (ص ٢ ـ ٨٤) ، والثاني (ص ٨٥ ـ ١٩٢) ، وان القسم الثاني هو منقول من كتاب الطغزي (زهر البستان) ، فمقدمته (د ـ ط) هي نفس مقدمة زهر البستان (١ ـ ١١) ، كما أن باقي المطبوع هو اقتباسات من بعض فصول هذا الكتاب ، رغم ما هناك من تباين في تقديم فصل أو تأخيره ، رغم ضعف التحقيق . وفي هذا القسم اشارة (ص ٩٩) الى أن المؤلف كان يقرأ على الحكيم أبي الحسن شهاب سنة ٤٩٤ هـ ، وهذا ماورد في مخطوط زهر البستان (ص ٦٨) . أما القسم الأول من الكتاب المنسوب لأبي الخير (ص ٢ ـ ٨٢) فان النص رغم ما فيه من تحريف هو نفس الصفحات (١ ـ ٧٨) من هذا الكتاب (أي كتاب المقنع في الفلاحة لأبي عمر ابن حجاج الاشبيلي) ، وهذا يدعو الى مزيد من التدقيق » / لجنة المجلة] .

عاشراً : ونقف أمام الموسوعة العلمية « مناهج الفكر ومباهج العبر » لجمال الدين ، محمد بن إبراهيم بن يحيي الوراق ، الوطواط ت ٧١٨ هـ ، التي كانت أكثر الكتب عرضة لتلاعب النساخ ومقتني الكتب ومدعي التأليف ، فقد سطت الأيدي على الموسوعة ومزقت أجزاء منها وعلى الأخص فنها الرابع ، فأضيفت الى المقدمة أوراق وانتحل البعض تأليفها ، وقد اكتفى أحد المؤلفين الضعفاء بإضافة سطر واحد فقط وادعى « انه كتاب ساقته المقادير الى أنامل الحقير ... »

وأكثر من ذلك ، فان بعض المالكين له نسبه إلى ابن العوام ، وانطلت مثل هذه الألاعيب على مفهرسي المكتبات ، وأدرجوها كما هي ودون أن يكلفوا أنفسهم عناء الكشف عن حقيقة الكتاب ، ومثال ذلك :

أ ـ حملت النسخة رقم ٤٠٢٠ المحفوظة في مكتبة جستربيتي عنوان « الفلاحة في الأرضين » وعند مطالعتها ومقارنتها مع كتاب ابن العوام المعروف والمنشور ، لاتجد أي اتفاق بينهما ، وتكتشف أنها « الفن الرابع من مباهج الفكر » أي الجزء الفلاحي من موسوعة الوطواط .

هذا ، وقد وجدت الاشارات التالية على النسخة ، اثبتها علها تفيد في تحديد المكان الأصلي الذي كانت فيه النسخة قبل رحيلها الى دبلن

Els . NO . 1698

الفلاحة للشيزري M . 97

مخرج ١١١٦

ب ـ النسخة رقم ٦٢٠٧ (مكتبة برلين الأهلية) . جاء بعنوانها

« كتاب في علم الفلاحة » مما ساقته المقادير الى أنامل عبده الحقير يوسف أفندي بن الشيخ الجليل المكردي ، ومع أن النسخة رديئة الخط ، يحاول الناسخ في مرات كثيرة أن يقفز أسطراً ، كأخطاء سبق النظر ، إلا أن مقابلتها مع موسوعة مباهج الفكر يثبت أن المخطوطة رقم ٦٢٠٧ ما هي إلا نسخة أخرى من المباهج .

جـ ـ النسخة رقم ١٨ زراعة ، المحفوظة في مكتبة كلية الزراعة بسوهاج ، كان عنوانها « هذا كتاب في كيفية الزراعة وما يتعلق بها ، وأسماء الأشجار وغير ذلك » وهو من مقتنيات الخزانة الملكية التي اتحفت بها كلية الزراعة فيما بعد ، وعندما تفحصها تجدها نسخة اخرى من الفن الرابع من الموسوعة الوطواطية .

د ـ النسخة رقم ١٩٩٠ المحفوظة في خزانة لا له لي ، بالمكتبة السليمانية ـ باستانبول ، وكان عنوانها « فلح النباتية » ونسبت لمجهول ، حتى اذا ما قرأت المخطوطة وقابلتها مع الفن الرابع ، تجدها نسخة اخرى منه ، وانها ليست كتاباً مستقلاً اسمه « فلح النباتية » .

انها ملاحظات التقطناها من خلال دراستنا لتراث الفلاحة التطبيقية عند العرب ، نرجو أن تجد العناية من الباحثين في تاريخ الفلاحة عند العرب لتسير أبحاثهم في طريقها الأصوب منذ البداية .

(التعريف والنقد)

نظرات في نظرات

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

١

للأستاذ صبحي البصام فيما يحبّره من مقالات التفاتاتٌ طريفة ، وتحقيقات بارعة لا يغض من قدرها أنه ربما ذهب في بعض الأمور مذهباً يرى غيره خلافه . وحسبُ الأستاذ فضلاً أنه استثار تلك الأمور واجتهد فيها اجتهاده ، ثم عرض ذلك كلّه للبحث والنظر . ومن ذلك أشياء استوقفتني وأنا أنظر في مقالته : « نظرات في كتاب التعليقات والنوادر ـ الجزء الثاني »[1] قبل دفعها إلى الطبع ، منها ماسهافيه الأستاذ في النقل عن بعض المصادر ، أو في تسميتها ، ومنها ماتناول فيه مسائل بدا لي فيها غير ماذهب إليه . وكنت هممت إذ ذاك أن أعلق على مقالته بما بدا لي ، إلا أني رأيت غير ما مسألة من تلك المسائل لا يفي بها تعليق مقتضب ، ولهذا ماآثرت أن أفرد لبسط ذلك هذه المقالة .

وقد حملني على الإطالة في عدة مسائل أن كان لابد لاستيفاء الكلام في بعضها من دراسة طائفة من الأسانيد ، وقد اضطرني ذلك إلى محاولة الكشف عن أمر رجال من رجال الرواية ، منهم من خفيت حاله ، ومنهم من لم أُصب له ترجمة ، وأني رأيت الأستاذ بنى كلامه في بعضها على نصوص منها ماوهم صاحبه ، ومنها ما شابته شوائب من السقط والتحريف وسوء الضبط ، فكان لابد لي من تقصّي القول في ذلك أيضاً . وقد أردت ـ فيما أردت ـ من ذلك الإلماع إلى أصول من أصول النظر في الروايات والنصوص ونقدها من جهة ، والإشارة إلى أن كثيراً من أمهات مراجعنا في الأدب واللغة والتاريخ ماتزال تفتقر إلى طبعات علمية

محررة ودراسة جامعة من جهة أخرى . ولهذا حديث يطول اجتزأت عنه بهذه الكليات .

وهذا بسط ما بدا لي في مقالة الأستاذ :

١ ـ ذكر الأستاذ في الفقرة (٤) من مقالته أن الهجري أنشد لعمرة بنت النعمان الأنصارية

فإن ولدتْ مهراً كريماً فبالحَرَى وإن يكُ إقرافٌ فمن قِبَل الفَحْلِ

وعقب على ذلك قال : « وها هنا أربعة أمور تقال .... » ثم بسط تلك الأمور ، وأخذ في الثالث منها على محقّق الكتاب (؟) أن قال في التعليق على البيت : « لم أعثر على البيت في مختلف المصادر الأدبية » ! على حين جاء البيت مع آخر قبله في كثير من كتب الأدب واللغة ، وقد عدّد الأستاذ منها طائفة حسنة [٢] . وأما الأمور الثلاثة الأخر فكانت نظراتٍ في نسبة البيتين وروايتها ، وفي كلّ منها مقال .

أ ـ قال الأستاذ في ذكر الأمر الأوّل : « منها أن الأغلب في رواية البيت لهند وليس لعمرة ، بدلالة بيت قبله لم يذكره الهجري ، وهو :

وهل هند إلاّ مهرةٌ عربية سليلةُ أفراسٍ تجلّلها بَغْل »

كذا قال الأستاذ ، ومراده ـ كما يبدو من جملة كلامه ـ أن الأرجح في نسبة البيتين أنها لهند لا لعمرة . ويظهر أن الأستاذ نظر فيما رجع إليه من مصادر نظرة خاطفة ، ثم سارع إلى البتّ بهذا الذي قال وقد غابت عنه أشياء . وليكون القول في مثل هذا الأمر على بصيرة لا بدّ من التأنّي في استقراء الروايات ومعارضة بعضها ببعض ، والنظر في مخارج ما أُسنِد منها وطرق تحمّله ، حتى إذا ما بدا ما يوجب ترجيح قول على غيره فذاك ، وإلاّ اقتُصِر على ذكر الخلاف على وجهه ، ونسبة كل قول

إلى صاحبه أو مصدره . وقد يكون الخطب في نسبة هذين البيتين أهون من أن يُتَكلَّف له هذا العناء ، غير أني تجشّمت ذلك تنبيهاً على هذا الأصل في مدارسة النصوص والأخبار من جهة ، وتحذيراً من مغبة التسرّع في إلقاء الأحكام من جهة أخرى .

وفي نسبة البيتين أقوال ، غير أن أكثر المصادر والروايات تجتمع على نسبتهما إلى ابنةٍ للنعمان بن بشير الأنصاري - وهو الثبت الذي لا مدفع له - ثم تختلف في تسميتها ، لم يشذّ عن ذلك ، فيما وقفتُ عليه ، إلا حكاية لا يُعْرَف لها مخرج ، ومقالة لأبي الفرج خالف فيها ما حكاه عن رجاله ، وكلتاهما - كما سيأتي - ممّا لا تقوم به حجة .

وأقدم ما وقفتُ عليه من المصادر التي روت البيتين مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) أنشدهما فيه ٢ : ٥٥ واقتصر على أن قال : « قالت بنت النعمان بن بشير الأنصارية .... » ولم يذكر لها اسماً . ثم سُمِّيت في طائفة من المصادر والروايات : حميدة ، وفي طائفة : هنداً . وقد حكى غير واحد كلا القولين من غير ما ترجيح . وأمّا نسبة البيتين أو أحدهما إلى عمرة بنت النعمان فلم أجد من صرّح بذلك غير الهجري ، وهو قول شاذّ لا يعاج به ، والظاهر أنه سهو منه .

وأقدم من أصبتُ عنده تسميتها حميدةَ أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) أنشد لها البيتين في كتاب البغال - رسائل الجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون) ٢ : ٣٥٨ ، القول في البغال (نشرة پلا) ص : ١٢١ . ثم سُمِّيت حميدةَ أيضاً فيما حكاه أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠ هـ) وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) من خبرها مع أزواجها ، وسيأتي القول في رواياتها .

وأما أقدم من وجدت عنده البيتين منسوبين إلى هند بنت النعمان بن بشير فهو ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وذلك في كتابيه : أدب الكاتب ، ص : ٤٢ (ط . ليدن) ، ٤١ (ط . بيروت) وغريب الحديث ٢ : ٣٢٦ . ثم أنشدهما لهند أبو منصور الأزهريّ (ت ٣٧٠ هـ) في معجمه تهذيب اللغة ٦ : ٦٠ - وهما عنه في اللسان (هجن) ، والراغبُ الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في محاضرات الأدباء ٣ : ٢١٠ ، وموفّقُ الدين ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) في الاستبصار ، ص : ١٢٣[٣] .

وكذلك سُمِّيت هنداً فيما حكاه من خبرها وفيه البيتان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) في العقد ٦ : ١١٥ - ١١٦ ، وصاحب كتاب أخبار النساء ، ص : ١١١ - ١١٢ (ط . بيروت) وهذا الكتاب نُسِب إلى الإمام ابن القيّم (ت ٧٥١ هـ) وإني لفي شك من صحّة هذه النسبة[٤] .

وقد سمّاها هنداً أيضاً الشاعر الأندلسيّ : ابن صارة الشنتريني في قوله :

وصاحب لي كداء البطن صحبته يودّني كوداد الذئب للراعي
يثني عليّ جزاه الله صالحة ثناءَ هند على روح بن زنباع

أنشدهما له ابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) في ترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ٩٥ (تحقيق د . إحسان عباس) وعقب عليها بأن المعنية هند بنت النعمان بن بشير ، وأنشد لها البيتين ، ثم ذكر أنها يرويان لحميدة أيضاً . ومن قبله أنشد أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) البيتين في اللآلي ، ص : ١٧٩ لهند ، وقال عقبها : « وقال الليثي : إن اسمها حمدة أو حميدة ، وروايته : وهل كنتَ إلا مهرةً عربية » . وانظر التنبيه ، له أيضاً ،

ص : ٣١ . وكذلك ذكر ابن السِّيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) في كتابه : الاقتضاب الذي شرح فيه أدب الكاتب ، ص : ١١٧ ، وص : ٣٠٦ أن هناك من يرويها لحميدة ، ونصّ في الموضع الثاني أن هؤلاء يروون : « وهل أنا إلاّ مُهْرة .... » وفي الموضع الأوّل أنهم يروون : « وما أنا إلا مهرة .... » . وجاء نحو هذا في تعليق لبعض علماء الأندلس أيضاً في حاشية الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي ، ورقة : ١٠٧ ب (مخطوط الظاهرية - انظر « حديث الشعبي في صفة الغيث » تحقيق د . شاكر الفحام في هذه المجلة ، المجلد ٥٨ ، ج ١ : ١٢) .

على أن المصادر والروايات السالفة - وإن اختلفت في اسم قائلة البيتين - لم تختلف في أنها كانت زوجاً لروح بن زنباع الجذامي (ت ٨٤ هـ) وأكثرها ينصّ أنها قالتها فيه . وشذّ مما سُمِّيتْ فيه حميدةَ إحدى روايات أبي الفرج التي سيأتي ذكرها ، فجعلتها ممّا قالته في الفيض بن أبي عقيل الثقفيّ ، وكان هذا قد تزوّجها بعد روح . وكأن ابن السّيد عنى هذه الرواية عند ما قال في الاقتضاب ، ص : ١١٧ : « وقد روي هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته في الفيض بن أبي عقيل الثقفي .... » إلا أن ابن السيد نفسه لما ذكر ثانية في كتابه هذا ، ص : ٣٠٦ أن البيتين رويا لحميدة أيضًا حكى ما جاء في الروايات الأخر من أنها هجت بها روحاً . وهو الأثبت .

هذا ، ولا حفْل بحكاية نقلها من المتأخرين الأبشيهيُّ (ت ٨٥٢ هـ) في المستطرف ١ : ٥٣ - ٥٤ ثم السيوطيُّ (ت ٩١١ هـ) في تحفة المجالس ، ص : ٢٧٩ - ٢٩٠ ومجملها أنه وُصِف للحجاج حُسْن هند بنت النعمان فتزوّجها ، ثم سمعها يوماً تقول فيه البيتين وهي تنظر في

المرآة فطلقهـا ، فتزوّجهـا بعـده عبــد الملــك بن مروان .... في خبر طويل !! فهي حكاية مختلقـة لايُعرَف لهـا أصل ولا مخرج ، وفيهـا ركّـة وتخليط كثير ، ويظهر أنّها مما كان يلفّقه أصحاب الأسمار ومن إليهم[٥] .

وباعتبار هذا الإجمـاع على أن قـائلـة البيتين كانت زوجًـا لروح بن زنباع من جهة ، وبـالنظر في طرق الروايـة من جهـة أخرى فـإنّ الـذي يظهر رجحانه أنها حميـدة كما قـال الجـاحـظ ، وكما جـاء فيما حكاه ابن أبي طـاهر وأبـو الفرج من خبرهـا ؛ فـإن روايـاتها في الجملـة أعلى الروايـات وأصحّها مخرجًا ، ويصدّقها في أن التي تزوّجها روح من بنـات النعمان بن بشير إنما هي حميدة مصدران من أوثق كتب الرجال والأنساب .

أما ابن أبي طاهر فحكى خبرها في القطعـة التي طبعت من كتـابـه : « المنثـور والمنظـوم » بـاسم بـلاغـات النســاء ، ص : ١٣٢ ـ ١٣٧ (ط . بيروت) عن شيخه عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ) موقوفاً عليه .

وأما أبو الفرج ـ وعلى رواياتـه المعوّل ـ فحكى ذلـك في موضعين من الأغاني :

أولهما : في « ذكر الحارث بن خالـد ونسبـه .... » ٩ : ٢٢٧ ـ ٢٣٣ . وقـد حكاه ثَمَّ أوّل مـا حكاه عن أحمـد بن عبـد العزيز (الجـوهري) عن عمر بن شبة أيضاً . وفي هذه الرواية ـ وهي أحسن سياقة من روايـة ابن أبي طاهر ـ قدّم عمر طرفًا من خبرها حكاه بلاغًـا ، وجـاء في روايـة ابن أبي طــاهر مـؤخّراً محكيّـاً بصيغـة التمريض : « يُقــال » . ومجملـــه أن الحارث بن خالد ـ ويقال : بل خالد بن المهاجر بن خـالـد بن الوليـد ـ تزوّج حميدة هذه فهجته بأبيـات ، وهجـاهـا بـأبيـات ، ثم طلقهـا فخلف عليها روح بن زنباع . وقد حكى أبو الفرج عقب هذا الجـانب من روايـة

عمر نحو ما جاء فيه من وجه آخر ، قال : « وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال ، حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال ، حدثنا محمد بن الحكم ، عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ، ولم يذكر أنّ الحارث هو المتزوّجها .... » ثم رجع إلى رواية عمر فقال : « قال أبو زيد (يعني عمر) : وحدثني ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ونحوه ، وزاد فيه أنّ الحارث لما تزوّجها قالت فيه :

نكحتُ المدينيّ إذ جاءني فيالك من نكحة غاويهْ

وذكر الأبيات المتقدّمة (وكان قد أنشد الأبيات فيما تقدّم) وقال عمر بن شبة فيه (يعني فيما حكاه عن ابن عائشة عن أبيه) : وتزوّجها روح بن زنباع .... » وساق خبرها مع روح وما كان بينهما من تهاجٍ وفيه البيتان ، ثم خبرها مع الفيض الذي تزوّجها بعده ، وسائرَ ما ذكره بمثل ما جاء في رواية ابن أبي طاهر .

وهذا سند للخبر حسن أو إلى الحسن ما هو .

وأوّل رجاله أبو الفرج نفسه ، وهو غنيّ عن التعريف ، وحسبنا قول الحافظ الذهبي في ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٣ : « الظاهر أنه صدوق » وقد أقرّه على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٢٢١ .

وأحمد بن عبد العزيز الجوهري من شيوخه الذين أكثر من الرواية عنهم في الأغاني ، وقد حكى عنه في مواضع من مقاتل الطالبيين أيضاً ، وقد روى عنه أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) في بضعة عشر موضعاً من كتابه : المصون ، وكذلك حكى عنه المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) في الموشح أخباراً كثيره كتب بها إليه . ولم أجد له ترجمة ، غير أن الخطيب البغدادي ذكره في شيوخ أحمد بن عبد الله بن خلف أبي بكر الدوريّ الوراق في تاريخ بغداد ٤ : ٢٣٤ ، وأفاد أنه بصريّ . ويؤخذ من أسانيد أبي الفرج أنه روى عن جماعة منهم إسماعيل بن إسحاق القاضي

(ت ٢٨٢ هـ) وعبد الله بن أبي سعد الوراق (ت ٢٧٤ هـ) ومحمد بن زكريا الغلابي ، وعلي بن محمد النوفلي ، ومحمد بن القاسم بن مهرويه ، وغيرهم ، إلا أنّ أكثر روايته عن عمر بن شبة . وربما قرنه أبو الفرج بآخر من شيوخه أو أكثر ، كحبيب بن نصر المهلبي (ت بعد ٣٠٧ هـ) وأحمد بن عبيد الله بن عمار (ت ٣١٤ هـ) وإسماعيل بن يونس الشيعي (ت ٣٢٣ هـ) . وقد اعتبرت طائفة صالحة من رواياته وعارضتها بروايات غيره فرأيتها إلى الاستقامة ، ويظهر أنه كان حسن الحفظ والأداء لما يرويه . وقد جاءت رواية ابن أبي طاهر لهذا الخبر - وإن كانت موقوفة على عمر - مصدّقة لروايته في الجملة .

وابن أبي طاهر هذا تحامل عليه بعضهم ، فغض منه واتّهمه باللحن والتصحيف ، غير أني لم أجد أحداً يدفعه عن الصدق فيما ينقله ويحكيه ، بل لقد شهد له الخطيب البغدادي بأنه « كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم » انظر ترجمته في الفهرست ، ص : ١٤٦ (ط . ليبسك) ١٦٣ (ط . طهران) وتاريخ بغداد ٤ : ٢١١ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٨٧ ، والوافي بالوفيات ٧ : ٨

وشيخهما أبو زيد عمر بن شبة من كبار الأخباريين الموثّقين عند أصحاب الحديث ، قال فيه الخطيب : « كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس ، وله تصانيف كثيرة » . انظر ترجمته في الفهرست ، ص : ١١٢ (ط . ليبسك) ١٢٥ (ط . طهران) وتاريخ بغداد ١١ : ٢٠٨ ، ومعجم الأدباء ١٦ : ٦٠ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ ، وغاية النهاية ١ : ٥٩٢ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٦١ .

وشيخه ابن عائشة هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي القرشي (ت ٢٢٨ هـ) ويقال له : ابن عائشة ، والعائشي ، والعيشي لأنه من ولد عائشة بنت طلحة . وكان من جلّة العلماء بالأخبار والأنساب والآثار ، روى عنه الحديث من الكبار الإمام أحمد ، وأبو حاتم ، ويعقوب بن أبي شيبة ، وغيرهم .

وقال فيه الخطيب : « كان فصيحاً ، أديباً ، سخيّاً ، حسن الخلق ، غزيرَ العلم ، عارفاً بأيام الناس » ونعته الحافظ الذهبي بـ « الإمام العلامة الثقة » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٥ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٠ : ٥٦٤ وسائر ماذكر محققوه من مصادر .

وأبوه محمد بن حفص لم أجد له ترجمة ، خلا أن الجاحظ ذكره في البيان والتبيين ١ : ٣٢٠ في النسابين العلماء وقال : « وابنه عبيد الله كان يجري مجراه » وكان قد ذكر فيه ١ : ١٠٢ عبيد الله في البلغاء ، وشهد له بأنه « كان كثير العلم والسماع ، متصرّفاً في الخبر والأثر » ثم قال في أبيه : « وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن كثير العلم » .

ثم إنّ أبا الفرج حكى خبرَها عقب رواية عمر من وجه آخر قال : « أخبرني محمد بن خلف وكيع قال ، حدثنا سليمان بن أيوب قال ، حدثنا المدائني ، عن مسلمة بن محارب قال : قالت حميدة بنت النعمان لزوجها روح بن زنباع .... » وقصّ طرفًا من خبرها مع روح لم يقع في رواية ابن شبة ، وقال أبو الفرج بعده : « ثم ذكر باقي خبرها مثل ما تقدّم » يعني مثل ما جاء في رواية ابن شبة . وهو يفيد أن البيتين جاءا في هذه الرواية أيضاً فيما هجتْ به روحاً .

وسند هذه الرواية نحو سند الرواية السابقة :

محمد بن خلف وكيع القاضي (ت ٣٠٦ هـ) أخباريّ علامة ، قال فيه الخطيب : « كان عالما فاضلاً عارفاً بالسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة » وكان إلى ذلك من أهل القرآن والفقه والنحو . وقد حكي عن ابن المنادي أن الناس أقلّوا عنه للين شهر به - يعني في الحديث ، غير أن الحافظ الذهبي قال فيه : « صدوق إن شاء الله » انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٢٣٦ ، والمنتظم ٦ : ١٥٢ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٥٣٨ ، ولسان الميزان ٥ : ١٥٦ ، والوافي ٣ : ٤٣ .

وشيخه سليمان بن أيوب أبو أيوب المديني من رجاله الذين حكى عنهم في كتابه : « أخبار القضاة »[٦] . وقد حكى أبو الفرج عن غير واحد من شيوخه عنه[٧] ، وذهب مصححو الأغاني ٢ : ٨ التعليق : ٢ إلى أنه الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ، ص : ١٤٨ (ط . ليبسك) ١٦٥ (ط . طهران) قال : « أبو أيوب المديني ، واسمه سليمان بن أيوب بن محمد . من أهل المدينة ، من الظرفاء الأدباء ، عارف بالغناء وأخبار المغنين ، وله في ذلك عدة كتب .... » وفي نفسي من ذلك شيء ؛ فإن الذي حكى أبو الفرج عن وكيع وغيره من شيوخه عنه سمّي في بعض أسانيده ١٩ : ١٩٥ « سليمان بن أيوب بن أعين » لا « سليمان بن أيوب بن محمد » كالذي ذكره ابن النديم . ثم إن ماجاء في الأغاني من طريقه في غير أخبار المغنين يربي كثيراً على ماجاء عنه من أخبارهم . ومهما يكن الأمر فإن شيخ وكيع هذا كان - فيما يظهر - من حفظة الأخبار المتّسعين في الرواية ، وقد أحصيت له من أسانيد أبي الفرج نحو عشرين شيخاً من أجلّهم مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) ومحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥ هـ) وهو شيخه الذي روى عنه هذا الخبر . ويظهر أن أبا أيوب هذا كان عند أبي الفرج من الحفظة المتقنين لما يروون ؛ يشهد بذلك أنه حكى ١٣ : ٣٣٠ - ٣٣١ خبراً من أخبار مطيع بن إياس عن أبي الحسن الأسدي ، وهو أحمد بن محمد (ت ٣٠٧ هـ) عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن سعيد بن سالم [لعل الصواب : سلم] عن مطيع نفسه ، وقال عقبه : « هكذا ذكر أبو الحسن الأسدي في هذا الخبر ، وهو غلط » مع أن أبا الحسن هذا وثقه الدارقطني ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٤٢ ، ثم لم يزد أبو الفرج على أن قال بعد ذلك : « نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني [الصواب : المديني] عن حماد ، ولم يقل : عن أبيه : عن سعيد بن سالم [سلم] عن مطيع .... » وساق الخبر من روايته وفيها خلاف لرواية أبي الحسن[٨] .

وأما شيخه أبو الحسن المدائني فمن أكبر الأخباريين الثقات المكثرين من التأليف ، وثقه يحي بن معين وغيره ، ونعته الحافظ الذهبي بـ « العلامة الحافظ

الصادق » ثم قال فيه : « وكان عجبًا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب ، مصدَّقًا فيما ينقله عاليَ الإسناد » . انظر ترجمته في الفهرست ، ص : ١٠٠ (ط . ليبسك) ، ١١٣ (ط . طهران) وتاريخ بغداد ١٢ : ١٥٤ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٠ : ٤٠٠ وسائر ماذكره محققوه من مصادر .

وشيخه مسلمة بن محارب (الزيادي) ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤ : ١ / ٢٦٦ قال : « مسلمة بن محارب الزيادي كوفيّ روى عن أبيه ، وعن ابن جريج ، روى معتمر بن سليمان ، عن رجل من أهل الكوفة ، عنه . وروى أبو الحسن المدائني عنه ، سمعت أبي يقول ذلك » . وأظنه وهم في قوله : كوفيّ ؛ فإن مسلمة هذا من ولد زياد بن سمية (ابن أبيه) وإليه نسبته ، وموطن ولده البصرة لا الكوفة . وتمام نسبه : مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد . انظر أنساب الأشراف ٣ : ٩١ ، وشرح النقائض ، ص : ٧٢٦ ، وأخبار أبي تمام ، ص : ١٧٨ . وقد جاء في الأغاني روايات أخر للمدائني وغيره عنه ، ولأبي عبيدة روايات عنه في شرح النقائض ، ص : ٧٢٦ ، ٧٣٠ ، ٧٣٤ . وممن أكثر من النقل عن المدائني عنه : البلاذريّ في أنساب الأشراف ، ولاسيما في أخبار زياد . (انظر فهرس الأعلام في الجزء الأول من القسم الرابع منه ، ص : ٦٦٦) وكذلك روى الطبري في مواضع شتى من تاريخه عن عمر بن شبة ، عن المدائني ، عنه . ويظهر من أسانيده أن مسلمة هذا روى عن أناس كثر ، وممن روى عنهم من الأعلام الثقات : داود بن أبي هند (ت ١٣٩ هـ) وخالد بن مهران الحذاء (ت ١٤١ هـ) وعوف بن أبي جميلة الأعرابي (ت ١٤٦ هـ) .

وانظر تعليق شيخنا العلامة أبي فهر محمود محمد شاكر على طبقات فحول الشعراء ، ص : ١٢٧ ، ٣٧٦ ، وهو الذي هداني إلى أن مسلمة هذا هو الذي روى عنه المدائني ، وكنت قد حرت في أمره ، ومنه أفدت أكثر هذا الذي قلته فيه .

والموضع الثاني الذي حكى فيه أبو الفرج خبرها كان فيما ألحقه بـ « أخبار النعمان بن بشير ونسبه » من ذكر الشعراء من ولده ١٦ :

٥٣ ـ ٥٤ . ويظهر مما عقب به في أواخر الخبر على بعض ما جاء فيه أنه حكاه في هذا الموضع من رواية خالد بن كلثوم ، كما يظهر من كلامه في مواضع قبل ذلك ص : ٢٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ أن ما حكاه في هذه البابة عن خالد هذا من شعر النعمان وخبره وخبر ولده نسخه من « كتاب أبي سعيد السكري في مجموع شعر النعمان » وأن الكتاب كان بخط أبي سعيد نفسه ، وأن أبا سعيد روى ذلك عن محمد بن حبيب عن خالد . وقد استهلّ خالد ذكرها بقوله : « .... وبنت النعمان بن بشير ، واسمها حميدة ، كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشرّ ، فكانت تهجو أزواجها .... » ثم ساق خبرها مع أزواجها وما قالته فيهم . وعمود الخبر يكاد يكون في روايته ورواية عمر بن شبة واحداً ، غير أنهما اختلفا في أشياء مألوف الاختلاف في مثلها ، ومنها أن خالداً جعل قولها : « وهل أنا إلا مهرة .... » البيتين مما قالته في الفيض لا في روح . وهذه الرواية هي التي تقدّم أنها شذّت في ذلك عن سائر الروايات .

وأبو سعيد الذي نسخ أبو الفرج من كتابه بخطه هو الراوية الكبير المكثر المجوّد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكريّ (ت ٢٧٥ هـ) قال فيه الخطيب : « كان ثقة ديِّناً صادقاً يقرئ القرآن ، وانتشر عنه من كتب الأدب شيء كثير » وحكى ابن النديم أنه كان حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام ، مرغوباً في خطه لصحته . ثم ذكر أنه عمل أشعار جماعة من الفحول ، وقطعة من القبائل . وما انتهى إلينا من صنعته ـ ولاسيا ديوان الفرزدق ، وشرح أشعار الهذليين ـ يصدّق قول ياقوت فيه : « كان إذا جمع جمعاً فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ ، والفهرست ، ص : ٧٨ (ط . ليبسك) ٨٦ (ط . طهران) والمنتظم ٥ : ٩٧ ، ومعجم الأدباء ٨ : ٩٤ ، وفي إنباه الرواة ١ : ٢٩١ وسائر ما ذكره محققه من مصادر . وانظر أيضاً مقدمة الدكتور شاكر الفحام للجزء الذي نشره المجمع بالتصوير من ديوان الفرزدق ـ صنعة أبي

سعيد هذا ، وما كتبه أيضاً في كتابه : الفرزدق ، في « توثيق نسخة الديوان » ص : ٢٣٩ ـ ٢٥٢ .

وشيخه محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) قال فيه ابن النديم : « كان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، وعمل قطعة من أشعار العرب . روى عن ابن الأعرابي ، وقطرب ، وأبي عبيدة ، وأبي اليقظان وغيرهم . وكان مؤدّباً وكتبه صحيحة » . وقد وثقه الخطيب قال : « كان عالما بالنسب وأخبار العرب ، موثَّقاً في روايته » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢٧٧ ، والفهرست ، ص : ١٠٦ (ط . ليبسك) ١١٩ (ط . طهران) ومعجم الأدباء ١٨ : ١١٢ ، وفي إنباه الرواة ٣ : ١١٩ وسائر ما ذكره محققه من مصادر .

وأما خالد بن كلثوم فأجمع ما وجدت في ترجمته ما ذكره ابن النديم في الفهرست ، ص : ٦٦ (ط . ليبسك) ٧٣ (ط . طهران) وهو يعدد علماء الكوفيين قال : « ومن علمائهم أيضاً ورواتهم خالد بن كلثوم الكلبي من رواة الأشعار والقبائل وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس ، وله صنعة في الأشعار والقبائل ـ هذه الحكاية من خط ابن الكوفي . وله من الكتب كتاب الشعراء المذكورين ، كتاب أشعار القبائل ويحتوي على عدّة قبائل » . وقد شهد له ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ، ص : ١٤٨ بأنه « من أهل العلم » . وحكى أبو الطيب في مراتب النحويين عن أبي حاتم مقالة في المفضل قال بعدها ، ص : ٧٢ : « ثم كان خالد بن كلثوم صالح العلم بالشعر ، وكان أوسع في العربية من المفضل » . ولم أجد تاريخاً لوفاته ، غير أن الزبيدي ذكره في طبقاته ، ص : ٢١١ (الطبعة الأولى) في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين بعد المفضل الضبي (ت ١٦٨ ، أو ١٧١ هـ) وأبي محمد الأموي ، وقبل محمد بن عبد الأعلى (ت ٢٠٧ هـ) وأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ ، وقيل : ٢١٠ ، ٢١٦ هـ) ولم يزد على إثبات اسمه شيئاً . وكأنه يلمع إلى أنه إلى الأخيرين أقرب ، وجملة ما اجتمع لي من أخباره يصدق ذلك ويرجح أنه توفي بعد المئتين . ومن أخباره ما يفيد ـ إن صح ـ أنه ولد في أواخر المئة الأولى . وبسط ذلك كله وتحقيق القول فيه يحتاج إلى مقالة مفردة .

وسند هذه الرواية جيد ، غير أن ابن حبيب لم يصرّح بالسماع من خالد ، ولا أرى سماعه منه مستبعداً ، فقد روى عن غير واحد من طبقته .

وبعد ، فهؤلاء ثلاث روايات مختلفات المخارج حكاهنّ أبو الفرج ، وسند كل منهن من صالح ما يحكى به هذا الضرب من الأخبار ، ورواية ابن أبي طاهر تعضد أولاهنّ ، ثم إنهن يقوّي بعضهن بعضاً ، وقد اجتمعن على أن هذه التي تزوّجها روح من بنات النعمان بن بشير تدعى حميدة ، وفي ذلك أبين الدلالة على أن هذا هو الثابت المشهور عند أصحاب هذا الشأن العارفين بالسير والأنساب وأخبار الناس .

ويصدّق ذلك المصدران اللذان سلفت الإشارة إليهما :

وأولهما : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) وهو أجمع ما بين أيدينا اليوم من كتب الأنساب ، وقد ذكر فيه ، وهو يعدد ولد النعمان بن بشير ص : ٣٦٤ ـ من شأن حميدة هذه نحو ماجاء في الأغاني عن خالد بن كلثوم ، قال : « .... وحميدة تزوّجها روح بن زنباع ثم الفيض بن أبي عقيل الثقفي ، وكانت شاعرة مجيدة مكثرة ، وكانت تهجو زوجيها جميعاً هجاء كثيراً .... » ثم أنشد بيتاً مما قالته في روح ، وآخر مما هجت به الفيض . وما كان ابن حزم ليثبت في كتابه إلا ما صحّ عنده ، واستقاه من أوثق ما اجتمع له من أصول هذا العلم .

والآخر : تاريخ دمشق ، للحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) فقد ترجم في قسم النساء ، منه ، الورقة ١٠٥ ـ ١٠٦[٩] (مخطوط المتحف البريطاني) التي تزوجها روح من بنات النعمان باسم « حميدة بنت النعمان بن بشير ، أم محمد الأنصارية » مع أنه حكى خبرها معه من رواية لم يصرَّح فيها باسمها ، ويظهر أنه اعتمد في ذلك على ما حكاه ثَمَّ بسنده

عن محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ـ وهذا أهمّ ما يعنينا هنا ـ قال : « أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، حدثنا الحسن بن عليّ ، نا أبو عمر بن حيويه ، نا أحمد بن معروف ، نا الحسين بن فهم ، نا محمد بن سعد : « فولَدَ النعمان بن بشير الوليدَ ويحي وبشيراً ـ وأمهم أمّ ولد ، وأمَّ محمد ، وهي حميدة[10] ، تزوّجها روح بن زنباع الجذاميّ ـ وأمها ليلى بنت هانئ بن الأسود من كندة ثم من بني الجون ، وعمرةَ تزوّجها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهي التي قتلها مصعب بن الزبير ـ وأمّها ليلى بنت هانئ الكنديّ . وذكر غيرهم » .

وابن سعد ـ كما جاء في ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ١٨٢ ـ « أحد الحفّاظ الكبار الثقات المتحرّين » . ونعته الحافظ الذهبي بـ « الإمام الحبر » و بـ « العلامة الحافظ الحجة » وقال فيه أيضاً : « كان من أوعية العلم ، ومن نظر في « الطبقات » خضع لعلمه » . انظر ترجمته له في العبر ١ : ٤٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ : ٦٦٤ . ويظهر أن الحافظ ابن عساكر نقل ما حكاه عنه من رواية لطبقاته الكبير تلقاها بالسند الذي ذكره ، وهو من أعلى أسانيده :

شيخه محمد بن عبد الباقي أبو بكر البزاز الأنصاري السلمي (ت ٥٣٥ هـ) قال فيه ابن الجوزي : « كان فهماً ثبتاً حجة متقنًا في علوم كثيرة ، منفرداً في علم الفرائض » ونعته الحافظ الذهبي بـ « مسند العراق » و « مسند الدنيا » ونص أنه « انتهى إليه علوّ الإسناد في زمانه » انظر ترجمته في المنتظم ١٠ : ٩٢ ، والعبر ٤ : ٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٨١ .

وشيخه الحسن بن علي الشيرازي ، أبو محمد الجوهري (ت ٤٥٤ هـ) قال فيه ابن الجوزي : « كان ثقة أمينًا » ونعته الذهبي بـ « مسند الآفاق » وذكر أنه

« انتهى إليه علوّ الرواية في الدنيا » . انظر ترجمته في المنتظم ٨ : ٢٢٧ ، والعبر ٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ١١٢٨ .

وشيخه أبو عمر بن حيويه محمد بن العباس الخزّاز البغدادي (ت ٣٨٢ هـ) نعته الذهبيّ بـ « المحدث الحجة » وقال فيه الخطيب : « ثقة كتب طول عمره ، وروى المصنفات الكبار مثل طبقات ابن سعد ، و .... » انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ١٢١ ، والعبر ٣ : ٢١ ، والوافي ٣ : ١٩٩

وشيخه أحمد بن معروف أبو الحسن الخشاب (ت ٣٢١ هـ) ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد ٥ : ١٦٠ وقال : « وكان ثقة » .

وشيخه الحسين بن محمد بن فهم (ت ٢٨٩ هـ) وثقه الخطيب ، وقال فيه الذهبي : « أحد أئمة الحديث ، أخذ عن يحي بن معين ، وروى الطبقات عن ابن سعد » . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٩٢ ، والعبر ٢ : ٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٨٠ .

وهذا الذي اجتمع لتسميتها حميدةَ من أسباب التوثيق لم يُتَح شيء منه لما سُمّيت فيه هنداً . وذلك أن ما أضيف منه إلى راوية بعينه من أهل العلم لايعدو ، فيما وقفت عليه ، ثلاث روايات لا تخلو واحدة منهن من علّة موهنة ، وهن حكاية ابن عبد ربه لخبرها في العقد ، ثم حكاية صاحب أخبار النساء له أيضاً ، ومن قبلهما رواية ابن قتيبة للبيتين .

أما ابن عبد ربه فحكى الخبر معلّقاً عن أبي الحسن المدائني ، وقد سلف التعريف به ، وأما صاحب أخبار النساء فحكاه معلّقاً عن عبد الملك بن عمير (ت ١٣٦ هـ) وهو تابعي معمّر تغيّر حفظه قبل موته ، فوثّقه بعضهم ، وقال آخرون : ليس به بأس ، وضعفه الإمام أحمد ، وقال فيه يحي بن معين : مخلّط . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ : ٤٣٨ وما ذكره محققوه من مصادر . وإذا تجاوزنا عن هذا وعن التعليق في

كلتا الحكايتين وما يعود به عليهما من وهن فإن كلتيهما أيضاً مظنّة أن يكون اسم « هند » مقحماً فيهما على أصل المؤلف ، وأن يكون أصل الرواية فيهما « بنت النعمان بن بشير » بلا تسمية لها ؛ يؤنس بذلك أن البيت الأول جاء في أخبار النساء برواية « وهل أنا إلا مهرة .... » كما يرويه من يسمّيها حميدة ، وأنه جاء كذلك في بعض أصول العقد أيضاً كما ذكر ناشروه . ويزيد الريبة في إقحام هذا الاسم على أصل العقد خاصّة أن الحافظ ابن عساكر حكى الخبر بنحوه بسنده عن المدائنيّ غير مصرَّح فيه باسمها . ثم إن تسميتها في الحكاية عن المدائني هنداً معارَضة أيضاً برواية أبي الفرج لخبرها بسنده عن المدائني عن مسلمة وقد سُمِّيت فيها حميدةَ .

وأما ابن قتيبة فإنه نزع البيتين في أدب الكاتب شاهداً على معنى « الإقراف » في الخيل وفرق ما بينه وبين « الهجنة » ونسب إنشادهما إلى أبي عبيدة ، ولم يزد على ذلك شيئاً . وأما في غريب الحديث فنسب التفسير وإنشاد البيتين جميعاً إلى أبي عبيدة ، وصرّح بطريق حكاية ذلك عنه ، ثم ذكر حكاية عنه أخرى في تفسير « الإقراف » قال : « قال أبو عبيدة : الهجنة من قبل الأم ، والإقراف من قبل الأب ، وأنشد لهند بنت النعمان بن بشير في روح بن زنباع .... » وذكر البيتين وقال عقبهما : « هكذا رواه يعقوب عمن سمعه من أبي عبيدة . والذي حكاه لي أبو حاتم عن أبي عبيدة في « كتاب الخيل » أنه قال : الإقراف أن يضرب فيها عرق البراذين[11] ، ولم يذكر من أي جهة ذلك » .

فهذان قولان مختلفان عن أبي عبيدة في معنى « الإقراف » حكى ابن قتيبة ثانيهما عن شيخه أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٤ هـ)

عنه ، وأما الأول الذي زعم حاكيه أن أبا عبيدة أنشد البيتين لهند فيظهر أن ابن قتيبة نقله من بعض كتب يعقوب ، وهو يعقوب بن إسحاق السّكّيت (ت ٢٤٤ هـ) وهذا رواه عمن سمعه من أبي عبيدة . وابن قتيبة مأمون في نقله ، ويعقوب ثقة أمين أيضاً ، انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٤ : ٥٠ ، غير أن روايته هذه مغموزة من قبل أنه لم يسمّ السامع من أبي عبيدة ، وهي مغموزة من وجه آخر ، بخلافها لما حكاه أبو حاتم عن أبي عبيدة ؛ فإن أبا حاتم كان - كما قال أبو الطيب في مراتب النحويين ، ص : ٨٠ - « في نهاية الثقة والإتقان ، والنهوض باللغة والقرآن ، مع علم واسع بالإعراب أيضاً » وحكايته أحرى بالصحة من حكاية مجهول لم يُسَمّ . ثم إن رواية هذا المجهول للبيتين عن أبي عبيدة وتسمية قائلتهما هنداً خلاف الثابت في كتاب أبي عبيدة : مجاز القرآن - وقد أنشدهما فيه شاهداً على معنى « السلالة » - فإنه اقتصر في نسبتهما ، كما ذكرتُ فيما قبل ، على أن قال : « قالت بنت النعمان بن بشير الأنصارية » . ولم يذكر لها اسما ، وكانت روايته في البيت الأول : « وهل كنتُ إلا مهرة .... » لا « وهل هندُ إلا مهرة .... » كما حكى عنه هذا المجهول .

وإذا كان الأمر على ما ذكرتُ فالظاهر أن راوية قديما - لعله هذا الذي سمع منه يعقوب إن لم يكن آخرَ أقدم منه - ضيّع أصل الرواية في أوّل البيتين ، فجعل « وهل هندُ » مكان « وهل أنا » أو « وهل كنت » ، وأن قائلتهما - وقد عُرِف أنها بنت للنعمان بن بشير - إنما سُمّيت هنداً تبعاً لذلك لا لرواية صحّت بأن هذا اسمها عن ثقة من العارفين بالأخبار والأنساب . ثم قدر لهذا القول أن ينقله لاحق عن سابق حتى كاد يطغى على ما اجتمعت الأدلة على صحته من أن اسمها حميدة . وأكبر

ظني أن حكاية يعقوب ثم ابن قتيبة له كانت من أقوى الأسباب في ذيوعه .

وقد ذكر ابن السيد في الاقتضاب ، ص : ٣٠٦ ، ثم ابن خلّكان في الوفيات ٣ : ٩٥ وهما يحكيان هذا الخلاف في نسبة البيتين أن حميدة أخت هند . وإني لفي شك من أن يكون للنعمان بن بشير بنت باسم هند أصلا . ولا عبرة بأن ابن قدامة أثبت له في كتابه الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار بنتًا بهذا الاسم ؛ فإني لم أجد له في ذلك سلفاً ممن عدّدوا ولد النعمان أو عدّوا منهم . ثم إنه ذكرها على أنها « كانت زوج روح بن زنباع ، فهجته بأبيات » ذكر منها هذين البيتين ، وقد تبيّن مما سبق خطأ هذه المقالة . هذا إلى أن الرجل قصد في كتابه ـ كما يدلّ اسمه ـ إلى بيان نسب من له صحبة من الأنصار ولم يكن من همه أن يستقصي ذكر من لاصحبة له من ولدهم وتحقيق القول في ذلك ، وإنما قد يذكر منهم من أطفّ له ذكره . ويظهر أنه اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على ما أُلّف قبله في الصحابة خاصة وفي رجال الحديث عامة ، ومن ثمّ لم يذكر للنعمان بن بشير من الولد الذكور إلا محمداً الذي يترجمه المؤلفون في رجال الحديث ، والظاهر أنه لم يرو الحديثَ عن النعمان من ولده غيره ـ انظر ترجمة النعمان في سير أعلام النبلاء ٣ : ٤١١ والمصادر المذكورة فيه ، وانظر ترجمة ولده محمد في الجرح والتعديل ٤ / ١ : ١٠٧ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٢ ، ثم ذكر هنداً بما ذكرها به ، ولعلّه علق بذهنه أن هذا اسم التي تزوّجها روح من كتاب ابن قتيبة : غريب الحديث ؛ فإنّ قراءته له ثابتة في مخطوط الظاهرية منه ، وهو بخطّ ابن خالته ورفيقه في الرحلة والطلب الحافظ عبد الغنيّ بن عبد الواحد المقدسيّ (ت ٦٠٠ هـ) : جاء في أعلى صفحة العنوان من الجزء الأوّل

منه ذات الشمال : « قرأه كله عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي على أبي الحسين » ويظهر أنه هو الذي كتب ذلك . وبقراءته له على أبي الحسين المذكور - وهو المحدّث الثقة أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي (ت ٥٧٥ هـ) - ثبت سماع لجماعة في كلا الجزأين المتبقّيين من هذه النسخة . (انظر نص السماعين ١ و ٣ في مقدمة محققه الدكتور عبد الله الجبوري ، ص : ٩٤ - ٩٥ ، ٩٦ ، وصورة صفحة العنوان من الجزء الأول ، ص : ١٢٥)

وكما كانت رواية « وهل هند » - فيما قدّرتُ - مدعاة إلى أن سُمّيت زوج روح هنداً كانت - فيما يظهر أيضاً - السبب فيما شذّ عن الروايات والأقوال السالفة ، فنسب البيتين إلى غيرها . وقد قدّمتُ أن ما وقفتُ عليه من ذلك لا يعدو خبراً لا يُعْرَف له مخرج ، ومقالة لأبي الفرج خالف فيها ما حكاه عن رجاله .

أما الخبر فجاء في كتاب المحاسن والأضداد ، ص : ١٢٠ - ١٢١ (ط . الخانجي) ولم يُسَمّ حاكيه ، وقد نُسِب فيه البيتان إلى هند بنت أسماء الفزارية في زوجها الحجاج . والكتاب منسوب إلى الجاحظ وهو منه براء .

ومجمل الخبر أن الحجاج قال لابن القِرّيّة : ما تقول في التزويج ؟ فأجابه بجواب بسط فيه لسانه ، فأمره أن يخطب عليه هنداً بنت أسماء ولا يزيد على ثلاث كلمات ، ففعل ، وتزوجها الحجاج ، ثم دخل عليها يوماً وهي تقول البيتين ، فخرج مغضباً وأمر ابن القِرّيّة أن يطلّقها عنه ولا يزيد على كلمتين ، ففعل . وخبرُ أمره ابنَ القِرّيّة بخطبتها عليه حكاه بنحوه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣ : ٦٩ ، وأبو حيان التوحيدي

في البصائر والذخائر ٢ : ٧٨٤ ولم ينسباه إلى راو . وكذلك حكى ابن قتيبة في الكتاب نفسه ٢ : ٢٠٩ خبر أمره له بتطليقها عنه بنحوه ، وجاء أيضاً في ترجمة الحجاج في وفيات الأعيان ٢ : ٤٤ في ختام زيادة انفردت بها إحدى نسخه ، ولم يرد فيها ذكر للبيتين وأنها كانا سبب طلاقها . فخبرُ المحاسن والأضداد بجملته ، وما جاء في المصادر الأخرى من تفاريقه كلِّها ـ كما ترى ـ مجهولة المخرج لا زمام لها . وكذلك سائر ما وقفتُ عليه من أخبار ابن القرّيّة وما يُنسَب إليه من أقوال ليس فيها ما يُسْنَد إلى معروف من أهل العلم ، والاضطراب فيها غير قليل[١٢] . ويزيد الريبة فيها أن أمر الرجل نفسه غامض ، حتى إنه حُكِي عن بعض أهل العلم أنه ممّن لا يُعرَف إلاّ بالاسم ولم يكن في الدنيا قط . انظر ما حكاه أبو الفرج في الأغاني ٢ : ٣ بسنده عن الأصمعيّ فيه وفي المجنون ، وما حكاه ٢ : ٩ أيضاً بسنده عن عوانة فيهما وفي ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم . ومما يسقط الخبر أيضًا أنه خلاف المعروف عند كبار الأخباريين ، فقد جاء فيما حكاه أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ٣٦٤ ـ ٣٦٧ من خبر هند هذه مع الحجاج من رواية المدائني وابن شبة عن رجالهما أن الذي خطبها عليه قاضيه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري . وأما سبب طلاقها فكان ـ فيما نقله ٢٠ : ٢٨٦ عن المدائني ـ أنه لما عزم عليها لتخبرنّه أرأت أحسن من قصره ؟ أجابت بأنها لم تر أحسن من القصر الأحمر ، وكان عبيد الله بن زياد ـ وهو أوّل أزواجها وأحبّهم إليها ـ بنى هذا القصر بطين أحمر ، فطلّقها الحجاج غضباً مما قالته ، وبعث إلى القصر الأحمر فهدمه وبناه بلبن . وقد جاء في سبب ذلك خبر آخر حكاه المبرد في الكامل ، ص : ٤٤٩ (ط . الحلبي) ولم ينسبه إلى أحد ، وكذلك حكاه ابن خلكان في الوفيات ٢ : ٥٣ ـ ٥٤ وكأنه نقله عن الكامل بتصرف يسير وأدرج فيه

كلاماً من كلامه توضيحاً وبياناً ؛ قال المبرد ـ وقد زدت ما أدرجه ابن خلكان بين حاصرتين : « وكان الحجاج رأى في منامه أنّ عينيه قُلِعتا ، فطلّق الهندين : هنداً بنت المهلب ، وهنداً بنت أسماء بن خارجة [اعتقاداً منه أن رؤياه تتأول بها] فلم يلبث أن جاءه نعيّ أخيه (محمد) في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد ، فقال : هذا والله تأويل رؤياي ، ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، محمد ومحمد في يوم واحد .... » . والنفس إلى ما نقله أبو الفرج عن المدائني أركن ، وأيّاً ما كان الأمر فلا ريب أن خبر المحاسن والأضداد واهٍ يشبه أن يكون مصنوعاً ، وماانفرد به من نسبة البيتين إلى هند بنت أسماء ظاهر البطلان .

وأما أبو الفرج فإنه عقب على البيتين في رواية خالد بن كلثوم لخبر حميدة ١٦ : ٥٤ قال : « هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها ، وغيره يرويها لمالك بن أسماء لما تزوّج الحجاج أخته هنداً » . وقد أغرب أبو الفرج في هذه المقالة ، ويظهر أنه سها عن مجيء البيتين لحميدة فيما كان حكاه من خبرها ٩ : ٢٢٧ ـ ٢٣٣ عن غير خالد أيضاً . ولم أجد لهذا الذي قال شاهداً مصدّقاً من روايته ولا من رواية غيره ؛ فعلى طول تتبعي لروايات البيتين لم أجد من نسبها إلى مالك قط ، وقد حكى هو نفسه ١٧ : ٢٣٠ ـ ٢٣٩ ما وقع إليه من أخبار مالك هذا وما لقيه على يدي الحجاج من مكروه ، ثم حكى ٢٠ : ٣٦٣ ـ ٣٦٨ ما وقع إليه من أخبار أخته هند أيضاً ، فلم يحك في كلا الموضعين أنه هجا الحجاج قط ، وفي ذلك ما يرجح أنه لم يقع إليه بما ذكره خبر ، وأن تلك المقالة سهوة من سهواته .

ب ـ وقال الأستاذ في ذكر الأمر الثاني : « ومنها : أن الأكثر في رواية البيت :

فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى ... وإن يك إقراف فما أنجب الفحل[١٣]

وبها ينتفي منه الإقواء » .

هذا ماقاله الأستاذ . وقد فاتته روايات غير قليلة ظني أنه لو وقف عليها ونظر فيها وفيما اجتمع له من الروايات أيضاً نظرة متأنّية واعتبر مخارجها لَما سارع إلى البتّ بهذا الذي قال . ويظهر أنّ مما أغراه بذلك أيضاً كراهيته للإقواء ، وقد بلغ من كرهه له أن جاء في كلامه في الفقرتين : ٣٠ و ٥٠ مايوحي أنه يجيز لنفسه ماكان يستجيزه بعض المتقدّمين من تقويم ماجاء منه في الشعر القديم . وما أظنّ أحداً ممّن يُعْنَى اليوم بنقد النصوص وتحقيقها يقرّ هذا المذهب . والإقواء ـ وإن كان عيباً ـ كثير في شعر الأعراب ومن دون الفحول من الجاهليين والإسلاميين ، بل لقد ارتكبه بعض الفحول من هؤلاء أيضًا . وقد ذكر غير واحد من شيوخ العربية والرواية أن القوم كانوا لايستنكرونه ولا يرونه عيباً . وليس من همي ههنا أن أستقصي ماقيل في تعليل ذلك وبيان المختار منه ، وحسبي أن أشير إلى أن جمهور المتقدّمين كانوا يلتمسون لهم العذر فيه على حين لايجيزونه لمولّد . انظر طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، ص : ٧١ (وقد حكى المرزباني في الموشح ، ص : ١٧ كلامه بتصرف يسير ، وسلخ جانباً كبيراً منه قدامة في نقد الشعر ، ص : ١٠٩ (ط . ليدن) من غير ماإشارة إليه) وكتاب القوافي ، لأبي الحسن الأخفش ، ص : ٤١ ـ ٤٢ (ط . وزارة الثقافة بدمشق) ٤٦ ـ ٤٧ (ط . دار الأمانة ببيروت) والأشباه والنظائر ، للخالديين ٢ : ٥٥ ، ورسالة

الغفران ، ص : ٢١٣ (ط . دار المعارف الثانية) والمحكم ، لابن سيده ٦ : ٢٨٣ ـ ٢٨٦ ، وقد نقل ماجاء فيه ابن منظور في اللسان (قوى) . وانظر أيضاً ماكتبه د . شاكر الفحام في كتابه : الفرزدق ، ص : ٤٥٨ ـ ٤٦٠ عن الإقواء في شعره .

وإذا كان الأمر كذلك فليس من الغريب أن تقوي قائلة هذين البيتين ، بل إن النظر في رواياتها ليقضي أن رواية الإقواء هي الأثبت والأشبه بأن تكون المحفوظة ، وذلك أني لم أجد أحداً رواهما بغير الإقواء حتى أواخر المئة الثالثة ، فبالإقواء جاءا في رواية أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في مجاز القرآن ٢ : ٥٥ ـ وهي ، كما أسلفتُ ، أقدم ما وقفت عليه من رواياتها ـ وفي رواية الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتاب البغال ـ رسائله ٢ : ٣٥٨ ، وكذلك أثبتها ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابيه : أدب الكاتب ، ص : ٤٢ (ط . ليدن) وغريب الحديث ٢ : ٣٢٦ . ونسب إنشادهما ـ كما سلف ـ إلى أبي عبيدة . ثم كانت هذه الرواية هي التي يحكيها فيما بعد ذلك أصحابُ اللغة ، وهم أحرص من غيرهم على الحفاظ على أصل الرواية ، فبها أنشدهما أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في تهذيب اللغة ٦ : ٦٠ وهما عنه في اللسان (هجن) وكذلك أنشدهما من قبله ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) في تصحيح الفصيح ١ : ١٨٤ غير منسوبين . وقد جاء البيت الثاني وحده بهذه الرواية أيضًا في شرح النقائض ، ص : ٥٧٥ . وكذلك أنشده ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في مقاييس اللغة ٥ : ٧٤ ، ثم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في أساس البلاغة (قرف) ولم ينسباه .

وبالإقواء أيضًا جاء البيتان في رواية خالد بن كلثوم لخبر قائلتها (حميدة) في طبعة بولاق من الأغاني ١٤ : ١٣٠ ، وتبعتها طبعة الساسي

١٤ : ١٢٥ ، وأما طبعة دار الكتب ١٦ : ٥٤ فأُخِذ فيها برواية « فما أنجب الفحلُ » وقد انفردت بها إحدى نسخه . وبهذه الرواية الأخيرة جاءا في رواية عمر بن شبة للخبر في طبعات الأغاني الثلاث (ط . بولاق ٨ : ١٣٩ ، وط . الساسي ٨ : ١٣٥ ، وط . دار الكتب ٩ : ٢٣٠) وأكبر ظني أنها مما غيّره بعض الرواة أو النساخ ، وأن عمر إنما أنشدهما بالإقواء كما جاء في رواية صاحبه ابن أبي طاهر للخبر عنه في بلاغات النساء ، ص : ١٣٠

ومع أن ابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) أنشد البيتين في الوفيات ٣ : ٩٥ برواية « فما أنجب الفحل » فإنه قال عقبها : « ويروى : « فمن قِبَل الفحلِ » وهو إقواء » .

وأقدمُ ما وقفتُ عليه من المصادر التي جاء فيها البيتان خلواً من الإقواء هو العقد ، لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) وقد جاءا فيه ٦ : ١١٥ برواية « فما أنجب الفحل » أيضاً ، وهي التي ذكرها الأستاذ . وهذه الرواية ليست بالرواية الوحيدة التي ينتفي بها الإقواء ، بل هي إحدى روايات ثلاث ذكرها أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في شرحه لأدب الكاتب ، ص : ١٥٠ بعد أن نقل البيتين برواية الإقواء كما أثبتها ابن قتيبة ، قال : « ... وفي البيت إقواء ، ويروى : وإن يك إقراف فأقرفه الفحلُ ، ويروى : فما أنجب الفحل ، ويروى : فجاء به الفحل » . وقد روي أيضًا : « فقد أقرف الفحل » و « فقد خانها الفحل » . وتعدّد هذه الروايات من جهة ، وتأخّر المصادر التي جاءت فيها من جهة أخرى ، مما يؤكد أن رواية الإقواء هي القدمى المحفوظة ، وأنّ ما سواها من صنيع بعض الأدباء أو المتأدّبة .

تنبيه : ما ذكرته من أني لم أجد أحداً روى البيتين بغير الإقواء حتى أواخر المئة الثالثة لا يرد عليه أنهما جاءا برواية لا إقواء فيها في إحدى طبعات أدب الكاتب المتداولة ، وهي الطبعة التي قام عليها الشيخ محيي الدين عبد الحميد رحمه الله . فقد تسلل إلى نسخ من الكتاب على أيدي كاتبيها عدّة روايات من هذا القبيل ، انظر التعليق على البيتين في طبعة ليدن منه ص : ٤٢ . وجاء غير رواية منها في نقل بعض العلماء السابقين عنه : نقلها عبد القادر البغدادي عنه في شرح شواهد المغني برواية « فجاء به الفحل » ومن قبله نقلها ابن السيد في الاقتضاب ، ص : ٣٠٦ برواية « فقد أقرف الفحل » وهي التي أخذ بها تبعاً له الشيخ محيي الدين عبد الحميد في نشرته لأدب الكاتب ، ص : ٤٤ (الطبعة الأولى) وكان ابن السيد نفسه قد نقلها ص : ١١٧ برواية « فما أنجب الفحل » إلا أنه قال عقبها ثمة : « رويناه عن أبي علي البغدادي : « فمن قِبَل الفحل » على الإقواء » - يعني في روايته لأدب الكاتب ، وأبو علي المذكور هو القالي (ت ٣٥٦ هـ) - وأهل الأندلس يقولون في نسبته : البغدادي ، لأنه قدم عليهم من بغداد - وكان أبو علي قد أخذ الكتاب عن ولد مؤلفه ابن قتيبة : القاضي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم ، وأخذه عنه غير واحد من أهل الأندلس . انظر فهرست ابن خير ، ص : ٣٣٣ - ٣٣٥ . وما رواه أبو علي هو ما أثبته ابن قتيبة بلا ريب ، وما سواه دخيل على أصل الكتاب ، يقطع بذلك أن الجواليقي نقلها عنه بالإقواء أيضاً ، وأن ابن قتيبة نفسه أثبتها كذلك في غريب الحديث أيضاً ، هذا إلى أنه نسب إنشادهما في كلا الكتابين إلى أبي عبيدة ، وهذا قد أنشدهما في كتابه مجاز القرآن بالإقواء .

ج - وقال الأستاذ في ذكر الأمر الرابع : « ومنها : أن أهل العلم لم يرتضوا رواية « بغل » كابن السّيد البطليوسي ، لأن البغل لا ينسل » .

ومن الغريب أن الأستاذ لم يحل في هذا الذي قال على مصدر ، وأغرب منه أنه سها عن ذكر الوجه الذي ارتضاه من أسماهم « أهل العلم » . والمصدر الذي لهج صاحبه بذكر هذا الأمر ، ومنه استقى من

تقدَّم الأستاذَ إلى الكلام فيه ، هو كتاب الاقتضاب لابن السِّيد وقد تكلّم في المسألة في ثلاثة مواضع منه ذكرها شيخنا العلامة الميمني ، رحمه الله ، في تعليقه على البيتين في السمط ، ص : ١٧٩ . ونصّ ما قال في الموضع الأول ، ص ١١٨ : « وقد أنكر كثير من الناس رواية من روى « بغل » بالباء لأن البغل لا ينسل . قالوا : والصواب « نَغْل » بالنون ، وهو الخسيس من الناس والدوابّ ، وأصله « نَغِل » بكسر الغين على مثال « فَخِذ » فسُكِّن تخفيفًا كما يقال في « فخِذ : فَخْذ » . وقال في الموضع الثاني ، ص ٢٠٢ : « .... وقد قيل في رواية من روى « سليلة أفراس تجلّلها بغل » : إنه تصحيف ، لأن البغل لا ينسل شيئاً ، وإن الصواب « نَغْل » بالنون - يريد فرساً هجيناً » . ولما صار إلى شرح البيتين في القسم الثالث من الكتاب ، ص : ٣٠٦ أثبت في البيت الأول لفظ « نَغْل » مكان « بغْل » وقال عقبها : « وروى أبو علي « تجلّلها بغل » بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي تصحيف لأن البغل لا ينسل ، والصواب « نَغْل » بالنون ، وهو الخسيس من الناس والدوابّ ، وأصله « نَغِل » بكسر الغين ، ثم تخفَّف الكسرة فيقال : « نَغْل » كما يقال [في] « فَخِذ : فَخْذ » .

وقوله في العبارة عن المنكرين في الموضع الأوّل : « كثير من الناس » يبيِّنه قوله في الموضع الأخير : « كثير من أصحاب المعاني » يعني الذين يتقصّون النظر في المعاني ويستثيرون ما استسرّ منها ، وينبهون على ما قد يكون فيها من مغامز خفية . وبين قوله هذا وقول الأستاذ : « أهل العلم » بون بعيد .

وكما اعتدّ الأستاذ بمقالة هؤلاء اعتدّ بها قبله الشيخ محيي الدين عبد

الحميد ، رحمه الله ، في نشرته لـ « أدب الكاتب » فأثبت في البيت ما رأوه الصواب ـ أي « نغْل » ـ وحكى في التعليق عليه ماذكره ابن السِّيد بتصرّف لا يخلو من إخلال . وقد تقدّمه إلى نحو ذلك عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في شرح شواهد المغني ٢ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وذلك أنه نقل البيتين عن أدب الكاتب مع ماتقدّمهما من كلام ابن قتيبة ، وأحلّ أيضاً « نغْل » محلّ « بَغْل » ثم فسّره بـ « الدنيء والخسيس » ولم يشر إلى أن أصله « نَغِل » بكسر الغين .

وهذا الذي حكاه ابن السِّيد كان متعارَفاً ـ كما أشار العلامة الميمني في السمط ، ص : ١٧٩ ـ عند أهل قطره : الأندلس ، وقد جاء نحوه في تعليق بعضهم على كتاب « الدلائل » (انظر حديث الشعبي في صفة الغيث ـ الموضع الذي سلف ذكره) وحكاه من متأخّري المشارقة أبو محمد بن برّي (ت ٥٨٢ هـ) ونقله عنه ابن منظور في اللسان (سلل) ويظهر أنه وقع إلى أبي محمد من قِبَل الأندلسيين وكان قد قرأ على أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني (ت ٥٥٠ هـ) وأبي طالب عبد الجبار بن محمد المعافريّ القرطبي (ت ٥٦٦ هـ) منهم . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ١٠٨ .

وفي هذا الذي قاله هؤلاء نظر ؛ إذ الظاهر أن مارأوه الصواب ـ أي « نغل » بالنون ـ لم ترد به رواية قط ، وأن رواية « تجلّلها بغْل » هي المحفوظة ولا رواية غيرها ؛ رواه كذلك أبو عبيدة والجاحظ ثم سائر من أنشد هذا الشعر من أصحاب اللغة والأخباريين من أهل المشرق . والقطع بأن ما أطبق هؤلاء على روايته تصحيف تقوُّلٌ بحت ودعوى مجرّدة وإن سُلِّم لمنكري هذه الرواية بأن وضع « البغل » في هذا الموضع مدخول من

الوجه الذي ذكروه كان ذلك مغمزاً في الشعر نفسه لا في روايـة من أدّوه كما سمعوه . على أنه قد يُعتَذَر لصاحبة هـذا الشعر بـأنها لما جعلت المهرة العربيـة مثلاً لها في خلوص نسبها جعلت البغل مثلاً لروح في ائتشـاب نسبه ، ولم ترد أنه مثله من كل وجه .

الحواشي

(١) نشرت المقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ : ٣٦٤ ـ ٣٩٤ .

(٢) وقد جاء كل من البيتين مفرداً في غير ما كتاب أيضًا . وانظر مـا ذكره الـدكتور شـاكر الفحـام في البيتين وتخريجها في تحقيقـه لـ « حـديث الشعبي في صفـة الغيث » في الجزء الأول من المجلد ٥٨ ، ص : ٤٢ ـ ٤٣ ، التعليق : ٣٢ .

(٣) وقد وجدت بأخرة البيت الثاني وحده في شرح النقائض ، ص : ٥٧٥ منسوبًـا إلى « هند » غير مسمّاة الأب .

(٤) رابني في هذه النسبة أني لم أحسّ في الكتاب نفس ابن القيم الذي أعرفه فيا قرأت من كتبه ولا طريقتَه . ثم رأيت الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، قال في التعليق على ترجمة ابن القيم في الأعلام ٦ : ٢٨١ ـ الطبعة الثانية : « وفي نموذج الشيخ منير ٧٨ : نُسِب إليه كتاب أخبار النساء المطبوع بمصر سنة ١٣١٩ هـ خطـأ ، وهو لابن الجوزيّ » وذكر في التعليق على ترجمة ابن الجوزي ٤ : ٩٠ نحو ذلك أيضًا . واسم الكتاب الذي نقل عنـه بتمامـه : « نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية » ومؤلفه صـاحب تلـك الإدارة الوراق المشهور : الشيخ محمد منير عبده آغا الدمشقي ، وهو من علماء الوراقين . ولم أكن أعرف كتابه هـذا ، ثم وقفني عليه الصـديق المفضـال الأستـاذ مصبـاح الغلاونجي ، وهو ابن اخت مؤلفـه ، فوجـدت الشيخ يحتج لما ذهب إليه بقوله : « وقـد أشـار المصنف رحمـه الله تعـالى [يعني ابن الجوزي] إليه في كتابـه : تلبيس إبليس صفحـة ٤٠٠ من الطبعـة الثـانيـة سنـة ١٣٤٧ هـ . وكتب هـذا الإمام الجليل تـدلّ على أن كتـاب أخبـار النسـاء هو لـه من أسلوبـه ووضعـه ، فلـه من هـذا كثير ، منها كتاب الحمقى والمغفلين ، وكتـاب الأذكيـاء وغير ذلـك ممـا يـدلّ صريحًـا على أنـه له » .

والكتـاب أشبـه بكتب ابن الجـوزي حقًّـا ، إلا أن أمر نسبتـه يحتـاج إلى مـزيـد من التحقيق .

(٥) وأغلب الظن أن السيوطي نقل هذه الحكاية من كتاب الأبشيهي . ويدل على أن الأبشيهي نقلها ، أو اختصرها على طولها ، من بعض كتب الأسمار أو ما يشبهها مما يوضع للعامة أنه قال عقبها : « وقد وجدت في بعض النسخ [كذا] ما هو أوسع من هذا ، ولكن اقتصرت على القليل منه إذ فيه الغرض ، والله أعلم » .

وقد جاء في تعليق المستشرق پلا على البيتين في نشرته لكتاب البغال ، ص : ١٢١ ما يفيد أن الإتليدي نقل هذه الحكاية (٣٤) أيضًا ، يعني في كتاب : إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ، ولم أر هذا الكتاب ولا عرفت من هذا الإتليدي الذي ينسب إليه .

(٦) انظر كتابه المذكور ١ : ٣٥١ و ٢ : ٣١ ، ٣٣ ـ ٣٤ ، ٩٠ و ٣ : ١١٧ ، ٢٤٢ . وقد حرفت نسبته في بعض هذه المواضع إلى « المدائني » . وهناك سليمان بن أيوب آخر يروي وكيع في كتابه هذا عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عنه ، وهو سليمان بن أيوب صاحب البصري (ت ٢٣٥ هـ) وهو من المحدثين الحفاظ الثقات . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٤٨ وفي سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٥٣ والمصادر التي ذكرها محققه . وقد خلط ناشر « أخبار القضاة » بين الرجلين في فهارس الأعلام .

(٧) حرفت نسبته في مواضع كثيرة من الأغاني أيضًا إلى « المدائني » ولذلك كثيراً ما خلط في فهارس « رجال السند » بينه وبين شيخه أبي الحسن المدائني .

(٨) وقع في هذه الرواية في طبعة دار الكتب من الأغاني ١٣ : ٣٣٢ ، السطر : ٧ ، وفي سائر ما وقفت عليه من طبعاته (ط . بولاق ١٢ : ١٠٨ ، والساسي ١٢ : ١٣ ، ودار الثقافة ١٣ : ٣٣٢) سقط كبير يستدرك من معجم البلدان (حلوان) وقد جاء فيه الخبر نقلاً عن الأغاني .

(٩) وقفتني على هذه الترجمة الآنسة سكينة الشهابي ، وقد نسختها عن مصورة لديها عن مخطوط المتحف البريطاني .

(١٠) لم أجد لها هذه الكنية في مكان آخر ، إلا أنه جاء في الحيوان ١ : ٣٢٦ : « وكانت امرأة روح بن زنباع أم جعفر بنت النعمان بن بشير ، وكان عبد الملك زوجه إياها وقال : إنها جارية حسناء فاصبر على بذاء لسانها » .

(١١) علق محقق غريب الحديث د . عبد الله الجبوري على هذا التفسير قال : « لم أجده في كتاب الخيل » ـ يعني كتاب أبي عبيدة المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٥٨ هـ . وهو كما قال ، مع أن الكتاب ـ كما جاء في فاتحته ـ من رواية أبي يوسف الأصبهاني ، عن أبي حاتم ، عن أبي عبيدة .

وقد صحّ عندي أن ابن قتيبة ينقل عن كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سمّاه ابن السيد في الاقتضاب « كتاب الديباجة » وذكر في غير موضع منه أن ابن قتيبة نقل منه أبواب

الخيـل في أدب الكاتب ، وقـد نقـل عنـه ابن السيـد نفسـه أيضـاً ، انظر ص : ١٣٨ ، ١٤٠ ـ ١٤٣ ، ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٦٠ . وهذا الذي ذكرتُ وجدت العلامة سالما الكرنكوي (فريتس كرنكو) ذكر نحوه في ترجمته لأبي عبيدة في آخر كتاب الخيل المطبوع ، ص : ١٧٨ وزاد على ذلك قال : « ومن هذا الكتاب [يعني كتاب الديباجة] أخذ القالي في أماليه [٣ : ١٩١] وابن قتيبة في عيون الأخبار [١ : ١٥٧] شعراً لعبد الغفار الخزاعي ، [و] نقل الجاحظ في كتاب الحيوان ج٦ ـ ١٥٠ [٦ : ٤٤١ ـ تحقيق عبد السلام هارون] منه أنه ليس للفرس طحال » .

قلت : وما نقله الجاحظ جاء عن أبي عبيدة في المخصص ٦ : ١٤٢ ، ونقله عنه ابن قتيبة أيضاً في أدب الكاتب ، ص : ١٢٩ (ط . بيروت) ١٣٧ (ط . ليدن) وفي المعاني الكبير ، ص : ١٤١ ، وقد نقل في أبواب الخيل من كتاب المعاني هذا أيضا كثيراً مما نقله في أدب الكاتب ، وصرّح في بعضه بأنه عن أبي عبيدة .

ويظهر أن الكتاب الذي نقل منه ابن قتيبة وسماه ابن السيد « كتاب الديباجة » هو الذي ذكره الأزهري في حديثه عن أبي عبيدة في مقدمة التهذيب ، ص : ١٤ قال : « وله كتاب في الخيل وصفاتها ناولنيه أبو الفضل المنذري وذكر أنه عرضه على أبي الهيثم الرازي » وذلك أن الأزهري نقل في مواضع شتى من معجمه هذا عن الكتاب الذي ذكره ما يطابق ما جاء في أدب الكاتب ، وكان فيما نقل ما قاله أبو عبيدة في غير ما دائرة من « دوائر الخيل » وهو يطابق ما نقله فيها ابن السيد في الاقتضاب ، ص : ١٤٢ ـ ١٤٣ عن « كتاب الديباجة » أيضا .

هذا ، وقد ذكر ابن النديم لأبي عبيدة ، وهو يعدد كتبه ، في الفهرست ، ص : ٥٨ (ط . طهران) « كتاب الديباج » ثم ذكر له « كتاب الخيل » أيضاً ، وتبعه في ذلك ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ١٦١ ، والقفطي في الإنباه ٣ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وابن خلكان في الوفيات ٥ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ولعل ما سُمّي « كتاب الخيل » هو هذا الذي طبع في حيدرآباد ، وأما « كتاب الديباج » فالظاهر أنه هو الذي سماه ابن السيد « كتاب الديباجة » يؤيد ذلك أنه جاء في التهذيب ٨ : ٢٣٢ : « قال أبو عبيدة : من الخيل أشقر سِلَّغْدٌ ، وهو الذي خلصت شقرته ، وأنشد

أشْقر سِلَّغْـدٌ وأحْـوى أدْعَـج »

وهذا التفسير نفسه نقله البكري في اللآلي ، ص : ١٤٧ عن كتاب أبي عبيدة أيضاً ، وسماه « كتاب الديباج » .

(١٢) انظر ترجمة ابن القرية هذا وأخباره في سير أعلام النبلاء ٤ : ١٩٧ ، ٣٤٦

والمصادر ، التي ذكرها محققه ، وفي وفيات الأعيان ١ : ٢٥٠ ، والوافي بالوفيات ١٠ : ٣٩ أيضاً .

ومما اختلفت فيه المصادر اختلافاً كبيراً خبر قتل الحجاج له لخروجه عليه مع ابن الأشعث وما دار بينه وبينه عندما جيء به من كلام . وقد وجدت بأخرة في جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ١ : ٣٠٨ ـ ٣١٠ حكاية لذلك جاء فيا جاء فيها خبر أمر الحجاج له بتطليق هند عنه بقريب مما جاء في عيون الأخبار والوفيات . وقد روى أبو هلال هذه الحكاية عن شيخه أبي أحمد (العسكري) عن أبيه ، عن عسل بن ذكوان ، عن رجل من قريش . وهذا سند واهٍ جداً ، لجهالة القرشي الذي حكى عنه عسل من جهة ، ولانقطاعه من جهة أخرى . وذلك أن مقتل ابن القرية كان ـ كا ذكر غير واحد من مترجميه ـ سنة ٨٤ هـ ، وعسل بن ذكوان ذكر مترجموه أنه كان في أيام المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وأنه روى عن المازني (ت ٢٤٩ هـ) والرياشي (ت ٢٥٧ هـ) . والظاهر أن القرشي الذي حكى عنه من أهل هذه الحقبة أيضاً (النصف الأول من المئة الثالثة) وبينه وبين أيام الحجاج وقتله ابن القرية مفاوز .

وانظر ترجمة عسل بن ذكوان في معجم الأدباء ١٢ : ١٦٨ ، وإنباه الرواة ٢ : ٣٨٣ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٢٤

(١٣) كذا أثبت الأستاذ البيت في هذا الموضع ، ويظهر أنه نقله على هذا الوجه من العقد الفريد ، والصواب في صدره : « فإن نُتجت .... » كا جاء في أكثر الروايات ، وأما « أنجبت » فتحريف ، وهذا الفعل : « أنجب » لايكون إلا لازمًا ، يقال : أنجب الرجلُ والمرأةُ ، إذا ولدا ولدًا نجيبًا .

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الثانية من الدورة المجمعية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ م والتي عقدت بتاريخ (١ / ٤ / ١٤٠٣ هـ ـ ١٦ / ١ / ١٩٨٣ م) الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً عاملاً في المجمع . للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور حكمة هاشم . وقد صدر بذلك المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٨٩٩ تاريخ ٧ محرم ١٤٠٤ هـ ـ ١٣ تشرين الأول ١٩٨٣ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الدكتور عبد الحليم في جلسةٍ علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الخميس في ١٠ شعبان ١٤٠٤ هـ ـ ١٠ أيار ١٩٨٤ م حضرها نخبة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالعضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ليشاركهم في مسيرتهم التي وقفوا نفوسهم لها ، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي كلمته في استقبال زميله المجمعي ، نوه فيها بمزاياه العلمية والخلقية ، وذكر أطرافاً من سيرته . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الدكتور حكمة هاشم .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أفتتح هذه الجلسة العلنية من جلسات مجمع اللغة العربية وهي تعقد لاستقبال عضو عامل جديد ، الاستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان ، بعد أن حاز ثقة زملائه أعضاء المجمع في جلسة عقدها مجلسه في الأول من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٣ الموافق لـ ١٦ من كانون الثاني سنة ١٩٨٣ وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٨٩٩ وبتاريخ ١٣ من تشرين الأول ١٩٨٣ بتعيينه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية . وحالت عدة موانع دون التعجيل بعقد جلسة الاستقبال ،فمعذرة والأمور مرهونة بأوقاتها كما يقال .

جرىالعرف في المجامع أن يستقبل العضو العامل الجديد قبل مشاركته في أعمال المجمع ، في مثل هذه الجلسة العلنية التي يتولى فيها تقديمه وترجمة حياته أحد مرشحيه ، وأن يرد العضو المستقبل بكلمة يتحدث فيها عن سلفه الذي شغل كرسيه .

و أرحب بهذا الحفل الكريم الذي تفضل ولبى الدعوة فله الشكر الجزيل .

واني إذ أهنىء الاستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان على مانال من ثقة وتقدير من عارفي فضله لأبدي غبطة المجمع وبالغ سروره بانضمام هذه الكفاية العلمية إليه ليشتد بها الأزر .

خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي

في استقبال العضو الجديد

السيد رئيس مجمع اللغة العربية

سيداتي ، سادتي ، أيها الحفل الكريم

لّما طلب إليّ رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق المبجّل أن أستقبل العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان فهمت أنه يريد باستقبالي له الإشارة إلى اشتباك اللغة والعلم معا ، وذلك حين يستقبل أستاذ بكلية الأداب رصيفاً كريما له بكلية العلوم . وحقا يصعب فصل المعرفة البيانية والمعرفة العلمية اذ هما صنوان ملتحمان . ذلك أن الفكر يتغذى باللغة ويلبس في دقة البيان لبوسها ، وفي المقابل يحتاج البيان الفكري إلى مضمون دقيق يرتكز عليه ويقوم به . فكل عماد للآخر وسند له .

وأوضح مايظهر هذا الاشتباك والتساند بين العلم واللغة في مجال التعليم المدرسي . ذلك أن الطالب المبرّز إذا تساوت أحوال التعليم للغة وللعلوم يتألق في كلا الميدانين لأن الفكر يتكئ على العلم كما يتكئ على البيان . إنهما كمجدافي الزورق . وإذا وقع خلل في التعليم أو في موهبة الطالب ظهر الخلل في حصيلة المعرفة . وكلا الجانبين يحتاج إلى مزاولة وممارسة فلا معرفة سليمة دون هذه الممارسة .

ثم يأتي بعد ذلك الاختصاص المستنِد إلى تملك ناصية البيان وتملك أركان الثقافة العلمية .

أسمح لنفسي بهذه القدمة لأنوّه بمزايا الدكتور سويدان الذي كان منذ يفعه وصباه مثالاً طيباً يحتذى وأسوة صالحة يؤتسى بها ويقتدى وذلك حين كان طالباً ثم بعد ذلك حين غدا أستاذاً في التمكن من البيان الصحيح في اللغة القومية وفي اللغة الأجنبية وفي التمكن من دقة العلم وعمقه وسعته وتبحره .

ومع هذه المزايا ضرب أعلى المثل في أخلاق الصحبة الكريمة في جميع مراحل حياته الدراسية والتدريسية . ماأظن أحداً أجمع رفاقه الطلاب حين كان طالباً على محبته وتقديره كما أجمعوا على تقدير عبد الحليم ومحبته . أعرف واحداً من رفاقه الطلاب لما تخرج وتزوج ورزق مولودا فكر في الاسم الذي يختاره لولده فزحمته صور رفيقه عبد الحليم فسماه هذا الاسم تيمناً بأخلاقه ونبوغه الذي لمسه فيه أثناء الدراسة .

وكذلك كان في حياته التدريسية الجامعية موضع المحبة والتقدير والثناء .

ولد عبد الحليم سويدان في بلدة قارة من منطقة النبك سنة ١٩١٤ وأتم في مدرستها السنوات الأربع الأولى من التعليم الابتدائي ثم انتسب في العام الدراسي ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ لمدرسة النبك الابتدائية وأنجز فيها السنة الخامسة من ذلك التعليم وحصل في شهر حزيران ١٩٢٨ على « شهادة التحصيل الابتدائي » .

وفي هذه السنة نفسها نجح في مسابقة كانت « وزارة المعارف »

تجريها في كل عام لقبول طلاب داخليين مجاناً في « مدرسة التجهيز » (وكانت مشهورة آنذاك باسم مكتب عنبر) وهكذا كان في السنة الأولى من هذه المدرسة في العام الدراسي ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ وبقي فيها سبع سنوات طالباً داخلياً . ولقد ظل الأول في صفه من « الصف السادس » حتى « الصف الحادي عشر » الذي نجح في نهايته في امتحانات القسم الأول من « بكالوريا التعليم الثانوي » . وفي نهاية « الصف الثاني عشر » وفي دورة حزيران ١٩٣٥ حصل على القسم الثاني من « بكالوريا التعليم الثانوي » (شعبة الرياضيات بدرجة : « جيد جداً » ، ولقد كان لهذه الدرجة وزنها في ذلك الزمان . وقبل ذلك ، وفي نهاية العام الدراسي ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ كان قد تقدم لامتحانات شهادة أهلية التعليم للمعلمين ونجح فيها وحاز هذه الشهادة .

ثم عين معلماً في مدينة دير الزور في العام الدراسي ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ .

وفي صيف عام ١٩٣٦ أخذ يستعد لدخول مسابقات كانت « وزارة المعارف » تزمع إجراءها لايفاد طلاب للدراسة في الجامعات الفرنسية ليحصلوا منها على درجة « الإجازة » ، وليعودوا بعدها مدرسين في التعليم الثانوي . وكان في استطاعة عبد الحليم سويدان أن ينجح في أية مسابقة يتقدم إليها من مسابقات « وزارة المعارف » ، ولكنه قرأ بالمصادفة ذات يوم إعلاناً صادراً عن وزارة الزراعة حول مسابقة لإيفاد طلاب لدراسة الطب البيطري في « المدرسة الوطنية للطب البيطري في ألفور » ALFORT ، في ضاحية باريس وهي مدرسة كانت شهيرة في فرنسة وفي العالم . فقال في نفسه ، وهو واثق بقدرته على الدراسة وغير عارف آنذاك طبيعة الدوام في مثل هذه المدارس ، قال في نفسه : سأتقدم لهذه المسابقة

وسأدرس الطب البيطري والطب البشري في آن واحد في العاصمة الفرنسية . وهكذا صرف النظر عن مسابقات « وزارة المعارف » ونجح الأول في مسابقة وزارة الزراعة والتحق بمدرسة « ألفور » في العام الدراسي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ . وعندها وجد أن طبيعة الدوام القاسي في هذه المدرسة لم تكن لتترك له على الاطلاق أي مجال للتفكير في تحقيق هدفه الآخر وهو دراسة الطب البشري في جامعة باريس ، فاستقر على دراسة الطب البيطري في مدرسة « ألفور » إلى أن حصل عام ١٩٤٢ على درجة « دكتور في الطب البيطري » وكانت تمنحها آنذاك وزارة المعارف الفرنسية وأكاديمية باريس . ولقد أعد أطروحته لهذه الدرجة العلمية في مخبر علم الطفيليات العائد لكلية الطب البشري في جامعة باريس ، وكان يدير هذا المخبر في ذلك الحين أستاذ علم الطفيليات في كلية الطب البشري في جامعة باريس وعضو الأكاديمية الطبية الفرنسية وأحد علماء الطفيليات المشهوين يومها في العالم وهو الأستاذ « برومت » E. PRUMPT وكان موضوع الأطروحة « داء الشريطية » المكوّرة الشوكية عامة وفي سورية خاصة (Echinococcose) . وفي العام الدراسي ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ حصل من جهة أخرى على « شهادة معهد الطب البيطري الأجنبي » (Exotique) .

وحكم اندلاع الحرب العالمية الثانية على الطلاب العرب كافة ومنهم الطلاب العرب السوريون بألا يستطيعوا العودة إلى بلادهم ، وكان على عبد الحليم سويدان أن يبقى في العاصمة الفرنسية مثل غيره لمدة لم يكن في مستطاع أحد أن يتوقع منتهاها . وعلى هذا فقد انتسب أيضاً لكلية العلوم في جامعة باريس وحصل منها على خمس من شهادات الدراسات العالية هي شهادات الدراسة العالية في علم الحيوان وفي علم النبات وفي

الكيمياء الحيوية وفي الفزيولوجية العامة وفي علم الحياة العام (البيولوجية العامة) وانتسب في الوقت نفسه لمخبر علمي التشريح والنسج المقارنين بكلية العلوم في جامعة باريس يعدّ أطروحة لنيل درجة دكتوراة الدولة في العلوم الطبيعية ، ومشى في هذه الطريق خطى مشجعة ولكنه لم يكملها بسبب عودته الى الوطن .

في ذلك الزمن العصيب زمن الحرب العالمية الثانية كانت المعيشة في باريس ضنكا مغمورة بطوفان الظلام والتقتير والجوع . كانت التدابير الأمنية شديدة جدا وكان تقتير المؤونة المعاشية مجحفاً جداً لايكاد المرء يصل الى الكفاف . باريس مدينة النور قبلا باتت عاتمة بسبب الدفاع المدني السلبي . باريس مدينة الدفء قبلا غدت مدينة القر إذ وقفت التدفئة المركزية في شهور طويلة إبان صبارّة الشتاء . باريس مدينة الأمن والبلهنية أمست الغارات الجوية تبيّتها كل ليلة وتغاديها كل نهار ولاسيما في السنوات الأخيرة من الحرب . في ذلك المحيط الصعب العصيب بدلا من أن يخلد الطالب الى الوجل والكسل عمد الشاب سويدان الى متابعة دراسته في السربون بعد أن أنهى الدكتوراة المطلوبة منه فجنى تلك الشهادات العالية الخمس التي نوهنا بها آنفا مع أن كل الأشياء تدفع إلى التوقف في الدراسة بعدما وصل المرء إلى ماهو مطلوب إليه منها . كان ذلك شأنه هو مع فئة من الطلاب الذين تابعوا مسيرة الدراسة والجد والتحصيل على الرغم من الأهوال التي كابدوها . كان هؤلاء يفكرون على النأي دائماً في أحوال وطنهم وأهليهم ويتنسمون أخبار أمتهم العربية ليرفعوا رؤوسهم حين يرون انحسار ليل النازية عن أوربة وانحسار ليل الاستعمار عامة عن البلاد المنتدب عليها والمحمية والمستعمرة انحسارا تدريجيا مستندا إلى حركة الشعوب وتقدم الإنسانية .

وكم اجتمع الطلاب العرب سوريين ولبنانيين ومغاربة في ندوات للتنديد بالمستعمرين ولمقاومة قرن الصهيونية الذي بدأ يذر وينذر بالخطر إذ ذاك !

ولقد عاد عبد الحليم سويدان من فرنسة إلى الوطن في شهر آب ١٩٤٥ ، ضمن « قافلة » كبيرة من الطلاب العرب السوريين واللبنانيين على ظهر باخرة كان اسمها « مراكش » ويبدو أنها كانت أول باخرة تعبر البحر الأبيض المتوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . والذين كانوا على ظهر هذه الباخرة لايزالون يذكرون طرائف هذه الرحلة ، غير انهم لايزالون يذكرون بالأخص وبكثير من المرارة والألم أنهم سمعوا وهم عليها نبأ القاء أول قنبلة ذرية على هيروشيا .

وعند عودته إلى الوطن عين في مدينة دمشق في نطاق مديرية الصحة الحيوانية بوزارة الزراعة ثم نقل إلى مدينة حماة وبقي فيها مدة ثم أعيد إلى دمشق ثم استقال من وظيفته في وزارة الزراعة في شهر أذار سنة ١٩٤٩ تمهيداً لتعيينه بكلية العلوم في « الجامعة السورية » .

وفي شهر تموز سنة ١٩٤٩ عين أستاذاً مساعداً في كلية العلوم ثم رفع في أول عام ١٩٥٢ إلى وظيفة أستاذ بلا كرسي ، وأدى خدمة العلم من ١٥ / ٩ / ١٩٥٣ إلى ١٥ / ٩ / ١٩٥٤ . وفي أول عام ١٩٥٦ أصبح أستاذاً ذا كرسي . وفي أواخر عام ١٩٥٨ أصبح عميداً لكلية العلوم ثم عين وكيلاً لجامعة دمشق في شهر تشرين الأول سنة ١٩٦٠ . وفي شهر كانون الثاني ١٩٦٢ عاد إلى وظيفته أستاذاً في قسم علم الحيوان بكلية العلوم . وفي الثامن من اذار سنة ١٩٦٣ سُمِيَ وزيراً للزراعة .

وبتاريخ ٣٠ / ٩ / ١٩٦٩ استقال من وظيفته في كلية العلوم وأصبح خبيراً لليونسكو في مدينة الرباط أستاذاً في « المدرسة العليا للأساتذة » التي كان هدفها إعداد مدرسين لتعليم العلوم باللغة العربية وبقي في هذه الوظيفة ثلاث سنوات دراسية .

وفي العام الدراسي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ تعاقد مع جامعة الجزائر الشقيقة وكان أستاذاً في الشعبة « المعرّبة » من قسم العلوم الحيوية في كلية العلوم في جامعة الجزائر العاصمة .

ولعل الذين زاروا جامعة الجزائر العاصمة أو جامعة الرباط بعد أن غادرهما عبد الحليم سويدان قد سمعوا هناك مااستنتجوا منه كيف كان قيامه بواجبه في الجامعتين الشقيقتين .

وابتداء من شهر آب سنة ١٩٧٤ أصبح مرة جديدة خبيراً لليونسكو في « زائير » فكان لليونسكو مستشاراً فنياً رئيسياً في « المعهد العالي للدراسات الزراعية » بمدينة « كيسنغاني » (KISANGANI) ، ستنلي فيل سابقاً ، وهو معهد من جامعة زائير أربع سنوات دراسية كانت اثنتان منها لحساب اليونسكو واثنتان لحساب جامعة زائير . ثم عاد إلى دمشق .

وفي شهر أيار سنة ١٩٧٨ أعيد إلى وظيفته السابقة في كلية العلوم في جامعة دمشق أستاذاً في قسم علم الحيوان بقرار من وزارة التعليم العالي . ثم أحيل على التقاعد في ٣١ / ١٢ / ١٩٧٨ لبلوغه الخامسة والستين ثم مدد تعيينه سنة فسنة حتى أكمل السبعين في ٣١ / ١٢ / ١٩٨٣ .

وعندما بدأ التدريس في قسم علم الحيوان في كلية العلوم سنة ١٩٤٩ كان وحده تقريباً في القسم ولذلك بقي مدة يدرّس معظم نطاقات علم

الحيوان وعلم الحياة الحيوانية وأعد كثيراً من الأمالي التي اشتملت على عدد كبير من المصطلحات العلمية التي وضعها . ولكنه لم يستطع اخراج هذه الأمالي في كتب لأن قلة أعداد الطلاب آنذاك في كلية العلوم لم تكن لتساعد على تأليف كتب كثيرةِ الأشكال كبيرةِ التكاليف . وعندما أقرت الجامعة قواعد كان من شأنها التشجيع على التأليف كان هو يومها خارج الوطن . وبعد أن أعيد إلى وظيفته عند رجوعه من زائير وضع كتابين لمادتين كلف تدريسهما في القسم وهما « تطور المتعضيات الحيوانية » للسنة الرابعة من فرع العلوم الطبيعية في كلية العلوم و « علم الحياة الحيوانية » (وهو يشتمل على علم الجنين وعلم الوراثة) لطلاب السنة الأولى من كلية الصيدلة في الفصل الدراسي الثاني ، وضعهما ملتزماً بالقواعد المحدّدة التي يجب أن يتقيد بها مؤلف الكتب الجامعية .

ولقد كان لعبد الحليم سويدان ولأمثاله من الطبقة الأولى الذين سبقوا إلى التدريس في جامعة دمشق شرف الإسهام في إيفاد النخبة المبرزين من طلابهم إلى الجامعات الأجنبية لنيل درجة الدكتوراة ، ولقد كانوا دائماً في هذه الجامعات كواكب متألقة ووجوها لامعة مشرقة تشرّف جامعتهم ووطنهم ، وهم الآن في الأقسام المختلفة علماء شباب لاتفخر بهم هذه الأقسام وحدها وإنما تعتز بهم كليات جامعة دمشق .

لقد تنقل الأستاذ الدكتور سويدان من حرم علمي إلى حرم علمي آخر . وهكذا قيض له ألاّ ينقطع عن المذاكرة والبحث والعلم والتأمل الفكري . شأنه في ذلك شأن إخوانه الذين ينضم إليهم يشدّون أزره ويشد أزرهم في هذه الحياة المشتبكة الحديثة التي من أخص صفاتها لزوم قيامها على التعاون للتقدم ، وعلى التضامن لاطراد النجاح والتوفيق .

لقد كان هذا البيت أول حرم ظهر في البلاد العربية بين أمثاله التي توالى وما يزال يتوالى ظهورها في ربوع الوطن العربي . ذلك أن للعرب وطنين كبيرين وعظيمين ، الوطن الجغرافي الواسع الفسيح الذي يشغل أهم بقاع المعمورة ، والوطن الروحي الفكري الواسع الفسيح الذي هو اللغة العربية المقدسة التي تعلو في شموخها على سائر لغات العالم . وكما تدافع الجيوش عن حياض الوطن العربي الجغرافي كذلك يدافع العلماء المختصون عن حمى اللغة العربية . كلا الحميين مقدس ومؤثل ومجيد وله جنوده المخلصون الذين يبذلون أقصى الوسع في الذود عنه وفي تمجيده وتأثيله وتقديسه والطواف بأركانه .

نحن في عصر كل شيء فيه يتبدّل تبدلاً حثيثاً حتى إن هذا التبدل يصل إلى اللغة والبيان . وعلينا أن نتفهم هذا التغير الشديد ونوجهه لخدمة اللغة العربية وأصالة البيان العربي لا أن نتركه يصيب صميم اللغة ويشوه بيانها العذب الصافي . إن البيان واللغة والأدب متصلة جميعاً بالواقع والحياة الاجتماعية والتاريخ . ولابد للقائمين عليها أن يدركوا الغايات الإنسانية التي تبحر نحوها المجتمعات الراهنة وأن يقللوا ماأمكن من الانحراف والعبث ويردوا الاستلاب والضياع . وليس العمل في مجمع اللغة العربية مجرد الحفاظ على خزائن التراث الثمينة بل ينبغي أن يتعداه الى التوجيه وتمكين الأصالة والصحة في البيان على شتى الميادين وفي مختلف فروع المعرفة . إن اللغة العربية كما قلنا وطن العرب الفسيح وكما يهندس المهندسون ربوع البلاد ويغرسون في زواياها وأصقاعها الأغراس البديعة والرياض الجميلة كذلك يلزم المسؤولين عن اللغة والبيان تعهدُ جوانب الوطن الروحي وآفاقِه الغالية الواسعة .

عجبا لسدنة اللغة العربيـة والفكر العربي ! أيـامهم نـاصبـة في الجـد والعلم ، وليـاليهم سـاهرة في البحث والمطـالعـة والتنقيب . إذا أوى الخلق ليلاً إلى مضاجعهم تجافوا عنها ضبطاً للفظ نادّ وتحريا لصحة كلمـة نـادرة وتنقيراً عن مصطلح قديم أو جـديـد وتـأملاً لأسلوب من البيـان فريـد ، « وصلوا كلال ليلهم بكلال نهـارهم » . تقرحت جفونهم في قراءة النصوص وتنقيحهـا ومطـالعـة الأسفـار وتصحيحهـا . كم نفـذوا في البـلاغــة إلى الأسـاس ، وكم أبحروا من اللغـة في المحيـط ، وكم كان العين وأشبـاهـه أثمن عنـدهم من العين وإن قرحت مشكـلاتـه منهم الجفن والعين ! كم نـاجتهم النجوم في آناء الليالي فلم يعبؤوا بنجواهـا ، وكم سكبت أكر الكهربـاء في سماوات غرفهم وعلى مناضدهم سناها ! وكم نعست عيونهم في الليالي نعـاس المتهجـدين ، وأرقت قلـوبهم في البحث أرق العـاشقين ، وصرت أقـلامهم على بياض الطُرُوس حتى حاكى سوادها سوادهـا وجـالت تلـك الأقلام في ميادين الفكر جولات طوالا أفنت مـدادهـا ! وكم عَبَثَتْ أنفـاس الصبـاح بـأوراقهم المضومـة فبعثرتهـا ! ومسحت النسمات البليلـة غشيـة النـوم عن آماقهم فأيقظتها ! لقد تحدثت الأخبار الإنسـانيـة الاسطوريـة عن طـائر السمندل لاتكون حياته إلا بـالنـار يحترق فينبعث حيـاً من رمـاده الحـار المحتدم . إنه رمز لكم أيها العلماء والشعراء والأدباء تحترقون بجهودكم الدائبـة لتنهض من هذا الاحتراق حياة جديدة طيبة كريمة .

هذا ومن غرائب المنـاجـاة أني وجـدت وأنـا أعـد هـذا الخطـاب أن الألفاظ غدت بعدما قدمتُ فرحة مستبشرة مبتهجة ابتهـاج الأخ بـأخيـه والأليف بأليفه والترب بتربه ، كأنما ينظِمهـا طيف مغنـاطيسي . فهـاهي ذي تتجمع تؤامـاً وفرادى ، ثم شطوراً ثم أبيـاتـاً مقفـاة تتراقص في سمعي

وأمام بصري ، وينسجم إيقاعها الشعري المتزن مع أمواج البحر البسيط كأن هاتفاً بجانبي يلقيها . فلم يتمالك القلم أن يسجلها بنشوة من الطرب القديم الذي مازال معششاً في سويداء القلب وأعماق الخاطر ، يسجلها بألق من التنويه باللغة العربية وماضيها المؤثل السعيد وحاضرها المتفائل العتيد .

بالحسن قلبك منذ اليفعِ ولهانُ ... والحسن في الكون آيات وألوانُ
وإنما قَسَمات الحسن ماثلة ... في الفكر يرفِده حب ووجدان
وفي تراث الورى أم اللغات لها ... آي البلاغة وجهَ الدهر عنوان
مصونة في رحاب الخلد شامخة ... يبلى الزمان ولايبلى لها شان
وكم لها في ربوع الأرض من حرم ... نساكه حُفَّظ للعهد صُوَّان
كالدوح في سالف الآزال مغرسه ... الأصل مستحصِفٌ والفرع فينان
كم ديمةٍ مطرته وهي موقَرة ... بالخصب فهو حضارات وعمران
زانت كفافَ الدُنا دهراً بلاغتها ... كأن ألفاظها در ومرجان
سلافة اللفظ تحيي الفكر سورتها ... وجرسه نغم صاف وألحان
كم ذاع في الكون من أخبارها درر ... وكم أصاخ لها لجٌّ وشطآن
وكم تعلل محزون فبث بها ... أشجانه فإذا الأشجان ريحان
تواصلٌ في عطاء قلّ مشبهه ... كالنور حسناً وما للنور أقران
بنت السماء حباها الله منزلة ... لما أنار ظلام الكون فرقان
ليلاي منذ الصبا مازلت أعشقها ... يا حبذا في هواها الضال والبان
وحبذا بارق من ثغرها شَبِمٌ ... تقبيله لذنوب الدهر غفران
واهاً لماض لها والدارُ واحدة ... والشمل ملتئم والعرب خلان
تفرقوا فاذا بالعز مندثر ... وقدسهم جاسه رقط وذؤبان

وآهِ من حـاضر أعيت رطـانتـه صفـات آدابـه عيّ وبهتـان
إذا الأصـول ذوت وأنبتّ واشجهـا فهـل يصـادف فرع وهـو ريّـان

☆ ☆ ☆

يـاصـاحب الخلق المرضيّ صفحتُـه والعلم بـالخلـق المرضيّ يـزدان
أقبـل إلينـا وشـارك في سِـدانتنـا إنـا لأغلى لغـات الأرض سـدّان
تاج اللغات استمدت من فرائـدهـا كل اللغـات فـواتـاهن تبيـان
خطوطها من سنا الابداع ، أحرفها رسـوم عبقرَ ، إن السحر أفنـان
مـا عقّهـا من بنيهـا غير مختبَـل قـد زيّفتـه بـدار الغرب غِربـان
أبصـارهم لكنـوز الشرق شـاخصـة وعن سبيـل الهـدى والحـق عميـان
يا جنة الأرض ياأرض العروبة هل ألوى بـك الـدهر أم غـالتـك غيلان
متى نردّ العـدا عن أرضنـا ومتى يكـون للعرب الأحرار أوطـان
إذا تغـافلت غن أفعى بـدارك لم يلبث يـوافي الحمى صـل وثعبـان
سلالـة السحت إمـا أقسموا حنثـوا أو عاقدوا نكثوا أو عاهدوا خـانوا
خـانوا المسيح وخـانوا كل منْطقـة عـاشـوا بهـا فهمُ والغـدرُ أخـدان
ويلمّهـا خطـةً نكراء مـوبقـةً الحر يُطرد والعُبـدان قطّـان
سلوا الكـواكب كم ضجت لمذبحة وانـدكّ من شرف الانسـان أركان
سيـاسـة حكمت في الأرض بـاغيـة كأنهـا بخراب الأرض إيـذان

☆ ☆ ☆

وفي الغيـاهب تبـدو الشـام لؤلـؤة في كل عصر لهـا راعٍ وجنّـان

☆ ☆ ☆

أخوك في البـأس درع لامثيل لـه وهـل يُضيّـع يـوم البـأس إخـوان

إن ضل ذو رحم عن ساح معركة فـالحب يَرْجعـه والعطف معـوان
إذا الأشقـاء قـد أعيـا تعـاونهم فسنـة الكـون فيهم أنهم هـانـوا
والمـوت أكرم من ذل يعيش بـه مشتتـون وطعم العيش خُطبـان

☆ ☆ ☆

مهما يطل ليلنـا فـالكـون منتفضٌ والصبح خَلْفَ ستور الليل يقظان

☆ ☆ ☆

إن شحّ كف النـدى دون الأولى فنيت منهم على العلم أرواح وأبـدان
فخـدمـة اللغـة الفصحى مثـوبتهـا يـوم القيـامـة غفران وإحسـان

☆ ☆ ☆

نحتاج مثلـك للغـايـات نَنْشُـدهـا حتى يقـوم مـع البنيـان بنيـان
النـاس كُثْرٌ وإن قلـوا بـأعيننـا يكفيـك أنـك بين القـوم إنسـان

☆ ☆ ☆

هـذا الزمـان انجلت فيـه عـزائمنـا وسـوف تبني صروح المجـد أزمـان
تفـاؤل نهلت منـه جـوانحنـا كالماء سـالت بـه في البيـد غـدران
هيهـات تنفـع آمـال نـزخرفهـا إن لم يكن ثَمّ بـالغـايـات إيمـان

عبد الكريم اليافي

خطاب الدكتور عبد الحليم سويدان

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي رئيس المجمع
سادتي أعضاء المجمع
أيها السيدات والسادة

إني ليشرفني أن اعرب لكم سيدي رئيس المجمع وسادتي أعضاء المجمع عن شكري الصادق على تفضلكم بقبولكم إياي بينكم في مجمعكم الكريم فلقد كرمتموني بذلك تكريماً أفخر به وسأبقى معتزاً به مادمت حياً واعترف أمامكم في الوقت نفسه بأنني لا استحقه .

وأود بادىء ذي بدء أن أوجه شكري العميق الى السيدات والسادة الذين شرفوني اليوم بحضورهم الى هذه القاعة الجليلة ثم ان استأذنكم بأن أتوجه لأخي الدكتور عبد الكريم ليرى عجزي عن الرد على عباراته السمحة الكريمة التي شرفني بها . انني اشكرك يا أبا محمد على ماافضته عليَّ من كلمات نبيلة هي اكبر من أن تجد عليَّ منازلها . واذا كنتُ غير قادر بأسلوبي وتعبيري على أن أزجي اليك من عبارات الشكر ماتبرق منه لِماع البلاغة والبيان فان ما يعزيني ان كلمة الشكر البسيطة الصادقة الصادقة التي يصوغها القلب هي أشد نفاذاً الى نفس من توجه اليه وأشد فعلاً في هذه النفس من أية جملة شكر أخرى منمقة مطرزة قد يغزلها طرف اللسان ولا تحس بنَبْض الصدق في كلماتها .

عندما أتيت من حمص الى دمشق سنة اربع وثلاثين وتسعمائة والف واصبحت معنا في الصف الثاني عشر في « مكتب عنبر » كنت انت

احسننا وكنت أنت الأول فينا فانا اعرفك اذاً ياأبا محمد منذ خمسين عاماً ، ولم يكنِز الزمان في نفسي نحوك الا المحبة والاعجاب والتقدير .

سيدي رئيس المجمع

سادتي أعضاء المجمع

إنني وقد ثَقُل على كتفيَّ وزن السنين ، سأحاول بكل استطاعتي أن أتتبع خطاكم وأن أسير على هَديكم وان استمد من تجاربكم هادفاً الى ضم يدي الضعيفة الى أيديكم القوية وجُهدي المحدود الى جهودكم الكبيرة في سبيل خدمة هذا المجمع وتحقيق أغراضه وأهدافه . وسأبذل كل طاقتي في حقل المصطلحات العلمية عامة ومصطلحات علوم الحياة خاصة .

لقد كتبتم ياسادتي عن اهمية المصطلحات العلمية ودورها في تدعيم لغتنا العربية وصمودها . ولن اتصدى الآن لهذه المسألة ، فلن يكون في مستطاعي أن أضيف الى ما كتبتم إنتم شيئاً جديداً ، ولو عدت الى هذه الناحية بشيء من القول فإنني لواثق من انه سيكون دون ما كتبتم انتم دقة وشمولاً وإقناعاً وجمالا . وأجيز لنفسي فقط أن أكرر أن العلم في هذه الفترة الزمنية ينطلق انطلاقاً رائعاً في كل اتجاه وتمتد آفاقه امتداداً مذهلاً ، وأن علينا أن ندرك ان كل معركة هي معركة علمية ، وأن الانتصار أو الهزيمة في كل شيء يرجعان في آخر التحليل إلى انتصار علمي أو هزيمة علمية ، وأن الحسم في كل شيء يكاد أن يكون حسماً علمياً . وهنا يجب أن تبقى لغتنا قادرة على التعبير بدقة وأمانة عن كل ماينتجه الفكر البشري ويصوغه ، عن كل ما يكتشفه أو يخترعه ويبدعه . وإن المصطلحات العلمية السليمة الصحيحة معنى وصياغة تبقى لبناتٍ أساسيةً في بنية النصوص العلمية التي ننقلها إلى لغتنا العربية .

ويجب أن يمثل اهتمامنا بالمصطلحات العلمية مايشبه حركة دائمة توازي التجديد المستمر في نطاقات العلوم كافة .

وإن على كل مؤسسة عربية تهتم بالمصطلحات العلمية ، وهي تعرف ما عندها ، أن تظل على علم دائم بما يكون في كل وقت عند مثيلاتها . وإن إحكام الصلات إحكاماً وثيقاً ثابتاً مستمراً بين هذه المؤسسات هو امر اساسي لعدم هدر الجهود وللبقاء على الطريق التي تؤدي الى توحيد المصطلحات العلمية قومياً بعد توحيدها قطريا . ولقد آن الأوان لإعداد خطط للانتهاء من مرحلة المصطلحات المرتبطة باستاذ أو بقسم أو بكلية أو بجامعة أو بقطر والانتقال الى مرحلة توحيدها عربياً .

سيداتي سادتي

اننا كلنا متفقون على ان هنالك مسألة لها شأنها فيا يتعلق بمكانة لغتنا ومستقبلها هي أن تظل قادرة على ان تستوعب في كل وقت ما يستجد من جوانب المعرفة في مختلف الميادين العلمية والتِقْنية . ان لغتنا هي الآن الدعامة الاساسية في بنية الأمة العربية ، هي العمود الفَقْري في هيكل القومية العربية ، إنها نفس أمتنا القوي الصامد في جسمها المتفكك الأحشاء فمن اراد بالامة العربية خيراً خدم لغتها وصانها من العابثين ، ومن اراد بهذه الأمة شراً صوَّب سهامه الى هذه اللغة ونفث سمومه في عروقها . ومن هنا تتجلى لنا روعة المهمة المقدسة التي يضطلع بها المجمع في خدمة اللغة العربية وإعلاء شأنها .

ايها السيدات والسادة

إنني ليشرفني ان أخلُف فقيداً كان ركناً من اركان هذا المجمع . لقد كان الاستاذ الدكتور حكمة هاشم ، رحمه الله ، رجلاً فذاً ، واسع الثقافة

غزير العلم ، عميق التفكير ، قوي الشخصية ، صُلب الارادة ، يجهر بالحق ولا يخشى التنديد بالباطل ، يضطلع بالمسؤولية ويدير الأمور بحُنكة وتبصر وحزم .

وأود أن أعترف بأنني لن يكون في وسعي أن أوفّيَ المرحوم الدكتور هاشم حقه ولكنني واثق من أيّ عجز مني أو أي تقصير في القول لن يكون بقادر على أن ينتقص مثقال ذرة من مضامين صورته الكاملة المنقوشة الراسخة في أذهان الذين عرفوه جميعهم .

ولد المرحوم الدكتور حكمة هاشم بن محمود في مدينة دمشق . وتذكر صورة إخراج قيده أنه ولد سنة اثنتي عشرة وتسعمائة والف ، ولكن يبدو أنه ولد فعلاً في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول سنة ثلاث عشرة وتسعمائة والف وينتسب الى أسرة كريمة عرفت بحب العلم والحرص على الصلاح .

درس في مدارس دمشق ونال القسم الأول من شهادة « البكالوريا » سنة تسع وعشرين وتسعمائة والف ، ونال القسم الثاني من فرع الفلسفة سنة ثلاثين وتسعمائة والف ، ثم انتسب الى معهد الحقوق والى مدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية ، وعُين في هذه الاثناء معلماً في حلبون من ٣١ / ١ / ٣١ الى ٢٧ / ٢ / ١٩٣٢ ثم معلماً في منين من ١ / ٣ / ١٩٣٢ الى ٢٧ / ٢ / ١٩٣٣ فانقطع بعد نجاحه في امتحانات السنة الأولى في كل من المعهدين عن متابعة الدراسة الجامعية طيلة المدة التي بقي فيها بعيداً عن دمشق . فلما نقل اليها بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٣٣ وبقي معلماً فيها حتى ٣٠ / ١١ / ١٩٣٧ استكمل دراسته في مدرسة الآداب العليا فنال شهادتها سنة ١٩٣٤ ثم أتم دراسته في معهد الحقوق فنال منه الشهادة سنة ١٩٣٥ . ولقد ساهم خلال قيامه بالتعليم الابتدائي في تأليف

كتب مدرسية وفي أعمال لجان وضع البرامج المدرسية .

وفي سنة ١٩٣٧ أوفدته وزارة المعارف في بعثة الى فرنسا لدراسة الفلسفة والتربية فانتسب الى كلية الآداب في جامعة باريس . وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية واشتعلت الأرض ناراً ودكت الأرض دكاً ، حالت هذه الظروف دون عودة الطلاب العرب السوريين الى وطنهم بعد نيلهم الشهادات التي أوفدوا من اجلها فلبثوا يستزيدون من العلم في ظروف قاسية وهكذا فقد حصل المرحوم الدكتور هاشم من كلية الآداب في جامعة باريس على درجة « الليسانس » في الآداب في دورة حزيران سنة ١٩٤٠ واستمر بعدها في الحصول على شهادات اخرى من شهادات الدراسات العالية فاصبح حائزاً على شهادات الدراسات العالية التالية :

فقه اللغة العربية في ٢٢ حزيران ١٩٣٨
الآداب العربية في ٢٠ تموز ١٩٤٠
دراسات تطبيقية عربية في ٢٠ تموز ١٩٤٠
الاخلاق وعلم الاجتماع في ٢٠ تموز ١٩٤٠
علم النفس في ٢٦ شباط ١٩٤١
تاريخ فلسفة العلوم في ٢١ كانون الأول ١٩٤٤
الفلسفة العامة والمنطق في ١٠ حزيران ١٩٤٤

وفي الثامن عشر من شهر تموز سنة ١٩٤٦ ناقش اطروحتين في الفلسفة الاسلامية فمنح درجة دكتورا الدولة في الفلسفة من جامعة باريس مع مرتبة « مشرف جداً »

اما الاطروحة الرئيسية فكانت في نقد مذهب المشائين والافلاطونية الحديثة عند الغزالي . واما الاطروحة المتممة ، وقد قدم لها

المستشرق الفرنسي ماسينيون ، فكانت ترجمةً الى الفرنسية ودراسةً تحليلية لكتاب ذي نزعة نفسانية وصوفية في الأخلاق وضعه الغزالي بعنوان « ميزان العمل »

وتسوية لوضعه فقد اعتبر محالاً على الاستيداع من ١ / ١١ / ١٩٤٥ لغاية ٣١ / ٧ / ١٩٤٦ ، وممنوحاً اجازة دراسية بدون راتب اعتباراً من ١ / ٨ / ١٩٤٦ لغاية ٢٦ / ١٢ / ١٩٤٧ .

وبعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية في اوربا اوزارها ، عاد الطلاب العرب السوريون واللبنانيون الى وطنهم على ظهر باخرة كان اسمها « مراكش » . ولم يكن المرحوم الدكتور هاشم على ظهرها فلقد بقي يومها في العاصمة الفرنسية لاستكمال مراحل حصوله على درجة الدكتوراه في الفلسفة .

لقد ابحرت « مراكش » من مرفأ مرسيليا يوم الثلاثاء ٢٤ تموز سنة ١٩٤٥ . وعندما أرخى الليل سدوله كان « العائدون » على ظهرها يمرحون . ونظر أحدهم الى السماء فصاح : ما بال القمر كان على يسارنا ونراه الآن على يميننا ؟ فتبسم القوم ضاحكين من قوله : ان الباخرة قَفَلت راجعة الى مرسيليا . ذلك أنها عندما خرجت من المرفأ اصطدمت بسفينة غارقة فخُرقت فأخذ ماء البحر يتدفق اليها فلما رأى ربابينها ان ما تعبّه الباخرة من ماء البحر كان اشد غزارة مما تزفره من خراطيم مضخاتها عادوا بها الى مرسيليا واستغرق اصلاحها سبعة ايام . وفي يوم الثلاثاء ٣١ تموز سنة ١٩٤٥ ابحرت السفينة من جديد من ميناء مرسيليا فوصلت الى مرفأ الجزائر العاصمة يوم الخميس ٢ آب سنة ١٩٤٥ في الساعة الثامنة صباحاً ثم وصلت

الى مرفأ بنزرت في تونس يوم السبت ٤ آب عند الفجر ، ثم انطلقت من بنزرت نحو بيروت في الساعة ٢٠ والدقيقة ٣٠ من اليوم نفسه . وفي يوم الاثنين السادس من آب سنة ١٩٤٥ صعقنا لسماع النبأ المروع الذي اذيع علينا على ظهر السفينة ، وهو القاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما . ثم وصلت السفينة الى بيروت يوم الخميس ٩ آب في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، وفي هذا اليوم الخميس نفسه صعق العالم مرة ثانية لسماع نبأ القاء القنبلة الذرية الثانية على مدينة ناغازاكي .

المرحوم الدكتور هاشم في الجامعة

في ٢٧ / ١٢ / ١٩٤٧ عين استاذاً مساعداً في كلية الآداب في الجامعة السورية بالمرتبة الثالثة والدرجة الدنيا فدرّس فيها الفلسفة والفلسفة الاسلامية طيلة العام الدراسي ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، وكان ممثلاً لهذه الكلية في مجلس الجامعة السورية .

وفي ٢٦ / ٢ / ١٩٤٩ نقل ، وهو استاذ مساعد من المرتبة الثالثة والدرجة الأولى ، الى مثل وظيفته في المعهد العالي للمعلمين في الجامعة السورية برتبته وراتبه .

وفي ٢٧ / ٢ / ١٩٤٩ انتدب مديراً للمعهد العالي للمعلمين حتى نهاية ١٩٤٩ وباشر وظيفته هذه اعتباراً من ٢ / ٣ / ١٩٤٩ ، ثم مدد انتدابه حتى غاية شباط ١٩٥٠ . وفي ١ حزيران ١٩٥٠ رفع الى وظيفة استاذ بلا كرسي في المعهد العالي للمعلمين من المرتبة الثانية والدرجة الثالثة . وفي ٨ تموز ١٩٥٠ انتخبه مجلس المعهد العالي للمعلمين نائباً لمدير المعهد (الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور جميل صليبا) . وفي ٣٠ / ٦ / ١٩٥٢ رفع الى

المرتبة الثانية والدرجة الثانية . واعتباراً من ١ / ٧ / ١٩٥٤ رفع الى المرتبة الثانية والدرجة الأولى . وكان مجلس كلية التربية قد قرر تسميته ممثلاً لكلية التربية في مجلس الجامعة السورية اعتباراً من أول كانون الثاني ١٩٥٤ . وفي ٣٠ / ٦ / ١٩٥٤ عين استاذاً ذا كرسي من المرتبة الأولى والدرجة الثالثة . ثم جدد انتخابه ممثلاً لكلية التربية في مجلس الجامعة السورية لمدة سنتين أخريين اعتباراً من ١٠ / ١ / ١٩٥٦ . وبتاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٥٦ رفع الى المرتبة الأولى والدرجة الثانية . وبتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٥٧ جدد انتخابه نائباً للعميد . وفي ١٧ حزيران ١٩٥٨ رفع الى المرتبة الاولى والدرجة الاولى . واعتباراً من ٢٩ / ٤ / ١٩٥٨ كلف القيام بعمادة كلية التربية طيلة مدة قيام المرحوم الاستاذ الدكتور جميل صليبا برئاسة الجامعة السورية . وفي ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٥٨ عين مديراً لجامعة دمشق وباشر عمله اعتباراً من صباح يوم السبت ١ تشرين الثاني ١٩٥٨ . وبتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٦٢ صدر المرسوم ذو الرقم ٦٤ المتضمن تسريحه فانفصل عن عمله بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٦٢ .

لقد كان في كلية التربية استاذاً قديراً مرموقاً متميزاً .
وعندما عين مديراً لجامعة دمشق عينت أنا نفسي عميداً لكلية العلوم في تشرين الثاني ١٩٥٨ ثم عينت وكيلاً لجامعة دمشق في تشرين الأول ١٩٦٠ عندما عين المرحوم الاستاذ الكبير توفيق المنجد مديراً لجامعة حلب ، فكنت اذاً مطلعاً على مايجري في الجامعة .

لقد ادى المرحوم الدكتور هاشم مهمته في إدارة جامعة دمشق بكفاءة وأمانة وإخلاص وحزم وبذل جهوداً جبارة في سبيل إعلاء شأن

الجامعة ووضع خطة لتوسعها وإنشاء مدينتها الجامعية ، وكان أحد الذين بذلوا كل طاقاتهم في سبيل تطوير التعليم الجامعي وتنسيق اهدافه ونظمه على مستوى الاقليمين انذاك من الجمهورية العربية المتحدة .

وكنت أحضر معه اجتماعات المجلس الاعلى للجامعات في القاهرة ، وماكنت أراه في كل اجتماع الا رجلاً وقوراً عالي الجبين ، رصين الحديث جدي المناقشة ، رزين الرأي ، قوي الحجة ، وكنت ارى الى أية درجة كان زملاؤه مديرو جامعات الاقليم الجنوبي يجلونه ويقدرونه ويحترمون رأيه ، وكنت اعلم من جهة اخرى أن كبار المسؤولين عن الجامعات كانوا يرون أنه من أحسن مديري جامعات الجمهورية العربية المتحدة .

المواد التي درّسها :

اما المواد التي درّسها في المعهد العالي للمعلمين وفي كلية الآداب وفي كلية التربية فكانت الفلسفة العامة والفلسفة الاسلامية وعلم النفس وتطبيقات الفلسفة والتربية المقارنة والطرق الخاصة بالفلسفة ، وعلم النفس الاجتماعي ودراسات باللغة الفرنسية . ولقد أشرف على عدد كبير من الرسائل الجامعية التي أعدها الطلاب في كلية التربية .

المؤتمرات التي شارك فيها :

وأما المؤتمرات التي اشترك فيها فكانت مايلي :

- اشترك في الوفد الذي مثل الحكومة السورية في مؤتمر اليونسكو الثالث الذي انعقد في بيروت من ١٧ تشرين الثاني حتى ١٢ كانون الأول سنة ١٩٤٨ .

وفي سنة ١٩٤٩ أوفد الى مصر لتمثيل الحكومة السورية في الدورة الخامسة للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية التي عقدت في مدينة

الاسكندرية من ٢١ أب ١٩٤٩ حتى ١ ايلول ١٩٤٩ .

وفي ٢٣ / ١٢ / ١٩٥٠ أوفد الى الولايات المتحدة الامريكية للاستفادة من مشاريع المساعدة الفنية التي ينص عليها برنامج النقطة الرابعة للاطلاع على المستحدثات العلمية في التربية وأصول التدريس .

وفي سنة ١٩٥١ اوفد الى فرنسا لمدة خمسة أشهر اعتباراً من ١٥ نيسان ١٩٥١ للاطلاع على المستحدثات التربوية .

وفي سنة ١٩٥٣ أوفد لحضور مؤتمر هيئة الدراسات العربية الذي عقد في الجامعة الامريكية في بيروت من ٢٧ نيسان حتى ١ أيار ١٩٥٣ .

وفي سنة ١٩٥٣ افد لحضور مؤتمر هيئة الدراسات العربية الذي عقد في الجامعة الامريكية في بيروت من ٢٧ نيسان حتى ١ أيار ١٩٥٣ .

وفي سنة ١٩٥٣ اوفد الى مدينة غاند GAND في بلجيكا لتمثيل الجامعة السورية في المؤتمر الدولي للتعليم الجامعي الخاص بالعلوم التربوية الذي نظمه المعهد العالي للعلوم التربوية بين ٧ و ١٤ ايلول ١٩٥٣ .

وفي سنة ١٩٥٤ أوفد الى مدينة بون BEAUNE في فرنسا لحضور المؤتمر السادس عشر للمعهد الدولي لعلم الاجتماع الذي عقد في مقاطعة بورغونيا BOURGOGNE من ١٥ الى ٣٠ ايلول ١٩٥٤ .

وفي سنة ١٩٥٥ أوفد الى مصر للاشراف على رحلة طلاب صف الاختصاص في كلية التربية خلال المدة الواقعة بين ٤ و ١٩ شباط ١٩٥٥ .

وفي ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٥ أوفد لمدة ثلاثة أشهر لزيارة الولايات المتحدة الأميركية تلبية لدعوة تلقاها من مؤسسة سميث مانـدت SMITH MUNDT للاطلاع على جامعاتها ومنظومتها التربوية .

وفي ايلول ١٩٥٦ اشترك في حلقة ترجمة الروائع في بيروت ممثلاً وزارة المعارف السورية .

وفي كانون الثاني سنة ١٩٥٧ أوفد بمهمة علمية الى الكويت للاسهام في الموسم الثقافي الثالث الذي اقيم فيها ولإلقاء بعض المحاضرات بناء على دعوة وجهت اليه من ادارة معارف الكويت .

وفي سنة ١٩٥٧ اوفد الى فرنسا وانكلترة للاطلاع والتوسع لمدة ستة أشهر اعتباراً من أول ايار ١٩٥٧ .

وفي ايلول ١٩٥٨ أوفد لحضور المؤتمر الثامن عشر لمؤسسة علم الاجتماع الدولية الذي عقد في مدينة نورمبرغ في جمهورية المانيا الاتحادية .

وفي تشرين الثاني سنة ١٩٥٩ كان ضمن وفد الجمهورية العربية المتحدة في اجتماع منظمة اليونسكو لدراسة الوسائل الصحيحة لمصادر العلوم الاجتماعية في البلاد العربية الذي عقد في القاهرة من ١٨ الى ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٩ .

وفي شهر شباط ١٩٦٠ اوفد لحضور الحلقة التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض للمشاورة في وضع نظم الجامعة ولوائحها .

وفي شهر ايلول ١٩٦٠ اوفد الى مكسيكو لتمثيل جامعة دمشق في المؤتمر الدولي الثالث لاتحاد الجامعات الذي عقد من ٦ الى ١٢ من الشهر الأنف الذكر .

وانني لعلى يقين من أن المرحوم ابا فارروق كان في كل هذه المؤتمرات والدورات والجولات العلمية والحلقات وجهاً لامعاً يشرف الجامعة التي ينتسب اليها ويرفع رأس البلد الذي هو منه .

المرحوم الدكتور هاشم في المجمع

لقد انتخب رحمه الله عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي في الجلسة التي انعقدت بتاريخ ٧ كانون الأول سنة ١٩٥٣ .

وعين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق بالمرسوم ذي الرقم ١٤١٨ المؤرخ في ٢٣ / ١٢ / ١٩٥٣ .

واستقبله في المجمع شاعر الشام الكبير المرحوم الاستاذ شفيق جبري في جلسة عامة عقدت في ٢٥ آذار سنة ١٩٥٤ .

ولقد تحدث يومها شاعر الشام عن الدكتور هاشم فأشاد بحسه الرقيق وكمال خلقه وكمال عقله وباهتمامه بالفكر قبل كل شيء في كل موضوع عالجه ثم بعنايته بصيغة هذا الفكر ، وبين كيف لخص صورة الغزالي وكيف صور صوفيته تصويراً فيه كل الصدق وفيه كل الأمانة وفيه كل التنسيق . ونوه شاعر الشام بقدرة الدكتور هاشم على أن يكثف في قليل من البيان ماتبعثر في تصانيف .

واشار الى خصب قراءته وخصب تفكيره ، ولم ينس شاعر الشام أن يشير الى نصيبه من التفكير الشعري والى خياله المصقول قبل أن يتكلم عن فلسفته .

والمرحوم الدكتور هاشم خلف يومها المرحوم الاستاذ محسن الأمين العاملي .

ماترجم المرحوم الدكتور هاشم من كتب

لقد ترجم عن الفرنسية كتابين اثنين : المذاهب الفلسفية لكريسون A . GRESSON وتطبعه جامعة دمشق ، والمدخل الى علم النفس الجماعي للدكتور شارل بلوندل ، والطبعة الأولى منه ترجع الى عام ١٩٥٣ في « دار المعارف بمصر » .

ما اطلعت عليه مما نشر له من مقالات

أ ـ لقد نشرت له مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المقالات التالية :

ـ دراسة الأغاني ، تأليف الاستاذ شفيق جبري (تعريف ونقد) ـ المجلد ٢٧ سنة ١٩٥٢ (الصفحات ٢٧٤ ـ ٢٧٩)

ـ بعض مؤلفات السيد محسن الأمين ـ المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ (الصفحات ٤٤٣ ـ ٤٤٤)

ـ كتاب الكُتاب وصَنعة الدواة والقلم لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي (تعريف ونقد) ـ المجلد ٣٠ سنة ١٩٥٥ (الصفحات ١٣٦ ـ ١٣٧)

ـ رد على ميخائيل نعيمة في « مِرداد » بقلم الأب يوحنا الخوري (تعريف ونقد) ـ المجلد ٣١ سنة ١٩٥٦ (الصفحات ٤٨٨ ـ ٤٩١)

ـ تحقيقات حول نقد الغزالي لمذهب المشائين والافلاطونية المحدثة : أربع مقالات

المقالة الأولى : المجلد ٣٢ سنة ١٩٥٧ (الصفحات ٢٨٩ ـ ٣٠٢)

المقالة الثانية : المجلد ٣٢ سنة ١٩٥٧ (الصفحات ٤٥٣ ـ ٤٦٥)

المقالة الثالثة : المجلد ٣٢ سنة ١٩٥٧ (الصفحات ٦٤٧ ـ ٦٥٧)

المقالة الرابعة : المجلد ٣٣ سنة ١٩٥٨ (الصفحات ٣٩٠ ـ ٤٠٠)

ـ الفكر الفلسفي واللغة العربية ـ المجلد ٣٨ سنة ١٩٦٣ (الصفحات ١٧٧ ـ ١٩٦) وقد نشرتها أيضاً مجلة « دعوة الحق » التي تصدر في المغرب الشقيق (سنة ١٩٦٣)

ـ سلطات الحكم ـ المجلد ٥٥ سنة ١٩٨٠ (الصفحات ٣٦٦ ـ ٣٦٩)

ب - ونشرت له مجلة المعلم العربي الدمشقية المقالات التالية :

- علم نفس الطفل - عرفان الذات ومركزية الأنا (تعريب عن الاستاذ جان بورجاد) السنة الرابعة ، العدد الثاني ، كانون الأول ١٩٥٠ (الصفحات ١٣٦ - ١٤٧)

- القراءة المبدعة - السنة الرابعة ، العدد الثالث ، كانون الثاني ١٩٥١ (الصفحات ٢٩٥ - ٢٩٩)

- أثر الفكر العربي في الحضارة الإنسانية - السنة الرابعة ، العدان الرابع والخامس ، شباط وآذار ١٩٥١ (الصفحات ٤١٢ - ٤١٦)

- ثورة الدم وثورة الفكر - السنة الرابعة ، العددان السادس والسابع ، نيسان وأيار ١٩٥١ (الصفحات ٥٩٤ - ٥٩٩)

- ثقافة الفكر وثقافة الخلق - السنة الخامسة ، العددان الأول والثاني ، تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٥١ (الصفحات ٩ - ١٤)

- الشعلة المقدسة - السنة الخامسة ، العدد الثالث ، كانون الثاني ١٩٥٢ (الصفحات ١٧٥ - ١٧٩)

- التحليل النفساني بين القديم والحديث - السنة الخامسة ، العدد السادس ، نيسان ١٩٥٢ (الصفحات ٥١٩ - ٥٢٦)

- إعداد المربي ، ترجمة عن الفرنسية قام بها المرحومون الاساتذة الدكاترة جميل صليبا وحكمة هاشم وسامي الدروبي - السنة التاسعة ،العددان السابع والثامن ، أيار وحزيران ١٩٥٦

- حول التعبئة الفكرية - السنة الحادية عشرة ، العددان الثالث والرابع ، كانون الثاني وشباط ١٩٥٨ (الصفحات ٢١٧ - ٢٢١)

ج - ونشرت له مجلة الثقافة التي تصدر شهرياً في دمشق لمؤسسها ورئيس تحريرها الاستاذ مدحة عكاش المقالين التاليين :

- التنسيق الجامعي في ظل الوحدة - العدد الثاني ، السنة الأولى ١٩٥٨
- لماذا لاتكون لنا ايديولوجيا عربية العدد الثالث السنة الأولى ١٩٥٨

د - ونشرت له جريدة النقاد الاسبوعية التي كانت تصدر في دمشق المقالات التالية (بيد أن هنالك أعداداً من هذه الجريدة لم أعثر عليها)

- للصحافة فلسفة - العدد ٢١ ، السنة الأولى ، ٣ نيسان ١٩٥٠
- البشرية بين الحياة والموت - العدد ٢٣ ، السنة الأولى ، الاثنين ١٧ نيسان ١٩٥٠
- ماهي المدنية ؟ - العدد ٣٩ ، السنة الأولى ، آب ١٩٥٠
- افكار عن مدرسة الحياة - العدد ١١٦ ، السنة الثالثة ، ٢٥ شباط ١٩٥٢
- العالم المسحور - العدد ١٥٨ ، السنة الرابعة ، ٢٨ كانون الأول ١٩٥٢
- اللذة الفاضلة - العدد ٢١٤ ، السنة الخامسة ، ٣١ كانون الثاني ١٩٥٤
- حول التعبئة الفكرية - العدد ٣٤٤ ، السنة السابعة ، ٨ أيلول ١٩٥٦
- وجهان مختلفان لحضارة العالم الجديد - العدد ٣٤٧ ، السنة السابعة ٢٩ أيلول ١٩٥٦

هـ - ونشرت له مجلة الابحاث التي اصدرتها الجامعة الامريكية في بيروت المقالة التالية :

- البيت العربي - السنة السادسة ، الجزء ٢ ، حزيران ١٩٥٣

و - ونشرت له مجلة كلية التربية التي كانت تصدرها كلية التربية في الجامعة السورية المقالتين التاليتين :

- حول نظرية دوفيليه DAUVILLIER وديغان DESGUIN في أصل الحياة - السنة الأولى ، العدد الأول ١٩٥٥ (الصفحات ٤٨ - ٥٦)
- محاولة أولى لإجراء تحرٍ اجتماعي في الجامعة السورية (مع عبد الرزاق

جعفر وأحمد منير مصلح) (هو المرحوم الاستاذ الدكتور أحمد منير مصلح) ـ السنة الأولى العدد الثالث ١٩٥٦ (الصفخات ٦٣ ـ ٧٦)

ز ـ وقبل أن يسافر المرحوم الدكتور هاشم الى فرنسا ، نشرت له مجلة الشعلة التي كانت تصدر شهرياً في دمشق (لاصحابها المرحومين وحيد ايبش وجميل سلطان واديب شاكوج) المقالتين التاليتين :

ـ المسرح العربي وشوقي ـ الجزء الثاني ، السنة الأولى ، آذار ١٩٣٥ (الصفحات ٩٠ ـ ٩٣)

ـ من زوايا الأغاني : أبو قَطيفة ـ الجزء الثامن ، السنة الأولى ، ايلول ١٩٣٥ (الصفحات ٥٢٦ ـ ٥٣٢)

كما كانت تنشر له تعليقات حول بعض الكتب أو المجلات التي كانت ترد الى مكتبة المجلة .

ح ـ هنالك مجلة تصدر كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت الشقيق وتسمى « الثقافة العالمية » وهي « مجلة تترجم الجديد في الثقافة والعلوم المعاصرة » وتقول هذه المجلة عن نفسها مايلي :

« انشئت لتقديم الجديد من تيارات الفكر العالمي في مختلف ميادين المعرفة الى القارىء العربي ، وطريقها الذي اختارته هو الترجمة عن مختلف الدوريات العالمية . وهي ليست مجلة متخصصة ، لهذا فالميادين التي تطرقها تتناول بين ما تتناول

نظريات الفكر والسياسة والتنمية

أجواء الفنون والآداب

الانسانيات

الدراسات الاجتماعية والتربوية

الدراسات المالية والاقتصادية
مبتكرات التكنولوجيا
آفاق العلوم
المستقبليات
مغامرات واكتشافات الفضاء
الجديد في التراث والآثار

ميزانها الأساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام من الفكر العالمي وهدفها الأخير إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الأجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة »

وكان المرحوم الدكتور هاشم يراسل هذه المجلة من باريس ، وقد بعث اليها بثماني رسائل نشرتها تحت عنوان : تقارير المراسلين ، رسالة باريس من مراسل المجلة الاستاذ الدكتور حكمة هاشم .

أما الرسالة الأولى فقد نشرت في العدد ١ ، السنة الأولى ، المجلد الأول ، تشرين الثاني ١٩٨١ (الصفحات ١٨٩ ـ ١٩٩)

وأما الرسالة الثانية فقد نشرت في العدد ٢ ، السنة الأولى ، المجلد الأول كانون الثاني ١٩٨٢ (الصفحات ٢٠٢ ـ ٢١٧)

وأما الرسالة الثالثة فقد نشرت في العدد ٣ ، السنة الأولى ، المجلد الأول آذار ١٩٨٢ (الصفحات ١٩٩ ـ ٢١٦)

وأما الرسالة الرابعة فقد نشرت في العدد ٤ ، السنة الأولى ، المجلد الأول أيار ١٩٨٢ (الصفحات ١٦٩ ـ ١٨٤)

وأما الرسالة الخامسة فقد نشرت في العدد ٥ ، السنة الأولى ، المجلد الأول تموز ١٩٨٢ (الصفحات ١٨٧ ـ ١٩٨)

وأما الرسالة السادسة فقد نشرت في العدد ٦ ، السنة الأولى ، المجلد الأول ايلول ١٩٨٢ (الصفحات ١٨٠ ـ ١٩٩)

وأما الرسالة السابعة فقد نشرت في العدد ٧ ، السنة الثانية ، المجلد الثاني تشرين الثاني ١٩٨٢ (الصفحات ٢٣ ـ ٣١)

وأما الرسالة الثامنة فقد نشرت في العدد ٧ ، السنة الثانية ، المجلد الثاني تشرين الثاني ١٩٨٢ (الصفحات ٢٠٢ ـ ٢٠٨)

وتشتمل كل رسالة على ترجمة موضوعات متعددة ، منتقاة ، مختلفة الجوانب .

ولقد نعته هذه المجلة في عددها السادس ، السنة الأولى ، المجلد الأول سنة ١٩٨٢ بالعبارات التالية :

« بقلب مفعم بالألم والأسى تنعي هذه المجلة الى قرائها علماً من أعلام الثقافة والفكر في الوطن العربي هو الاستاذ الدكتور حكمة هاشم عضو المجمع العلمي بدمشق ، والمدير السابق لجامعة دمشق والخبير الدولي لدى اليونسكو .

كان فرداً وحده في التميز الفكري وفي الثقافة العميقة وصاحب أسلوب قل نظيره في الكتابة العربية المعاصرة متانة وصحة ورونقاً . وما عرفنا حين وافق على موافاة هذه المجلة من باريس بآخر اخبار الثقافة التي لم يخلفها عشرين شهراً ان هذه المهمة كانت آخر اشعة الغروب . وحين وافته المنية في شهر يوليو[1] الماضي ، وهو في معتكفه في باريس كان قد كتب دون أن يدري رسالة الوداع الأخير التي سوف ننشرها في العدد المقبل . إن فقده المفاجىء خسارة للثقافة العربية ولهذه المجلة لاتعوض . عوضه الله الرحمة والجنة »

---

(١) ـ الصواب : يونيه .

أيها السيدات والسادة

إذا كان الوقت لايتسع لشيء من التفصيل فيما يتعلق بما تضمنته مقالات المرحوم الدكتور هاشم ، كلها أو بعضها ، فانني استطيع أن أقول إننا عندما نمعن النظر فيما كتبه فإننا نتبين فيه الدقة في العرض ، والابداع في التصوير والوصف ، والعمق في التفكير ، والاحكام في التحليل والنقد والسداد في الرأي . إننا نجد فيه ما يشهد على الثقافة الوسيعة وعلى العلم الغزير المتين . إننا نلمس فيما كتبه إيمانه بالعقل والفكر والقيم الاخلاقية والقيم الإنسانية وإيمانه المطلق بالأمة العربية . ونجد فوق ذلك كله لغة عربية رائعة رائعة تبلغ الكمال في كل ناحية من نواحيها . كان يرى رحمه الله ، والعبارة له « أن أمجد مظهر لعبقرية العرب لسانهم العظيم »

المرحوم الدكتور هاشم بعد جامعة دمشق

بعد أن انفك المرحوم الدكتور هاشم عن جامعة دمشق دعته كلية الآداب في جامعة محمد الخامس في الرباط لتدريس الفلسفة فيها فغادر دمشق الى عاصمة المغرب الشقيق في شهر تشرين الأول سنة ١٩٦٢ وبقي استاذاً في كلية الآداب أربع سنوات جامعية .

ثم غادر المغرب الشقيق في تموز سنة ١٩٦٦ بعد أن تعاقد مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) .

فعين في أول الأمر مستشاراً فنياً رئيسياً في نطاق مشروع لمحو الأمية في الجزائر العاصمة ، وكان رئيساً للمشروع وذلك من ١٧ تموز سنة ١٩٦٦ حتى ٣١ أيار سنة ١٩٦٧ .

ثم عين في مقر اليونسكو في العاصمة الفرنسية في قطاع التربية من

أول حزيران سنة ١٩٦٧ حتى ١٦ أيلول سنة ١٩٦٨ .

ثم عين خبيراً لمشروع المساعدة الفنية لدى « المدرسة العليا للأساتذة » في طرابلس في ليبيا الشقيقة من ١٧ أيلول سنة ١٩٦٨ حتى ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٧٠ .

ثم أصبح مستشاراً فنياً رئيسياً للمشروع الآنف الذكر نفسه من أول تشرين الثاني سنة ١٩٧٠ حتى ٣١ تموز سنة ١٩٧١ .

ثم أصبح مستشاراً فنياً رئيسياً لمشروع « كلية التربية في جامعة ليبيا » في طرابلس من أول آب سنة ١٩٧١ حتى ٣١ تموز سنة ١٩٧٦ ثم أحيل على التقاعد في منظمة اليونسكو ، وظل مقيماً في العاصمة الفرنسية .

هديته الى كلية الآداب في جامعة دمشق

لقد اهدى ، رحمه الله ، الى كلية الآداب في جامعة دمشق في شهر شباط سنة ١٩٨١ نحو ١٤٦ كتاباً باللغة العربية ونحو ٢٥٠ كتاباً باللغة الفرنسية وبضعة كتب باللغة الانكلزية ، وعاد بعد ذلك الى العاصمة الفرنسية وكانت تلك آخر مرة يرى فيها دمشق .

ولقد وافق مجلس جامعة دمشق على قبول الهدية بقراره ذي الرقم ٥٣٧ المؤرخ في ١٤ / ١٢ / ١٩٨٣ .

أيها السيدات والسادة

لقد استقى المرحوم الاستاذ الدكتور حكمة هاشم من أغزر منابع العلم والثقافة والفكر في العاصمة الفرنسية ، وشاءت الأقدار أن تلبي روحه فيها نداء بارئها في التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٨٢ وأن يواري في ثراها جسده الطاهر . وهناك في احدى مقابر العاصمة الفرنسية

تنتصب فوق ضريحه شاهدة تحمل اسمه . وهنا في دمشق الخالدة سيرتفع اسمه على أحد شوارعها فلقد اتخذ مجلس محافظة مدينة دمشق قراراً بتسمية أحد شوارع البرامكة القريبة من الجامعة باسم المرحوم الدكتور حكمة هاشم . وإنني ليشرفني أن أوجه الأن من منبر هذه القاعة الجليلة أصدق الشكر وأخلص التقدير لمجلس محافظة مدينة دمشق على قراره النبيل وحرصه على تكريم علمائنا عامة وتكريم اعضاء مجمع اللغة العربية خاصة

وإن سياق كلامي هذا يقفز بي إلى كليةالتربية بجامعة دمشق ولكنني أقول على الفور إنني أجل كلية التربية عن أن تكون قد نسيت ذلك الرائد الفذ من علمائها . واذا كنا لانجد اسم الدكتور حكمة هاشم حتى الآن مرفوعاً فوق أي من مداخل قاعات كلية التربية فإن عاصمتنا هي التي ستنوب عنها مؤقتاً باحتضان اسم الدكتور حكمة ، ونحن عندما نرى أماً تشد ابنها الى صدرها فاننا لانتساءل آنذاك على أي من الساعدين كان محمولاً .

أيها السيدات والسادة

لقد قضى أبو فاروق نحبه . واذا كانت سنة الله تقضي بأن يغيب عن « الأبصار » من آن الى آخر كوكب من هذا المجمع وهو يظل مضيئاً مشرقاً في صفحات تاريخه المجيد فان المجمع العظيم نفسه يبقى حصناً منيعاً ومنبعاً ثراً للغة العربية المبينة التي هي لأمتنا لغة الحياة ، لغة الكرامة ، لغة الابداع ولغة الخلود

والسلام عليكم

عبد الحليم سويدان

ندوات ومؤتمرات علمية

- ١ -

الندوة العالمية الثالثة

لتاريخ العلوم عند العرب

مأمون الصاغرجي

أضاف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب وقد عقدت الندوة جلساتها في الفترة (٦ ـ ١٠ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ / ١٠ ـ ١٤ كانون أول ١٩٨٣ م) .

استهلت الندوة بكلمات أبرزت دور التراث العلمي العربي في مسير الحضارة ، وأكدت على روح التعاون العلمي بين المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، ومعهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب وبين مختلف الهيئات والمؤسسات الثقافية العربية الأخرى ، والتي كانت هذه الندوة ثمرة من ثمراته .

كان موضوع الندوة متخصصاً بعلوم النبات والري والفلاحة في جوانبها الأصولية والتطبيقية ، حيث أتاحت الندوة للمشاركين تقديم ثلاثة وستين بحثاً خلال ثماني جلسات وزعت في خمسة أيام . تتركز هذه البحوث حول ثلاثة محاور أساسية :

أولاً : إسهامات العلماء العرب في علم النبات (كتاريخ علوم النبات والفلاحة عند العرب ، وتصنيف النباتات والبيئة ، والألفاظ الفارسية في معجم النبات العربي ، وأسماء النباتات العربية في جزيرة العرب وغيرها .

ثانياً : إسهامات العلماء العرب في علم الري (وسائل الري عند العرب ، طرق العرب في استنباط المياه الجوفية وضبطها وتوزيعها ، الأبعاد القانونية لنظم الري القديمة في الوطن العربي ، تاريخ الري في العراق القديم . وما شابهها) .

ثالثاً : إسهامات العلماء العرب في علم الفلاحة : (الكتابات العربية القديمة في الفلاحة ، الفلاحة في كتب الجغرافيين والرحالة والبحارة العرب ، الفلاحة في أقوال الرسول ﷺ ، الحيوانات الزراعية في الكتابات العربية الكلاسيكية . وغير ذلك) .

وقد بدا من خلال المناقشة والحوار بين المشاركين روح التعاون العلمي الجاد الذي ساد جو الجلسات ، مما أتاح للمشاركين إغناء البحوث المقدمة ، واقتراح توصيات خلصت الندوة إليها . وستنشر بحوث هذه الندوة في كتاب خاص[1] .

- ٢ -

ندوة في الجزائر
حول تعليم اللغة العربية في الجامعات

عقد اتحاد الجامعات العربية ندوة في رحاب جامعة الجزائر في الفترة (٧ ـ ٩ رجب ١٤٠٤ هـ / ٧ ـ ٩ نيسان ١٩٨٤) . وكان المحور الأساسي الذي دارت حوله بحوث الندوة هو : « تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية » .

افتتح الأستاذ مولود قاسم ، عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة

(١) تفضلت الزميلة مجلة التراث العربي بدمشق فنشرت نص التقرير الصادر في ختام الندوة كاملا (العددان / ١٣ ، ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ / كانون الثاني ١٩٨٤ م)

التحرير الوطني ، ومسؤول المجلس الأعلى للغة العربية الندوة بكلمة تجلَّى فيها العمق والإخلاص والحماسة للغة العربية التي هي قوام وجودنا .ثم بدأ المشاركون بإلقاء بحوثهم التي عالجوا فيها مختلف الموضوعات التي تتصل بتعليم اللغة العربية ، والتي كانوا قد أعدوها وفقاً للخطة التي قدمها الاتحاد إلى الجامعات في الوطن العربي .

اتسمت البحوث الملقاة بالعمق والجدية ، وقد بلغ عددها نحو (٤٠) بحثاً ، جرى تصنيفها في ستة مساقات :

الأول : مشكلات تعليم اللغة العربية .

الثاني : مناهج تعليم اللغة العربية .

الثالث : المصطلحات العلمية والترجمة .

الرابع : الكتاب الجامعي والمدرسي .

الخامس : آثار وسائل الإعلام في نشر العربية وتيسيرها .

السادس : تعريب التعليم الجامعي .

وقد عقدت الندوة جلساتها في الصباح والمساء ثلاثة أيام ، وألقى الباحثون ملخصات لموضوعاتهم التي جرى توزيعها مطبوعة كاملة على جميع الأعضاء المشاركين . وقد أتاح النظام الدقيق الذي ساد الجلسات أن تنجز الندوة أعمالها على خير وجه في الموعد المحدد : كانت تلقى موضوعات كل مساق متتابعة ، ثم يعلق المستمعون عليها ، ويتولى أصحابها بعد ذلك إيضاح ما تدعو المناقشة لإيضاحه وبيانه .

وخلصت الندوة في ختام عملها إلى تلخيص ما انتهى إليه البحث والحوار بإصدار تقرير موجز يتضمن وقائع الندوة والتوصيات التي وافق عليها المشاركون . وهذا نص التوصيات :

« إيماناً بدور اللغة العربية في وحدة العرب قومياً وفكرياً وثقافياً

ودينياً ، ولأنها وعاء التراث العربي والإسلامي ، وانطلاقاً من قدرتها على الوفاء بحاجات العصر العلمية والتكنولوجية والحضارية واستيعاب كل جديد في مجال الآداب والعلوم والفنون ، وفي ضوء ورقة العمل التي أعدتها الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية ، وما أسفرت عنه البحوث التي قدمت للندوة ، والمناقشات التي دارت حولها وما تضمنته من اقتراحات واتجاهات ، توصي الندوة بما يأتي :

أولا : في مجال مشكلات اللغة العربية :

١ ـ أن تبذل الجامعات العربية الجهود للقضاء على ازدواجية اللغة في التدريس والحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى وحدها .

٢ ـ أن تشجع الجامعات العربية الطلاب على الالتحاق بأقسام اللغة العربية وأن تحقق لهم فرص العمل للإفادة من تخصُّصاتهم في التدريس والإدارة ووسائل الإعلام .

٣ ـ أن يُعمَّم تدريس اللغة العربية في الأقسام والكليات غير المتخصصة في اللغة العربية .

٤ ـ أن تعنى مؤسسات إعداد المعلم برفع مستوى إعداد معلم اللغة العربية تخصصيا ومهنيا وثقافيا .

٥ ـ أن تراعي الجامعات والمعاهد حسن اختيار الطلاب في أقسام اللغة العربية ومعاهدها .

ثانيا : في مجال المناهج والكتب الجامعية :

١ ـ أن تعمل الجامعات العربية على تبنّي مفهوم المنهج على أنه نظام متكامل يتكون من الأهداف والمقررات والكتب والمراجع وطرائق التدريس وتقنيات التعليم وأساليب التقويم ..

٢ ـ أن تعمل الأمانة العامة للاتحاد على توحيد مناهج تعليم اللغة

العربية في الجامعات على أن تكون هناك مرونة في التطبيق .

٣ ـ أن تعمل الجامعات العربية على تجريب المناهج وتعديلها في ضوء التجربة قبل تعميمها .

٤ ـ أن يتحقق التكامل بين علوم اللغة العربية من جهة وبينها وبين المواد الأدبية والمواد الأخرى من جهة ثانية ، عمودياً وأفقياً وفي المستويين العام والجامعي .

٥ ـ أن تراعي الجامعات العربية الجانب الوظيفي في اختيار محتوى المناهج في النحو والبلاغة والنصوص ، وأن يراعيها القائمون بالتدريس كذلك .

٦ ـ أن تعمل الجامعات على تيسير تداول الكتب الجامعية بين جامعات أقطار الوطن العربي .

٧ ـ أن تشجع الجامعات أُسلوب التعليم الذاتي في تعلُّم وتعليم اللغة العربية .

٨ ـ أن تزود الجامعات كليات تعليم اللغة العربية في جامعات الوطن العربي ومعاهده بوسائل التعليم وتقنياته الحديثة .

٩ ـ أن تهتم الجامعات العربية بتنويع أساليب التقويم وعدم الاقتصار على الامتحانات التحريرية وحدها في الحكم على مستويات الدارسين .

١٠ ـ أن تشجع الجامعات العربية جميع أوجه النشاط اللغوي باستخدام اللغة في الصحافة والإذاعة والندوات واللقاءات وغير ذلك من أوجه النشاط .

ثالثا : في مجال التعريب والمصطلحات العلمية :

١ ـ أن تعمل الجامعات العربية على القضاء على الازدواجية اللغوية في التدريس بين اللغة العربية وأيةِ لغةٍ أجنبيةٍ أخرى لما ينشأ عنها في

بعض الجامعات من غلبة اللغات الأجنبية على اللغة العربية .

٢ ـ أن تبذل الجامعات العربية جهودها لتحقيق تعريب العلوم والتكنولوجيا في الجامعات العربية .

٣ ـ أن تضع الجامعات خطةً علميةً عاجلةً لتمكين أساتذتها العرب الذين يزاولون التدريس باللغة الأجنبية ، من التدريس باللغة العربية

٤ ـ أن تتيح الجامعات الفرصة للأساتذة الذين لايتقنون التدريس باللغة العربية لتمكينهم من التفرغ الكلي أو الجزئي من أجل تعريب ألسنتهم .

٥ ـ أن تهتم الجامعات والمجامع اللغوية بتحقيق المخطوطات الطبية والعلمية العربية لإحياء التراث العلمي العربي ، والإفادة من المصطلحات العربية الأصيلة المستخدمة فيه .

٦ ـ أن تشجع الجامعات ترجمة المراجع العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية .

رابعا : توصيات عامة :

١ ـ أن تسعى الأمانة العامة للاتحاد إلى استصدار القرار السياسي المطلوب لتحقيق تعريب التعليم في الأقطار العربية التي لم يُتخذ فيها مثل هذا القرار حتى اليوم ، مسترشدةً بتجربتي الجزائر وسورية في مجال التعريب .

٢ ـ أن تناشد الأمانة العامة للاتحاد الحكومات العربية تقديم الدعم المادي والمعنوي لجامعات الأرض المحتلة ، وتيسير إلحاق أبنائها بأقسام الدراسات العليا في جامعات الوطن العربي .

٣ ـ تشيد الندوة بالجهود التي بذلتها الجزائر في ميدان التعريب ،

واتخاذ اللغة العربية لغة للتعليم في مراحل التعليم العام والجامعي » .



هذا وقد حظيت الندوة بالرعاية والاهتمام البالغين ، وتحدثت عنها وسائل الإعلام الجزائرية (الصحافة والإذاعة) بإفاضة .

وتعد هذه الندوة تكملةً واستجابةً لما كان قد تقرر في دمشق حين انعقد المؤتمر العام الرابع لاتحاد الجامعات العربية في (رجب ١٤٠٢ هـ / نيسان ـ أيار ١٩٨٢م) واختار « تعريب التعليم الجامعي والعالي » موضوعاً للبحث والمناقشة[١] .

- ٣ -

ندوة ابن الجزار

احتفاء بالذكرى الألفية لوفاة الطبيب القيرواني الكبير أبي جعفر أحمد بن الجزار عقدت في تونس في أيام (١٢ ـ ١٥ رجب ١٤٠٤ هـ / ١٢ ـ ١٥ نيسان ١٩٨٤ م) ندوة علمية شارك فيها عدد جمٌّ من العلماء والباحثين .

عقدت الجلسات العلمية في الصباح والمساء وبلغ عدد البحوث المقدمة (٢٣) بحثاً ، وزعت مطبوعة على المشاركين ، وألقى المؤتمرون تلخيصات لها ، تلاها حوار ومناقشة .

وتناولت البحوث عصر ابن الجزار ، والنهضة في القيروان مسقط رأسه ، ثم سيرة ابن الجزار ، وتعداد مؤلفاته ، ومنهجه العلمي الذي

(١) نشرت مجلة اتحاد الجامعات العربية في عددها التاسع عشر (ص ١٧١ ـ ١٧٣) التوصيات التي أقرها المؤتمر العام الرابع لاتحاد الجامعات العربية حول موضوع « تعريب التعليم الجامعي والعالي » ، ونأمل أن يقوم الاتحاد بنشر البحوث التي ألقيت في الموضوع ذاته .

اصطنعه ، وتحليل كتبه الطبية والصيدلانية ، ودراستها دراسة موضوعية واسعة ، وإيضاح ما كان لترجماتها إلى الإغريقية واللاتينية والعبرية من آثار في النهضة الأوربية ، ثم بيان مكانة ابن الجزار في تاريخ الطب العربي ، وإقامة موازنة بينه وبين نظرائه من الاطباء العرب . وستصدر بحوث الندوة في كتاب خاص .

ـ ٤ ـ

المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب

عقد معهد التراث العلمي العربي (جامعة حلب) موتمره السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب في رحاب جامعة حلب في يومي (٢٥ ـ ٢٦ رجب ١٤٠٤ هـ / ٢٥ ـ ٢٦ نيسان ١٩٨٤ م) .

افتتح السيد وزير التعليم العالي الدكتور محمد زياد الشويكي المؤتمر بكلمة توجيهية دعا فيها السادة المؤتمرين الى التعمق في دراسة التراث ، والكشف عن جوانب الأصالة والإبداع في الحضارة العربية .

قُدم إلى المؤتمر (٢١) بحثاً ، وُزّعت مطبوعة على المشاركين ، وألقى السادة الباحثون ملخصات لها في الجلسات العلمية التي عقدت صباحاً ومساء بمدرج المعري في كلية الآداب (جامعة حلب) . وكان إقبال الجمهور كبيرا . وقد فُسِحَ للمستمعين مجالُ التعقيب والمناقشة والنقد ، وأُتيح للسادة الباحثين أن يضطلعوا بالإيضاح عما أُثير من أسئلة ، وبالحوار فيما قيل من نقد وتعقيب .

كان المحور الأساسي في بحوث السادة المؤتمرين هو الكشف عن شخصية « ابن أبي أصيبعة » الطبيب الكحال ، وبيان مميزات كتابه

الشهير « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » . ثم ضُمَّ الى هـذا المحور بحوثٌ شتى تنـــاولت بعض الجـوانب في التراث العلمي العربي ولاسيا الطبي والزراعي .

واختتم المؤتمرُ بتوصيات أساسية تساعد في تعاون الباحثين وتشجيعهم للتقدم بخُطًا حثيثة في هذا الميدان الهـام من ميـادين المعرفـة . وستصـدر بحوث المؤتمر في كتاب خاص .

لقد استطاع معهد التراث العلمي العربي المرتبـط بجـامعـة حلب على حـداثـة عهـده (أُنشئ بمقتضى المرسـوم ١٩٠٥ لعـام ١٩٧٦ م) أن يشـقَّ طريقـه في الكشف عن التراث العلمي العربي ، وأن يُرْسي أسســاً للعمـل من أجل تحقيق أهدافـه . وقـد قـام بعقـد ثلاث نـدوات عـالميـة لتـاريخ العلوم عنـد العرب : النـدوتـان الاولى والثـانيـة منهما في حلب (١٩٧٦ ، ١٩٧٩) والنـدوة الثـالثـة في الكويت (١٩٨٣) ، كما قـام بعقـد المـؤتمرات السنوية لتاريخ العلوم عند العرب . ومن أبرز منشورات المعهد :

- تقي الدين والهندسـة الميكانيكيـة العربيـة ،للـدكتور أحمـد يوسف الحسن.

- ابن الشاطر الفلكي ، للدكتورين ادوارد كنيدي وعماد غانم .

- رياضيات بهاء الدين العاملي ، للدكتور جلال شوقي .

- إفراد المقـال في أمر الظلال للبيروني (نشر النص العربي في حيـدر أباد الدكن بالهند) ، قام بترجمتـه الى الانكليزيـة وشرحـه والتعليق عليـه الدكتور ادوارد كنيدي .

- الجـامـع بين العلم والعمـل النـافـع في صنـاعــة الحيـل لابن الرزاز الجزري ، تح الدكتور أحمد يوسف الحسن .

- سرّ الخليقة وصنعة الطبيعة (كتـاب العلل) لبلينوس الحكيم ، تح

الدكتورة اورسولا وايس .

ـ ما الفارق لأبي بكر الرازي ، تح الدكتور سلمان قطاية .

ـ دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ، للدكتور سامي حمارنة .

ـ كتاب الحيل لبني موسى بن شاكر ، تح الدكتور أحمد يوسف الحسن .

ـ مراسم الانتساب في معالم الحساب للأموي ، تح الدكتور أحمد سليم سعيدان .

ـ الساعات المائية العربية (باللغة الانكليزية) ، للدكتور دونالدهيل .

ـ رسائل الخيام الجبرية ، تح الدكتور رشدي راشد وأحمد جبار .

ـ اقراباذن القلانسي ، د . محمد زهير البابا .

ـ بغية الطلاب في شرح منية الحساب .

ـ القولنج للرازي ، تح الدكتور صبحي محمود حمامي .

ـ مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب ، للدكتور سلمان قطاية .

ـ أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم ، عند العرب (١٩٧٦ م) .

ـ أبحاث المؤتمر السنوي الثاني لتاريخ العلوم (١٩٧٧ م) .

ـ أبحاث المؤتمر السنوي الثالث لتاريخ العلوم (١٩٧٨ م) .

ـ أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم (١٩٨١ م) .

ـ موسوعة حلب للأسدي . صدر منها الجزءان الأول والثاني .

ـ فهرس مخطوطات خزانة معهد التراث العلمي العربي بحلب .

- فهرس مصورات مكتبة معهد التراث العلمي العربي بحلب .

ولمعهد التراث العلمي العربي مجلته التي يصدرها كل ستة أشهر ، وهي مجلة تاريخ العلوم العربية ، وقد صدر منها خمسة مجلدات .

معهد تاريخ

العلوم العربية والإسلامية

بفرانكفورت

مأمون الصاغرجي

أُنشئ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بألمانيا الاتحادية ، وهدفه الأساسي الأول تبيين مكانة العلوم العربية والإسلامية في تاريخ العلوم العام . ويقوم على إدارة المعهد الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين الذي عُرف ببحوثه ودراساته العربية والإسلامية . ويُعَدُّ مؤلَّفه الكبير « تاريخ التراث العربي » الذي بدأ بإعداده منذ عام ١٩٦١ ، والذي صدر منه حتى الآن تسعة مجلدات (وترجم مجلداه الأول والثاني إلى العربية في عشرة أجزاء) من أبرز المؤلفات التي تؤرخ لتطور العلوم العربية والإسلامية ، وترشد إلى مواضع المخطوطات العربية في المكتبات المعروفة في العالم . وقد جدّد الأستاذ سزكين بعمله هذا كتاب سلفه بروكلمان ، وأضاف إليه ماكان مجهولاً آنذاك ، مقتديًا في ذلك بكلمة البيروني : « إنما فعلتُ ماهو واجب على كل إنسانٍ أن يعمله في صناعته من تَقَبُّل اجتهاد من تقدمه بالمنة ، وتصحيح خلل إن عثر عليه بلا حشمة ... وتخليد ما يلوح له فيه تذكرة لمن تأخر عنه بالزمان وأتى بعده[1] » .

---

(١) القانون المسعودي ١ / ٤ ، ٥ .

ومن المشروعات التي ينهض بها المعهد لتحقيق هدفه في الكشف عن مكانة العلوم العربية والإسلامية :

١ - إصدار مجلة تاريخ العلوم العربية والإسلامية (والمأمول أن يصدر العدد الأول في عام ١٩٨٤ م) .

٢ - نشر سلسلة من الكتب تتضمن إعادة طبع المقالات المتفرقة التي كتبها مستشرقون ومؤرخو علوم لهم مكانتهم العلمية الكبيرة . وكانت أعمال « فيدمان » (١٨٥٢ - ١٩٢٨ م) التي لم يُعَدْ طبعها أول هذه الكتب ، ومن المتوقع أن تصدر في ثلاثة مجلدات . وقد تم طبع المجلد الأول منها (فرانكفورت - ١٩٨٤ م) وهو يحوي على مقالات « فيدمان » المنشورة (١٨٧٦ - ١٩١٢ م) ، وجاء في مطلعه فهرس تحليلي باللغة العربية تضمن ترجمةً لعناوين المقالات ، وإشارات إلى محتواها .

٣ - نشر سلسلة « نصوص ودراسات » . وقد صدر المجلد الأول منها بعنوان « محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية » (فرانكفورت - ١٩٨٤ م) ، وهو يحوي ثلاث عشرة محاضرة كان قد ألقاها الدكتور فؤاد سزكين في بعض الجامعات العربية ، وهي :

١ - كتاب « تاريخ التراث العربي » أهدافي ومنهجي في إعداده .
٢ - مكانة المسلمين والعرب في تاريخ العلوم .
٣ - مكانة العلماء المسلمين والعرب في تاريخ الطب .
٤ - مكانة المسلمين والعرب في تاريخ علم الكيمياء .
٥ - مكانة العلماء المسلمين العرب في تاريخ الرياضيات .
٦ - مكانة الفلكيين المسلمين والعرب في تاريخ علم الفلك .
٧ - أثر الفلك العربي في أوربا .

٨ ـ مكانة العلماء المسلمين والعرب في تاريخ الآثار العلوية .
٩ ـ قضية أثر العلوم العربية والإسلامية في النهضة الأوربية .
١٠ ـ أهمية الإسناد في العلوم العربية والإسلامية .
١١ ـ مصادر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني .
١٢ ـ الشعر العربي القديم بين الأصالة والانتحال .
١٣ ـ حول قضية أسباب ركود الثقافة الإسلامية .

وقد أشار الدكتور سزكين في مقدمة كتابه إلى أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كانت قد نشرت له كتاباً في عام ١٩٧٩ م بعنوان « محاضرات في تاريخ العلوم » ، وهو يتضمن سبعاً من هذه المحاضرات (وهي المحاضرات ذوات الأرقام : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢) كما يضم الكتاب المذكور ملحقاً يحتوي صورتي مخطوطتين ، أولاهما : كتاب في معرفة آلاتٍ تعلم بها أبعاد الأشياء الشاخصة في الهواء ، للفضل بن حاتم النيريزي ، والثانية : رسالة في المد والجزر لمؤلف مجهول .

إننا نرجو للمعهد المذكور بإدارة الأستاذ الدكتور سزكين أن يؤدي رسالته العلمية على الوجه الأمثل ، كما نرجو أن يتم التنسيق بين كل المعاهد والمؤسسات التي تُعنى بالتراث العلمي العربي في داخل الوطن العربي وخارجه ، وأن تمضي جميعاً في أعمالها وفق خطة شاملة موحدة يتفق عليها .

الكتب المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق
خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٤

محمد مطيع الحافظ

- **جمهرة النسب** - رواية محمد بن حبيب عنه - الجزء الأول - تحقيق وخط ولوحات محمود فردوس العظم ، مراجعة محمود فاخوري ، قدم له د . سهيل زكار

- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة** (١ - ٢) - لمحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني الشهير بالبُرّي تحقيق وتعليق د . محمد التونجي . الرياض ١٤٠٣ هـ

- **صورة الاسلام في أوربا في العصور الوسطى** - لريتشارد سوذرن - ترجمة وتقديم د . رضوان السيد - بيروت ١٩٨٤

- **الإسلام والتربية الصحية** - د . عائدة عبد العظيم البنا - الرياض ١٤٠٤ هـ

- **الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز الدباغ** - تأليف الشيخ أحمد بن المبارك - الجزء الأول - تحقيق محمد عدنان الشماع - تقديم ثلة من العلماء - دمشق ١٩٨٤ م

- **الاعتماد في نظائر الظاء والضاد** - لجمال الدين محمد بن مالك - تحقيق د . حاتم صالح الضامن - بغداد - ١٩٨٠ م

- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** - د . أحمد مطلوب - (الجزء الأول أ - ب) بغداد ١٩٨٣ م

- **ديوان في قصيدة** : عبد المعين الملّوحي يرثي نفسه - دمشق ١٩٨٤ م

- **فهرسة مواد وتراجم وأعلام كتاب الأغاني** للشيخ أبي الفرج الأصفهاني (محققة على نسخة دار الكتب المصرية) - إعداد وتحقيق عبد المعين الملوحي - دمشق ١٩٨٤ م

- **فرانز فانون** - رؤيته لدور الكاتب والأدب الأفريقي باللغة الفرنسية - د . سعاد شيخاني - بيروت ١٩٨٣

- **الدراما الاشتراكية** - دراسة لانبثاقها وتطورها في مصر - د . كمال عيد - بيروت ١٩٨٣

- **الملحمة والرواية** - (دراسة الرواية ، مسائل في المنهجية) د . جمال شحيد - بيروت ١٩٨٢

- **التطور النحوي للغة العربية** - (محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشراسر) - ترجمة د . رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢

- **السفر الثامن (١ - ٢) من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** - لمحمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي - تقديم وتحقيق وتعليق د . محمد بن شريفة . الرباط ١٩٨٤ م

- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** - لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (١ - ٣) - تحقيق د . عبد الفتاح محمد الحلو - الرياض ١٩٨٣

- **تاريخ المزة وآثارها ومعه المَعَزة فيما قيل في المزة** - لمحمد بن طولون الدمشقي - تحقيق محمد عمر حمادة - دمشق ١٩٨٤

- **تاريخ الموصل** - لسعيد الديوه جي - الجزء الأول - بغداد - ١٩٨٣
- **تاريخ مساجد الكوفة** - لمحمد سعيد الطريحي - الجزء الأول - حيدرآباد ١٤٠٢ هـ
- **تواريخ سريانية من القرون ٧ - ٩ م** - نقل وتحقيق د. يوسف حبي - بغداد ١٩٨٣ م
- **وصف دمشق في القرن السابع عشر** من مذكرات الرحالة الفرنسي الفارس دارفيو - ترجمة وتعليق أحمد إيبش - دمشق ١٩٨٢
- **وصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس (القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي)** - نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزويني - مع ملحق في وصف القصر الأبلق الذي بناه الظاهر بيبرس بدمشق - نشرها أحمد ايبش - دمشق ١٩٨٣ م
- **ماري أكبر حاضرة في سورية** - تعريب قاسم طوير - دمشق ١٩٨٣
- **خواطر مجددة حول مستقبل الوحدة العربية** - د. جورج جبور - دمشق ١٩٨٤ م
- **القبيلة والدولة في البحرين** (تطور نظام السلطة وممارستها) د. فؤاد إسحق الخوري - بيروت ١٩٨٣ م
- **فهرس المخطوطات العربية والمصورة الموجودة بمكتبة المخطوطات بجامعة الكويت** (١ - ٢) إعداد أحمد سعيد الخازندار - الكويت ١٩٨٣ م
- **مخطوطات المجمع العلمي العراقي** (دراسة وفهرسة) - الجزء الثالث - لميخائيل عواد - بغداد ١٩٨٣ م
- **فهرس مخطوطات جامعة أم القرى** (الجزء الأول) - عمادة شؤون المكتبات - مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ

- **كتاب القولنج** - لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي - مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج - تحقيق وترجمة د. صبحي محمود حمامي - حلب ١٩٨٣ م
- **المدخل إلى الكيمياء العضوية الصناعية** - لبيتر وايزمان - ترجمة د. صلاح يحياوي، د. صالح القادري، د. فاروق قنديل - دمشق ١٩٨٣
- **المدخل إلى الفيزياء النووية** - د. مكي الحسني - دمشق ١٩٨٣
- **الكيمياء غير العضوية** (١ - ٢) لـ ج. أي. هيوهي - ترجمة د. حمد الله الهودلي و د. منار فياض - أشرف على الترجمة والاخراج د. عادل أحمد جرار - عمان ١٩٨٣
- **مبادئ تنظيم المدينة** - مصطفى فواز - بيروت ١٩٨٠
- **الطفل المتخلف عقلياً في المحيط الأسري والثقافي** (دراسة حالات في المجتمع اللبناني) د. منى فياض - بيروت ١٩٨٣ م

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



محرم ١٤٠٥ هـ

تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٤ م



خواطر وسوانح وعبر

في إحياء ذكرى مستشرق

الدكتور حسني سبح

(تتمة البحث)

ماسنيون وبلاد الشام

اتيح لماسنيون منذ العقد الأول من هذا القرن الميلادي ، أن يطوف في معظم أنحاء بلاد الشام في سفره الى بلاد الرافدين وايابه منه ، موفداً من قبل حكومته الفرنسية بمهمات آثارية وربما سياسية ايضاً ، وأن يعرج على دمشق غير مرة مستطلعاً معالم عاصمة الأمويين ، وباحثاً في خزائن كتبها ولا سيما المكتبة الظاهرية عما حوته من مخطوطات نفيسة .

وبديهي أن ينتهز هذه الفرص ليتعرف فيها على بعض رجال الفكر والعلم من أمثال الشيخين الجليلين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي كما سبق ذكره ، وكذلك الأستاذ الصحافي محمد كرد علي صاحب المقتبس (مجلة و صحيفة) وأن يتكرر اللقاء في أرض الكنانة مع الشيخ الجزائري والأستاذ كرد علي حيث أقاما في القاهرة ردحاً من الزمن ، إثر ملاحقة لهما من ولاة دمشق في العهد العثماني الحميدي .

وُضع ماسنيون في الحرب العالمية الأولى تحت تصرف وزارة الخارجية الفرنسية ، وأُلحق في سنة ١٩١٧ بجورج بيكو (أحد فريقي الاتفاق

● نشر الجزء الأول من المقالة في مجلة المجمع (مج ٥٩ ج ٣ ص ٤٤٧ - ٤٦٢) .

السري المعروف باتفاق « سايكس - بيكو » والمفوض السامي الفرنسي للشرق « سورية وكيليكية ») . رافق الفرقة الفرنسية في الجيش الانكليزي[1] الذي احتل فلسطين قادماً من مصر ، وحطّ عصا الترحال في بيروت مع البعثة الفرنسية في تشرين الثاني ١٩١٨ وهو بصفة ملحق عسكري برتبة نقيب (كبتين) في الجيش الفرنسي ، لذا اشتهر باسم الكبتن ماسنيون ولقب بين العامة بـ (صندوقجي) لأنه عهدت اليه خزانة الأموال الطائلة[2] التي حملها جيش الاحتلال الفرنسي لصرفها رشىً من أجل التصويت لصالح فرنسة وطلب وصايتها على البلاد دون سواها ، أمام لجنة التحقيق (لجنة كراين الامريكية) المقترحة من قبل الرئيس وِلْسن رئيس الولايات المتحدة آنذاك للاطلاع على رأي أهل البلاد في تقرير المصير بمقتضى المبادئ التي نادى بها (حزيران ١٩١٩)[2] .

يزور ماسنيون دمشق في أواخر تشرين الثاني ١٩٢٠ والاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف في الحكومة السورية في ظل الانتداب الفرنسي ، ويُلقي محاضرة في بهو معهد الحقوق[3] بعنوان ملتقى الأدبين في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ تلبية لطلب الاستاذ الوزير .

جاء في كلمة تقديم الاستاذ كرد علي للمحاضر :[4] « أتشرف الآن بأن اقدم لكم صديقاً حمياً قديماً بل صديقاً حمياً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيو لوي ماسنيون أحد اساتذة (كوليج دوفرنس) في باريز ، الرجل الذي أعرفه اليكم من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براقة شفافة ، هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم » ، ثم سرد سيرة حياته وماله من بحوث ومؤلفات .

اما المحاضر فقد استهل محاضرته بشكر دولة الوزير (كذا) وحسن ظنه به ثم قال : « موضوعي الملتقى الأدبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية وبالاخص بين سورية وفرنسة ، ولذا يجب أن ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي أن نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق » . وتابع القول : « ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقة والفوائد المهمة » ثم ذكر « ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي الأجسام ، وقسم لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الأمة ومداواتها الاجتماعية . نعم إن اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا الداخلية ، ولذا أرى من الواجب أن يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم أفواجاً » . وتكلم بعد ذلك عن حركة المستشرقين في فرنسة وانتقل منها الى المقارنة بين اللغات السامية ولا سيما العربية واللغات الآرية مبيناً أن الأولى روحانية والثانية جسمانية ، كما قارن بين الفكرين الشرقي والغربي مشيداً بالأمة الاسلامية العظيمة . والغريب بعد هذا أن المحاضر استطرد الى موضوع آخر لايخلو الاستطراد اليه في ذاك الحين من مغزى (وبوادر الثورة ضد الحكم الفرنسي بادية في انحاء مختلفة من سورية) بقوله :

« لأأنسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الأمة الاسلامية ، وأذكر أنه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم ، فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام » .

واختتم ماسنيون محاضرته بشكر من ساعدوه من المسلمين (ذاكراً فضل الشيخ محمود الآلوسي وابن عمه الحاج علي)[٥] كما أبدى اسفه لافتقاده في دمشق الشيخين طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي ، داعياً بالحاح الى تأليف القلوب والى ماسماه (الصديقية) بين الأصدقاء (ويعني فرنسة وسورية) .

وفي رسالة خاصة بعث بها الى الأستاذ ظافر القاسمي[٦] بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٥٩ ذكر قدومه الى دمشق عام ١٩٢٠ وعودته الى فرنسة في السنة ذاتها ماترجمه الأستاذ القاسمي بما يلي :

« وحيث انني كنت من انصار عقد معاهدة مع سورية[٧] فإن حكومتي لم تعدني إليها إلا في عام ١٩٢٧ بسبب اعادة تنظيم المعهد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الغزي ورياض الصلح وابراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله اليافي من أجل تسوية العلاقات الفرنسية والسورية . ماكنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب (الظاهرية وغيرها) . ان النص العربي الوحيد الذي أعطيته لمجلة المجمع العلمي العربي هو محاضرتي عن (ملتقى الادبين) التي ألقيتها في كلية الحقوق[٨] بدمشق يوم ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠ .

حاشية ـ لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ ـ ٣٠ من تشرين الثاني أدرس اسباب مأساة ميسلون ؟ ولكني خلال مروري بدمشق لم يكن قلبي يقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية اعادة بعض الأمل الى القلوب المحطمة (كذا) . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن اعبر عن أعماق نفسي : ذلك لان مأساة ميسلون مزقت قلبي ، كما قلت ذلك لهاشم الأتاسي ، الذي ذهبت لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٢٠

حيث انسحب اليها موفور الكرامة . والله يحفظكم[٩] .

من العبد الخاضع لربه سبحانه

لويس ماسنيون

ونعثر لماسنيون على محاضرة أخرى القاها في حفل تكريمي أُقيم له في قصر أمية[١٠] سنة ١٩٣٤ بدعوة من اصحاب مجلة الثقافة[١١] شهد الحفل جمع غفير من رجال العلم والادب يتقدمهم أعضاء المجمع العلمي العربي وأساتيذ الجامعة السورية ورئيسها ومستشار معارف المفوضية العليا ومستشار المعارف في الجمهورية السورية والمستشرقون من أعضاء المعهد الفرنسي . تكلم باسم المجلة أحد أصحابها الدكتور كاظم الداغستاني فرحب بالمحتفى به وذكر ماله من المكانة في أقطار الشرق العربي والعالم الاسلامي ، وماتحمله نفوس السوريين وعلى الأخص تلاميذه واصدقاؤه من حبه واحترامه واعترافهم بجميله ، وأجاب ماسنيون شاكراً أصحاب مجلة الثقافة لحفاوتهم به ، وارتجل محاضرةً راعى فيها الظرف السياسي القائم آنذاك ، قاصراً موضوعه على الحث من أجل جعل اللغة العربية المعاصرة لغة ثقافة والخروج من كونها الآن في الاصطلاحات الحديثة (لغة تركيبية) على حد تعبيره يحتاج أداء المعنى المطلوب فيها إلى عدة ألفاظ على عكس مادعاه بـ (اللغة التحليلية) التي يكفي فيها لفظ واحد لأداء المعنى ، داعياً الى السعي وراء توحيد المصطلحات بين مختلف البلاد العربية .

ويمر ماسنيون بدمشق بشباط ١٩٦٠ فيزور الأستاذ ظافر القاسمي في بيته زيارة استغرقت أربع ساعات كاملات قال فيما قال : « كنت في القاهرة أحضر اجتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس

(رحمه الله) لزيارته في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي ، كنت الفرنسي الوحيد الّذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر ، ذلك أني رأيت بطريق الكشف (كذا : فماسنيون صوفي معتقد متعبد)[١٢] أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر ، لقد لقيت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكني وفقت وطمأنته عما رأيت ؛ وأحمد الله أنَّ مارأيت قد تحقق بعد ستة أشهر كاملات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ولكني صبرت على أذاهم ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسعد الناس اذ أرى ان المغرب العربي قد استقلّ ، وأن محمد الخامس قد أعيد الى عرشه السليب ، أما الجزائر فقد تجهل أني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع تقرباً الى الله في أن يعيد اليها السلام ، وفي أن يمتع أهلها بحقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوما في الأسبوع . قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم » .

ويقول الاستاذ القاسمي بعد ذلك : « هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريز انتصاراً للجزائر » .

أقول وكأنه في آخر سني حياته قد استيقظ ضميره ومقت الاستعباد الممثل في الاستعمار على اختلاف أشكاله وألوانه ، فاندفع الى نصرة المستضعفين وهكذا شذب الصهيونية ونادى في احقاق الحق اينما كان .

وللأستاذ محمد كرد علي تعليقات في مجلة المجمع العلمي العربي على مانشره ماسنيون من كتب وبحوث ، مقرظاً إياها ومثنياً ثناءً كبيراً على جهده المبذول في شؤون المشرقيات ، إلا أنه من المفارقات العجيبة أني لم

أعثر على أي ذكر لماسنيون فيما كتبه بأخرة عن المستشرقين الذين عاصرهم الأستاذ ولاقاهم او اطلع على بحوثهم المشرقية ، وهكذا خلت كتب الأستاذ كرد علي من ذكر ماسنيون سواء في كتابيه غرائب الغرب و المعاصرون .

أما المذكرات[١٣] ، فقد تصفحتها وبدا لي أن الأستاذ كرد علي تعرض لذكر ماسنيون فيها في موضعين : قال في الواحد بعد الثناء على ماسنيون (الصفحة ٢٧٥) : « إن صديقي ماسنيون هو الذي اقترح على المسيو بونسو أو على وزارة الخارجية أن يضمني إلى الوزارة وليس لرئيسها (أي رئيس الوزارة) يد في هذا الشأن »[١٤] .

وقال في الثاني (الصفحة ١٠٠٣) بعنوان عتاب أحباب : « عتب علي الأستاذ ماسنيون لطعني في المذكرات باستعمار فرنسة ، ونعيي على ظلمها المسلمين في شمال أفريقية ، وعجب أن ختمت صداقتي دولته بهذه الحملة المنكرة التي ماكانت تتوقع مني ، وأنا آسف أن يضطرني ظلم الظلمة إلى استعمال هذا اللسان مع فرنسة ، خصوصاً وأنا أحبها وأحب شعبها ولغتها وأدبها وعلماءها ولي منهم أصدقاء أباهي بمحبتهم ولا أنسى لطفهم ووفاءهم وفي مقدمتهم العلامة ماسنيون » . وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض مااقترفه الفرنسيون من مظالم وآثام إنْ في بلاد الشام وإن في الأقطار الثلاثة من شمالي افريقية ، ثم تساءل : « فما قول السيد ماسنيون بهذه الفضائح التي لاتزال تتكرر في مستعمرات جمهوريته ؟ » وختم مقاله بقوله : « وما أخال عزيزي ماسنيون وسائر أحبابي من بني قومه إلا عاذرين لي عن النهج الذي انتهجته في تقرير الحقائق » .

وقبل إنهاء صلة ماسنيون بدمشق لابد من التنويه بأن كان له صديق مغمور في دمشق كثيراً ما حل ضيفاً في بيته ، وهو المرحوم المهندس عبد الغني القادري الذي درس في جامعة باريز حيث تعارفا

وتصادقا ، وهو من المشهود لهم بحسن السيرة وكرم الاخلاق والتمسك بالدين . وكان من كبار الموظفين في الأشغال العامة بدمشق .

العيد المئوي لمولد ماسنيون

دعت جماعة أصدقاء ماسنيون[١٥] إلى الاحتفال بمرور مائة عام على مولد هذا المستعرب الكبير ، بتأليف لجنتي شرف لإحياء هذه الذكرى إحداهما فرنسية برئاسة كل من سمو الامير آغاخان والعقيلة برنار انطونيوس دوغول ، والسيد نجم الدين بامات أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة باريز ، وعضوية لفيف من رجالات العلم والفكر والأدب والصحافة وأعضاء المجمع الفرنسي ووزراء سابقين وأساتيذ كوليج دوفرنس وبعض رجال الدين المسيحي ، واللجنة الثانية دولية قوامها رؤساء المجامع في الشرق والغرب ومن بينها رئيسا مجمعي دمشق والقاهرة وممثل عن اتحاد الجامعات العربية .

ومما تميز به هذا الاحتفال الدولي الكبير أنه شُرع بالتحضير له قبل موعده المضروب بسنة (١٩٨٢)وتعددت من أجله اللقاءات والندوات بين نخبة من أعلام المشرقيات من شرقيين وغربيين وفي عدة عواصم العالم .

وكان بدء الاحتفال في يومي ١١ و ١٢ من تشرين الأول (اكتوبر ١٩٨٣) في جامعة القاهرة ، وذلك للصلة الوثيقة والقديمة التي ربطت هذا المستعرب بأرض الكنانة ، إذ أمَّها أول مرة سنة ١٩٠٦ بعد أن عُيّن عضواً في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة[١٦] مبتدئاً فيها ببحوثه الآثارية الاسلامية ، حيث أخذ يحضر وينقب عن الآثار مدة عام ، ثم انتسب بعد ذلك طالباً في الأزهر (١٩٠٩) كما أنه دعي إلى التدريس في الجامعة المصرية (١٩١٢) . وافتُتِح في المركز الثقافي الفرنسي بهذه

المناسبة ، معرضٌ للكتب ، ضم كل مانشره ماسنيون من تصانيف وماسطره من مقالات في مختلف الصحف والمجلات من فرنسية وغيرها ، بالاضافة الى أعداد مجلتي العالم الاسلامي والدراسات الاسلامية اللتين كان يحررهما ، ثم تولى إدارتها .

وفي فرنكفورت من جمهورية المانيا الاتحادية افتتح بين ١٢ و ١٧ تشرين الأول (اكتوبر ١٩٨٣) معرض مماثل لمعرض القاهرة السالف الذكر استمر خمسة أيام احتوى المنشورات المتقدم ذكرها الى جانب الكثير من اللوحات والصور التذكارية لمراحل حياة ماسنيون وأنشطته .

وألقيت في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٣) في الجمعية الآسيوية الملكية في لندن محاضرة شاملة عن سيرة ماسنيون ، وأخرى مثلها في مدرسة اللاهوت من جامعة بُسطن في الولايات المتحدة وذلك في ١٨ من تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٣) .

وأزيح الستار في ٣ كانون الأول (دسمبر ١٩٨٣) عن لوحة تذكارية في مسقط رأس ماسنيون في نوجان سور مرن[١٧] من ضواحي باريز .وأقيم في اليوم نفسه قداس في كنيسة سكر كور ، دعا اليه جماعة رهبانية تعرف بأخوة فوكول ، إحياء لذكرى اللقاء الأول الذي تم سنة ١٩٠٦ في أقصى الصحراء الجزائرية بين ماسنيون وناسك الصحراء[١٨]

وكان الاحتفال الرئيسي والدولي ماأقيم بباريز يومي ٩ و ١٠ من كانون الأول (دسمبر ١٩٨٣) في مبنى اليونسكو ضحى اليوم الأول بدعوة من رئيس هذه المنظمة . شهد جلسة الافتتاح هذه عشرات العلماء والأدباء والسياسيين ورجال الدين (بينهم كبير حاخامي يهود باريز) وأعلام المشرقيات من شتى انحاء العالم ، ألقيت في هذه الجلسة عدة كلمات

منها على مايلي :

افتتحت الجلسة بكلمة بليغة لمدير المنظمة العام صاحب الدعوة ، ناب عنه في إلقائها أحد مساعديه (لتغيبه عن العاصمة الفرنسية بمهمة) ، من أبرز ماجاء فيها وصفه لماسنيون برجل العلم والايمان ، المخلص للنصرانية والمسترشد بالاسلام ، مشيداً بسعيه الى تقريب شقة الخلاف بين الديانات السماوية ، الى جانب مسعاه الكبير في نصرة المظلومين ممن اكتوَوْا بنار الاستعمار ، وعطفه الشديد على النازحين الفلسطينيين والسجناء السياسيين من أهالي مدغشقر .

تلي بعدهارسالة الدكتور محي الدين صابر رئيس المنظمة العربية للثقافة والعلوم والآداب وهي مرسلة بالتلكس جاء فيها : إن عالم المشرقيات الاستاذ الكبير والباحث الفذ وقد مضى على افتقاده اكثر من عشرين عاماً ، مايزال يرى فيه الرائد الأول بلا منازع ، لما قام به من بحوث غميسة في شتى المجالات بهمة لاتعرف الكلال ، واظهاره لأبناء جلدته وللغربيين عامة مالنطوى عليه الاسلام من مبادىء سامية ، ولعلّ تعمقه في دواسة الحلاج يفوق كل دراسة في ميدان التصوف ، وان انصرافه الى دراسة اللغة العربية حمله على أن يعلن الى الملأ أن جذور اللغة في التاريخ لم تَحُل دون أن تلائم كل تجدد .

وتكلم بعد ذلك الاستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة شاكراً باسم المجمع المدير العام لليونسكو لدعوته الى جلسة الافتتاح مهنئا إياه على مبادرته هذه ومشيراً الى أن مصر لم تتوان عن وفاء ماعليها من دين حيال رجل الثقافة الأمثل في عصرنا ، والذي حاز احترام الشرق والغرب معاً ، وذاكراً لمحة عن سيرته وماقام به من

جليل الأعمال في أرض الكنانة منذ العقد الأول من هذا العصر وشغفه الشديد باللغة العربية مما حمل الجامعة المصرية الى دعوته قبل سبعين سنة الى القاء محاضرات فيها ، طبعت هذه المحاضرات مؤخرا بكتاب ماثل امامكم بعد أن ظلت في عالم المخطوطات سبعة عقود ونيف .

وتحول شهود الحفل بعد انتهاء جلسة الافتتاح الى بهو مجاور ، قدمت فيه بعض الأشربة ، وضم كل ماهو حري به بأن يدعى بالمتحف ، إذ رفعت على جدرانه عشرات اللواحات والصور الممثلة لمراحل حياة ماسنيون منذ طفولته حتى أواخر حياته ، في شتى أنحاء العالم الاسلامي والعربي بما فيها حرب الدردنيل التي خاض غمارها ، ودخوله القدس بصحبة القائد اللنبي ولورنس .

وعرض في زاوية فسيحة من زوايا هذا البهو ، كتبه المطبوعة وقد أربت على العشرين ، إلى جانب بحوثه ومقالاته المنشورة في الكثير من المجلات المختصة العلمية والآثارية وهي تناهز الثلاثين ، فضلاً عما نشر في مجلات أخرى وعددها ٢٣١ . ويأتي بعد ذلك ماكتبه عنه رصفاؤه وتلاميذه ومقدرو فضله من أعلام معاصريه علماء المشرقيات في بلاد الدنيا قاطبة .

وعقدت الجلسات التالية للندوة في أصيل اليوم الأول وفي صبيحة اليوم الثاني وما بعد عصره ، في أحد المدرجات الفسيحة من مباني كوليج دوفرنس في الحي اللاتيني[١٩] من باريز ، مع تلفزة وقائعها الى مدرج مثيل له . غص كلاهما بجمع غفير من أولي العلم والثقافة من أمم مختلفة ، وأعضاء المعهد والمجامع وأساتيذ الجامعات وقدامى زملاء ماسنيون ومريديه .

افتتح النـدوة كل من السيـدين لابـورت مـدير الكـوليـج ، وانـدره ميكل أحـد اسـاتيـذهـا وكان موضوع الجلسـة الأولى المستعرب والاسلام ، وموضوع الثانية الحوار بين المسلمين والنصـارى ، والثـالثـة من الرأفـة الى العمل . تعاقب على الكلام فيها ١١ محاضراً[٢٠] واختتم الندوة السيـد جـان مارى دوميناس الاستـاذ في مـدرسـة (التقنيـة المتعـددة) في بـاريز[٢١] ، شاكراً الحضور لمشاركتهم في هذا الحفل وخاصاً بالشكر الوافـدين من بلاد اخرى .

وأتيــح لمن رغب من المــدعــوين الى النــدوة ، تنــاول الغــداء في يومي الجلسات في إحدى القاعات التـاريخيـة لقصر لكسمبورغ الأثري[٢٢] بعد تسجيل سابق .

الحواشي

(١) من المفيد في هذه الخواطر والسوانح ان أذكر باختصار خبر الحملة العسكرية التي جردتها بريطانيا لتحرير لبلاد الشام من نير الحكم العثماني (على حد قولها) اذ كانت بقيادة الجنرال اللنبي ، وتضم ٦٠ ألفاً من الجنود البريطانيين (وكثرتهم من جنود المستعمرات) الى جانب فرقة فرنسية رمزية لايزيد عدد جنودها على ١٠ آلاف بالإضافة الى ١٠ آلاف عامل مصري رافقت الحملة المذكورة في مؤخرتها ، منطلقة من مصر فإلى سيناء وسورية الجنوبية (فلسطين) ، ومن حيفا تابعت السير في الساحل حتى بيروت .

(٢) يذكر السيد اسكندر الرياشي في كتابه « رؤساء لبنان كما عرفتهم » (الصفحة ٢١٤ ومايليها من الطبعة الأولى في دار النشر / بيروت) جلية الأمر بصراحة تامة ، وهو صاحب صحيفة الصحافي التائه ذو الصلة الوثيقة بالفرنسيين حتى قبل الحرب ، وكان من أفراد المكتب الثاني وشاهد عيان لكل ماجرى فيما وراء الحدود مما ظل في طي الخفاء زمناً طويلاً .

ويقدر السيد الرياشي (بعد الاطلاع على قيود المفوضية العليا في عهد الجنرال غورو) أن الأموال المصروفة سياسياً بلغت خمسة ملايين جنيه مصري ، وسعر الجنيه في تلك الأيام هو ليرة انكليزية ذهبية وقرشان ونصف القرش ذهباً .

ويترجم الكبتن ماسنيون بقوله : هذا الصندوقجي يعرف العربية جيداً حتى يستطيع أن يفهم على الناس وأن يفهموا عليه اذا كانوا لايعرفون الافرنسية (كذا) ويعترف السيد اسكندر (رؤساء لبنان كما عرفتهم ، ص ٢٣٤) أنه قبض منه في الدفعة الأولى خمسين ألف جنيه مصري في سبيل الدعاية لفرنسة وطلب وصايتها على الأقضية الأربعة (البقاع وحاصبيا وراشيا وبعلبك) من أجل ضمها الى ماكان معروفاً بجبل لبنان ليصبح هذا (لبنان الكبير) .

ولا ينكر السيد الرياشي تصرفه الشخصي ببعض ماتسلمه من مال .

(٣) وهو المبنى القائم على ضفة بردى اليمنى والذي تشغله مديرية معارف مدينة دمشق الآن .

(٤) نص خطاب كرد علي ومحاضرة ماسنيون منشوران في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي (ص : ٢٢ ـ ٢٨) .

(٥) وفي هذا اشارة الى سعي السيدين المذكورين في انقاذ حياته . (مجلة المجمع ، مج ٥٩ ص ٤٤٩) .

(٦) نقيب المحامين الأسبق في دمشق ونجل الشيخ جمال الدين القاسمي ، توفي في التاسع من آذار هذا العام . هذه الرسالة وما يتعلق بها نشرت في الصفحات (١٦٠ ـ ١٦٦) من المجلد ٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي .

(٧) انظر مجلة المجمع (مج ٥٩ ص ٤٥٠ ، ٤٦١ هـ ٢١) .

(٨) كان اسمها في ذلك الحين معهد الحقوق العربي ، وقد افتتح في دمشق سنة ١٩١٩ خلفاً لمدرسة الحقوق العثمانية التي كانت في بيروت .

(٩) من المستغرب حقاً أن يتناسى ماسنيون مافعلته فرنسة فيتباكى على فاجعة ميسلون ، ضارباً صفحاً عما قام به أبناء جلدته من أمور ماأظنها تخفى عليه فبعلمه أنفقت مئات الألوف من الجنيهات المصرية التي حواها صندوقه ، ناهيك بزهاء مليون من الليرات الذهبية الفرنسية التي خصصت رُشىً في سبيل استعمار البلاد . فاذا ماعدنا الى ماذكره شاهد عيان (اسكندر الرياشي في الصفحة ٢٥٦ ومايليها في كتابه : « رؤساء لبنان كما عرفتهم » الذي أشرنا إليه آنفاً) نجد في طليعتها المحاولة المخفقة في رَشْو نوري السعيد بمائة ألف ليرة فرنسية ذهبية ونصف مليون ليرة فرنسية ذهبية للأمير فيصل من أجل التخلي عن الأقضية الأربعة الى المنطقة الغربية الفرنسية ، وتم ذلك في فندق قادري في زحلة شباط ١٩٢٠ ، وماأظنه لم يسمع بما اقترفه الكبتن هاك الصفحة (٢٧٨) في قرية تمنين التحتا وفي رياق من إعدام بالقرعة من مئات الناس الذين القى الجنود عليهم القبض .

اقول وهذه الليرات الذهبية انفقت في شراء الضمائر إن قبل معركة ميسلون أو بعدها ، واني اذكر ماروواه اليّ قريب احد الذين كان من نصيبه قبض ثلاثمائة ليرة فرنسية ذهبية في دمشق ومثل ذلك نسيب أحد الزعماء الوطنيين .

ويحضرني وأنا على ذكر معركة ميسلون أني كنت أحد ثلاثة أطباء تطوعوا غداة دخول الجيش الفرنسي لدمشق ، لزيارة جبهة القتال وتفقد الجرحى ، ورفيقاي أحدهما الدكتور أمين أبو فاضل اللبناني والثاني الدكتور توفيق ماجد نسيب الشهيد يوسف العظمة ورئيس مخبر مديرية الصحة . لم نجد اثراً لأي جريح لأن الجنود أجهزوا على الجرحى جميعهم واهتدينا الى جثمان الشهيد يوسف العظمة وهو ممزق الطحال بقذيفة دبابة ، وواريناه الثرى رحمه الله .

(١٠) وهو الفندق الكائن غربي ساحة الشهداء ويعرف الآن بالفندق الكبير .

(١١) مجلة شهرية جامعة صدرت في دمشق سنة ١٩٣٤ يحررها الأستاذ خليل مردم بك الدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عياد والدكتور كاظم الداغستاني .

(١٢) هذه الجملة من تعليقات السيد ظافر القاسمي .

(١٣) غرائب الغرب من أقدم مؤلفات الأستاذ محمد كرد علي ، طبع طبعة اولى في دمشق بمجلد واحد وأعيد طبعه ثانية في القاهرة بمجلدين . والمعاصرون من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على ولادة الاستاذ كرد علي ، أما المذكرات فمن مطبوعات المكتبة العربية لصاحبها الاستاذ أحمد عبيد صدر منها اربعة أجزاء

(١٩٤٨) وثمة جزء خامس لما يظهر للوجود .

(١٤) وفي الصفحة ٣٢٤ يقول : حاول رئيس الوزارة وقد فرضت عليه فرضاً أن يتخلص مني غير مرة .

(١٥) يترأس مكتب هذه الجماعة المستشرق الاستاذ لوست (الاستاذ الفخري في كوليج دوفرنس ، وقد توفي قبل موعد الاحتفال الكبير في باريز بشهر) ومن أعضاء المكتب المستشرق غادره وفرنسوا دولابولاي سفير فرنسة ، ودانيل ماسنيون (ابن لويس ماسنيون) فزيائي وعقيلته وأندره دوربيني العضو السابق في مجلس النواب ومكلف بمهمة من قبل وزير التربية ، وجان سيل العضو السابق في مجلس النواب ، ورئيس البلدية المساعد لسن موريس القس فرانسوا سيس من كبار الادباء المعروفين .

(١٦) وهو المعروف بـ (Institut Français d´Archéologie) تأسس سنة ١٨٩٧ ، يتبع البعثة الفرنسية للآثار (تأسست سنة ١٨٨٠ للتنقيب عن الآثار في الديار المصرية) .

(١٧) Nogent - sur - Marne .

(١٨) مجلة المجمع (مج ٥٩) : ٤٤٨ ، ٤٥٥ هـ ٦ .

(١٩) (Quartier latin) أو الحي Quartier كما هو شائع على ألسنة الطلاب ، أحد احياء باريز على الضفة اليسرى من نهر السين ، فيه جامعة الصربون ومقبرة العظماء (Panthéon) وقصر لكسمبورغ وبعض المتاحف ، ويعتبر حي الطلاب .

(٢٠) في طليعتهم الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ، والأب جورج القنواتي والدكتور جورج مقدسي من جامعة فيلادلفيا .

(٢١) Ecole polytechnique احدى مؤسسات التعليم العالي في باريز وهي تابعة لوزارة الدفاع الوطني يقبل فيها الطلاب الفرنسيون ، ومن تجنس بالجنسية الفرنسية لتأهيلهم الى شغل مناصب هندسية رفيعة في الدولة ، في مختلف المجالات ، ومقر المدرسة الحي اللاتيني أيضا .

(٢٢) (Palais de Luxembourg) من القصور القديمة في الحي اللاتيني في باريز ، بُني في القرن السابع عشر للميلاد ، يزخر بالتحف الفنية الأصيلة وهو مقر مجلس الشيوخ (Sénat) وفي جانبه حديقة غناء تحمل الاسم نفسه يرتادها سكان الحي .

ومما هو جدير بالملاحظة والاعتبار أن الدعوة الى الغداء كانت بأجر قدره ١٢٠ فرنكا يدفع مقدماً . حضر في آخر غداء اليوم الثاني رئيس مجلس الشيوخ الذي رحب بالحضور معتذراً عن عدم مشاركته أيام لانشغاله .

قضية المصطلح العلمي

وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

عُرفت اللغة العربية بسعتها وثرائها ، وما تملكُ من وسائل النمو والتطور بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب وأمثالها . واستطاعت بفضل ذلك أن تستوعب الثقافات والعلوم حين قام النَّقَلَةُ والمترجمون في عصور الإسلام الأولى بترجمة كتب اليونان والفرس والهند وغيرها إلى العربية[1] ، وأصبحت اللغةُ العربيةُ حينذاك ولمدة عدة قرون لغةَ العلم والمعرفة التي يصطنعها العلماءُ والمؤلفون في جميع الأقطار الممتدة من الأندلس غرباً حتى أقصى بلاد ماوراء النهر شرقاً ، وصحَّ وصفُها بأنها لغةُ العالَمِ المتحضر[2] . وإن التراث العلمي العربي ، بخصبه وتنوعه وغزارته وكثرة مبتكراته ، لشاهدٌ حيٌّ على قدرة العقل العربي على الإبداع والإضافة والمشاركة الجادة في مسيرة الإنسانية العلمية والتكنولوجية ، أخذ منها ثم أعطاها الكثير الكثير مما عمَّ نفعُه العالَمَ بأسره ؛ وهو ، إلى ذلك ، شاهدٌ عدلٌ ينطق بقدرة اللسان العربيّ وطواعيته لاستيعاب أنواع العلوم والمعارف ، ودليلٌ مبينٌ يفصح عن كفايته في التعبير عن أدق

● نص الكلمة التي ألقيتها في ندوة تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية التي عقدت في رحاب جامعة الجزائر (٧ ـ ٩ نيسان ١٩٨٤ م) . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ : ٦٥٦ ـ ٦٦١

المعاني وأجلّها على حدّ سواء . يقول أبو الريحان البيرونيّ في مقدمة كتابه « الصيدنة » يصف اللغة العربية : « وإلى لسان العرب نقلت العلومُ من أقطار العالم ، فازدانت وحلت في الأفئدة ، وسَرَتْ محاسنَ اللغة منها في الشرايين والأوردة » . ويقول الجاحظ في كتابه « الحيوان » : « وقد نُقِلت كتبُ الهند ، وتُرجمت حِكَمُ اليونانية ، وحُوِّلت آدابُ الفرس ، فبعضها ازداد حسناً ، وبعضُها ماانتقص شيئا »[٣] .

- ٢ -

ولما ضعفت الأمة العربية وتمزقت دولتها ووقعت تحت سلطان من لاينطق بلسانها ، خبا نجم الحضارة العربية ، وتوقفت اللغة عن التقدم والتطور ، فاللغة صورة الأمة ، تنمو وتتطور في إبان ازدهارها ، وتجمد وتتوقف فيها الحياة في أيام خمولها . « إن حياتها أو حركتها إنما هي انعكاسٌ لأصحابها ، انعكاسٌ لتفكيرهم وخيالهم ومهاراتهم »[٤] ، « وإنها تتسع وتَغْنَى بقدر ماتملك من الخبرات والمضامين الحضارية »[٥] . يقول ابن حزم في كتاب « الإحكام في أصول الأحكام » : « ... فإن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فإنما يقيد لغةَ الأمة وعلومها وأخبارها قوةُ دولتها ، ونشاطُ أهلها وفراغُهم ، وأما من تَلِفَتْ دولتُهم ، وغلب عليهم عدوُّهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمونٌ منهم موتُ الخاطر ، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ، ونسيان أنسابهم وأخبارهم ، وبيود علومهم . هذا موجودٌ بالمشاهدة ، ومعلوم بالعقل ضرورة »[٦] . وإن في كلمة ابن حزم لتفسيراً لما عانته اللغة العربية من جمود وتوقف في عصور التخلف والتجزئة والتبعية .

- ٣ -

وفي مطالع عصر النهضة العربية الحديثة أدرك روادها الأوائل أن نشرالعلم والتوسع في التعليم والنهوض بمستوى العلوم والمعارف هي أساس النهضة ودعامة التقدم ، ففتح محمد علي المدارس ، وأنشأ المطابع ، وتوفرت الكتب بين أيدي القراء والمتعلمين ، وبدأت حركةُ الإحياء تتسع وتنشط ، وتيقظت الهمم ، وخرج الناس من جُمود المتون إلى روائع التراث ، وأخذت ألسنتُهم وأقلامُهم تفصح بالعربية وتُبين ، وتطلعوا إلى التجديد ، والتخلص من ربقة التقليد ، ثم كسروا قيود العزلة ، ومدُّوا أبصارهم إلى ماوراء البحر ، وارسل محمد علي الموفدين تلو الموفدين إلى الغرب ، ليتزودوا بالعلم الحديث ، ويطلعوا على آفاق النهضة ، ويتبينوا أسبابها الفاعلة وأُسسها التي قامت عليها . وأرسى محمد علي دعائم المراكز العلمية ، ورفع قواعد مؤسسات التعليم العالي بمصر ، ودعا لها كبار الأساتذة الأجانب ، ووجَّه العربُ همَّهم الأول لنقل العلوم والمعارف إلى العربية لأنه الركيزة الأولى لتقدم المجتمع العربي ، ولحاقه بركب الحضارة العالمي ، وعُنوا بترجمة الكتب العناية البالغة ، وأسسوا مدرسة الألسن ، تنهض بهذا العمل العلمي بقدرة وكفاية ، وتُقدّم للعقل العربي خلاصة الحضارة الأوربية ؛ وضموا إلى مترجماتهم مؤلفات مبتكرة ، وكتباً تراثية ليصلوا الحاضر بالماضي ويهيئوا للمستقبل الواعد . تمَّ ذلك كله في مصر ، وتلتها بلاد الشام وسائر البلاد العربية ، تنهج في نهضتها النهج نفسه على تفاوتٍ فيا بينها تبعاً لظروفها الاجتاعية والاقتصادية والسياسية ، حتى إن المبشرين الأمريكان الذين افتتحوا في بيروت « الكلية السورية الإنجيلية » التي أصبحت فيا بعد « جامعة بيروت الأميركية » اضطروا إلى

تدريس جميع العلوم ومنها الطب باللغة العربية استجابةً للمشاعر الوطنية في اصطناع اللغة العربية لغة علم وتعليم . وما أكثر الكتب التي أخرجتها المطابعُ آنذاك : كتب التراث ، وكتب العلوم الحديثة المؤلفة والمترجمة ، دع عنك الكتب المدرسية التعليمية . ومازال خزائن الكتب في مصر وبلاد الشام وماوراءهما تضمُّ في رفوفها مجموعة قيمة من نتاج تلك الأيام تحمل بشائر الأمل باستجابة اللسان العربي لمطالب النهضة ، وقدرته على استيعاب العلوم ، والتعبير عن دقائقها ، وإيجاده المصطلح العلمي الملائم الذي يقابل اللفظ الأعجمي[٧] .

- ٤ -

ولكن النهضة العلمية العربية لم يُقدر لها أن تمضي إلى غايتها ، وتحقق أغراضها في اللحاق بالركب الحضاري العالمي ، فقد قطع الطريق عليها تلك الهجمةُ الاستعماريةُ الشرسةُ التي اغتصبت الأرضَ العربية ، وبسطت على الأمة العربية سيطرتها ، ووقفت سداً منيعاً بين العرب وبين ماكانوا يتشوفون له ويتطلعون إليه من الأخذ بأسباب الحضارة ، ومتابعة التقدم العلمي ، والصعود في مدارج الرقيّ ، وحرمتهم كل حق من حقوقهم ، ودفعت الناس عن العلم ، ومنعتهم ورود مناهله العذبة إلا في الحدود التي رسمتها ، وفرضت عليهم سياسة التجهيل والفقر ، وبلغ بها الأمر أن حرّمت تعليم اللغة العربية ، أو حجرتها في نطاق ضيق لاتعدوه ، متربصة بها الدوائر ، وأحلّت محلها لغاتها لتكون أداة التعليم والتفاهم في المدارس ، وحالت بين الأمة وبين تراثها وماضيها لتبتّ تلك الوشيجة ، وتفصم عرى الصلات الوثيقة ، قد وضعت خططها الآثمة لتسلب الأمة العربية أرضها وثروتها ، ولتطمس شخصيتها المتميزة ، وتعفّي على تراثها وحضارتها .

وإن الخسارة التي مُنينا بها في التوقف عن متابعة النهج الذي اختطه رواد النهضة في نشر العلم وفي التعريب والنقل لخسارةٌ بالغة : أخَّرت دخولنا ميدان البحث العلمي والتقني ، وأبعدت اللغة العربية عن المشاركة الجادة في قطاع العلوم الحديثة في وقت مبكر ، وكانت سبب هذا الترجح والتردد الذي نعاني منه في التعليم العالي بين التعريب والتعليم باللغة الأجنبية .

- ٥ -

إن تعريب التعليم العالي ضرورة لابد منها لترسيخ العلم العربي ونشره وبثّه في المجتمع[٨] ، ولجعل اللسان العربي أداة التعبير العلمية العصرية ، فيعيش الحياة اليومية والحياة العلمية والثقافية ، ويتجدد ويتطور وينمو ، فاللغة لها الشأن الأول في أصالة الثقافة القومية ، ولن يكون لها مثلُ هذه المكانة إلا إذا كانت هي التي تعبّر عن أسمَى ماوصل إليه الإنسانُ فكراً وفناً وعلماً ، وأسمَى مايمكن أن يصل إليه ، ولا يجوز صرف اللغة عن حقيقة مهمتها وهي معايشة الحضارة ومواكبتها[٩] .

ثم إن للغة العربية مزية لاتكاد توازيها فيها لغة أخرى هي في هذا الامتداد في الزمان ، فالعربيُّ يملك ثراء واسعاً في الموروث الثقافي يتصل به الاتصال الحيّ المباشر من أيام الجاهلية حتى العصر الحاضر ، ولديه حصيلة كبيرة من المصطلح العلمي مما فاضت به كتب التراث العلمي العربي في عصور العربية الزاهرة . ولاننسى أيضاً مااللسان العربي من شأن كبير في وحدة الأمة العربية وتماسكها ، وفي مواجهتها الاستعمار ومحاولاته الرامية إلى تفتيتها[١٠] . وإن كل عزل للغة ، أو إبعاد لها عن ميدان من ميادين العلم والمعرفة فيه إضعاف لشخصية الأمة الثقافية وكيانها الحضاري .

ليس من قصدي هنا أن أفصل القول في ضرورة تعريب التعليم العالي ، وبيان مايفضي إليه التعريب من جليل الفوائد في الميدان العلمي والثقافي والقومي ، فقد كان ذلك مثار بحوث ومناقشات وندوات ودراسات لايكاد يحيط بها الحصر لكثرتها وتشعبها ، شارك فيها العلماء والباحثون ورجال الفكر والتربية والتوجيه في فترة من الزمن طالت وامتدت على مدى ستين عاماً أو تزيد ، وقُدِّم فيها من الحجج والبراهين ماملأ آلاف الصفحات[11] . ولاعجب ، فالموضوع له من الشأن والأهمية في حياة الأمة وصنع مستقبلها مايحفز كل ذي رأي ليوليه عنايته واهتمامه ، ويعرب عن وجهة نظره ويتابع القول فيه حتى يستقيم الأمر على وجهه الصحيح ، وتصبح العربية المبينة لغة التعليم الجامعي والعالي .

- ٦ -

ولعله يحسن أن أنبه على أن التحدث عن تعريب التعليم العالي وضرورته لايعني أبداً إهمال اللغة الأجنبية ، فهي النافذة التي نطلُّ منها على العالَم الذي يجب أن نظلَّ على صلة وثيقة به ، نأخذ عنه ونفيد من خبراته ، لنضيف إليه حصيلة تجربتنا ، ونتائج خبراتنا . إن اتقان اللغة الأجنبية شيءٌ أساسي لاغنى عنه لمتابعة التقدم العلمي والتفتح الفكري وضمان المستوى العالمي لبحوثنا العلمية ، ولكن الذي لانريده لأنفسنا ولا لأمتنا أن تصبح اللغة الأجنبية بديلاً عن لغتنا العربية ، مما يفضي إلى عزلها وجمودها بل ووأدها . وفي ذلك مافيه من إفقار الثقافة العربية وحرمانها رافداً أساسياً من روافد الحضارة والخصب . أليست اللغة هي أوضح معبّر عن شخصية الأمة الثقافية ، فكيف نقبل أو نرضى لأمتنا أن تبدو شخصيتها الثقافية هزيلة غير متكاملة ؟ إن جميع المنادين بتعريب

التعليم يؤكدون ضرورة إتقان لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية الأم ، وهو مايجب أن نسعى له ونعقد الخناصر للمضي فيه ونهيئ الأسباب لإنجاحه[١٢] . هل يحق لي أن أتمنى على اتحاد الجامعات العربية أن يقف ندوة من ندواته أو جانباً منها لمناقشة هذا الموضوع الهام ، والعمل على كل مايؤدي إلى رفع مستوى اللغة الأجنبية وإتقانها ، وأن تصبح في ألسنة الطلبة الجامعيين لغة ثانية حقا ؟

ـ ٧ ـ

لقد بدا لي وأنا أتصفح ورقة العمل لندوتنا هذه أن منظمي الندوة قد اطمأنوا إلى أن الجهود التي بُذلت في معالجة مشكلة تعريب التعليم الجامعي قد تكللت بالنجاح ، وأن الجامعات ، وقد نظرت بعين الرضا والاقتناع إلى تعريب التعليم الجامعي ، تعدُّ العدة ، طبقاً لمقتضيات أحوالها ، للنهوض بتحقيقه . ومن هنا فقد آثرت الندوةُ أن تُعنى بموضوع جديد هو دراسة طرق تعليم اللغة العربية ، ومعرفة سبل النهوض بمستواها وتيسير تعلمها ، وهو أمر على قدر كبير من الأهمية ، فقد أصبحت الناشئة العربية لاتملك ناصية البيان ، ولاتحسن التعبير عما تريد ، وبدت في أساليبها مسحة من التفكك والضعف والغموض والركاكة ، وبدأت المؤسسات العلمية والثقافية والإعلامية والقضائية وسواها تتخفف من العناية بها ، وإيلائها مكانتها الحقة ، بل اننا لنسمع في الحين بعد الحين أصواتاً ، مهما تكن خافتة ضعيفة ، تنادي باسم التيسير والتسهيل باصطناع اللهجات المحلية بديلاً عن اللغة العربية المبينة الجامعة الموحدة . وكل هذا ينذر بعواقب وخيمة لأن اللغة إنما هي وسيلة البيان والإفصاح بين المخاطبين ، وسبيل التواصل والتوحيد في المجتمع ،

فـإذا ضعفت أو انحرفت عن مقصـدهـا ، أدّت إلى الفـوضى والجهـل ومايستتبعهما من كوارث قد تصل إلى حدّ التنـاكر بين أفراد المجتمع العربي الواحـد . وإننـا لنرجو أن يتـاح لنـدوتنـا هـذه أن تبسـط أسبـاب هـذا الضعف ، وأن تتبين العـوامـل المعـوّقـة ، وأن تقـدم من المقترحـات والتوصيات مايسمح بتعلم اللغة تعلماً يجعلها ملكة صناعية ، وصفة راسخة على حدّ تعبير ابن خلدون[١٣] .

إن اهتمام الندوة باللغة العربية وطرق تعلمها وتيسير سبلهـا للنـاشئـة لتصبح لهم ملكة وسليقة إنمـا هو بوجـه من الوجوه وثيقُ الصلـة بتعريب التعليم العالي ، فالندوةُ في بحثها هذا الموضوع وتصديهـا لـه لم تخرج بعـدُ عن الموضـوع الأسـاسي وهـو التعريب ، بـل هي تعمـل لـه بطريـق غير مباشر ، وتهيئ له في دائرة أوسع وأشمل ، لأنهـا تتنـاول النـاشئـة العربيـة واللغة العربية ومستقبلها الواعد المرتقب .

- ٨ -

وإذا كانت الندوةُ قد قصدت إلى موضوعات بأعيانهـا في تعليم اللغـة العربية لدراستها ومعالجة مشكلاتها ، وتهيئـة المقترحـات والتوصيـات التي تيسّر سبل تعلُّمهـا ، وتنهض بمستواهـا ، وتعمل على تحبيبهـا إلى الطلاب والناشئة العربية ، فقد بدا لي أن بعضاً منها يلامس ملامسة حقة طريقة تنفيـذ التعريب في الجـامعـات ، وكأنـه الخطـوة الأولى العمليـة في هـذا السبيل . ويأتي على رأس تلك الموضوعات ماتضمنته الفقرة الخامسة عشرة من بحث « الوسائل العلمية لجعل الفصحى لغـة العلم بفروعـه المختلفـة » ، ومانصت عليه الفقرة السادسة عشرة من بحث « المصطلحات العلميـة »[١٤] وإني أقف نفسي عند حدود المصطلح أتبين موقعه في نطاق التعريب .

من الحـق أن أُولَى العقبـات التي نـواجههـا ونحن ننهض بتعريب التعليم أن نجد المصطلح الملائم للكلمـات الأجنبيـة العلميـة والفنيـة ، وقـد بيّنتُ في مطلع كلمتي أن رواد النهضة الحديثة قد واجهوا هذه العقبة بما ينبغي لها ، وأنهم نهضوا بعبء التعريب بكفاية ومقدرة ، ثم بذل العلماء العرب : المؤلفون والمترجمـون ، من بعـدهم جهـوداً كبيرة في هـذا البـاب ، وقـدَّمـوا آلاف المصطلحـات في شتى العلـوم والمعـارف . ولم تكن مشكلـة المصطلح العلمي في يـوم من الأيـام عـائقـاً يحـول دون التعريب ، ولكن المشكلـة الأسـاسيـة التي كانت ومـاتزال هي في عزوف الجـامعـات ومراكز التعليم العـالي والبحث العلمي عن اصطنـاع العربيـة لغـة علم وتعليم ، وبالتالي إهمـال هـذه المصطلحـات التي جدَّ واجتهـد في طلبهـا ووضْعِهـا العلماءُ لتظلَّ حبيسة الكتب والأدراج ، منسيةً ، لايأبه لها أحد .

وإذ كنا نستشعر اليوم إحسـاسـاً جـديـداً وتفـاؤلاً عميقـاً ، وإيمـانـاً لاحدود له بوجوب تعريب التعليم الجامعي ، وبضرورته العلمية والثقافية والقومية ، ونعمل جميعاً جاهـدين لإنجـاحـه ، وتهيئـة الظروف المنـاسبـة وتوفير الشروط الملائمـة لنمضي فيـه بخطـاً مطمئنـة واثقـة ، فـإني أقـدم في السطور التالية نتـائج مـاانتهى إليـه العلمـاء والبـاحثون العرب في قضيـة المصطلـح العلمي وطريقـة وضعـه . والصفـات التي يحسن أن يتحلى بهـا واضعه ، وبيان الوسائل الكفيلة بتوحيده .

إن التجربـة الطـويلـة التي مـارسهـا العلمـاء العرب في اختيـار المصطلح ، وتقصيهم أساليب النَّقَلة الأوائل التي نهجوهـا في التعريب قـد انتهت بهم إلى تـأصيل قواعـد رأوا ضرورة الالتزام بهـا في وضـع المصطلـح العلمي ، وهـاهي ذي أبرز القـواعـد التي عـدّدوهـاليُهْتـدَى بهـا في وضـع المصطلح[١٥] :

١ ـ وجود مناسبة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي .

٢ ـ تحرّي لفظ عربيّ يؤدي معنى اللفظ الأعجمي ، ويقتضي ذلك الاطلاعَ على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعجمات العربية ، وفي مختلف كتب التراث العلمية .

٣ ـ اللفظ الأعجمي الجديد الذي ليس له مقابل في اللغة العربية ، فإما :

(١) أن نترجمه إذا كان ذلك ممكنا .

(٢) أو أن نضع له لفظاً عربياً مقارباً بطريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت .

(٣) أو نعرّبه .

٤ ـ تفضيل اللفظ العربي على اللفظ المعرب القديم ، إلا إذا اشتهر المعرّب .

٥ ـ تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا إذا شاعت .

٦ ـ تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين أو أكثر إذا أمكن ذلك .

٧ ـ الترجمة الحرفية إذا لم نجد كلمة واحدة .

٨ ـ الاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد في المجال الواحد .

٩ ـ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لاتسمح به .

١٠ ـ قبول اللفظ المولَّد السائغ .

وقد أغنى العلماء والمجامعُ اللغوية هذه القواعد حين بسطوا القول لتفصيل ماأجملوا ، فتحدثوا عن الاشتقاق والصيغ في العربية ومعانيها ودلالاتها ، ومايحسن القياسُ عليه منها للتعبير عن المستحدثات الجديدة ،

وذكروا المجاز وطريق اصطناعه ، وتناولوا النحت والتعريب وحدود استعمالها ، ومضوا يشرحون هذه القواعد الأساسية التي أصّلوها ، ويضربون لها الأمثلة الموضحة من كلام العرب ، وكتب اللغويين والنحاة ، لتستبين الطريق لمن يريد الإفادة منها ، والسير على منوالها .

وإذا كانت هذه القواعد ومالابسها من شروح وتفصيلات قد قدمت بين يدي من يضطلع بوضع المصطلح دليلاً يسترشد به ، فإن من أبرز الصفات التي يجب أن يتحلّى بها واضعُ المصطلح ، إلى جانب الموهبة والكفاية ، التمكُّنَ من العلم الذي يضع مصطلحاته ، واتقانه اللغة المنقول منها ، والتمكُّنَ من معرفة اللغة العربية معرفةً تقفه على أسرارها وعلى ماحوته كتبها ومعجماتها ، ولاسيا الكتب العربية القديمة التي تناولت العلم الذي يعالج وضع مصطلحاته[١٦] .

وقد أوْلى الأمير مصطفى الشهابي موضوع المصطلحات العلمية عناية خاصة ، فأفرده بكتاب مستقل هو كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » (دمشق ١٩٦٥ م) ، تناول فيه طريقة العرب التي نهجوها في وضع المصطلح ، ثم عرض لمختلف الجوانب التي يجب مراعاتها عند وضع المصطلح ، وأودعه نتيجة تجربته الطويلة خلال ثلاثين عاماً أو تزيد ، وانتهى إلى قناعةٍ مؤداها أنه لابدّ أن تتولى هيئة علمية لغوية تأليف : معجم افرنسي عربي ، ومعجم انكليزي عربي ، للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، يشتملان على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، مما يُحتاج إليه في التعليم الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل ، على أن تعرّف ألفاظهما بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم كلٍ من المعجمين ، وأن تلتزم الحكومات العربية باستعمال ألفاظ المعجمين العربية دون غيرها ، في

إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية[١٧] .

إن وضع المصطلح العلمي قد بدأ ، كما أشرنا آنفا ، منذ مطالع النهضة العربية الحديثة ، وشارك في وضعه الأفراد والجماعات . وفي كتاب الأستاذ الشهابي سَرْدٌ لكثير من المعجمات التي تناولت المصطلح العلمي في علم خاص ، أو المصطلح عامة ، والتي قام بصُنْعها الأفراد[١٨] . وقد زادت العناية في الأيام الأخيرة بصنع معجمات المصطلح التي ينهض بها الأفراد .

ولكن الجانب الأهم في وضع المصطلح هو العمل الجادّ الذي قامت به المجامع اللغوية العربية في مصر والشام والعراق والأردن ، ويأتي في طليعتها مجمعُ القاهرة ، وكذلك العملُ الذي تقوم به جامعات الجمهورية العربية السورية وفي مقدمتها جامعة دمشق ، يُضَمُّ إلى ذلك اللجانُ والجمعيات والمراكز العلمية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب المنبثق عنها .

إن هذه المصطلحات (بشقيها الفردي والجماعي) تشكل ثروة كبيرة لايقدرها حق قدرها إلا العارفون بها ، المطلعون عليها ، والمؤسفُ أن أكثر هذه المصطلحات لم يُتح له النشرُ الواسعُ في مختلف الأوساط العلمية ، وظلَّ حبيس المجلدات في رفوف الخزائن . وإننا نرى ، ونحن نتقدم إلى تعريب التعليم الجامعي بخطاً حثيثة ، أن ينهض اتحاد المجامع العربية (وبالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية) فيكل إلى لجنة أو لجانٍ من كبار العلماء اللغويين والمختصين العلميين في المجامع والجامعات ، وأضرابهم من العلماء ، أن تتولى جمع كل ماصدر من مصطلحات وتنسيقها وتبويبها ، لتعرضَ من بعدُ على لجنة مسؤولة مختارة من كبار المختصين المجمعيين والجامعيين ، وتقرَّ طبقاً لقواعد مؤصلة متفق عليها ، ثم تنشر في معجمات خاصة بمختلف العلوم والمعارف على أوسع نطاق ممكن ، وتُلْزَم

بها جميع الجامعات والمراكز والمؤسسات العلمية والإدارية وسواها ، ليعمل الاستعمال على إذاعتها ، وسهولة تداولها . فاللفظُ يصقلُه تناقلُه على الأفواه ، وقراءته مسطوراً على صفحات الكتب ، ويميته أو يجعله غريباً مستنكراً إهمالُه والعزوفُ عنه .

إن بعض الباحثين في موضوع التعريب يهوّلون في التحدث عن المصطلح العلمي ، ويبالغون في تعداد الصعوبات التي تصادفنا في تعريبه ، وأهمها هذا السيل الوافد الذي لاينقطع من المصطلحات الجديدة . وإني لاأنكر أن وضع المصطلح أمرٌ هام وأساسي في التعريب ، ولكنه ليس عائقاً يحول بيننا وبين البدء بالتعريب(١٩) . إني أرى أن المأساة الحقيقية في أمر المصطلح هي وجود المصطلحات التي قام بوضعها جهاتٌ علمية عديدة ، ولم يُتح لها أن ترى النور لأن أكثر الجامعات والمؤسسات العلمية لاتعلّم بالعربية . ومأأظن أن التعليم الجامعي في مرحلته الأولى فيه من الألفاظ الأعجمية مايُعجز العلماء والباحثين والمجامع والمؤسسات العلمية واللغوية عن أن يجدوا المقابل الملائم . ويبدو لي أن ممارسة التعليم بالعربية ، بدل التردد والتخوف ، هي وحدها التي تساعدنا في تذليل ماقد يعترض من عقبات ، وهي التي تنير طريقنا وترشدنا دائماً إلى الأفضل . ولنا في التجربة التي قام بها العربُ في ماضيات أيامهم وهم ينقلون تراث اليونان والفرس والهند وغيرهم إلى العربية خيرُ هادٍ لنا في تجربتنا الجديدة ، فقد كانوا حين يواجههم المصطلح الأجنبي لايضيقون به ذرعاً ، فإما أن يجدوا له المقابل العربي الملائم ، أو يحتفظوا به كما هو ، ثم جاء الجيل الخالف من بعدهم فأتمّ عملهم وأكمله وهذّبه ونقّحه ، ووضع المصطلح العربي لكثير من الألفاظ الأعجمية . وإننا اليوم ، بفضل المجامع العلمية واللغوية ، والمؤسسات

الثقافية ، أقوى وأقدر على مواجهة الألفاظ الأجنبية وإيجاد المقابل العربي . إن اللغات الأجنبية الحديثة نفسها لم تصل إلى ماوصلت إليه من الدقة والسعة واستيعاب منجزات العصر ، والقدرة على التعبير عن أدق المعاني إلا بعد معاناة وممارسة وبحث واستقصاء . وهذه المجامع العلمية القائمة عندهم أوضح بيان على مايبذلون من جهد ، ومايصطنعون ليهتدوا إلى المصطلح الملائم . ولابدّ لنا ، ونحن نصنع مستقبل الأمة العلمي ، من المعاناة والجهد حتى يعود للغة العربية حيويتها ومرونتها ونضارتها وألقها ، ثم إسهامها الجادّ الكبير في ميادين العلوم والتقانة (التكنولوجيا) . وإن تجربة التعريب في جامعات الجمهورية العربية السورية ونجاحها لدليلٌ حيٌّ ومَثَلٌ ملموس ، على قدرة اللغة العربية أن تنهض بالتعبير عن أدق المعاني ، ولاخشية مطلقاً على المستوى العلمي الذي نحرص جميعاً على النهوض به ليظل في مستوى أرقى الجامعات الغربية .

المسألة الشائكة الوحيدة في موضوع المصطلح والتي تواجهنا اليوم هي توحيده ، وهي الإلزام به ، وهما يحتاجان حقاً إلى قرارٍ ملزمٍ تتولاه سلطة[٢٠] . وقد قدمنا تصوراً يؤدي إلى توحيد المصطلح ، بوسعنا أن نناقشه فنقبل به أو نعدّله ، أو نستبدل به آخر نراه أجدى وأنفع في توحيد المصطلح والالزام به ، فإذا ماتمّ لنا ذلك ، لم يكن بد من أن تقبل الجامعاتُ التي ارتضت التعريب ومضت في طريقه ، الالتزامَ بالمصطلح الموحّد ، انتظاراً للقرار الملزم تفرضه السلطة العليا ، بل إني أعدُّ هذا الإجراء ، إذا تحقق ، جزءاً من القرار الملزم . ويبدو في الأفق العربيّ إرهاصات تؤذن بذلك ، فقد قام الأطباء العرب أخيراً بمساعٍ جدية في هذا المضمار انتهت إلى إقرار المعجم الطبي الموحد[٢١] . أليس في

هذا مايدعو إلى التفاؤل والأمل بمعجمات موحدة مماثلة في مختلف العلوم والمعارف ؟.

- ٩ -

وإذا كان المصطلح العلمي قد حظي ومايزال يحظى بهذه العناية التي أحاطته بها المجامع والجامعات والمؤسسات العلمية ، حتى أصبح لدينا الآلاف المؤلفة من المصطلحات في مختلف العلوم والمعارف ، فإني أرى ألا بدّ من الإشارة إلى أمر أساسيّ أراه الأول والأهم في طريقنا إلى تنفيذ التعريب في التعليم العالي وهو الكتاب العلمي الجامعي : مؤلفاً أو مترجماً ، وكتاباً تعليمياً خاصاً يتضمن المقرر أو كتاباً مرجعاً .

إن تأليف الكتب الجامعية أو ترجمتها ، وتأليف الكتب التعليمية عامة يتطلب صفات خاصة لابد من مراعاتها والعناية بها تتصل بسلامة الأسلوب ، ودقة التعبير ، ووضوح المعاني ، والبعد عن الغموض ، وتجنب الإطالة المملة ، والإيجاز المخل ، كذلك فإنه لابد من المحافظة على المستوى العلمي الجامعي المطلوب ، وتضمين الكتاب الجامعي أحدث المعلومات والنظريات وأدقها . إن هذه الشروط وأمثالها والتي تتصل بالمضمون العلمي والأسلوب هي أولُ مايجب أنّ يتوافر في الكتاب الجامعي المؤلف بالعربية أو المترجم ، وهي أول مايجب أن نُعنى به ونسعى له جاهدين ، لنضمن لخطوتنا الأولى في تنفيذ التعريب أن تنجح وتتلوها خطوات ، ولابأس من أن يلحق في ختام كل كتاب جامعي معجم لغوي صغير يتضمن مصطلحاته ، ريثما يتم تأليف المعجم العلمي الموحد . وإني أتمنى على ندوتنا أن تُولي أمر الكتاب الجامعي مايستحق من الدرس والعناية والاهتمام فهو في رأينا المحك الحقيقي لنجاح التعريب ، وأن يؤتي ثماره دانية القطوف ، طيبة الجنى .

الحواشي

(١) انظر مثلاً كتاب : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث للأمير مصطفى الشهابي (دمشق ١٩٦٥ م) : ٢٠ ـ ٢٨ ، وكتاب : دراسات في اللغة لمحمد الخضر حسين (دمشق ١٩٧٥ م) : ٥ ـ ١٦

(٢) د . محيي الدين صابر ـ المجلة العربية للثقافة : ع ٥ ، ص ١١

(٣) كتاب الصيدنة للبيروني : ١٢ ، كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٧٥

(٤) د . احسان عباس ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٥ ، ٣ / ١٩٨١ ، ص ٩

(٥) د . محيي الدين صابر ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٣٦ ، ٢ / ١٩٨٢ ، ص ٨٠

(٦) الإحكام في أصول الأحكام (القاهرة ١٣٤٥ هـ) ١ : ٣٢ ، القياس في اللغة العربية لمحمد الخضر حسين (القاهرة ١٣٥٣ هـ) : ٢١ ، نظرات في اللغة عند ابن حزم للأستاذ سعيد الأفغاني (دمشق ١٣٨٣ هـ) : ٢٠

(٧) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ٤٢ ـ ٥٢ المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي للدكتور حسني سبح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥٩ ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٤

(٨) د . عبد الكريم اليافي ـ مجلة التراث العربي بدمشق : ع ١٣ ـ ١٤ ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠

(٩) د . احسان عباس ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٥ ، ص ١٠ ، د . عبد العزيز العاشوري ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٢٧ ، ص ٧ ، مجلة الفكر العربي : ع ١٤ ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

(١٠) د . محيي الدين صابر ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٣٦ ، ص ٧٤ ـ ٧٥ ، د . ياسين خليل ـ مجلة المستقبل العربي : ع ٥٩ ، ١ / ١٩٨٤ ، ص ٤٥ ـ ٦٧ ، د . عمار بوحوش ـ المستقبل العربي : ع ٣٥ ، ١ / ١٩٨٢ ، ص ١٢٧

(١١) انظر دراسة الدكتور شكري فيصل : « المؤتمرات والندوات التي عقدتها المنظمات والهيئات العربية حول تعريب التعليم العالي » (دمشق ١٩٨٢ م) . وانظر : التعريب ودوره في دعم الوجود العربي والوحدة العربية (مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت ١٩٨٢) ، وكتاب التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠ م) .

(١٢) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للدكتور مازن المبارك (دمشق ١٩٧٣) : ٣٣ ـ ٣٥ ، ٥٠ ـ ٥١ ، خطوات تنفيذ التعريب للدكتور شكري فيصل (المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي ـ المجلد الثالث) : ٢٢ ـ ٢٤

(١٣) مقدمة ابن خلدون (القاهرة ١٩٣٠ م) : ٤٨٩

(١٤) انظر مذكرة اللجنة الخاصة باعداد ورقة عمل لندوة اللغة العربية في الجامعات العربية . وقد بلغ عدد الموضوعات التي اقترح أن تعالجها الندوة اثنين وعشرين موضوعاً .

(١٥) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ١٨ ـ ٢٠ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ٩٣ ـ ٩٤ ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي (القاهرة ١٩٣٥ م) ١ : ٣٧ ، دراسات في العربية وتاريخها لمحمد الخضر حسين (دمشق ١٩٦٠ م) : ٢٢٨ ـ ٢٣٨ ، ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ـ الرباط / شباط ١٩٨١ م ، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد المنجي الصيادي (بيروت ١٩٨٠) : ٣٦ ـ ٩١

(١٦) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ٩٢ ، ويقول الجاحظ : « ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس المعرفة . وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ، حتى يكون فيهما سواءً وغاية .... وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لايكمل لذلك أخطأ على قدر نقصانه من الكمال .... » (الحيوان ١ : ٧٦ ـ ٧٨) . وما قاله الجاحظ في صفة الترجمان يصدق كل الصدق على واضع المصطلح .

(١٧) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للشهابي : ١٤١ ـ ١٤٧

(١٨) المصطلحات العلمية للشهابي : ٥٣ ـ ٦٠

(١٩) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للدكتور مازن المبارك : ٤١ ـ ٥٣

(٢٠) يحضرني هنا أن أذكر أني شرفت بمقابلة السيد الرئيس هواري بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية ـ سقاه الله صوب رضوانه وأغدق عليه سحائب رحمته ـ في أعقاب مؤتمر للتعريب عقد بالجزائر ، وأفضى بنا الحديث إلى التعريب وضرورته ، وكان الرئيس بومدين مؤمناً بالتعريب الايمان كله ، يبذل مايبذل لتحقيقه في الجزائر العربية ، فبيّن لي أن هذا الموضوع له الشأن الأول في حياة الأمة العربية وثقافتها ووجدانها ، وأنه سيعرضه في أول اجتماع يعقد لمؤتمر القمة ليصدر قرار عن أكبر سلطة في الوطن العربي يوجب أن يكون التعليم في جميع مراحله باللسان العربي المبين .

(٢١) المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي للدكتور حسني سبح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : مج ٥٩ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الأول

ولد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول[1] في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (كانون الثاني / يناير ٩٤٨) ، والجد مهران هو الذي بدأ به الإسلام . وأحاط به منذ طفولته الأولى ، في أسرته وفي مدينته ، جو خاص من الحياة الروحية تهيمن عليه التقوى والزهد والتصوف ورواية الحديث :

أسرته

فجد أبيه لأمه « محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد بن عبد الرحمن الثقفي البناء (ـ ٢٨٦) » ـ وإليه كان ينسب أبو نعيم وبه يعرف فيقال : « أبو نعيم الأصبهاني سبط محمد بن يوسف البناء الزاهد » ـ كان من الزهاد العباد الصوفية « أختار المعرفة مع الفقر على العلم مع الغنى »[2] . ترجم له أبو نعيم في الحلية ووصفه في أكثر من موضع ، قال : « .. كان للآثار حافظاً ومتبعاً . له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين »[3] . ونقل عن أبي محمد بن حيان قوله : « كان محمد بن يوسف ممن يقال : إنه مستجاب الدعوة . وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف

في هذا المعنى كتباً حساناً . رأيته وسمعت من كلامه »[٣] . وفي ترجمته له في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » توقف خاصة عند صفته من حيث هو محدث فقال : « كتب عن عبد الجبار وسعيد المخزومي الخ ... والبصريين والأصبهانيين وكتب عن الشاميين بها سنة خمس ومائتين . » . ونقل عن أبي محمد بن حيان في الحلية قوله : « سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله بن يزيد .. وأبي مسعود ولم اكتب عنه » ثم قال : « فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه[٤] » . وكان ابن الجوزي أكثر دقة حين قال : « لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير . »[٥] .

ولم يكن جده حالة فريدة في الأسرة ، بل كان كذلك أخو جده : « يعقوب بن يوسف بن معدان .. سمع بالعراق والشام ومصر والحجاز .. كَتَبَ الأصول والمصنفات » ، كما قال أبو نعيم في ترجمته له في « أخبار أصبهان »[٦] .

أما أبوه فقد وصفه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » أنه « من علماء المحدثين والرحالين »[٧] ، وترجم له في « العبر »[٨] . وترجم له ابنه أبو نعيم في « أخبار أصبهان »[٩] ، وروى عنه في الحلية في ثمانية وثمانين وثمانمائة موضع (ارجع الى الملحق ٢) .

واتبع أخواه « أبو مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » و « أبو أحمد عبد الرزاق بن عبد الله بن أحمد (ـ ٣٩٥) » ما ألفيا عليه أباهما . قال أبو نعيم في ترجمته لأبي مسعود في « أخبار أصبهان » : « سمع من عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ومن بعده من المحدثين بأصبهان ... » وقال في ترجمته لأبي أحمد : « سمع من الطبراني والشعار

وسمع بالعراقين الكوفة : والبصرة وبالحرمين الحديث الكثير وكتب عنه الغرباء ببغداد وغيرها »[١٠] .

وكذلك كان ابن عمه « محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إسحاق النفري المحتسب ابن سبط محمد بن يوسف (ـ ٣٦٤) » ، فقد سمع ، كما قال أبو نعيم في « الأخبار » « من محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة ومن الحسين بن يحيى بن عياش وكتب بالشام والعراق الكثير »[١١] .

بلده

ولم يكن هذا الجو من الروحانية والعلم قاصراً على أسرة أبي نعيم بل كان له وجود قوي في بلده أصبهان . فالسمعاني (ـ ٥٦٢) يقول في « الأنساب » : « خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً ، وصنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً »[١٢] . وينقل عنه الجزءَ الأول من هذا القول ابن الأثير (ـ ٦٣٠) في « اللباب »[١٣] .

أما ياقوت الحموي فبعد أن نقل قول منصور بن باذان : « إنك لو فتشت نسب أجلّ من فيهم من التُّنّاء☆ والتجار لم يكن بد من أن تجد في أصل نسبه حائكاً أو يهودياً » ، ذكر : « وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن ، وعلى الخصوص علو الإسناد فإن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث ، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون ، ولها عدة تواريخ .. »[١٤] .

ويمكن أن يُستخرج من كتابي أبي نعيم : « أخبار أصبهان » و « الحلية » صورة عن طرف من الحياة الفكرية في أصبهان تؤكد هذه الأحكام :

☆ يقال : هو من تناء تلك الكورة أي أصله منها ـ التاج .

ففي أخبار أصبهان ترجم لأربعة وتسعين وثمانمائة وألف رجل أكثرهم ، إن لم يكن كلهم من المحدثين . ونص على أنه سمع من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ منهم (ارجع إلى الملحق ٣) . هذا إلى من سمع منهم ولم ينص على سماعه (وقد وقعت على عدد منهم وأنا أحصي شيوخه في الحلية) ، وإلى من لم يرزق السماع منهم كما يقول هو ، وإلى من كانوا من لداته أو من الجيل الذي يليه ولم يجد عندهم ما يسمعه ـ هذا العدد من الشيوخ الذين وجدوا في أصبهان ، من أنفسهم ومن الواردين عليهم ، في حياة أبي نعيم يكشف عن مدى انتشار علم الحديث وروايته ـ ودع العلوم والفنون الأخرى ـ في هذا البلد . ذلك إذا كان إحصاء أبي نعيم تاماً ولم يعمل النسيان أو القناعة أو التعصب على إسقاط عدد ما كبير أو صغير منهم ، فقد تحدث ياقوت وغيره عن كثرة « الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية » في أصبهان ، وكان أبو نعيم شافعياً . وسنرى بعد شيئاً عن الفتن والتعصب بين الحنابلة والأشعريين ، وكان أبو نعيم أشعرياً .

وفي الحلية في الصفحات الأواخر منها[١٥] سعى إلى الجواب بإيجاز على سؤلٍ لبعض أبناء بلده « بإيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعُبّادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم » . فعمد أولاً إلى تبيان النهج العام للحياة الروحية في أصبهان وتحديده فقال : « واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام ... والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الأوراد والتشمر للارتياد والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الأحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرونه دعاوى لا حقيقة لها يحترزون منها غاية التحرز .. » . ثم ترجم تراجم

مختصرة لواحد وثلاثين شيخاً ، واكتفى بسرد أسماء نحو منْ أربعين . وخلال ذلك كان يكرر مثل هذا القول : « وأما الذين تخرجوا بعلي بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم » . ومعنى هذا القول أنه كانت تتكون ، كما هي العادة ، حلقات حول كبار الشيوخ ، ربما كانت حلقة محمد بن يوسف البناء من أهمها « .. وطائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلي من فضول الدنيا ورفضها ، وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق . ومنهم ... وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم .. » . والحلقات الاجتماعية التي من هذا النوع منذ ما تنشأ تنشأ معها ولها قوة جذب تتناسب مع قوة شخصية الشيخ وشدة تراص المريدين والأتباع أي ما يمكن أن ندعوه العصبية وأمور أخرى لسنا في صددها ، فتجذب إليها أنماطاً من الناس يختلفون في فهومهم ومعرفتهم واستعداداتهم الروحية . فالصفحات الأواخر من الحلية إذن تقدم لنا صورة إن لم تكن واضحة ومفصلة عن الحياة الروحية في أصفهان ، فهي كافية للكشف عن سريان الروح ، قوته وانتشاره ، في جسد تلك المدينة التي جاء في معجم البلدان عنها : « دخل رجل على الحسن البصري فقال له : من أين أنت ؟ فقال له : من أهل أصبهان . فقال : الهرب من بين يهودي ومجوسي وآكل ربا »(١٦) .

طفولته

في هذا الجو الذي تحوم فيه ذكريات الجد الولي ودعواته المجابة وتعبده وتحنثه وكلماته ، وتملؤه مشاغل الأب في الحديث ورواته ، ورحلاتُه وما يحمله معه منها من آثار وأخبار ومشاهدات ـ نشأ الطفل أحمد بن عبد الله نشأته الأولى . ومن الواضح ، كما كشفت عنه مقبلات

أيامه ، أنه تقبله بقبول حسن وأنبت عنده سريعاً نباتاً حسناً ـ ولعله وجد فيه ما يعوض به عن نقصه الجسدي الذي كان لا شك يشعر به شعوراً ممضاً . فمن المؤكد أن أباه ، كدأب المشايخ في كل عصر مع أبنائهم ، ألقى إليه منذ طفولته الباكرة أحاديث طلب منه أن يحفظها ، وحين لبى الابن طلب الأب تلبية سريعة ومتقنة وانكشفت له مواهبه واستعداداته ، انكب عليه يلقنه ويعلمه ثم يحضره مجالس الشيوخ ويباهي به .

وقد يكون اصطحبه في رحلاته وهو بعد طفل صغير . ففي كتب الرجال أنه « استجاز له ، وهو بعد لم يتجاوز الست سنين ، جماعة من كبار المسندين : فأجاز له من الشام شيخها خيثمة بن سليمان بن حيدرة ، ومن نيسابور شيخها أبو العباس الأصم ، ومن واسط عبد الله بن عمر بن شوذب ، ومن الدينور أبو بكر بن السُّنِّي ، ومن بغداد أبو سهل بن زياد القطان وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي .. وطائفة تفرد في الدنيا بإجازتهم (كما يقول الذهبي) »[١٧] . فهل اكتفى هؤلاء الشيوخ في إجازاتهم بشهادة الأب ، أم كانت نتيجة المشاهدة المباشرة للابن وحفظه وإتقانه ؟

سماعه ورحلاته وشيوخه

وكان أول سماعه المنظم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، أي في السنة الثامنة من عمره ، من مسند أصبهان المعمر أبي محمد عبد الله بن جعفر بن فارس . ومضى في هذا السبيل يسمع ويرحل في طلب السماع . فسمع في أصبهان وحدها من أكثر من ثمانية وعشرين ومائتي شيخ ، كما سبق ذكره ، منهم :

القاضي أبو أحمد العسال وأحمد بن بندار الشعار وأحمد بن معبد السمسار وأحمد بن محمد القصار وعبد الله بن الحسن بن بندار المديني وأحمد بن إبراهيم بن يوسف التيمي والحسن بن سعد بن جعفر العباداني المطوعي وأبو إسحاق بن حمزة وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني وعبد الله بن محمد بن إبراهيم العقيلي وأبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه ومحمد بن معمر بن ناصح الذهلي والحافظ محمد بن عمر الجعابي ورد عليهم وأبو الشيخ بن حيان وابن المقرئ محمد بن إبراهيم بن علي .

وسمع :

في بغداد من أبي بكر بن الهيثم الأنباري وأبي بكر بن خلاد النصيبي وأبي علي بن الصواف وأبي بحر بن كوثر البربهاري وعبد الرحمن بن العباس وعيسى بن محمد الطوماري ومخلد بن جعفر الدقيقي وأبي بكر القطيعي وطبقتهم .

وفي البصرة من حبيب بن الحسن القزاز وفاروق بن عبد الكبير الخطابي وعبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري وأحمد بن الحسن بن القاسم بن الريان اللكي ومحمد بن علي بن مسلم العامري وطبقتهم .

وفي الكوفة من إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم وأبي بكر عبد الله بن يحيى الطلحي ومحمد بن الطاهر بن الحسين الهاشمي ومحمد بن محمد بن علي القرشي وعدة .

وفي نيسابور من أبي عمرو بن حمدان وأبي أحمد الحاكم والحسين بن علي التميمي حُسينك وخلق .

وفي مكة من أحمد بن إبراهيم الكندي وأبي بكر الآجري وغيرهما .

وفي واسط من محمد بن أحمد بن محمد بن سعدان ومحمد بن حبيش بن خلف الخطيب .

وفي جرجرايا من محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد ومحمد بن محمود البرتي .

وفي تستر من محمد بن أحمد بن سختويه المعدل وعمر بن محمد بن علي الديباجي .

وفي عسكر مكرم من محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي وإبراهيم بن أحمد بن بشير العسكري .

وفي الأهواز من القاضي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي ومحمد بن أحمد بن إسحاق الدقيقي والحسين بن محمد بن أحمد الشافعي .

وفي جرجان من محمد بن أحمد بن الغطريف ومحمد بن عبد الرحمن الطلقي .

وفي استراباذ من أبي زرعة محمد بن إبراهيم بن بندار ومحمد بن علي الخباز[١٨] .

وقد أحصيت له نحواً من تسعين وأربعمائة شيخ روى عنهم في الحلية وحدها وسمع منهم جميعاً إلا شيخين أو ثلاثة (راجع الملحق ٢) .

وقال الذهبي ، بعد أن سرد أسماء عدد من شيوخه : « وخلائق (سمع منهم) بخراسان والعراق فأكثر ، وتهيأ له من لُقيّ الكبار ما لم يقع لحافظ »[١٩] .

درجته في العلم

ويبدو مؤكداً أنه أوتي ، إلى جانب شدة طلبه للحديث ، حافظة واعية وذاكرة ملبية . قال الخطيب البغدادي : « لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم العبدوي »[٢٠] .

وهكذا اجتمعت لأبي نعيم الظروف المواتية لتحصيل العلم وكل الآلات النفسية الذاتية والخارجية ، والأهم من ذلك الرغبة بل المحبة والإرادة ثم العمر المديد فقد طلبه وعلّمه زهاء تسعين سنة . فأصبح ، كما يقول الذهبي « حافظاً مبرزاً عالي الإسناد تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي » ، مقصوداً من طلاب الحديث « هاجر إلى لقيه الحفاظ »[٢١] من كل صقع في العالم الإسلامي .

« قال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه . كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده . فكان كل يوم نوبة واحد منهم ، يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر . فإذا قام إلى داره ربما كان يُقرأ عليه في الطريق جزء . وكان لا يضجر ، لم يكن له غذاء سوى التصنيف والتسميع .

« وقال حمزة بن العباس العلوي : كان أصحاب الحديث يقولون : بقي أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى منه إسناداً ولا أحفظ منه »[٢٢] .

تلاميذه

روى عنه :

كوشيار بن ليااليزور الجيلي ومات قبله بأزيد من ثلاثين سنة ، وأبو

سعد الماليني ومات قبله بثمانية عشر عاماً ، وأبو بكر بن أبي علي الهمداني ، وأبو بكر الخطيب ، وأبو علي الوخْشي ، وأبو صالح المؤذن ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم المستملي ، وسليمان بن إبراهيم الحافظ ، وهبة الله بن محمد الشيرازي ، ويوسف بن الحسن التَفَكُّري ، وعبد السلام بن أحمد القاضي ، ومحمد بن عبد الجبار بن ييَّا ، وأبو سعد محمد بن محمد المطرز ، ومحمد بن عبد الواحد بن محمد الصحاف ، ومحمد بن عبد الله الأدمي الفقيه ، وأبو غالب محمد بن عبد الله بن أبي الرجاء القاضي ، وأبو الفضائل محمد بن أحمد بن يونس ، ومحمد بن سعد بن مَّمك العطار ، وأبو سعد محمد بن سَرْفَرْتَج ، وأبو منصور محمد بن عبد الله بن مندويه ، والأديب محمد بن محمود الثقفي ، ومحمد بن الفضل بن كندوج ، ومحمد بن علي بن محمد بن المرزبان ، ومحمد بن حسين بن محمد بن زَيْلة ، وأبو طالب أحمد بن الفضل الشعيري ، وأحمد بن منصور القاص ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الأدمي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الله التيمي اللبان ، وإسماعيل بن الحسن العلوي ، وأبو نصر اسماعيل بن المحسن بن طراق ، وبندار بن محمد الخلقاني ، وحَمْد بن علي الباهلي الدلال ، وأبو العلاء حَمْد بن عمر الشرابي ، وحَمْد بن محمد التاجر ، وحَمْد بن محمود البقال ، وأبو العلاء حسين بن عبيد الله الصفار ، وحيدر بن الحسن السلمي ، وخالد بن عبد الواحد التاجر ، وأبو بكر ذو النون بن سهل الأُشناني ، وزكريا بن محمد الكاتب ، وسعيد بن محمد بن عبد الله التيمي ، وأبو زيد سعد بن عبد الرحمن الصحاف ، وسهل بن محمد المَغَازلي ، وصالح بن عبد الواحد البقال ، وأبو علي صالح بن محمد الفابجاني ، وعبد الله بن عبد الرزاق بن رَزَا ، وأبو زيد عبيد الله بن عبد الواحد الخرقي ، وأبو محمد عبيد الله بن الخصيب الحلاويّ ، وأبو الرجاء عبيد الله بن أحمد ، وأبو

طاهر عبد الواحد بن أحمد الشرابي ، وعبد الجبار بن عبد الله بن فُورُويه الصفار ، وأبو طاهر علي بن عبد الواحد بن فاذُشاه ، وعلي بن أحمد البرجي ، وغانم بن محمد بن عبيد الله البرجي ، وعباد بن منصور المعدّل ، والفضل بن عبد الواحد ، والفضل بن عمر بن سهلُويه ، وأبو طاهر المحسَّد بن محمد ، ومبشِّر بن محمد الجرجاني ، وأبو علي الحداد ، وأخوه أبو الفضل حَمْد . وعشر هؤلاء المذكورة أسماؤهم من كبار الحفاظ ترجم لهم الذهبي في التذكرة[٢٣] . وروى عنه خلق كثير من مشيخة السِّلَفي خاتمتهم أبو طاهر عبد الواحد بن محمد الدَّشْتَج الذهبي[٢٤] . قال علي بن المفضل الحافظ : قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم فسمّى نحواً من ثمانين نفساً حدثوه عنه[٢٥] .

وقد يروي عنه المتقدمون عليه : فأبو عبد الرحمن السلمي مع تقدمه يروي عن رجل عن أبي نعيم .قال في « طبقات الصوفية » : حدثنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي حدثنا أبو نعيم حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقرئ ببغداد حدثنا أحمد بن محمد بن سهل الأدمي ، فذكر حديثاً[٢٦] .

ومثل ذلك ما رواه بصور الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي قال : أنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن خنيس الفقيه بصور قال : أنا أبو بكر عتيق بن علي بن داود الصقلي السمنطاوي الزاهد مؤلف كتاب « دليل القاصدين » أنا أبو نعيم فذكر حديثاً رواه أبو الحجاج الحافظ[٢٧] .

ما لقي من طعن ونقد

ولكن أبا نعيم لم يعدم من يطعن به ، وهو لم يخل من المطاعن .

قال أبو بكر الخطيب : سألت محمد بن إبراهيم العطار مُستملي أبي نعيم

عن جـزء محمـد بن عـاصم : كيف قرأتـه على أبي نعيم ، وكيف رأيت سماعه ؟ فقال أخرج إلي كتاباً وقال : هو سماعي فقرأته عليه .

قال الحافظ أبو عبد الله بن النجار : جزء محمد بن عاصم قد رواه الأثبات عن أبي نعيم ، والحافظ الصادق إذا قال : هذا الكتاب سماعي جاز أخذه عنه بإجماعهم .

وقال الذهبي : حدثني أبو الحجاج الكلبي الحافظ أنه رأى خط الحافظ ضياء الدين قال : وجدت بخط أبي الحجاج بن خليل أنه قال : رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم ... فبطل ما تخيله الخطيب وتوهمه . وما أبو نعيم بمتهم بل هو صدوق عالم بهذا الفن .

وقال الخطيب : قد رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أن يقول في الإجازة : أخبرنا ، من غير أن يبين .

وناقش الذهبي أبا بكر كلامه فقال : قول الخطيب كان يتساهل .. الخ ، هذا شيء قل أن يفعله أبو نعيم ، وكثيراً ما يقول : كتب إلي الخلدي ، ويقول : كتب إلي أبو العباس الأصم ، وأخبرنا أبو الميمون بن راشد في كتابه . ولكني رأيته يقول في شيخه عبد الله بن جعفر بن فارس الذي سمع منه كثيراً وهو أكبر شيخ له : أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرئ عليه ، فيوهم أنه سمعه ويكون مما هو له بالإجازة . ثم إطلاق الإخبار على ما هو بالإجازة مذهب معروف قد غلب استعماله على محدّثي الأندلس وتوسعوا فيه . وإذا أطلق ذلك أبو نعيم في مثل الأصم وأبي الميمون البجلي والشيوخ الذين علم أنه ما سمع منهم بل له منهم إجازة كان له سائغاً ، والأحوط تجنبه[٢٨] .

وقال الحافظ أبو زكريا يحيى بن منده : سمعت أبا الحسين القاضي ،

سمعت عبد العزيز النخشبي يقول : لم يسمع أبو نعيم « مسند » الحارث بن أبي أسامة بتمامه من أبي بكر بن خلاد ، فحدث به كله .

ورد عليه ابن النجار فقال : قد وهم في هذا ، فأنا رأيت نسخة الكتاب عتيقة وخط أبي نعيم عليها ، يقول : سمع مني فلان إلى آخر سماعي من هذا « المسند » من ابن خلاد . ويمكن أن يكون روى الباقي بالإجازة . ثم قال :

لو رجم النجمَ جميع الورى   لم يصل الرجم إلى النجم[٢٩] .

والخلاصة إن كل النقود التي وجهت إلى أبي نعيم كانت تدور حول مسألة اصطلاحية : فبعض علماء الحديث اصطلحوا على أن كلمة « أخبرنا » تعني أن الرواية كانت بالإجازه لابالسماع ، ولكن أغلبية علماء الحديث ، في عصر أبي نعيم على مايظهر ، لم يروا ذلك وقالوا بوجوب ذكر شيء يوضح أن الرواية بالإجازة قطعاً لكل التباس أو وهم . أما أبو نعيم فكان في مثل هذه الحالات كثيراً مايوضح وقليلاً ما يسكت . ولقد أنصفه الذهبي بحكمه المذكور سابقاً .

ذلك إلا نقداً واحداً هو النقد بحق وهو ماقاله الذهبي : « ما أعلم له ذنباً ، والله يعفو عنه ، أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ثم يسكت عن توهيتها »[٣٠] .

وكان حتماً على أبي نعيم أن يقع في هذا الخطأ . فقد وقع تحت تأثير اتجاهين وارتضاهما لنفسه وسار فيهما بجد : اتجاه علماء الحديث الأثبات ومافرضوا على أنفسهم من قواعد صارمة ؛ وكان بالفعل من كبار علماء الحديث حافظاً صادقاً ثقة ، له تحقيقات وتخريجات وأحكام على رواة

الحديث ، سنرى أمثلة منها بعد ، تؤكد أنه ملك آلة علمه واتقن فنه . واتجاه الزهاد والمذكرين والقصاص والصوفية ، يتتبع أخبارهم ويحفظ أقوالهم ويسلك طريقهم . ومن المعروف أن هؤلاء يتساهلون في رواية الآثار ولايدققون في صدق الرواة ويفتحون الأبواب أمام الآثار المروية عن أهل الكتاب ، فما دام القصد الوعظ والتذكير والتنبيه فكل مايوصل إليه حسن ولو كان من الأحاديث الضعيفة أو .. الموضوعة ، بل قد يبلغ بهم إلى أن يدخلوا في الحديث مايرونه في الرؤى ، وحتى رجال الحديث أنفسهم قد لايتشددون كثيراً فيا يسمونه الرقاق . ومن هنا أتي أبو نعيم : فحيناً تراه من المحدثين المتشددين ، وحينا تراه يسكت عن أحاديث وأقوال واضحة التهافت واهية السند من رجاله من هم كذابون ووضاعون .

ثم إن أبا نعيم كتب في مناقب الرجال وفضائل المدن والشعوب ، وهذا باب كثر ما دخل منه على الحديث من تحريف الكلم عن مواضعه والتأويلات المتكلفة المستقبحة والكذب والوضع .

محنته

أما ما أصاب أبا نعيم من طعن وما لقي من أذى بسبب الصراع المذهبي فشيء كثير . فالصراع بين الحنابلة والشوافع الأشاعرة كان قاسياً في أصبهان وغالباً ما انقلب إلى فتن عمياء . والظاهر أن الحنابلة كانوا الظاهرين في العقد الثاني من القرن الرابع ، إذ استطاعوا أن يمنعوا أبا نعيم من الجلوس في الجامع وألجؤوه إلى بيته . فأنجاه ذلك من المذبحة التي أوقعها مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين بأصبهان ، وعُدَّ ذلك من كراماته . ففي سنة عشرين وأربعمائة خَطَب ليمين الدولة (٣٦٠ ـ ٤٢١)

« علاءُ الدولة بأصبهان ، وعاد محمود إلى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعوداً ، فقصد أصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه . فثار به أهلها فقتلوه . فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل ، وسار إلي الري فأقام بها »[٣١] .

ولبيان الحد الذي بلغه الصراع المذهبي في أصبهان أنقل الخبر التالي عن الذهبي : « قال أبو طاهر السِّلَفي : سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار الفِرساني يقول : حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعدّل في صغري مع أبي . فلما فرغ من إملائه قال إنسان : من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم . وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجوراً بسبب المذهب ، وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصبٌ زائد يؤدي إلى فتنة وقيل وقال وصداع طويل . فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام . وكاد الرجل يقتل . »[٣٢] .

ولأن أبا نعيم وأبا عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ـ ٣٩٥) كانا أبرز علماء المذهبين في أصبهان في ذاك الزمان ، أصبحا هدفين للتهجم عليهما والطعن بالتدليس والسكوت على الكذابين والتخليط الخ ..

ترجم أبو نعيم لأبي عبد الله في « كتاب ذكر أخبار أصبهان » فقال : « حافظ من أولاد المحدثين كتب بالشام ومصر وخراسان . واختلط في آخر عمره ، فحدث عن أبي أسيد وابن أخي أبي زرعة وابن الجارود ، بعد أن سُمع منه أن له عنهم إجازة ، وتخبط أيضاً في أماليه ، ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يعرفوا بها . نسأل الله جميل الستر والصيانة برحمته »[٣٣] .

ولأبي عبد الله بن منده مقال « في الحط علىَ أبي نعيم من أجل

العقيدة أقذع فيه » ، كما يقول الذهبي ، ويقول : « لا أحب حكايته »[٣٤] .

وورث الحنابلة في الأجيال اللاحقة هذه الخصومة لأبي نعيم وقد سبق ذكر ما نقله أبو زكريا يحي بن عبد الوهاب بن منده عن النخشبي في أبي نعيم . وسيأتي ذكر نقد ابن الجوزي لأبي نعيم في الحلية ، وفي المنتظم اكتفى بنقل الأقوال التي تطعن به . وقال الذهبي : « وقرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي الحافظ ، رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول : أسخن الله عين أبي نعيم يتكلم في أبي عبد الله بن منده وقد أجمع الناس على إمامته وسكت عن لاحق وقد أجمع الناس على أنه كذاب »[٣٥] .

مذهبه

فأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني إذن شافعي « يميل إلى مذهب الأشعري ميلاً كثيرا » ـ كما يقول ابن الجوزي في المنتظم . ولم تعنَّ لي وأنا أقرأ كتب أبي نعيم وما كُتِب عنه خاطرة واحدة حول احتمال أن يكون شيعياً ، حتى قرأت ما نقل الخوانساري في « روضات الجنات » والعاملي في « أعيان الشيعة » في ترجمتهما لأبي نعيم من أقوال لبعض كتبة الشيعة ، جاء فيهما :

« وفي بعض فوائد سيدنا الأمير محمد حسين الخاتون آبادي من أسباط سمينا العلامة المجلسي رحمه الله ، قال : وممن اطلعت على تشيعه من مشاهير علماء العامة (كذا) هو الحافظ أبو نعيم المحدث بأصبهان صاحب كتاب حلية الأولياء وهو من أجداد جدي العلامة ضاعف الله إنعامه . وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه .

قال : **وهو من مشاهير محدثي العامة ظاهراً إلا أنه من خلّص الشيعة في باطن أمره ، وكان يتقي ظاهراً على وفق ما اقتضته الحال** ، ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ما لايوجد في سائر الكتب ؛ ومدار علمائنا في الاستدلال بأخبار المخالفين على استخراج الأحاديث من كتابه . ثم قال : ولما كان الولد أعرف بمذهب الوالد من كل أحد لم يبق شك في تشيعه ، فرحمه الله تعالى وقدس سره وأنعم عليه في الجنان ما أرضاه وسره » .

« وقال صاحب رياض العلماء : إن أبا نعيم هذا كان من الأجداد العالية لمولانا محمد تقي المجلسي رحمه الله وولده الأستاذ ، والمعروف أنه كان من محدثي علماء العامة ولكن سماعي من الأستاذ المشار إليه أن الظاهر كونه من علماء أصحابنا واتقائه عن المخالفين كما هو الغالب من أحوال أهل ذلك الزمان »[٣٦] .

إن القول الوحيد من هذه الأقوال الذي قد يستحق بعض الوقوف عنده[٣٧] هو : « ولذا ترى كتابه المسمى بحلية الأولياء يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مالا يوجد في سائر الكتب الخ » .

ترجم أبو نعيم لعلي كرم الله وجهه وذكر كثيراً من مناقبه ونقل كثيراً من أقواله ، ولكنه ترجم أيضاً لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر كثيراً من مناقبهما ونقل كثيراً من أقوالهما ، ولئن كان أطال في النقل عن علي أكثر مما نقل عن أبي بكر وعمر فلأن المنقول عنه من أقوال أكثر مما نقل عنهما . ولقد نقل عن كعب الأحبار مثلاً (وعن كثير غيره) أكثر

مما نقل عنهم جميعاً ، فهل يوجد من يظن أن أبا نعيم يفضل كعباً هذا عليهم ؟

لاشك أن ما في الحلية ينبئ عن محبة شديدة لعلي ولآل البيت ، ولكن منذا الذي من أهل السنة لا يحب أصحاب الكساء ولا يصلي على آل محمد من قلبه ، إلا الذين فتنهم السلطان والصراع على السلطان والذين نافقوا لهم ابتغاء عرض الحياة الدنيا ؟

أما ما بلغ من محبة أبي نعيم لعلي ومحبته لأبي بكر وعمر فأمر لا يعلمه إلا الله ، ولكن في كثير من الأقوال التي أثبتها في الحلية وكان يمكنه أن يغفلها ما قد يكشف ولو بعض الكشف عن سريرته ، لا سيما وأن بعض هذه الأقوال صادر عن الأئمة من آل البيت . قال :

« حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي ثنا الحسن بن المثنى ثنا عفان ح ، وحدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن محمد بن الوليد النفيلي ثنا علي بن الجعد ح ، وحدثنا أحمد بن جعفر والحسن بن علان قالا : ثنا جعفر الفريابي ثنا عبد الله بن معاذ ثنا أبي ح ، وحدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا عمر بن شَبَّة☆ ثنا زيد بن يحي الأنماطي ـ قالوا : ثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت أبا جحيفة يقول : سمعت علياً يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وخيرهم بعد أبي بكر عمر ، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت . صحيح مشهور من حديث شعبة عن الحكم »[٣٨] .

وشعبة هو الذي يقول : لأن أخر من السماء أو من فوق هذا القصر أحب إلي من أن أقول : قال الحكم لشيء لم أسمعه منه . ولم يتهمه أحد لا

☆ في الحلية : عمر بن شعبة . ونبهني إلى الخطأ وصلحه الأستاذ مأمون الصاغرجي .

بالنصب ولا بما دونه ، بل لقد روى أحاديث في فضل علي منها الحديث المشهور « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

وقال :

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي (الباقر) عن حلية السيوف ، فقال : لابأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه . قال قلت : وتقول الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم ، الصديق ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة .

« حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يحيي الحلواني ثنا أحمد بن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما ، إن أعداء الله لغافلون عنهما »[٣٩] .

وقال :

« حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبد الله بن محمد بن صبيح ثنا محمد بن عمر بن وليد ثنا إسحاق بن منصور عن سلام بن أبي مطيع ، وأثنى عليه ، عن أيوب السختياني عن جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه قال : لما طعن عمر رضي الله عنه بعث إلى حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر ، فقال : يقول لكم عمر : أنشدكم الله أكان ذلك

عن رضا منكم ؟ فبكى القوم . فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : لا ، وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا . هذا حديث غريب من حديث أيوب »[٤٠] .

وفي الحلية أقوال حول فضل أبي بكر وعمر أكتفي بقولين : الأول لسفيان الثوري ، وسفيان لم يقرف بالنصب ، بل قيل : إنه متشيع ، وقيل : إنه زيدي :

« حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم وسليمان بن أحمد قالا : ثنا أحمد بن علي الأبار ثنا يحي بن أيوب ثنا مروان ثنا حمزة الثقفي قال : قال رجل لسفيان : ما أزعم أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر ، ولكن أجد لعلي مالا أجد لهما . فقال سفيان : أنت رجل منقوص »[٤١] .

والقول الثاني لميمون بن مهران :

« حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا سليمان بن توبة ثنا شبابة حدثني فرات بن السائب قال : سألت ميمون بن مهران قلت : علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر ؟ قال : فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ، ثم قال : ما كنت أظن أن أبقى إلى زمان يعدل بهما ، ذرهما كانا رأسي الإسلام ورأسي الجماعة . فقلت : فأبو بكر كان أول إسلاماً أو علي ؟ قال : والله ، لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب حين مر به ، واختلف فيما بينه وبين خديجة رضي الله تعالى عنها حتى أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد علي »[٤٢] .

فهل اختار أبو نعيم هذه الأقوال ، وأمثالها ليس بالقليل ، وهو يقصد إلى التقية ؟ لئن كان فعل فقد بالغ كثيراً بالتقية ، بل جاوز حدودها ـ وما أظنه فعل . هذا وقد قيدت نفسي تقييداً شديداً في حدود

مناقشة دليلهم على تشيعه أن كتاب « الحلية » يحوي من مناقب علي مالا يحويه كتاب آخر وأنه كان المورد الأساسي لكتابهم في هذا الموضوع ، ولو تجاوزت هذه الحدود لكان لي في « الحلية » وحدها متسع كبير للقول . وربما كان في قول العاملي من الاعتدال ما يجعله مقبولاً . قال : « هو من علماء السنة ، وألف في فضائل أهل البيت وأكثر من ذكرها في كتبه ، فاحتمل بعض العلماء تشيعه ، ولا يخفى عدم دلالته على ذلك ، نعم يدل على عدم نصبه ، ونص ابن شهراسوب في المعالم أنه من علماء أهل السنة »(٤٣) .

مؤلفاته

قال أحمد بن مردويه (وسبق ذكر هذا القول) : « لم يكن له (لأبي نعيم) غذاء سوى التصنيف والتسميع » . ولذلك خلف كتبا كثيرة منها الكبير في آلاف الورقات مثل « الحلية » والصغير في وريقات قد لا تتجاوز العشر مثل « الأربعين » .

وإني مورد هنا ما وقع لي من أسماء كتبه معتمداً على الذهبي في التذكرة ٣ / ١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ والسير ١٧ / ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، وعلى أبي نعيم نفسه في الحلية ، وعلى الصفدي في الوافي ٧ / ٨٣ ، وعلى حاجي خليفه في كشف الظنون ، وعلى الخوانساري في روضات الجنات ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، وعلى بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ولا سيا في معرفة أمكنة وجود بعض مخطوطات بعض مؤلفات أبي نعيم :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : تم طبعه في مصر سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

كتاب ذكر أخبار أصبهان = تاريخ أصبهان : طبع في ليدن ١٩٣١ - ١٩٣٤ - الذهبي - الصفدي - حاجي خليفة ١ - ٦٨٩ - الخوانساري - بروكلمان - ومعظم المراجع الأخرى .

كتاب دلائل النبوة : طبع في حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٣ م تذكره معظم المراجع .

كتاب معرفة الصحابة : الذهبي - الصفدي - حاجي خليفة ٢ - ١٧٣٩ - بروكلمان .

كتاب فضائل الصحابة : الذهبي - حاجي خليفة ٢ - ١٢٧٦ - عند الخوانساري وبروكلمان : فضائل الخلفاء .

معجم شيوخه : الذهبي - الصفدي - حاجي خليفة ٢ / ١٧٣٥ .

كتاب الطب : الذهبي - حاجي خليفة (الطب النبوي) ٢ / ١٠٩٥ - الخوانساري (طب النبي) - بروكلمان (طب النبي) .

المستخرج على الصحيحين = المستخرج على صحيح البخاري + المستخرج على صحيح مسلم : الذهبي - الصفدي .

كتاب صفة الجنه : الذهبي - الصفدي وفيه ذكر كتاب آخر « فضائل الجنة » فإما أن يكون تصحيفاً لاسم كتاب « فضائل الصحابة » ، أو أن يكون كتاب « صفة الجنة » نفسه .

كتاب المعتقد : الذهبي .

كتاب علوم الحديث : الذهبي .

كتاب النفاق : الذهبي .

كتاب لبس الصوف : الحلية ١ ـ ٢٠ .

كتاب المعرفة : الحلية ١ ـ ١٢٢ و ١٢٣ .

كتاب شرف الفقر : الحلية ١ ـ ٣٤٣ .

كتاب الأربعين : حاجي خليفة ١ / ٥٣ ـ وفي الخوانساري : كتاب الأربعين من الأحاديث التي جمعها في أمر المهدي ، كان عند صاحب « كشف الغمة » . وفي المكتبة الظاهرية مخطوطة بعنوان « كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة » لأبي نعيم لايتعرض فيها إطلاقاً لمسألة المهدي .

كتاب المهدي : حاجي خليفة ٢ / ١٤٦٥ ـ الخوانساري ويرى أنه والكتاب السابق كتاب واحد .

كتاب رياضة المتعلم : حاجي خليفة ١ ـ ٩٣٨ .

كتاب فضل العالم العفيف : حاجي خليفة ٢ / ١٢٧٩ .

كتاب حرمة المساجد : حاجي خليفة ٢ / ١٤١١ .

كتاب الرياضة والأدب : حاجي خليفة ٢ / ١٤٢٢ .

كتاب الصلاة : حاجي خليفة ٢ / ١٤٣٣ .

المستخرج على التوحيد لابن خزيمة : حاجي خليفة ٢ / ١٦٧١ .

كتاب الفتن : الخوانساري نقلا عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

كتاب الفوائد : الخوانساري نقلاً عن هاشم البحراني في كتاب « غاية المرام » .

كتاب مختصر الاستيعاب : الخوانساري .

كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين : الخوانساري نقلا عن صاحب « معالم العلماء »[٤٤] .

وفاته

ومات أبو نعيم في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة (تشرين الأول / اكتوبر ١٠٣٨ م) عن أربع وتسعين سنة[٤٥] .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(١) رجعت فيما يتصل بترجمة أبي نعيم وكتاب « الحلية » وتاريخ أصبهان وجغرافيتها إلى المراجع الآتي ذكرها . وكانت إفادتي من كتب الذهبي « التذكرة والسير والميزان » وإن كان يكاد يكرر في كل واحد منها ما في الآخرَيْن ، ومن « وافي » الصفدي فيما يخص البلاد التي رحل إليها أبو نعيم والشيوخ الذين سمع منهم فيها ، ومن « معجم » ياقوت في تاريخ أصبهان وجغرافيتها . وأفدتُ من كتابي الخوانساري والعاملي في مذهب أبي نعيم وأقوال كتاب الشيعة في تشيعه . وقد أفدت بالطبع كثيراً من كتب أبي نعيم نفسه ، ولا سيما فيما له صلة بأسرته وبلده وتراجم الشيوخ فيهما والجو الروحي والعلمي الذي كان يخيم عليهما :

١ - **أبو نعيم الأصبهاني :**

حلية الأولياء - مصورة عن طبعة الخانجي

ذكر أخبار أصبهان - مصورة عن طبعة ليدن

دلائل النبوة - مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن

كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من المتصوفة - مخطوطة في دار الكتب الظاهرية .

٢ - **أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (-٥٦٢)**

الأنساب ، ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠ - طبعة دمج .

٣ - **ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (- ٥٧١)**

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ٢٤٦ - طبعة دمشق .

٤ - **ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (- ٥٩٧)**

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٨ / ١٠٠ - مصورة عن طبعة حيدر آباد .

صفة الصفوة ، ١ / ٢١ - ٣١ - دار الوعي بحلب .

٥ - **أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (- ٦٢٦)**

معجم البلدان ، ١ / ٢٠٦ - ٢١٠ - طبعة دار صادر .

٦ ـ **ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد** (ـ ٦٣٠)
الكامل في التاريخ ، ٩ / ٤٦٦ ـ مصورة عن طبعة بريل
اللباب في تهذيب الأنساب ، ١ / ٦٩ ـ ٧٠ ـ دار صادر .

٧ ـ **ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد** (ـ ٦٨١)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ١ / ٩١ ـ تحقيق إحسان عباس .

٨ ـ **القزويني زكريا بن محمد بن محمود** (ـ ٦٨٢)
آثار البلاد وأخبار العباد ، ٢٩٦ ـ ٢٩٩ ـ دار صادر .

٩ ـ **محمد بن عبد المنعم الحميري** (ـ ٧٢٧)
الروض المعطار في خبر الأقطار ، ٤٣ ـ تحقيق إحسان عباس .

١٠ ـ **الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد** (ـ ٧٤٨)
تذكرة الحفاظ ، ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٧ ـ مصورة عن طبعة اندرابراديش بالهند .
سير أعلام النبلاء ، ١٧ / ٤٥٣ ـ ٤٦٣ ـ طبعة بيروت
ميزان الإعتدال ، ١ / ١١١ ـ طبعة الباب الحلبي
العبر ، ٣ / ١٧٠ .

١١ ـ **الصفدي صلاح الدين خليل بن إيبك** (ـ ٧٦٤)
الوافي بالوفيات ، ٧ / ٨١ ـ ٨٤ ـ طبعة بيروت .

١٢ ـ **اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد** (ـ ٧٦٨)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٣ / ٥٢ ـ ٥٣ ـ مصورة .

١٣ ـ **السبكي أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين** (ـ ٧٧١)
طبقات الشافعية ، ٣ / ٧ ـ ١١ .

١٤ ـ **ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر** (ـ ٧٧٤)
البداية والنهاية ، ١٢ / ٤٥ ـ طبعة بيروت .

١٥ ـ **ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي** (ـ ٨٥٢)☆
لسان الميزان ، ١ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ مصورة عن طبعة حيدر آباد .

☆ أخطأت في تاريخ وفاة ابن حجر ، ونبهني إلى الخطأ وصلحه الأستاذ مأمون الصاغرجي .

١٦ ـ **ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف** (ـ ٨٧٤)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٥ / ٣٠ ـ مصورة عن طبعة دار الكتب .

١٧ ـ **السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر** (ـ ٩١١)
طبقات الحفاظ ، ٤٢٣ ـ طبعة بيروت .

١٨ ـ **حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله** (ـ ١٠٦٧)
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ مصورة عن طبعة استانبول .

١٩ ـ **ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي** (ـ ١٠٨٩)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٣ / ٢٤٥ .

٢٠ ـ **الخوانساري محمد باقر الموسوي** (ـ ١٣١٣)
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ١ / ٢٧٢ ـ ٢٧٥ ـ مصورة عن طبعة طهران .

٢١ ـ **إسماعيل باشا البغدادي** (ـ ١٣٣٩)
هدية العارفين ، ١ / ٧٤ ـ مصورة عن طبعة استانبول .

٢٢ ـ **محسن الأمين الحسيني العاملي** (ـ ١٣٧١)
أعيان الشيعة ، ٩ / ٥ ـ ١٣ ـ طبعة دمشق .

٢٣ ـ **خير الدين الزركلي** (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)
الأعلام ، ١ / ١٥٧ ـ دار العلم للملايين .

٢٤ ـ **عمر رضا كحالة**
معجم المؤلفين ، ١ / ٢٨٢ ـ٢٨٣ .

٢٥ ـ **دائرة المعارف الإسلامية** (الترجمة العربية) ، ١ / ٤١٢ .

٢٦ ـ **كارل بروكلمان** (ـ ١٩٥٦ م) ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦ / ٢٢٤ .

(٢) قال ابن الجوزي في ترجمة محمد بن يوسف البناء في « صفة الصفوة ٤ / ٨٤ ، نشرة دار الوعي بحلب » : « بلغني عن أبي علي بن شاذان قال : سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة

يقول : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة أدعو الله عزوجل وأقول : يارب إما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقبضني إليك ، فلا حاجة لي في الدنيا والحياة بلا معرفة . قال : فرأيت في النوم كأن قائلاً يقول : إن أردت هذا فصم شهراً ولا تكلم أحداً من الناس فيه ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة . ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدي ودعوت الله عزوجل وسألته الحاجة . فسمعت من البئر هاتفاً يقول : يابن يوسف اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى والدنيا أم المعرفة مع الفقر والقلب . فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمعت من البئر : قد أعطيت قد أعطيت . » .

(٣) الحلية ١٠ / ٤٠٢ .

(٤) أخبار أصبهان ٢ / ٢٢٠ ـ الحلية ١٠ / ٤٠٨ .

(٥) صفة الصفوة ٤ / ٨٣ .

(٦) أخبار أصبهان ٢ / ٣٥٢ .

(٧) السير ١٧ / ٤٥٤ .

(٨) العبر ٢ /٣٣٧ .

(٩) أخبار أصبهان ٢ / ٩٣ .

(١٠) الأخبار ٢ / ٢٠٧ ترجمة أبي مسعود ـ ٢ /١٣٦ ترجمة أبي أحمد .

(١١) الأخبار ٢ / ٢٩٨ .

(١٢) الأنساب ١ / ٢٨٩ .

(١٣) اللباب ١ / ٦٩ .

(١٤) معجم البلدان ١ / ٢٠٩ .

(١٥) الحلية ١٠ / ٣٨٧ ـ ٤٠٨ .

(١٦) معجم البلدان ١ / ٢٠٨ .

(١٧) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٢ ـ سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٥٤ .

(١٨) التذكرة ٣ / ١٠٩٢ ـ ١٠٩٣ ـ السير ١٧ / ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ـ الوافي بالوفيات ٧ / ٨١ ـ ٨٢ .

(١٩) التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٠) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢١) السير ١٧ / ٤٥٨ .

(٢٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٣) وهُمْ : أبو سعد الماليني ، التذكرة ٣ / ١٠٧٠ ـ أبو بكر الخطيب ، ٣ / ١١٣٥ أبو علي الوخشي ، ٣ / ١١٧١ ـ أبو صالح المؤذن أحمد النيسابوري ، ٣ / ١١٦٢ ـ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ ، ٣ / ١١٩٧ ـ هبة الله بن محمد الشيرازي ٣ / ١١٢٧ .

(٢٤) السير ١٧ / ٤٥٦ ـ ٤٥٨ .

(٢٥) السير ١٧ / ٤٥٨ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٣ .

(٢٦) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ودلني ما في هامش الصفحة على مكان الحديث في « طبقات الصوفية » (ص ٢٦٦ و ٢٦٧) ـ والحديث هو : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي ببغداد قال : حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد حدثنا محمد بن علي بن حبيش المقري الصوفي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء حدثنا يوسف بن موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الآخِر بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يجُبُّون أسنمة الإبل ويقطعون إليات الغنم ، فقال ﷺ : ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة .

(٢٧) التذكرة ٣ / ١٠٩٤ .

(٢٨) السير ١٧ / ٤٦٠ ـ ٤٦١ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٢٩) السير ١٧ / ٤٦٢ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٦ .

(٣٠) السير ١٧ / ٤٦١ .

(٣١) الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧٢

وذكر ابن عساكر هذه الحادثة في « تبيين كذب المفتري » ٢٤٦ ـ ٢٤٧ : « وذكر لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني عمن أدرك من شيوخ أصبهان أن السلطان محمود بن سبكتكين لما استولى على أصبهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصبهان به

فقتلوه ، فرجع إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ، ثم قصدهم يوم الجمعة في الجامع ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . وكانوا قبل ذلك قد منعوا أبا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع ، فسلم مما جرى عليهم . وكان يعد ذلك من كرامة أبي نعيم رحمه الله » .

(٣٢) السير ١٧ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ـ التذكرة ٣ / ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦ ولم يكن الصراع المذهبي محتدماً بين الشافعية والحنابلة بل كان أيضاً بين الشافعية والحنفية ، كما ذكر ياقوت وغيره ، وجاء في « الروض المعطار » ٤٣ هذا الخبر :

« وكان الططر قد قاسوا عليها (على أصبهان) زحوفاً لم يقاسوها على غيرها من بلاد الإسلام إلى أن نشأ بين رئيس الشفعوية ورئيس الحنفية فتنة فقتل الشفعوي الحنفي . وسما ابن الحنفي لطلب الثأر فسار إلى الططر وضمن لهم أن الحنفية معه . فأرسلوا معه جمعاً عظيماً . فكان ذلك سبباً لأن غلبوا عليها . فأبقوا على الحنفية وأفنوا الشفعوية وهدموا ديارهم وحرقوا أملاكهم . . » .

(٣٣) أخبار أصبهان ٢ / ٣٠٦ ـ ترجم الذهبي لأبي عبد الله في التذكرة ٣ / ١٠٣١ ـ ١٠٣٦ ـ وأبو الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢ / ١٦٧ .

(٣٤) التذكرة ٣ / ١٠٣٤ ـ السير ١٧ / ٤٦٢ ـ ميزان الاعتدال ١١١ .

ويقول الذهبي تعليقاً : « وقد عرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض » ، السير ١٧ / ٤٦٢ ـ « وكل منهما صدوق غير متهم بحمد الله في الحديث » ، التذكرة ١٠٣٤ .

(٣٥) ميزان الاعتدال ، ١١١ .

(٣٦) روضات الجنات ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ أعيان الشيعة ٩ / ٧ ـ ٨ .

(٣٧) أما مثل هذا القول : « وقد نقل جدي تشيعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتى انتهى إليه » ، فإن الإنسان يتساءل تجاهه : لم لم يرتفع إذن في الآباء إلى أبي مهران جد أبي نعيم !

(٣٨) الحلية ، ٧ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ وقال أبو نعيم بعد الأثر : ولشعبة فيه روايات مختلفة اختلف أصحابه عليه على اثني عشر قولاً ، ثم سرد هذه الأقوال .

وذكر البخاري نحوه عن محمد بن الحنيفة ، فتح الباري ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣٩) الحلية ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٤٠) الحلية ٣ / ١٩٩ .

(٤١) الحلية ٧ / ٢٧ .

(٤٢) الحلية ٤ / ٩٢ ـ ٩٣ .

(٤٣) أعيان الشيعة ٩ / ٧ .

(٤٤) لايستطيع الإنسان إلا أن يتوقف متشككاً أمام ماينقله الخوانساري عن كتب الشيعة فيما يتصل بأبي نعيم . وإذا كنت أثبت بين كتب أبي نعيم بعض الكتب المذكورة في « روضات الجنات » على الرغم من أنني لم أعثر عليها في أي مرجع آخر ، فمن باب الاستقصاء والأمانة في النقل لا أكثر . .

(٤٥) جاء في « روضات الجنات » ١ / ٢٧٥ :

« وكان عمره يوم وفاته سبعاً وسبعين سنة (كذا) .

« وقبره الآن معروف بمحلة درب الشيخ أبي مسعود من محلات أصبهان في مزارها الكبير المعروف : باب بخشان ...

« ونُقل أن السيد الأمير لوحي الموسوي السبزواري الساكن بأصبهان أحد نصاب العداوة مع العلامة المجلسي في زمانه ، رحمه الله ، هدم مقبرة هذا الرجل زعماً منه أن في ذلك العمل تخفيفاً بالمجلسي وإحراقاً لقلبه الشريف ، والله أعلم بنيته .

« وعن المولى نظام الدين القرشي من تلامذة شيخنا البهائي رحمه الله أنه ذكر هذا الرجل في القسم الثاني من كتاب رجاله المسمى بـ « نظام الأقوال » ، وقال في حقه بعد ما قال : ورأيت قبره في أصبهان ، وكان مكتوباً عليه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مكتوب على ساق العرش : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، محمد بن عبد الله عبدي ورسولي ، وأيدته بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، رواه الشيخ الحافظ المؤمن الثقة العدل أبو نعيم أحمد بن محمد (كذا) بن عبد الله سبط أحمد بن يوسف البناء الأصفهاني ، رحمه الله ورضي عنه ورفع في أعلى عليين درجته وحشره مع من يتولاه من الأئمة المعصومين . »

المتحنفون وأشعارهم

الدكتور أحمد كوتي

من ومضات النّور التي تألقت من خلال الظّلمات التي طبّقت حياة العرب قبل الاسلام ظاهرة تسمّى بالتّحنّف . وهي ماكان يميل إليه بعض الرّجال من العرب الجاهليين من عبادة الله وحده دون أن يشركوا به شيئا . وذلك أن الأحوال السيّئة التي كانت سائدة في المجتمع العربي الجاهلي جعلت بعض النفوس في جزيرة العرب تثور على ذلك النظام الفاسد القائم على الشرك وعبادة الأوثان ، وألقت في طبائعهم السليمة اشتياقا الى حياة أرقى ومثل أعلى ممّا هم فيه من العقيدة والدّين ونظام الحياة . وهذا القلق الرّوحي وتفكّرهم في طريق الخلاص منه أوصلاهم في آخر الأمر الى عقيدة تشبه عقيدة التوحيد في الاسلام ، فعزموا على أن يتركوا عبادة الأوثان والأصنام ويعبدوا الله الواحد الأحد الذي لاشريك له . (ولا يعني هذا أنهم اهتدوا الى معرفة صحيحة لصورة التوحيد النهائية التي جاء بها محمد ﷺ فيما بعد . وانّما ادركوا فكرة غامضة لعقيدة التوحيد بعقلهم وتفكّرهم بغير مساعدة من هداية كتاب سماويّ .)

● [لعل من المستحسن العودة الى بحث « الحنفاء » في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي (ط ٣ ، ١٩٨٠ م) ٦ : ٤٤٩ ـ ٥١٠ ، والى مقالة « شعر الاحناف » للدكتور عادل البياتي ، المنشورة في مجلة آداب المستنصرية (العدد الخامس ١٩٨٠ م) : ٥٣١ ـ ٥٩٤ / لجنة المجلة] .

وانّما سمي هذا اللون من العبادة بالتّحنّف نسبة الى « الحنيفية » شريعة ابراهيم عليه السلام أبي الرّسل الذي وحد الله ولم يشرك به شيئاً . والحنيفية من الحنيف (جمعه الحُنَفَاء) . تكرّر ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم للدّلالة على أهل الدين الحقّ الصّحيح . مثال ذلك ما ورد في سورة يونس الآية ١٠٥ ، وسورة الحجّ الآية ٣١ وسورة الروم الآية ٣٠ وسورة البيّنة الآية ٤ ، وهو ينطبق على ابراهيم خاصّة لأنّ ملّته تمثل عبادة الله الخالصة كما يدلّ عليه ماورد في سورة آل عمران الآية ٦٧ : ﴿ ماكان ابراهيم يهوديّا ولا نصرانيّا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾[١] .

وكان من العرب كثير من « المتحنّفين » ، أو « الحنفاء » أي الذين كرهوا عبادة الاصنام والاوثان ومالوا الى الإيمان بوجود الاله الواحد المعبود . واكثرهم كانوا شعراء فقالوا اشعارا بينوا فيها مامالوا اليه من العقائد والأخلاق والقِيَم والمُثل وهي تلقي ضوءاً ساطعاً على نفسيّة هؤلاء الحنفاء وازمتهم النفسيّة في تلك الأوضاع الفاسدة التي كانت تحيط بهم ، وتطلّعهم الى الخلاص منها والوصول الى عقيدة ودين وقِيَم صحيحة تطمئن بها نفوسهم القلقة .

وفي مقدمة المتحنفين في الجاهلية أربعة نفر من قريش ، وهم ورقة بن نوفل[٢] وعبيد الله بن جحش[٣] وعثمان بن الحويرث[٤] وزيد بن عمرو[٥] فكره هؤلاء ماكان عليه مواطنوهم من الشرك وعبادة الأوثان فاجتمعوا وتواطؤوا على رفض الوثنية وعلى أن يضربوا في البلدان يلتمسون « الحنيفية » دينَ ابراهيم[٦] .

ورقة بن نوفل

فأمّا ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانيّة . وتعلم كتب أهل الكتاب . وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب[٧] ولعلّه عرف من مراجعة الكتب المقدّسة أنّ النبيّ المنتظر سيبعث في العرب فكان ينتظر ظهور هذا النّبيّ بكلّ ولوع واهتمام . وتدلّ على هذا أبيات قالها حينما أخبرته خديجة رضي الله تعالى عنها بالعجائب التي شاهدها غلامها ميسرة على شخص النبي ﷺ في أثناء رحلته الى الشام قبل مبعثه[٨] فيتحدث في أول الشعر عن انتظاره لبعثة النبي المنتظر بقلق واهتمام :

لججتُ وكنتُ في الذكرى لجوجا ... لهمٌّ طالما بعث النّشيجا[٩]
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري ياخديجا
ببطن المكّتين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا[١٠]

ثم يذكر ما أخبرته خديجة من تَنَبُّؤِ الرّاهب النسطوري أن محّمدا سيبعث نبيّا[١١] :

بما خبّرتِنا من قول قَسٍّ ... من الرّهبان أكره أن يعوجا
بأن محّمدا سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البريّة ان تموجا[١٢]
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا[١٣]

ثمّ يتمنّى ورقة أن لو كان حيّا حين يبعث محّمد لكان أول من يدخل في دينه على الرّغم من قريش :

فياليتي اذا ما كان ذاكُمْ ... شهدتُ فكنتُ أوّلهم ولوجا
ولُوجاً في الذي كرهت قريش ... ولوعجّت بمكتها عجيجا[١٤]

لورقة شعر آخر في هذا المعنى رواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق[١٥] ، ولكن ابن هشام لم ينقل هذا الشعر .

ونرى بعد سنوات لهذا أن محمدا ﷺ يتلقى الوحي الالّهي من جبريل عليه السلام في غار حراء ويجيء الى زوجته خديجة خائفاً ويخبرها بما رأى وسمع فتذهب الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمّها وتخبره بما أخبرها به زوجها فيقول ورقة « .... لقد جاءه النّاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنّه لنبيّ هذه الأمّة » ثم يلقى ورقة محمدا ﷺ نفسه بالكعبة ويكرر له مّا قاله لخديجة ويعده أنّه ان ادرك زمنه لينصرنّه نصراً مؤزرا[١٦] ولكنّه لم يلبث أن مات فلم يستطع أن يظاهر النبي ﷺ حين كان يعذّبه ﷺ واصحابه المشركون كما وعده .

على أن هناك رواية عن عروة[١٧] تفيد أن ورقة بن نوفل عُمّر بعد مبعث النّبي ﷺ حتّى شهد تعذيب بلال بن رباح رضي الله عنه برمضاء مكة وحاول أن ينهى المعذّبين عن ذلك فقال في ذلك ابياتا منها :[١٨]

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم   أنا النذير فلا يغرركم أحد

لاتعبدنّ الهاً غير خالقكم   فإن أبيتم فقولوا بيننا حَدَدُ

ولكنّ هذا الحديث ضعيف لا يعوّل عليه لأنّ ورقة مات بُعَيْدَ مبعث النّبيّ ﷺ ، أوْ قبله على رواية ، وبلال ما عُذّبَ الاّ بعد أن أسلم فكيف يستطيع ورقة أن يشهد تعذيب بلال ؟ والى جانب هذا ان هذا الحديث ضعيف الاسناد لأنّه مرسل وعروة تابعيّ لم يدرك عصر النّبوة فإذا كان هذا الخبر غير صحيح فالشعر المنسوب الى ورقة في هذه المناسبة ايضا غير موثوق به .

ومن اشعار ورقة ابيات[١٩] قالها في رثاء صديقه زيد بن عمرو الذي تقدم ذكره لمّا مات مقتولا كما سيأتي ، وفيها يهنئ زيدا على ترك عبادة الاوثان وتوحيده لله وطلبه للدّين الصحيح واستحقاقه لثواب الله . وهي :

رشدت وانعمت ابن عمرو وانّما تجنبت تنّورا من النّار حاميا
بدينك ربّاً ليس ربّ كمثله وترْكك اوثان الطواغي كما هيا
وادراكك الدّين الذي قد طلبته ولم تك عن توحيد ربّك ساهيا
فأصبحتَ في دار كريم مُقَامها تعلّل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن من النّاس جبّارا الى النّار هاويا
وقد تدرك الانسانَ رحمةُ ربّه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا

عبيد الله وعثمان

وامّا عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثمّ هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان مسلمةً وبعد ان قدم الحبشة تنصّر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا[٢٠] .

وأمّا عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصّر وحسنت منزلته عنده ،[٢١] وله مع قيصر أخبار يطول شرحها . وقيل انه مات بالشام مسموما سمّه عمرو بن جفنة الغساني الملك[٢٢]

على أننا لا نجد لهما شعرا نستدلّ به على تحنّفهما.

زيد بن عمرو

وأما زيد بن عمرو فالأخبار التي وردت في كتب التاريخ والسّير والأدب عن تحنّفه والتماسه لدين ابراهيم كثيرة جدّا .

وزيد هذا هو والد الصحابي الجليل سعيد بن زيد الذي هاجر الى المدينة مع من هاجر من المسلمين وشهد غزوة أُحد ، وهو الذي أسلم عمر بن الخطاب في بيته فقد كان زوج أخته فاطمة ، وعمر بن الخطاب هو ابن عمّ زيد بن عمرو .

فارق زيد بن عمرو دين قومه واعتزل الأوثان والميتة والدم والذّبائح التي ذبحت لغير الله ، ونهى عن قتل الموءودة فكان أوّل من عاب على قريش ماهم فيه من عبادة الأوثان[٢٣] وكان يقول لهم : « يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري » . ثم يقول : « اللهم لو أنّي اعلم أيّ الوجوه أحب اليك عبدتُك به ولكني لا أعلمه » ثمّ يسجد على راحته .[٢٤]

لما أعلن زيد عداوته لدين قومه أخرجوه من مكة ومنعوه من أن يدخلها وكان أشدّهم عليه الخطاب بن نفيل عمّه وكان يغري بزيد شباب قريش وسفهاءهم[٢٥] ثمّ خرج من مكة يلتمس دين ابراهيم عليه السلام فجال بلاد الشام حتى أتى البلقاء فطلب الحق من يهود الشام ونصاراها وناقش مع رهبانهم وعلمائهم أمور الدّين ، ولكنّه لم يحصل منهم ما يسكن نفسه المضطربة التي كانت تتشوّق الى دين ابراهيم الأصيل . ثمّ أراد أن يرجع الى مكة ، ولكنه لمّا وصل الى أرض لخم (ويقال أرض جذام) عدوا عليه فقتلوه[٢٦] وفي رواية أن زيد بن عمرو كان بالشام فلمّا بلغه خبر النّبي ﷺ اقبل يريده فقتله اهل ميفعة[٢٧] (ميفعة قرية من أرض البلقاء من الشام) .

إن زيدا هذا هو الذي قال عنه رسول الله ﷺ : « يأتي يوم القيامة أمّة وحده »[٢٨]

وإلى زيد بن عمرو تنسب أشعار كثيرة منها شعره في توحيد الله وفراقه لدين قومه وبطلان الشرك . وإليكم تلك الأبيات كما رواها ابن هشام :[٢٩]

أربّا واحداً أم الف ربّ أدين اذا تقسمت الأمورُ
عزلت اللاّت والعزّى جميعا كذلك يفعل الجلد الصّبور
فلا العزّى أدين ولا ابنتيها ولا صنَميْ بني عمرو أزور
ولا هُبَلاً أدين وكان ربّا لنا في الدّهر اذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير
بأنّ الله قد أفنى رجالا كثيرا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببرّ قوم فيربل منهم الطفل الصغير[٣٠]
وبينا المرء يفتر ثاب يوما كما يتروّح الغصن المطير[٣١]
ولكن أعبد الرّحمن ربّي ليغفر ذنبي الرّب الغفور
فتقوى الله ربّكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهم جنان وللكفّار حاميةٌ سعيرُ
وخزيٌ في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

وهناك شعر آخر لزيد في هذا المعنى في ثمانية عشر بيتا رواها ابن اسحاق[٣٢] ولكنّ ابن هشام يلاحظ أن هذا الشعر لأميّة بن أبي الصّلت الا بعض الأبيات منه . والأبيات التي أثبتها ابن هشام لزيد بن عمرو هي مايلي :

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولا رصينا لايني الدّهرَ باقيا[٣٣]
الى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إلـه ولا ربّ يكون مدانيا
حنانيك انّ الجنّ كانت رجاءهم وانت إلاهي ربّنا ورجائيا[٣٤]

فربّ العباد ألق سيبا ورحمة   عليّ وبارك في بنيّ وماليا[٣٥]

ومن الأشعار التي تنسب الى زيد بن عمرو هذه الأبيات في توحيد الله وعبادته :[٣٦]

وأسلمت وجهي لمن اسلمت   له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلمّا رآها استوت   على الماء أرسى عليها الجبالا
واسلمت وجهي لمن اسلمت   له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هي سيقت الى بلدة   أطاعت فصبّت عليها سجالا

وقد تقدم ذكر الأبيات التي قالها ورقة بن نوفل في رثاء زيد بن عمرو لـمّا مات مقتولاً .

ويبدو أن الرّواة قد خلطوا بين شعر زيد بن عمرو وشعر أُميّة بن أبي الصّلت . وربّما وقع هذا الارتباك بسبب المشابهة بين الرّجلين من حيث الآراء والأفكار والمعاني والألفاظ والتعابير في شعرهما . ومع هذا فإن ما صحّ من شعر زيد بن عمرو يلقي ضوءاً وافرا على شخصيته القويّة البارزة كرجل باسل ذي عقل حُرّ أعلن الحرب لأول مرّة على الشرك وعبادة الأوثان وسائر المساوئ الأخلاقيّة والروحيّة والاجتماعيّة التي كانت تسيطر على حياة العرب كلها في العصر الجاهلي .

أميّة بن أبي الصّلت

إن كان هؤلاء متحنّفي قريش فكان هناك في قبائل العرب الأخرى أيضا متحنّفون ومنهم أُميّة بن ابي الصّلت الذي أفاضت الكتب بأخباره وأشعاره وهو من قبيلة ثقيف بالطائف ، وكان رجلا مفطورا على التّديّن وقد اتّخذ لنفسه سبيل الهداية والرّشد في الجاهليّة ، وزهد في الدّنيا

ولبس المسوح فآمن بوحدانيّة الخالق ، وذكر في شعره اموراً دينيّة وحرّم على نفسه الخبائث من الأفعال .

وكان اميّة معدودا من شعراء الجاهلية البارزين فيقول ابن سلاّم إنّه أشعر شعراء الطآئف[٣٧] ويقول أبو عبيدة « اتّفقت العرب على أن أشعر أهل المدن اهل يثرب ثمّ عبد القيس ثمّ ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن ابي الصّلت »[٣٨]

إن أشعار أميّة بن أبي الصلت حافلة بالآراء والافكار الدينيّة كالايمان بالله تعالى والتوحيد والبعث والحساب والجزاء . وليس هذا فقط بل يورد في أشعاوه معاني والفاظاً وتعابير لم تكن العرب تعرفها فيقول ابن سلاّم : « وكان امية كثير العجائب يذكر في شعره خلق السّماوات والأرض ويذكر الملائكة ويذكر من ذلك ما لم يذكره احد من الشعراء[٣٩] » فيبدو أن أمية كان عالما بغير العربية فاطلع على كتب القدماء وخصوصا التوراة . فلعلّ هذا سبب ادخاله في شعره أشياء لا تعرفها العرب . ومن الألفاظ الغريبة التي أوردها في شعره « ساهور » وذلك في قوله . « قمر وساهور يسلّ ويغمد » وكان يسمّي الله عزّوجلّ في شعره « السليطط » فقال : « هو السليطط فوق الأرض مقتدر » وسمّاه تعالى في موضع آخر « التغرور »[٤٠] فلم يستطع علماء اللغة أن يفسّروا هذه الألفاظ تفسيرا مقنعا ، فيرى جرجي زيدان أن كلمتي « السلطيط » و « التغرور » اقتبسها أميّة من الحبشيّة أوْ صاغها على صيغ تلك اللّغة .[٤١]

وإنّه ايضا يذكر في بعض قصائده حوادث التّوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وأبراهيم[٤٢] .

ومن الأشعار الكثيرة التي تُروى لأميّة أبياتٌ تدلُّ على ايمانه بالله ربّ العالمين ، وانتظاره للنّبيّ المنتظَر وهي :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبّحنا ربّي ومسّانا
ربّ الحنيفة لم تنفد خزائنها ... مملوءة طبّق الآفاق سلطانا[٤٣]
الا نبيّ لنا منّا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس مجيانا[٤٤]
بينا يربيننا آباؤنا هلكوا ... وبينما نقتني الاولاد أفنانا
وقد علمنا لو انّ العلم ينفعنا ... أنْ سوف يلحق أخرانا بأولانا

وقيل إنّ رسول الله ﷺ لمّا سمع هذه الابيات قال :« ان كاد اميّة ليسلم » وفي رواية أنه ﷺ قال : « آمن شعره وكفر قلبه »[٤٥]

وروي لأميّة شعر قاله في شأن حادثة الفيل بعد أن ردّ الله الحبشة عن مكة خائبين ويذكر فيه الحنيفية دين ابراهيم عليه السّلام[٤٦] واليكم تلك الأبيات :

انّ آيات ربّنا ثاقبات ... لا يماري فيهنّ الاّ الكفور
خلق اللّيل والنّهار فكلّ ... مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النّهار ربّ رحيم ... بمهاة شعاعها منشور[٤٧]
حبس الفيل بالمغمّس حتّى ... ظلّ يحبو كأنّه معقور
لازماً حلقة الجرانِ كما قطّـ ... ـر من صخر كبكب محدور[٤٨]
حوله من ملوك كندة أبطا ... ل ملاويثُ في الحروب صقور[٤٩]
خلّفوه ثمّ ابذعرّوا جميعا ... كلّهم عظم ساقه مكسور[٥٠]
كلّ دين يوم القيامة عند اللّـ ... ـه الاّ دين الحنيفة[٥١] بور[٥٢]

فيا يلي قصيدة قالها أمية في التوحيد وخلق السموات والأرض ،

وأخبار الانبياء نسبها ابن اسحاق الى زيد بن عمرو ولكن أثبتها ابن هشام لأميّة(٥٣) الاّ أربعة أبيات منها أوردناها عندما تحدثنا عن زيد بن عمرو :

ألا أيّها الانسان إياك والردى ... فإنّك لا تخفي من الله خافيا
وايّاك لا تجعل مع الله غيره ... فإنّ سبيل الرشد أصبح باديا
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى ... أدين إلاهاً غيرك الله ثانيا
أدين لربٌ يستجاب ولا أرى ... أدين لمن لا يسمع الدّهر داعيا[1]
وأنت الذي من فضل منّ ورحمة ... بعثتَ الى موسى رسولاً مناديا

ومن شعر أمية الذي يذكر فيه الحشر والحساب قوله(٥٤)

ويوم موعدهم أن يحشروا زمرا ... يوم التّغابن اذ لا ينفع الحذرُ
وأبرزوا بصعيدٍ مستوٍ جُرُزٍ ... وأنزل العرش والميزان والزُّبُرُ

وله قصيدة يصف بها الله وملائكته(٥٥) مطلعها .

لك الحمد والنّعماء والملك ربنا ... فلا شيء أعلى منك مجدا وأمجد

وبعد أن وصف العزة الإلاهية ومجلسها يصف الملائكة ، منهم حملة العرش وجبريل ، وميكال ، وحُرّاس السّماوات ـ بقوله :

ملائكة أقدامهم تحت عرشه ... بكفّيه لولا الله كَلّوا وأبلدوا(٥٦)
قيامٌ على الأقدام عانين تحته ... فرائصُهم من شدة الخوف ترعد
وسبطٌ صفوفٌ ينظرون قضاءه ... يُصيخون بالاسماع للوحي رُكّدُ
أمينٌ لوحي القدس جبريل فيهم ... وميكال ذو الرّوح القويّ المسدّد

[(1) هذا البيت زاده محققو سيرة ابن هشام على القصيدة ، نقلاً عن كتاب الأغاني . والبيت المذكور لورقة بن نوفل . انظر الأغاني ٣ : ١٢٥ ، سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ديوان امية بن ابي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٥٣٧ ـ ٥٤٣ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٩ / لجنة المجلة] .

وحُرّاس أبـــواب السّماوات دونهم قيامٌ عليهـا بـالمقـاليـد رصّـد

وفي شعر آخر له روي عن الأصمعي[٥٧] يمجّد الله ويذكر العرش :

مجّـــدوا الله فهـو للمجـــد أهــل ربنـــــا في السماء أمسى كبيرا

بـالبنـاء الأعلى الـذي سبق النـا س وســوّى فـــوق السّماء سَرِيرًا

شرجعـــاً لا ينـــالـــه بصر العيـ ـنِ ترى دونـه المـلائـكَ صُورا[٥٨]

ورُويت لأُميّة أبيات في الحكم قـالهـا في فراش موتـه[٥٩] يـذكر فيهـا حتميّة الموت وغائلة الدّهر :

كلّ عيش وإن تطـــــاول دهرا منتهى أمره الى أن يـــــــزولا

ليتني كنت قبـل مـا قـد بـدا لي في رؤوس الجبـال أرْعَى الـوعـولا

اجعل الموت نصب عينك واحـذر غـولـة الـدهر إنّ للـدهر غـولا

وان الأشعار التي تنسب الى أمية بن أبي الصلت كثيرة جدّا . ولكن يظهر أن كثيرا منهـا منحول . فيقـول كارلـو نـالينـو : « وعـدد الأبيـات المنسوبـة اليـه (اي الى أميّـة بن أبي الصلت) المتفرقـة في كتب إسلاميـة شتى يـزيـد على الاربعمائـة ، الاّ انـه لاشـكّ في كـون كثير منهـا مختلقـة لا سيّما المرويّة في كتـاب البـدء والتـاريخ لمطهّر بن طـاهر المقـدسي من علماء القرن الرّابع للهجرة فإنّها مملوءة عبارات وألفاظـا قرآنيّـة »[٦٠] وهـذا ما يقوله صاحب « كتاب شعراء النّصرانية » ايضا : « وقد أخبر صـاحب الأغاني عن أميّـة أمورا غريبـة وأنّـه كان يطمع في النّبوة وأنّ الجنّ كانت تطيعه وغير ذلك من الخوارق التي لم نر لتصديقها سبيلا »[٦١].

ومن عجب أن اميّـة بن أبي الصلت الـذي امتـلأ شعره ايمـانـا بـالله واستفاض توحيداً واعترافاً بالحساب والنشور قد مات بعد البعثة المحمديّـة

وقد أبى ان يؤمن بالاسلام ، بل وقف من الاسلام موقف المعارضة الصريحة كما تدلّ عليه أشعاره التي قالها بعد وقعة بدر يرثي فيها من قُتل فيها من المشركين ويحرّض قريشا على المسلمين[٦٢] . (ولا نورد هذه القصائد ها هنا لأنّها ليس لها علاقة بموضوع بحثنا) . ويعلّل بعض المؤرّخين عدم ايمانه بالنّبي ﷺ ودينه بأنّه كان قد قرأ في الكُتب أنّ نبياً يُبعث من العرب فكان يتمنّى أن يكون هو نفسه ذلك النّبي ، ولما بُعث محمد ﷺ خاب رجاؤه فحسد النبيّ ﷺ ولم يؤمن به[٦٣] . وسواء كان يطمع في النبوة أم لا فقد ثبت تاريخيّا انّه لم يعتنق الاسلام بل عاداه معاداة شديدة . وغلب على ظنّ البعض انّه كان مسيحيا لأنّه كان لايزال يختلف إلى الأديرة والكنائس يجالس الرّهبان والقسيسين[٦٤] .

سويد بن عامر

ومن الذين تحنّفوا في الجاهليّة وعبدوا الله على ملّة ابراهيم رجل من بني المصطلق يقال له سويد بن عامر . وفيما يلي أبيات قالها في زوال الدّنيا والموت :[٦٥]

لاتأمننّ وان أمسيت في حرم	ان المنايا بكفي كلّ انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع	حتّى يبين ما يمني لك الماني
فكلّ ذي صاحب يوما يفارقه	وكلّ زادٍ وان أبقيته فاني
والخير والشّر مقرونان في قرن	بكلّ ذلك يأتيك الجديدان

أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري

ومن المتحنّفين في الجاهليّة أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن صرمة من بني النجّار بالمدينة . وكان قد ترهّب في الجاهلية ، ولبس المسوح ،

وترك عبادة الأوثان وقال : « أعبد رب إبراهيم » . وهمّ مرّة بالمسيحيّة ثم امسك عن اعتناقها وما زال كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم وحسن إسلامه[٦٦] فقد رويت له أبيات قالها في تعظيم الله عزّوجلّ[٦٧] منها :

سبّحوا الله شرق كل صباح — طلعت شمسه وكلّ هلال[٦٨]
عالم السر والبيان لدينا — ليس ما قال ربّنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوي — في وكور من آمنات الجبال[٦٩]
وله الوحش بالفلاة تراها — في حقاف وفي ظلال الرّمال
وله هوّدت يهود ودانت — كلّ دين اذا ذكرتَ عُضال[٧٠]
وله شمّس النصارى وقاموا — كلّ عيد لربّهم واحتفال[٧١]

ومن شعره الذي يذكر فيه تقوى الله والبرّ هذه الابيات[٧٢] :

فأوصيكم بالله والبرّ والتّقى — وأعراضكم والبرّ بالله أوّلُ
وإنْ قومكم سادوا فلا تحسدنّهم — وان كنتم اهل الرّياسة فاعدلوا
وان نزلت إحدى الدواهي بقومكم — فأنفسكم دُون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غُرم فادح فارفقوهم — وما حمّلوكم في الملمّات فاحملوا
وان انتم أمْعَرْتُمْ فتعففوا — وان كان فضل الخير فيكم فأفضِلوا[٧٣]

قيس بن نشبة

من جماعة المتحنفين قيس بن نشبة من بني سليم . وكان في الجاهليّة قد قرأ الكتب وينتظر النّبيّ المبعوث في العرب . ويدلّ على ذلك هذا البيت من الشعر الذي قاله حين وفد على رسول الله ﷺ وأسلم :[٧٤]

قد كنت آمله وأنظر دهره — فالله قدّر انّه يهديني
أعني ابن آمنة الأمين ومن به — أرجو السّلامة من عذاب الهونِ

سائر المتحنّفين

ومن المتحنفين في الجاهليّة أيضا وكيع بن سلمة الايادي ، وعُمير بن جندب الجُهني ، وعلاف بن شهاب التيمي ، والمتلمّس بن أمية الكناني ، وعبيد بن الأبرص الأسدي[٧٥] على أننا لم نقف على أشعار لهم نستدلّ بها على تحنفهم .

والى جانب هؤلاء المتحنّفين ، كان هناك بين العرب الجاهلين رجال لم يُدعِوا بهذا الاسم ولكنهم كانوا يكفّون عن كثير من المساوئ الأخلاقيّة السائدة في المجتمع الجاهلي ، وحرّموا الخمر والأزلام . ومنهم عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو اميّة بن المغيرة ، والحارث بن عبيدة وعامر بن حِذْيَم الجمحي ، وعبد الله بن جدعان التيمي ، ومقيس بن قيس بن عدي السهمي ، وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن اميّة ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٧٦] .

نقد وردّ

من خلال أشعار المتحنفين التي بحثناها آنفا يتّضح لنا ملامح لظاهرة « التحنّف » التي كانت تشغل بعض النّفوس المستنيرة القلقة الطالبة للحقّ من عرب الجاهليّة .

ولكن هناك من يشكّون في صحّة الأشعار والأخبار التي تنسب الى المتحنفين ، بل يشكّون حتى في وجود جماعة تسمّى « بالمتحنفين » أوْ « الحُنَفَاء » ومنهم الدّكتور طه حسين فيقول . « ونحن نعتقد أن هذا الشعر الذي يضاف الى أميّة بن ابي الصلّت والى غيره من المتحنفين الذين

عاصروا النّبيّ أو جاؤوا قبله إنما نحل ، نحله المسلمون ليثبتوا كما قدمنا أن للاسلام قدمة وسابقة في البلاد العربيّة »(٧٧) . ولا نحتاج لردّ هذا الادّعاء إلى كلام طويل فنكتفي بأن نقول ان علمنا بنفسية الإنسان ، والمنطق وتاريخ الأمم وتجاربها تكذّبه وتدحضه . فليس من غير المعقول أن يُوجدَ بين العرب الجاهليين رجال ذوو نُفُوس حرة مستنيرة لم يرضوا عبادة الأوثان وغيرها من المساوئ الأخلاقيّة والعقائدية التي كانت شائعة في مجتمعهم فتشوّفوا إلى نظام حياة جديد عادل يقوم على عبادة الله وحده لا شريك له وأرادوا أن يلتمسوا ذلك في ملة ابراهيم التي سمعوا عنها كثيرا لكن لم يبق منها الاّ اسمها وذكرها في الجزيرة العربية . فليس من العجيب أن هؤلاء الذين التمسوا دين ابراهيم المندرس سمّوا أنفسهم أو سماهم الآخرون « بالحُنَفاء » (جمع « حَنِيف ») لأن ابراهيم عليه السلام سمّاه القرآن الكريم « حنيفا » ، ولعل هذه التّسمية كانت معروفة لعرب الجاهليّة . ولا نريد بهذا أن هؤلاء المتحنفين أدركوا حقيقة التوحيد كما جاء بها الاسلام فيما بعد . وانّما ادركوا صورة مبهمة لعقيدة التوحيد ، لأنهم كانوا يجتهدون بمجرّد عقولهم بدون هداية من كتاب إلّهيّ أو نبيّ مرسل من عند الله وفي الحقيقة انهم لم يحصلوا الاّ على لمحات من نور التوحيد من خلال الظلمات التي كانت تحيط بهم .

وتلك الومضات هي التي رأيناها تلمع من خلال أشعار المتحنفين التي قدّمنا ذكرها . فكيف ولِمَ نشكّ في صحّة تلك الأشعار ونحن نعرف أنّ ظاهرة التّحنّف ممكن وُجودُها وبالتّالي من الممكن أيضا أنّها اتخذت سبيلها الى الاشعار التي قالها اصحابها وقد ثبت أن اكثر من قدّمنا ذكرهم من المتحنفين كانوا معدودين من شعراء الجاهليّة البارزين .

على اننـا لا ننكر أن قليـلا او كثيرا من الأبيـات المنسـوبـة إلى المتحنفين قـد تكـون منحـولـة أو مشكـوكاً في صحّتهـا ، خصـوصاً تلـك الأبيات التي وردت فيها الألفاظ والتعابير القرآنيّة . ولكن هـذا لا يجعل أشعار المتحنفين بجملتها مَوْضِع الشّكّ كما يزعم أمثال طه حسين .

الهوامش والمراجع

١) انظر مادّة « حنيف » في دائرة المعارف الاسلاميّة نقلها الى اللّغة العربيّة محمد ثابت الفندي والآخرون ، المجلد الثامن ، انتشارات جهان ، طهران انظر ايضا مادة HANIF في

DICTIONARY OF ISLAM by THOMAS PATRICK HUGHES, COSMOS PUBLI CATIONS, NEW DELHI, INDIA 1977.

٢) هـو ورقـة بن نـوفـل بن أسـد بن عبـد العـزّى بن قصي بن كـلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ .

٣) هـو عبيـد الله بن جحش بن رئـاب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خُزيمة . وكانت أمّه أُميمة بنت عبد المطّلب .

٤) هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ .

٥) هو زيـد بن عمرو بن نفيـل بن عبـد العـزّى بن عبـد الله بن قُرْط بن ريـاح بن روّاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ .

٦) السيرة النّبويّة لابن هشـام « حققهـا وشرحهـا مصطفى السّقـا وابراهيم الأبيـاري وعبـد الحفيـظ شلبي » الجزء الأول ، الطبعـة الثـالثـة ـ ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م دار احيـاء التراث العربي ، بيروت ـ لبنـان ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، كتـاب المنمّق في أخبـار قريش لمحمـد بن حبيب البغدادي طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف الاسلاميّة . بحيدراباد الدّكن الهند ، الطبعـة الأولى سنـة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، [كتـاب السير والمغـازي لابن اسحـاق / دمشـق ١٩٧٨ م ، ص ١١٥ ـ ١١٦] .

٧) كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهـاني ، دار الكتب ـ مصر ج ٣ ص ١٢٠ ، كتـاب نسب قريش لأبي عبـد الله المصعب بن عبـد الله بن المصعب الـزّبيري ، نشره وصححـه وعلّـق عليـه ا ـ ليفي ـ بروفنسـال ، دار المعـارف ١٩٥٣ ، ص ٢٠٧ [صحيـح البخـاري ١ : ٣ ، ٤ : ١٨٤ ، جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم ٧١٦] .

٨) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦ مكتبة المعارف بيروت ج ٢ ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ج ٣ ص ١٠ ، [خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٣٩] .

٩) النشّيج . البكاء مع صوت .

١٠) « المكّتين » : لعله أراد به جانبي مكّة أوْ أعلى مكّة واسفلها .

١١) انظر تفضيل هذا الخبر في سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٩٩ .

١٢) تموج : تضطرب .

١٣) الفلوج : الظهور على الخصم والعدوّ .

١٤) عجّتْ : ارتفعت أصواتها .

١٥) راجع البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٩٧ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٥ ، خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٤٠ ـ ٤١] .

١٦) تفاصيل هذا في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

١٧) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ .

١٨) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢١ ، نسب قريش للمصعب ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ . [جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم ٧١٨ ، الروض الانف ١ : ١٢٥ ، البداية والنهاية ٢ : ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، معجم البلدان (الجد) ، خزانة الأدب ٢ : ٣٧ ـ ٣٨] . لم يَرْوِ ابن هشام هذه الأبيات .

١٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٧ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٥ ، البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٩] هناك اختلاف كبير بين هذه المصادر في رواية الشعر إلا في البيتين الاولين منه .

٢٠) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٣٨ ، كتاب المنّق ص ١٧٨ .

٢١) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٣٩ .

٢٢) انظر في كتاب المنّق ص ١٧٨ ـ ١٨٥ .

٢٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب المنّق ص ١٧٧ .

٢٤) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب المنق ص ١٧٧ .

٢٥) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ .

٢٦) كتاب المنق ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ .

٢٧) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ .

٢٨) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٠ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ ، [نسب قريش لمصعب : ٣٦٥] .

٢٩) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ . وراجع ايضا كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، والبداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ونسب قريش ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٧] .

٣٠) ربل الطفل يربل (من بابي نصر وضرب) : اذا شبّ وعظم وكبر .

٣١) فتر الشيء يفتر (من بابي نصر وضرب) : سكن بعد حدّته ولان بعد شدّته وضعف .

٣٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ، البداية والنهاية ج ١ ص ٣٦ ، ٣٧ ، ج ٢ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

٣٣) الرصين : الثابت المحكم . لايني : لايفتر ولايضعف .

٣٤) حنانيك : اي : حنانا بعد حنان ، او حنانا في الدّنيا وحنانا في الآخرة .

٣٥) السيب : العطاء .

٣٦) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٦ ، كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٢٨ ، البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٢ ، [السير والمغازي لابن اسحاق : ١١٧] .

٣٧) طبقات الشعراء تأليف محمد بن سلاّم الجمحي بمطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩١٣ ، ص ٦٦ .

٣٨) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٢ .

٣٩) طبقات الشعراء لابن سلاّم ص ٦٦ .

٤٠) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢١ .

٤١) انظر تاريخ آداب اللّغة العربية تأليف جرجي زيدان منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الجزء الاولّ ص ١٣٢ .

٤٢) المرجع نفسه ص ١٣٣ .

٤٣) ويروى : « طبق الآفاق اشطانا » .

٤٤) ويروى : « من رأس مجرانا » .

٤٥) انظر كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي ط الرّحمانيّة ج ٢ ص ٢٥٣ ، [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٥١٦ ـ ٥٢١ ، ٦٠٥ ـ ٦٠٦] .

٤٦) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٢ [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٩١ ـ ٣٩٣ ، ٥٧٣ ـ ٥٧٤] .

٤٧) المهاة : الشمس .

٤٨) الجِران : الصّدر . وقطر : أي رمى بـه على جـانبـه . والقطر : الجـانب . وكبكب : اسم جبل . والحدور : الحجر الذي حدر حتّى بلغ الأرض ـ يشبه الفيل ببروكه ووقوعه الى الأرض بهذا الحجر الذي يتحدر من جبل كبكب .

٤٩) ملاويث : أشداء .

٥٠) ابذعرّوا : تفرّقوا .

٥١) يريد بالحنيفة : الأمّة الحنيفة : أي المسلمة التي على دين ابراهيم الحنيف .

٥٢) ويروى : « زور » .

٥٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ [البداية والنهاية ١ : ٣٦ ـ ٣٧ ، ديوان أمية بن أبي الصلت : ٥٣٧ ـ ٥٤٢ ، ٦٠٧ ـ ٦٠٩] .

٥٤) ديوان أميّة بن أبي الصلت ، نقلا عن الأدب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدكتور مصطفى الشكعة ، مكتبة الأنجلو المصريّة ١٩٦٨ ، ص ٣٣ [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٨٧ ـ ٣٩٠ ، ٥٧٣] .

٥٥) نقلا عن تاريخ آداب اللّغة العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ١٣٣ ، [ديوان أمية بن أبي الصلت للدكتور عبد الحفيظ السطلي : ٣٦٧ ـ ٣٧٦ ، ٥٦٨] .

٥٦) وروي :

فمن حامل إحدى قوائم عرشه ولولا إله الخلق كلّوا وأبلدوا

انظر البداية والنّهاية ج ٢ ص ٢٢٩ .

٥٧) البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢٩ [ديوان أمية بن أبي الصلت : ٣٩٩ ـ ٤٠٧] .

٥٨) قال الأصمعي : الملائك ج ملك . والصُّور : جمع أصور وهو المائل العنق وهؤلاء حملة العرش . (البداية والنهاية ٢ : ٢٢٩) .

٥٩) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٣٢ ، وانظر أيضا البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢٦ ، [تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ١٢٦ ، ديوان أمية بن أبي الصلت : ٤٥٠ ـ ٤٥٢ ، ٥٨٨] .

٦٠) تاريخ الآداب العربيّة من الجاهلية حتّى عصر بني أميّة لكارلو نالينو ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ، ص ٧٧ .

٦١) كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو اليسوعي ، طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيّين في بيروت سنة ١٩٢٢ ، القسم الثاني ص ٢١٩ .

٦٢) انظر هذه القصائد في باب « ما قيل من الشعر في يوم بدر » في الجزء الثالث من سيرة ابن هشام .

٦٣) كتاب الأغاني ج ٤ ص ١٢٢ .

٦٤) تاريخ الادب لجرجي زيدان ج ١ ص ١٣٢ .

٦٥) نقلا عن الأدب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدّكتور مصطفى الشكعة ص ٣٣ . [انظر الأبيات في العقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٧٥ ، وأمالي السيد المرتضى ١ : ٣٦٨ ، وخزانةالأدب للبغدادي ٤ : ٥٣٧ ، ونسب الأول والثاني والرابع من الأبيات إلى أبي قلابة الهذلي (ديوان الهذليين ٣ : ٣٩) ، وانظر لسان العرب - مادة مني] .

٦٦) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٦ .

٦٧) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، [البداية والنهاية ٣ : ١٥٧ ، الروض الانف ٢ : ٢٢ - ٢٣] .

٦٨) الشرق هنا : طلوع الشمس ، أو الضوء .

٦٩) تستريد : تذهب وترجع . والوكور : جمع وكر ، وهو عش الطائر .

٧٠) هودت : أي ثابت ورجعت .

٧١) تمّس : تعبّد .

٧٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٥٧ . وأيضا في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٥ م ، ج ١ ص ٢٢٩ ، [البداية والنهاية ٣ : ١٥٧ ، الروض الانف ٢ : ٢٢] ، وفي العقد الفريد وردت الأبيات كما يلي :

فأوصيكم بالله اوّل وهلة وأحسابكم والبرّ بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهُمُ وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم اعوزتم فتعففوا وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

٧٣) أمْعَزْتُمْ : افتقرتّم . ويُروى : أمْعَزْتم ، بالزّاي . وأمعزتم : اي اصابتكم شدّة .

٧٤) كتاب المنّق ص ١٦٦ .

٧٥) الادب في موكب الحضارة الاسلاميّة للدّكتور مصطفى الشكعة ص ٣٤ .

٧٦) كتاب المنّق ص ٥٣١ ، ٥٣٢ .

٧٧) في الأدب الجاهلي لطّه حسين « الطبعة العاشرة ١٩٦٩ » دار المعارف بمصر ، ص ١٤٥ .

أسماء النجوم في الفلك الحديث

أصـــولـها وتـطوّرهـا

(القسم الثالث)

الدكتور عبد الرحيم بدر

كوكبة قيطس

CETUS



وقد روى أن جميع كوكبة قيطس تسمّى (البقر) .

والعرب تسمّي الكواكب الستة التي في الرأس (الكفّ الجذماء) ، يريدون به كفّ الثريّا الثانية . وذلك انهم رأوا أن للثريّا كفّين ، احداهما هي ذات الكرسي الغاصّة بالكواكب النيّرة ، فسمّوها (الكفّ الخضيب) ، والاخرى تمتد الى الجنوب الى رأس قيطس ، وهو غير غنيّ بالكواكب ، فسمّوه (الكفّ الجذماء) .

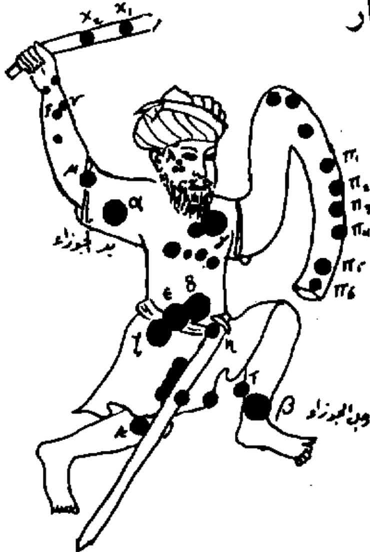
وتسمّى الكواكب الخمسة التي على بدنه - (تاو) و (آبسلون) و (زيتا) و (ثيتا) و (ايتا) - (النعام) و (النعامات) أيضا .

أما (بيتا) في ذنب قيطس الجنوبي ، فهو (الضفدع الثاني) .

الفا قيطس ، وهو في منخر قيطس	Menkar
بيتا قيطس ، وهو ذنب قيطس الجنوبي	Deneb Kaitos
زيتا قيطس ، في بدن قيطس (بطن قيطس)	Baten Kaitos
ايوتا قيطس ، في ذنب قيطس الشمالي	Deneb Al Shemali

كوكبة الجبّار

ORION



الجبار

وهو الجوزاء .

النيّر العظيم على منكبه الايمن يسمّى (منكب الجوزاء) أو (يد الجوزاء) .

والنيّر العظيم على الرجل اليسرى يسمّى (رجل الجوزاء) و (راعي الجوزاء) أيضا .

والعرب تسمّي الثلاثة الصغار المتقاربة التي تشبه نقط الثاء على الصدغ الايمن (لامدا) - (الهقعة) او (هقعة الجوزاء) ، وقد روى (البحاتي والبحيّات والبحتة) وقد تكون (التحيّات) وهو الاسم الذي مر في ميو التوأمين . وتسمّيها (الاثافيّ) أيضا .

وهي المنزل الخامس من منازل القمر ، ويسمّى (الهقعة) .

الثلاثة المصطفّة على وسطه (دلتا) و (ابسلون) و (زيتا) ، تسمّى (منطقة الجوزاء) و (نطاق الجوزاء) و (النظام) و (النظم) أيضا .

ويروى أيضا (نظم الجوزاء) و (فقار الجوزاء) .

وتسمّى الثلاثة المنحدرة المتقاربة المصطفّة تحت (زيتا) - (سيف الجبار) .

وتسمّى التسعة المقوّسة التي على الكمّ -(تاج الجوزاء) و (ذوائب الجوزاء) .

الفا الجبّار ، وهو منكب الجوزاء أو يد الجوزاء	Betelgeuse
بيتا الجبّار ، وهو رجل الجبّار	Rigel

غاما الجبّار ، وهو الناجذ ، (انظر المقدمة للاسم اللاتيني)	Bellatrix
دلتا الجبّار ، وهو في المنطقة	Mintaka
ابسلون الجبّار ، وهو في النظام	Alnilam, Alnitam
زيتا الجبار ، في المنطقة او النطاق	Alnitak
كابا الجبار ، وهو بالقرب من السيف على الرجل اليمنى	Saiph
لامدا الجبّار ، واسم ميسان منقول الى هنا خطأ	Meissa

وقد استطاع العلماء أن يتتبّعوا هذا الخطأ في اسم (لامدا) . وعندما تحدثت للقارئ عن كوكبة التوأمين ، قلت إن المنزل السادس من منازل القمر هو (الهنعة) وهو من كوكبين احدهما يدعى (الزرّ) والآخر (الميسان) . ونرى هنا أن الميسان أصبح اسما لـ (لامدا) التي هي المنزل الخامس من منازل القمر ، والتي تسمّى الهقعة .

ويقول (الن) في هذا الشأن : إن أول من قام بهذا الخطأ هو الفيروزبادي في « القاموس المحيط » . ففي شرح كلمة (الميسان) يقول « المتبختر ، ونجم في الجوزاء ، او كل نجم زاهر . ج . مياسين . واحد كوكبي الهقعة . » والواقع أنه كان يجب أن يقول أحد كوكبي (الهنعة) . فالهنعة لها كوكبان ، أمّا الهقعة فلها ثلاثة كواكب .

والحقيقة نفسها يذكرها كونيتش ، فيقول انها مجرّد خطأ في إملاء الكلمة في القاموس المحيط في السطر الاخير ، حين كتب « وأحد كوكبي الهقعة » بدلا من (الهنعة) . فإننا نعرف أن المنزل السادس من منازل القمر وهو (الهنعة) مكوّن من نجمين ، بينما المنزل الخامس وهو (الهقعة) هو الكوكب الأول من الجوزاء ، ويعتبره بطلميوس نجما واحدا سحابيّا لأنه مركب من ثلاثة كويكبات صغيرة جدّا . وحلّ البيروني هذا

النجم المركب الى عناصره ، وأورد بدلا منه في جدوله ثلاثة كواكب مستقلّة . وبالتالي ، فمن الواضح أن ما قصده صاحب القاموس كان (الهنعة) ذات النجمين ، وليس (الهقعة) ذات النجوم الثلاثة . وفي رأيي (أي رأي كونيتش) أن Meissa اقتطفت من كتاب (الن) ، فوردت في بعض الاطالس الحديثة جدّا . فهذا الاسم لا يرد في المصادر الاكثر قدما .

أمّا بشأن (الفا الجبّار) الذي هو (يد الجوزاء) أو (منكب الجوزاء) فقد تتبع الدكتور كونيتش هذا الاسم في مراحل تحريفه . لقد نقله أحد الناسخين الغربيين القدماء في القرن الثالث عشر « Bedalgeuze » واضعا الباء في أوله . وهذا نتيجة خطأ في قراءة الاسم العربي في الخط العربي . حيث لم يتبيّن المترجم او الناسخ النقطتين تحت ياء كلمة يد ، بل قرأ بدلا منها نقطة واحدة فقط ، فنقل الاسم Bed بدلا من Yed أي Bedalgeuze بدلا من يد الجوزاء . ونقل الاسم بالتالي بهذا الشكل المحرّف ولم يتمكن الناس من تحديد معناه الاصلي . وقد غيّر العالم جوزيف سكاليجر ، في كتاب صدر له عام ١٦٠٠ م في هولندا ، كتابة اسم Bedelgeuze الى Betelgeuze بالتاء ، محاولة منه تفسير الكلمة بأنها (باط) الجوزاء ، وكأن (باط) هي الشكل العامّي لكلمة (ابط) بالفصحى . وكان ضغثا على إبّالة أن جاء الفلكي الألماني جوهانس باير فيما بعد ، وأضاف خطأ آخر . اذ قلب اللام في الكلمة الى (ياء) ، فأصبح يقال في الالمانية Beteigeuze وهذا خطأ . فيكون سكاليجر بعمله هذا قد أدخل صيغتين جديدتين لا أصل لهما . الصيغة اللاتينية المكتوبة بالتاء والتي لا تزال تستعمل حتى الآن ، والصيغة العربية المخترعة ـ (باط) أو (ابط) الجوزاء . كما وضعت بعد ذلك تفاسير عديدة اخرى

كلها خاطئة ، مثل (بيت العجوز) ، و (يد العجوز) و (اباط الجوزاء) أي سيفه الذي حمله تحت إبطه ، وكلها خاطئة لا أساس لها من الصحة .

أمّا نجوم نطاق الجوزاء ، فلها قصة اخرى تتبّعها الدكتور كونيتش أيضا :

ذكر (هايد) Hyde سنة ١٦٦٥ في تفسيره لجداول النجوم لألغ بيك ، أن للكواكب الثلاثة (زيتا) و (ابسلون) و (دلتا) الجبار عند العرب اسماء مختلفة ، آخذا من الصوفي ، (المنطقة) و (النطاق) و (النظام) ، وعبّر عنها بالحروف اللاتينية هكذا :

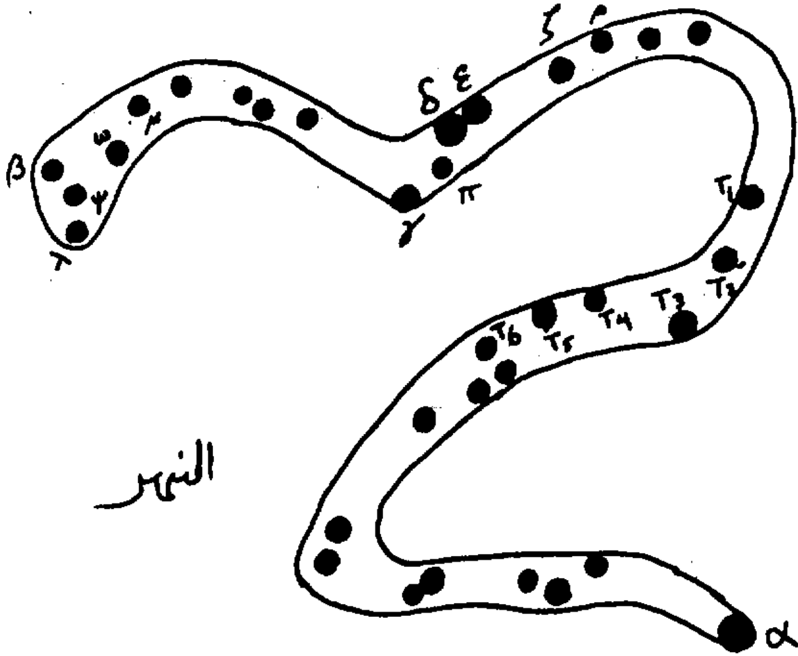
Mintaka, Nitak, Al Nidam

واخذ الفلكي الايطالي (بياتسي) Piazzi هذه الاسماء الثلاثة من هنا ، ووضعها في اطلسه سنة ١٨١٤ م بالترتيب التالي على النجوم الثلاثة :

....	Mintaka
وضع حرف اللام بدل الدال	Alnilam
زاد الألف واللام (ال التعريف) من تلقاء نفسه	Alnitak

كوكبة النهر

ERIDANLIS



(كرسي الجوزاء) يتكوّن من أربعة كواكب ، كوكب منها من الجبار هو (تاو الجبار) وثلاثة من النهر ، هي (لامدا) و (بيتا) و (بسي) .

وتسمّى الكواكب المصطفّة من (زيتا) حتى (تاو ٦) ، بالاضافة الى كوكبين من قيطس (هما ابسلون وباي) ـ تسمّى هذه كلها (ادحيّ النعام) ، وهو عشّه وموضع بيضه . والتي حوالي هذه الكواكب تسمّى البيض والقيض وهو قشور البيض .

والعرب تسمّي (الفـا) ، وهـو آخر النهر ـ (الظليم) . وبين هـذا الظليم والظليم الـذي على فم الحـوت كـواكب كثيرة بـلا نهـايـة تسمّى (الرّئال) وهي فراخ النعام .

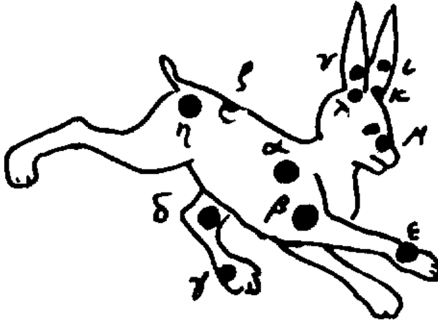
ومن الجـدير بـالاشـارة أن آخر نجـوم النهر عنـد بطلميـوس وبعض الفلكيين العرب ، كان النجم الـذي يطلـق عليـه في الفلـك الحـديث (ثيتا) ـ أما (الفا) فلم يعرفه بطلميوس ، وعرفه بعض الفلكيين العرب واطلقوا عليه اسم (الظليم) (كونيتش) .

الفا النهر ، النيّر في آخر النهر المسمّى الظليم	Achernar
بيتا النهر ، احد نجوم كرسي الجوزاء	Kursa
غاما النهر ، زورق	Zaurak

اقتطف الاسم بياتسي من كتاب توماس هايد الذي أخذه بدوره عن الصوفي

كوكبة الارنب

LEPUS



الارنب

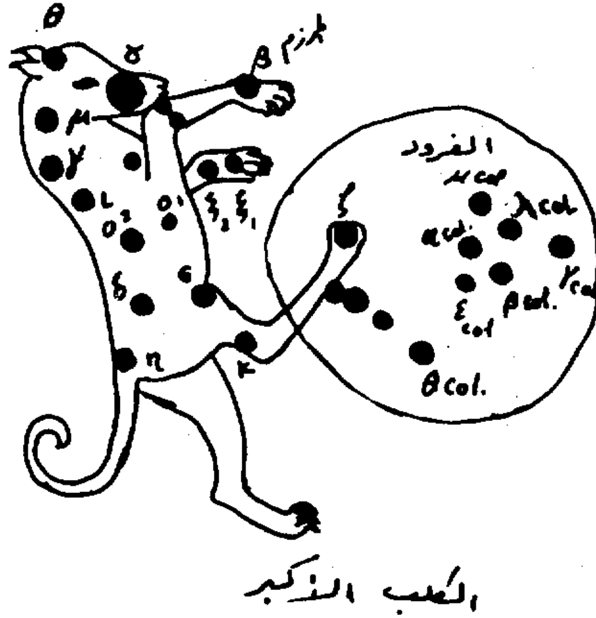
العرب تسمّي الاربعة التي على بدنه : (الفا) و (بيتا) و (غاما)

و (دلتـا) - (كرسيّ الجـوزاء المـؤخّر) و (عرش الجـوزاء) أيضـا . وفي بعض كتب الانواء تسمّى (النهال) .

الفا الارنب ، الذي في وسط البدن	Arneb
بيتا الارنب ، تسمّيها بعض كتب الانواء النهال	Nihal

كوكبة الكلب الاكبر

CANIS MAJOR



والعرب تسمّي النيّر العظيم على مـوضـع الفم (الشعرى العبـور) أو (الشعرى اليمانية) . وسمّته العبور لأنه قد عبر المجرة الى ناحيـة الجنوب ، وذلك أنهم يزعمون أن الشعريين (العبور والغميصاء) همـا اختـا سهيل .

وسهيل تزوّج بالجوزاء فنزل عليها وكسر فقارها وظهرها ، فهو هارب الى الجنوب خشية أن يطالب بكسر الجوزاء . والعبور عبرت المجرة تابعة اخاها سهيلا .

وتسمّى اليمانية لأن مغيبها في شقّ اليمن . وقد تسمّى (كلب الجبّار) لأنها تتبع الجوزاء أبدا .

ويسمّى (بيتا) الذي يتقدم العبور دائما (مرزم العبور) او (مرزم الشعرى) .

وتسمّى الكواكب الاربعة (اوميكرون ٢) و (دلتا) و (ابسلون) و (ايتا) - (العذارى) .

وأودّ أن ألفت انتباه القارئ الى أن النجوم الواقعة الى الغرب من القدم الخلفية اليمنى ، قد أصبحت في الفلك الحديث كوكبة مستقلّة اسمها (الحمامة) Columba مع أنها كانت عند بطلميوس والفلكيين العرب من كوكبة الكلب الاكبر وانما خارج الصورة .

وتسمّى الاربعة المصطفّة تحت الرجل الخلفية اليمنى : (زيتا) على القدم اليمنى ، مع (ميو الحمامة) و (دلتا الحمامة) و (غاما الحمامة) و (ابسلون الحمامة) - كل هذه تسمّى (الفرود) .

نرى أن كلّ نجوم كوكبة الحمامة الظاهرة في الصورة هي من لفرود ، ما عدا (الفا) و (بيتا) ، فالصوفي يستثنيهما من الفرود . الفرود تسمّى (الأغربة) أيضاً .

وقد زعم قوم أن العرب تسمّي (بيتا) مع (زاي ١) - (حضار الوزن) وتسمّيها (المحلفين والمحنثين) لأنها يطلعان قبل سهيل ، فيقدّر

أن احـدهـا سهيل ، وفي ذلـك غلـط ، لأن سهيـلا كـوكـب نيّر عظيم في القدر الأول ، لا يجاوزه شيء من الكواكب ، وهذان من القدر الثالث .

الفا الكلب الاكبر ، وهو الشعرى اليمانية او الشعرى العبور Sirius

بيتا الكلب الاكبر ، وهو مرزم الشعرى Murzim

كل نجم يتقدّم نيّرا كبيرا يعتبر مرزما له .

غاما الكلب الاكبر ، تسمية المحلفين هنا خطأ Muliphen

دلتا الكلب الاكبر ، احد العذارى Wezen

زيتا الكلب الاكبر ، الذي على طرف القدم اليمنى ، احد الفرود Furud

ايتا الكلب الاكبر ، الذي على الذنب ، احد العذارى Aludra

الاسم مأخوذ من العذرة وهو اسم آخر بجانب العذارى (كونيتش)

بسلون الكلب الاكبر ، احد العذارى Adara

كوكبة الكلب الأصغر

CANIS MINOR



النيّر العظيم في هذه الكوكبة الصغيرة اسمه (الشعرى الشاميّة) .

والعرب اطلقت عليه شامية ، لأنـه يغيب في شق الشـام . ويسمّى أيضـا (الشعرى الغميصاء) . فالشعرى عند العرب هي اخت سهيل ، حـاولت أن تتبعه هي والاخت الأخرى (العبور) عندما فّر هاربـا الى الجنوب . نجحت الشعرى اليمانية في قطع نهر المجرّة وعبرته ولهذا سمّيت العبور . أمـا الشامية ، فيبدو أنهـا كانت لا تستطيع السبـاحـة ، فلم تستطع . فجلست على ضفّـــة نهر المجرة تبكي الى أن غمصت عينـــاهـــا ، ولهـــذا سمّيت (الغميصاء) .

الكوكب الآخر الظاهر في الصورة هو مرزم الشعرى الشامية .

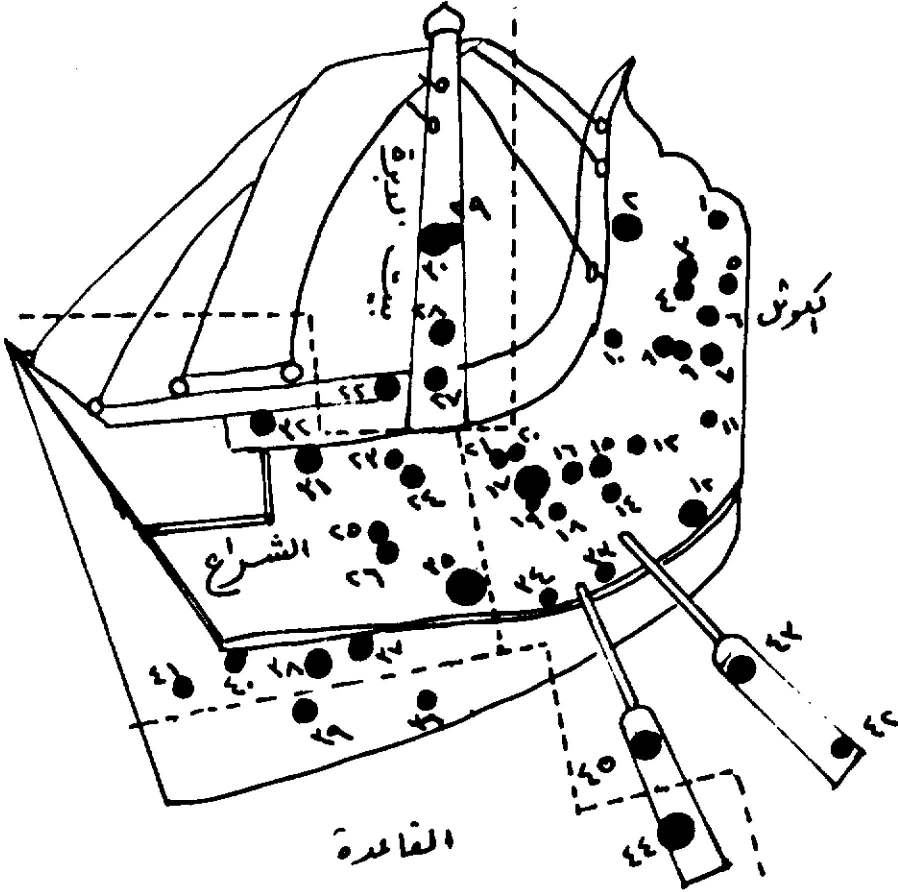
ونلاحظ في التسمية اللاتينيـة أنهم نقلوا اليـه اسم الغميصـاء خطـأ . وكان ذلك من عمل الفلكي (بياتسي) (كونيتش) .

والكوكبان هما (ذراع الاسد المقبوضة)

الفا الكلب الاصغر ، وهو الشعرى الشامية او الشعرى الغميصاء	Procyon
بيتا الكلب الاصغر ، وهو مرزم الشعرى الشامية	Gomeisa

كوكبة السفينة

ARGO NAVIS



السفينة

أرسم صورة السفينة واضعا أسماء النجوم بالارقام التي وضعها الصوفي وهي أرقام بطلميوس نفسها . وقد غيّرت الحروف التي كتبها الصوفي بالارقام مباشرة . والسبب في ذلك هو أن هذه الكوكبة قد اصبحت في الفلك الحديث أربع كوكبات ، وكتابة الحروف اليونانية قد يسبّب تشويشا للقارئ .

الخطوط المتقطّعة رسمتها للفصل بين الكوكبات الاربع الحديثة ، وقد لا تكون دقيقة جدّا بحسب الحدود الصحيحة في الفلك الحديث ، لكنها تقريبية وتفي بالغرض في هذا المجال .

صعوبة رصد هذه الكوكبة تأتي من أنها منحدرة الى الجنوب في السماء . ولكن البلاد العربية الجنوبية ، مثل اليمن والسودان ، ستراها مرتفعة ارتفاعا جيّدا في السماء .

وهناك فرصة للرصد يجب أن نحاول اغتنامها . فهذه الكوكبة تظهر في اواسط الشتاء . واذا خلا الجوّ من الغيوم ، فإن السماء ستكون صافية جدّا ، خالية من الغيوم الغبارية التي تعكّر الجوّ في الصيف .

الكوكبات الاربع التي قسّمت اليها (السفينة) ، هي (الكوثل) و (بيت الابرة) و (الشراع) و (القاعدة) .

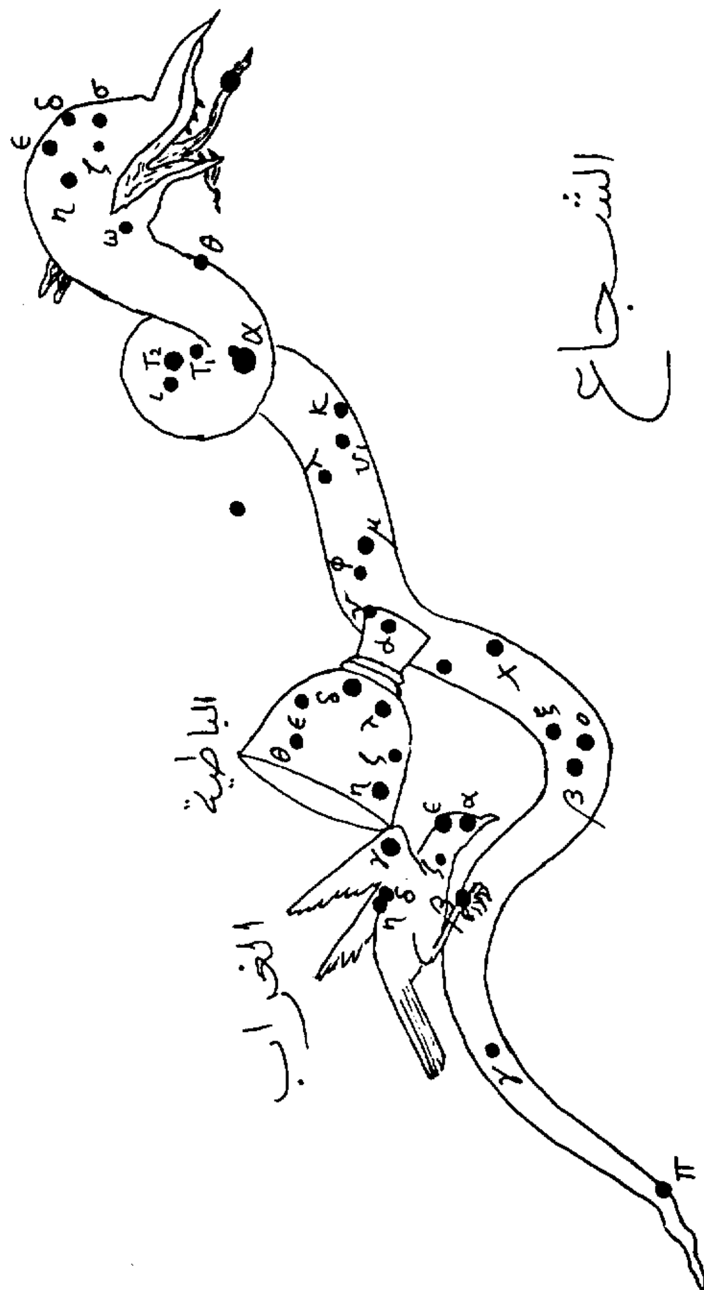
الكوكب رقم (٤٢) تابع لكوكبة (الحمامة) ، وهي كوكبة حديثة أيضا .

النيّر العظيم رقم(٤٤) هو (سهيل) .

ويروى أن العرب تسّي الكواكب (١٧) و (٣١) و (٣٥) - وهي كواكب نيّرة الى الشمال من سهيل - (سهيل بلقين) و (سهيل حضار) و (سهيل رقاس) و (سهيل الوزن) و (سهيل المحلف والمحنّث) .

الفا القاعدة ، وهو سهيل	Canopus
لامدا الشراع (رقم ٣٨)	Suhail

كوكبات :الشجاع والباطية والغراب



كوكبة الشجاع

HYDRA

النيّر الاحمر (الفا)الذي هو على آخر العنق ومنشأ الظهر ، يسمّى (عنق الشجاع)ويسمّى (الفرد) أيضا .

وهناك روايات مختلفة عن كواكب الشجاع . روى بعضهم أن بين كوكب الفرد وبين (الخباء) كواكب مستطيلة مثل الحبل ، تسمّى (الشراسيف) . وأراد بالخباء كوكبة الغراب ، فالشراسيف اذن هي كوكبة الشجاع . وروى أيضا أن بين الشراسيف والخباء كواكب مستديرة تسمّى (المعلف) أراد بذلك كوكبة (الباطية) .

وذكر أيضا أن بين الفرد وبين زبانى العقرب (الخباء) . وليس هناك خباء غير كوكبة الغراب .

وهناك روايات اخرى تكرّر أن العرب كانوا يسمّون كوكبة الشجاع (الشراسيف) ، وكوكبة الغراب (الخباء) وكوكبة الباطية (المعلف) .

وتسمّى كوكبة الغراب أيضا (عرش السماك) .

وكوكبة الشجاع ، بما في ذلك النجم الخارج عن الصورة في الشكل ، (وهو في الفلك الحديث من كوكبة حديثة اسمها السدس) ، وسطر من النجوم في كوكبة الاسد (وهي باي واوميكرون وأبسلون وأوميغا وقد يكون معها زاي) ـ كلّ هذه تسمّيها العرب (الخيل) .

والكواكب الصغار في خلالها تسمّى (افلاء الخيل) .

الفا الشجاع ، وهو عنق الشجاع او الفرد — Alphard

كوكبتا الباطية والغراب

CRATER and CORVUS

الباطية تسمّيها العرب (المعلف) ، وتسمّى (الكأس) أيضا .

أما الغراب فتسمّيه العرب (عجز الاسد) و (عرش السماك الاعزل) و (الاحمال) وتسمّيه أيضا (الخباء) .

الفا الغراب ، وهو في منقار الغراب **Alchiba**

الاسم من الخباء .

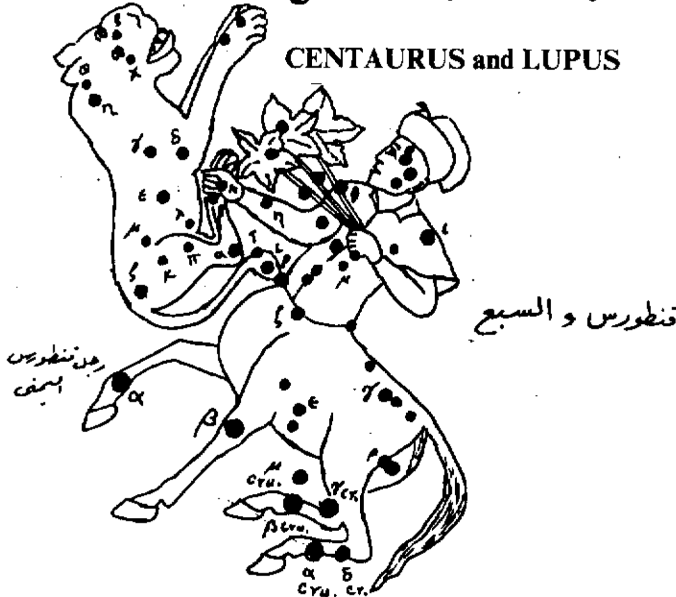
بيتا الغراب ، وهو في الجناح Gienah

دلتا الغراب ، وهو في جسمه Algorab

الفا الباطية ، وهو في قعر الكأس Alkes

كوكبتا قنطورس والسبع

CENTAURUS and LUPUS



كوكبتان متشابكتان جنوبي العقرب والميزان والعذراء .

الكواكب الخمسة في أسفل الصورة التي على قدمي الحصان الخلفيتين ، هي من كوكبة جديدة في الفلك الحديث اسمها (الصليب الجنوبي) .

العرب تسمّي كواكب قنطورس والسبع جميعا على جملتها (الشماريخ) ، فهي تشبه الشماريخ لكثرتها وكثافة جمعها .

وتسمّي النيّرين ـ الفا قنطورس الذي على طرف اليد اليمنى من الحصان مع بيتا قنطورس الذي على ركبة اليد اليسرى ـ (حضار والوزن) . ويسمّيان أيضا (محلفين ومحنثين) ، لأن المتقدم منهما ، أي بيتا يمّر على مجرى سهيل وقريبا منه ، فاذا طلع احدهما يشبّهه من يراه بسهيل ، فيحالفان ، فيحنث المدعي أنه سهيل ، فسمّيا محلفين ومحنثين .

ويقول الصوفي إنه لا يدري أيّهما حضار وأيّهما الوزن ، لكنه يرجّح أن يكون المتقدم (بيتا) هو حضار ، لأنه بطلع قبل (الفا) ، وهم يبتدئون التسمية به .

ويلفت الدكتور كونيتش انتباهنا الى حقيقة لغوية في لفظ كلمة (حضار) . فيقول إن اسمه العربي الصحيح هو حَضَارِ ـ بفتح الحاء والضاد وكسر الراء ـ وهو اسم قديم جدّا لا يمكن تفسيره ، ويذكر دائما مع صاحبه الوزن .

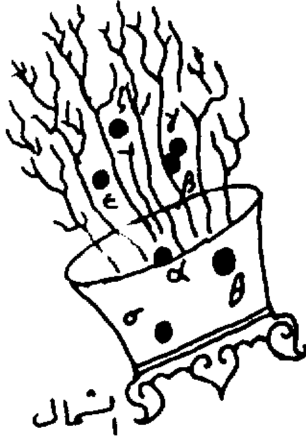
الفا قنطورس ، يرجّح الصوفي أن يكون الوزن وليس حضار	Hadar
الفا وبيتا قنطورس	Muhlifain

كوكبة المجمرة

ARA

كوكبة صغيرة جنوبي العقرب .

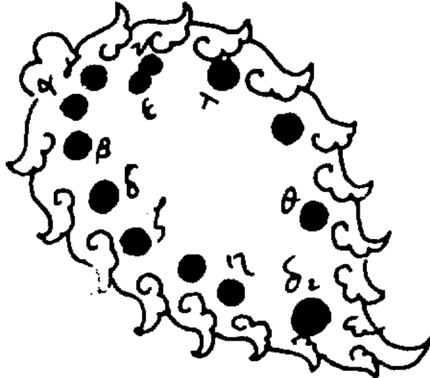
يقــول الصــوفي - لم يقــع إليَّ عن العرب شيء صحيــح في هــذه الكواكب .



المجمرة

كوكبة الاكليل الجنوبي

CORONA AUSTRALIS



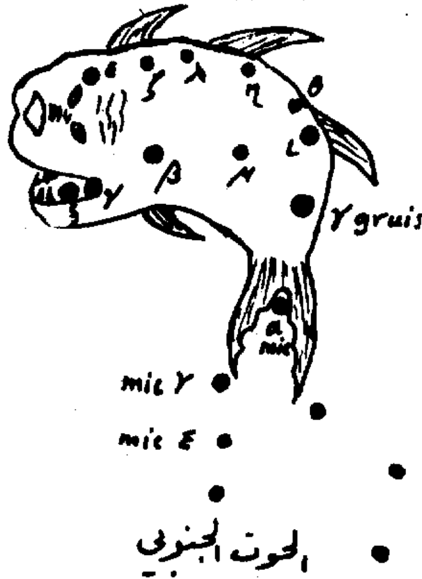
الاكليل الجنوبي

أما العرب فقد اختلفت الروايات عنها في هذه الكواكب . فروى قوم منهم أن العرب تسمّي هذه الكواكب (القبّة) لاستدارتها .

وروى آخرون أنها تسمّى (أُدْحِيّ النعام) - وهو عشّه وموضع بيضه ، لأنها تقع مباشرة على جنوبي النعامين الصادر والوارد فيا بينهما .

كوكبة الحوت الجنوبي

PISCIS AUSTRINUS



بحسب تقسيمات بطليوس والصوفي ، يكون النيّر العظيم في جنوبي كوكبة الدلو المسمّى (فم الحوت) تابعا لكوكبة الدلو . مع أنه في الفلك الحديث من ضمن كوكبة الحوت الجنوبي

الكوكبات الحديثة

الكوكبات الثانية والاربعون التي كنت اتحدث عنها للقارئ فيما مضى من الكتاب ، هي تلك التي عرفها العرب من المجسطي . ولكن الفلك الحديث ، بعد اكتشاف المرقب وما ترتّب على ذلك من آفاق جديدة في الرصد ، أصبح بحاجة الى معرفة كلّ نجم في السماء وتحديده ضمن كوكبة معينّة .

كانت هناك مواضع في السماء ـ مرّ ذكر بعضها ـ قال عنها العرب بأن فيها نجوما خفيّة كثيرة ، ولم يرسموا لها صورة . وجاء الفلك الحديث ، فرسم الصورة وجعلها كوكبة جديدة وأعطاها اسما ، كالعظاءة والوشق والزرافة . وكانت هناك كوكبات كبيرة تبدو مترهلة اذا قيست بالصورة التي رسمت لها . فجعلو من هذه الاطراف المترهلة كوكبات جديدة ، مثل الهلبة والسلوقيين والحمامة . وكانت امامهم أيضا كوكبة السفينة الضخمة الغاصّة بالنجوم ، فقسموها الى أربع كوكبات جديدة هي الكوثل وبيت الابرة والشراع والقاعدة .

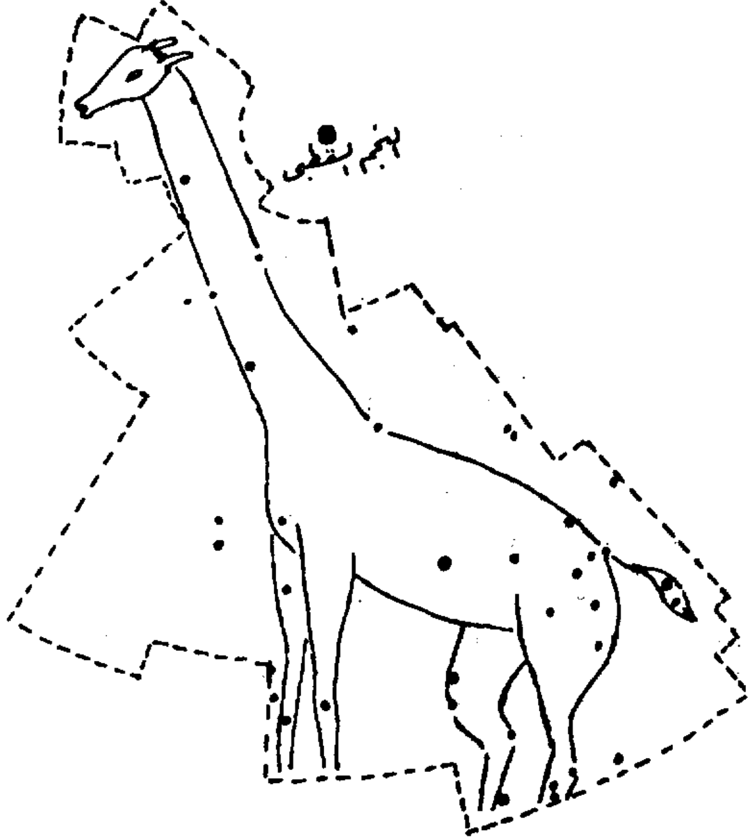
وقد ازداد عدد الكوكبات اذن ، عن هذه الطريقة ، زيادة لا بأس بها . ولكن الحضارة كانت في العصر الحديث قد زحفت الى نصف الكرة الجنوبي . فأصبح الانسان يرى النجوم التي تحفّ بالقطب الفلكي الجنوبي ، وعرف كوكبات لم يكن يراها بطلميوس ولا الصوفي ولا البيروني . وقد اطلق الفلكيون أسماء جديدة على هذه الكوكبات بحسب ما تصوّروه من شكلها . فازداد بذلك عدد الكوكبات في الفلك الحديث . وأصبح مجموعها الاجمالي ٨٨ كوكبة بدلا من ٤٨ .

وقد حاولت أن أرسم على كلّ كوكبة جديدة الشكل الذي يوحي به اسمها الذي اطلق عليها . قد أكون موفّقا في بعضها ولكن منها ما يبعث على الضحك لبعدها عن التوفيق . على أية حال ، فالقصد من العملية كلّها هو أن يلصق الاسم في ذهن القارئ مقرونا بالشكل . وهناك عدد من الكوكبات الحديثة لم استطع أن أرسم لها شكلا ، فاكتفيت برسم حدود الكوكبة ونجومها . فاذا أوتي القارئ موهبة الرسم وبعض الأناة فإنه يستطيع أن يكمل ما عجزت عنه وأن يحسّن ما أسأت تقديمه .

وقد رسمت الكوكبات الحديثة كلّها بالحدود المتعارف عليها الآن في الفلك الحديث . وتجنّبت إدخالها في خرائط السماء لأني خشيت أن يعكّر حشو هذه الخرائط سهولة الاستيعاب . غير أن الكوكبات التي لا تظهر في هذه الخرائط أبدا ـ أي تلك التي تقع ضمن الدائرة القطبية الجنوبية ـ فقد رسمت لها خارطة مستقلّة . وليس هناك قيمة عملية لهذه الخارطة ما دام القارئ يعيش في المناطق المعتدلة التي تقع فيها البلاد العربية ، وسيجد لها قيمة اذا تجاوز خط الاستواء جنوبا . وما رسمتها إلاّ ليأخذ فكرة عن السماء الجنوبي الخفيّ .

كوكبة الزرافة

CAMELOPARDALIS



الزرافة

احدى الكوكبات الابدية الظهور. النجم القطبيّ خلف عنقها. يظهر موضعها في خرائط الربيع والصيف والخريف والشتاء. فيها نجوم ثلاثة من القدر الرابع، أما النجوم الاخرى فأشدّ خفوتا.

كوكبة العظاءة

LACERTA

هي ضمن الكوكبات الابدية الظهور في شمالي البلاد العربية . وضعها هفيليوس لتسمية النجوم الواقعة بين المرأة المسلسلة والدجاجة . ليس لنجومها اسماء . يظهر موضعها في خرائط الربيع والصيف والخريف والشتاء .



كوكبة الوشق

LYNX

الوشق

وهي في شمالي البلدان العربية من الكوكبات الابديّة الظهور. قال عنها واضعها هيفيليوس : إن من يريد أن يراها يجب أن تكون له عينا وشق ، دلالة على خفوت نجومها .

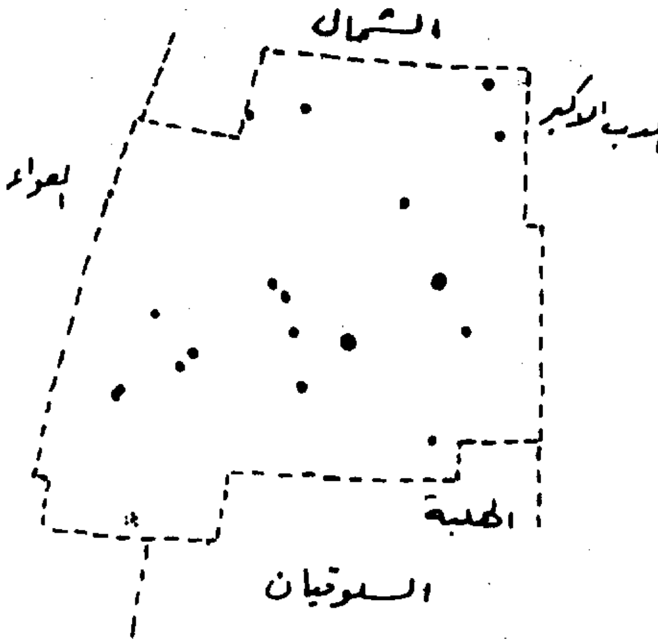
النجوم الجنوبية الشرقية من الكوكبة ، بما في ذلك (الفا الوشق) و (٣٨ الوشق) و (٣١ الوشق) كانت في صورة الصوفي من كوكبة الدب الاكبر ، من النجوم خارج الصورة.

(٣١ الوشق) ... الشوكة — Alsciaukat

وتسمّى أيضا ... المبسوطة — Mebsuthat

كوكبة السلوقيين

CANES VENATICI



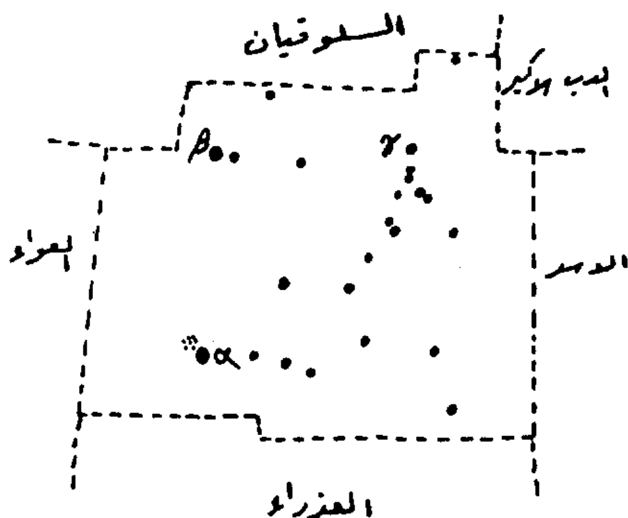
في البلاد العربيـة الشماليـة تقع ضمن الكوكبـات الابـديـة الظهـور . وهي بين مؤخرة الدب الاكبر والعواء . وقد وضعت من النجوم الخارجـة عن الصورة التي رسمهـا الصـوفي للـدب الاكبر . (اعني صـورة بطلميـوس أصلا) .

الفا السلوقيين .. وهي (كبد الأسد) — Cor Caroli

بيتا السلوقيين — Chara

كوكبة الهلبة

COMA BERENICES



الهلبة

أطلق عليها الفلكيون العرب اسم (الهلبة) او (الضفيرة) .

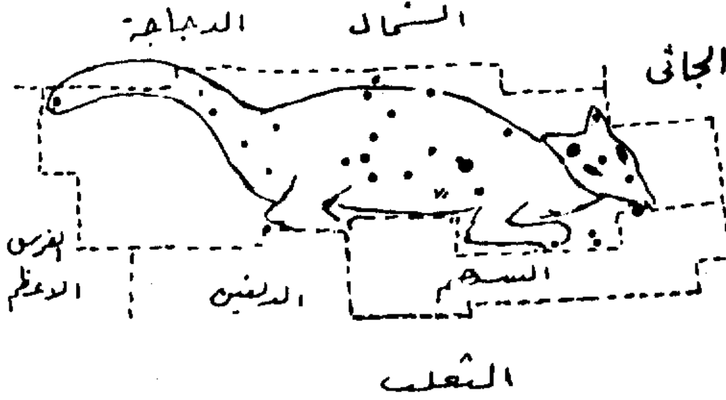
وتسمّى في الفلك الحديث (ضفيرة برينيس) ويظهر موضعها في خارطة الربيع .

وهي من النجوم الخارجة عن صورة الاسد في صورة الصوفي .

ومع أن نجومها خافتة جدّا بحيث يجد المرء صعوبة في التفريق بينها إلاّ أننا نجد فيها ثلاث تسميات بالاحرف اليونانية ، (الفا) و (بيتا) و (غاما) .

كوكبة الثعلب

VULPECULA

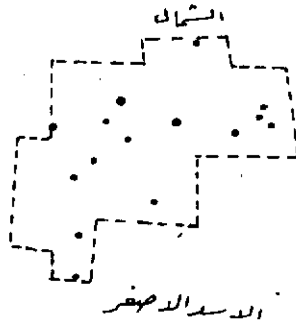


وضعت لتملأ الفراغ بين السهم والدجاجة . ليس لنجومها أسماء .

كوكبة الأسد الاصغر

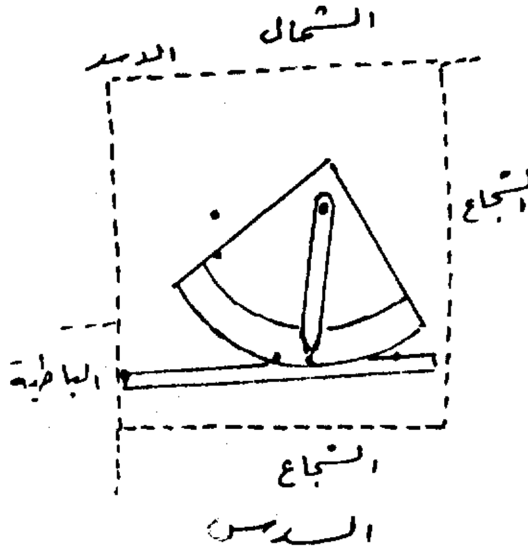
LEO MINOR

وضعت في الأصل لثانية عشر نجما خفيّا بين الاسـد والـدب الاكبر ، واخذت نجما من النجوم الخـارجـة عن الصورة من الـدب الاكبر ونجما من النجوم الخارجـة عن الصورة من الاسـد . ويظن (ايـدلر) أنهـا هي التي قال عنها العرب الذئبة وأولادها . ليس لنجومها أسماء .



كوكبة السدس

SEXTANS



اطلق هذا الاسم على النجوم الاثني عشر الواقعة بين الشجاع والاسد والتي لا تنتمي لأيّ منها . أطلقه هيفليوس في القرن السابع عشر تخليدا للسدس الذي ساعده مساعدة كبيرة في تحديد مواقع النجوم .

يظهر موضع الكوكبة في خارطة الربيع . اكبر نجم فيها من القدر الرابع . وليس لنجومها اسماء .

للبحث صلة

أراجيز المُقِلِّين

(القسم الرابع - تتمة)

[١٤]

محمد يحيي زين الدين

دهلب القُريعي[١]

- ١ -

١ - جاريةٌ ليست من الوَخشَنّ

٢ - ولا من السودِ القصارِ الخُنّ

٣ - كادت تكون من جواري الجِنّ

٤ - لاتَلبَسُ المِنطقَ بالمتَنّ

١ - ٢ الوخش : رذالة الناس . الخنَّاء : المسدودة الخياشم .

٤ - التهذيب ١٤ / ٣٤٨ و اللسان والتاج (توا) : لاتعقد ... التكملة (وخش) .. النطاق .. النوادر ١٦٧ .. بالمثن[٢] . ديوان العجاج ١ / ٢٨٦ .. بالمثن .

---

(١) : كذا الصواب كما في أغلب المصادر ، وهو أحد بني ربيعة بن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وهو في المؤتلف والمختلف ١٦٩ ومعجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : أبو دهلب وفي ٤ / ١٧٠ (عوير) : أبو دهبل ، وفي اللسان والتاج (طول) ذهل بن قريع . تحريف .

(٢) : وجاء في النوادر ١٦٨ : « قال أبو سعيد ; كذا قرأته على الرياشي بالمثن بالثاء ، ثم حكى لي الخوارزمي عن الرياشي بالمتنن من المتن . قال أبو الحسن : الصواب: بالمتن وهو الذي قرأته على أبي العباس محمد بن يزيد » . وفي التاج (توا) .. بالمنتن . تصحيف .

٥ ـ إلا بتَـــوٌّ واحـــــدٍ أو تَنٌّ
٦ ـ برَجـــعِ بَتٌّ واحـــــد بتَنٌّ
٧ ـ كأنّ مجرى دمعهـــــا المُستَنٌّ
٨ ـ قُطُنَّـــــةٌ من أجـــودِ القُطُنٌّ
٩ ـ كأنّ قُرطيهـــا من الـــذَّهبَنٌّ
١٠ ـ نيطـــا بجيـــدٍ ليسَ بـــالأَدَنٌّ
١١ ـ وأنت يـــاابني فـــاعلمن عنّي

= المنطق : إزار له حجزة . أي أنها منعمة لاتعاني عملا .

٥ ـ التكملة (وخش) .. واحدٍ تَوَنِّ[٣] .
أي نصف تو والنون في تن زائدة ، والأصل فيها تـا خففهـا من تو .
وعقدت بتو : عقدت عقدا بإدارة الرباط مرة واحدة .

٦ ـ اللسان (جدب) : إلا ببَتِّ .. البت : ثوب من خز ونحوه .

٧ ـ المستن : الجاري .

٨ ـ اللســان (جـدب) واللســان والتــاج (طول) قطننــة .. القطنن[٤] . اللســان والتــاج (قطن) والتــاج (طــول) .. القطنن . جمهرة اللغــة ٣ / ١١٥ ، ٣٥٠ .. جيد .. المخصص ٤ / ٦٩ وشرح القصائد السبع ٥٣٠ .. أبيض .. إصلاح المنطق ١٧٠ .. أعظم القطنن .
شبه بياض خديها ببياض القطن .

---

(٣) : في ديوان العجاج ١ / ٢٧٨ : « إلا ببيت واحد تبني » تحريف .

(٤) : كذا والرواية الصحيحة : قطنة .. القطن كما نص ابن بري . اللسان (طول) .

١٢ ـ أحب منـكَ موضعَ الـوُشحَنّ
١٣ ـ ومـــوضــعَ الإزارِ في القَفَنّ
١٤ ـ ومـوضـعَ اللَّبَّــةِ والقُرْطَنّ
١٥ ـ حَنّت قَلوصي أمسِ بـالأُردُنّ
١٦ ـ حِنّــةَ مُشتــاقٍ بعيــد الهَنّ
١٧ ـ حنت حنينــاً كثـؤاجِ السِّنّ
١٨ ـ تَرُدُّ أعلى صـــوتهـــا المُرِنّ

١٢ ـ اللسان والصحاح (قتل) .. القرطن[٥] .
١٣ ـ هي رواية الصغاني وفي بقية المصادر : .. والقفن . [قال الصغاني في التكملة (قفن) :

أحبُّ منـــك مـوضـع الـوشحَنّ
ومــــوضـــــع الإزار والقفَنّ

ويروونه : « منكِ » بكسر الكاف . والروايـةُ : « منـكَ » بفتح الكاف . والروايةُ في الثاني :

ومعقـــــــــدَ الإزارِ في القفَنّ

يخاطب ابنه لا امرأته ، فلا يصلح أن يُحِبَّ موضع إزاره / لجنة المجلة
١٧ ـ السن : الثور الوحشي .
١٨ ـ معجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : حنت بأعلى ...
المرن : الحزين .

---

(٥) : في بعض المصادر : منكِ بكسر الكاف والصواب فتحها لأنه يخاطب ابنـا لـه وفي البـارع ٤٨٤ منها .

١٩ ـ في قَصَبٍ أجـــوفَ مُرثَعِنّ
٢٠ ـ فيــه كتهـزيمِ نـواحي الشَّنّ
٢١ ـ أونَقَبِ الصَّنجِ ارتجـاس الغَنّ
٢٢ ـ حِني فمــا ظلمتِ أن تَحِنّي
٢٣ ـ ودونَ إلفيــكِ رحى الحـزَنّ
٢٤ ـ وعُرُضُ السّماوةِ القَســــوَنّ
٢٥ ـ والرمـلُ من عـالـجٍ البَحـوَنّ
٢٦ ـ ورَعنُ سلمى وأجـا الأَخشَنّ
٢٧ ـ ثم غـدت وهي تُهــال مِنّي

١٩ ـ المـؤتلف والمختلف ١٦٩ ومعجم البلـــدان ١ / ١٤٧ (الأردن) : في خَرعب أجشّ مُستجن . المخصص ١٠ / ١٩٢ .. زمخر[٦] .. مستجن . ديوان العجاج ١ / ٢٨٨ .. مستحن .

المرثعن : الضعيف . أراد أن ترجيع صوتها يشبه أن يكون نفخا في قصب أجوف لما فيه من شجو وحنين .

٢٠ ـ تهزم[٧] : يبس وتكسر فصوت . الشن : القربة الخلق .

٢١ ـ الارتجاس : صوت الشيء المختلط .

٢٤ ـ العروض : الطريق في عرض الجبل . السماوة : بادية بين الكوفة والشام . القسون : القاسي .

٢٥ ـ البحون : المتراكب .

٢٦ ـ الرعن : أنف يتقدم الجبل . سلمى وأجأ . جبلا طيء .

٢٧ ـ تهال : تلزم الهول .

---

(٦) : الزمخر من النبات : الناعم الأجوف من الري . يعني الزمارة .

(٧) : في المؤتلف والمختلف ١٦٩ : كتهذيم . تحريف .

٢٨ ـ جـاعلـةَ العَـويرِ كالمِجَنّ
٢٩ ـ وحـارثـاً بـالجـانب الأيْمَنّ
٣٠ ـ عـامـدةً أرضَ بني أنفَنّ

٢٨ ـ العوير : من قرى الشام .
٢٩ ـ الحارث : قرية من قرى حَوْران من نواحي دمشق يقال لها حارثُ الجَوْلان .
٣٠ ـ يريد بني أنف الناقة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة . [وأنف الناقة لقب جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢١٩ / لجنة المجلة]

التخريج :

ترددت نسبة بعض هذه الأبيات إلى دهلب القريعي وإلى قارب بن سليمان المري وإلى العجاج[8] كما نسب بعضها وهماً إلى رؤبة وإلى جندل بن المثنى الطهوي ، والأرجح أنها لدهلب القريعي كما نص الصغاني في التكملة والعباب (وخش) ، ١ ، ٤ ، ٦ ـ ٨ اللسان (جدب) ـ لجندل بن المثنى ـ النوادر في اللغة☆ ١٦٧ ـ ١٦٨ وفيه : « أبو زيد : وقال الراجز : هو قارب بن سليمان المري وقيل دهلب بن قريع » . ١ ، ٢ اللسان والصحاح☆والتاج (خنن) ١ ، ٣ ـ ٥ ، ٦ ـ ٨ التكملة (وخش) ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ـ ١٠ في ديوان العجاج ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ضمن أرجوزة مطولة . ١ ، ٣ العباب (وخش) . ١ ، ٤ ، ٥ اللسان☆ والتاج☆ (توا) وتهذيب اللغة☆ ١٤ / ٢٤٨ . ١ ، ٧ ، ، ٨ اللسان والصحاح☆ والتاج (وخش) وتهذيب

---

(٨) : في ديوان العجاج ١ / ٢٨٤ : « قال الأصمعي بعضهم يجعل من هذا لدهلب القريعي ، قال أبو سعيد : وسمعتُ عقبة بن رؤية ينشدها للعجاج » . كما نُصّ في ١ / ٢٨٧ على زيادة الأبيات ٧ ـ ١٠ على أرجوزة العجاج .

إصلاح المنطق ٢ / ٢٩ . ١ ، ١٢ اللسان (قتل) . ١ تهذيب اللغة☆ ٧ / ٤٦٢ ، ٧ ، ٨ اللسان والتاج (طول) ـ لدهلب[٩] وقيل قارب بن سالم المري ـ اللسان (قطن) ـ لقارب بن سالم ويقال لدهلب ـ . التاج (قطن) . جمهرة اللغة ٣ / ١١٥ ـ للعجاج ـ ٣ / ١٥٠☆ . الصحاح☆ (قطن) وشرح القصائد السبع☆ ٥٣٠ . ٨ المخصص☆ ٤ / ٦٩ والصحاح☆ (طول) وإصلاح المنطق☆ ١٧٠ والنبات☆ ٢٥٤ .

١١ ـ ١٣ البارع☆ ٥٠٥ . ١٢ ، ١٣ اللسان☆ والصحاح☆والتكملة☆والتاج☆ (قفن) وتهذيب اللغة☆ ٥ / ١٤٦ ، ٩ / ١٩ ، والبارع☆ ٤٨٤ . ١٢ ، ١٤ اللسان والصحاح☆ (وشح) . ١٢ الصحاح☆ (قتل) . ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ـ ٣٠ معجم البلدان ٤ / ١٧٠ (عوير) ـ لأبي دهبل بن سالم[١٠] ـ ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ـ ٢١ المؤتلف والمختلف ١٦٩ ـ لأبي دهلب القريعي ـ ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ـ ٢٠ معجم البلدان ١ / ١٤٧ (الأردن) ١٥ ، ٢٢ ، ١٨ ، ١٩ للعجاج في ديوانه ١ / ٢٨٨ . ١٥ ، ٢٢ اللسان والتاج (حنن) وتهذيب اللغة ٣ / ٤٤٦ ـ لرؤبة وليس في ديوانه ـ ١٥ المعرب☆ ٧٦ . ١٧ ، ١٩ اللسان☆والتاج☆ (سنن) وتهذيب اللغة☆ ١٢ / ٣٠٥ . ١٩ المخصص☆١٠ / ١٩٢ . [٨ المشوف المعلم ١ : ٤٧٥ / لجنة المجلة] .

للبحث صلة

---

(٩) : في اللسان والتاج (طول) ذهل بن قريع . تحريف .

(١٠) : كذا .

التعريف والنقد

الملاحظ في حيوان الجاحظ

الأستاذ صبحي البصام

قرأتُ كتاب الحيوان قديماً عدة مرات ، وكان يستوقفني إبّان القراءة أمور فيها نظر . ولم يكن من شأني تدوينها . ثم قرأت الكتاب في لندن سنة ١٩٨٢ قراءة تفكّر وتدبّر ، ودوّنت على حدة مختصرات معان لما فيه نظر . وفي تلك المختصرات مادة لبحث طويل . وأكثرها تعقّب أمور على محقق الكتاب الأستاذ الفاضل عبد السلام محمد هارون . وباقيها وهو غير قليل ، تعقّب أمور على مؤلف الكتاب الجاحظ . ولست ناشرها في وقت قريب ، لقصور الحال عن عقد العزم على ذلك أو إحماء النيّة له . على أني كان لي في هذه المجلة الزهراء وعد (مج ٥٧ ج ١ ـ ٢ ، ص ١٧٩ ـ ١٨٠) ، وهو أن أخصّ « حبة الخضراء » بقول . والقول في هذه الحبة هو مما تعقّبته على محقق الحيوان ، فرأيت أن أفي بوعدي هاهنا ، لأنه دين أنى إناه . ورأيت أن أُلحق بالقول في الحبة تعقّباً لي على الجاحظ في موضعين من كتابه المذكور ، ليستتمّ بهما مقالة ذات فوائد بدلاً من فائدة واحدة .

حبة الخضراء

ورد في كتاب الحيوان (٥ / ٤٥٣) : « فيشقق عن حواصلها فيوجد فيها الحبة الخضراء غضة » . وقال محقق الكتاب في الحبة الخضراء إنها في « ش » (حبة الخضراء) وقال بتحريفها . وبعد سطر وردت « حبة الخضراء » في نص من أصول الكتاب جميعاً عدا (ل) ففيها (الحبة

الخضراء) فأخذ برواية (ل) معرضاً عن رواية سائر الأصول لأنها عنده خطأ . وقال : « وفي اللسان (ضرا) ١٩ / ٢١٨ س ١٣ حبة الخضراء صوابها ماأثبت من ل » فخطّأ اللسان أيضاً . والصحيح أن الحبة هذه وردت قديماً على وجهين ، أحدهما الحبة الخضراء بتعريفها بالألف واللام ووصفها ، والآخر حبة الخضراء بتنكيرها وإضافتها إلى صفتها . وممن استعملها نكرة مضافة إلى صفتها الليث ، قال في معنى الضرو : « وهو المحلب ويُقال حبة الخضراء » (التهذيب ١٢ / ٥٧ ـ ضرو) ، وابن الأعرابي ، قال فيما روى عنه ثعلب : « البطم والضرو : حبة الخضراء » (التهذيب ١٣ / ٣١٩ ـ ط ب م) ، وأبو صالح ، قال في قوله تعالى : وجئنا ببضاعة مزجاة : « كانت حبة الخضراء والصنوبر » (التهذيب ٨ / ١٥٥ ـ زجا) . وقال الزمخشري في هذه البضاعة المزجاة : « وقيل الصنوبرَ وحبّةَ الخضراء » (الكشاف ١ / ٦٧٤) . ثم إنها وردت على هذا الوجه في قول الجاحظ في الحيوان (٧ / ٦٠) : « ... فيوجد في حواصلها حبة الخضراء غضةً طرية ... » ، وذلك من بعد أن اعتدّها الأستاذ المحقق خطأً ، ولكنه سكت عنها هاهنا . فقد لزمه من أجل ذلك كله أن يرجع عما قاله من خطئها وخطأ اللسان فيها ، ليكون قصده أمماً ، وطريقه نهجاً . ونظير حبة الخضراء قوله تعالى : « فأنبتنا به جنّات وحبّ الحصيد » [ق / ٩] ، أي الحبّ الحصيد ، وقوله : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » [ق / ١٦] ، أي الحبل الوريد . ومنه قولنا : يومُ الأحد ، ويوم الاثنين ، والأصل فيهما اليومُ الأحد ، واليوم الاثنان . ونحو ذلك يُقال في سائر أيام الأسبوع . ومنه قول لبيد (شرح ديوانه ص ١٥٦) :

ولقد أراني تارة من جعفر ... في مثل غيث الوابل المتحلّبِ

وقول أحمد بن عيسى الرداعي (صفة جزيرة العرب ص ٤٤٢) :

حتى تناخي عند باب الأعظمِ وتشربي ريّا بحوض زمزمِ

ومازُعِم من أن الجنّ رثت عثمان بن عفان رضي الله عنه بقولها (التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٢١٨) :

ويلبسْنَ ثياب السو دِ بعد القصبيّاتِ

وهذا يُقال له المضاف إلى صفته أو المضاف إلى نفسه عند اختلاف الاسمين . وكنت ذكرت في مقالتي المذكورة (مج ٥٧ ج ١ - ٢ ، ص : ١٨٠) أنه سماعي ، ولايُقاس عليه ، وأوردتُ بعض الشواهد له ، وشئت هاهنا أن أزيدها . ونبّهت في تلك المقالة على تساهل بعض المتأخرين فيه ، وعلى استعماله من قبل بعض الفضلاء من أدبائنا العصريين . وأُضيف إلى ذلك أن العامة يستكثرون منه في عصرنا هذا فيما يكثر دورانه على الألسنة ، كقولهم في العراق « باب الشرقي » و « قراءة الخلدونية » ، وهم يريدون الباب الشرقي والقراءة الخلدونية . وكأنهم يستثقلون تكرير الألف واللام خصوصاً الألف التي هي همزة ، وثقل لفظها معروف . وعسى أن يُجاز استعماله في فنون الأدب ، ولاسيما الشعر ، فيسهّل صعب ، ويُزال حَرَج ، وفيما بسطته من قول فيه معين إن شاء الله على إجازته .

قول الجاحظ « بل إنّما »

استعمل الجاحظ في كتابه الحيوان « بل إنما » في مواضع ، كقوله (٢ / ٢٢٩) : « ولم أزعم أنه قليل الزيغ والزلل » إلى قوله « بل إنما قلت » ، وكقوله (٥ / ٤٢) : « لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواءُ

من شــأنــه الصعــود ، بــل إنمــا ينبغي أن يقــول ... » ، وكقــولــه (٥ / ٥٥٠) : « وعلى أن العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الأيد وقوة البدن ، بل إنما ينفرج بطبع مجعول هنـاك » . واستقرائي منظوم العرب ومنثورهم في الجاهلية وصدر الإسلام يـدل على عـدم « بل إنمـا » ، وإنما تدخل « بل » و « إنما » على الجملة منفردتين . وأنـا ذاكرٌ هـاهنـا نصوصـاً تدلّ على مجيء « بل » وحدها و « إنما » وحدها . ثم أذكر ماأستـدلّـه من تلك النصوص وغيرها .

شواهد « بل » :

١ ـ فمن شواهد « بل » قوله تعـالى « ومـاقتلوه يقينـاً بل رفعـه الله إليه » [النساء / ١٥٧] ، وقوله « ومـانرى لكم علينـا من فضل بل نظنكم كاذبين » [هـود / ٢٧] ، وقـولـه « لاتحسبـوه شرّاً لكم بـل هـو خير لكم » [النور / ١١] .

٢ ـ وقول مهلهل بن ربيعة (مخطوطة جمهرة أشعـار العرب . خزانـة الكتب البريطانية . الورقة ٦٩) :

لم يــك كالسيــد في قــومــه بل ملـك دين لـه بـالحقـوقْ

٣ ـ وقول عوف بن عطيّة التيميّ (اللسان : بدد)[1] :

لاتـأكل الإبـل الغراث نبـاتــه بـــل لايقـــوم عمــــادُه لعمادِ

٤ ـ وقول عمر بن شأس (أمالي القالي ١ / ٢٦٩) :

لسنــا نمـوت على مضــاجعنــا بـــالليــل بــل أدواؤنــا القتــلُ

٥ ـ وقول الخنساء (العقد الفريد ٤ / ٤١٨) :

وما الغيث في جعد الثرى دمث الربى تبعّق فيهـا الـوابـل المتهلّـلُ
بأفضل سيباً من يـديـك ونعمـة تجود بها بل سيب كفك أجزل

٦ ـ وقول حسان بن ثابت (الديوان ص ٣٨١) :

وإنّ الـذي قد قيل ليس بـلائـط بها الدهر بل قول امرئ بي ماحلِ

٧ ـ وقول المرقش الأصغر (المفضليات ص ٢٤٢) :

ومـا قهوة صهباء كالمسك ريحها تُعَلّى على الناجود طوراً وتُقـدحُ

إلى قوله :

بأطيب من فيها اذا جئت طارقـاً من الليل بـل فـوهـا ألـذّ وأنصحُ

٨ ـ وقول القاسم بن أمية بن الصلت (الشعر والشعراء ١ / ٤٣٣) :

لاينقرون الأرض عنـد سـؤالهم لتلمّس العـلاّت بـالعِيـدانِ
بـل يبسطـون وجـوهـهم فترى لهـا عنـد الـسـؤال كأحسن الألـوانِ

٩ ـ وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خطبة لـه (البيـان والتبيين ٢ / ٥٤) : « ماكان به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً » .

١٠ ـ وقول معاوية (الأخبار الموفقيّات ص ١٨٢) : « فوالله مـاكان فيكم من مدّ باعاً ، ولابسط ذراعاً ، بل أسلمتموه للحتوف » .

شواهد « إنما » :

١ ـ ومن شواهد « إنما » قوله تعالى « ولايحسبنّ الـذين كفروا أنّ مـا نملي لهم خير لأنفسهم إنمـا نملي لهم ليزدادوا إثمـاً » [آل عمران / ١٧٨] ، وقوله « ... فأْتِنا بما تعدنا إن كنت من الصـادقين ، قـال إنما يـأتيكم بـه

الله » [هود / ٣٣ ـ ٣٣] ، وقوله : « وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » [البقرة / ١١] .

٢ ـ وقول ابن الإطنابة (الكتاب ١ / ٤١٤) :

أبلغ الحارث بن ظالم المو عدَ والناذرَ النذورَ عليّا

إنما تقتل النيام ولاتقـ ـتلُ يقظان ذا سلاح كميّا

وأجاز الخليل الكسر في همزة إنما من قول ابن الإطنابة فاخترته ، لأنه بدء بيت ، وأول قول يصح أن يقوم معناه بنفسه ، ويستقيم فيه أن يؤول حذف « قائلاً » قبله .

٣ ـ وما جاء في رسالة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (تأريخ الطبري ٤ / ١٨٠) : « إن البعير العربي إنما يُقوّم بتعيير اللحم » .

٤ ـ وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الأخبار الطوال ص ٢٢٣) : « ويحك ياابن الكوّاء ،إني إنما حكّمت أبا موسى وحده وحكّم معاوية عمراً » .

٥ ـ ولما قال علي لطلحة رضي الله عنهما : « أخرجتم أمكم عائشة وتركتم نساءكم ، قال له طلحة : « إنما جاءت للاصلاح » (الإمامة والسياسة ١ / ٥٨) .

٦ ـ وقول أعرابية وهي ترقّص بُنيتها (محاضرات الأدباء ص ١٣٨) :

غضبان أن لانلد البنينا تالله ماذلك في أيدينا

وإنما يكره ماأعطينا[٢]

ولم تقل « بل إنما » مع أنها أجود للوزن ، لأنها ليست من لغتها .

٧ ـ وقول الحجّاج من خطبة له (البيان والتبيين ٢ / ١٣٨) :
« إني سمعت تكبيراً لايُراد به الله ، إنما يُرادِ به الشيطان »

٨ ـ وقول عمر بن أبي ربيعة (الديوان ص ٢٥١) :

فنصرك أرجو لا العداوة إنما أبوك أبي وإنما صفقنا معا

٩ ـ وقول بعضهم (الوساطة ص ٣٢٠) :

وإنما القرم من الأفيلِ وسُحُق النخل مَن الفسيلِ

١٠ ـ وقول زياد الأعجم (ديوان الطرماح ص ٣٤١) :

فقم صاغراً ياشيخَ جرم فإنما يُقال لشيخ الصدق قم غير صاغرِ

استدلال واستطراد[٣] :

وقد تهدّيت من استقرائي نصوص « بل » و « إنما » المذكورة وغيرها إلى أمور هي :

أولاً : إن العرب لم تقل « بل إنما » . ومَثَلُ عدم الجمع بين بل وإنما مَثَلُ سكّينين حادّين[٤] ، إن قُطع شيء بأحدهما بسهولة كانت الاستعانة بالآخر فضولاً . ولذلك كان قول الجاحظ « بل إنما » غير مشاكل لكلام العرب[٥] .

ثانياً : يجوز في « بل » و « إنما » احلال احدهما محل الأخرى في الجملة المسبوقة بنفي . لذلك يستوي معنياهما في قوله تعالى « وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه » ، وقول الأعرابية :

تـالله مـاذلـك في أيـدينـا وإنمـا يكره مـاأعطينـا

وكذلك يستوي معنياهما في قول علي رضي الله عنه : « مـاكان بـه ملومـاً بل كان به جديراً » ، وقول الحجاج « إني سمعت تكبيراً لايُراد به الله إنما يراد به الشيطان » .

ثالثاً : يجوز إحلال احداهما محل الأخرى عند وجود نفي مقـدّر ، مثال ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل زيـد الخيل : من أنت ؟ فقال : أنا زيد الخيل . فقال الرسول : « بل أنت زيـد الخير » (الأغـاني ١٧ / ٢٤٨) ، والتقـدير : لستَ زيـد الخيـل ، بـل أنت زيـد الخير . و « بل » هذه نظير « إنما » في قول طلحـة لعلي « إنمـا جِئْتُ للإصلاح » ، والتقدير : ماجاءت للحرب إنما جاءت للإصلاح . وقـد يمتنع إحلال بل محل إنما الاّ بعد إثبات محذوف مقـدّر يبـدو كأنـه بعيـد الأصل أو ضعيف الاحتمال ، كما في قول علي رضي الله عنه « إني إنما حكّمتُ أبا موسى وحده وحكّم معاوية عَمْراً » ، فلو أُثبت المحذوفُ المقدّر وهو بعـد « إني » : « لم أحكّم أبـا موسى وعمراً » لصحّ إحـلال بـل محـل إنمـا . وكما في قـول زيـاد الأعجم :

فقم صـاغراً يـاشيخَ جرم فـإنمـا يُقال .... البيت .

فلو جاز إثبات المقدّر في الشعر وهو بعد « جرم » : « ولا غرابة في قولي قم صاغراً » لجاز إحلال بل محل إنما .

رابعـاً : أظنّ أن الأصل في « بل » أن تسبق بنفي ، فـإن عـدمتـه أمكن تقديره ، وإن بدا أصله بعيداً ، واحتماله ضعيفاً . ذلك بأني وجدت أكثر نصوصها مسبوقة بنفي ، ثم إن تقدير النفي لايخلُّ بالمعنى بل يزيـده

وضوحاً . فلو قال قائل : أكلت تمراً بل عنباً ، كان الأصل : أكلتُ تمراً ، لابل أكلت عنباً . على أن هذه المحذوفات المقدّرة جميعاً إنما حذفت بعد كثرة الاستعمال ، طلباً للايجاز ، وقصداً إلى البلاغة ، وثقةً بفهم السامع . أما قولهم بزيادة « لا » قبل « بل » أحياناً « للإضراب بعد الإيجاب » (مغني اللبيب ١ / ١١٣) فلا آخذ به ، لظني أنّ « لا » ليست زائدة بل أصلية .

مستعملو « بل إنما » :

وأنا أبحث عن « بل إنما » منذ زمن بعيد ، فلا أجدها في قول من نمط ما أجاز النحويون الاحتجاج به . فإن وجد لها شاهد أو شاهدان مما غَمّ عني فذلك ندور لايقوم به قياس . وإن تبيّن أن الجاحظ مسبوق إلى استعمال « بل إنما » من قبل من لايجوز الاحتجاج بقوله توجّه قولي عليه قبل الجاحظ . واستعمل جماعة من أهل العلم والأدب « بل إنما » بعد الجاحظ عرفت منهم :

أ - ابن الرومي استعملها : في شعره مرّة واحدة ، قال (الديوان ص ٢٧٦) :

ماجَرَبُ المرء داء جلدته بل إنما داء عرضه جَرَبُهْ

على أن ابن الرومي ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . وتوفي الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ . فهما متعاصران : على أن الحال تدل مع ذلك على سبق الجاحظ لاستعمالها . ولو كان قال « وإنما » يدل « بل إنما » لظل وزن البيت قائماً ، كقول الشريف الرضي (الديوان ٢ / ٧٨٦) :

ماالذنب للمزن جازتني مواطره وإنما الذنب للأرزاق والقِسَمِ

ب - والطبري ، وردت في تـأريخـه كلـه مرة واحـدة ، قـال (١ / ٤٨٩) : « بل إنما سأل سليمان عن الهدهد » .

ج - وقدامة بن جعفر ، قال في نقد الشعر (ص.) : « بل إنما يقال السيف كليل » .

د - ومسكويـه ، قـال في الهوامل والشوامل (ص ١٩٩) : « بل إنما تأتيه الشريعة بتأكيد ماعنده » .

هـ - وبعضهم ، قـال في رسـائـل إخـوان الصفـاء (٣ / ٣٣) : « ولايفقهون أمر المعاش بل إنما ذمهم بحيث أنهم لايفقهون أمر المعاد » .

و - وابن سيده ، قال في خطبة المخصص (١ / ٤) : « بل إنما نحيل فيه على أمر واضح » .

ز - وابن بـاجّـة ، قـال في رسـائلـه (بين ص ٥٤ و ٦١) : « فليس نقصد إحصاء أصناف التدبير بل إنما نقصد التدبير الصادق » .

ح - والراغب الإصبهاني ، استعملها في معجم مفردات ألفـاظ القرآن مرة واحـدة ، قـال (ص ٤٠٦) : « بـل إنمـا يُتقبّـل إن كان على وجـه مخصوص » .

ط - والرضي الاستراباذي في شرح الشافية ، قـال (١ / ٢٧) : « بل إنما تقلبان لامين » .

ي - وابن حجر ، قـال في الصواعق المحرقـة (ص ٢١٧) : « بل إنمـا يستحق الزجر والمقت » .

وهـؤلاء وغيرهم ممن استعملـوا « بـل إنمـا » هم قليـل في جنب كثير

غيرهم ممن جانبتها سلائقهم ، فلم تجر بها أقلامهم ، ولم تنطلق بها ألسنتهم ، ولاسيا رءوس أهل اللغة ، كالخليل وأبي زيد الأنصاري وسيبويه والكسائي والأصمعي والفراء وابن الأعرابي وابن السكيت وثعلب والمبرّد . ولو كان أحد هؤلاء الرءوس وقف على « بل إنما » لجاز أن يعتدّها خطأ أو غير فصيحة . وأراها مما كان فاشياً في كلام العامة فأدخلها الجاحظ في كلامه ثم قفا أثره فيها غيره . وقد يكون بعضهم أخذها من ألسنة العامة رأساً . ومع أن النحاة فضلوا تعبيرات على غيرها ، كتفضيلهم « كاد يفعل » على « كاد أن يفعل » ، وكان لديهم غير قليل من الشواهد لكاد أن يفعل ، فانهم سكتوا عن « بل إنما » على عدم الشاهد لها . على أن تفضيلهم تعبيراً على آخر كان في الأغلب عند كونهما من الكلام القديم وليس عند كون أحدهما قديماً والآخر عاميّاً .

وأنا اعتدّ استعمال « بل إنما » في عصرنا هذا من الفصيح - والفصيح غير الأفصح - ، لاستعمال جماعة من أهل الأدب والعلم إيّاها زمن الدولة العباسية ، وفيهم من له يد باسطة في اللغة ، أو قدم راسخة في النحو ، ولجواز تفسير الجمع بين لفظيها للتأكيد . ثم إننا في ذيول القرن العشرين الذي أثّرت تعابيره الدخيلة في لغتنا ، فأخلقت ديباجتها ذات النمط المنيف ، وجعلتها منبتة من أسباب فصاحتها ، مقطوعة عن أواخيّ ماضيها ، حتى باتت حفنة من غير الفصيح القديم خيراً من حمول من التعبير التي حملها الينا قطار الحضارة الغربية . وإنما قلت ما قلت في « بل إنما » لأزن لغة الجاحظ بميزان العلم القديم ، ولآتي ببعض الفوائد في النحو واللغة ، ولأكشف عن وجه من وجوه التدرّج الطبيعي في استعمال الكلم . وأنا متفرد بما قلت في « بل » و « إنما » من أقوال ، وهي مجيء إنما بمعنى بل ، وعدم الجمع بينهما ، وسبق بل بالنفي . فإن أنكر عليّ منكر

سلوكي بنيّات الطريق في تقدير عبارات محذوفة لـ « بل » و « إنما » على نحو لم يسلكه النحاة ، كان عذري أن هذا التقدير نجم بعد استقرائي نصوصاً هي غاية في الكثرة ، نقلتها ابتداء بزمن الجاهلية وانتهاء بانتهاء الدولة العباسية ، ومع ذلك جعلت تقديري تظنياً ولم أقطع به . إن تقدير العبارات المحذوفة على هذا النحو قد يساعدنا أحياناً في العثور على أصل مبتوت ، أو في جلاء شيء علاه صدأ كثيف .

قول في « بل إنّ »

وقد وجدت أصل « بل إنما » وهو « بل إنّ » وارداً في نصّين يبدوان كأنهما أصليان ، أحدهما في كتاب وقعة صفين (ص ٥٥٨) في قول معاوية للوليد بن عقبة : « بل إنّ أولئك قد وقوا عليّاً بأنفسهم » ، والآخر في وفيات الأعيان بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد (٥ / ٣٣٦) في رسالة لسليمان بن عبد الملك بعث بها إلى أخيه الوليد جاء فيها : « بل إني لم أُجر إلاّ سامعاً مطيعاً » . فإن احتجّ علي محتجّ بهذين النصّين دفعت الاحتجاج من ثلاثة أوجه . الأول : أن الذي نبهت عليه « بل إنما » وليس بل إنّ . والثاني : إن صحّ هذان الشاهدان ، ولا أظنهما صحيحين كما سيأتي ، فهما شاذّان ولا حفل بهما بالإضافة إلى مايخالفهما من الشواهد المستفيضة . والثالث : إن وقعة صفين ووفيات الأعيان لايعوّل على نصوصهما جميعاً في اللغة . ومنهما هذان النصّان . فإنّ النص في رسالة سليمان بن عبد الملك في الوفيات الصواب فيه « بل لم أُجر » ، بغير « إنّ » ، كما في طبعة الوفيات بتحقيق العلامة وستنفيلد (٧ / ١١٤ بريل) ، وكما في البداية والنهاية (٩ / ٧٩) لابن كثير الدمشقي . أما في تأريخ الطبري (٢ / ٢١٤ بريل) ففي النص « بل لم أُجر[٦] » . فإن

ظهرت مخطوطة من مخطوطات الوفيات بخط ابن خلّكان أو مما قُرئ عليه ، وفيها « بل إني لم أُجر » لم أعجب من هذا التحريف ، لأنّ الرجل أورد « بل إنّ » في بضعة مواضع من كتابه مستعملة من قبله ومن قبل غيره ممن تأخر زمنه عن زمن الجاحظ ، كما في ترجمة عبد المؤمن الكومي (٤ / ١٢٤ بريل) : « لابأس عليه بل إني متعجب مما يدل عليه ذلك » . أما كتاب وقعة صِفّين ، وقد توفي مؤلفه قبل الجاحظ بنحو أربعين سنة ، فقد ظل غير منسوخ من قبل الورّاقين ، يؤخذ سماعاً حتى انتسخ في عصر متأخر من عصور الدولة العباسية . وقال محققه الأستاذ عبد السلام محمد هارون في مقدمته إن نسخة الكتاب التي اعتمدها أصلاً للتحقيق هي مطبوعة في ايران سنة١٣٠١ هـ « وفيها كثير من التحريف والتصحيف والزيادة والنقص » . وقول معاوية فيه « بل إنّ » غريب ، لأنه قرشي ، ولغة قريش بيّنة في القرآن المجيد . فعلى كثرة دخول « بل » فيه على الجمل الاسمية لم ترد « بل إنّ » في أيّ جملة منهنّ . وكان معاوية من كاتبي الوحي فلا يغيب عنه ذلك . والنظر في أشعار القرشيين ورسائلهم وخطبهم يشهد لما أقول ، بل كلام العرب جميعاً يشهد لذلك . واستعمل الجاحظ « بل إنّ » في كتبه ورسائله مرّة واحدة ، ولكنه فصل بينهما بجملة قسم ، وذلك في قوله في الحيوان (١ / ١٦١) : « قال الأولون : بل لعمري إنّ للإبل في السمات لأعظم المنافع » . ثم استعملها جماعة ، أذكر منهم المسعودي ، استعملها في مروج الذهب مرّة واحدة (٣ / ٤٠٢) قال : « بل إنها غنّت » ، والمبشّر بن فاتك ، استعملها في مختار الحكم مرّة واحدة ، قال مترجماً بالعربية (ص ٨٩) : « بل إني لم آمركم بالذي لم أزل آمركم به قديماً » ، وابن خلّكان ، وقد تقدّم نص من كتابه ، وابن هشام في مغني اللبيب (١ / ١٦٧) قال : « بل إنّ المعنى

يعطيها » . وما قلته من أنه لو كان وقف رأس من رءوس اللغة على « بل إنما » لجاز أن يقول بخطئها أو عدم فصاحتها ، أقوله أيضاً في « بل إنّ » وأنا أعتد استعمالها في عصرنا هذا من الفصيح على نحو اعتدادي « بل إنما » ، وعلى نحو مافرشت من أسباب . وعسى أن يكون في قولي هذا في « بل إنّ » فائدةٌ أخرى في النحو واللغة ، وكشفٌ آخر عن أسلوب من أساليب التدرّج الطبيعي في استعمال الألفاظ .

تفسير الجاحظ بيت شعر

جاء في الحيوان (٦ / ٣٩٨) قول بشر بن المعتمر من قصيدة طويلة له :

لاترد الماءَ أفاعي النقا   لكنّما يُعجبها الخَمْرُ
وفي ذرى الحرمل ظل لها   اذا غلا واحتدم الهجرُ

وقال الجاحظ في تفسيره البيت الأول : « فإنّ من العجب أن الأفعى لاترد الماء ولاتريده ، وهي مع هذا اذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر حتى ربما كان ذلك سبب حتفها » . قلت : أرى أن الجاحظ وهم هاهنا في ثلاثة مواضع :

الأول : تفسيره « الخَمْر » بفتح فسكون بالمشروب المسكر . والصحيح أن « الخَمْر » هو الخَمَر بفتحتين . والمراد به المكان في الصحراء فيه شجر . والأصل فيه مايواريك من شجر وغيره ، يُقال : توارى الصيد في خَمَر الوادي . ومعنى البيت أن أفاعي النقا لاترد الماء لعدمه ، فاذا بلغ منها رمض الحرّ صارت الى الخَمَر ، لذلك قال بشر بن المعتمر في البيت الذي يليه لإتمام معناه : « وفي ذرى الحرمل ظل لها » ، أي

الحرمل الموجود في الخَمَر . وأُسكنت الميم من « الخَمَر » للشعر ، كقول صفوان الانصاري في هجاء بشار (البيان والتبيين ١ / ٢٩) :

رجعتَ إلى الأمصار من بعد واصلٍ وكنت شريداً في التهائم والنُّجْدِ

أراد « النُجُد » بضمتين جمع « نَجْد » ، وأُسكن الجيم للشعر . والإسكان قد يرد في النثر كما في جيم « رَجْل » من قوله تعالى في قراءة من قرأ : « وقال رَجْلٌ مؤمن من آل فرعون » (الكشاف ٢ / ١٢٧٢ /غافر) . وقد يحرّك الساكن كقوله :

لـه نَعَلٌ لايطّبي الكلبَ ريحُها وإن وُضعت بين المجالس شُمَّتِ[٧]

والأصل « نعْل » بإسكان العين ، وكقوله (أمالي القالي ٢ / ١٢٤) :

يقول لي المفتي وهُنّ عشيةً بمكة يسحبْنَ المهدَّبةَ السُّحْلا

أراد السُّحُل فأسكن الحاء ، وهي ثياب بيض واحدها سحيل . وتساهل الكوفيون في اسكان المتحرك وتحريك الساكن حتى إنهم أجازوا ذلك في الثلاثي الذي ثانيه من أحرف الحلق في النثر والشعر . قالوا إن شئت فحرّكْ وإن شئت فسكّنْ . ومما يأتي الخَمَرَ الذئبُ ، لذلك قالت العرب : « أخبث من ذئب خَمَر » (الحيوان ٦ / ٤١٠) . ومما يلزم الخَمَر حين يغتلي الحرّ الظباءُ ، قال الشمّاخ (الديوان ص ٣٣١) :

اذا الأرطى توسّد أبرديه خدودُ جوازئ بالرمل عِيْنِ

وقال ابن دُريد في الجمهرة في تفسيره : يريد أنها تتوسّد بالغداة غصون الأرطى التي تلي المغرب فاذا دارت الشمس دارت معها ناحية المشرق فتوسّدت الغصون التي مالت الشمس عنها .. (أيضاً الديوان ص ٣٣١) .

وكنتُ بعثت بكتاب الى حَيْر لندن[٨] ، وبآخر الى متحفة التأريخ الطبيعي بلندن ، ذكرت فيهما تفسير الجاحظ لمعنى البيت وتفسيري المخالف له ، وذكرت معنيي « الخَمْر » واحتكمت اليهما ، وسألتهما سؤالات عن الأفاعي . فأجابني من حَيْر لندن الأستاذ بول « D . J . BALL » القائم على رعاية الأفاعي في الحير ، والأستاذ آرنولد « E . N . ARNOLD » من متحفة التأريخ الطبيعي . وأخذا بتفسيري قائلين إنّ المراد بـ « الخَمْر » المكان في الصحراء يكون فيه شجر ، لا الخَمْر المشروب المسكر ، وإنّ الأفعى يعجبها الخَمَر في الحرّ لما فيه من ظلّ وبلّة[٩] . وفي تصداق ذهاب الأفعى الى الخَمَر أقول : اتفق أن قحط المطر عن شَماليّ العراق ، وجاء قيظ له حرّ شديد ، فعزّ الماء ، ويبس الشجر ، واقشعرّت الأرض . وأظن ذلك كان سنة ١٩٧١ ، فزحفت مجاميع من الأفاعي بين سُهلية وجبليّة الى شقلاوة من أعمال إربل ـ واسمها القديم شقلاباد ـ والى القرى المجاورة لها ، لبرودتها ووفرة الشجر والماء فيها . وقد أشارت بعض الصحف العراقية الى ذلك . ولايكاد هذا يختلف عن مصير أفعى النقا الى الخَمَر[١٠] . وكيف يتيسّر لأفعى النقا أن تشرب الخمر في البادية وهي يتعسّر عليها شرب الماء فيها ؟ ان ذلك يذكّرني مارواه البيهقي في « المحاسن والمساوئ » من أن أعرابياً أراد أن يبتاع جارية من سوق النخّاسين ، فقيل له إنها تسكر فقال : « فو الله مانقدر على ريّها من الماء فكيف تصيب شراباً ؟ » (٢ / ٤٠٠) .

والثاني : قوله بأن الأفعى « لاترد الماء ولاتريده » . وهو قول يدفعه قول الأستاذ بول في رسالته : « الأفاعي كلها تشرب الماء » . وقوله هذا هو الذي اليه نئِل ، وعليه نتّكل ، لأنه القائم على مطعوم

الأفاعي ومشروبها في حير لندن . وكأنّ الجاحظ غفل عن مراد بشر بن المعتمر ببيته ، فعمّ بحكمه الأفاعي جميعاً مع أنّ حكم بشر خاص بأفاعي النقا . وأظنّ أنّ بشراً عنى بعدم ورود أفاعي النقا الماء أنها لاترده في أغلب الأحيان ، فساق كلامه على نيّة التغليب ، فإن صحّ ظني كان قوله صحيحاً لما ذكره الأستاذ آرنولد في رسالته مع أنّ في مقدور أفعى النقا أن تصبر عن الماء أياماً بل أسابيع، وهي تجتزئ منه بالقليل ، وماؤها يكون من المطر ، وعند احتباسه ـ واحتباسه يطول ـ يكون ماؤها من لحسها الندى ، أو من بِلّة ما تأكله من حيوان أو غيره ، ويشهد لصبرها عن الماء ماذكره الأستاذ پاركر في كِتابه « الأفاعي » (ص ٣٤) من أنّ لجسم أفعى النقا قدرة على حفظ بِلّته « بفضلاته النيتروجينية » ، ومن أنّ جلدها يقاوم البيئة الجافة ، فلا يُؤذَن الاّ للقليل جداً من البخار بالنفوذ من داخل الجسم الى خارجه ، ومن أخذها بسيرها الجانبيّ ، وهو الذي يقال له بالانكليزية : « side winding » وهذا السير الجانبي يكون بأن يطأ جسمها الأرض من موضعين فكأنها تطأ الأرض بقدمين ، وهو بدلٌ من الزحف الذي به يموج جسمها فيكون بمَوْجه تبديدُ بلّته[11] فصبرها عن الماء لاينبغي أن يُتأوّل بأنها لاترده أو بأن الحاجة لاتُحوج اليه .

والثالث : قوله إنّ الأفعى « اذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر » . ومعناه أنها تحب شرب الخمر . ويعلّق على هذا القول الأستاذ آرنولد بقوله في رسالته : « إنّ ذلك لا دليل عليه » . أما الأستاذ بول فيعلق بقوله في رسالته : « إنّ الحيّات لاتميل إلى شرب الخمر » . وكأنه أراد التحرّز بقوله « لاتميل » دون النفي القاطع ، لجواز أن تشرب بعض الأفاعي الخمر ، كأن يتحيّل حوّاء لأن يعوّدها شُربها[12] . وذلك لايتخذ

منه حكم يعمّ الأفاعي جميعاً . وكنتُ رأيت ببغاء يقدّم اليها النبيذ فتصدف عنه في تأبٍّ وشِماس ، وبعد افتنان في ترغيبها فيه تصيبُ منه حسوة أو حسوتين على تكرّه وتفصٍّ . وقيل لي : إنها تمتنع كل الامتناع من أن تصيب من أي ضرب آخر من أضربِ المشروبات المسكرة . فمن رأى الببغاء وهي تحسو النبيذ لم يجز له أن يخرج بحكم في الببغاوات مفاده أنّ لهنّ هوى في هذا الضرب من المشروب .

فالذي علّق به الجاحظ على البيت لايَعْلَق بقبول ، ولايدخل في معقول . وأقوى ما اجترّه الى ذلك إسكانُ ميم الخَمَر لوزن البيت ، ومقابلته بالماء . ومع أن قصيدة بشر بن المعتمر من الشعر الفاخر ، فإنّ بيتها الذي أنا بصدده مُعْوَر ، لدَخَل في تأليفه ، وخَلَل في بيانه . وكأني ببعض القدامى لم يرتضِ روايته ، فجعله كما في بعض طبعات الحيوان (عطوي مج ٢ / ص ٤٩٢) :

لاترد الماء أفاعي النقا   لكنما يخنقها الحرُّ

فإن كان جُعل كذلك عن قصد ، كان فيه حيف على النص ، وانقطاع عن تفسير الجاحظ للبيت . ولو كان اليّ لقلت بدلاً منه ومن البيت الذي يليه :

لاماء تحسوه أفاعي النقا   الاّ اذا ماأسعف القطرُ
وإن أتاها القيظ والحرُّ   جدّ بها للخَمَر السيرُ

وقولي السير بدلاً من الزحف هو لما ذكرته من سيرها الجانبيّ : side winding ، أو هو منظور فيه إلى قوله تعالى « فمنهم مَن يمشي على بطنه » [النور / ٤٥] ، أو الى ما كتب به عبد الملك بن مروان الى وليده مسلمة :

لمن الظعـــائن سيرُهُنّ تــزحُّفُ مثـل السفين اذا تقـاعس يُجـذفُ

أو هـو على الأصـل ، لما زُعِم من أنّ الأفعى كان لها مـاتسير عليـه ، ثم عـاقبها الله بـأن حرمها إيّـاه فـاضطرت الى الزحف . أمـا ذكر الحرمل فيترك للمفسر ، كأن يقول : وهي تـؤثر من أشجـار الخَمَر الحرمـل لـدوام خضرته ، وكثافة ظلّه .

هذا ماستطعت إعداده للنشر من « الملاحظ في حيوان الجاحـظ » ، وأسأل الله أن يكنفني من الرأي الغالـط ، والظن الخـابـط ، ولـه الحمـد ، وبه المعتَضَد ، وإليه الإنابة .

تنبيه

مقالتي « تعليقات على انتقاد معجم الأخطاء الشائعـة » المنشورة في هـذه المجلـة (مج ٥٨ / ج ٤) : كنت بعثت الى المجلـة بتعـديل الفقرة ١٣ منهـا قبل النشر ، ولكنـه لم يصـل . والتعديل هو : [وقال (ص ٤١٧) (فاذا زاد الفتح عن القصد المألوف) فعـدّى (زاد) بعن بدلا من على ، وهي تعدية فصيحة ، وإن كنت أظنها مولّدة ، لأن العرب ربما عـدّت الفعل بحرف الجرّ الذي يعدّى بـه ضـدّه ، ثم إنّ حلول (عن) محل (على) في كلامهم كثير . ولكنّ الـذي يخطّئ الجوهري في (التشويش) الأخلق بـه والأزين لـه أن يـأخـذ بـالأفصح ، وهـو التعدية بعلى] ثم استشهدت بأربعة شواهد لا غير ، وقد نشرت وهي : الآيـة الكريمـة ، وقول عمرو بن قميئة ، والحجاج ، والوليد بن يزيد ، فعسى أن يؤخذ بالتعديل دون غيره .

صبحي البصام

الحواشي

(١) [لم نجد الشاهد في اللسان ـ بدد / لجنة المجلة] .

(٢) قال الراغب في محاضراته إن اسم المولودة حمزة . قلت : وإنما قـال ذلـك لأن أول الرجز : مالأبي حمزة لايأتينا . ورواية حمزة هي كذلـك في العقـد الفريـد وغيره . وحمزة من أسامي الرجال لاالنساء . والأغلب أن يُكنى الرجل باسم ذكر ، وقد يكنى بذلك يوم مولـده . قال الشاعر :

فسمّـــــــــه محمـــــــــداً وكنّـــــه أبـــــا الرجـــــا

وكنت كتبت الى صديقي الأستاذ حسن محمد حسين أن يسأل دارة النفوس العامة ببغداد إن كان في سجلاتهم « حمزة » اسم امرأة . وجاء في جوابه : « فنفوا لي ذلك . قالوا في سجلاتنا من أسامي النساء كثير من جمرة وحمدة أما حمزة فلا » . فإن كان المراد بحمزة من قول الأعرابية اسم امرأة فالراجح أنه تصحيف جمرة ونظير هذا التصحيف ماوقع في كتاب الحيوان (١ / ١٥) ولم ينبه عليه الأستاذ المحقق وهو قول النمر بن تولب :

جزى الله عني حمزة ابنة نوفل ...... البيت

[هذا ماوقع في كتاب الحيوان ط ١٩٣٨ م ، والذي جاء في كتاب الحيوان (١ : ١٥ ، ط ١٩٦٩ م) : جمرة ابنة نوفل ، وعلق المحقق : « وجمرة بالجيم اسم زوجته ، كما في الأغاني ١٩ : ١٥٨ » / لجنة المجلة] .

(٣) إن كنت سأخرج باستطرادي عما أنا بصدده فلن أذهب بعيداً ، وإنما هي تغنّم فرصة لأتمّ ماتوصلت اليه في بل و إنما .

(٤) [قال المعافى بن زكريا (الجليس الصالح / بيروت ١٩٨١ م ، ج ١ : ٤٧٦ ـ ٤٧٨) : « وقد اختلف أهل العلم بالعربية في تذكير السكين وتأنيثه ، فذكّر بعضهم وأنكر تأنيثه ، وأنّثه آخرون وأبو ا تذكيره ، وأجاز فريق الوجهين معاً فيه ، وهذا أولى الأقوال بالصواب عندنا فيه ..... » / لجنة المجلة] .

(٥) قال بعض أصحاب السيرافي وهو أبو محمد الأندلسي في المقابلة بين أبي عثمان الجاحظ وأبي حنيفة الدينوري : « لفظ أبي حنيفة أعذب وأعرب وأدخل في أساليب العرب » (المقابسات ص ٥٨) .

(٦) لعلّ الأصل في الرسالة « بله أني لم أجر » ليضح المصدر المقدّر بعد « بله » . وبله معناها دع ، فيكون التقدير : دع عدم إجارتي . ومن يقرأ الرسالة بكاملها يقف على ماقصدت اليه ، ويدرك أنّ « بله أني لم أجر » أفضل من « بل لم أُجر » . وكان مرجع ابن خلكان في الرسالة المذكورة تأريخ الطبري ، على ما قال عند ايراده الخبر المتصل بالرسالة . أما ابن كثير فعروف بكثرة نقله من الوفيات وتأريخ الطبري .

(٧) [البيت من شواهد اللسان (نعل) جاء به للتدليل على تحريك حرف الحلق لانفتاح ماقبله . والبيت لكثير عزة من قصيدة له في رثاء عبد العزيز بن مروان (ديوان كثير عزة ، تح احسان عباس ، ص ٣٢٤) وروايته في الديوان :

اذا طرحت لم تطّبِ الكلبَ ريحُهـا وإن وضعت في مجلس القـوم شمت

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه / لجنة المجلة]

(٨) الحير مايقال له الآن « حديقة الحيوان » ، وهو في الانكليزية Zoo ، ومن معاني الحير قديماً شبه الحظيرة . قال الخطيب البغدادي في المقدمة الخططيّة (ص ٤٧ ـ ٤٨) : « وكان الميدان والثريا وحير الوحش متصلاً بالدار » . وقال هلال بن المحسن الصابي في « رسوم دار الخلافة » في دار الخلافة إنها « كانت متصلة بالحير والثريا » (ص ٧) . وقولهم الآن حديقة الحيوان صحيح لأن من معاني الحَيْر الحديقة . ومن شاء نظر إن شاء الله في حاشية على « رسوم دار الخلافة » (ص ٧) لمحققه الأستاذ ميخائيل عواد .

(٩) كانت مدرسة الطب للمناطق الحارة من جامعة لندن أحالتني على الأستاذ ريد « Reid » المختص بالأفاعي في مدرسة الطب للمناطق الحارة من جامعة لڤربول . وقيل هو أعلم المختصين بالأفاعي في انكلترة . ثم إني كتبت اليه بعد زمن طال (صيف ١٩٨٣) فجاءني الجواب على غير ماأنتظر لأني أُخبرت أنه توفي منذ نحو شهرين . ثم كتبت الى الحَيْر والمتحفة المذكورين ، فأجابني الأستاذان المذكوران . فأشكر لهما بهذا تفضّلها عليّ ، وأسأل الله أن يجزيهما عن العلم خيراً .

(١٠) على أن الأستاذ پاركر (H. w . Parker) يقول في كتابه « الأفاعي » (Snakes) إن أفعى النقا عند وَقَدات الحرّ وعزّات القيظ تدفن جسمها في الرمل وتخرج منه منخريها للتنفس ، وقد يغمى عليها وتظل كذلك اياماً . (ص ٣٤) . قلت : كأنه أراد أن يقول إن ذلك يكون عند عدم الخمر أو مايسدّ بعض مسدّه ، وإن الاغماء يفقدها الشعور بأذى الحرّ .

(١١) يسمي الأستاذ پاركر هذه الأفعى الأفعى الرملية ، ويقول إنها موجودة في الصحاري العربية والسند وفي بعض الصحاري من افريقيا وامريكا الشمالية . وهي مختلفة من جهة الطول وبعض الطباع .

(١٢) جاء في الحيوان للجاحظ (٢ / ٢٢٩) خبر موجز جداً يقول إن حاوياً احتال لأفواه الحيات ليصبّ في حاقّ أجوافها الخمر بالأقماع والمساعط ، وذلك لايدل على رغبتهن في الخمر ولا اعتيادهنّ عليها .

نظرة عجلى
في كتاب المحبوب

الأستاذ : مصباح غلاونجي

أصبت ، أخيراً ، نسخة مطبوعة من كتاب المحبوب للشاعر السري ابن أحمد الرفاء الموصلي المتوفى سنة ٣٦٢ للهجرة ؛ وهو الجزء الأول من سفره الكبير والمسمى (المحب والمحبوب والمشموم والمشروب) ، قام بتحقيقه الأديب الدكتور حبيب حسين الحسني ، وطبع في دار الرسالة للطباعة في بغداد ونشر سنة ١٩٨٢ .

وكنت قد عثرت ، في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق على نسخة مصورة لمخطوطة هذا الكتاب مجتلبة من ليدن ـ تصفحتها آنذاك ، فأعجبت بها واستطرفتها إذ وجدت فيها موسوعة أدبية خصبة غنية ، وديواناً فذاً فيما ينتظمه من مختارات الشعر وفرائده وشوارده ، وما يحفل به من درر النثر ، ويتزاحم فيه من نوادر أدبية ، ومسائل لغوية ، وفوائد نحوية ، وخواطر سديدة في النقد ، وآراء صائبة في السرقات الشعرية ، مؤيدة كلها بشواهد من آي الذكر الحكيم ، ومن شعر فحول الشعراء الذين استشهد بأقوالهم كبار علماء اللغة . كما رأيت في الكتاب نمطاً جديداً في التأليف يخرج في نهجه عما ألفناه فيما سبقه من مصنفات ، ومثلاً صالحاً اقتدى به من خلف السريّ في ابتداع الجمع والتصنيف والتبويب ، وفي إيفاء الموضوعات حقها من المادة المتآلفة المتناسقة . وقد

حدتني هذه الميزات إلى أن أزمع على إنقاذه من محبسه ، وإخراجه إلى النور ليضيء ويستضيء ، فقمت بتحقيق الأجزاء الثلاثة الأولى منه وهي المحب والمحبوب والمشموم ، وشاركت الأستاذ ماجد الذهبي في تحقيق الجزء الرابع وهو المشروب .

وقد عانيت في ثقافه وتقويم ماعوَّجته من بنيته أقلام النسّاخ معاناة تجعلني أقيم عذراً لكل من يتصدى لتحقيق أمثاله ، وأتمثل بقول الشاعر :

لايعرف الشوق إلاّ من يكابده ولا الصبابة إلاّ من يعانيها

ذلك أن المخطوطة تعج بالتصحيف والتحريف ، وأنها مازالت يتيمة في عالم مخطوطاتنا ، اللَّهم إلاّ جزءاً منها ينتظم كتابي (المحب والمحبوب) فقط ، تهدّيت إليه مؤخراً في مكتبة الجمعية الغرّاء بدمشق . وهو متأخر النسخ ، يرجع عهده إلى سنة ١٠٣٤ للهجرة ، ويكثر في ساحه السقط والنقص ، ويحفل بالتصحيف والتحريف والخطأ ، ويختلط فيه بعض شعر المحبوب بشعر المحب . ولئن كنت لم أجد فيه إلا القليل القليل من غَناء وجدوى في حل بعض معضل ومشكل نسخة ليدن ، لقد وقعت فيه على شيء آخر ثمين ، وهو مجموعة من المقطوعات الشعرية والأبيات المفردة بلغت عدتها مئة بيت وبيتين ، منها سبعة وسبعون في كتاب المحبوب ، وخمسة وعشرون في كتاب المحب . كما وجدت فيه بعض الفقرات النثرية ، خلت منها كلها نسخة ليدن . وقد حداني إلى التسليم بأنها من أصل الكتاب بعض القرائن والحقائق الأدبية والفنية ، والتساوق العام ، وتأكدي ، في هديه ، أن بعض هذه المقطوعات والأبيات والفقرات النثرية يصل صلة وثيقة انقطاعاً ظاهراً يلمسه القارئ في نص مخطوطة ليدن أو يكمل نقصاً واضحاً في مادة بعض أبوابها .

وبعد فقد قرأت الكتاب المحقق ، ورأيت ، بعد قراءته ، أن أعرض ، دونما تقصٍّ ، لنماذج مما توقف عنده الدكتور المحقق من معضل ومشكل في المخطوطة ، ورأى فيه رأياً أدّاني اجتهادي إلى مخالفته فيه ، ولبعض الهفوات وما ترجّح لي من تصحيحات لها . وإنني ، إذ أنهض بهذا العمل ، لأؤكد أنني لاأفعله تعقباً للدكتور المحقق ، ولا تَحيُّفاً لجليل صنعه ، وعظيم جهده ، وإنما أفعله بدافع من واجب تتقاضاناه جميعاً الأمانة العلمية ، والحرص على بعث تراثنا المجيد ، والوصول به إلى أقرب مايكون من شاطئ السلامة ، وأدنى مايكون من الصحة والعافية .

إخراج الكتاب

الكتاب سيّئ الطبع جداً ، حتى إن بعض صفحاته لاتقرأ إلا بعد لأْي ، مما أفقده الكثير من جلاله ورونقه ، وحمَّل محققه تبعة بعض الأخطاء ، ولاسيا في الشكل .

أخرجه المحقق في قسمين : كسر القسم الأول منه لدراسة مسهبة استنفدت من صفحاته خمساً وثلاثين وثلاثمائة ، وشملت أربعة فصول تضمنت الثلاثة الأولى منها نَبْذاً عن حياة السريّ الرفاء ، وتعريفاً بالجمال والغزل والنسيب والتشبيب ، وبيان الفرق بينها ، وتعريفاً بالحب والمحب والمحبوب ، وبحثاً في محاسن المرأة خَلْقاً وخُلُقاً . وحوى الفصل الرابع بياناً للمنهج الذي اتبعه في التحقيق ، ورواية الكتاب ووصفاً للمخطوطة .

أما القسم الثاني فقد أفرده لكتاب المحبوب محققاً .

وكم كنت أود أن أتناول القسم الأول منه بالدراسة والتحليل ، لو لم يكن قصدي إلى الكتاب المحقق نفسه لا إلى ماحوله من دراسة مفيدة ، اللهمّ

إلا نتفة قصيرة منها تتعلق بوصف المخطوطة يشوبها بعض التباس لابد من جلائه .

قال المحقق ، في سياق وصفه لمفتتح مخطوطة المحبوب (ص ٣٢٠) : « أما ظهر الورقة ـ ويعني الورقة الأولى منها ـ فقد كتب الناسخ في أعلاها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله على فضله ، والصلاة على النبي وآله) »

وقال أيضاً واصفاً مختتمها : « وآخر هذه المقطوعات سبعة أبيات : ثلاثة للخبزرزي ، وأربعة لديك الجن ، وتحت أبيات ديك الجن كتب الناسخ : (هذا آخر صفات الخلق المنسوب فصله من الكتاب إلى المحبوب ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه) .»

وكذلك قال حين عرّف بطرفَيْ كل من الكتب الثلاثة الأخرى : المحب والمشموم والمشروب . ويبدو لي أن قوله : (كتب الناسخ كذا وكذا ..) يوحي إلى القارىء أن تلك الفقرات هي من صنع الناسخ لامن أصل الكتاب . وإني لأرى أن مانسبه للناسخ هو من صنع المؤلف وذلك للأسباب الآتية .

ا ـ ليس في الكتاب أية أمارة تشير إلى نسبتها إلى الناسخ .

ب ـ من المعروف أن جميع المؤلفين القدامى ومعظم المحدثين يفتتحون مؤلفاتهم بالبسملة وبحمد الله والصلاة على نبيه ويختتمونها بها جرياً مع القول المأثور : كل مالم يبدأ باسم الله والصلاة على النبي فهو أبتر .

جـ ـ إن الفقرتين المذكورتين موجودتان بنصيهما في نسخة : الجمعية الغراء بدمشق ، ويستبعد أن يكون ناسخها قد نقلها من نسخة مماثلة

لنسخة ليدن ، وذلك لما بينهما من فروق كثيرة ، وتباين كبير ـ كما يستبعد أن يكون هذا التوافق بالنص تواردا للخواطر بين الناسِخَيْن .

الكتاب المحقق[1]

مقدمة المؤلف

١ ـ الورقة ١ / ب ـ الصفحة ٣٤٧ من الكتاب :

قال المؤلف في سياق حديثه عن حسن اختيار الألفاظ :
« فأجمعها لأقسام الجودة ، وأنظمها لأحكام الإصابة ... »

ضبط الدكتور المحقق همزة كلمة (أحكام) بالكسر . والفتح ، في رأينا ، هو الأصح على اعتبارها جمع (حُكم) أي أصل أو قاعدة ، وليس مصدراً للفعل (أحكم) بمعنى أتقن . وكذلك تكون أكثر مسايرة للسياق ، وأمشى مع القرينتين (أجمع) و (أنظم) اللتين تدلان على جمع متعدد ، وتأليف متفرق .

٢ ـ و ١ / ب ص ٣٤٩ :

أهمل الدكتور المحقق النظر في كلمتين مكتوبتين في هامش هذه الورقة ، ويبدو أن الناسخ سها عن كتابتهما في المتن وهما : (فذاً) و (الخراب) ؛ وذلك في الفقرة التالية : « ... بل هما ـ أي اللفظ والمعنى ـ توأمان في وضوح الدلالة ، وصواب الإشارة . وردا مورداً واحداً ، وخرجا في حسن النحت ، وسلامة السبك ، وكثرة الماء مخرجاً (فذاً) كأنهما الشمس والظل في التقارب ، والماء والهواء في التناسب ، فغمرا الصدر (الخراب) بالفائدة ... »

وتجاوزه لهاتين الكلمتين خلّف النص ظاهر النقص ، محروماً من

بعض حظـه من المحسنـات اللفظيـة التي التزمهـا المـؤلف في كثير من الأحيان .

ونرى أن الفعل (فغمرا) بالغين المعجمة ، بعد إضافة كلمة (الخراب) إلى الجملة مصحف وصوابه (فعمرا) بالعين المهملة وذلك لأنها أكثر اتساقاً مع كلمة (الخراب) .

٣ ـ و ٢ / ص ٣٤٩

جاء في المخطوطة قوله : « واستمالة القلوب الشاردة ، واستصراف الاذان (العاربة) بموقعه ، واستنجاح المطلب البعيد ، و (استسهال) المغزى (الشريد) بسموعه ... »

ا ـ وردت كلمة (العاربة) دون إعجام فأعجمها الدكتور المحقق وجعلها (العاربة) بالعين والباء . ولا نرى معنى لها ، ولعل الأصح أن تكون (العازبة) أو (الغاربة) أي المعرضة البعيدة ، لأنها أقرب إلى القصد وأمشى مع السياق .

ب ـ بدّلَ بكلمة (استسهال) كلمة (استنهال) مع أنها واضحة الرسم وضيئة الكتابة . وأغلب الظن أنه خالَ حركة الإهمال الدقيقة والتي درج الناسخ أن يضعها فوق حرفي الراء والسين نقطةً فقلب السين نوناً .

جـ ـ نقل كلمة (الشريد) (السديد) بالسين المهملة والدال بعدها ، مع بروز نقط الشين ووضوح حرف الراء فيها .

٤ ـ و ٢ / ا ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠

قال المؤلف : « ... وبعد فأعلق الحديث بالألباب ماكان عبارة عن العشق ... لميل النفوس بأعناقها إليه ، وإلقاء القلوب أزمّتها عليه ،

على / النعم والبلدان ، وتفاوت الأمزجة والإنسان ...»

والمتأمل لشبه الجملة (على النعم والبلدان) في هدي الفقرة كلها ، ولاسيا قوله (وتفاوت الأمزجة والإنسان) يلمس فيها نقصاً واضحاً وهو كلمة (تباين) أو (اختلاف) أو مايرادفها . ولعل الناسخ سها عن نقلها . وعلى ذلك ينبغي أن تكون (على تباين النعم والبلدان) .

٥ ـ و ٢ / ا ص ٣٥٠

وردت الجملة التالية : « وأسوان دلَّهه فوت المطلوب ... »
فسَّر كلمة (دلّهه) في الهامش بقوله : (أذهب بعقله أو قلبه . أو أراد حيّره الحب) . وقوله أذهب بعقله لغة ضعيفة وليس من ضرورة تلزمه استعمال الضعيف من القول وترك قويه المتداول .

٦ ـ و ٢ / ب ص ٣٥٢

أسقط الدكتور المحقق كلمة (لاح) من الجملة التالية : أو بدر الدجى لاح في الخطوط السود ... »

٧ ـ و ٢ / ب ص ٣٥٢

جاء في المخطوطة قول المؤلف في معرض وصفه لطيب نكهة المرأة وعذوبة ريقها :

« وبَرد الريق ، وعذوبة المذاق وسلامة النكهة من الخُلوف ... »

استبدل الدكتور المحقق بكلمة (الخُلوف) ـ وهي رائحة الفم الكريهة ـ كلمة (الخَلوق) ، وهي الطيب ـ فجار بذلك أيًّا جور عن القصد ، وقلب المعنى من الضد إلى الضد فجعل نكهة المرأة ذات بخر

مستكره في حين أراد المؤلف تبرئتها منه وسلامتها من آثاره المستقبحة . ولا أدري كيف تأتّى له ذلك مع أن كلمة (الخَلوق) جلية وسليمة من أية آفة من آفات النسخ ، وأن حديث المؤلف كله يدور حول محاسن المرأة - هذا إلى أن الدكتور المحقق فسر في الهامش كلمة (الخَلوق) بقوله : (هو ضرب من الطيب تستخدمه النساء يتضمخن به) !؟

٨ - و ٢ / ب ص ٣٥٢

فسر المحقق كلمة (الأرانب) الواردة في قول المؤلف : « وإشراف الأرانب وقنا القصبات ... » بقوله : (الأرانب جمع أرنب ، وهو ضرب من الحلي) والصحيح أنها جمع أرنبة وهي طرف الأنف ، إذ أن المؤلف يصف هنا محاسن أنف المرأة لاجمال حليها .

٩ - و ٢ / ب ص ٣٥٢

جاء في المخطوطة قوله : « ... وتمايل القدود والقامات ، كأنما مالت بها سوْرة الشراب ، أو سقاها رِبْعيّ الشباب أو (انخنثت) من السكر ، أو عبثت بها نشوة الخمر ... »

أشكلت على الدكتور المحقق كلمة (انخنثت) فتوقف عندها ثم رأى أنها (نَخَشت) مع أنها جلية الرسم لاتنقصها إلا نقطة النون ، ولو أنه أعار التفاتة منه للسياق الذي يدور حول التمايل والتثني لأصاب الوجه الصحيح . أما (نخش) فيبعد عن هذا المعنى المقصود . يقال نخش فلان فلاناً أي حرّكه وآذاه ، ونُخِشَ الرجلُ ونَخَشَ بضم النون وفتحها : هزل وقل لحمه .

١٠ - و ٢ / ب ص ٣٥٣

ورد في المخطوطة قوله : « ... وري العظام (واكتناز) القصب ودماثة الأكعب ... »

قرأ كلمة (اكتناز) ـ وهي الامتلاء ـ (اكتنان) بالنون في آخرها ، وفسرها في الهامش بأنها البياض . ولم أجد هذه الكلمة بمعنى البياض فيما رجعت إليه من معاجم اللغة ومن المظان اللغوية الأخرى .

١١ ـ و ٣ / ب ص ٣٥٥

أسقط المحقق الفاضل كلمة (مصقولة) من قول المؤلف : « كأنها ماوية مصقولة ، أو مرآة مجلوّة ... » .

١٢ ـ و ٣ / ب ص ٣٦٥

جاء فيها قول المؤلف : « ... وانفتاق الأنوار من أكامها وخروجها من أغطيتها إلى مسرى هيجها على ظواهر الأرض ، وأوان جفوفها بضواحي (الجلد) ... »

نقل كلمة (الجلد) ـ وهو الأرض المنبسطة الغليظة ـ (الجلمد) مع أن رسم الكلمة واضح لالبس فيه ولا إشكال .

١٣ ـ و ٣ / ب ص ٣٥٧

استبدل المحقق بكلمة (الخمور) كلمة الخمر من قول المؤلف : « وبعده الفصل الرابع في نعت (الخمور) وعد أساميها ... » .

أبواب الكتاب

الباب الأول

في أوصاف الشعر

١٤ ـ و ٦ / أ ص ٣٧٢

وردت فيها ثلاثة أبيات منسوبة للحسين بن الضحاك . نص ثالثها :

لـه وجـه يتيـه بـه وعين (تُمرضـه) فيُسكر كل صـاح

نقل كلمة (تمرضه) (تعرضه) وليس لها أي معنى في البيت . وجاءت في نسخة الجمعية الغراء (يمرضها) وهو مانعتقده الصواب .

١٥ ـ و ٦ / ب ص ٣٧٥

جاء فيها قول الشماخ :

دار الفتـاة التي كنـا نقـول لهـا ياظبيـة (عطلاً) حسـانـة الجيـد

قال المحقق الفاضل إن البيت ورد في لسان العرب ـ في مادتي (حسن) و (حمم) وإن كلمة (عطلاً) جاءت في كلا الموضعين (عطلٌ) بالرفع ـ والصحيح أنها في كليهما منصوبة ، ويبدو أن هذا سهو منه .

الباب الثالث

في مدح العذار وذمه

١٦ ـ و : ٩ / ب ص ٣٩٢

وردت ثلاثة أبيات منسوبة لابن كَيْغَلَغ ، نص ثانيها :

فمـا درة الغـواص في نحر كاعب ولا الغصن الميّـال في (ورق) الخضر

صحح الـدكتور المحقق كلمـة (ورق) المنكَّرة فعرّفهـا ، ولكنـه لم يشر في هامش الحواشي ولا في جدول الخطأ والصواب إلى أنها وردت بـالتنكير في الأصل المخطوط .

١٧ ـ و ١١ / ا ص ٤٠١

وردت ستة أبيات للصنوبري يتغزل فيها بغلام منها قوله :

يا (مُذيبي) بخاله اللازوردي على خـده الصقيل المضرَّج

جـاءت كلمـة (مـذيبي) في المخطـوطـة غير معجمـة اليـاء الأولى والبـاء بعدها ، فقرأها الدكتور المحقق (مُـذِبّي) ، وفسرهـا في الهـامش بقولـه : (بمعنى مذبلي) . ونرى أن صوابها (مُذيبي) وذلك :

إنَّ كلمـة مُـذبّ هي اسم فـاعل من الفعل (أذَبَّ) ، ولم أجـد هـذا الفعل في المعاجم بمعنى أذبل ، بل جاء في التـاج . « قـال الزجـاج : أذبَّ الموضعُ إذا صار فيه الذباب » وهـذا بعيـد عن تفسير المحقق . والمشهور من الفعل ثلاثيّهُ (ذبّ) . يقال : ذبَّ الذبـابَ أي نحّـاه ودفعـه ، وذبَّ عن وطنه دافع عنه وحماه . وذبت شفته : جفت عطشاً ، وذب جسمه : هزل وذوى .

هـذا إلى أن لفظـة (مـذيبي) أرشـق وأسلس من كلمـة (مـذبي) ، وأقرب إلى لغة الصنوبري التي تفيض رقة وعذوبة .

ومن هذه الأبيات قوله أيضاً :

كان (نعمن) من نعيمي لـــولم يـــك رأسي بتـــاج شيبي منـوّج

هكذا وردت الكلمـة (نعمن) في المخطوطـة . وقـد نقلها الـدكتور المحقق

(يَنْعمنَ) وقال في الهامش : (كذا في المخطوطة . ولعله كنّ يَنعمنْ أو كدنْ) . وهذا خروج عن شكل الكلمة المرسوم بوضوح في المخطوطة ، وبُعْدٌ عن السياق الظاهر وهو تغزل الشاعر بغلام وامتداح عذاره وليس بنساء فيقال (كن ينعمن) .

ونرجح أنها (نُعمان) ، حذف الناسخ منها الألف وفقاً للرسم القديم - وأنها ربما كانت اسم الغلام الذي يتغزل به الشاعر أو ربما قصد بها شقائق النعمان أو الدم كناية عن حمرة خده ، أو (نَعمان) بفتح النون الأولى وهو رغد العيش وغضارته .

١٨ - و : ١١ / أ - ١١ / ب و ص : ٤٠٢ و ٤٠٣

رويت ثلاثة أبيات للصنوبري في مدح العذار ، نص ثالثها :

شبهت حُمرةَ خدّه (وعذارِه) (بنقابِ وردٍ) معلمٍ ببنفسج

صحح الدكتور المحقق ضبط كلمة (بنقابِ) فنفى عنها التنوين ، ولكنه أبقى كلمة (العذار) مجرورة كا لو أنها معطوفة على كلمة (خدّه) ؟ وهذا خطأ مفسد للمعنى . وحقها النصب على أنها معطوفة على كلمة (حمرة) ، وإلاّ لكان العذار أحمر كالورد ، وهذا أمر خارج عن الطبيعة والواقع . ومعنى البيت واضح ، وهو أنه شبه حمرةَ خده ، وسوادَ عذاره معاً بنقاب أحمر مزين بالبنفسج .

الباب الرابع

١٩ - و ١٢ / ب ص ٤١١

أنشد بيتين للعباس بن الأحنف ، أولهما :

ومحجوبة في (الخدر) عن كل ناظر ولو برزت ماضلّ بالليل من يسري

أسقط الدكتور المحقق حرف الراء من كلمة (الخدر) وضبط حرف الدال بالكسر فأضحت (الخدِ) . ولم ينبه على هذا في جدول الخطأ والصواب .

الباب الخامس

في الخدود

٢٠ ـ و ١٤ / ب ص ٤٢١

ورد بيتان منسوبان للناشئ هما :

قبلته خلسة من عين راقبه ومسَّ مامسَّ من ثغري مشنّفه
فاحمر من خجل واصفر من وجل (وَحيْرة) الحسن بين الحسن أطرفه

نقل كلمة (حَيْرة) بالحاء المهملة (خِيَرة) بالخاء المعجمة وكسرها . ونعتقد أن ماجاء في المخطوطة هو الصواب . ويعني الشاعر أن تحيُّر وجه محبوبه وتردّده بين حمرة الخجل وصفرة الوجل هو أطرف مافي الحسن .

٢١ ـ و ١٥ / ١ ص ٤٢٣

رويت فيها أربعة أبيات لأبي نواس ثالثها :

فبعضه يتناهى وبعضه (يتردد)

كتب الناسخ بخطه مقابل هذا البيت في الهامش مصححاً كلمة (يتردد) ، (وصوابه يتولد) .

صححها المحقق ولكنه لم يشر في الهامش إلى تصويب الناسخ لها ـ ويبدو أنه لم يتنبه إليه ، وأنه نقلها صحيحة من مصادر التخريج التي ذكرها .

٢٢ ـ و ١٥ / أ ص ٤٢٤

ورد بيتان لمحمد بن بشير ثانيهما

ما إن تأملتها (يوماً) فتعجبني حتى غدا أكثر اليومين لي عجبا

سقطت كلمة (يوماً) من صدر البيت في الكتاب ، ويبدو أنه من أخطاء الطبع ، ولكن المحقق لم ينبه إلى ذلك في جدول الخطأ والصواب .

٢٣ ـ ١٦ / أ ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩

روي بيتان منسوبان لابن ميّادة :

جزى الله يوم البين خيراً فإنه أرانا ، على (علاتها) ، أم ثابت
أرانا رقيقات الخدود ولم نكن نراهنّ (يوماً) بانتعات النواعت

ا ـ نرجح تذكير الضمير في كلمة (علاتها) بحيث يعود إلى يوم البين وليس إلى أم ثابت وقد ورد ذلك في بعض المصادر .

ب ـ نرى أن كلمة (يوماً) محرّفة ، وأن صوابها (إلاّ) كما جاء في نسخة الجمعية الغراء وفي جميع المصادر التي ورد فيها البيتان ـ لأن كلمة (يوماً) تفيد أنه لم يعرفهن أبداً بالنعت والوصف ، مع أنه يريد أنه لم يعرفهن ، قبل يوم البين ، إلاّ بنعت النواعت لهن .

الباب السادس

في وصف المحنات

٢٤ ـ ١٧ / أ ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥

ورد فيها من قول الصنوبري هذان البيتان :

هـذا (طراز) عليـك أم سبـج ذانـك صـدغـانِ أم همـا زرد
مـالي (بخـدَّيـك) يـاغـلام يـدٌ ولا لخـدَّيْـك بـالعيـون يـدٌ

ا ـ نرى أن كلمـة (طراز) مصحفـة ، وأن صوابهـا (طرار) بـالراء المهملـة ، وهي جمع طرة ، والطرة هي مـايُفصـل من الشعر المـوفي على الجبهـة ، ويُطرّ ويُصفّف ويجعل كالحلـق . أمـا الطراز بـالـزاي فهي علم الثوب وتلك أكثر انسجاماً مع معنى البيتين .

ب ـ نقل الدكتور المحقق كلمة (بخديك) بالباء في أولها (لخديك) باللام . والصحيح هو مـاورد بـالمخطوطـة أي (بـالبـاء) . وقـد جـاء في اللسان (يدي) قوله : « والعرب تقول : مالي به يدٌ أي طاقـة أو قـدرة أو ملـك أو سلطـان » . ومعنى البيت : ليس لي قـدرة على الـوصـول إلى خديك ، كما أنه ليس لخديـك سلطـان على عيون محبيـك فيـدرأ نظراتهـا عنهما .

٢٥ ـ و ١٧ / ب ص ٤٣٦

جاء البيت التالي من جملة ثلاثة أبيات للسري الرفاء :

إني هـويت من السعـادة مسعـداً (لبني) الهوى فغدا مشوقاً شـائقـا

وردت كلمـة (لبني) غير معجمـة البـاء فـاعتبرهـا الـدكتور المحقـق محرفة واستبدل بهـا كلمـة (لَبِسَ) مع أن رسمهـا جلّي وواضح وأنهـا أكثر تناسباً ومسايرة للسياق من كلمة (لبس) ، وأسمى معنىً وأشمل ، وأرشق مبنىً .

٢٦ ـ و ١٧ ص ٤٣٨

وردت خمسة أبيات منسوبة لابن المعذّل منها قوله :

(وبنــــونيـــــك) على خــــديـــــك من غير دواتـــــك
وبمـــا يصنـــع في النـــا س تشـــاجي حركاتـــك

١ ـ جـاءت كلمـة (بنـونيـك) دون حرف الكاف في آخرها (وبنونين) في نسخة الجمعية الغراء ، ونرجح أنها الصواب .

الباب السابع

في نعت الحواجب

٢٧ ـ و ١٨ / ب ص ٤٤١ ـ ٤٤٢

روي بيتان منسوبان لعبد الله بن أبي الشيص ، ثانيهما :

رمين فـأصمين القلـوب مكانهـا و(تخطي) يدالرامي له في المغايب

غيَّر الدكتور المحقق الفعل (تخطي) وثبت مكانه الفعل (تَخطأ) ، وقال في الهامش : (أصله تخطأ بالهمزة فخفف) ولكنه ثبتها في المتن ولم يخففها مع خطئها . والذي ورد في المخطوطة هو الصحيح لأنه المضارع من الماضي أخطأ مخففاً من الهمز ـ

الباب الثامن

في العيون والزرقة والشهلة والحول والرمد

٢٨ ـ و ١٩ / ١ ص ٤٤٦

فيها للناجم ثلاثة أبيات ثالثها :

من كان يعرف فضلهـــــــا (فعلى) القيـاس يصـونهـا

كلمة (على) مصحفة ، وصوابها (عن) ، إذ يقال صانه عن الشيء

يصونه ، وليس عليه .

٢٩ ـ و ٢٢ / ب ص ٤٦٢

ا ـ جاء فيها قول المؤلف : « وأخبرني أبو عبيد الله المرزباني أن أبا عثمانٍ الناجم أخبره أن ابن الرومي دفع (إليّ) هذه القصيدة وقال : اذهب بها إلى ثعلبكم ... »

نرى أن لفظة (إليّ) مصحفة وصوابها (إليه)

ب ـ كما جاء في الورقة أيضاً قوله ، في سياق حديثه عما جاء في العربية على وزن (فِعْلِلٍ) و (فِعْلَلٍ) ، وقول علماء اللغة فيهما : « وأبو الحسن الأخفش يقول شيئاً ليس هذا موضعه ، (و) في هركولة ـ وهي المرأة العظيمة الوركين ـ

أسقط المحقق من الجملة (واو) العطف من قوله : (وفي هركولة) ، مع أنها معطوفة على قول أبي الحسن الأخفش ـ

جـ ـ وروى المؤلف ثلاثة أبيات لابن الرومي يصف فيها نظر المحبوب وتأثيره في قلوب محبيه أولها :

تَشكّى إذا ما أقصدَتْك سهامها وتشجى إذَا نكبن عنك وتكمدُ

والأبيات من قصيدته الدالية المشهورة والتي فتح فيها ابن الرومي الدال الأولى من كلمة (رِمْدِدٍ)[٢]

وقال : « وهذا المعنى في النظر قد غلب عليه ابن الرومي ... »

قدم الدكتور المحقق كلمة (النظر) على كلمة (المعنى) فقال (وهذا النظر في المعنى ...) وهذا مفسد للمعنى المقصود ـ ولعله سبق نظر منه ـ

٣ ـ و ٢٤ / ب ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤

رُوي فيها بيتان لمجهول هما :

خطت على الحسن فهي تملكـــه فصار ماحوله لـه خـدمـا
لـو أنهـا قـابلت بمقلتهـا (بكر بن عبد العزيز) لانهزما

قال المحقق الفاضل عن بكر بن عبد العزيز[٣] : (لعله من فرسان العرب المعدودين) . وهذا القول يوحي أن بكر بن عبد العزيز مجهول غير معلم ! مع أنه معروف، ومشهور لدى المؤرخين والأدباء . وكان من المستحسن أن يترجم له لأن ذلك أدعى لفهم البيتين ؛ ولو أنه لم يرجع إلاّ إلى كتاب الأعلام للزركلي لوجد له ترجمة واسعة .

وفي هذه المناسبة نرى أنه لابد من التنويه بأن الدكتور المحقق قال في الهوامش عن بعض الشعراء المشهورين أدبياً وسياسياً وتاريخياً . إنه (لم يجد لهم تراجم) مع كثرة المظان التي ترجمت لهم . ومن الأمثلة على ذلك : أحمد بن هشام (ص ٥٧٤[٤] من الكتاب) ، والعلوي البصرى[٥] في الصفحة نفسها ، وعبد الله بن طاهر[٦] (ص ٧٠١) وغيرهم .

٣١ ـ و ٢٥ / ا ص ٤٧٦

ورد البيت التالي في جمله أربعة أبيات غير منسوبة :

كســـاه إلاهـــه نـــوراً (تضيء) بـــه أمـــاكنـــه

غيَّر الدكتور المحقق الفعل (تضيءُ) فجعله (تُضاءُ) ، وقال في الهامش : (في المخطوطة تضيء وهو تحريف)

والصحيح هو ماجاء في المخطوطة (تضيء) والتحريف هو تغييره ؛ ذلك أن (تضيء) هومضارع الماضي (أضاء) ، وأضاء يتعدى ولا

يتعدى ، وقد جاء في لسان العرب (ضوء) :

« يقال ضاء السراج يضوء ، وأضاء يضيء ، واللغة الثانية هي المختارة ، وأضاء الشيءُ يضيءُ ، وضاءَ يضوء . وفي شعر العباس :

وأنت لما ولدْت أشرقت الـ أرضُ وضاءت بنورك الأفق »

هذا ، وقد مر الدكتور المحقق بهذا الفعل في حالتي اللزوم والتعدي ، أثناء التحقيق ، ولم يخطّئ قائله ، وذلك في أبيات كثيرة منها : قول عبد الله بن أبي الشيص في الصفحة (٥٤٩) من الكتاب :

وإن أضاءت بليل تفوق نور الأهله

وقول أبي الطّمحان المشهور (ص ٥٨٠)

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم دجا الليل حتى نظّم الجَزع ثاقبه

وقول وضّاح اليمن (ص ٥٨١) :

أضاءت له الآفاق حتى كأنما رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد

الباب التاسع

في الأنوف

٣٢ ـ و ٢٦ / ا ص ٤٨٢

فيها خمسة أبيات منسوبة إلى الأقرع بن معاذ ، منها هذان البيتان :

فوالله ماأنسى، وإن شطت النوى عرانينهن الشم والحدق النجلا

ولاالمسك من (أردافهن) ولا البُرى جواعل في [أوساطها] قصباً خدلا

نرجح أن تكون كلمة (أردافهن) مصحفة (أردانهن) ـ والأردان

جمع رُدْن وهو الكم ، وقيل هو مقدم القميص وقيل أسفله ـ وقد ورد شعر كثير في هذا المعنى ، منه قول قيس بن الخطيم الأنصاري :

وعمرة من سروات النسا ء تنفح بالمسك أردانها

الباب العاشر

في الأسنان

٣٣ ـ و ٢٦ / ب ص ٤٨٥

ورد فيها بيتان لابن كيغلغ أولهما :

لَسُكْرُ الهوى أروى (بعظمي) ومفصلي إذا سكر النُّدْمان من (دائن) الخمر

ا ـ نرى أن كلمة (بعظمي) مصحفة وصوابها (لعظمي) باللام في أولها .

توقف الأستاذ المحقق عند كلمة (دائن) فرجح أن تكون (رائق) ، وهي مصحفة ورد فيها حرف النون بدل الراء . وصوابها في نسخة الجمعية الغراء ، وهو (دائر) . .

٣٤ ـ و ٢٧ / ب ص ٤٨٩

رويت فيها أبيات أربعة منسوبة لأبي دلف منها قوله :

أحببتها حب الحرا م ولم أنل منها حراما
فإذا (خلوتَ) بها فجا رية وتحسبُها غلاما
وإذا (لثمت) على الكرى فالأقحوانة والمداما

ا ـ جعل الدكتور المحقق الفعل (خلوت) بصيغة المتكلم فضم تاء

الفاعل ، مع أننا نرجح أن يكون بصيغة المخاطب ، وأن تفتح تاء الضمير ، والقرينة (تحسبها) في عجز البيت تسوقنا إلى ذلك .

ب ـ زاد الناسخ بين (إذا) و (لثمت) ألفاً ويبدو أنه سهو منه . وقد نقلها الدكتور المحقق (التثمت) ، وهذا خروج على رسم الكلمة في المخطوطة وعلى المعنى المقصود وهو (قبّلت) إذ أن الفعل التثم لايأتي بهذا المعنى ، بل بمعنى وضَع اللثام . يقال التثمت المرأة وتلثمت إذا شدت اللثام على وجهها .

٣٥ ـ و ٢٧ / ب ص ٤٩٠

وردت فيها ثلاثة أبيات منسوبة لابن الطثرية ، ثانيها :

إذا سمتها التقبيل صدت وأعرضت صدود شموس الخيل (صك) لجامها

نعتقد أن كلمة (صك) بالكاف مصحفة ، وصوابها (صلّ) باللام ، يقال صلّ اللجام إذ امتد صوته عند نفور الفرس أو جموحه ، ويقال أيضاً : صلصل (اللسان : صلل) . أما الصك فهو الضرب الشديد بالشيء العريض ، وقيل الضرب بأي شيء كان (اللسان : صكك) .

٣٦ ـ و ٢٧ / ص ٤٩١

روى فيها البيت التالي من جملة أربعة أبيات لذى الرمة :

كأن السلاف المحض منهن طعمه إذا جعلت أيدي (الكواعب) تضجع

وردت كلمة (الكواعب) في ديوان ذي الرمة (الكواكب) وكذلك في نسخ الديوان المخطوطة على حد قول محققه ، فهي إذن مصحفة . ومعنى تضجع هنا تميل للمغيب (الديوان)[٧]

٣٧ ـ ٢٨ / أ ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤

جاء فيها البيتان التاليان منسوبين لوالبة بن الحباب ـ وهما في ديوان ابن المعتز ـ :

ومصطبح بتقبيل الحبيب خلا من كل واش أو رقيب
وأكرع (فاه) في برد وخمر فقل ماشئت في شرب وطيب

جاءت كلمة (فاه) غائمة فارتجل كلمة (من) بدلاً منها ـ وقد وردت (فاه) كما ثبتناها في كل من نسخة الجمعية الغراء وفي ديوان ابن المعتز .

٣٨ ـ و ٢٨ / أ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣

روي فيها بيتان لمضرّس بن رِبْعيّ ، ثانيهما :

(يَمِحْنَ) به عذب الرضاب كأنه جنى النحل لمّا أن تحلّب قاطره

وضع الدكتور المحقق بجانب الفعل (يمحن) إشارة وقال في الهامش عنه : (كذا في المخطوطة ؛ وفي لسان العرب : الوحة أثر الشمس) .

ولم أدر ماهو الإشكال في الكلمة ؟! فهي المضارع من الفعل الماضي (ماح) . وماح فاه بالسواك : شاص أسنانه به وفركها ـ كما أنني لم أعلم على أي قاعدة سار في سبيل الكشف عن معنى هذا الفعل في المعجم حتى وصل به إلى الوحة ؟ ولعله قاس قياساً خاطئاً فخال (يمحن) مضارعاً للفعل الماضي (ومح) مثل (يعدن) وماضيه (وعد) . مع أن هذا الفعل ورد في الصفحة ٦٥٥ من كتابه المحقق في بيت للشماخ هو :

(تميح) بسواك الأراك بنانُها رُضاب الندى عن أقحوان مفلّج

وأنه فسّر هذا الفعل تفسيراً صحيحاً في الهامش قائلاً : (تميح : تغسل

وتنظف) .

٣٩ ـ و ٢٨ / ب ص ٤٩٥

فيها بيتان لتأبط شراً في وصف فم المرأة أولهما :

وشِعبٍ كشكِّ الثوب شَكْسٍ طريقُه   مجامعُ (ضَوْجيْه) نِطَافٌ مَخاصرُ

قال الدكتور المحقق إن كلمة (ضَوجيه) ـ بالضاد والجيم المعجمتين ـ محرفه ، وأن صوابها (صَوْحَيْه) بالصاد والحاء المهملتين .

والواقع أنه لاتحريف فيها ، لأن (الضَوْج) بالإعجام ، و (الصَّوْح والصُّوح) دونما إعجام بمعنى واحد وهو منعطف الوادي أو جانبه ، أو جانب الجبل . اللسان : (ضوج) و (صوح) .

٤٠ ـ و ٢٨ / ب ص ٤٩٥

قال فيها المؤلف : « وأخبرني أبو سعيد السيرافي عن (أبي الأزهر) عن ابن (لِرَّه) عن ابن السكيت ... »

١ ـ نظن أنّ من أخذ عنه أبو سعيد السيرافي هو (ابن) (أبي)[٨] الأزهر المعاصر له ، وليس أبا الأزهر ، ويبدو أن لفظة (ابن) قد سقطت سهواً .

ب ـ أعجم الأستاذ المحقق الراء المهملة في كلمة (لِرَّه) ، وقال في الهامش : (في المخطوطة ابن لِرّه من دون إعجام) . مع أنه اختلف في اسمه وكنيته ـ فقد ورد اسمه في معجم الأدباء وإنباه الرواة (بندار بن لرة) دون إعجام الراء ، وجاء في بغية الوعاة (بندار بن لِزّة) بالزاي المعجمة ، وفي الفهرست (مِنداد بن لزة)[٩]

٤١ ـ و ٢٩ / أ ص ٤٩٩

قال المؤلف في سياق كلامه عن أوابد العرب بعد أن روى بيت طرفة بن العبد :

بدّلته الشمس من منبته بَرَداً أبيض مصقول الأُشُر

« وهذا من أوابدهم كالطارف والمطروف ... ورقية (الفورك) بأفول القمر ورمي الحصاة ... وهؤلاء من رموز العرب كأوهام الهند » .

كلمة (الفورك) مصحفة وصوابها (الفَروك) وقد كتبها المحقق كما وردت ، وكتبها في الهامش أيضاً على خطئها .

أما الفروك فهي المرأة التي أبغضت زوجها ، أو التي أبغضها زوجها ؛ وكذلك الفارك .

الباب الثاني عشر

في حسن الحديث والنغمة

٤٢ ـ و ٣١ / أ ص ٥١٦

وردت فيها أربعة أبيات لابن الرومي منها هذان البيتان :

وله نثر من الدر مليح ونظام

فالنظام المضحك الوا ضح و (الدر) الكلام

كتب الناسخ بخطه في الهامش الأيسر من الورقة ومقابل البيت الثاني (الواضح والنثر) ، مصححاً لكلمة (الدر) ـ وكذلك ورد في ديوانه أيضاً ، وهو الأصح لأنه تفسير للبيت الأول ؛ (فالنظام) هو الثغر ، (ونثر الدر) هو الكلام .

لم يتنبه المحقق لهذا التصحيح فنقل ، البيت على ماهو عليه .

الباب الثالث عشر
في رقة البشرة

٤٣ ـ و ٣٤ / ا ص ٥٣٧

جاء فيها قول المؤلف : « ... وخير المعاني ما وجد كائناً وقوعه ، معهوداً حدوثه . ألا ترى كيف يُفضَّل قول ابن [أبي] عيينة على قول كل المحدثين في [الذم] » ولكن قول ابن أبي عيينة لم يرد في نسخة ليدن ، بل ورد مكانه قول لابن المعتز ، بيد أنه وُرد في نسخة الجمعية الغراء ، وهو :

هل أنت إلا كلحم ميت دعا إلى أكله اضطرار

تنبه الدكتور المحقق إلى هذا النقص . ولكنه ترجم لابن أبي عيينة فقال : إنه محمد بن أبي صفرة بن المهلب ... دون أن يقف على الشعر وصاحبه ، ذلك أن أبناء أبي عيينة عديدون وجلهم شعراء ، وقد اختلط شعر بعضهم بشعر البعض الآخر ؛ أما قائل البيت فهو ، حسب ماجاء في الأغاني والتشبيهات والبيان والتبيين ونور القبس ، عبد الله بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب ... من قصيدة يعاتب فيها محمد بن يحي بن خالد البرمكي[١٠] .

٤٤ ـ ورقة ٣٥ / ا ص ٥٤٤

وروي فيها بيتان نسبا لأعرابي ـ وقد وجدتها في ديوان أبي نواس ص ٣٨٦ ـ أولهما

لها قسمة من خوط بان ومن نقاً ومن رشأ (الأقوان) جيد ومذرف

قال المحقق إن كلمة (الأقوان) جمع قون وهو اسم مكان . ورد فعلاً في

معجم البلدان (قون) اسم موضع ، وليس (أقوان) بالجمع - والواقع أن الكلمة محرفة وصوابها (الأقواز) بالزاي ، وهي جمع مفرده (قَوْزٌ) والقوز هو الكثيب المشرف ، أو النقا المستدير المنعطف (اللسان : قوز) ومما يؤيد ذلك أنه ورد في ديوان أبي نواس بدل كلمة القوز (البيداء) .

الباب الرابع عشر

في الوجوه والسواد والصفرة

٤٥ - و ٣٧ / ا ص ٥٥٨

ورد البيت التالي لأبي تمام ، وتعليق للمؤلف عليه :

يقول فيسمع (ثم) يمشي فيسرع ويضرب في ذات الإله فيوجع

« لقد صرّع في غير موضعه ... »

قال الدكتور المحقق في الهامش : (كذا البيت في ديوانه أيضاً وهو مضطرب الوزن إلا إذا سكنت العين في الفعل (فيسمع)

والحقيقة أن حرف العطف (ثم) لم يرد في ديوانه ولا في المصادر الأخرى ، وإنما ورد مكانه حرف (الواو) العاطف - هذا ، وللخطيب التبريزي ، في شرحه ديوان أبي تمام (٢ : ٣٢٦ و ٣٢٧) ، اعتراض على هذا البيت ليس هنا موضع لإيراده .

٤٦ - و ٣٩ / ب ص ٥٧٦

وردت أربعة أبيات لأبي هفّان منها هذا البيت :

(وفي) فيك ياسيدي حسرة ستفنى الحياة ولا تنقضي

نرى أن لفظة (في) مصحفة ، وأن صوابها (لي) ، إذ لا يستقيم المعنى مع لفظة (في) ، ذلك أن المحبين لا يصفون حسرة محبوبيهم عليهم ، وإنما يعبرون عما يعتريهم هم من مكابدة وحسرة ليستميلوا محبيهم ويستدروا عطفهم وشفقتهم ليواصلوهم ...

٤٧ ـ ورقة ٤٠ / ب ص ٥٨٣

وردت فيها هذه الأبيات للنظّام :

أنت والبدر شقيقا ن ولكنك أعظم
وعن الشمس تجاللْت بفضل اللحم والدم
فإذا (قُدِّرت) في النعت لكيما (تُتَفَهَّم)
(قيل) نور يتلالا فيه روح يتكلم

ا ـ جعل المحقق الفعلين (قدرت) و (تتفهم) مبنيين للمعلوم ، ونرى أن يكونا مبنيين للمجهول وذلك بمقتضى السياق .

ب ـ جاءت كلمة (قيل) في الكتاب المطبوع (قليل) . ويبدو أنه خطأ في الطبع ؛ ولكن المحقق لم ينبه إليه في جدول الخطأ والصواب ليقف القارىء على صواب الكلمة .

٤٨ ـ ورقة ٤١ / ا ص ٥٨٥

رويت فيها أربعة أبيات للأشجع منها قوله :

(نفر) الشباب بربّة البرد ومضت مخالفة عن القصد

وقوله :

فإذا وصلت لها مواصلتي فزعت (حداثتها) إلى الصد

ا ـ جعل الفعل (نفر) مبنياً للمجهول ، ولا نرى مسوغاً لذلك .

ب ـ جاءت كلمة (حداثتها) في المخطوطة كاملة الرسم ولكنها غير معجمة . وقد ثبتها في الكتاب (حداسها) كما تراءت له ، وقال في الهامش : (كذا في المخطوطة ، ولم نهتد لهذه اللفظة ، ولعلها جدائلها) مع أن كلمة (حداسها) لامعنى لها هنا ولا يستقيم وزن عجز البيت معها ـ وقد وردت في كتاب الأوراق للصولي كما رويناها ـ ومعنى حداثتها : حداثة سنها وشبابها (اللسان : حدث) .

٤٩ ـ و ٤١ / ب ص ٥٨٨

وردت أبيات منسوبة للخليع منها البيت التالي :

وإذا ماتنفس النرجس الغضّ توهمته نسيم (نشاكا)

وقف الدكتور المحقق عند كلمة (نشاكا) ، واعتبرها محرّفة ، واستبدل بها كلمة (شذاكا) الواردة في الأغاني ومعجم الأدباء وأنوار الربيع . مع أن رسم الكلمة (نشاكا) واضح إلا أن الناسخ سها ، على مايبدو ، فأغفل نقطة النون ، ووضع نقط الشين الثلاث مكانها . وقد وردت كلمة (نشاكا) واضحة في نسخة الجمعية الغراء ـ والنشا ، هو نسيم الريح الطيبة كالشذا والعرف ..

٥٠ ـ و ٤١ / ب ص ٥٨٩

روي فيها هذان البيتان منسوبين للعطوي :

ياقمراً وافق التماما إقرأ على شبهك السلاما

نأيت عني وبان مني كلاكما عزّ أن (يلاما)

نرى أن الفعل (يلاما) مصحف ، وأن صوابه (يراما) بالراء المهملة .

الباب الخامس عشر

في التجدير

٥١ ـ و ٤٣ / ب ص ٦٠٥

فيها بيتان لابن المعتز :

مـــا عـــابـــه تجـــديره   ولا سلتـــه ســـاليـــه
بـــل نقّـــط الحسن سطـــو   ر وجهـــه (للقـــاريـــه)

نرى أن كلمة (للقاريه) لامعنى لها ، وأن صوابها هو ما ورد في نسخة الجمعية الغراء (بالغالية) . والغالية نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن . (اللسان : غلا) .

الباب السادس عشر

في البنان المخضب

٥٢ ـ و ٤٤ / ب ص ٦١٢

روي فيها بيتان نسبا لعلي بن جبلة أولهما :

رفعت للـوداع كفـاً خضيبـاً   فتلقيتهـــا (بكف) خضيب

ورد ، في نسخة الجمعية الغراء ، بدل كلمة (بكف) كلمة (بقلب) ، وهي الأصوب والأصح . كما وردت بدلها كلمة (بدمع) في كتاب الظرف والظرفاء (ص ١٤٩) ، وهي رواية جيدة أيضاً .

٥٣ ـ و ٤٤ / ب ص ٦١٢

جاء فيها البيتان التاليان غير منسوبين :

أفـدي البنـان وحسن الخـط من (فم)   إذا تطرفن بـــالحنـــاء والكتم
كأنما قـابـل القرطـاس إذ كتبت   منهـــا ثـلاثـــة أقـلام على قلم

وردت الكلمة التي وضعناها ضمن هلالين في صدر البيت الأول غير منقوطة في الأصل ؛ وقد رأى الدكتور أن صوابها (قتم) بالقاف والتاء . وقد وردت في نسخة الجمعية الغراء (بالغشم) بالغين والشين المعجمتين ، ونرى أن صوابها (قُثَم) بالقاف والثاء المثلثة . والقثم هو الجامع الكامل أو المجتمع الخلْق . ذلك أن الشاعر يمتدح جمال أصابعها وهي مخضبة بالحناء والكتم الأسود واستقامتها ورشاقتها مشبهاً إياها بالأقلام وهي تكتب بها ، وهذا مافسره قوله في البيت الثاني .

٥٤ ـ و ٤٤ / ب ص ٦١٣

قال المؤلف :

« قال الراضي بالله ، وكان (سفين) بن عيينة يستحسنه جداً » . ثم روى للراضي بيتين من الشعر .

أبقى المحقق الاسم (سفين) كما ورد في المخطوطة دون ألف ، مع أن هذا الرسم لم يعد مستعملاً ، علماً بأنه ورد في المخطوطة مايماثله من الأسماء منها (أبو القسم الآمدي) وذلك في الورقة ٥١ / ب فكتبها بالألف (القاسم) . وسفيان بن عيينة عالم مشهور معروف .

الباب السابع عشر

في نعت الجيد

٥٥ ـ و ٤٥ / ب ـ ٤٦ / ١ ص ٦٢٣

جاء فيها قول المؤلف :

« أبو تمام ، وهذا من بديعه :

كالخوط في القد والغزالة في البهـ ـجة وابن الغزال في غَيَدِهْ

ومــا حكاه ، ولا نعيم لــه في جيده بل حكاه في جَيَدِهْ »

م أردف البيتين بقوله في سطر واحد من الصفحة : « النابغة الذبياني ، وهو مما اختاره أبو عثمان في كتاب البيان » وروى بعد ذلك أربعة أبيات للنابغة أولها :

علقت بذكر المالكية بعدما علاك مشيب في قذالٍ ومفرق

يبدو أن المؤلف قصد من قوله : « وهو مما اختاره .... » بيتي أبي تمام ، وليس أبيات النابغة . ولكن الناسخ قدّم ، سهواً ، قول المؤلف « النابغة الذبياني » على قوله : « وهو مما اختاره ... »

خال الدكتور المحقق أن المؤلف قصد أبيات النابغة فبحث عنها في كتاب البيان والتبيين فلم يجدها فيه - وهي غير موجودة فيه فعلاً - ولكنه لو أدرك سهو الناسخ لوجد بيتي أبي تمام في الجزء الثالث والصفحة ١٥٣ من الكتاب .

الباب التاسع عشر

في الشُديّ

٥٦ - و ٤٦ ص ٦٣٢ - ٦٣٣

وردت فيها أبيات لعلي بن الجهم في وصف النهدين منها قوله :

كنت أشتاق فما يحجزني عنك إلا حاجز (يعجبني)

رأى المحقق أن الفعل (يعجبني) محرف ، واستبدل به الفعل (يمنعني) وهو ماورد في تكملة ديوان ابن الجهم والتشبيهات ونهاية الأرب - ونحن نرى أن رواية الأصل جيدة إذ تعني أن ذاك الحاجز يعجبه وإن كان يحجزه عن العناق . ثم إن الفعل (يمنعني) هو ، في رأينا ، تكرار لاداعي له للفعل (يحجزني) في صدر البيت .

ومن هذه الأبيات قوله :

يـــلأ الكف ولا يفضلهــــــا فــــإذا (ثنّيْتهـــــا) لاتنثني

ورد ضمير النصب المؤنث في الفعـل (ثنيتهـا) للمـذكر (ثنيتـه) في نهاية الأرب والتشبيهات ونسخة الجمعية الغراء ، على أنه عائد إلى الكف ، وقد رجح المحقق تذكيره ونحن نقره على ذلك ،إلاّ أنـه غيّر الفعل المضعّف (ثَنَّى) فجعله مهموزاً (أثْنى) دون مسوغ لتغييره معنوياً ولغوياً .

٥٧ ـ و ٤٧ / أ ص ٦٣٥

جاء فيها ثلاثة أبيات للسروي منها قوله :

أعـــــــــاتبهن فيظهرن لي حبـاب الـدموع و (حمر) الخجل

وردت كلمة (حمر) دون إعجام الحاء ، وقد أبقاها المحقق كذلـك . ونرى أنها مصحفة ، وأن صوابها (جمر) بالجيم المعجمة .

٥٨ ـ و ٤٧ / ب ص ٦٣٧

ورد بيتان نسبـا إلى (محمـد بن ميّـادة) ؛ وقـد تنبـه المحقق إلى أنـه مصحف ، إذ أن اسم ابن ميـادة هـو الرمّـاح . وورد هـذان البيتـان في نهاية الأرب منسوبين إلى (محمد بن مبادر) وقـد تبنى المحقق هـذا الاسم ، بيد أنه مصحف أيضاً . والصواب هو محمد بن مناذر . جاء ذلك في نسخـة الجمعية الغراء كما جاء فيهـا وفي معجم الأدبـاء (١٩ : ٧٥) وبغيـة الوعـاة (١ : ٢١٩) والوافي (٥ : ٦٥) خبر لـه معروف مع معـاصره الشـاعر أبي العتاهية وشعر آخر لهما أيضاً خلت منها كلها نسخة ليدن .

الباب العشرون

في الأرداف

٥٩ ـ و ٤٨ / أ ص ٦٤٢

رويت خمسة أبيات منسوبة للزاهي منها قوله :

أرداف عين وأوساط (الزنانير)   فوق المعاقد تُطوى (كالمطامير)

ا ـ إن كلمة (الزنانير) مصحفة وصوابها ، في اعتقادنا (الزنابير) ، وهي هذه الحشرات اللاسعة ـ ذلك أن الشاعر يشبه أوساط أحبته وخصورهن بأوساط الزنابير ضموراً وليناً ، كما يشبه ، بالمقابل ، أردافهن بأرداف بقر الوحش امتلاءً وضخامةً .

ب ـ فسر المحقق كلمة (المطامير) بقوله : (جمع مطمار ، وهو الصحيفة التي تطوى) ، ويبدو أنه سهو منه . إذ أن مفرد المطامير هو : المطمورة وهي الحفرة تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب . وتطلق أيضاً اليوم على الصندوق الصغير الذي يثمر فيه الأطفال مايتلقونه من ذويهم من مال . وليس لهذه الكلمة معنى هنا .

والصواب (الطوامير) وهي جمع مفرده : الطامور أو الطومار ـ وهو الصحيفة . جاء ذلك في اللسان (طمر) وقال « والتطميرُ الطيُّ . قال كعب بن زهير يصف ناقة :

سَمْجَحِ سَمْحَةِ القوائم حقبا   ء من الجون طمرت تطميرا

أي وُثِّق خَلْقها وأُدمج كأنها طويت طيَّ الطوامير » .

جـ ـ ومنها قوله :

يوم (السعانين)لاحت في مطارفها   تلك الوجوه كأمثال الدنانير

أعجم الدكتور المحقق السين المهملة في كلمة (السعانين) ، وقال في الهامش : (في المخطوطة السعانين دون إعجام السين) . مع أنها في الأصل بالسين غير المعجمة ـ وهي كلمة سريانية ـ ولكنها شهرت لدى العامة بالشين المعجمة ـ والسعانين عيد للنصارى قبل عيد الفصح بأسبوع[١٢] .

٦٠ ـ و٤٨ / ا ص ٦٣٩

فيها ثلاثة أبيات منسوبة لعبد الله بن الصمة أولها :

لهـا فخــذ (محسـه محريـة) وسـاق إذا قـامت عليهـا اتمهلت

ا ـ وردت الكلمتان اللتان وضعناهما بين هلالين كا رسمناهما شكلاً وإعجاماً . وقد رأينا أن الكلمة الأولى هي (بُختية) ، وأن الثانية (بخترية) ـ أما البختية فهي الأنثى من الجمال البُخْت ـ وهي إبل خراسانية ـ وأما البخترية فهي التي تتبختر وتختال في مشيتها بعامة ، وهي أيضاً من الإبل التي تمايل في مشيتها بخاصة (اللسان : (بخت) و (بختر)

أما الدكتور المحقق فقد تراءت له الكلمة الأولى أنها (فختية) وفسرها بقوله : (والفختية هي التي تشبه الفاختة في مشيتها . أراد أنها تتوسع في مشيتها مُجَنّحة) ونرى أن كلمة (فختية) وتفسيره لها هما ضد ما قصد إليه الشاعر وهو تشبيه فخذها ، ضخامة واكتنازاً ، ومشيتها بطءاً واختيالاً ، بفخذ الناقة البختية والبخترية ومشيتها . وليس بفخذ الفاختة الضئيل الهزيل ، ولا بمشيتها الرشيقة الواسعة الخطا كا قال .

ب ـ فسر كلمة (اتمهلت) بمعنى اعتدلت وانتصبت ، وهذا حقاً من معانيها ، ولكن من معانيها أيضاً : فترت وسكنت ، وهو ما يناسب سياق الوصف هنا .

الباب الحادي والعشرون

في السوق وامتلائها والقَصَبِ وخَدالتها

٦١ ـ و ٤٨ ب ص ٦٤٧ ـ ٦٤٨

ورد البيتان التاليان منسوبين للأشجع :

نفسي الفـــداء لشـــادن يهـــوى ويمنعـــه نفـــاره
ظبي يجـــول وشـــاحـــه (ويغص) في يـــده ســـواره

جاءت كلمة (يغص) بالعين المهملة فقرأها الاستاذ المحقق (يحص) بالحاء المهملة وقال في الهامش : (أصل الحص التناثر ؛ وأراد أنه يتحرك في يده) . وهذا القول هو ضد ما رمى إليه الشاعر من وصف صاحبته بأنها ضامرة الخصر هضيمة الكشحين يتذبذب عليها وشاحها ويجول ، بينا هي ممتلئة المعصمين مكتنزتهما يضيق سوارها عنهما ويغوص فيهما فلا يتحرك .

هذا والباب كله لاينتظم من الشعر إلا ما ينحو هذا النحو من المعنى ، ومما يماثل البيت الثاني تماماً قول الجعدي الوارد عقب هذين البيتين :

منعّمة خود يجول وَشاحها عليها ويأبى أن يجول المخلخل

٦٢ - و ٤٩ / ا ص ٦٥١

ورد فيها بيتان منسوبان لـ (عبد الله بن الحكم) ، لم يعثر المحقق على ترجمة له ، ونحن كذلك . ولكنه نسب في نسخة الجمعية الغراء إلى (عبد الرحمن بن الحكم بن العاص) وهو أخو مروان بن الحكم الخليفة الأموي ، وكان شاعراً مجيداً . هاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . ولعله هو المقصود . وما جاء في نسخة ليدن مصحف .

الباب الثاني والعشرون

في القدود

٦٣ - و ٥٠ / ا ص ٦٦١

وردت فيها أبيات لابن مقبل منها البيت التالي :

بيضٌ يُجرِّدن من ألحاظهنّ لنا بيضاً و (يرْدينَ) ما جرَّدْنه فينا

وردت كلمة (يرْدينَ) غير معجمة باستثناء النون ، وقد اعتبرها المحقق

محرفة ، واستبدل بها الفعل (يغمدن) الموجود في ديوان ابن مقبل وبعض المصادر الأخرى . ونرى أن رواية المخطوطة جيدة أيضاً ، ذلك أن (يردين) هي المضارع من (ردى) ومعناه (رمى) ، ولعلها رواية أخرى .

٦٤ ـ و ٥٠ / ب ص ٦٦٣

فيها أبيات للعلوي البصري ـ صاحب الزنج ـ منها البيت التالي :

أغار (على) القميص إذا علاه مخافة أن يلامسه القميص

نرى أن لفظة (على) مصحفة ، وصوابها (من) ، لأن غيرته من القميص عليها وليس على القميص منها

٦٥ ـ و : ٥١ / أ ص : ٦٦٤ ـ ٦٦٥

ورد بيتان غير منسوبين ، نص ثانيهما :

فكادمن (قصف) ليناً ومن ترفٍ لولا أعوذه بالله ينقصف

نرى أن كلمة (قصف) بالصاد المهملة مصحفة ، وأن صوابها (قضف) بالضاد المعجمة ـ ذلك أن القصف بالصاد المهملة هو الكسر بعامة وليس هو المراد هنا بينا (القضف) بالضاد المعجمة هو الدقة وقلة اللحم ـ يقال : جارية قضيفة إذا كانت ممشوقة القد .

٦٦ ـ و : ٥١ / أ ـ ص ٦٦٤ ـ ٦٦٥

فيها أبيات نسبت للحسين بن الضحاك منها :

محبك يبكي (بطول) السقم تداوله فيك أيدي الألم

(تجنّبته) فهو بادى الشحوب وأدمعه للضنى تنسجم

ا ـ نرى أن لفظة (بطول) مصحفة وأن صوابها (لطول)

ب - وردت الكلمة الموضوعة بين هلالين في صدر البيت الثاني مضطربة الكتابة فقال الاستاذ المحقق : (لعله تحفَّفَه أي تحف به ، وفي اللسان: حَفَتَ حفْتاً، أهلك إهلاكاً)- ونرى، في هدي رسمها في نسختي ليدن والجمعية الغراء ، أن صوابها (تجَنَّبته) .

٦٧ - و ٥١ / ب ص ٦٦٧ - ٦٦٨

جاء فيها قول المؤلف :

« وقد خطّأ أبو القاسم الآمدي في كتاب « الموازنة بين الطائيين[١٢] » أبا تمام في قوله :

من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت   لها وشحاً جالت عليها الخلاخل

وكذلك رد عليه قوله :

دعا قلبه ياناصر الشوق دعوة   فلباه طل الدمع يجري ووابله

والصواب في البيتين في يد أبي تمام . وأبو تمام قلما يؤتى من المعاني ، وإنما يتعمق (فيُحيلُ) . والقلب إذا أكره عمي ، والخاطر إذا تعسف تبلد .... » .

غيّر المحقق الفعل (فيحيلُ) فجعله (فيتحيلُ) ، وقال في الهامش : (يتحيّل : يحتال للمعاني) . وقد نأى بذلك عن رأي المؤلف ، لأن الفعل (يُحيل) هو الماضي من (أحال) ، ومعنى أحال أتى بالمحال ، والمحال من الكلام هو ماعُدل به عن وجهه ، أوما غمض فيخال أنه فاسد . والمعروف عن أبي تمام أنه كان يكتنف بعض شعره إغراب وغموض صعب على الشراح تفسيرها حتى إن أبا العميثل ، كما هو معروف ، قال له وقد سمعه ينشد إحدى قصائده : لماذا لاتقول مايفهم ؟ فأجابه : وأنت لماذا لاتفهم مايقال ....

٦٨ ـ و ٥١ / ب ص ٦٦٨

وجاء فيها قول المؤلف :

« وفسر الآمدي قول ذي الرمة (وغَلِطَ) فيه :

وليل كجلباب العروس ادرعته   بأربعة والشخص في العين واحد

وله في (تفسير) شعر الطائي في كتاب الموازنة هفوات كبيرة » .

ا ـ قال الدكتور المحقق إن كلمة (غَلِطَ) محرفة وإن صوابها (غلّطَه) . وهذا خطأ ، إذ أن المؤلف يقصد أن الآمدي غلط في تفسير قول ذي الرمة ، ولا يقصد أن الآمدي غلّطَ ذا الرمة في قوله .

ب ـ إن كلمة (تفسير) في الجملة الثانية ساقطة من المتن في المخطوطه ومستدركة في الهامش ، ولم ينتبه إليها الدكتور المحقق فيثبتها في المتن فجاءت الجملة ناقصة ومختلة .

الباب الثالث والعشرون

في مشي النساء

٦٩ ـ و ٥٢ / ا ص ٦٧١

ورد فيها قول الأعشى المشهور :

غراء فرعاء مصقول عوارضها   تمشي الهوينا كما يمشي (الوجي) الوحل

استبدل المحقق بكلمة (الوجي) ـ المنقوص ـ كلمة (الوجى) ـ المقصور ووضع فتحة فوق الجيم منها وفسرها ، دون الوجي ، قائلاً : هي الحفا . والوجي هو الفرس الحافي والذي يشتكي من وجع في حافره وهو المقصود في البيت . وغني عن البيان مافي استبدال إحدى الكلمتين بالأخرى من خطأ لغوي ، وما يستتبعه من فساد معنوي .

٧٠ ـ و ٥٢ / ا ٦٧٤

روي فيها بيتان منسوبان لربيعة الرقي أولهما :

مشين تــــأوداً خلفي رويـــــداً كمثـــل هجـائن أقبلن (وخْـلا)

ا ـ نرى أن كلمـة (وَخْلا) مصحفـة وأن صوابهـا (حُـلاً) ، والـواو فيهـا تبرع وفضول من النـاسخ . والخطـأ اللغوي والمعنـوي ظـاهر . أمـا كلمـة (حُلاّ) فهي جمع مفرده (حَلاَّء) للمؤنث ، و (أَحلُّ) للمـذكر ، والحَلاَّءُ هي الناقة التي في رجليها استرخاء .

ب ـ فسر (الهجائن) بأنها النساء الكريمات ، وهذا غلط ، إذ أن الهجائن هنا هي النوق الكريمات البيض ، وقد شبـه بمشيتهـا المتثـاقلـة المسترخيـة مشية صواحبه السمينات .

٧١ ـ و ٥٢ / ب ص ٦٧٦

قال المؤلف « ... وبعد فلا شيء إلا وله مـدح وذم . ألا (ترى) أن الأعشى يقول ... »

سقطت من الجملة كلمة (ترى) ، ولم ينبـه عليهـا الأستـاذ المحقق في جدول الخطأ والصواب .

٧٢ ـ و ٥٣ / ا ص ٦٨٠

ورد فيها أبيات لذي الرمة منها :

إذا الخزُّ تحت (الحَضرميّات) لثنه بمرتجـــة الأرداف مثــل القصـــائم
(لحَفْنَ) الحصى أنيـاره ثم خُضنـه نهوضَ الهجـان المُـوعثـات الجَـواثِم

ا ـ استبدل بكلمة (الحضرميات) كلمة (الأتحميـات) ـ وهو مـا جـاء في ديوان ذي الرمـة ـ قـائلاً إنهـا محرفـة ـ مع أن (الحضرميـات) وردت في

رواية لأبي عمرو ، كما وردت في بعض النسخ المخطوطة لديوان ذي الرمة - والحضرميات برود من حضرموت ، والأتحميات برود من اليمن فهي كلها برود .

ب - أعجم حرف الحاء في كلمة (لَحَفْن) ، وهذا تصحيف ، لأن معنى (لجف) حفر أو وسع الشيء من جوانبه ، ولا معنى لها هنا . أما (لحف) بالحاء المهملة فمعناها غطّى الشيء باللحاف ، أو جعل للشيء لحافاً ، وهو المراد هنا وقد فسر الباهلي البيتين في إطار هذا : (أنهن جعلن الحصى كالملحفة يجررن الخز عليه) و (جعلن الخز لحافاً للحصى) - لطول أذياله - وقد سبق إلى هذا المعنى طرفة بقوله :

ثم راحوا عَبِقَ المسك بهم   يلحفون الأرض هُدّاب الأزر

الباب الخامس والعشرون

في العناق وطيبه

٧٣ - و ٥٦ / ا ص ٦٩٨

روى فيها بيتان منسوبان للحسن بن وهب هما :

وليل رقيق الطرتين تألقت   كواكبه من بدره المتألق

لهونا (بغزلان) الصريمة تحته   نميت الهوى مابين ثغر ومفرق

نرى أن كلمة (بغزلان) مصحفة وأن صوابها (كغزلان) - إذ ليس من الطبيعي أن يلهو حبيبان التقيا ، بغزلان الصريمة وينشغلا عن دواعي الحب والغزل ؛ وإنما هو تشبيه لهما بالظباء تتداعب في الصحراء في مثل هذه الليلة البيضاء .

٧٤ ـ و ٥٦ / ا ص ٦٩٩

ورد فيها البيت التالي من جملة ثلاثة أبيات لكشاجم :

(كان) شفائي من ريقه جرعٌ   تُروي ، ومن ورد خَدّه قبلُ

زعم الدكتور المحقق أن في البيت خطأ نحوياً ، فاستبدل بالفعل الناقص (كان) الحرف المشبه بالفعل (إنّ) وقال : (في طبعتي ديوانه : كان شفائي ، وهو خطأ نحوي . أثبتنا ما يقوم البيت نحوياً) . ولكنه لم يشر إلى وجه الخطأ الذي عناه ـ ولعل ماتوهمه خطأ هو تنكير اسم كان (جرع) وتقديم خبرها وهو (شفائي) عليه ـ مع أنه لو أنعم النظر في البيت كله لوجد أن الاسم النكرة (جرع) موصوف بجملة (تُروي) التي تليه مباشرة في عجز البيت ؛ وهذا من المواضع التي يجوز فيها تنكير اسم كان كما يجوز فيها تأخير اسم كان النكرة على خبرها .

حتى وإن لم يكن (جرع) موصوفاً لجاز أيضاً وذلك بإضمار الشأن اسماً لكان ، واعتبار الجملة الاسمية (شفائي من ريقه جرع) خبراً لها .

هذا من حيث اللغة ـ أما من حيث المعنى ، فإن عزْل (كان) وتنصيب (إنّ) مكانها أمر يضعف من قوة البيان وبلاغته ، إذ أن (كان) تفيد الديمومة وعدم الانقطاع ـ فقد كان وما برح شفائي جرع من ريقها ـ بينما الحرف (إنّ) لا يفيد إلا تأكيد الخبر .

٧٥ ـ و ٥٦ / ا ص ٦٩٩ ـ ٧٠٠

روي للقطامي أربعة أبيات ، ثانيها :

وترى لها بشراً يعود خلوقه   بعد [الحميم] خد لَجاً ريّانا

وقال المؤلف تعقيباً على هذا البيت :

« قال الشيخ : بعد الحميم الحميم : العرق والماء الحار »

ثم روى البيتين الباقيين .

قال الدكتور المحقق في الحاشية تعليقاً على تعقيب المؤلف : (كذا وجد هذا السطر في المخطوطة ، وأبقيناه في مكانه) . ولا نرى مسوغاً لهذا التعليق ، لأن التعقيب مساير للسياق ، فهو تفسير لكلمة الحميم التي تأتي بمعنى العرق ، والماء الحار أو الاغتسال به والاستحمام .

٧٦ ـ و ٥٦ / ب ص ٧٠١

روي فيها أربعة أبيات نسبت لعبد الله بن طاهر منها البيت :

قـــــــام رقيبي سكراً (يحرسنى) في حلمــــــــه

نقل الدكتور المحقق الفعل (يحرسنى) (يحسدني) مع أن رسمها واضح ، ـ هذا وقد جاءت كذلك في نسخة الجمعية الغراء وفي ديوان ابن المعتز ، وفي الأوراق منسوبة لابن المعتز أيضاً .

٧٧ ـ و ٥٦ / ب ص ٧٢٠

ورد فيها البيتان التاليان لسعيد بن حميد :

ياليلة جرت (النفوس) بعيدة منها على رغم الرقيب (الحاسد)
تدع العواذل لايقمن بحجة وتقوم بهجتها بعذر الحاسد

إن كلمة (النفوس) مصحفة إذ لامعنى لها هنا ، وصوابها (النحوس) وهو ما ورد في نسخة الجمعية الغراء ، وفي الأغاني . وقد نبه الدكتور المحقق إلى رواية الأغاني ولكنه لم يشر إلى أنها الصواب ؛ مع أنه نبه إلى أن كلمة (الحاسد) في البيت الأول محرفة وأن صوابها في الأغاني وهو (الراصد) وثبتها في كتابه كذلك .

٧٨ ـ و ٥٦ / ب ص ٧٠٣

فيها بيتان لسعيد بن حميد أيضاً هما :

(شُحّي) بنفسي عن الدنيا وزينتها   أني أراها بكم ضنت فلم (تعد)

ضنت علي بمن أهوى فجدت لها   بمن سواه فلم أجزع على أحد

ا ـ نرى أن كلمة (شُحّي) مصحفة ، وصوابها (سَخَّى) بالسين المهملة والخاء المعجمة الفوقية ـ يقال (اللسان ـ وأساس البلاغة مادة سخا) : سخَّى بنفسه عن هذا الأمر وسَخّى نفسه عنه : إذا تركه ولم تنازعه إليه نفسه ـ قال الخليل بن أحمد :

سَخَّى بنفسي أني لا أرى أحداً   يموت هزلاً ولا يبقى على حال

أما كلمة (شُحي) أي بخلي بنفسي وحرصي عليها فهي ضد ما قصد إليه الشاعر من زهده بنفسه وعزوفه عن الدنيا وزينتها بسبب من صد أحبابه عنه :...

ب ـ كلمة (لم تعد) عُوّض عنها ، في نسخة الجمعية الغراء بكلمة (لم تجد) وهي الصواب .

وبعد ، فهذا ما رغبت في أن أبديه من ملاحظات خاطفة ، متوخياً منه الفائدة والخير ، ومتمثلاً بقول إسماعيل بن يحي المزني : « لو عورض كتاب سبعين مرة لوجدنا فيه خطأ ، وأبى الله أن يكون كتاب صحيح غير كتابه » .

الحواشي

١ ـ نظرنا في الكتاب المطبوع بدءاً من مقدمة المؤلف ـ الرفاء ـ حتى نهايته باباً باباً . وقد ذكرنا ، قبل كل ملاحظة رقم الورقة في المخطوطة ، ورقم الصفحة في الكتاب المحقق .

٢ ـ تناولت بعض الكتب هذا الموضوع بالبحث ، منها : ديوان المعاني ٢ : ٥٥ ـ ٥٦ ، وزهر الآداب ٣ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ والخصائص لابن جني ٢ : ٢٤٣ ـ ٢٤٦ .

٣ ـ له ترجمة في الأعلام ، والكامل لابن الأثير ١٥٨ ، والنجوم الزاهرة : ٣ : ١١٣ والطبري ١١ : ١٧٤ وغيرها ـ وهو ابن أبي دلف ، وكان فارساً شجاعاً وشاعراً (ت : ٢٨٣ هـ) .

٤ ـ له ترجمة في الأغاني ١٧ : ١٤٤ ـ كان من أعيان الدولة العباسية وقوادها وشعرائها .

٥ ـ له ترجمة في الأعلام ، ودول الإسلام للذهبي ١ : ٢٢٦ ، والكامل لابن الأثير ٤ : ١٨ والطبري ١١ : ١٧٤ ـ واسمه علي بن محمد الورزنيني وهو مشهور بصاحب الزنج إذ أثار فتنة عظيمة في البصرة زمن العباسيين وكان بعض الزنج من أتباعه ، وقد أعملوا بالبصرة تدميراً وقتلاً وإحراقاً ـ وقد رثى ابن الرومي البصرة في قصيدته الميمية المشهورة إثر هذه الثورة ، والتي مطلعها :

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام شغلها عنه بالدموع السجام

٦ ـ له ترجمة في ابن خلكان ١ : ١٦٠ ، وابن الأثير ٧ : ٥ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ ، والأعلام وغيرها ـ وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ـ كان من أشهر الولاة في العصر العباسي ؛ وكان عالما ومحباً للأدب وشاعراً .

٧ ـ ديوان ذي الرمة بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣ . الجزء الثاني ص ٧٢٣ ، والمختار من شعر بشار ص ٢٣٦ ، واللسان والتاج (خضع) .

٨ ـ نعتقد أن من أخذ عنه السيرافي هو (ابن أبي الأزهر) محمد بن مزيد النحوي الإخباري حدث عن المبرد وقيل إنه كان ضعيفاً يروي المناكير (ت : ٣٢٥) . وهو غير ابن الأزهر ، جعفر بن أبي محمد بن الأزهر الإخباري أيضاً والمتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

٩ ـ ينظر الفهرست ١٢٣ ، وبغية الوعاة : ٢٠٨ ، ومعجم الأدباء : ٧ : ١٢٨ ، وإنباه الرواة ١ : ٢٥٧ .

١٠ ـ الأغاني ١٨ : ٢٢ ، والتشبيهات : ٣٤٤ ، والبيان والتبيين ٤ : ٤٨ ، ونور القبس : ١٤٢ .

١١ ـ اللسان ومعجم البستان (مادة : سعن) .

١٢ ـ كتاب الموازنة ص ١٢١ ـ ١٢٢ وص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

آراء وأنباء

العيد الخمسيني

لمجمع اللغة العربية في القاهرة

احتفل مجمع اللغة العربية في القاهرة بالعيد الخمسيني لتأسيسه خلال خمسة أيام امتدت من ١٨ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) ١٩٨٤ إلى ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ والموافق ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٨٤ برعاية السيد رئيس جمهورية مصر العربية .

عُقدت **جلسة الافتتاح** بالقاعة الكبرى لمبنى جامعة الدول العربية بميدان التحرير ، في الساعة الحادية عشرة ، برئاسة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس المجمع ، وافتتحت بكلمة السيد الأستاذ الدكتور مصطفى كمال حلمي نائب رئيس الوزراء للخدمات ووزير الدولة للتعليم والبحث العلمي ، بتوجيه الشكر والتقدير إلى المجمع على سعيه النبيل بالاحتفال بهذه المناسبة الكريمة مشيداً بشأن اللغة العربية لغة القرآن الكريم وبالحضارة العربية الإسلامية التي أفادت الحضارة الغربية بل الإنسانية ، وأثنى بعد ذلك على جهود المجمع في سبيل استعادة العربية مكانتها بين لغات العالم المتحضر ، مشيراً إلى انجازاته الكبيرة من معجماتٍ لغوية كمعجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم الكبير والمعجم الوسيط والوجيز ، ومن معجماتٍ علمية متخصصة في شتى العلوم والفنون ، آملاً أن يتاح للأمة العربية توحيد المصطلح العلمي العربي وتيسير تحقيق تعريب الدراسات العليا من التعليم الجامعي ، مكرراً التهنئة بالعيد بعيد المجمع الذهبي .

وتلاه الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع فرحب بالضيوف القادمين من الأقطار العربية والإسلامية وبالمستشرقين والمهتمين باللغة العربية ، وهي التي سبقت اللغات الأوربية الكبرى في عالميتها إذ كانت لغة العلم الأولى في العالم بأسره طوال عدة قرون ، وذكر كيف أن المجمع نهج منهجاً فريداً في بابه بين المجامع ، بأن تكوّن في البداية من عشرين عضواً نصفهم من المصريين ، والنصف الآخر من العرب والمستعربين ، التفّوا جميعاً على مائدة اللغة العربية وتفانوا في خدمتها ، وأشار إلى الأفواج الأربعة التي تواردت عليه من الأعضاء المصريين والعرب طوال الخمسين عاماً ، وهم من صفوة الصفوة من شيوخ الأدب واللغة وكبار العلماء والمتخصصين وأئمة الفقه والقانون ، وقد برهنوا على حيويّة اللغة فيما أبدوه من آراء ومقترحات وما انتهوا إليه من قرارات دالة على حيوية اللغة ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا ، فاجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً ، وتوسعوا في المصدر الصناعي ، واستحدثوا صيغاً للدلالة على الآلة والمكان والزمان ، وسلموا بجواز النسب إلى الجمع ، وما إلى ذلك من الأمور المستحدثة التي يباهي المجمع بها .

وتكلم بعده الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع بتلاوة أسماء من اعتذر عن التغيب من أعضاء ومندوبين وممثلين ، ومن بينهم الأستاذ الشاذلي القليبي عضو المجمع بتونس ، وقد تلا كلمته الرائعة .

ألقى بعده الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق كلمة المجمع مضيفاً إليها كلمة قصيرة باسم المجامع اللغوية العلمية جاء فيها :

إنه يسعدني ويشرفني أن أقف أمامكم ، لألقي كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، يسعدني أن أنقل إلى السادة الأعضاء الأعلام فيه ، مع التهنئة الخاصة ، تحيات زملاء لهم في المجامع العربية الثلاثة من الشام إلى العراق فالأردن ، إلى جانب الإعراب عن مدى اعتزاز الجميع واغتباطهم بما وفق إلى إنجازه مجمعكم الموقر ، طوال هذه السنين الخمسين من عمره المديد إن شاء الله ، من منجزات باهرة ، وما قام فيها من أعمال جليلة ، وما خطا خلالها من خطى سديدة ، حريٌ بها التقدير والإعجاب ، وذلك في سبيل إعلاء شأن لغتنا المقدسة لغة التنزيل العزيز لجعلها لغة عصرية قلباً وقالباً تفي بأداء حاجات الزمن الذي نعيشه ، وتساير ركب الحضارة الماضي بخطى حثيثة ، زاده الله توفيقاً وأمدّه بعونه ، وولى وجهتنا نحو كل مافيه خير الإسلام والعروبة .

وبعد ، فإنا نحن نحتفي اليوم جميعاً بمرور خمسين عاماً على قيام هذا الصرح المجيد من صروح العربية ونذكر مآثر مؤسسيه الأوائل تغمدهم الله برحمته وسائر من تعاقبوا على العضوية فيه ، فنستمد من هديهم هدياً يضيء لنا مجاهل الطريق ومن ذكر عزماتهم عزماً يعيننا على المضي فيه .

لقد كان مجمعا دمشق والقاهرة ولا يزالان شقيقين يعملان لغاية واحدة ، وكان قيامهما تعبيراً عن إرادة هذه الأمة في حياطة لغتها التي هي أشرف ما نطق به البشر ، وحضارتها التي هي أكرم حضارة عرفها بنو الإنسان وتهيئة أسباب النماء لها .

ولئن سبق مجمع دمشق في الظهور أخاه ببضع عشرة سنة ، لقد كان مما ساعد على قيامه ما لقيه مؤسسه الأستاذ محمد كرد علي من تشجيع

وعون من أكابر أصحابه في مصر ، من مهدوا لقيام مجمع القاهرة أيضاً ، ومنهم أحمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا وغيرهما رحمهم الله . حتى إذا قام مجمع القاهرة ، اختير بين مؤسسيه رئيس مجمع دمشق الأستاذ محمد كرد علي وعضويه الشيخ عبد القادر المغربي والأستاذ عيسى اسكندر المعلوف أيضاً ، ثم لم يفتر التعاون بين المجمعين قط حتى إذا كانت سنة ١٩٥٨ وانتصرت إرادة الأمة في جمع القطرين الشقيقين مصر والشام في وحدة سياسية ، اندمج المجمعان في مجمع واحد ذي فرعين تدار شؤونها بموجب القرار الجمهوري ١١٤٤ تاريخ ١٩٦٠ واستبدل مجمع دمشق لذلك اسم مجمع اللغة العربية باسمه الأول المجمع العلمي العربي ، حتى إذا شاء القدر أن تتصدع الوحدة السياسية عز على مجمع دمشق أن يتخلى عن اسمه الجديد وظل إلى يومنا يعمل لموجب القرار المتقدم ذكره . ثم كان أن اقترح مجمع دمشق سنة ١٩٦٩ وهو يحتفل بعيده الخمسيني ، قيام اتحاد يضم المجامع العربية الثلاثة القائمة إذ ذاك ، فلبى الدعوة مجمعا القاهرة وبغداد وتم الاتحاد بين المجامع الثلاثة ، ثم ماعتّم أن انضم إليه مجمع الأردن أيضاً ، وإنا لننظر اليوم الذي تقوم فيه دولة العرب الواحدة التي تضم كل أقطارهم ويكون لها مجمعها الواحد الذي تندمج فيه كل هذه المجامع وإنه لآتٍ باذن الله ومشيئته .

ولا يسعني إلا أن أذكر بالإكبار الخطة الرشيدة التي اختطها مؤسسو هذا المجمع لتحقيق غايته النبيلة ، والأعمال الجليلة التي قام بها أعضاؤه ولجانه على مدى خمسين عاماً من تأصيل أصول ، وتحرير قواعد ، ووضع مصطلحات في شتى العلوم والفنون ، إلى ماقاموا به أيضاً من إحياء طائفة من آثار السلف ووضع (معجم ألفاظ القرآن الكريم) و (المعجم الوسيط) و (المعجم الوجيز) وعملهم الدائب في إعداد (المعجم الكبير) .

وقد كان من تمام خطة هذا المجمع الرشيدة مؤتمره السنوي الذي يعقد في مثل هذه الأيام من كل سنة ويضم أعضاءه العاملين والمراسلين ومن اختارهم لعضويته من أفاضل من الأقطار العربية ، للنظر فيما تدارسته لجانه ومجلسه من مسائل وما اتخذته من قرارات ، ليؤخذ منها بما هو أحرى للصواب .

وبعد ، فلئن كان من حق أرض الكنانة ـ حرسها الله ـ أن تفخر بجامعها الأزهر الذي مايزال من نحو أحد عشر قرناً القيّم الأمين على مواريث العربية والإسلام ، إنه لمن حقها أيضاً أن تفخر بهذا المجمع الأزهر الذي نرجو أن تعود جهوده على هذه الأمة بالخير العميم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان مسك الختام في هذه الجلسة القصيدة العصماء التي ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق ، وهي قصيدة جامعة . تفيض بالاعتزاز باللغة العربية ، مع الإشادة إلى ما لمصر ولمجمعها من جهود في الحفاظ على لغة القرآن ونمائها .

وكانت الساعة قد جاوزت الثانية عشرة حين أعلن الرئيس رفع الجلسة .

عقدت **الجلسة الثانية** مساء (الساعة الخامسة) في قاعة المجمع في الزمالك برئاسة الأستاذ محمد بهجة الاثري (عضو المجمع من العراق) ،وكان الموضوع الأول فيها تحية الشعر للأستاذ عبد الله بن خميس (عضو المجمع المراسل من المملكة السعودية) وتلته بحوث مختلفة وهي : بين المعاجم وكتب التفسير للأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام لمجمع اللغة

العربية في القاهرة ، والمعجم العربي في القرن العشرين للدكتور عدنان الخطيب أمين مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومعجم العربية الفصحى بألمانيا الغربية للدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب في جامعة عين شمس ، ورفعت الجلسة في الساعة التاسعة .

وعقدت **الجلسة الثالثة** في تمام الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ الموافق ٢١ شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤ في مبنى المجمع برئاسة الدكتور حسني سبح (رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق) وكان الموضوع الأول تحية الشعر للدكتور إبراهيم السامرائي (عضو المجمع المراسل من العراق) وتلاه بحث في تيسير النحو للدكتور أحمد عبد الستار الجواري (عضو المجمع المراسل من العراق) وبحث عنوانه مزاعم الصعوبة في لغتنا للأستاذ سعيد الأفغاني (عضو المجمع المراسل من سورية) وبعد النقاش في البحوث المطروحة رفعت الجلسة بعد أن قاربت الساعة من الواحدة .

وفي **الساعة الرابعة** من مساء اليوم نفسه عقدت الجلسة الرابعة برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان (نائب رئيس مجمع اللغة العربية في المملكة الاردنية الهاشمية) فألقى الدكتور رشاد الحمزاوي (عضو المجمع المراسل من تونس) بحثاً بعنوان المعجم العربي في القرن العشرين ، وتلاه بحث للدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني) عنوانه : نحو معجم موحّد للألفاظ الحضارية . وتكلم بعد ذلك الدكتور جريجوري شرباتوف (عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي) عن : بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحى ورفعت الجلسة والساعة قد قاربت السابعة مساء .

أما **الجلسة الخامسة** فكانت جلسةً علنية عقدت في مبنى المجمع وفي الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٢ شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤ ، وبرئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع القاهرة ، ألقى فيها الأستاذ محمد عبد الغني حسن محاضرة عامة (شعراء مجمعيون) معدداً فيها الشعراء من أعضاء المجامع العربية في مختلف الأقطار العربية .

وكانت **الجلسة السادسة** الجلسة الختامية من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لتأسيس مجمع القاهرة رأسها الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ألقيتُ فيها بحثاً بعنوان : المعجمات وتوحيد المصطلح الطبي[1] وتلاه بحث للدكتور محمود مختار عضو المجمع عنوانه مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي ، وبعده بحث للدكتور يوسف عز الدين عضو المجمع المراسل من العراق وموضوعه المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العلمي ، فبحث للدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من المملكة المغربية بعنوان الكتابة العربية بواسطة أرقام الحساب ، وكان آخر البحوث في هذه الجلسة للدكتور علي حسن فهمي الخبير بالمجمع وعنوانه : اللغة العربية والحاسب الآلي . وبعد انتهاء الجلسة ختمت أعمال الاحتفال بحفل شاي أقيم في الطابق العلوي من مبنى المجمع .

---

(١) نشر هذا البحث بكامله في الصفحة ٢٢٩ من هذا المجلد .

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة الخمسين

انعقد هذا المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، بعد الانتهاء من الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع وذلك من ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٥ آذار (مارس) ١٩٨٤ م .

واشتملت جلساته على عشر ، اثنتان منها علنيتان خصصت إحداهما لتأبين المرحوم الدكتور عبد الرزاق محي الدين عضو المجمع من العراق والرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي في بغداد ، وخصصت الثانية لتأبين المرحوم الأستاذ المجاهد أحمد توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر رحمها الله .

وألقيت في الجلسات الثماني الباقية عدة بحوث لغوية وأدبية وتاريخية ، وأقر في بعضها طائفة كبيرة من المصطلحات ، في الفزياء (الفيزيقا) ، والكيمياء والطب والفلسفة والتاريخ والحضارة والآثار المصرية الإسلامية ، وعلم النفس والتربية ، ومصطلحات في التكاليف وبعض المواد من المعجم الكبير (حرف الجيم) .

وعرضت لجنة الألفاظ والأساليب على المؤتمر ما أقره مجلس المجمع في جلساته ، وهي مايلي :

١ ـ الجديد في دلالة التعبير :

يجري على أقلام الكتاب وعلى الألسن مثل قولهم (صورة معبّرة وسلوك

تعبيري ورقص تعبيري ، وعبَّر بصحة عن رضاه) بمعنى الإبانة بالحركة أو العمل أو التصرف ، وفي هذا إطلاق للتعبير بصور مختلفة .

واستدلت بما جاء في معجمات اللغة من أن التعبير بمعنى التفسير والإبانة بالقول ، بيد أنه ورد في بعضها : عبر عما في نفسه : أعرب ، بيّن ، ثم كان التوسع بإجازة إطلاق التعبير لمجرد الدلالة سواء كانت بالحركة أو الإشارة أو السكون كما يجري الاستعمال الجديد .

٢ ـ إخْصائي ، أخصّائي :

يستعمل المعاصرون كلمتي إخصائي وأخِصّائي بمعنى المختص أو المتخصص أو الخاص بفرع من فروع الطب أو غيره لايشرك نفسه فيما سواه من الفروع ، ولما كانت الكلمتان بهذا المعنى لم تردا في مأثور اللغة ، وذلك مما اثار الشك في صواب استعمالهما لهذا المعنى . فاللجنة ترى إجازة استعمال الكلمتين بالمعنى المذكور على أن تكون كلمة إخصائي نسبة إلى إخصاء على وزن (إنشاء) من الفعل (أخصى) بمعنى تعلّم علماً واحداً ، كما جاء في (القاموس المحيط) أو أن تكون الكلمة (إخصائي) محولة عن الفعل (أخصّ) بفك الادغام وحذف أحد الحرفين المتماثلين ، وتعويض الألف عنه .

وأما كلمة (أخصّائي) فهي نسبة إلى الأخصّاء على وزن أخلاّء وأشدّاء فهو المنسوب إلى الاخصاء المضاف إلى جملتهم (والأخصاء جمع خصيص بوزن خليل وشديد) وقد وردت خصيص في شعر بعض المحدثين وهو أبو الرقعمق كما يمكن أن تخرج على أنها محولة من مفعول بمعنى مخصوص .

٣ ـ الشَّفَرة :

تستخدم اللغة المعاصرة كلمة الشفرة للدلالة على كتابة بالرموز قصد الإخفاء وبخاصة في المراسلات الدبلوماسية بين الأجهزة السياسية للدولة وكذلك ترد الشفرة في الموسيقى بمعنى الرقوم . بيد أن بعض المصادر العربية الحديثة من المعجمات الثنائية أو غيرها تستعمل الكلمة بصيغة الجفر تعويلاً على أن الجفر في قديم العربية هو الجلد وقد كانت تكتب فيه رموز للإنباء بالكوائن والدولات .

وترى اللجنة نظراً لشيوع كلمة (الشفرة) أن تقبلها على أنها معربة عن (سايفر) وأما ضبطها فيعتمد على المشهور في الصيغ المعربة وهو الفتح .

٤ ـ عشر كلمات على صيغة فعيل بمعنى مفعول في محدث الاستعمال :

يستعمل المعاصرون الحنايا بمعنى الأحناء والضلوع ، مفردها حنية ، والثنايا بمعنى الأثناء والمثاني مفردها ثنية ، كما يستعملون خطيبة بمعنى مخطوبة ومليئاً بمعنى مملوء ومزيجاً بمعنى ممزوج ، وعديداً بمعنى ذي عدد ، ورهيباً بمعنى مرهوب وعديماً بمعنى معدوم .

ولم ترد هذه الكلمات في أمهات المعاجم بصيغة فعيل للدلالة على مفعول هذا بيد أنه يمكن توجيه الحنايا بمعنى الاحناء باعتبارها جمعا لحنيَّة بمعنى محنية والثنايا باعتبارها جمعا لثنية بمعنى مثنية .

وكذلك وردت رهيب في إحدى قصائد المفضليات ، واستعملت عديد في مقدمة اللسان والمخصص كما وردت مليء في شعر ابراهيم الصولي اذ قال :

وملىء من مهـــــاء جـــــة ـ هــو مــأواهــا وعنــه تصــدر

ولما كانت هذه الجموع مفردها فعيلة بمعنى مفعولة ولما كان النحاة يجيزون تحويل فعيل إلى مفعول ، إما على أنه قياس ، وإما على أنه غالب كثير ، ولما كانت هذه الكلمات مفردها فعيلة لم يرد منها على هذه الصيغة ما هو بمعنى فاعل ، مما يمنع استعمالها بمعنى مفعول ، فلذلك ترى اللجنة أنه لامانع من إجازة هذه الكلمات بدلالتها المتداولة لانطباقها على ضابط صرفي مذكور .

٥ ـ ملحظ ، مَلحوظة ، مُلاحظة :

يَستعمل المعاصرون كلمة ملحظ ، وملحوظة ، وملاحظة بمعنى الاستدراك على رأي أُدلي به ، أو على الشيء المستدرك نفسه .

وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن المعاجم جاءت خلواً من هذا المعنى حين تعرضت للفظي ملحوظة وملاحظة . والاستعمال اللغوي الذي نصت عليه المعاجم هو اطلاق لفظتي « لحظه ولاحظه » بمعنى النظر إلى الشيء باللحاظ ، أي مؤخر العين مايلي الصدغ .

وفي الحديث النبوي كان صلى الله عليه وسلم « جل نظره الملاحظة » ويزيد صاحب اللسان على ذلك ، فينص على أنّ « لاحظه » تجيء أيضاً بمعنى راعاه على المجاز .

ترى اللجنة جواز استعمال الكلمات الثلاث بمعنى الاستدراك على رأي أُدلي به أو الشيء المستدرك نفسه على أساسٍ من المشابهة بين الاستدراك على الشيء ومراعاته ومجرد النظر إليه ، أي تشبيه الاستدراك على الرأي بالنظر إليه بلحاظ العين ، لما في كل من النظر والتأمل رغبةً في إدراك

حقيقة الشيء ، أو تشبيه الاستدراك على الرأي بالمراعاة لما في كل من مزيد العناية .

هذا مع أن لفظ ملحوظة أدنى وآصَلُ لغةً ، لما في لفظ ملاحظة من حصول المفاعلة من جانب واحد مما يخرج بها عن حقيقتها .

وقد جاء استعمال ملحوظة كثيراً ومنه قول النحاة : التمييز إما ملفوظ أو ملحوظ . أما ملحظ فوجهها أنه مصدر ميمي قياسي من لحظ أو اسم مكان حسب مواقع الاستعمال إما كذا وإما كذا .

وعرضت لجنة الأصول على المؤتمر ماأقرَّه مجلس المجمع في جلساته وهي مايلي :

١ ـ حذف أنْ في بعض الأساليب المعاصرة :

يشيع في الاستعمالات المعاصرة مثل قولهم : يحب يأكل ويريد يضحك ، مما يتوارد فيه فعلان مضارعان ثانيهما متصل بالأول مما عهد فيه ذكر أنْ ، وترى اللجنة أنَّ حذف « أنْ » بابٌ من أبواب العربية واسع ، وأنَّ هذا الاستعمال له نظائر في مسموع العربية وذلك في مثل قول الله تعالى : أفغير الله تأمروني أعبد . وفي الحديث النبوي : لايحل لامرأةٍ تسأل طلاق أختها ، وفي شعر العباس لابن الرومي : « كلُّ حُرٍّ يريد يُظهر حاله » . وفي القرن الثالث الهجري أمثله متعددةٌ في أخبار القضاة لوكيع منها « تحسن تتوضأ » و « أُحبُّ تقطن عندي » و « تتجرَّأ تشهد عندي » . ومن ثم لاترى اللجنة مانعاً من قبول ذلك الاستعمال إذا شاع وقبله الذوق .

٢ ـ إنَّ وأخواتها النونيات إذا اتصل بها ضمير (نا) عرض النحاة

للنونيات من الحروف الناسخة ، وهي : إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وانتهوا إلى حكم فيا يتعلق بحذف إحدى النونين أو النونات عند اتصالها بياء المتكلم ، ولكنهم لم يجهروا بالحكم في جواز حذف إحدى النونين عند اتصالها بالضمير (نا) بيد أنهم حين ناقشوا أي النونات هي المحذوفة عند الاتصال بياء المتكلم . نظروا بينها وبين الاتصال بالضمير (نا) وإذا أضيف إلى مايدل عليه ذلك من الإجازة ماسمع من فصيح الكلام وبخاصة القرآن الكريم إذ وردت فيه ذلك بالحذف والإثبات ومن ثم ، فإنَّ اللجنة ترى إضافة الضابط النحوي لذلك وهو أن اتصال الضمير (نا) بتلك النونيات يستوي فيه إثبات كل النونات وحذف إحداها .

٣ ـ جمع (فَعلة) على (فِعَل)

لم يذكر الصرفيون في أقيسة الغالب من جموع التكسير جمع فَعلة بفتح الفاء على فِعل بكُسرها . ولكن مسموع اللغة العربية فيه من ذلك أمثلة كثيرة ، وطوعا لهذا يقال : فيا شاع في الاستعمال العصري من إطلاق كلمة الفَصلة على المستل أو المنتزع أو المستخرج من كتاب أو مجلة في صورةٍ مستقلة . إن وجه ذلك هو أنَّ اللغة تثبت الفصلة بفتح الفاء بمعنى النخلة المنقولة وجاء جمع الفِصل من عنوان كتاب ابن حزم « الفِصَل في الملل والنحل » وذلك في القرن الخامس الهجري وعن هذا تجيز اللجنة استعمال الفصلة مفتوحة الفاء وجمعها بكسرها لتلك الدلالة العصرية .

اتحاد المجامع العلمية العربية

عقد مجلس إدارة اتحاد المجامع العلمية العربية جلسة في مبنى مجمع اللغة العربية في القاهرة في الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين ٢٥ من جمادى الاولى سنة ١٤٠٤ ـ الموافق ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٨٣ عرضت في

الجلسة ميزانية الاتحاد فأُقرت ، واقتُرِح فيها الاتصال بالمملكة المغربية من أجل عقد ندوة للاتحاد في الرباط وأن يكون موضوعها « تعريب التعليم الجامعي في الربع الأخير من هذا القرن » .

ح . س

مجلة معهد المخطوطات العربية

غزوة بدير

تلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الأول من المجلد الثامن والعشرين من مجلة معهد المخطوطات العربية (ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤ هـ / كانون الثاني ـ حزيران ١٩٨٤ م)[١] :

ـ أولى مقالات الجزء : صلة الخلف بموصول السلف (القسم الثالث) ، وكانت المجلة قد نشرت في عددين سابقين (مج ٢٦ ج ١ ، مج ٢٧ ج ٢) قسمين من هذا الكتاب (البرنامج ، المشيخة) الذي تضمن ما رواه مؤلفه الكبير محمد بن سليمان الروداني (توفي بدمشق سنة ١٠٩٤ هـ)[٢] من التصانيف ما بين السماع والقراءة والإجازة الخاصة والعامة . وقد رتب الروداني مروياته على حروف المجاء ، فاستوفى القسم الثاني (مج ٢٧ ج ٢) مروياته على حرف الهمزة ، وتناول القسم الثالث مروياته على حروف : الباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء . ومن بين مروياته الكثيرة كتاب تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، وهو في ثمانين مجلداً ، وقد رواه الروداني بسنده إلى أم عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية العمرية عن محمد بن محمد بن محمد بن الشيرازي عن جده عن الحافظ ابن عساكر[٣] .

ومثل هذا الإسناد يثير إشكالاً ، فأم عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي (٧٢٣ ـ ٨١٦ هـ)[٤] لم تدرك محمد بن محمد بن محمد بن

الشيرازي (٦٢٨ ـ ٧٢٣ هـ)[٥] الذي روى تاريخ دمشق عن جده أبي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي (٥٤٩ ـ ٦٣٥ هـ)[٦] ، عن الحافظ ابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ)[٧] .

ـ وكان موضوع المقالة الثانية : تثليث الزاوية في العصور الإسلامية ، وقد تمّ نشر ست رسائل صغيرة تتعلق بهذا الموضوع ، أولها لثابت بن قرة ، والثانية لأبي جعفر محمد بن الحسين ، والثالثة وهي استخراج الموسطين ، إصلاح أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي ، والرابعة لأبي سهل القوهي ، والرسالتان الأخيرتان للسجزي ولمحمد بن أحمد القمّي .

ـ وتعرض المقالة الثالثة لرسالة « كلمات الصوفية » ، وكان الأستاذ المحقق قد نشرها ونسبها إلى الشيخ الرئيس حجة الحق ابن سينا ، ثم قام عنده من البراهين والأدلة ماجعله يعيد نشرها مرة أخرى مرجحاً بل مؤكداً نسبتها إلى السهروردي المقتول صاحب كتاب « حكمة الإشراق » . ومن قول السهروردي الصريح في إحيائه حكمة الفرس القديمة : « وكان في الفرس أمة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون[٨] ، حكماء فضلاء غير مشبهة المجوس ، قد أحيينا حكمتهم النورية الشريفة التي يشهد بها ذوق أفلاطن ومن قبله من الحكماء ، في الكتاب المسمى « بحكمة الاشراق » ، وما سُبِقْتُ الى مثله »[٩] .

ـ وتتناول المقالة الرابعة لغة أبي زكريا يحي بن البطريق في ترجمته كتاب الحيوان لارسطو ، وقد طُبع كتاب الحيوان بترجمة ابن البطريق حديثاً ، وصدر في ثلاثة مجلدات : في كون الحيوان ، طباع الحيوان ، أجزاء الحيوان[١٠] .

- وتأتي بعد ذلك مقالة : الباقلاني ومعلقة امرئ القيس : تليها : وفادة الأعشى الأكبر شاعر بكر بن وائل على الرسول ، ثم مقالة : ابن الجوزي ومقاماته المخطوطة ، ويختم الجزء بذكر مخطوطات الضاد والظاء في مكتبة المتحف العراقي ، واستدراك شعر الإمام المجاهد الزاهد عبد الله بن المبارك ، وكان قد نشر في المجلد السابع والعشرين من مجلة المعهد ، ثم نقد يسير يتصل بتحقيق كتاب : غياث الأمم في التياث الظلم للجويني[١١] .

- ولعله يحسن أن نذكر هنا أن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلة نصف سنوية ، بدأ صدورها بالقاهرة في مطلع أيار ١٩٥٥ ، ثم توقفت فترة قصيرة ، ليجدد صدورها بالكويت في مطلع شهر كانون الثاني ١٩٨٢ م ، بعد أن نقل مقر معهد المخطوطات العربية من القاهرة[١٢] ، ولكنها ظلّت استمراراً ومتابعةً لما كان قد صدر من مجلداتها في القاهرة ، ولذلك آثرت أن توالي ترقيم المجلة السابق ، فبدأ الاصدار الجديد بالكويت بالمجلد السادس والعشرين (بجزأيه) ثم المجلد السابع والعشرين[١٣] ....

وقد بدأ لي أن في هذا الترقيم بعض الغلط ، فقد أُتيح لي الاطلاع على الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين (أيار ١٩٨٠) من اصدار القاهرة ، ومن أبرز مقالاته : تطور فهرسة المخطوطات للأستاذ كوركيس عواد ، والصغاني للأستاذ عبد الستار فراج ، والرسالة العرشية لابن سينا بتحقيق الدكتور إبراهيم هلال ، وصحيفة عبد الله بن لهيعة للدكتور موراني ، ومشاكلة الناس لزمانهم لليعقوبي بتحقيق محمد كمال عز الدين[١٤] .

ولست أقطع أن هذا الجزء المذكور آنفاً هو آخر ما أصدره المعهد بالقاهرة ، وإذ كان إصدار الكويت متابعة لما مضى فيحسن أن ينبه على الخلل الذي طرأ في الترقيم الجديد .

أخبار التراث العربي

وأصدر معهد المخطوطات العربية العدد الثالث عشر من أخبار التراث العربي (أيار - حزيران ١٩٨٤ م) يتضمن أخبار التراث وما نُشر وحُقق من المخطوطات ، ويتصدر العدد خبران هامان هما قيام المعهد بطباعة « فهرس فهارس المخطوطات العربية في العالم » ، وكتابه « المجمل في اللغة » لأحمد بن فارس . وكان قد طبع الجزء الأول الذي وقف عند مادة (دلك) بمدينة القاهرة (سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م) ، وذكر الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد أنه طبع مرة ثانية بالقاهرة عام ١٩٤٧ م[١٥] . وكنا نرجو من نشرة أخبار التراث العربي أن تشير إلى المخطوطات المعتمدة في طبع المجمل ، لأن هذا الكتاب الهام قد تصدّى لتحقيقه في المدة الأخيرة غيرُ ماباحث ، وكان بعضهم يهيئ لنيل درجة الماجستير[١٦] ، وقد حشدوا لذلك مااستطاعوا من مخطوطات المجمل ، فلعل الاطلاع على تلك المخطوطات المعتمدة في التحقيق يرشد ويساعد في التنبيه على ضم مخطوطة نفيسة أو أكثر يكون لها أثرها وشأنها في إتقان التحقيق ليخرج الكتاب أقرب مايكون إلى الصورة التي صنعها مؤلفه أحمد بن فارس . وقد تحدث الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عن نسختين لمجمل اللغة نفيستين احداهما في ليدن والأخرى في المتحف البريطاني[١٧] ، ولعلهما من بين النسخ التي اعتمدها المحقق الفاضل .

يعنينا أن نشير هنا إلى أن نشرة أخبار التراث العربي كان قد بدأ

صـدورهـا في القـاهرة ، وخرج عـددهـا الأول في ١ / ٨ / ١٩٧١ م ، وتابعت صدورها مدة عشر سنوات ، صدر منها نحو (١٥٠) عدد . وبعد أن توقفت فترة من الزمن استـأنفت صـدورهـا بـالكويت في مطلع أيـار ١٩٨٢ م ، بثوب جـديـد أنيق ، تـؤدي رسـالتهـا في خـدمـة التراث ونشر أخباره على أحسن وجه .

الحواشي

(١) كانت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق قـد نوهت بصـدور مجلـة معهـد المخطوطـات العربية بالكويت (مجلة المجمع ، مج ٥٨ ج ٢ : ٤٢٠ ـ ٤٢٣) .

(٢) محمـد بن سليـان الروداني (أو الرداني) ، تجـد ترجمتـه ومراجعهـا في مجلـة معهـد المخطوطـات العربيـة ، مج ٢٦ ج ١ : ٣٣٨ ـ ٣٣٩ هـ ، والأعـلام للـزركلي (ط ٣) ٧ : ٢٢ ، ٢٩٤ ، ١٠ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضـا كحـالـة ١١ : ٢٢١ ، وقـد أخذ الأستاذ الدكتور محمد حجي محقق صلة الخلف على الأستاذ خير الـدين الزركلي أنـه غلـط في ضبط اسم « الروداني » (مجلة معهد المخطوطات العربيـة مج ٢٦ ج ١ : ٣٣٩ هـ ٢) . ومن الحق أن الأستاذ الزركلي غلط في ضبـط الاسم أولاً ، ولكنـه أصلح الغلـط في الجزء المستـدرك (ط ١٩٦٩ م) ١٠ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ؛ فلا تصح مؤاخذته .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٦ ج ١ : ٣٥٥ ، مج ٢٨ ج ١ : ٣٠ .

(٤) ترجمة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي في ذيل تـذكرة الحفـاظ : ٢٥١ ، وشـذرات الـذهب ٧ : ١٢٠ ـ ١٢١ ، والأعـلام للـزركلي (ط ٣) ٤ : ٦ ، ومعجم المـؤلفين لعمر رضـا كحالة ٥ : ٥٦ ـ ٥٧ ، وتجد في الأعلام ومعجم المؤلفين بقية مصادر الترجمة ومراجعها .

أما ترجمة أبيها الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي (٧٠٥ ـ ٧٤٤ هـ) فارجع إليها في تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ١٥٠٨ ، وذيل تذكرة الحفاظ : ٤٩ ـ ٥٠ ، ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، وذيل العبر للحسيني : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤ : ٢١٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٤١ ، والأعلام للزركلي (ط ٣) ٦ : ٢٢٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحـالـة ٨ : ٢٨٧ ، وتجـد في ذيل العبر والأعلام ومعجم المؤلفين بقية مصادر الترجمة ومراجعها .

(٥) ترجمـة شمس الـدين محمـد بن محمـد بن محمـد بن الشيرازي في تـذكـرة الحفـاظ ٤ : ١٤٩٤ ، وذيل العبر للذهبي : ١٣١ ـ ١٣٢ ، والبـدايـة والنهـايـة لابن كثير ١٤ : ١٠٩ ـ ١١٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ٦٢ .

(٦) أبـو نصر محمـد بن هبـة الله بن الشيرازي « وسمع الكثير على الحـافـظ ابن عسـاكر

وغيره » ، ترجمته في العبر للذهبي ٥ : ١٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ١٥١ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٧٤

(٧) انظر كتاب : ابن عساكر ، في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (دمشق ، ١٩٧٩ م) ، جزآن .

(٨) يشير السهروردي إلى الآيتين الكريمتين : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ، ﴿ وممن خلقنا أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ [سورة الأعراف ، آية ١٥٨ ، ١٨٠] .

(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٨ ج ١ : ١٧٦

(١٠) كتاب الحيوان لأرسطو يتألف من تسع عشرة مقالة ، ظهر حديثاً في ثلاثة مجلدات :

أ ـ طباع الحيوان (المقالات ١ ـ ١٠)

ب ـ أجزاء الحيوان (المقالات ١١ ـ ١٤)

ج ـ في كون الحيوان (المقالات ١٥ ـ ١٩) .

انظر كتاب الفهرست لابن النديم (ط طهران): ٣١٢، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٢٨ ج ١ : ١٨٩ ـ ١٩٠ هـ ١١ ، دائرة المعارف بادارة فؤاد أفرام البستاني (بيروت ١٩٥٨ م) ٢ : ٣٦٧

(١١) كتاب غياث الأمم في التياث الظلم لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني طُبع مرتين ، اولاهما طبعة الاسكندرية سنة ١٩٧٩ م ، والثانية طبعة القاهرة (ط ٢) سنة ١٩٨٢ م ، والنقد منصب على طبعة الاسكندرية (نشرة أخبار التراث العربي ٤ : ٢٠ ، ٥ : ٤ ـ ٥ ، ٦ : ٢٧ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٨ ج ١ : ٣٢٣ ـ ٣٢٨) .

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ : ٢٧٥ ـ ٢٧٧

(١٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٦ ج ٢ : ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، أخبار التراث العربي ٦ : ٢

(١٤) كتاب مشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن اسحاق المعروف باليعقوبي ، حققه لأول مرة وليم ملورد (بيروت ١٩٦٢ م) ، ولم يشر الدكتور محمد كمال عز الدين في تحقيقه إلى ذلك ، بل زعم أنه يخرجه لأول مرة .

(١٥) مجلة المجمع العلمي الهندي مج ١ ج ١ : ١٤٨

(١٦) نشرة أخبار التراث العربي ٤ : ٣١ ، ٥ : ٢٤

(١٧) مجلة المجمع العلمي الهندي مج ١ ج ١ : ١٤٨ ـ ١٥٥ ، مج ٥ : ٢٢٧

تنبيه

ثمة هنات مطبعية وقعت في الجزء الأول والثالث من المجلد ٥٩ كنا نود لو خلا منها وجه المجلة ، وصوابها :

ص	س	الصواب
٩٣	٢	URSA MAJOR
٤٥٢	٦ من أسفل	وكان له من سعة الاطلاع مالا يكاد يجارى به ،
٤٥٣	٥	طُرحت قضية الخط العربي على بساط البحث سنة ١٩٤٤
٤٥٣	٦ من أسفل	ثم عدل عنه بأخَرَة
٤٥٥	حاشية (٦)	ولد في ستراسبورغ سنة ١٨٥٨ ... قاتل في الجزائر سنة ١٨٨١ ... وتعلم خلال هذه المدة ...
٤٥٧	٥ ـ ٧	في كتاب (المستشرقون وترجمة القرآن الكريم : ٩٢) للدكتور محمد صالح البنداق : تمسكت منذ سنين بتقوى الله تعالى وأداء فرائضه وبورع حلاله وحرامه ونويت الاخلاص لله تعالى في جميع أعمالي، و «قمت» القيامة في الأدعية راجياً من غفرانه الواسع كل عفو ورحمة .
٤٦١	١ من أسفل	لم يعتلِ عرش سورية إلا في ٨ / ٣ / ١٩٢٠
٤٧٦	١١	وسمعت بعض أهل العلم

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الثالث من عام ١٩٨٤

غزوة بدير

- **حول أزمة التراث العربي الإسلامي** . أحمد الصادق مبارك . تونس . ١٩٨٣ .

- **مواقف ومقاصد في الفكر الإسلامي المقارن** . د . محمد ياسين عريبي . تونس . ١٩٨٢ .

- **انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك** . تأليف شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي . تحقيق : محمد أبو الأجفان . بيروت . ١٩٨١ .

- **كتاب فضائل الصحابة** (جزآن) . تأليف : أحمد بن حنبل . تحقيق : وصي الله بن محمد عباس . بيروت . ١٩٨٣ .

- **هداية من تولى غير الرب المولى** . تأليف : عمر بن موسى بن محمد الرجراجي . تحقيق : براوليوخوستيل كلابوشو . مدريد . ١٩٨٣ .

- **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة)** . د . عبد السلام الترمانيني (سلسلة عالم المعرفة) . الكويت . ١٩٨٤ .

- **مفاهيم قرآنية** . د . محمد أحمد خلف الله (سلسلة عالم المعرفة) الكويت . ١٩٨٤ .

- **نظرات في كتاب نظام الغريب في اللغة** . عبد الإله نبهان . الكويت . ١٩٨٣ .

- **المقصور والممدود** . تأليف يحي بن زياد الفراء . تحقيق : عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الأول / فضائل الشام وخطط دمشق)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ . دمشق . ١٩٨٤ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الثاني / السيرة النبوية)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : روحية النحاس . مراجعة : محمد مطيع الحافظ . دمشق ١٩٨٤ .

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (الجزء الثالث / الأحمدون وأبان بن سعيد - إبراهيم الخليل)** تأليف : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور . تحقيق : رياض عبد الحميد مراد . مراجعة : روحية النحاس . دمشق . ١٩٨٤ .

- **من كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه** . تحقيق : د . أمينة البيطار . دمشق . ١٩٨٤ .

- **السفارة السياسية وأدبها في العصر الجاهلي** . محمد علي دقة . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **بدايات الدولة الحديثة ـ تاريخ للأفكار السياسية في القرن التاسع عشر** . تأليف : برتران دو جوفينيل ترجمة : مصطفى صالح . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر** . تأليف : روجي لي تورنو . ترجمة : د . أمين الطيبي . تونس . ١٩٨٢ .

ـ **خطط بغداد في العهود العباسية الأولى** . تأليف : د . يعقوب ليسنر . ترجمة : د . صالح أحمد العلي . العراق . ١٩٨٤ .

ـ **خطط بغداد في القرن الخامس الهجري** . تأليف : د . جورج مقدسي . ترجمة : د . صالح أحمد العلي . العراق . ١٩٨٤ .

ـ **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** (جزآن) . تأليف : النجم عمر بن فهد . تحقيق : فهيم محمد شلتوت . مكة المكرمة .١٩٨٣ .

ـ **عيون التواريخ** (الجزء العشرون) . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق : د . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود . العراق ١٩٨٠ .

ـ **كل الحقيقة عن تاريخ إسرائيل** . محمد الأمين خلفة . تونس . ١٩٨٢ .

ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة** (الجزء الأول) . تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي . تحقيق : الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة . تونس . ١٩٨١ .

- **التراث والحداثة (مراجع لدراسة الفكر العربي الحاضر)** . بولس الخوري . بيروت . ١٩٨٣ .

- **أعلام العرب في الكيمياء** . د . فاضل أحمد الطائي . العراق . ١٩٨١ .

- **الشيخ أحمد الوافي** . عثمان الكعاك . تحقيق : صالح المهدي . تونس . ١٩٨٢ .

- **قبسات من التراث الإنساني** . إلياس سعد غالي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري** .تحقيق : محمد المصري . دمشق . ١٩٨٤ .

- **اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . (الجزء الخامس/العصر العباسي)** صنعة: د. إحسان النص. بيروت. ١٩٨٤ .

- **نماذج وألوان من تراث بعض أدبائنا وشعرائنا في المدينة المنورة** . تأليف : أحمد إبراهيم السمان ، تنقيح ، وضبط ، وتصحيح : محمد فائز حواصلي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية** . تأليف : محمد القاضي . تقديم : منجي الشملي . تونس . ١٩٨٢ .

- **تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث** . د . نعيم اليافي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المجتمع في المسرح العربي الشعري** . د . أحمد سليمان الأحمد . تونس . ١٩٨٢ .

- **إعداد الدور المسرحي** . تأليف كونستانتين ستانيسلا فسكي . ترجمة : د . شريف شاكر . دمشق ١٩٨٣ .

- **نشأة الرواية في أميركا اللاتينية** . تأليف : غوردون برذرستون . ترجمة : د . سميرة بريك دمشق . ١٩٨٤ .

- **فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ** . مصطفى التواتي . تونس . ١٩٨١ .

- **أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً** . عبد الله أبو هيف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المؤلفات الكاملة . (المجلد الأول / القصة)** . فؤاد الشايب . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الأدب الفيتنامي** (الجزء الرابع) . تأليف : لجنة من هانوي . ترجمة : عبد المعين الملوحي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **عطيل وراسكولنيكوف** . تأليف : ليزلي فيدلروادوارد وازيوليك . ترجمة : محمد أبو خضور . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في الأدب السوفياتي** . جلال فاروق الشريف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأشياء (كتابات)** محمد عمران . دمشق . ١٩٨٤ .

- **المعتمد بن عباد (مختارات شعرية باللغتين العربية والإسبانية)** اختيار وترجمة وتعليق : د . ماريا خيسوس روبيراماتا . مدريد . ١٩٨٢ .

- **صعوداً أناديك سهواً (شعر)** محمد الطوبي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **فاطمة تذهب مبكرة إلى الحقول** . (**شعر**) . يوسف أبولوز . دمشق . ١٩٨٣ .

- **ألا تزورنا أيها الغضب** . (**شعر**) . نذير الحسامي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **قلب على الرصيف** (**شعر**) . تأليف : الكسندر تشاك . ترجمة : نوفل نيوف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من أين تبتدئ القصيدة** (**شعر**) . مصطفى خضر . دمشق . ١٩٨٣ .

- **المتنبي بعد ألف عام** (**شعر**) . محمد جواد الغبان . العراق . ١٩٨٤ .

- **بيروت الحصار** (**شعر**) مرهف ابراهيم عطون . دمشق . ١٩٨٣ .

- **١٥ قصيدة** (**شعر**) . صباح الدين كريدي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في متاهات الطريق** . (**شعر من المهجر**) . زكي قنصل . دمشق . ١٩٨٤ .

- **حديث الجراح** (**شعر**) . شكري هلال . دمشق . ١٩٨٣ .

- **ديوان الشاعر القروي** . رشيد سليم الخوري . دمشق . ١٩٨٣ .

- **التعليقات والنوادر** (الجزء الثاني) . تأليف : أبو علي هارون بن زكريا الهجري . تحقيق : د . حمود عبد الأمير الحمادي . العراق . ١٩٨١ .

- **ديوان ابن قزمان** . ف . كورينطي . مدريد . ١٩٨٠ .

- **ديوان الصوري** . (الجزء الأول) . تحقيق : مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر . العراق . ١٩٨٠ .

- **ملامح وأزهار (شعر)** . محمد بهجة الأثري . العراق . ١٩٧٤ .

- **حكايات عن العصافير (قصص للأطفال)** . محسن يوسف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **العهد . (قصص للناشئة)** . مروان مصري . دمشق ١٩٨٣ .

- **قصص همنغواي (مختارات)** . ارنست همنغواي . ترجمة : فاضل جتكر . دمشق ١٩٨٤ .

- **على جناح الذكرى** (الجزء الثاني) . رضا صافي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **أساطير من البلدان الاسكندنافية** . تأليف غوين جونز . ترجمة : محمد خالد بشتاوي . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الخروج من دائرة الانتظار (رواية)** . ملك حاج عبيد . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مفترق الطرق (رواية)** . يوسف أحمد المحمود . دمشق . ١٩٨٣ .

- **اليوم الثالث في الغياب (قصص)** . يوسف ضمرة . دمشق . ١٩٨٣ .

- **لا جديد (رواية)** . تأليف : كارمن لافوريت . ترجمة : رمسيس ميخائيل . مدريد .

- **كيف عبر طائر فينيقس البحر المتوسط (مجموعة قصص)** . الزاوي أمين . دمشق . ١٩٨٣ .

- **حبة قمح . (رواية)** . تأليف : جيمس انغوجي . ترجمة : عبد الكريم محفوض . دمشق . ١٩٨٣ .

- **بيدرو بارامو (رواية)** . تأليف : خوان رولفو . ترجمة : صالح علماني . دمشق . ١٩٨٣ .

- **في سجن عكا (قصص)** . د . ناديا خوست . دمشق . ١٩٨٤ .

- **أحوال البلد (قصص)** . نيروز مالك . دمشق . ١٩٨٣ .

- **وبعض من أيام أخر (رواية)** . عاصم الباشا . دمشق . ١٩٨٤ .

- **فرعون لا يشبه الفراعنة (كوميديا)** . رياض سفلو . دمشق . ١٩٨٤ .

- **نداء الشرف (مأساة في أربعة فصول)** . تأليف : الكسندر شيرفانزاده . ترجمة : بوغوس ساراجيان . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مصنع الأقدام والسيقان (مسرحية من فصلين)** . تأليف : سرمت جابكان . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **إيفا (مسرحية في ثلاثة فصول)** . وليد فاضل . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الرحيل (مسرحية)** . تأليف : جواد فهمي باشكوت . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الغزاة (مسرحية)** . تأليف : أغون وولف . ترجمة : رفعت عطفة . دمشق . ١٩٨٤ .

- **العائلة توت (مسرحية)** . تأليف : اسطفان اوكريني . ترجمة : سعد الله ونوس . دمشق . ١٩٨٤ .

- **حالة حرجة (مسرحية في فصلين)** . تأليف : ف . روزوف . ترجمة : ضيف الله مراد . دمشق . ١٩٨٤ .

- **مع الجميع ... على حدة (مسرحية من فصلين)** . تأليف : الكسندر غلمان . ترجمة : ضيف الله مراد . دمشق . ١٩٨٤ .

- **ليلة جمعة (مسرحية)** . تأليف : هانيل كيبهارت . ترجمة : إبراهيم وطفي . دمشق . ١٩٨٤ .

- **من هو الميت (مسرحية)** . تأليف : جواد فهمي باشكوت . ترجمة : جوزيف ناشف . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الأيديولوجيات والمنازعات والسلطة** . تأليف بيير انار . ترجمة : احسان الحصني . دمشق . ١٩٨٤ .

- **قضية إسرائيل والصهيونية السياسية** . تأليف : روجيه كارودي . ترجمة : د . إبراهيم الكيلاني . دمشق . ١٩٨٤ .

- **خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين** . عبد الرحمن الفاسي . المغرب . ١٩٨٤ .

- **من أجل نظام اقتصادي دولي جديد** . تأليف : محمد بجاوي . ترجمة : د . نجيب حداد . دمشق . ١٩٨٤ .

- **افريقيا تختنق** . تأليف : رينيه دومون وماري ـ فرانس موتان .

- **قضايا تنموية : التجارة الخارجية (نموذج : القطر العربي السوري)** . تأليف : سمير صارم . تقديم : د . طه بالي . دمشق . ١٩٨٣ .

- **مقدمات وأبحاث تتناول علم الإجتماع والإيديولوجيا والبحث العلمي والتاريخ واللغة والتراث في الوطن العربي** د . محمود عبد المولى . تونس . ١٩٨٢ .

- **تنمية مساهمة المرأة في النشاط المجتمعي** . د . سعاد نائف برنوطي . بغداد . ١٩٨٤ .

- **الانتروبولوجيا البنيوية** (الجزء الثاني) . تأليف كلود ليفي - ستروس . ترجمة : د . مصطفى صالح . دمشق ١٩٨٣ .

- **المشاركة في القوة العاملة ... والتنمية** . تأليف : غاي ستاندينغ . ترجمة : عفيف الرزاز . دمشق . ١٩٨٤ .

- **استكشاف السبل من منطلق الإيمان إلى مسالك الثقافة** . د . أحمد عبد السلام . تونس . ١٩٨٢ .

- **الثقافة والتربية في خط المواجهة** . د. حسام الخطيب . دمشق . ١٩٨٣ .

- **من كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي** . اختيار وتعليق : د . إبراهيم الكيلاني . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الجسد** . تأليف : ميشيل برنار . ترجمة : إبراهيم خوري . دمشق . ١٩٨٣ .

- **الأيديولوجيات في العالم الحاضر** . تأليف : مجموعة من المؤلفين . ترجمة : صلاح الدين برمدا . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **الشائعات** . تأليف : ميشيل لويس روكيت : ترجمة : هشام دياب . مراجعة : وجيه أسعد . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **نمو الشخصية** . تأليف : جيروم كاغان . ترجمة صلاح الدين المقداد . مراجعة : د . عبد المجيد النشواتي . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **الجوامع في الفلسفة (كتاب السماع الطبيعي)** . تأليف : ابن رشد . تحقيق : جوزيف بويج . مدريد . ١٩٨٣ .

ـ **انتصارات التحليل النفسي** . تأليف بيير داكو . ترجمة : وجيه أسعد . دمشق . ١٩٨٣ .

ـ **التصوير والمكننة** . تأليف : مارك لي بوت . ترجمة : حافظ الجمالي . دمشق . ١٩٨٤ .

ـ **الرياضيات الحسابية** (المجلد الثاني) . تأليف : ديميدوفتش ومارون . ترجمة : د . أحمد حمزة . دمشق . ١٩٨٠ .

ـ **رسائل ابن سنان** . تحقيق : د . أحمد سليم سعيدان . الكويت . ١٩٨٣ .

ـ **كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها** . تأليف : ابن الجزار القيرواني . تحقيق : سلمان قطابة . العراق . ١٩٨٠ .

ـ **تلخيص السماء والعالم** . تأليف : ابن رشد . تحقيق : جمال الدين العلوي . المغرب . ١٩٨٢ .

ـ **كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم** . تأليف : أحمد بن محمد بن يحي

البلدي . تحقيق : د . محمود الحاج قاسم محمد . بغداد . ١٩٨٠ .

- **مقالتان في الحواس ومسائل طبيعية . (رسالة للاسكندر في الفصل ، ورسالة في المرض المسمى ديابيطس)** . تأليف : عبد اللطيف البغدادي . تحقيق : د . بول غليونجي . ود . سعيد عبده . الكويت . ١٩٧٢ .

- **اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية** . للماريديني . تحقيق : د . محمد سويسي . الكويت . ١٩٨٣ .

- **الكيمياء التحليلية** . تأليف : دونالد . ج . بيترزيك وكلايدو . فرانك . ترجمة : د . عبد المطلب جابر . ود . سليمان سعسع . أشرف على الترجمة : د . مروان كمال . عمان . ١٩٨٤ .

- **مبادئ المعادلات التفاضلية وتطبيقاتها (مساق موجز)** . تأليف : وليم ر . ديرك وستانلي غروسمان . ترجمة : د . أحمد سليم سعيدان . مراجعة : د . محمد عرفات النتشة . إشراف : كمال عوض الله . عمان . ١٩٨٤ .

- **الطبيعة (الأرض ، النباتات ، الحيوانات)** . تأليف : دانييل بريڤولت . ترجمة : محمد وائل الأتاسي : وسهيل حكيم . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الكائنات الحية (الطبيعة - الأرض - النباتات - الحيوانات)** . تأليف : دانييل بريڤولت . ترجمة : محمد وائل الأتاسي وسهيل حكيم . دمشق . ١٩٨٤ .

- **الفن واللافن . (دراسة)** . طارق الشريف . دمشق . ١٩٨٣ .

- **كلمات ومواقف ١٩٨١ ـ ١٩٨٣** . د . محي الدين صابر . تونس . ١٩٨٣ .

- **أعمال الملتقى الرابع الإسباني التونسي . بالمادي ميورقة ١٩٧٩** . المعهد الاسباني العربي للثقافة . مدريد ١٩٨٣ .

- **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية** . وزارة التعليم العالي . الرياض . ١٩٨٤ .

- **الماء والتغذية وتزايد السكان (ندوات أكاديمية المملكة المغربية / القسم الثاني)** . المغرب ١٩٨٢ .

- **بنوك المعلومات** . د . محمد محمد آمان . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل بحوث تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في الوطن العربي** . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل توصيات اجتماعات وحلقات وندوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** (الجزء الثالث) الهادي بن خميس . تونس . ١٩٨٣ .

- **دليل الدوريات المغربية المحفوظة بالخزانة العامة** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا الوطنية المغربية (الإيداع القانوني لسنة ١٩٨٠)** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب ١٩٨٠ .

- **الكتاب العربي في لبنان** . النادي الثقافي العربي . بيروت . ١٩٨٢ .

- **الكتاب في لبنان** .النادي الثقافي العربي . بيروت . ١٩٨٣ .

- **مخطوطات المجمع العلمي العراقي** (٣ أجزاء) . ميخائيل عواد . العراق . ١٩٨٣ .

- **كتاب الوثائق والسجلات** . تأليف : ابن العطار . تحقيق : ب . شالميتا وف . كورينطي . مدريد . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا القومية التونسية** . دار الكتب الوطنية . تونس . ١٩٨٣ .

- **البيبليوغرافيا الوطنية** . الخزانة العامة للكتب والوثائق . المغرب . ١٩٨٣ .

- **الوثائق العربية** (١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠) . الجامعة الأميركية في بيروت . بيروت . ١٩٨٠ .

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والخمسين

(المقالات) الصفحة

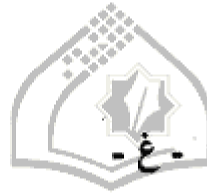
(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الفهارس العامة للمجلد التاسع والخمسين

أ ـ فهرس أسماء كُتّاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم



- غ -

- ك -

- م -

ب ـ فهرس المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ت ـ

ـ ح ـ

- خ -

- ر -

- ش -

- ع -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی